

جامع الدرر العربية

تأليف

الشيخ مصطفى الغلاييني

١٨٨٦ - ١٩٤٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامع الدرر العربية

تأليف

الشيخ مصطفى الغلاييني

١٨٨٦ - ١٩٤٤

٣-١

طبعة حديثة مصححة وملوثة شبكة كتب الشيعة

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

مقدمة الطبعة الأولى

حمداً لمن بيده زمام الأمور، يُصرفها على النحو الذي يُريده. فهو الفاعل لما يُريد، إذا أراد أمراً فإنما يقول له: كن فيكون. سبحانه قد برىء كلامه من لفظ وحرفٍ. وتقدّست أسمائه. وجلّت صفاته. وكانت أفعاله عيون الحكمة.

وصلاة وسلاماً على النبي العربي الأمي، أفصح من نطقٍ بالضاد: محمد عبده ورسوله، وعلى آله وإخوانه من الرسل والأنبياء، مضايح الهدى، وأعلام النجاة، ومن نحا نحوهم وأقتدى بهداهم.

وبعد: فلما رأينا الحاجة ماسةً إلى وضع كتب في العلوم العربية، سهلة الأسلوب، واضحة المعاني، تقرّب القواعد من أفهام المتعلمين، وتضخّ العناء عن المعلمين، عمّدنا إلى تأليف «الدروس العربية»، فأصدرنا منها: أربعة كتب للمدارس الابتدائية، وثلاثة كتب للمدارس الثانوية. فراجت رواجاً عظيماً وتقبّلها الأساتذة بقبول حسن. وقد أعدنا طبعها مرات.

ثم أصدرنا «جامع الدروس العربية» في ثلاثة أجزاء جمعت من قواعد الصرف والنحو ما لا يسعُ الأديب جهله، ومن يريد بعض التوسع في القواعد العربية، لأنه يشتمل على ما تدعو إليه حاجتهما من قواعد وفوائد، فجاء كتاباً جامعاً صحيحاً، فيه الكفاية للأدباء ودور المعلمين وطلّاب الصفوف العالية.

وقد عانينا ما عانينا في تأليفه وترتيبه، ثم في إصلاحه وتهذيبه، ونحتسبه عند الله في خدمة هذه اللغة الشريفة العُلوية وطلابها.

مباحث هذا الكتاب

ويشتمل هذا الكتاب - بأجزائه الثلاثة - على مقدمة واثني عشر باباً وخاتمة:

المقدمة: في مباحث مختلفة. الباب الأول: في الفعل وأقسامه. الباب الثاني: في الاسم وأقسامه. الباب الثالث: في تصريف الأفعال (وهي مباحث الجزء الأول). الباب الرابع: في تصريف الأسماء. الباب الخامس: في التصريف المشترك بين الأفعال والأسماء. الباب السادس: في مباحث الفعل الإعرابية. الباب السابع: في مباحث الاسم الإعرابية. الباب الثامن:

في مرفوعات الأسماء (وهي مباحث الجزء الثاني). الباب التاسع: في منصوبات الأسماء. الباب العاشر: في مجرورات الأسماء. الباب الحادي عشر: في التوابع وإعرابها. الباب الثاني عشر: في حروف المعاني. الخاتمة: في مباحث إعرابية متفرقة (وهي مباحث الجزء الثالث).

وكان تأليفه - بأجزائه الثلاثة - في مدينة بيروت (الشام) مسقط رأسي ومنشئي، سنة «١٣٣٠» للهجرة، وسنة «١٩١٢» للميلاد.

جعل الله عملنا خالصاً لوجهه، إنه وليّ التوفيق.

بيروت/ الفلايني

المقدمة

وهي تشتمل على خمسة مباحث:

١ - اللغة العربية وعلومها

اللغة: ألفاظ يُعبرُ بها كل قوم عن مقاصدهم:

واللغات كثيرة. وهي مختلفة من حيث اللفظ: متحدة من حيث المعنى، أي: أن المعنى الواحد الذي يُخالج ضمائر الناس واحد.

١

ولكن كل قوم يُعبرون عنه بلفظ غير لفظ الآخرين.

واللغة العربية: هي الكلمات التي يُعبرُ بها العرب عن أغراضهم. وقد وصلت إلينا من طريق النقل. وحفظها لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما رواه الثقات من منثور العرب ومنظومهم.

العلوم العربية

لما خشى أهل العربية من ضياعها، بعد أن اختلطوا بالأعاجم، دُونوها في المعاجم (القواميس) وأصلوها لها أصولاً تحفظها من الخطأ. وتسمى هذه الأصول «العلوم العربية».

فالعلوم العربية: هي العلوم التي يتوصلُ بها إلى عصمة اللسان والقلم عن الخطأ، وهي ثلاثة عشر علماً: «الصرف»، والإعراب (ويجمعهما اسمُ النحو)، والرسم^(١)، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقوافي، وقُرْضُ الشعر، والإنشاء، والخطابة، وتاريخُ الأدب، و«متنُ اللغة».

وأهم هذه العلوم «الصرف» والإعراب.

الصرف والإعراب

للكلمات العربية حالتان: حالةُ أفراد، وحالة تركيب.

فالبَحْثُ عنها، وهي مُفْرَدَةٌ، لتكون على وزن خاصٍّ وهيئة خاصة هو من موضوع «علم الصرف».

(١) الرسم: هو العلم بأصول كتابة الكلمات.

والبحث عنها وهي مُركبة، ليكونَ آخرُها على ما يَفْتَضِيهِ مَنَهْجُ العرب في كلامهم - من رفع، أو نصب، أو جرّ، أو جزم، أو بقاءٍ على حالةٍ واحدة، من غير تَغْيِير - هو من موضوع «علم الإعراب».

فالصرف: علمٌ بأصول تُعرَف بها صِيغُ الكلمات العربية وأحوالُها التي ليست بإعراب ولا بناء.

فهو علمٌ يبحث عن الكَلِم من حيث ما يَعرِضُ له من تصريف وإعلال وإدغام وإبدال، وبه نَعرِف ما يَجِبُ أن تكون عليه بِنْيَةُ الكلمة قبل انتظامها في الجملة.

وموضوعه: الاسمُ المتمكن (أي المُعَرَّب)، والفعلُ المُتَصَرِّف. فلا يبحث عن الأسماء، المَبْنِيَّة، ولا عن الأفعال الجامدة، ولا عن الحروف.

وقد كان قديماً جزءاً من علم النحو. وكان يُعرف النحو ب: أَنَّهُ علم تُعرَف به أحوالُ الكلمات العربية مُفَرَّدَةً ومُركَّبةً.

والصرف من أهم العلوم العربية. لأنَّ عليه المُعَوَّل في ضَبْط صِيغِ الكَلِم، ومعرفة تصغيرها، والنسبة إليها، والعلم بالجموع القياسية والسماوية والشاذة، ومعرفة ما يعتري الكلمات من إعلاي أو إدغام أو إبدال، وغير ذلك من الأصول التي يجب على كل أديب وعالم أن يعرفها، خشية الوقوع في أخطاء يَفْقُ فيها كثيرٌ من المتأدِّبين، الذين لا حَظَّ لهم من هذا العلم الجليل النافع.

والإعراب: (وهو ما يُعرف اليوم بالنحو) علمٌ بأصول تُعرف بها أحوالُ الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء. أي: من حيث ما يَعرِضُ لها في حال تركيبها. فيه نَعرِف ما يجب عليه أن يكون آخرُ الكلمة من رفع، أو نصب، أو جرّ أو جزم، أو لزوم حالةٍ واحدة، بعد انتظامها في الجملة.

ومعرفته ضرورية لكل من يُزاول الكتابة والخطابة ومدارسة الآداب العربية.

٢ - الكلمة وأقسامها

الكلمة: لفظٌ يدلُّ على معنى مُفَرَّد.

وهي ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف.

الاسم

الاسم: ما دلَّ على معنى في نفسه غير مُقْتَرِنِ بزمان: كخالد وقُرسٍ وعُصفورٍ ودارٍ وحِطَّةٍ وماء.

وعلامته أن يَصِحَّ الإخبارُ عنه: كالتاء من «كتبْتُ»، والألف من «كُتِبَ»، والواو من «كُتِبُوا»،

أو يقبل «أن» كالرجل، أو التنوين. كقُرسِي، أو حرف النداء: «يا» أيها الناس، أو حرف الجر: كاعتمد على من يثق به.

التنوين

التنوين: نونٌ ساكنة زائدة، تُلحق أواخر الأسماء لفظاً، وتُفارقها خطأً ووقعاً، وهو ثلاثة أقسام:

الأول: تنوينُ التمكن: وهو اللاحق للأسماء المُعرَّبة المنصرفة: كرجُلٍ وكتابٍ، ولذلك يُسمَّى: «تنوينُ الصرف» أيضاً.

الثاني: تنوينُ التَّنْكِير: وهو ما يلحقُ بعضَ الأسماء المنيئة: كاسم الفعل، والعَلَمُ المختوم به «وَيْه»، فَرَقاً بين المعرفة منها والنكرة، فما نُونٌ كان نكرةً. وما لم يَنْوُنْ كان معرفة. مثل: «صَهْ وَصَو، وَمَهْ وَمَو، وإِيه وإِيه»، ومثل: «مررتُ بسيويو وسيويو آخر»، أي: رجُلٍ آخر مُسمًى بهذا الاسم.

(فالأول معرفة والآخر نكرة لتنوينه:

وإذا قلت: «صَهْ» فإنما تطلب إلى مخاطبك أن يسكت عن حديثه الذي هو فيه. وإذا قلت له «مَهْ» فأنت تطلب إليه أن يكف عما هو فيه. وإذا قلت له «إِيه» فأنت تطلب منه الاستزادة من حديثه الذي يحدثك إياه.

أما إن قلت له: «صَو وَمَو وإِيه» بالتنوين، فإنما تطلب منه السكوت عن كل حديث، والكف عن كل شيء، والاستزادة من حديث أي حديث).

الثالث: تنوينُ العوض: وهو إما أن يكون عوضاً من مُفرد: وهو ما يُلحقُ «كلاً» وبعضاً وأياً» عوضاً مما تُضاف إليه، نحو: «كلُّ يموت» أي: كلُّ إنسان. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْتَفِينَ﴾ [الحديد: ١٠]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّبِيلَ﴾ [الأنعام: ١١٠].

وإما أن يكون عوضاً من جملة: وهو ما يُلحقُ «إِذْ»، عوضاً من جملة تكون بعدها، كقوله تعالى: ﴿فَقُولَا إِذَا بَلَغَتِ الْمَلَائِكَةُ ۝٨٧ وَأَنْتُمْ حِينٌ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣، ٨٤] أي: حينَ إذْ بلغت الروحُ الحلقوم.

وإما أن يكون عوضاً من حرف. وهو ما يُلحقُ الأسماء المنقوصة المنوعة من الضرف، في حالتَي الرفع والجر، عوضاً من آخرها المحذوف: كجَوَارٍ وِعَوَاشٍ وِعَوَادٍ وَأَعْيِمَ (تصغير أعمى) وراج (علم امرأة) ونحوها من كل منقوص ممنوع من الصرف. فتتويناها ليس تنوينُ صرفٍ كتنوين الأسماء المنصرفة. لأنها ممنوعة منه، وإنما هو عوضٌ من الياء المحذوفة. والأصل: «جَوَارِي

وَعَوَاشِي وَعَوَادِي^(١) وَأَعْيَمِي^(٢) وَرَاجِي^(٣).

أما في حال النصب فترد الباء وتُنصب بلا تنوين، نحو: «دَفَعْتُ عَنْكَ عَوَادِي». أَكْرَمْتُ أَغْيَمِي فَقِيرًا. عَلِمْتُ الْفَتَاةَ رَاجِيًا.

الفعل

الفعل: ما دلّ على معنى في نفسه مُقترن بزمانٍ كجاءَ ويَجِيءُ وجيءَ.

وعلامته أن يقلب «قَدْ»^(٤)، أو «السين» أو «سوف»^(٥)، أو «تاء التانيث الساكنة»^(٦)، أو «ضمير الفاعل»، أو «نون التوكيد، مثل: قد قام. قد يقوم. ستذهب. سوف نذهب. قامت. قمت. قمت. لَكُنْتِ. لَكُنْتِ. لَكُنْتِ. اكتب. اكتب. اكتب.

الحرف

الحرف: ما دلّ على معنى في غيره، مثل: «هَلْ وفي ولم وعلى وإنَّ ومن». وليس له علامة يَتَمَيَّزُ بها، كما للاسم والفعل.

وهو ثلاثة أقسام: حرف مخض بالاسم: كحروف الجر، والأحرف التي تنصب الاسم وترفع الخبر. وحرف مشترك بين الأسماء والأفعال: كحروف العطف، وحرفي الاستفهام^(٧).

(١) حذف الياء وعوض عنها التثوين، فتثوينها ليس تثوين صرف، لأنها ممنوعة منه لكونها على صيغة منتهى الجموع.

(٢) تصغير أعمى (أعيم) يكره الميم بعدها ياء ساكنة؛ لأن ما بعد ياء التصغير يجب كسره، حذفت الياء وعوض منها التثوين، فتثوين (أعيم) عوض من الياء وليس تثوين الصرف، لأنه ممنوع منه للوصفية ووزن الفعل، فهو على وزن (أسيطر) مضارع (سيطر).

(٣) حذفت الباء و عوض منها التنوين . فتنوين (راج) - إذا سميت بها امرأة - ليس تنوين صرف ، لأنها ممنوعة منه للعلبة والثانيث . وإنما هو تنوين جيء به عوضاً من الباء المحذوفة .

(٤) إن دخلت (قد) على الماضي فهي حرف تحقيق، وإن دخلت على المضارع فهي حرف تقليل غالباً، وقد تكون للتحقيق، إن دل سياق الكلام على ذلك، كقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤].

(٥) السين وسوف: حرفا استقبال مختصان بالمضارع، غير أن السين للمستقبل القريب، وسوف للمستقبل البعد.

(٦) أما تاء التأنيث المتحركة فلا تلحق إلا الأسماء وبعض الحروف مثل: (ريت وثمت ولات) وتتحرك التاء الساكنة بالفتحة إذا لحقها ضمير التثنية، مثل (قالتا وقامتا)، وبالكسرة للنخلص من التقاء الساكنين، مثل: (قد قامت الصلاة).

(٧) حرف الاستفهام هما: (هل والهمزة). وبقية أدوات الاستفهام أسماء.

٣ - المركبات وأنواعها وإعرابها

المُرْكَبُ: قولٌ مؤلفٌ من كلمتين أو أكثر لفائدة، سواءً أكانت الفائدة تامةً، مثل: «النجاة في الصدق»، أم ناقصةً، مثل: «نور الشمس». الإنسانية الفاضلة. إن تُتَقِنَ عَمَلَكَ. والمركبُ ستة أنواع: إسنادي وإضافي وبياني وعطفِي ومزجي وعددي.

١ - المركب الإسنادي أو الجملة

الإسنادُ: هو الحكمُ بشيءٍ على شيءٍ، كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولك: «زهيرٌ مجتهدٌ».

والمحكومُ به يُسمى «مُسْنَدًا». والمحكومُ عليه يُسمى «مُسْنَدًا إِلَيْهِ».

فالمُسْنَدُ: ما حكمتَ به على شيءٍ.

والمُسْنَدُ إِلَيْهِ: ما حكمتَ عليه بشيءٍ.

والمُرْكَبُ الإسنادي (ويُسمى جُمْلَةً أيضًا): ما تألفتَ من مُسْنَدٍ ومُسْنَدٍ إِلَيْهِ، نحو: «الحلمُ زينٌ». يُفْلَحُ المَجْتَهِدُ.

(فالحلم: مسند إليه، لأنك أسندت إليه الزين وحكمت عليه به. والزين: مسند، لأنك أسندته إلى الحلم وحكمت عليه به. وقد أسندت الفلاح إلى المجتهد، فيفْلَحُ مسند، والمجتهد: مسند إليه).

والمُسْنَدُ إِلَيْهِ هو الفاعلُ، ونائبه، و المبتدأ، واسم الفعلِ الناقص، واسمُ الأحرف التي تعملُ عملَ «ليس»، واسمُ «إن» وأخواتها، واسمُ «لا» النافية للجنس.

فالفاعلُ مثلُ: «جاء الحق وزهق الباطل».

ونائبُ الفاعلِ مثلُ: «يعاقبُ العاصون، ويثابُ الطائعون».

والمبتدأ مثلُ: «الصبرُ مفتاحُ الفرج».

واسمُ الفعلِ الناقص مثلُ: ﴿وَكَاكَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

واسمُ الأحرف التي تعملُ عملَ «ليس» مثلُ: «ما زهيرٌ كسولاً». تَعَزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقياً. لا ت ساعةً مندم. إن أخذَ خيراً من أحدٍ إلا بالعلم والعلم الصالح.

واسمُ «إن» مثلُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

واسمُ «لا» النافية للجنس مثلُ: «لا إله إلا الله».

والمُسْنَدُ هو الفعل، واسمُ الفعل، وخبرُ المبتدأ، وخبرُ الفعلِ الناقص، وخبرُ الأحرف التي

تعملُ عملَ (ليس)، وخبرُ «إن» وأخواتها.

وهو يكونُ فعلاً، مثل: «قد أفلحَ المؤمنون»، وصِفةٌ مُشتَقَّةٌ من الفعل، مثل: «الحق أبلج» واسماً جامداً يتضمَّنُ معنى الصفة المشتقة، مثل: «الحق نور»، والقائمُ به أسدٌ.

والتأويل: (الحق مضيء كالنور، والقائم به شجاع كالأسد).

(وسباني الكلام على حكم المسند والمُسند إليه في الإعراب، في الكلام على الخلاصة الإعرابية).

الكلام

الكلام: هو الجملة المفيدة معنًى تاماً مكتفياً بنفسه: مثل: «رأسُ الحكيمِ مخافةُ الله». فاز المُتقون. من صدق نجا».

(إن لم تغد الجملة معنًى تاماً مكتفياً بنفسه فلا تسمى كلاماً، مثل: (إن تجتهد في عملك) فهذه الجملة ناقصة الإفادة، لأن جواب الشرط فيها غير مذكور، وغير معلوم، فلا تسمى كلاماً، فإن ذكرت الجواب قللت: (إن تجتهد في عملك تنجح)، صار كلاماً).

٢ - المركب الإضافي

المركَّب الإضافي: ما تركَّب من المضاف والمضاف إليه، مثل: «كتاب التلميذ». خاتم فضة. صومُ النهار».

وحكمُ الجزء الثاني منه أنه مجرورٌ أبداً كما رأيت.

٣ - المركب البياني

المركَّب البياني: كلُّ كلمتين كانت ثانيتهما مَوْضُعةً معنى الأولى. وهو ثلاثة أقسام:

مُرْكَّبٌ وصفي: وهو ما تألف من الصفة والموصوف، مثل: «فاز التلميذُ المجتهدُ». أكرمتُ التلميذَ المجتهدَ. طابت أخلاقُ التلميذِ المجتهدِ».

ومُرْكَّبٌ توكيدي: وهو ما تألف من المؤكِّد والمؤكَّد، مثل: «جاء القومُ كُلُّهم». أكرمتُ القومَ كُلَّهم، أحسنتُ إلى القومِ كُلِّهم».

ومُرْكَّبٌ بدلي: وهو ما تألف من البَدَل والمُبَدَّل منه، مثل: «جاء خليلُ أخوك». رأيتُ خليلاً أخاك. مررتُ بخليلٍ أخيك».

وحكمُ الجزء الثاني من المركَّب البياني أن يتبع ما قبله في إعرابه كما رأيت.

٤ - المركب العطفی

المركب العطفی: ما تألف من المعطوف والمعطوف عليه، يتوسط حرف العطف بينهما، مثل: «ينال التلميذ والتلميذة الحمد والثناء، إذا تابرا على الدرس والاجتهاد». وحكم ما بعد حرف العطف أن يتبع ما قبله في إعرابه كما رأيت.

٥ - المركب المزجي

المركب المزجي: كل كلمتين ركبنا وجعلنا كلمة واحدة، مثل: «بعلمك وبيت لحم وحضرموت وسيبويه»^(١) وصباح مساء وشذر مذر». وإن كان المركب المزجي علماً أعراب إعراب ما لا ينصرف، مثل: «بعلمك بلدة طيبة الهواء» و«سكنت بيت لحم» و«سافرت إلى حضرموت». ألا إذا كان الجزء الثاني منه كلمة «ونه» فإنها تكون مبنية على الكسر دائماً، مثل: «سيبويه عالم كبير» و«رأيت سيبويه عالماً كبيراً» و«قرأت كتاب سيبويه». وإن كان غير علم كان مبني الجزءين على الفتح، مثل: «زرتي صباح مساء»^(٢) و«أنت جاري بيت»^(٣).

٦ - المركب العددي

المركب العددي: من المركبات المزجية، وهو كل عديين كان بينهما حرف عطف مُقدّر. وهو من أحد عشر إلى تسعة عشر، ومن الحادي عشر إلى التاسع عشر. (أما واحد وعشرون إلى تسعة وتسعين، فليست من المركبات العددية. لأن حرف العطف مذكور. بل هي من المركبات العطفية).

ويجب فتح جزئي المركب العددي، سواء أكان مرفوعاً، مثل: «جاء أحد عشر رجلاً» أم منصوباً مثل: «رأيت أحد عشر كوكباً» أم مجروراً، مثل: «أحسننت إلى أحد عشر فقيراً». ويكون حينئذ مبنياً على فتح جزئيه، مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً محلاً، إلا اثني عشر، فالجزء الأول يُعرّب إعراب المثنى، بالالف رفعاً، مثل: «جاء اثنا عشر رجلاً»، وبالياء نصباً وجراً، مثل: «أكرمت اثني عشرة فقيرةً باثني عشر درهماً». والجزء الثاني مبني على الفتح، ولا محلّ له من

(١) بعلمك بلدة من بلاد الشام، و(بيت لحم): بلدة من الشام في فلسطين، ولد فيها المسيح عليه السلام، و(حضرموت): بلدة في اليمن، و(سيبويه): لقب رئيس علماء العربية في البصرة فيما مضى.

(٢) أي صباحاً ومساءً: فصباح مساء مبنيان على الفتح، في محل نصب على الظرفية.

(٣) أي أنت جاري متلاصقين، بيت بيت: مبنيان على الفتح في محل نصب على الحال.

الإعراب، فهو بمنزلة النون من المثني.

وما كان من العدد على وزن (فاعل) مُرْغَباً من العشرة - كالحادي عشر إلى التاسع عشر - فهو مَبْنِيٌّ أيضاً على فتح الجزئين، نحو: «جاء الرابع عشر. رأيتُ الرابعة عشرة. مررتُ بالخامس عشر».

إلا ما كان جزؤه الأول منتهياً بياء، فيكون الجزء الأول منه مَبْنِيّاً على السكون، نحو: «جاء الحادي عَشْرَ والثاني عَشْرَ، ورأيتُ الحادي عَشْرَ والثاني عَشْرَ، ومررتُ بالحادي عَشْرَ والثاني عَشْرَ».

حكم العدد مع المعدود

إن كان العدد (واحدًا) أو (اثنين) فَحُكْمُهُ أَنْ يُذَكَّرَ مع المذكر، وَيُؤنثَ مع المؤنث. فنقول: «رجلٌ واحد، وامرأةٌ واحدة، ورجلانِ اثنانِ، وامرأتانِ اثنتانِ». و(أحدٌ) مثل: واحد، فنقول: «أحدُ الرجال، إحدى النساء».

وإن كان من الثلاثة إلى العشرة، يجب أن يؤنثَ مع المذكر، ويُذَكَّرَ مع المؤنث. فنقول: «ثلاثة رجالٍ وثلاثة أقلام، وثلاث نساءٍ وثلاث أيدي».

إلا إن كانت العشرة مُرْغَبَةً فهي على وفقِ المعدود. نُذكر مع المذكر، وتؤنث مع المؤنث. فنقول: «ثلاثة عشر رجلاً، وثلاث عشرة امرأة».

وإن كان العدد على وزن (فاعل) جاء على وفقِ المعدود، مفرداً ومُركَّباً تقول: «البابُ الرابعُ، والبابُ الرابعُ عَشْرَ، والصفحةُ العاشرةُ، والصفحةُ التاسعةُ عشرة».

وشينُ العشرة والعشر مفتوحةٌ مع المعدود المذكر، وساكنة مع المعدود المؤنث. تقول: «عشرة رجال وأحد عشر رجلاً، وعشر نساءٍ وإحدى عشرة امرأة».

٤ - الإعراب والبناء

إذا انتظمت الكلمات في الجملة، فمنها ما يتغير آخره باختلاف مركزه فيها لاختلاف العوامل التي تسبقه؛ ومنها ما لا يتغير آخره، وإن اختلفت العوامل التي تتقدمه. فالأول: يُسمى (مُعْرَباً)، والثاني: (مَبْنِيّاً)، والتغيرُ بالعامل يُسمى (إعراباً)، وعدمُ التغيرِ بالعامل يُسمى (بناءً).

فالإعراب: أثرُ يُحدِثُه العامل في آخر الكلمة، فيكونُ آخرها مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوراً أو مجزوماً، حسب ما يقتضيه ذلك العامل.

والبناء لزوم آخرِ الكلمة حالةً واحدة، وإن اختلفت العوامل التي تسبقها، فلا تؤثر فيها العوامل المختلفة.

المعرب والمبني

المُعْرَبُ: ما يَتَغَيَّرُ آخره بِتَغْيِيرِ العوامل التي تَسْبِقُه: كالسماء والأرض والرجل ويكتب.

والمُعْرَبَات: هي الفعل المضارع الذي لم تتصل به نونا التوكيد ولا نون النسوة، وجميع الأسماء إلا قليلاً منها.

والمَبْنِيُّ: ما يُلْزَمُ آخره حالة واحدة، فلا يتغير، وإن تغيرت العوامل التي تتقدمه: «كهذه وأين ومن وكتب واكتب».

والمَبْنِيَّات: هي جميع الحروف، والماضي والأمر دائماً، والمُتَّصِلَة به إحدى نوني التوكيد أو نون النسوة، وبعض الأسماء.

والأصل في الحروف والأفعال البناء. والأصل في الأسماء الإعراب.

أنواع البناء

المبني إما أن يلزم آخره السكون، مثل: «اكتب ولَمْ»، أو الضمة مثل: «حيثُ وكتبوا»، أو الفتح، مثل: «كتبَ وأين»، أو الكسرة، مثل: «هؤلاء» والباء من «بسم الله». وحينئذٍ يقال: إنه مبني على السكون، أو على الضم، أو الفتح، أو الكسر. فأنواع البناء أربعة: السكون والضم والفتح والكسر.

وتتوقف معرفة ما بُنِيَ عليه الأسماء والحروف على السماع والنقل الصحيحين. فإن منها ما يُبْنَى على الضم، ومنها ما يُبْنَى على الفتح، ومنها ما يُبْنَى على الكسر، ومنها ما يُبْنَى على السكون. ولكن ليس لمعرفة ذلك ضابط.

أنواع الإعراب

أنواع الإعراب أربعة: الرفع والنصب والجرّ والجزم.

فالفعلُ المعرب يتغيرُ آخره بالرفع والنصب والجزم مثل، «يكتبُ، ولن يكتبَ، ولم يكتبَ».

والاسمُ المعرب يتغيرُ آخره بالرفع والنصب والجرّ، مثل: «المعلمُ نافعٌ، ورأيتُ العلمَ نافعاً، واشتغلتُ بالمعلمِ النافعِ».

(نعلم من ذلك أن الرفع والنصب يكونان في الفعل والاسم المعربين، وأن الجزم مختص بالفعل المعرب، والجر مختص بالاسم المعرب).

علامات الإعراب

علامة الإعراب حركة أو حرف أو حذف.

فالحركات ثلاث: الضمة والفتحة والكسرة
والأحرف أربعة: الألف والنون والواو والياء.
والحذف: إما قطع الحركة (ويُسَمَّى السكون). وإما قطع الآخر^(١). وإما قطع النون^(٢).

١ - علامات الرفع:

لرفع أربع علامات: الضمة والواو والألف والنون. والضمة هي الأصل.
مثال ذلك: «يَحَبُّ الصَّادِقُ». أفلح المؤمنون. لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ. يُكْرِمُ التَّالِمِيزَانِ
المجتهدان. تنطقون بالصدق.

٢ - علامات النصب:

لنصب خمس علامات: الفتحة والألف والياء والكسرة وحذف النون. والفتحة هي
الأصل.

مثال ذلك: «جَانِبَ الشَّرِّ فَتَسَلَّمَ». أعطِ ذَا الْحَقِّ حَقَّهُ.
«يُحِبُّ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ»، كان أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد قاتلين عظيمين. أكرم
الفتيات المجتهدات. لن تنالوا البرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ.

٣ - علامات الجر:

للجر ثلاث علامات: الكسرة والياء والفتحة. والكسرة هي الأصل.
مثال ذلك: «تَمَسَّكَ بِالْفَضَائِلِ». أطلع أمر أهلك. المرء بأصغريه: قلبه ولسانه. تقرب من
الصادقين وأنا عن الكاذبين. ليس فاعل الخير بأفضل من الساعي فيه.

٤ - علامات الجزم:

للجزم ثلاث علامات: السكون وحذف الآخر وحذف النون. والسكون هو الأصل.
مثال ذلك: «مَنْ يَفْعَلْ خَيْرًا يَجِدْ خَيْرًا»، ومن يَزِرْ شَرًّا يَجِثْ شَرًّا. أفعَلِ الْخَيْرَ تَلَقَّ الْخَيْرَ.
لا تدع إلا الله. قولوا خيراً نفتموا، واسكتوا عن شرِّ تسلموا.

المعرب بالحركة والمعرب بالحرف

المُعْرَبَاتُ قسمان: قسم يعرب بالحركات، وقسم يعرب بالحروف.

(١) يكون حذف الآخر في المضارع المعتل الآخر المسبوق بأداة جزم، مثل «لم يرخص»، ولم يمش، ولم يدع.

(٢) يكون حذف النون في المضارع المنصوب، أو المجزوم المتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء
المخاطبة، مثل: «لم يكسلا، ولا تكسلي، ولن تكسلا».

فالمعربُ بالحركات أربعة أنواع: الاسمُ المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء.

وكلها تُرفع بالضمة، وتُنصب بالفتحة، وتُجر بالكسرة، وتجزم بالسكون. إلا الاسم الذي لا ينصرف، فإنه يجر بالفتحة، نحو: «صلى الله على إبراهيم»، وجمع المؤنث السالم، فإنه يُنصب بالكسرة، نحو: «أكرمتم المجتهدات»، والفعل المضارع المعتل الآخر، فإنه يُجزم بحذف آخره، نحو: «لم يمش»، ولم يمش، ولم يفر.

والمعربُ بالحروف أربعة أنواع أيضاً: المثنى والمُلقَّب به، وجمع المذكر السالم، والملحق به، والأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة.

والأسماء الخمسة هي: «أبو وأخو وحمو وفو وذو».

والأفعال الخمسة هي: «كل فعل مضارع اتصل بآخره ضميرٌ ثنية أو واو جمع، أو ياء المؤنثة المخاطبة، مثل: يذهبان، وتذهبان، ويذهبون، وتذهبون وتذهبين». وسيأتي شرح ذلك كله مفصلاً في الكلام على إعراب الأفعال والأسماء.

أقسام الإعراب

أقسامُ الإعراب ثلاثة: لفظي وتقديري ومحلّي.

١ - الإعراب اللفظي

الإعراب اللفظي: أثر ظاهر في آخر الكلمة يجلبه العامل.

وهو يكون في الكلمات المعربة غير المعتلة الآخر، مثل: «يُكرمُ الأستاذُ المجتهد».

٢ - الإعراب التقديري

الإعراب التقديري: أثر غير ظاهر على آخر الكلمة، يجلبه العامل، فتكون الحركة مقدرةً لأنها غير ملحوظة.

وهو يكون في الكلمات المعربة المعتلة الآخر بالالف أو الواو أو الياء، وفي المضاف إلى ياء المتكلم، وفي المحكي، إن لم يكن جملة^(١)، وفيما يُسمى به من الكلمات المبنيّة أو الجمل.

إعراب المعتل الآخر

الالف تُقدَّرُ عليها الحركات الثلاث للتعذر، نحو: «يهوى الفتى الهدى للملى».

(١) أما الجمل المحكية فإعرابها محلي كما ستعلم.

أما في حالة الجزم فتُحذف الألف للجازم، نحو: «لم نخش إلا الله».

ومعنى التعليل: أنه لا يُستطاع أبداً إظهار علامات الإعراب.

والواو والياء تُقدَّرُ عليهما الضمة والكسرة للنقل، مثل: «يقضي القاضي على الجاني» و«يدعو الداعي إلى النادي».

أما حالة النصب: فإن الفتحة تظهرُ عليهما لختفها، مثل: «لن أعصي القاضي» و«لن أدعو إلى غير الحق».

وأما في حالة الجزم: فالواو والياء تُحذفان بسبب الجازم؛ مثل: «لم أقض بغير الحق» و«لا تدع إلا الله».

ومعنى الثقل: أن ظهور الضمة والكسرة على الواو والياء ممكن فتقول: «يقضي القاضي على الجاني». يدعُو الداعي إلى النادي، لكن ذلك ثقل مُستبَع، فلهذا تُحذفان وتقدَّران، أي: تكونان ملحوظتين في الذهن.

إعراب المضاف إلى ياء المتكلم

يُعرَّب الاسم المضاف إلى ياء المتكلم (إن لم يكن مقصوراً، أو منقوصاً، أو مُثنى، أو جمع مُذكر سالماً) - في حالتَي الرفع والنصب - بضمّة وفتحة مقلَّرتين على آخره يمنع من ظهورهما كسرة المناسبة^(١)، مثل: «رَبِّي الله» و«أطعت ربي».

أما في حالة الجر فيُعرَّب بالكسرة الظاهرة على آخره، على الأصحّ، نحو: «لِزِمْتُ طاعة ربي».

(هذا رأي جماعة من المحققين، منهم ابن مالك. والجمهور على أنه يُعرَّب، في حالة الجر أيضاً، بكسرة مقدرة على آخره، لأنهم يرون أن الكسرة الموجودة ليست علامة الجر، وإنما هي الكسرة التي اقتضتها ياء المتكلم عند اتصالها بالاسم، وكسرة الجر مقدرة. ولا داعي إلى هذا التكلف).

فإن كان المضاف إلى ياء المتكلم مقصوراً: فإنَّ ألفه تبقى على حالها، ويُعرَّب بحركات مقدَّرة على الألف، كما كان يُعرَّب قبل اتصاله بياء المتكلم فتقول: «هذه عصاي» و«أمسكت عصاي» و«توكأت على عصاي».

(١) يكسر ما قبل ياء المتكلم؛ ليناسب الياء، فالكسرة التي يُلزِم بها لناسبة الياء تسمى حركة المناسبة أو كسرة المناسبة، وهي تمنع من ظهور ضمة الإعراب وفتحة على آخر الكلمة فتكون حينئذٍ معربة بضمّة، أو فتحة مقلَّرتين على آخرها منع من ظهورهما حركة المناسبة.

وإن كان منقوصاً: تُدغم ياءه في ياء المتكلم.

ويعرب في حالة النصب بفتحة مُقدَّرة على يائه؛ يمنع من ظهورها سكون الإدغام^(١)، فنقول: «حمدت الله مُعطي الرزق»^(٢).

ويعرب في حالتي الرفع والجر بضمة أو كسرة مُقدَّرتين على يائه، يمنع من ظهورهما الثقل أولاً، وسكون الإدغام ثانياً^(٣)، فنقول: «الله مُعطي الرزق»^(٤)، وشكرت لمُعطي الرزق.

(ويرى بعض المحققين أن المانع من ظهور الضمة والكسرة على المنقوص المضاف إلى ياء المتكلم: إنما هو سكون الإدغام - كما هو الحال وهو منصوب - قال الصبان في باب المضاف إلى ياء المتكلم عند قول الشارح: «هذا رامي»: فرامي: مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بالسكون الواجب لأجل الإدغام، لا الاستثقال - كما هو الحال في غير هذه الحالة - لعروض وجوب السكون في هذه الحالة^(٥) بأقوى من الاستثقال، وهو الإدغام).

وإن كان مُثنى، تبقَّ ألفه على حالها، مثل: «هذان كتاباي». وأما ياءهُ فتُدغم في ياء المتكلم، مثل: «علَّمت ولدي».

وإن كان جمع مذكر سالماً، تنقلب واؤه ياءً وتُدغم في ياء المتكلم، مثل: «معلمي يُحبون أدبي»^(٦) وأما ياءهُ فتُدغم في ياء المتكلم أيضاً، مثل: «أكرمت مُعلمي»^(٧).

ويعرب المثنى وجمع المذكر السالم - المضافان إلى ياء المتكلم - بالحروف، كما كانا يُعربان قبل الإضافة إليها، كما رأيت.

(١) الفتحة تظهر على ياء المنقوص لخفتها، وإنما تسكن إذا اتصلت بها ياء المتكلم، لأنه يجب تسكين أول الحرفين المتجانسين المتجاورين ليدغم في الثاني، فالسكون الذي يقتضيه الإدغام يمنع من ظهور الفتحة على الياء.

(٢) معطي: نعت لله، تابع له في نصبه. وعمة نصبه فتحة مقدرة على آخره - أي على الياء المدغمة في ياء المتكلم - منع ظهورها سكون الإدغام، أي: السكون الذي اقتضاه إدغام ياء المنقوص في ياء المتكلم.

(٣) المنقوص تقدر على آخره الضمة والكسرة لثقل ظهورهما، فالثقل هنا سبب أول لاختفائهما، ووجوب تسكين أول الحرفين المتجانسين المتجاورين المتحركين للإدغام سبب ثان له.

(٤) الله: مبتدأ ومعطي، خبره، مرفوع بضمة مقدرة على الياء المدغمة في ياء المتكلم منع من ظهورها الثقل أولاً، وسكون الإدغام ثانياً.

(٥) أي: حالة اتصال المنقوص بياء المتكلم.

(٦) معلمي: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو المنقلبة ياء للإدغام، والأصل: معلومي.

(٧) معلمي: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء - أي ياء جمع المذكر السالم - المدغمة في ياء المتكلم.

٣ - إعراب المحكي

الحكاية: إيراد اللفظ على ما تسمعه.

وهي، إما حكاية كلمة، أو حكاية جملة. وكلاهما يُحكى على لفظه، إلا أن يكون لحنًا. فتتعيّن الحكاية بالمعنى، مع التنبيه على اللحن.

فحكاية الكلمة: كأن يقال: «كتبْتُ: يعلمُ»، أي: كتبْتُ هذه الكلمة. فيعلمُ - في الأصل - فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ لتجرّده من الناصب والجازم، وهو هنا محكيٌّ، فيكون مفعولاً به لكتبْتُ، ويكون إعرابه تقديريةً منعٌ من ظهوره حركة الحكاية.

وإذا قلتُ: «كتبْتُ: فعلٌ ماضٍ» فكتبْتُ هنا محكيةٌ، وهي مبتدأ مرفوعٌ بضمّةٍ مقدّرةٍ منعٌ من ظهورها حركة الحكاية.

وإذا قيلَ لك: أعربْ «سعيداً» من قولك: «رايتُ سعيداً»، فتقول: «سعيداً: مفعولٌ به»، تحكي اللفظ وتأتي به منصوباً، مع أن «سعيداً» في كلامك واقعٌ مبتدأ، وخبره قولُك: «مفعولٌ به»، إلا أنه مرفوعٌ بضمّةٍ مقدّرةٍ على آخره، منعٌ من ظهورها حركة الحكاية، أي حكايتُك اللفظ الواقِع في الكلام كما هو واقعٌ.

وقد يُحكى العَلَمُ بعدَ «من» الاستفهامية، إن لم يُسبق بحرف عطف، كأن تقولَ: «رايتُ خالداً»، فيقول القائلُ: «من خالداً». فإن سبقَ حرفُ عطف لم تُجرَّ حكايتُهُ، بل تقول: «ومن خالداً؟».

وحكاية الجملة: كأن تقولَ: قلتُ: «لا إلهَ إلا الله. سمعتُ: حيّ على الصلاة. قرأتُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾». فكتبْتُ: استقيم كما أمرتُ. فهذه الجُمْلُ محكيّةٌ، ومحلّها النصبُ بالفعل قبلها، فأعرابُها محكيّةٌ.

وحكمُ الجملة أن تكونَ مبنيةً. فإن سُلِطَ عليها عاملٌ كان محلّها الرفعُ أو النصبُ أو الجرُّ على حسب العامل. وإلا كانت لا محل لها من الإعراب.

إعراب المسمى به

إن سَمِيتَ بكلمةٍ مَبْنِيَّةٍ أبقيتها على حالها، وكان إعرابُها مُقدَّراً في الأحوال الثلاثة. فلو سَمِيتَ رجلاً «رُبّاً»، أو «مَنّاً»، أو «حيّاً»، قلتُ: «جاء رُبّاً. أكرمتُ حيثُ. أحسنتُ إلى مَنّ». فحركاتُ الإعراب مُقدَّرةٌ على أواخرها، منعٌ من ظهورها حركة البناء الأصلي.

وكذا إن سَمِيتَ بجملة - ك: نأبطُ شرّاً، وجاد الحقّ - لم تُغيّرْها للإعراب الطّاريء، فتقول: «جاء نأبطُ شرّاً. أكرمتُ جادَ الحقّ». ويكون الإعرابُ الطّاريءُ مُقدَّراً، منعٌ ظهور حركته حركة الإعراب الأصلي.

٤ - الإعراب المحلي

الإعرابُ المحليُّ: تغيّرُ اعتباريٌّ بسببِ العامل، فلا يكون ظاهراً ولا مقدّراً.

وهو يكون في الكلمات المبنية، مثل: «جاء هؤلاء التلاميذُ، أكرمْتُ مَنْ تعلَّم. وأحسنْتُ إلى الذين اجتهدوا. لم يُنجَحَنَّ الكسلانُ».

ويكون أيضاً في الجملِ المحكية. وقد سبق الكلام عليها.

(فالمبني لا تظهر على آخره حركات الإعراب لأنه ثابت الآخر على حالة واحدة: فإن وقع أحد المبنيات موقع مرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم، فيكون رفعه أو نصبه أو جره أو جزمه اعتبارياً. ويسمى إعرابه: «إعراباً محلياً» أي: باعتبار أنه حالٌ محلٌّ مرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم. ويقال: إنه مرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم محلاً، أي: بالنظر إلى محله في الجملة، بحيث لو حل محله معرب لكان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو مجزوماً).

والحروف؛ وفعلُ الأمر، والفعلُ الماضي، الذي لم تسبقْ أداءة شريط جازمة، وأسماء الأفعال، وأسماء الأصوات، لا يتغير آخرها لفظاً ولا تقديرًا ولا محلاً، لذلك يقال: إنها لا محل لها من الإعراب.

أما المضارع المبني: فإعرابه محلي رفعاً ونصباً وجزماً، مثل «هل يَكْتَبُنَّ ويَكْتَبْنَ». والله لن يَكْتَبُنَّ ولن يَكْتَبْنَ ولم يَكْتَبُنَّ ولم يَكْتَبْنَ».

وأما الماضي المسبوقُ بأداة شريط جازمة، فهو مجزومٌ بها محلاً، مثل: «إن اجتهدَ عليٌّ أكرمتُه معلمه».

٥ - الخلاصة الإعرابية

الكلمة الإعرابيةُ أربعة أقسام: مُسندٌ، ومُسندٌ إليه، وفضلة، وأداة.

وقد سبق شرحُ المسند والمسند إليه. ويسمى كلٌّ منهما عُمدة، لأنه رُكنُ الكلام. فلا يُستغنى عنه بحالٍ من الأحوال، ولا تتم الجملة بدونه. ومثالهما: «الصدقُ أمانة»^(١).

والمسند إليه لا يكون إلا اسماً.

والمسند يكون اسماً، مثل: «نافع» من قولك: «العلمُ نافعٌ»، واسمٌ فعلي، مثل: «ميهات المزار»، وفعلًا مثل: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ».

(١) فالصدق: مسند إليه، لأنك أسندت إليه الأمانة وحكمت عليه بها. والأمانة: مسند، لأنك أسندتها إلى الصدق وحكمت بها عليه.

إعراب المسند إليه

حُكِمَ المسند إليه أن يكون مرفوعاً دائماً؛ حيثما وقع، مثل: «فاز المجتهدُ». الحق منصوبٌ. كان عُمرُ عادلاً.

إلا إن وقع بعد «إن» أو إحدى أخواتها، فحكمه حيثنَّذ أنه منصوبٌ، مثل: «إنَّ عمرَ عادِلٌ».

إعراب المسند

حُكِمَ المسند - إن كان اسماً - أن يكون مرفوعاً أيضاً، مثل: «السابقُ فائِزٌ». إنَّ الحقَّ غالبٌ.

إلا إن وقع بعد (كان) أو إحدى أخواتها، فحكمه النصبُ، مثل: «كان عليٌّ بابَ مدينةِ العلم».

وإن كان المسندُ فعلاً، فإن كان ماضياً فهو مبنًى على الفتح أبداً: كانتَصَرَ.

إلا إذا لحقته واو الجماعة، فيبنى على الضم: ك: انتصروا، أو ضمير رفع متحرك، فيبنى على السكون: ك: انتصرتُ وانتصرتُم وانتصرتنا.

وإن كان مضارعاً، فهو مرفوع أبداً: ك «يُصْرُ».

إلا إذا سبقه ناصب، فينصبُ، نحو: «لَنْ تَبْلُغَ المجدَ إلا بالجدِّ»، أو جازمٌ فيُجزمُ، نحو: «لم يَلِدْ ولم يُولَدْ».

وإن اتصلت به إحدى نوني التوكيد، بُنِيَ على الفتح: كيجتهدنَّ ويجتهدنَّ، أو نون النسوة، بُنِيَ على السكون: كالفاتيات يجتهدنَّ.

وإن كان أمراً، فهو مبنًى على السكون أبداً: كاكْتُبْ، إلا إن كان مُعتَلَّ الآخر، فيبنى على حذف آخره: ك: اسعِ وادعِ وامشِ، أو كان مُتَّصِلاً بالفاء الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، فيبنى على حذف النون: كاكْتُبا واکْتُبوا واکْتُبِي، أو كان متصلاً بإحدى نوني التوكيد، فيبنى على الفتح: كاكْتُبْنِ واکْتُبْنَ.

الفضلة وإعرابها

الفضلة: هي اسمٌ يُذكرُ لتتِمُّ معنى الجملة، وليس أحدُ رُكْنَيْهَا^(١) - أي ليس مُسنداً ولا مُسنداً إليه - كالناس من قولك: «أرشدَ الأنبياءُ الناسَ».

(فأرشد: مسند. والأنبياء: مسند إليه؛ والناس: فضلة، لأنه ليس مسنداً ولا مسنداً إليه،

(١) ركنَا الجملة هما: المسند والمُسند إليه.

وإنما أتى به لتتميم معنى الجملة. وسُميت فضلة لأنها زائدة على المسند والمسند إليه، فالفضل: في اللغة معناه الزيادة).

وحُكمها أنها منصوبة دائماً حيثما وقعت، مثل: «يُحترم الناس العلماء. أحسنتُ إحساناً. طلعت الشمسُ صافيةً. جاء التلاميذُ إلا عليّاً. سافرتُ يومَ الخميس. جلستُ أمامَ الجُنبر. وقف الناسُ احتراماً للعلماء».

إلا إذا وقعت بعدَ حرف الجرّ، أو بعد المضاف، فحكمها أن تكون مجرورة، مثل: «كتبت بالقلم. قرأت كتبَ التاريخ».

وما جاز أن يكون عُمدةً وفضلةً، جاز رفعه ونصبه، كالمستثنى في كلام منفيٍّ ذكر فيه المستثنى منه، نحو: «ما جاء أحدٌ إلا سعيدٌ، وإلا سعيداً».

(فإن راعيتَ المعنى، رفعتَ ما بعد «إلا» لوجود الإسناد، لأن عدم المجيء، إن أسند إلى «أحد» فالمجيء مسند إلى سعيد وثابت له. وإن راعيتَ اللفظ نصبتُ لأنه في اللفظ فضلة؛ لاستيفاء جملة المسند والمسند إليه).

فإن ذكر المستثنى منه، والكلام مثبتٌ، نصب ما بعد «إلا» حتماً، لأنه فضلة لفظاً ومعنى، نحو: «جاء القومُ إلا سعيداً».

وإن حُذِفَ المُستثنى منه من الكلام رُفِعَ في مثل: «ما جاء إلا سعيدٌ» لأنه مُسندٌ إليه، ونُصِبَ في مثل: «ما رأيتُ إلا سعيداً». لأنه فضلة. وخُفِضَ في مثل: «ما مررتُ إلا بسعيدٍ»، لوقوعه بعد حرف الجرّ.

الأداة وحكمها

الأداة: كلمة تكون رابطة بين جزءي الجملة، أو بينهما وبين الفضلة، أو بين جملتين. وذلك كأدوات الشرط والاستفهام والتَّحْضيض والتَّمني والترجي ونواصب المضارع وجوازمه وحروف الجرّ وغيرها.

وحُكمها أنها ثابتة الآخر على حالٍ واحدة، لأنها مبنية.

والأداة، إن كانت اسماً، تقعُ مسنداً إليه، مثل: «مَنْ مجتهد؟»، ومسنداً مثل: «خيرُ مالِكٍ ما أنفقتَه في سبيل المصلحة العامة، وفضلة، مثل: «احترم الذي يطلبُ العلمَ؛ اتق شرَّ من أحسنتُ إليه».

وحينئذٍ يكونُ إعرابها في أحوال الرفع والنصب والجر محلياً.

البَابُ الأوَّلُ

الفعل واقسامه

وهو يشتمل على تسعة فصول:

١ - الماضي والمضارع والأمر

ينقسم الفعل باعتبار زمانه إلى ماضٍ ومضارع وأمر.

فالماضي: ما دلَّ على معنى في نفسه مقترنٌ بالزمان الماضي، كجاء واجتهد وتعلَّم.

وعلامته أن يقبلَ تاء التانيث الساكنة، مثل: «كتبْتُ»، أو تاء الضمير، مثل: «كتبْتُ». كُتِبْتُ.

كُتِبَما. كُتِبَتم. كُتِبْتُن. كُتِبْتُ.

والمضارع: ما دلَّ على معنى في نفسه مقترنٌ بزمانٍ يحتمل الحال والاستقبال، مثل: «يجيء»

ويجتهد ويتعلَّم.

وعلامته أن يقبلَ «السين» أو «سوف» أو «لم» أو «لن»، مثل: «سيقول». سوف نجيء. لَمْ

أَكْثَل. لَنْ أَتَأَخَّرَ.

والأمر: ما دلَّ على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر، مثل: «جيء»

واجتهد وتعلَّم.

وعلامته أن يدلَّ على الطلب بالصيغة، مع قبوله ياء المؤنثة المخاطبة، مثل: «اجتهدِي».

٢ - المتعدي واللازم

ينقسم الفعل باعتبار معناه إلى متعدٍّ ولازم:

الفعل المتعدي

الفعل المتعدي. هو ما يتعدَّى أثره فاعله، ويتجاوزُه إلى المفعول به، مثل: «فتح طارقُ

الأنْدَلُسَ».

وهو يحتاج إلى فاعلٍ يتعلَّه ومفعولٍ به يقع عليه.

ويُسَمَّى أيضاً: «الفعلُ الواقعُ» لوقوعه على المفعول به، و«الفعلُ المجاوزُ» لمجاورته الفاعل

إلى المفعول به.

وعلامته أن يقبلَ هاء الضمير التي تعودُ إلى المفعول به، مثل: «اجتهد الطالب فأكرمه أستاذه».

(أما هاء الضمير التي تعود إلى الظرف، أو المصدر، فلا تكون دلالة على تعدي الفعل إن لحقته. فالأول مثل: «يوم الجمعة زرت»، والثاني مثل: «تجمل بالفضيلة تجملاً كان يتجملة سلفك الصالح». فالحاء في المثال الأول: في موضع نصب على أنها مفعول فيه؛ وفي المثال الثاني: في موضع نصب على أنها مفعول مطلق).

المتعدي بنفسه والمتعدي بغيره

الفعل المتعدي: إما متعدي بنفسه، وإما متعدي بغيره:
فالمتعدي بنفسه: ما يصل إلى المفعول به مباشرةً (أي: بغير واسطة حرف الجر)، مثل: «بريت القلم». ومفعوله يسمى «صريحاً».
والمتعدي بغيره: ما يصل إلى المفعول به بواسطة حرف الجر، مثل: «ذهبتُ بك» بمعنى: «أذهبتُك». ومفعوله يسمى «غير صريح».
وقد يأخذ المتعدي مفعولين: أحدهما: صريح، والآخر: غير صريح، نحو: «أدوا الأمانات إلى أهلها».
(فالأمانات: مفعول به صريح، وأهل: مفعول به غير صريح، وهو مجرور لفظاً بحرف الجر، منصوب محلاً على أنه مفعول به غير صريح).

المتعدي إلى أكثر من مفعول واحد

ينقسم الفعل المتعدي إلى ثلاثة أقسام: متعدي إلى مفعول به واحد، ومتعد إلى مفعولين، ومتعد إلى ثلاثة مفاعيل.
فالمتعدي إلى مفعول به واحد كثير، وذلك مثل: «كتب، وأخذ، وغفر، وأكرم، وعظم».

المتعدي إلى مفعولين

المتعدي إلى مفعولين على قسمين:
قسم: ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتداً وخبراً.
وقسم: ينصب مفعولين أصلهما مبتداً وخبراً.
فالأول: مثل: «أعطى، وسأل، ومنح، وكسا، والبس، وعلم»، تقول: «أعطيتك كتاباً. منحت المجتهد جائزة. منعت الكسلان التزُّة. كسوت الفقير ثوباً. البست المجتهدة وساماً، علّمت سعيداً الأدب».

والثاني: على قسمين: أفعال القلوب، وأفعال التحويل.

١ - أفعال القلوب

أفعال القلوب المتعدية إلى مفعولين هي: «رأى، وعلم، ودرى، ووجد، والفى، وتعلم، وظن، وخال، وحسب، وجعل، وحجا، وعد، وزعم، وهب».

(وسميت هذه الأفعال «أفعال القلوب»، لأنها إدراك بالحس الباطن، فمعانيها قائمة بالقلب. وليس كل فعل قلبي ينصب مفعولين. بل منه ما ينصب مفعولاً واحداً: كعرف، وفهم. ومنه ما هو لازم: كحزن، وجبن).

ولا يجوز في هذه الأفعال أن يُحذف مفعولها أو أحدهما اختصاراً (أي: بلا دليل). ويجوز سقوطهما، أو سقوط أحدهما، اختصاراً (أي: لدليل يدل على المحذوف).

فسقوطهما معاً لدليل، كأن يقال: «هل ظننت خالداً مسافراً؟» فنقول: «ظننتُ» أي: «ظننتُهُ مسافراً»، قال تعالى: ﴿أَيْنَ شَرَّكَاءِ الَّذِينَ كُفِّرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [القصص: ٦٢]، أي «كنتم تزعمونهم شركائي»، وقال الشاعر الكمي الأسدي:

بأيِّ كِبَابٍ، أم بأيِّ سُوَّةٍ نرى حُبُّهُم عاراً عليّ، ونَحْسَبُ؟
أي: «وتحبه عاراً».

وسقوط أحدهما لدليل، كأن يقال: «هل ظنُّ أحدًا مسافراً؟»، فنقول: «أظنُّ خالداً»، أي: «أظنُّ خالداً مسافراً؟»، ومنه قول عترة:

ولقد نزلت، فلا تظنني غيرة، مني بمنزلة المحب المكرم
أي: «نزلت مني منزلة المحبوب المكرم، فلا تظني غيره واقعاً».

ومما جاء فيه حذف المفعولين لدليل قولهم: (من يسمع يحل) أي: «يحل ما يسمعه حقاً». فإن لم يدل على الحذف دليل لم يجز، لا فيهما ولا في أحدهما. وهذا هو الصحيح من مذاهب النحويين.

وأفعال القلوب نوعان: نوع يفيد اليقين (وهو الاعتقاد الجازم)، ونوع يفيد الظن (وهو رجحان وقوع الأمر).

أفعال اليقين:

أفعال اليقين، التي تنصب مفعولين، ستة:

الأول: «رأى» - بمعنى «علم واعتقد» - كقول الشاعر:

رايتُ الله أكبرَ كلِّ شيءٍ، مُحاولَةً، وأكثرَهُم جنوداً

ولا فرق أن يكون اليقينُ بحسب الواقع، أو بحسب الاعتقاد الجازم، وإن خالفت الواقع، لأنه يقينٌ بالنسبة إلى المعتقد. وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَيْدًا﴾ [الأنعام: ٧٦، ٧٧] أي: إنهم يعتقدون أن البعث مُمتنع، ونعلمه واقعاً. وإنما فُسِّرَ البعدُ بالامتناع، لأن العرب تستعملُ البعدَ في الانتفاء، والقربَ في الحصول.

ومثل: «رأى» اليقينية (أي: التي تفيد اليقين) «رأى» الحُلُمِيَّة، التي مصدرها «الرؤيا» النماميَّة، فهي تنصب مفعولين، لأنها مثلها من حيث الإدراك بالجنس الباطن؛ قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنزِلُنِي أَغْمِيرَ خَمَرًا﴾ [يوسف: ٣٦] فالمفعول الأول: ياء المتكلم، والمفعول الثاني: جملة أعصرَ خمرًا.

(فإن كانت «رأى» بصرية، أي بمعنى «أبصرَ ورأى بعينه»، فهي متعدية إلى مفعول واحد. وإن كانت بمعنى «إصابة الرئة» مثل: «ضربه فراه»، أي: أصاب رئته، تعدت إلى مفعول واحد أيضاً).

والثاني: «عَلِمَ» - بمعنى «اعتقد» - كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَسْتَوْفِرْ مُؤْمِنٌ﴾ [المتحنة: ١٠]، وقول الشاعر:

عَلِمْتُكَ مَنَانًا، فَلَسْتُ بِأَمِلٍ نَدَاكَ، وَلَوْ عَلَّمَانِ، غُرْنَادًا، عَارِيَا
وقول الآخر:

عَلِمْتُكَ الْبَازِلَ الْمَعْرُوفِيَّةَ فَانْبَعَثَ إِلَيْكَ بِي وَاجِفَاتُ الشُّوقِ وَالْأَمَلِ
(فإن كانت بمعنى «عَرَفَ» كانت متعدية إلى واحد، مثل: «علمت الأمر»، أي: عرفته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَفْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونِ أَهْلَيْكُمْ لَا تَقْلُوبُكُمْ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨] وإن كانت بمعنى «شعر وأحاط وأدرك»، تعدت إلى مفعول واحد بنفسها أو بالباء مثل: «علمت الشيء وبالشئ»).

والثالث: «دَرَى» - بمعنى «علمَ اعتقاد» كقول الشاعر:

دُرَيْتُ الْوَفِيِّ الْعَهْلِيَّةَ، يَا عَمْرُو، فَاغْتَبِطْ، فَإِنَّا اغْتَبِطَاطُ بِالْوَفَاءِ حَمِيدُ
والكثير المُستعمل فيها أن تعدَّى إلى واحد بالباء، مثل: «درت به».

(فإن كانت بمعنى «ختل» أي: خدع، كانت متعدية إلى واحد بنفسها، ثل: «درت الصيد»

(١) الندى: الجود والسخاء، «والفرغان» الجوعان.

(٢) يصح في المعروف النصب على أنه مفعول للباذل، والجر على أنه مضاف إليه.

(٣) انبعثت: انطلقت، «واجفات الشوق»: دواعيه وأسبابه.

(٤) العهد النصب على أنه مفعول للوفا، والجر على الإضافة، والتاء في «درت» هي المفعول الأول نائباً عن الفاعل، والوفاي المفعول الثاني.

أي: ختلته وخدعته. وإن كانت بمعنى «خك» مثل: «درى رأسه بالميدري»^(١)، أي حكه به، فهي كذلك.

والرابع: «تَعَلَّمَ» - بمعنى «اعلم واعتقد» كقول الشاعر:

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهَرَ عَدُوَّهَا قَبَالِغَ بِلَاطِفٍ فِي التَّحْيِيلِ وَالْمَكْرِ
والكثير المشهور استعمالها في «أن» وصلتها؛ كقول الشاعر:

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ عَلَى جَنْبِ السَّهْبَاءِ لَا يَرِيمُ^(٢)
وقال الآخر:

فَقُلْتُ: تَعَلَّمْ أَنَّ لِلصُّبْرِ عِرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّفُهَا فَيُؤْنَسُكَ قَاتِلُهُ
وفي حديث الدجال: «تَعَلَّمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

وتكون «أن» وصلتها حينئذ قد سَدَّتْ مَسَدَ المفعولين.

(فإن كانت أمراً من «تَعَلَّمْ يَتَعَلَّمُ»، فهي متعدية إلى مفعول واحد، مثل: «تَعَلَّمُوا العربية وعلموها الناس»).

والخامس: «وَجَدَ» - بمعنى «عَلِمَ واعتقد» - ومصدرها «الْوُجُودُ والوجدان»^(٣)، مثل: «وجدت الصدق زينة العقلاء».

قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِدَّكَ لَظْمًا أَكْثَرُ لَهُمْ لَقَائِي﴾^(٤) [الأعراف: ١٠٢].

(فإن لم تكن بمعنى العلم الاعتقادي، لم تكن من هذا الباب. وذلك مثل: «وجدت الكتاب وجوداً ووجداناً» بكسر الواو في الوجدان - أي: أصبته وظفرت به بعد ضياعه. ومثل: «وجد عليه موجدة» - بفتح الميم وسكون الواو وكسر الجيم - أي: حقد عليه وغضب. وفي حديث الإيمان: «إني سائلك فلا تجد علي»، أي: لا تغضب من سؤالي. ومثل: «وَجَدَ بِهِ وَجْدًا» - بفتح الواو وسكون الجيم - أي: حزن به، و«وجد به وَجْدًا أيضاً» أي: أحبه، يقال: «له بأصحابه وَجْدٌ»، أي: محبة. ومثل: «وجد جِدَّةً» بكسر الجيم وفتح الدال - أي: استغنى غنى يَأْمَنُ بعده الفقر).

والسادس: «أَفَى» - بمعنى «عَلِمَ واعتقد» - مثل: «أَلْفَيْتُ قولك صواباً».

(١) المديري بكسر الميم: المشط، ومثله المدرة، والجمع المديري «بكسر الراء» والمديري «بفتحها».

(٢) الجفر: البئر الواسعة التي لم تطو، وجفر الهباءة: مستنقع ببلاد غطفان، ولا يريم: لا يبرح.

(٣) ذكر السيوطي في «معجم الهوامع» ج ١ ص ١٤٩: أن وجد بمعنى «علم» يتعدى إلى مفعولين، ومصدره «وجدان» عن الأخفش و«وجود» عن السيرافي، وقد نقل الزبيدي في مستدرك كلام «معجم الهوامع».

(٤) اللام هذه، هي لام التأكيد التي يسمونها لام الابتداء، وفاسقين، هو المفعول الثاني، وإن هنا ليست شرطية، بل هي محففة من الثقلية، والأصل وأنا وجدنا.

(فإن كانت بمعنى «أصاب الشيء وظفر به»، كانت متعدية إلى واحد، «ألفيت الكتاب»، قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيْنا سَيِّدَها لَذا أَلابِ﴾ [يوسف: ٢٥].

أفعال الظن:

أفعال الظن (وهي ما تفيد رجحان وقوع الشيء) نوعان:
نوع: يكون للظن واليقين، والغالب كونه للظن، ونوع: يكون للظن فحسب.
فالنوع الأول ثلاثة أفعال:

الأول: «ظن» - وهو لرُجحان وقوع الشيء - كقول الشاعر:

لَنَنْتُكَ، إِنْ شَبَّ لَظِي الْحَرْبِ، صَالِيًا فَصَرَّدَتْ فِيمَنْ كَانَ فِيها مُعَرِّداً^(١)
وقد تكون لليقين، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُلْقُونَ أَنفُسَهُمْ لِنَارٍ﴾ [البقرة: ٤٦] وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا
أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، أي: علموا واعتقدوا.

(فإن كانت بمعنى، «اتهم» فهي متعدية إلى واحد، مثل: «ظن القاضي فلاناً»، أي: اتهمه؛
والظنين والمظنون: المتهم. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مَوْعِدُ الْكَافِرِينَ﴾ [التكوير: ٢٤] أي:
منهم).

والثاني: خال - وهي بمعنى «ظن» التي للرجحان - كقول الشاعر:

إِخَالُكَ، إِنْ لَمْ تُغْمِضِ الظُّلُمَ، ذَا هَوًى يَسْؤُوكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوَجْدِ^(٢)
وقد تكون لليقين والاعتقاد، كقول الآخر:

دعاني الفواني عَمَّهَنْ. وَجَلَّسْنِي لِي اسمٍ، فَلَا أَدْعِي بِهِ وَهَوَ أَوَّلُ^(٣)
(أي: دعوني عَمَّهَنْ، وقد علمت أن لي اسماً، أفلا ادعى به وهو أول اسم لي؟ وباء
المتكلم مفعول خال الأول، وجملة «لي اسم» في موضع نصب على أنها مفعولة الثاني).

والثالث: «حسب» - وهي للرجحان، بمعنى «ظن» - كقوله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْكَافِرُ
أَغْنِيَاءَ يَرى أَلْعَفُفَ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وقوله: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَفْكَانًا وَقَدْ رُفِدُوا﴾ [الكهف: ١٨]. وقد
تكون لليقين، كقول الشاعر:

حَسِبْتُ الثَّقَى وَالْجَوْدَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رِياحاً، إِذا ما أَلْمَرَةُ أَصْبَحَ نايِلًا^(٤)

(١) شبت النار: اتقدت، وشببتها أنا: أوقدتها: فهي مشبوبة: فالفعل لازم متعد، «واللظى» النار، و«صاليًا»: من صلى النار وبها، إذا قاسى حرها وبها: «وعزدت»: هربت وفررت وانحرفت.

(٢) الألفح في «خال» أن تكسر همزها: ويجوز فتحها. و«يسموك»: يكلفك و«الوجد»: الحب.

(٣) قوله: «فلا ادعى به» الكلام على تقدير استفهام انكاري، أي أفلا ادعى به وهو اسم لي؟.

(٤) نايلاً: أثقله المرض فأشرف منه على الموت.

والنوع الثاني (وهو ما يُقيد الظن فَحَسْبُ) خمسة أفعال:

الأول: «جعل» - بمعنى «ظن» كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا آلَتَهُمْ كَمَا الَّذِينَ هُمْ عَنْدَ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ﴾ [الزخرف: ١٩]. فإن كانت بمعنى «أوجد» أو بمعنى «أوجب»، تعدت إلى واحد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] أي: خلق وأوجد، وتقول: (جعل لنشر العلم نصيباً من مالك)، أي: أوجب.

وإن كانت بمعنى (صير) فهي من أفعال التحويل. (وسايتي الكلام عليها).

وإن كانت بمعنى (أنشأ) فهي من الأفعال الناقصة التي تفيد الشروع في العمل، مثل: (جعلت الأمة تمشي في طريق المجد)، أي: (أخذت وأنشأت).

والثاني: «حجا» بمعنى «ظن» - كقول الشاعر:

قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرِو أَخَا بَقْعٍ حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمًا مُلِمَاتٍ

فإن كانت بمعنى (غلبه في المحاجة)، أو بمعنى (ردّ ومنع) أو بمعنى (كتم وحفظ) أو بمعنى (ساق) فهي متعدية إلى واحد، تقول: (حاجيته فَحَجَّوْته)، أي: فاطنته فغلبته^(١)، و(حجوت فلاناً) أي: منعته ورددته^(٢)، و(حجوت السر)، أي: كتمته وحفظته، و(حجث الریح سفينة) أي: ساقتها. وإن كانت بمعنى (وقف أو أقام)، مثل: (حجا بالمكان) أو بمعنى (بخل) مثل: (حجا بالشيء) أي: ضرب به، فهي لازمة.

والثالث: «عدّ» - «ظن» كقول الشاعر:

فَلَا تَعْدُدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ^(٣)

(فإن كانت) بمعنى «أحصى» تعدت إلى واحد مثل: «عددت الدراهم»، أي: (حسبتها وأحصيتها).

والرابع: «زعم» - بمعنى «ظن ظناً راجحاً» - كقول الشاعر:

رَعَمْتَنِي شَيْخًا، وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِذَا السَّيِّئُ مَنْ يَدِبُ دَبِيبًا

والغالب في «زعم» أن تُستعمل للظن الفاسد، وهو حكاية قول يكون مظنةً للكذب، فيقال فيما يُشكّ فيه، أو فيما يُعتقد كذبه، ولذلك يقولون: «زعموا مطيئة الكذب» أي: إن هذه الكلمة

(١) وذلك من الحجا، بكسر الحاء وهو العقل، ويقال: «تجاجيا»، أي: تطارحا الأحاجي، وهي ضرب من الألفاظ، والمفرد «أحجية وأحجوة» وهي الكلمة المغلفة بتجاجي الناس فيها.

(٢) ومنه سمي العقل «الحجا» لأنه يمنع الإنسان من الفساد ويرده عنه.

(٣) المولى: يطلق على الناصر والمعين، وعلى السيد، وعلى ابن العم - وهو المراد هنا - وعلى العبد الرقيق، و«العدم»: الفقر.

مركبٌ للكذب. ومن عادة العرب أن من قال كلاماً، وكان عندهم كاذباً، قالوا: «زعم فلان». ولهذا جاء في القرآن الكريم في كل موضع ذم القائلون به.

وقد يراد الزعم بمعنى: القول، مُجرداً عن معنى الظنِّ الرَّاجِح، أو الفاسد، أو المشكوك فيه.

(فإن كانت «زعم» بمعنى «تأمر ورأس»، أو بمعنى «كفل به» تعدت إلى واحد بحرف الجر، تقول: «زعم على القوم فهو زعيم»، أي: تأمر عليهم ورأسهم، و«زعم بفلان وبالمال»، أي كفل به وضمنه، وتقول: «زعم اللين» أي: أخذ يطيب، فهو لازم).

والخامس: «قَبَّ» - بلفظ الأمر، بمعنى «ظنَّ» - كقول الشاعر:

فَقُلْتُ: أَجْرُنِي أَبَا خَالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأَةً هَالِكَا

(فإن كانت امرأ من الهبة، مثل: «هب الفقراء مالا»، لم تكن من أفعال القلوب، بل هي من «وهب» التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتداً وخبراً. على الفصحح فيها أن تتعدى إلى الأول باللام، نحو: «هب للفقراء مالا». وإن كانت امرأ من الهبة تعدت إلى مفعول واحد، مثل «هب ربك»، أي: خفّ).

٢ - أفعال التحويل

أفعال التحويل: ما تكون بمعنى «صير». وهي سبعة: «صير ورّد وترك وتخذ واتخذ وجعل ووهب».

وهي تنصب مفعولين أصلهما مبتداً وخبراً.

فالأول: مثل: «صيرت العدو صديقاً».

والثاني: كقوله تعالى: «وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَيْنِ يَمَيْنِكُمْ كُنُؤًا» [البقرة: ١٠٩] وقول الشاعر:

رَمَى انْجِدْثَانُ نَسْوَةَ آلِ عَرْبٍ بِمَقْدَارِ سَمْدَنَ لَهُ سُودًا^(١)

فَرَدَّ سُمُورُهُنَّ السُّودَ بِيَضًا وَرَدَّ وُجُوهُهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا

والثالث: كقوله عز وجل: «فَرَكْنَا بَعْضَهُمُ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ»^(٢) [الكهف: ٩٩].

(١) الحدثنان بكسر الحاء وسكون الدال ويفتح الحاء والدال: نوابب الدهر ومصاببه، و«سمدن»: ذهبن وتحيرن، و«السود» أن يقوم المرء رافعاً رأسه ناصباً صدره، وذلك من ذهول أو نازلة فرح فهو يكون للحن وللسرور، وهو هنا للحن والمصيبة.

(٢) بعضهم: مفعول «ترك» الأول - وجملة «يموج» في موضع نصب مفعوله الثاني.

وقول الشاعر:

وَرَبَّيْتُهُ، حَتَّى إِذَا مَا تَرَكْتُهُ أَخَا الْقَوْمِ، وَاسْتَفْنَى عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهُ
والرابع: مثل: «تَتَخَذُكَ صَدِيقًا».

والخامس: كقوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذَ اللَّهُ إِثْرِي حِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

والسادس: كقوله سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبْلاً مُنْثَوًّا﴾ [الفرقان: ٢٣].

والسابع: مثل: «وَهَبَنِي اللَّهُ فِدَاءَ الْمُخْلَصِينَ».

وهذه الأفعال لا تنصب المفعولين إلا إذا كانت بمعنى «صير» الدالة على التحويل وإن كانت «رد» بمعنى «رجع» - كردده، أي: رجعت^(١) - و«ترك» بمعنى «خلى» - كتركت الجهل، أي: خليته وجعل» بمعنى «خلق»؛ كانت متعدياً إلى مفعول واحد. وإن كانت «هب» بمعنى أعطى لم تكن من هذا الباب، وإن نصبت المفعولين، مثل: «وهبتك فرساً». والفصحى أن يقال: «وهبت لك فرساً».

المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل

المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل: هو «أرى وأعلم وأنبا ونباً وأخبر وخبر وحدث». ومضارعها: «يُرى ويُعلم ويُنبىء ويُنبىء ويُخبر ويُخبر ويحدث». تقول: «أريت سعيداً الأمر واضحاً، وأعلمته إياه صحيحاً، وأنباث خليلي الخبر واقعاً، ونباثه إياه، أو أخبرته إياه، أو خبرته إياه، أو حدثه إياه حقاً».

والغالب في «أنبا» وما بعدها: أن تُبنى للمجهول، فيكون نائبُ الفاعلِ مفعولها الأول، مثل: «أُنْبِثْتُ سليماً مجتهداً»، قال الشاعر:

نُبِثْتُ زُرْعَةً، وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمْهَا، يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ
وقال الآخر: النابغة:

نُبِثْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ^(٢)

(١) رجع يكون بمعنى «عاد» فيكون لازماً. ويكون بمعنى «أعاد» فيكون متعدياً، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ﴾ [التوبة: ٨٣] «فرجعناك إلى أمك» [طه: ٤٠] «فارجع البصر» [الملك: ٣]. وقد يقال: أرجعه، وهي لغة هذلي.

(٢) أبو قابوس: كنية النعمان بن النضر، وكان ملك العرب في العراق قبل الإسلام. وقابوس ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، لأنه مغرب «كاووس»، كذا قالوا، والذي نراه أنه عربي مأخوذ من القبس، وهو الشعلة من النار، والقابوس لغة، الرجل الجميل الوجه الحسن اللون: ونرى أنه منع من الصرف للعلمية وشبه العجمة، لنسبة هذا الوزن في العربية، والزار والزئير: صوت الأسد.

الفعل اللازم

الفعلُ اللازمُ: هو ما لا يتعدى أثره فاعله، ولا يتجاوزُه إلى المفعول به، بل يبقى في نفس فاعله، مثل: «ذهب سعيدٌ، وسافر خالدٌ».

وهو يحتاج إلى الفاعل، ولا يحتاجُ إلى المفعول به، لأنه لا يخرج من نفس فاعله فيحتاجُ إلى مفعول به يقعُ عليه.

ويُسمى أيضاً: (الفعلُ القاصرُ) - لقصوره عن المفعول به، واقتصاره على الفاعل - (والفعل غيرُ الواقع) - لأنه لا يقع على المفعول به - (والفعل غيرُ المُجاوِزِ) لأنه لا يجاوزُ فاعله.

متى يكون الفعل لازماً؟

يكونُ الفعلُ لازماً:

إذا كان من أفعال السجايا والغرائز، أي الطباع، وهي ما دلت على معنى قائم بالفاعل لازم له - وذلك، مثل: «شَجِعَ، وَجِبَنَ، وَحَسَنَ، وَقُبِحَ».

أو دلَّ على هيئة، مثل: «طال، وقصرَ، وما أشبه ذلك».

أو على نظافة: كظَهَرَ الثوبُ، ونُظِفَ.

أو على دنس: كوسخَ الجسمُ، ودنسَ، وقذِرَ.

أو على عرضي غير لازم ولا هو حركة^(١): كمرِضَ، وكسِلَ، ونَشِطَ، وفرحَ، وحرزنَ، وشَجِعَ، وعَطِشَ.

أو على لون: كاحمرَ، واخضرَ، وأَيمَ^(٢).

أو على عيب: كعَمَشَ، وعورَ.

أو على حلية^(٣): كَنَجِلَ^(٤)، ودعِجَ^(٥)، وكجِلَ.

أو كان مطاوعاً لفعلٍ مُتَعَدٍّ إلى واحد: كمددتُ الحبلَ فامتدَّ^(٦).

(١) إن كان حركة فمنه ما يكون لازماً، كمشي ومنه ما يكون متعدياً كمد وزحزح.

(٢) آدم: كان أسمر اللون.

(٣) الحلية: ما كان زيناً من الصفات المعنوية أو الحسية فهي ضد العيب.

(٤) تجلة العين: اتسعت قالعين نجلاء. ونجل الرجل: اتسعت عيناه، فهو أنجل، وامرأة نجلاء.

(٥) دعجت العين: صارت شديدة السواد مع سعتها. وصاحبها أدعج. وهي دعجاء.

(٦) فإن كان مطاوعاً لمتعدٍ إلى اثنين كان هو متعدياً إلى واحد مثل: «علمته النحو فتعلمه، وفهمته المسألة ففهمها». والمطاوعة: قبول فاعل فعل أثر فعل الفاعل الذي قبله، مع اشتراك الفعلين في الاشتقاق من مادة

أو كان على وزن (فَعَل) - المضموم العين - كحَسُنَ، وشَرُفَ، وجُمِلَ، وكَرُمَ.
 أو على وزن (الفعل): كَانَكسر، وانحطَم، وانطلق.
 أو على وزن (افعل): كَاغْبِرَ، وَازَوَّرَ.
 أو على وزن (افعال) كَادِهَامُ، وَاَزَوَّارُ
 أو على وزن (افعلل): كَاغْبِرَ، وَاطْمَأَنَّ.
 أو على وزن (افعللل): كَاغْبِرَ، وَاَقْعَنَسَ^(١).

متى يصير اللازم متعدياً

يصيرُ الفعلُ متعدياً بأحدِ ثلاثة أشياء:
 إما ينقله إلى باب (أَفْعَلَ) مثل: «أَكْرَمْتُ المجتهد»^(٢).
 وإما ينقله إلى باب (فَعَلَ) - المُضَعَّفُ العين - مثل: «عَظَّمْتُ العلماء»^(٣).
 وإما بواسطة حرف الجرِّ، مثل: «أَعْرِضْ عن الرذيلة، وَتَمَكَّكْ بالفضيلة»^(٤).

سقوط حرف الجر من المتعدي بواسطة

إذا سقط حرفُ الجرِّ بعد المتعدي بواسطة، نصبت المجرور، قال تعالى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥]، أي: من قومه، وقال الشاعر:
 تَحُورُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَحُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ
 والأصل: تَمَرُّونَ بالديار. فانصب المجرورُ بعد سُقُوطِ الجارِ.
 وسُقُوطُ الجارِ بعد الفعل اللازم سماعي لا يُقاسُ عليه، إلا في «أَنْ وَأَنَّ»، فهو جائزٌ قياساً
 إذا أُمِنَ اللَّبْسُ، كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَجْتَنِبْ أَنْ جَاءَهُ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّهِ عَنْ رَجُلٍ يُكَذِّبُ﴾ [الأعراف: ٦٣]
 أي: من أن جاءكم، وقوله سبحانه: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ لَكُمْ لَهْزَنٌ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أي: بأنه.

واحدة. فالحيل الذي هو فاعل الامتداد في المعنى - سلط عليه المد فامتد، فالامتداد الذي قبله الحيل هو أثر المد الذي قمت به، فإن لم يكن مع قبول الأثر اشتراك الفعلين في الاشتقاق فلا يكون الفعل مطاوعاً مثل: «ضربت فتألم».

- (١) احرنجمت الإبل: اجتمعت، وكذا احرنجم القوم.
- (٢) اقعنس الرجل: تأخر ورجع إلى خلف: واقعنس البعير: امتنع عن الانقياد.
- (٣) المجرد «كرم»، وهو فعل لازم.
- (٤) المجرد «عظم»، وهو فعل لازم.
- (٥) المفعول هنا غير صريح، وهو مجرور لفظاً منصوب محلاً كما تقدم.

فإن لم يؤمن اللئس لم يُجْزْ حذفه قبلها، فلا يجوز أن تقول: «رَغِبْتُ أَنْ أَفْعَلَ» لإشكال المراد بعد الحذف، فلا يفهم السامع ماذا أردت: أَرَغِبْتُكَ في الفعل، أو رَغِبْتُكَ عَنْهُ فيجب ذكر الحرف ليتعين المراد، إلا إذا كان الإبهام مقصوداً لتعمية المعنى المراد على السامع.

٢ - المعلوم والمجهول

يتسم الفعل باعتبار فاعله إلى معلوم ومجهول:

فالفاعل المعلوم: ما ذكر فاعله في الكلام نحو: «مَضَرَ المتصورُ بغداداً»^(١).

وإذا اتصل بالماضي الثلاثي المجرد المعلوم - الذي قبل آخره أَلَفٌ - ضمير رفع متحرك، فإن كان من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(٢) - نحو: «سَامَ، يَسُومُ، ورام يرومُ، وقاد يَقُوذُ، ضُمَّ أوله، نحو: «سُمْتُه الأمر»^(٣)، ورُمْتُ الخير، وقُدِّت الجيش».

وإن كان من باب (فعل يفعلُ)^(٤) - نحو: «باع يبيعُ، وجاء يجيء، وضام يضيئُ»^(٥).

أو من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(٦) - نحو: «نال ينالُ، وخاف يخافُ»^(٧) - كُسِرَ أوله، نحو: «بَعَثَهُ، وَجِئْتُهُ، وَضِمَّت الخائفُ، ونَلْتُ الخير، وَخِفْتُ الله».

والفعلُ المجهول: ما لم يُذكر فاعله في الكلام بل كان محذوفاً لغرض من الأغراض: إما للإيجاز، اعتماداً على ذكاء السامع، وإما للعلم به، وإما للجهل به، وإما للخوف عليه، وإما للخوف منه، وإما لتحقيقه؛ فتَكْرِمُ لسانك عنه، وإما لتعظيمه تشريفاً له فتَكْرِمُهُ أن يُذكر، إن فعل ما لا ينبغي لمثله أن يفعله، وإما لإبهامه على السامع.

وينوب عن الفاعل بعد حذفه المفعول به، صريحاً، مثل: «يُكْرَمُ المجتهدُ»، أو غير صريح،

(١) أي: جعلها مصرأ، أي مدينة، والمنصور: هو ثاني الخلفاء من بني العباس.

(٢) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع.

(٣) سمته الأمر: كلفته إياه، وأكثر ما يستعمل السوم في العذاب والمشقة، وسام البائع السلعة يسومها: عرضها وذكر ثمنها، وسامها المشتري: طلب ابتياعها.

(٤) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع.

(٥) ضامه يضيئ: قهره وظلمه، وضام فلان حق فلان: انتقصه، واسم الفاعل «ضائم»، واسم المفعول «مضيم» بفتح الميم وكسر الضاد.

(٦) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع.

(٧) لأن الأصل «نيل ينيل» و«خوف يخوف» بوزن «فهم يفهم»، أما «نيل وخوف» فقلبت الياء والواو فيهما ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما، وأما «بنيل ويخوف» فنقلت حركة الياء والواو إلى الحرف الصحيح الساكن قبلهما؛ لأن حرف العلة ضعيف لا يقوى على تحمل الحركة، والحرف الصحيح أولى بتحمل الحركة منه، ثم قلبت كل من الواو والياء ألفاً مراعاةً للفتحة قبلهما.

مثل: «أَحْسَنُ فَيُحَسِّنُ إِلَيْكَ»، أو الظرف، مثل: «سُكِنَتِ الدَّارُ وَسُهِرَتِ اللَّيْلَةُ»، أو المصدر، مثل: «بَیَّرَ سَبْرًا طَوِيلًا».

(ولناية الظرف والمصدر عن الفاعل شروط سترها في الجزء الثاني، في «مبحث نائب الفاعل» إن شاء الله).

ولا يُبْنَى المجهول إلا من الفعل المتعدي بنفسه، مثل: «يُكْرَمُ الْمُجْتَهِدُ»، أو بغيره، مثل: «يُرَفَّقُ بِالضَّعِيفِ».

وقد يُبْنَى من اللازم، إن كان نائب الفاعل مصدراً نحو: «سُهِرَ سَهْرًا طَوِيلًا» أو ظرفاً، مثل: «صَبِمَ رَمْضَانًا».

١. المعلوم للمجهول

متى حُذِفَ الفاعلُ من الكلام وجب أن تتغير صورة الفعل المعلوم.

فإن كان ماضياً يُكْسَرُ ما قبل آخره، ويضم كل متحرك قبله، فتقول في: كسر، وأكرم، وتعلم واستغفر. «كُسر وأكرم وتعلم واستغفر».

وإن كان مضارعاً يُضَمُّ أَوَّلُهُ، ويُفْتَحُ ما قبل آخره، فتقول في: يَكْسِرُ وَيُكْرِمُ وَيَتَعَلَّمُ وَيَسْتَغْفِرُ: «يُكْسِرُ وَيُكْرِمُ وَيَتَعَلَّمُ وَيَسْتَغْفِرُ».

أما فعل الأمر فلا يكون مجهولاً أبداً.

بناء ما قبل آخره حرف علة للمجهول

إذا أُريدَ بناء الماضي - الذي قبل آخره ألف - للمجهول (إن لم يكن سُدَاسِيًّا) ثَقُلَبُ أَلْفِهِ يَاءٌ، وَيُكْسَرُ كُلُّ مُتَحَرِّكٍ قَبْلُهَا، فتقول في: بَاعَ وقال: «بَيْعٌ، وقِيلَ»، وفي ابْتَاغَ واقتادَ واجتاحتَ: «ابْتِيعَ، واقتيدَ، واجتبيحَ»؛ والأصل: «بَيْعٌ، وَقَوْلٌ وَابْتِيعَ واقتودَ واجتوحَ»^(١).

فإن كان على ستة أحرف - استتاب واستماح - ثَقُلَبُ أَلْفِهِ يَاءٌ، وَتَضَمُّ هَمْزُهُ وَثَالِثُهُ، وَيُكْسَرُ ما قبل الياء، فتقول: «اسْتَتَبَّ واستمبح».

وإن اتصل بنحو: «سَبِمَ وَرَبِمَ وَفِيدَ»^(٢) من كل ماضٍ مجهول ثلاثي أجوف - ضمير رفع متحرك، فإن كان يُضَمُّ أَوَّلُهُ في المعلوم نحو: «سُمِّئْتُ الأَمْرَ، وَرُمْتُ الخَيْرَ، وَقُدْتُ الجَيْشَ» كُسِرَ

(١) نقلت حركة الواو إلى الحرف الصحيح المضموم قبلها، بعد حذف حركته؛ لأن الحرف الصحيح أولى بتحمل الحركة من حرف العلة، ثم قلبت الواو في الواوي ياء، لسكونها وانكسار ما قبلها، أي مراعاة للكسرة قبلها.

(٢) ومعلومها: «سام ورام وقاد».

في المجتهول، كيلا يَلْتَبَسَ معلوم الفعل بمجهوله، فتقول: «بِعْتُ الأمر، وِرِمْتُ بخير، وقِدْتُ للقضاء»^(١).

وإن كان يُكَسَّرُ أوْلُه في المعلوم - نحو: «بِعْتَه الفَرَسَ وضمته، ونَلِثْتَه بمعروف» ضَمَّ في المجتهول؛ فتقول «بِعْتُ الفَرَسَ، وضممت، ونَلِثْتُ بمعروف»^(٢).

وإذا أريد بناء المضارع - الذي قبل آخره حرف مد - للمجهول، يُقَلَّب حرف المد ألفاً، فتقول في: يقول، ويبيع: «يُقَالُ، وَيُبَاعُ»، وفي: يُسْتَطِيعُ، وَيُسْتَتِيبُ: يُسْتَطَاعُ، وَيُسْتَاتَبُ.

٤ - الصحيح والمعتل

ينقسم الفعل - باعتبار قوة أحرفه وضعفها - إلى قسمين: صحيح، ومعتل.

فالصحيح: ما كانت أحرفه الأصلية أحرفاً صحيحة مثل: «كتب وكاتب».

وهو ثلاثة أقسام: ساليمة، ومهموز، ومضاعف.

فالسالم: ما لم يكن أحد أحرفه الأصلية حرف علة. ولا همزة، ولا مضعفاً^(٣)، مثل: «كتب وذهب وعلم».

والمهموز: ما كان أحد أحرفه الأصلية: همزة.

وهو ثلاثة أقسام: مهموز الفاء: كأخذ، ومهموز العين: كسأل، ومهموز اللام: كقرأ.

والمضاعف: ما كان أحد أحرفه الأصلية مُكْرَرًا لغير زيادة.

وهو قسمان: مضاعف ثلاثي: كمد ومَرَّ، ومضاعف رباعي: كزَلَزَل ودمدم.

فإن كان المكرر زائداً - كعَطَّم، وشَدَّب، واشتَدَّ، وادهأَمَ، واعشوشب - فلا يكون الفعل مضاعفاً.

والفعلُ المعتلُّ: ما كان أحد أحرفه الأصلية حرف علة، مثل: «وَعَدَ، وقال، ورمى».

وهو أربعة أقسام: مثالي، وأجوف، وناقص، وليفي.

فالمثال: ما كانت فاءُه حرف علة: كَوَعَدَ وَوَرِثَ.

والأجوف: ما كانت عينُه حرف علة: كَقَالَ وباع.

(١) أي: سامني الأمر غيري، ورامني بخير غيري، وقادني للقضاء غيري.

(٢) أي: باعني الفرس غيري، وضامني غيري، ونالني بمعروف غيري.

(٣) أي: مكرراً؛ والتضعيف: أن يكون في الكلمة حرفان أصليان من جنس واحد، كشد وعد. وأما مثل:

«فرح واحمر واقشر» فليست مضاعفة؛ لأن إحدى الراعين زائدة.

والناقص: ما كانت لامه حرف علة: كَرَضِي ورمي.
واللفيف: ما كان فيه حرفان من أحرف العلة أصليان، نحو: «طوى ووقى».
وهو قسمان: لفيف مقرون، ولفيف مفروق.
فاللفيف المقرون: ما كان حرفا العلة فيه مُجْتَمِعَيْن، نحو: «طوى ونوى».
واللفيف المفروق: ما كان حرفا العلة فيه مُفْتَرَقَيْن، نحو: «وقى ووقى».
ويُعرفُ الصحيحُ والمعتلُّ من الأفعال - في المضارع والمزید فیہ - بالرجوع إلى الماضي المجرد.

٥ - المجرد والمزید فیہ

الفعل - بحسبِ الأصل - إما ثلاثي الأحرف، وهو: ما كانت أحرفه الأصلية ثلاثة. ولا عبرة بالزائد، مثل: حَسَنَ وأَحْسَنَ، وهَدَى واستهدى.
وإما رباعياً: وهو ما كانت أحرفه الأصلية أربعة ولا عبرة بالزائد، مثل: «دَحَجَ وتَدَحَجَ وقَشَعَرَ واقشعرَ».
وكلُّ منهما: إما مجرّد، وإما مزید فیہ.
فالمجرّد: ما كانت أحرف ماضيه كلها أصلية (أي: لا زائد فيها)، مثل: «ذهب، ودحرج».
والمزید فیہ: ما كان بعض أحرف ماضيه زائداً على الأصل، مثل: «أذهب، وتدحرج».
وحروف الزيادة عَشْرَةٌ يجمعها قولك: «سأثمنونها».
ولا يُزَادُ من غيرها إلّا إذا كان الزائد من جنس أحرف الكلمة: كَقَطَّمْ واحمَرَّ^(١).
وأقلُّ ما يكون عليه الفعل المجرّد ثلاثة أحرف. وأكثر ما يكون عليه أربعة أحرف. وأكثر ما ينتهي بالزيادة إلى ستّة أحرف.
والفعل المجرّد قسمان:
مجرّد ثلاثي، وهو: ما كانت أحرف ماضيه ثلاثة فقط من غير زيادة عليها، مثل: «ذهب».
وقرأ وكتب.
ومجرّد رباعي، وهو: ما كانت أحرف ماضيه أربعة أصلية فقط، لا زائد عليها مثل: «دحرج»
ووسوس وزلزل.

(١) في «عظم» ظامان: الثانية منهما زائدة، وفي «احمر» واءان، الثانية منهما زائدة أيضاً.

والمزیدُ فيه : قسمان أيضاً :

مَزِيدٌ فيه على الثلاثي ، وهو : ما زيدَ على أحرف ماضيه الثلاثة حرفَ واحدٍ، مثل : «أكرم»، أو حرفانٍ، مثل : «انطلق»، أو ثلاثة أحرفٍ مثل : «استغفر».

ومَزِيدٌ فيه على الرباعي ، وهو : ما زيدَ فيه على أحرف ماضيه الأربعة الأصلية حرفَ واحدٍ نحو : «نزل»، أو حرفان ، نحو : «أحرنجم»^(١).

٦ - الجامد والمتصرف

الفعلُ - من حيث أداؤه معنى لا يتعلقُ بزمانٍ، أو يتعلقُ به - قسمان : جامدٌ ومتصرفٌ.

(لأنه، إن تعلّق بزمانٍ؛ كان ذلك داعياً إلى اختلاف صورته، لإفادة حدوثه في زمانٍ مخصوص. وإن لم يتعلق بزمانٍ، كان هذا موجباً لجموده على صورة واحدة).

الفعل الجامد

الفعلُ الجامد : هو ما أشبه الحرف، من حيث أداؤه معنى مُجرّداً عن الزمان والحدوث المُعتبرين في الأفعال، فلزمَ مثله طريقة واحدة في التعبير، فهو لا يَقْبَلُ التحولَ من صورةٍ إلى صورة، بل يلزمُ صورة واحدة لا يُزِيلُها، وذلك مثل : «لَيْسَ وَعَسَى وَهَبٌ»^(٢) ونَعَمْ وَبَشٌ.

(فالفعل الجامد - كما علمت - لا يتعلق بالزمان، وليس مراداً به الحدث. فخرج بذلك عن الأصل في الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان، فأشبه الحرف من هذه الجهة، فكان مثله في جموده ولزومه صيغة واحدة في التعبير.

وإذا كان مجرداً عن معنى الحدث والزمان لم يحتج إلى التصرف، لأن معناه لا يختلف باختلاف الأزمنة الداعي إلى تصريف الفعل على صور مختلفة لأداء المعاني في أزمنتها المختلفة، فمعنى التّرجي المفهوم من (عسى) ومعنى الذم المفهوم من (بش) ومعنى المدح المفهوم من (نعم)، ومعنى التعجب المفهوم من (ما أشعر زهيراً)، لا يختلف باختلاف الزمان.

لأن الحدوث فيها غير مراد ليصح وقوعه في أزمنة مختلفة تدعو إلى تصرفه على حسبها.

فأشبه الفعل بالحرف يمنعه التصرف ويلزمه الجمود، كما أن شبه الاسم بالحرف يمنعه أن

(١) أحرنجمت الإبل : اجتمعت وتضامت، وكذا أحرنجم القوم، وأحرنجم الرجل : أراد أمراً ثم رجع عنه، وحرجمت الإبل : جمعتها، وحرجمت القوم : جمعهم.

(٢) هب : فعل أمر بمعنى احسب وافرض، ولم يرد من مادته بهذا المعنى إلا الأمر، فهو فعل أمر جامد، وأما «هب» المشتق من الهبة - فماضيه «وهب»، ومضارع «يهب»، فهو مشتق أي متصرف، وكذلك «هب» - المشتق من الهية - فإنه فعل أمر متصرف، فماضيه هاب ومضارعه يهاب.

يتأثر ظاهراً بالعوامل، فلزم آخره طريقة واحدة لا ينفك عنها، إن اختلفت العوامل الداعية إلى تغير الآخر. فالجمود في الفعل كالبناء في الاسم، كلاهما مُسبب عن الشبه بالحرف^(١).

وهو: إما أن يُلازِمَ صيغة الماضي، مثل: «عسى وليس ويُفمّ وتبارك الله» (أي: تقدّس وتنزّه)، أو صيغة المضارع، مثل: «يَهَيِّطُ» (بمعنى: يصيغ ويصنّع)^(٢)، أو صيغة الأمر، مثل: «قُبْ وهاب وتعال»، ومثل: «هَلِّمْ» في لغة تميم.

(هلم - في لغة تميم - فعل أمر، لأنه عندهم يقبل علامته، فتلحقه الضمائر، نحو: «هلمّي وهلمّا وهلمّوا وهلمّين». أما في لغة الحجاز فهي اسم فعل أمر لأنها تكون عندهم بلفظ واحد للجميع، فلا تلحقها الضمائر، فتقول: «هلم» بلفظ واحد للواحد والواحدة والاثنتين والاثنتين والجمع المذكر والمؤنث. وبها نزل القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿هَلِّمْ شُهَدَاءَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٠].

ومن الأفعال الجامدة «أَقْلُ» - بصيغة الماضي - للنفي المَحْض، فترفعُ الفاعلَ مَتَلَوًّا بصفة مُطَابِقَةٍ له نحو: «أَقْلُ رجلٌ يفعلُ ذلك وأَقْلُ رجلانٍ يفعلانِ ذلك»، بمعنى «ما رجلٌ يفعلُ ذلك».

(ذكر ذلك السيوطي في «معجم الهوامع»: غير أن الكثير في استعمالها للنفي إذا كانت ملحقة بـ «ما» الزائدة الكافة كما سيأتي).

قال سيبويه: (كما في القاموس وشرحه)، يقال: «أَقْلُ رجلٍ (بضمّ القاف) وأَقْلُ رجلٍ يقول ذلك إلّا زيد»، أي: ما رجلٌ يقوله إلّا هو.

(وهما حينئذ اسمان مرفوعان بالابتداء، ولا خبر لهما، لمضارعتهما حرف النفي. والجملة بعدهما في محل جر صفة للمجرور بالإضافة لهما).

وإذا لحقته (ما) الزائدة كَفَتُهُ عن العمل، فلا يَلِيهِ حينئذٍ إلّا فعلٌ. ولا فاعلٌ له، لجريانه مجرى حرف النفي^٣ نحو: «قَلَّمَا فعلتُ هذا، وقَلَّمَا أفعلُهُ»، أي: ما فعلت، ولا أفعل، ومنه قول الشاعر:

قَلَّمَا يَجْرَحُ اللَّيْبُ، إلی ما یُورِثُ المجدّ، داعياً أو مُجيباً
أي: لا يزالُ اللَّيْبُ داعياً. وقد يليه الاسم في ضرورة الشعر، كقوله:

(١) سيأتي بحث ضاف عن شبه الاسم بالحرف الموجب بناء في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٢) يقال: «ما زال منذ اليوم يهيط يهيطاً»، وهو مضارع لا ماضي له، كما في لسان العرب وشرح القاموس نقلاً عن ابن القطاع ويقال: ما زال في هيط وميط (يفتح أولهما) وفي هياط ومياط (يكسر أولهما)، أي ضجاج وشر وجلبة، وقيل في هياط ومياط: في دنو وتباعد: والهياط الإقبال، والمياط الإدبار، والهائط: الجاني، والهائط: الذناب، والمهائطة والهياط: الصياح والجلية، ويقال «بينهما مهائطة ومماطة ومماطة ومشاططة» أي: كلام مختلف.

صَدَّذْتُ، فَأَطَوَّلْتُ الصَّدْوَدَ^(١)، وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدْوَدِ يَدْوُمُ (وقد يراد بقولك: «قلما أفعل» إثبات الفعل القليل (كما في «الكليات» لأبي البقاء) غير أن الكثير استعمالها للنفي (الصرف).

ومما يدل على أنها للنفي المحض أداؤها معنى (لا) النافية في البيت السابق: «قلما يبرح اللبيب...» لأن (برح) وأخواتها لا تعمل عمل (كان) الناقصة إلا إذا تقدمها نفي أو شبهه، كما هو معروف. ومما يدل على ذلك أيضاً أنها إذا سبقت فاء السببية أو المعية نصب الفعل بعدهما، كقولك: «قَلَّ رجل يهمل فينجح»، ومما يدل على ما ذكر صحة الاستثناء بعدهما كما يستثنى من المنفي نحو: «قلما يفعل هذا إلا كريم» - كما تقول: «لا يفعله إلا كريم». وهذا اللفظ كما في «النهاية» - مستعمل في نفي أصل الفعل، كقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤١]. أي: فهم لا يؤمنون. ومنه الحديث: «إنه كان يقلّ اللغو» أي: كان لا يلغو.

ومثل: «قلماً» في عدم التصرف «طالما، وكثُرَ ما، وقَصُرَ ما، وشُدَّ ما» فإن (ما) فيهنَّ زائدة للتوكيد، كافةً لهنَّ عن العمل، فلا فاعل لهنَّ. ولا يليهنَّ إلا فعل، فَهِنَّ ك: قَلَمًا.

(قال في لسان العرب: «فارتقت (طال وقَلَّ) بالتركيب الحادث فيهما ما كانتا عليه من طلبهما الأسماء، ألا ترى أن لو قلت: طالما زيد حدثنا، أو قَلَمًا محمد في الدار لم يجز. والتركيب يحدث في المركبين معنى لم يكن قبل فيهما» اهـ).

وقال أبو علي الفارسي: «طالما وقلما ونحوهما أفعال لا فاعل لها مضمراً ولا مظهراً، لأن الكلام لما كان محمولاً على النفي سَوَّغَ ذلك أن لا يحتاج إليه. (ما) دخلت عوضاً عن الفاعل» اهـ.

وقال بعض بعض العلماء: إن (ما) في مثل ذلك مصدرية فما بعدها في تأويل مصدر فاعل. فإن قلت: «طالما فعلت» كان التأويل: «طال فعلي».

ولو كان الأمر كما قال لوجب فصلها عن الفعل في الخط، لأنها لا توصل باسم ولا فعل ولا حرف إلا إذا كانت زائدة، إلا ما اصطلاحوا عليه من وصلها ببعض حروف الجر. ولم نرهم كتبوها موصولة بهذه الأفعال قط. فدل ذلك على ما ذكرناه. على أن قوله لا يخلو من رائحة الصحة، لأن ما بعدها صالح للتأويل بالمصدر).

ومن الأفعال الجامدة قولهم: «سَقَطَ في يده» بمعنى: قَدِمَ، وَتَحَيَّرَ، وَزَلَّ، وأخطأ. وهو مُلَازِمٌ صورة الماضي المجهول، قال تعالى: ﴿وَكَا سُقِطَ فِتْ آيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩]. وقد يُقال: «سَقَطَ في يده»، بالمعلوم.

(١) يقال: أطال الشيء بالإعلال على القياس: ويقال: أطوله: بترك الإعلال والإتيان به على الأصل شذوذاً.

(وهذا من باب الكناية لا الحقيقة. ويقال لكل من ندم أو تحير أو عجز أو حزن أو تحسر على فائت من فعل أو ترك: «قد سقط في يده». وهذا الكلام لم يسمع قبل القرآن الكريم، ولا عرفته العرب. كما في شرح القاموس نقلاً عن هذا الباب).

ومنها: «هَذَا» في قولهم: «هَذَا رَجُلٌ هَذَاكَ مِنْ رَجُلٍ» أي: كفأك من رجل. وقيل معناه: أثقلَكَ وصَفَّ محاسنه.

وقال الزمخشري في الأساس: «هَذَا رَجُلٌ هَذَاكَ مِنْ رَجُلٍ». إذا وُصِفَ بِجَلْدٍ وَشِدَّةٍ، أي: «غَلَبَكَ وَكَسَرَكَ». وهو يُقْنَى وَيُجَمَّعُ وَيُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ، إذا كان ما هو له كذلك، تقول: «هَذَا رَجُلٌ هَذَاكَ مِنْ رَجُلٍ». وهذه امرأة هَذَاكَ مِنْ امرأة، كما تقول: «كفأك وكَفَنْتُكَ» وقِسْ على ذلك أمثلة المثنى والجمع.

ومن العرب من يُجرِّيه مجرى المصدر الموصوف به، فيجعلهُ مصدرًا لَهَذَا يَهَذَا هَذَا. وإذا كان كذلك بقي بلفظ واحد للجميع. ويتبع ما قبله في إعرابه على أنه نعت له - تقول: «هَذَا رَجُلٌ هَذَاكَ مِنْ رَجُلٍ» (بالرفع)، و«مررت بامرأة هَذَاكَ مِنْ امرأة» (بالجر) و«أكرمت رجلين هَذَاكَ مِنْ رجلين» (بالنصب). كما تقول: «هَذَا رَجُلٌ حَبُكَ مِنْ رَجُلٍ» (بالرفع) و«مررت بامرأة حَسِبَكَ مِنْ امرأة» (بالجر)؛ و«أكرمت رجلين حَسِبَكَ مِنْ رجلين» (بالنصب).

ويُقَالُ: «لَهَذَا الرَّجُلُ»، للمدح، بمعنى: «نِعَمَ»، وذلك إذا أَنْتَى عليه بِجَلْدٍ وَشِدَّةٍ. ويقال: «لَهَذَا الرَّجُلُ»، للتعجب، بمعنى «ما أَجَلَدَهُ!» وفي الحديث: «إِنْ أَبَا لَهَبٍ قَالَ: لَهَذَا مَا سَحَرَكُم صَاحِبُكُمْ»، أراد التعجب، واللَّامُ فيها للتأكيد.

(وفي «الفاق» للزمخشري عند شرح هذا الحديث: إن معناه: لنعم ما سحركم، وفي «النهاية» لابن الأثير: إن معناه التعجب. قال: «لهذا» كلمة يتعجب بها يقال: لهذا الرجل! أي: ما أَجَلَدَهُ. ثم ذكر أنها تكون أيضاً بمعنى «نِعَمَ» وفي «لسان العرب» و«تاج العروس» نحو ذلك.

وكونها هنا للتعجب أقرب إلى واقعة الحال، لأن أبا لهب (تبت يداه) إنما يتعجب من مصيرهم وجلدهم على تصديقهم النبي ﷺ في كل ما جاءهم به، حتى زعم أنه قد سحرهم، فكانه قال: ما أصبركم وما أَجَلَدَكُم على سحر صاحبكم إياكم).

ومن الأفعال الجامدة «كَذَبَ»، التي تُسَمَّلُ للإغراء بالشيء والحث عليه، ويرادُّ بها الأمر به ولزومه وإتيائه، لا الإخبار عنه. ومنه قولهم: «كَذَبَكَ الْأَمْرُ، وَكَذَّبَ عَلَيْكَ». يُرِيدُونَ الإغراء به والحمل على إتيائه، أي: عليك به فالزُومَةُ وإِثْنُهُ، وقولهم: «كَذَبَكَ الصَّيْدُ» أي: أَمَنَكَ فَارِزُهُ. وأصلُ المعنى: كَذَبَ فِيمَا أَرَاكَ وَخَدَعَكَ وَلَمْ يَصْدُقْكَ، فلا تُصَدِّقْهُ فِيمَا أَرَاكَ، بل عليك به والزومه وإثنه.

قال ابن السكيت: «تقول للرجل إذا أمرته بشيء وأغريته. كَذَبَ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، أي:

«عليك به، وهي كلمة نادرة» اهـ.

ثم جرى هذا الكلام مجرى الأمر بالشيء والإغراء به والحث عليه والحث على لزومه وإتيانه، من غير التفاتٍ إلى أصل المعنى، لأنه جرى مجرى المثل، والأمثال لا يلاحظ فيها أصل معناها وما قيلت بسببه، وإنما يلاحظ فيها المعنى المجازي الذي نُقِلَت إليه وأُشْرِبَتْ.

(وهذا الكلام)، إما من قولهم: «كذبت عينه»، أي: أرتبه ما لا حقيقة له، كما قال الأخطل:

كَذَّبْتُكَ عَيْنُكَ؟ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ غَلَسِ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خِيالاً^(١)
وأما من قولهم: «كذب نفسه، وكذبت نفسه». إذا غرَّها أو غرته. وحدثها أو حدثه بالأمانى البعيدة والأمور التي يبلغها وسعه ومقدرته.

ومنه: قيل للنفس «الكذب»، وجمعها «كُذُوبٌ» - بضمين - قال الشاعر: «حتى إذا صدقت كُذْبُهُ»، أي: نفوسه، جعل له نفوساً لتفرق رأيه وتشتت انتشاره. وقالوا ضد ذلك: «صدقت نفسه» أي: ثبته وأضغفت عزيمته كما قال الشاعر:

فَاقْبَلْ بِجَرِي عَلَى قَدْرِهِ^(٢) فَلَمَّا دَنَا صَدَقْتُهُ الْكَذُوبُ
أي: فلما دنا من الأمر الذي وُلِدَ عزيمته عليه ثبته نفسه وكسرت من همته. وقال لبيد:
وَأَكْذِبِ النَّفْسَ، إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صَدَقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالْأَمَلِ
(والمعنى نطقها وقولها ومثنتها، ولا تثبطها، فإنك، إن صدقتها، (أي: ثبتهها وفترتها) كان ذلك داعياً إلى عجزها وكلالها وفترها، خشية التعب في سبيل ما أنت تريد).

ومن ذلك حديث: «فمن احتجم، فبوم الخميس والأحد كذباك»، أي: عليك بهذين اليومين، فاحتجم فيهما.

ومنه قولُ أعرابيٍّ، وقد نظرَ إلى جمل يَضُو^(٣): كَذَبَ عَلَيْكَ الْبُزْرُ وَالنَّوَى^(٤)، وفي رواية: «الْقَتُّ وَالنَّوَى»^(٥)، أي: عليك بهما والزَّهْمَا فإنهما يُسْتَنَانُكَ.

(١) واسط: بلد بالعراق بناه الحجاج بن يوسف الثقفي (سنة ٨٣هـ)، وجعله دار الإمامة، وهو الآن أطلال، وهو مذكور منصرف، وقد يؤنث فيمتنع من الصرف، و(الغلس): ظلمة آخر الليل، و(الرباب): اسم امرأة.

(٢) أي على ما يستطيعه من قوة وعزيمة وهمة ونشاط.

(٣) النضر: المهزول.

(٤) البزر: بكسر الباء، وفتحها ضعيف: كل حب يبذر للنبات، وجمعه بزور: فإن كتبت بالذال فتحت الباء، و(النوى): بزر الثمر ونحوه الواحدة نواة.

(٥) القت: بفتح القاف: اليابس من نبات يقال له (الفصصة) بكسر الفاءين وسكون الصاد الأولى: وهو نبات تملفه الدواب، حبه كالكرسة، ولا يسمى فصصة وهو رطب، فإذا يبس فهو القت.

وفي حديث عُمرَ: «شكا إليه عمرو بن معد يكرب، أو غيره، التَّفَرُّسَ»^(١)، فقال: «كذب عليك الظهائر»^(٢)، أي: عليك بالمشي فيها. وفي رواية: «كذب عليك الظواهر»^(٣).

وفي حديث له آخر: «إنَّ عمرو بن معد يكرب شكا إليه المَعَصَ»^(٤)، فقال: «كذب عليك العسل»، يُريدُ العسلان، (وهو مشي الذئب) أي: عليك بِسُرْعَةِ المشي. وفي حديث له غيره أنه قال: «كذبَ عليكم الحَجُّ، كذب عليكم الغُرَّة، كذب عليكم الجهاد، ثلاثة أسفارٍ كُذِّبَ عليكم» أي: الزموا ذلك وعليكم به.

(وهذا كلام يراد به الإغراء بالشيء والحث عليه ولزومه، كما قدمناه، وهو خبر في معنى الأمر، كما في قولك: «رحمه الله» أي: اللّهُم ارحمه، ونحو: «أمكنتك الفرصة، وأمكنتك الصيد»، يريد الإغراء بهما والأمر بإتيانهما. والمعنى: عليكم بالحج والعمرة والجهاد، فأتوهم، فإنهن واجبات عليكم.

قال الزمخشري في «الفائق»: (إنها كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم. ولذلك لم تنصرف، ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلاً ماضياً معلقاً بالمخاطب ليس إلا. وهي في معنى الأمر، كقولهم في الدعاء: رحمك الله، والمراد بالكذب: الترغيب والبعث، من قول العرب: كذبت نفسه: إذا مثته الأمانى، وخيلت من الآمال ما لا يكاد يكون. وذلك ما يرغب الرجل في الأمور، ويبيته على التعرض لها. ومن ثمة قالوا للنفس: «كذوب» اهـ.

وقال: (الأعلم): العرب تقول: «كَذَّبَكَ التمرُ واللبنُ»، أي: عليك بهما. وأصل الكذب: الإمكان. وقولك للرجل: «كذبت» أي: أمكنت من نفسك وضعفت فلهاذا اتسع فأغري به، لأنه متى أغري بشيء فقد جعل المغري به ممكناً مستطاعاً إن رامه المغري» اهـ. وقال الجوهري: «كذب» معناه هنا: وجب.

وقد ذكرنا لك من قبل ما فيه الكفاية في الكشف عن حقيقة هذا الكلام. فاعتصم به فإنه قول هو القول. فلا غاية وراءه والله أعلم.

ومن الأفعال الجامدة فعلاً التَّعَجُّبِ، وأفعالُ المذحِ، واللَّزْمِ، وسيأتي الكلام عليها.

(١) التفرس: داء يأخذ في الرُّجُل، وقيل: هو ورم يحدث في مفاصل القدم وأصابعها.

(٢) الظهائر: جمع ظهيرة: وهي شدة الحر.

(٣) الظواهر: ما اشرف من الأرض وارتفع، وكذلك: أعالي الأودية، كما أن البطاح بطنها.

(٤) المَعَصَ: بفتحين وبالعين المهملة: التواء في عصب الرجل، ويروى «المنص» بالعين المعجمة ساكنة، ويجوز تحريكها، وهو وجع في البطن، يقال: مخص - بالمجهول - فهو مخصوس. وحينذاك يكون المراد بالعسل المادة الحلوة المعروفة، ويكون المعنى: عليك بشربه فإنه دواء لذلك.

الفعل المتصرف

الفعلُ المتصرفُ: هو ما لم يُشَبَّهِ الحرف في الجُمود، أي: في لزومه طريقة واحدة في التعبير لأنه يَدُلُّ على حدث مقترن بزمان. فهو يَقْتَلِ التحول من صورة إلى صورة لأداء المعاني في أزمتها المختلفة. وهو قسمان:

تأَمُّ التصرف: وهو ما يأتي منه الأفعال الثلاثة باطراد، مثل:

«كَتَبَ وَيَكْتُبُ وَاكْتُبْ». وهو كُلُّ الأفعال، إلا قليلاً منها.

وناقضُ التصرف: وهو ما يأتي منه فعلاً فقط. إما الماضي والمضارع، مثل: «كَادَ يَكْأُدُ، وَأَوْشَكَ يَوْشُكُ، وما زال وما يزال، وما انفك وما ينفك، وما يبرح وما يبرح». وكلُّها من الأفعال الناقصة. وإما المضارع والأمر، نحو: «يَذْغُ وَدَغَ وَيَذَرُ وَذَرَّ».

(وقد سمع سماعاً نادراً الماضي من «يَذْغُ وَيَذَرُ»، فقالوا: (ودغ وودر)، بوزن (وضع)، إلا أن ذلك شاذ في الاستعمال، لأن العرب كلهم، إلا قليلاً منهم، قد أميت هذا الماضي من لغاتهم. وليس المعنى أنهم لم يتكلموا به البتة، بل قد تكلموا به دهرًا طويلاً، ثم أماتوه بإهمالهم استعماله، فلما جمع العلماء ما وصل إليهم من لغات العرب وجدوه مimatاً، إلا ما سمع منه سماعاً نادراً. ومن هذا النادر حديث (دعوا الجبشة وما ودعوكم). وقرئ: شذوذاً: «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَّ» ❶ بتخفيف الدال. وسمع المصدر، من (يدغ) كحديث: «لَيْتَ تَهْبِئُ أَقْوَامَ هِنَ وَذَهْمَ الْجُمُعَاتِ»، أي: عن تركهم إياها. وسمع منها اسم الفاعل واسم المفعول في أبيات الشعر: وكل ذلك نادر في الاستعمال.

وذكر السيوطي في «معجم الهوامع». أن (ذر ودغ) يعذان في الجوامد، إذ لم يستعمل منهما إلا الأمر. وهذا غفلة منه (رحمه الله) فإن (يدغ) مضارع (دع) مستعمل كثيراً. وأما المضارع من (ذر) فقد جاء مستفيضاً في أفصح الكلام وأشرفه، وقد أحصيت ما ورد منه في القرآن الكريم، فكان عشرين ونيفاً.

٧ - فعلا التعجب

التعجبُ: هو استعظامُ فعلٍ فاعلٍ ظاهر المزية.

ويكونُ بالفاظٍ كثيرة، كقوله تعالى: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَتْرَابًا فَاتَّبِعْنِي» [البقرة: ٢٨]، وكحديث: «سُبْحَانَ اللَّهِ! الْمُؤْمِنُ لَا يَنْجُسُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا»، ونحو: «لِلَّهِ ذَرُّهُ فَارْسًا! وَهُوَ أَنْتَ!» ونحو: «يا لك من رجل! وَحَسْبُكَ بِخَالِدٍ رَجُلًا! وَنَحْوُ ذَلِكَ».

وكلُّ ذلك إنما يُفْهَمُ من قرينة الكلام، لا بأصل الوضع. والذي يفهم التعجب بصيغته الموضوعية للتعجب، إنما هو «فعلا التعجب».

وَمُما صيغتان للتعجب من الشيء ويكُونان على وزن: «ما أفعل» و«أفعل به نحو: «ما أحسن العلم! وأتبع بالجهل!».

وتُسمى الصيغة الأولى (فعل التعجب الأول)، والصيغة الثانية (فعل التعجب الثاني). وهما فعْلان ماضيان. وقد جاءت الثانية منهما على صيغة الأمر، وليست بفعل أمر. ومذلول كلا الفعلين واحد، وهو إنشاء التعجب.

شروط صوغهما:

فعلات التعجب، كاسم التفضيل، لا يُصاغان إلا من فعل ثلاثي الأحرف، مُثبت، متصرف، معلوم، تام، قابل للتفضيل، لا تأتي الصفة المُشبهة منه على وزن «أفعل».

فلا يُبينان مما لا فعل له. كالصخر والحمار ونحوهما. وشذ قولهم. «ما أَرْجَلُهُ!» فقد بنوه من الرجولية^(١) ولا فعل لها، ولا من غير الثلاثي المجرد. وشذ قولهم: ما أعطاه للدراهم! وما أولاه للمعروف! بنوهما من «أعطى وأولى» وهما رباعيا الأحرف. وقولهم: «ما أُنْقَاهُ!» وما أَمَلَا القربة! وما أَخْصَرَهُ!» بنوها من (اتقى وامتلا واختصر)، وهي خماسية الأحرف، وفي اختصر (بالبناء للمجهول) شذوذ وهو أنه فعل مجهول. وكذلك لا يبينان من فعل منفي خشية التباس النفي بالإثبات. ولا من فعل مجهول، خشية التباس الفاعلية بالمفعولية، لأنك إن بنيت من (نُصِر) المجهول، فقلت: (ما أنصره!) التباس الأمر على السامع، فلا يلزم أنتعجب من نصره أم من منصوريته. فإن أمن اللبس بأن كان الفعل مما لا يرد إلا مجهولاً، نحو: (زُهي علينا، وعُتيت بالأم) جاز التعجب به على الأصح، فتقول: (ما أزهاه علينا، وما أعناه بالأم!) ولا يبينان من فعل ناقص. ككان وأخواتها، وكاد وأخواتها.

وأما قولهم: «ما أصبح أبرّ ذها!» وما أمسى أدفأها!» ففعل التعجب إنما هو أبرد وأدفا، وأصبح وأمسى زائدتان، كما تزداد (كان) بين (ما) وفعل التعجب، كما سيأتي.

غير أن زيادتهما نادرة، وزيادتهما كثيرة، ولا يبينان مما لا يقبل المفاضلة. كمات وفني، إلا أن يراد بمات معنى البلادة، فيجوز نحو: «ما أموت قلبه!» ولا مما تأتي الصفة المشبهة منه على وزن (أفعل) كاحمر وأعرج وأكلح وأشبب، وشذ قولهم: (ما أهوجه، وما أحمقه وما أرعنه! لأن الصفة منها هي أهوج وأحمق وأرعن).

وإذا أردت صوغ فعلي التعجب مما لم يستوف الشروط، أتيت بمصدره منصوباً بعد «أشد» أو «أكثر» ونحوهما، ومجروراً بالباء الزائدة بعد «أشد» أو «أكثر» ونحوهما، تقول: «ما أشد»

(١) الرجولية (بضم الراء وفتحها) والرجولة (بضمها)، اسم معنى من الرجل، ويراد بها الصفة التي من شأنه أن يكون متصفاً بها.

إيمانه، أو ابتهاجه، أو سواد عينيه»، وتقول: «أبلغ بعمره، أو كحلوه! أو اجتهداه!».

صيغة (ما أفعله!)

يُلي صيغة «ما أفعل» في التعجب المُتَعَجِّبُ منه منصوباً على المفعولية لـ «أفعل».

والهمزة في «ما أفعل» للتعدية. فمعنى قولك: «ما أجمل الفضيلة». شيء جعلها جميلة، كما تقول: «أمر أقعد وأقامه!»، تريد أن تُعوذه وقيامه لم يكونا إلا لأمر. ثم حُمِلَ الكلام على معنى التعجب، فجرى مجرى المثل، فلزِمَ طريقاً واحدة في التعبير. و(ما) اسم نكرة تامة بمعنى «شيء»، وقيل: هي (ما) الاستفهامية خرجت عن معناها إلى معنى التعجب.

(وعلى كل فهي في موضع رفع على الابتداء. وجاز الابتداء بها مع أنها نكرة، لتضمنها معنى التعجب. والفعل بعدها فعل ماضٍ للتعجب، وفاعله ضمير مستتر وجوباً يعود إليها. والمنصوب مفعوله. والجملة في محل رفع المبتدأ الذي هو (ما).

و(ما) النكرة التامة، هي التي تكون مكثفة بنفسها، فلا تحتاج أي صلة أو صفة، نحو: «أكرم رجلاً ما». ومنه المثل: «لأمر ما جدع قصير أنفه». ومنها (ما) قبل فعل التعجب.

فإن احتاجت (ما) إلى جملة توصل بها فهي، معرفة موصولة. نحو: «أفعل ما تراه خيراً»: وإن احتاجت إلى ما توصف به من مفرد أو جملة، فهي نكرة موصوفة، نحو: «اعمل ما نافعاً للامة» أي: شيئاً نافعاً لها، ونحو: «اعمل ما من الأمور ينفع»، أي: شيئاً من الأمور نافعاً، فجملة (ينفع) في موضع نصب نعت لـ «ما».

وسياتي القول على الموصولية والموصوفية مبسوطاً في الكلام على الأسماء الموصولة وأسماء الاستفهام).

وتُرَادُ (كان) كثيراً بين (ما) وفعل التعجب، نحو: «ما (كان) أعدلُ عُمرًا!» ومنه قول الشاعر:

ما (كان) أشعدَ من أجابك آخذاً بهُداك، مُجَنِّباً هوى وعنادا

وقول الآخر:

حَجَبَتْ نَجِيَّتُهَا، فَقُلْتُ لصاحبي: ما كان أكثرها لنا وأقلها!

ف (كان): تامة رافعة ما بعدها على الفاعلية و(ما): مصدرية والفعل بعدها في تأويل مصدر منصوب على أنه مفعول به لفعل التعجب، والمصدر المؤول هو المتعجب منه، فإن أردت الاستقبال قلت: «ما أحسن ما يكون البدر ليلة الغد».

صيغة (أفعل به!)

كما يلي المُتَعَجِّبُ منه صيغة «ما أفعل»، منصوباً على المفعولية، يلي صيغة «أفعل»

الْمُعْتَجِبُ مِنْهُ، مجروراً بباء زائدة لفظاً، مرفوعاً على الفاعلية محلاً.

ويبقى الفعل بلفظ واحد للجميع، تقول: «يا رجلُ أكرمُ بسعاداً ويا رجلاً ويا امرأتان أكرمُ بها! ويا رجلاً أكرمُ بها! ويا نساء أكرمُ بها!».

فقولك: «أقبح بالجهل» أصله: «أقبح الجهل» أي: صار ذا قبح. فالهمزة للتصوير، كما قالوا: «أغدُ البعير»، أي صار ذا غُدَّة^(١). ثم أخرج عن لفظ الخبر إلى لفظ الأمر، لإفادة التعجب، كما أخرج الأمر بمعنى الدعاء عن لفظه إلى لفظ الخبر في قولهم: «رحمه الله، ويرحمك الله».

والباء هنا زائدة في الفاعل، كما في: «كفى بالله شهيداً». وذلك أنه لما غُيِّرَتْ صورة الماضي إلى الأمر، لإرادة التعجب، قُبِحَ إسنادُ صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر إسناداً صريحاً، فزيدت الباء في «أكرم» زيادةً مُلتزمةً، ليكون على صورة المفعول به المجرور بحرف الجر الزائد لفظاً، كما في قوله تعالى: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» [البقرة: ١٩٥] وزيادتها هنا بخلافها في فاعل «كفى» فهي غيرُ مُلتزمةٍ فيه، فيجوز حذفها، كما قال الشاعر:

عَمِيرَةٌ وَدَعْ، إِنْ تَجَهَّزْتَ عَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

وأما إهراب: «أقبح بالجهل»، فأقبح: فعل ماضٍ، جاء على صيغة الأمر، لإنشاء التعجب. وهو مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره السكون الذي اقتضته صيغة الأمر، والباء: حرف جر زائد، والجاهل: فاعل (أقبح) وهو مجرور لفظاً بالباء الزائدة، مرفوع محلاً لأنه فاعل.

وقال الزمخشري في (المفضل) في قولهم: «أكرم يزيد»: «إنه أمر لكل أحد بأن يجعل زيدا كريماً»، أي: بأن يصفه بالكرم والباء مزيدة - مثلها في قوله تعالى: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» [البقرة: ١٩٥] للتأكيد والاختصاص أو هو أمر بأن يصيره ذا كرم، والباء للتعدية. هذا أصله ثم جرى مجرى المثل فلم يغير عن لفظ الواحد في قولك: (يا رجلاً أكرم يزيد ويا رجلاً أكرم يزيد) أ.هـ.

فعلى هذا فمجرور الباء في موضع المفعول به لأنه في موضع الفاعل ويكون فاعل (أكرم) مستتراً تقديره أنت مثله في كل أمر للواحد وما هذا ببعيد، وهو قول جماعة من العلماء غير الزمخشري كالفرأء والزجاج وابن كيسان وابن خروف.

(ونمرة الخلاف بين جعله أمراً صورة ماضياً حقيقة وجعله أمراً صورة وحقيقة أنه لو اضطرر شاعر إلى حذف هذه الباء الداخلة على المتوجب منه لزمه أن ينصب ما بعدها على رأي الفراء ومن تابعه لأنه مفعول به، وأن يرفعه على رأي الجمهور لأنه فاعل).

(١) الغدة: قطعة لحم صلبة تحدث عن داء بين الجلد واللحم.

ولا يجوزُ حذفُ الباءِ الداخلة على المُتَعَجِّبِ منه في نحو قولك: «أجمل بالفضيلة!»، وإن كانت زائدة، لأنَّ زيادتها مُلتزِمةٌ، كما قلَّنا، إلا أن تكون قبل «أنَّ وأن» فيجوزُ حذفُها، لأطراد حذف حرف الجرِّ قبلهما، كقول الشاعر:

وقال نَبِيُّ المُسْلِمِينَ: تَقَدَّمُوا وأحِبُّ إلينا أن يكون المُقَدَّمَا
أي: أحِبُّ إلينا بأن يكون المُقَدَّم.

أحكام فعلَي التعجب

١ - لا يكون المُتَعَجِّبُ منه (منصوباً كان، أو مجروراً بالباء الزائدة) إلا معرفةً أو نكرةً مُختصةً، لتحصل الفائدة المطلوبة، وهي التعجب من حال شخص مخصوص فلا يُقال: «ما أحسن رجلاً!»، «ولا أحسن بقائم»، لعدم الفائدة. فإن قلت: «ما أحسن رجلاً يفعل الخير!» و«أحسن بقائم بالواجب!» جاز، لحصول الفائدة.

٢ - يجوز حذفُ المُتَعَجِّبِ منه - وهو المنصوب بعد «ما أفعل». والمجورُورُ بالباء بعد «أفعل» - إن كان الكلام واضحاً بدونه، فالأول كقوله:

جزى الله عني، والجزاء بفضلَه، ربيعةً خيراً، ما أعفَّ وأكرما^(١)

أي: «ما أعفَّهم! وما أكرمهم!» والثاني: كقوله تعالى: ﴿أَتَمَّعَ بِهِمْ وَاتَّيَرَهُ بِمِصْرَافٍ﴾ [مريم: ٣٨] أي: أبصرَ بهم! وقول الشاعر:

اعزُّزْ بنا وأكفِّ إن دُعينا يوماً إلى نُضرةٍ مَنْ يَلِينا
أي: أكفِّ بنا! والمعنى: ما أعزَّنا! وما أكفانا لهذا الأمر^(٢)

وُشْتَرِطَ في حذفه بعد «أفعل» أن يكون معطوفاً على أفعل آخرٍ مذكورٍ معه وشلُّ ذلك المحذوف، كما رأيت في الآية الكريمة والبيت. ولا يجوز حذفه إن لم يكن كذلك. وشذَّ قول الشاعر:

فَذلك، إن يَلَقَّ المَخِيبَةُ يَلْقَها حَمِيداً، وإن يَسْتَفِنِ يوماً فأَجِدِرِ^(٣)

(١) البيت ينسب لأبي المومنين علي بن أبي طالب، عليه السلام، وربيعة: مفعول جزى الأول، وخيراً مفعوله الثاني، وجملة (الجزاء بفضلَه) من المبتدأ والخبر معترضة بين الفعل ومفعوله.

(٢) فهو من الكفاية، أي: إن فينا الكفاية للقيام بذلك.

(٣) البيت لعروة بن الورد المشهور بعروة الصعاليك، وهو شاعر مضري من شعراء الجاهلية، وفارس مشهور من فرسانها، وصلوك من صعاليكها الممدودين المقدمين الأجواد، ولقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم ورزقه إياهم مما يختمه، يصف بهذا البيت صلوكاً، ومعنى البيت: إن هذا الصلوك إن أقدم

أي: فأجيز به أن يستغني!

٣ - إذا بُنيَ «فِعْلاً التعجب» من مُعْتَلِّ العَيْنِ، وجب تصحيح عينهما، فلا يجوز إعلالها، نحو: ما أطولُ! وأطولُ به!.

وكذلك يجبُ فَعْلُ الإِدْغَامِ في أَفْعَلٍ، نحو: «أعزَّزَ علينا بأن تفرقنا!» و«أشيدُ بسوادِ عينه!».

٤ - لا يُصَرَّفُ في الجملة التعجبية بتقديم ولا تأخير ولا فصل، إلا الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بالظرف، أو المجرور بحرف الجر (بشرط أن يتعلقا بفعل التعجب)^(١)، أو النداء، فالفصل بها جائز. فالفصل بالظرف نحو أن تقول: «ما أجملُ ليلةُ التَّمِ البدر!» ونحو قول الشاعر: أقيمُ بِدارِ الحَزَمِ، ما دامَ حَزْمُها وأحسِر إذا حالَتْ، بأن أَتَحَوَّلَا^(٢) والفصل بالجار والمجرور نحو: «أحسن بالرجل أن يصدق! وما أقيح أن يكذب!» ومنه: «أوجب إلينا أن يكونَ المُقَدِّمُ»، وقول الآخر:

خَلْبِلَيْ، ما آخَرَى بِذِي اللَّبِّ أن يُرى صَبوراً! ولكن لا سَبِيلَ إلى الصُّبْرِ
وقولُ غَفْوِ بن مَعَدٍ يَكُوبُ ثَرًّا: إِلَهُ ذُرُّ بني سُلَيْمٍ! ما أحسنُ في الهِجاءِ لِقَاءَها! وأكرمُ في اللِّزاتِ^(٣) عطاءها! وأثبت في المَكْرَماتِ بقاءها!.

والفصل بالنداء كقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «أعزَّزْ عليَّ، أبا اليَقْظانِ، أن أراك صريعاً مُجْدَلًا»^(٤)!

٥ - إن تعلَّقَ بِفَعْلَيْ التعجب مجرورٌ هو فاعلٌ في المعنى، جُرَ بِـ «إلى»، نحو: «ما أحبُّ زُهيراً إلى أبيه»^(٥)! ونحو: «ما أبغضُ الخائنُ إليَّ»^(٦). ولا يكونُ هذا إلا إذا دَلَّ فَعْلُ التعجب على

على ما يروم فلقى الموت لقيه محموداً، وإن نجح فاستغنى كان خليفاً به ذلك، وجديراً بأن ينال ما يروم، والصعلوك الفقير، وصعاليك الغرب: ذواتهم أي: لصوصهم والشاذ منهم.

(١) فإن كان الظرف أو المجرور بحرف الجر غير متعلقين بفعل التعجب امتنع الفصل بهما فلا يقال: «ما أحسن بمعروف أمراً» ولا «ما أحسن عندك ثباتاً».

(٢) الظرف في هذا البيت هو (إذا)، وهو هنا ظرف محض لم يتضمن معنى الشرط، وهو متعلق بآحِر.

(٣) اللزات: الشدائد.

(٤) يريد عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، لما رآه مقتولاً. ومعنى (مجدلاً): مطروحاً على الجدالة (بفتح الجيم) وهي الأرض، وهذا الكلام من أمير القصاصاء يرد على منع الفصل بالنداء.

(٥) فالأب: هو الفاعل المحب، وزهيراً: هو المفعول المحبوب، فإن أردت العكس جررت باللام فقلت: «ما أحب زهيراً لأبيه» فيكون زهيراً هو المحب والأب هو المحبوب.

(٦) فالتكلم هو الفاعل الميغض، والخائن هو المفعول الميغض، فإن أردت العكس جررت باللام فقلت: «ما أبغض الخائن لي» فيكون الخائن هو الفاعل والتكلم هو المفعول.

حُبٍّ أو يُغْفِرُ^(١)، كما رأيت.

فإن كان في المعنى مفعولاً، وكان فعلُ التعجب في الأصل مُتَعَدِّياً بنفسه، غير دالٍّ على عِلْمٍ أو جهلٍ، جُرَّ باللام نحو: «ما أحبُّ زُهَيْراً لأبيه! وما أبغضني للخائن! وما أكسبني للخير!».

فإن دلَّ على علم أو جهلٍ جَرَزَتْ المفعول بالباء: نحو: «ما أعرفني بالحقِّ! وما أجهلُهُ بالصدق! وما أبصرُكم بمواقع الصواب! وما أعلمُهُ بطرُقِ السَّدَادِ!».

وإن كان فعلُ التعجب في الأصل مُتَعَدِّياً بحرف جرٍّ، جَرَزَتْ مفعوله بما كان يتعدَّى به من حرفٍ، نحو: «ما أغضبني على الخائن! وما أرضاني عن الأمين! وما أمسكني بالصدق، وما أكثر إذعاني للحقِّ».

٦ - وقد وَرَدَ تصغيرُ «ما أفعلُ» شذوذاً، وهو فعلٌ لا يُصَغَّرُ، لأنَّ التصغير من خصائص الأسماء. غير أنه لما أشبه اسم التفضيل وزناً وأصلاً ودلالةً على المبالغة، سهل عليهم ذلك، كقوله:

يا ما أمْلِحَ غَزَلاناً، شَدَنُّ، لنا مِنْ هَوْلِيائِكُنَّ الضَّالِّ والسُّمِرِ^(٢)
قالوا: «ولم يُسَمَّ إلا في ما أملح، وما أحسن». غير أنه يجوز القياسُ على هذا الشذوذ، إذا أريدَ به مع التعجب التَّحَبُّبُ كما رأيتُ في البيت، وعليه يجوز أن تقول: ما أحيلاً! وما أذنباً إلى قلبي! وما أظفِرَ حديثه! وما أظفِرَ مجلسه!».

٨ - أفعال المدح والذم

أفعال المدح هي: «نعمَ وحَبَّ وحَبَّذا».

وأفعال الذمُّ هي: «بسَّ وساء ولا حَبَّذا».

وهي أفعالٌ لإنشاء المدح أو الذمَّ جَمَلُها إنشائيةٌ غير طلبية، لا خبرية. ولا بُدُّ لها من مخصوصٍ بالمدح أو الذم.

(١) أي: إن كان معناه يقرب من معنى الحب: كالود والمقت، أو من معنى البغض: كالمقت والقلَى والكراهة والشَّان.

(٢) شَدَنُ: النون الثانية ضمير جمع المؤنث، يقال: شَدَنَ الظبي: إذا قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه: (ولنا): جار ومجرور في موضع نصب نعت لعزلاتنا، وأصل التركيب: يا أملح غزلاتنا لنا شَدَن. وقوله: «من هوليائكن»: متعلق بأمْلِح: وهو مصغر (هولاء)، و(الضال): شجر السدر البري، و(السمر) بفتح السين وضم الميم: شجر الطلح، وهو من أشجار البادية، والطلع المذكور في قوله تعالى: «وطلح منضود» [الواقعة: ٢٩] هو الموز.

(فإذا قلت: «نعم الرجل خالد، وبش الرجل فلان». فالمخصوص بالمدح هو (خالد)، والمخصوص بالذم هو (زيد).

وهي غير محتاجة إلى التصرف، للزومها أسلوباً واحداً في التعبير، لأنها لا تدل على الحدث المتطلب للزمان، حتى تحتاج إلى التصرف بحسب الأزمنة. فمعنى المدح والذم لا يختلف باختلاف الزمان).

حبذا وحب ولا حبذا

حبذا وحب: فعلان لإنشاء المدح.

فأما «حبذا» فهي مركبة من «حَبَّ» و«ذا» الإشارية، نحو: «حبذا رجلاً خالدٌ».

(فحب: فعل ماض، و«ذا» اسم إشارة فاعله، ورجلاً: تمييز لهذا، رافع إبهامه. وخالد: مبتدأ مرفوع مؤخر، خبره جملة «حبذا» مقدمة عليه).

ولا يتقدم عليه المخصوص بالمدح، ولا التمييز فلا يُقال: «خالدٌ حبذا رجلاً» ولا «رجلاً حبذا خالدٌ».

أما تقديم التمييز على المخصوص بالمدح فجائز، كما رأيت، بل هو الأولى، ومنه قول الشاعر:

ألا حبذا قوماً سُلِينٌ، فإنهم وقوا، وتواصوا بالإعانة والطبر
ويجوز أن يكون بعده، كقول الآخر:

حبذا الصُّبْرُ شَيْمَةٌ لامرئٍ را م مُباراةٌ مَوْلَعٍ بِالمَغْنَانِي^(١)
(وذا) في «حبذا» تلتزم الأفراد والتذكير في جميع أحوالها. وإن كان المخصوص بخلاف ذلك. قال الشاعر:

يا حبذا جبَلُ الرِّئَاسِ من جبَلٍ وحبذا ساكِنُ الرِّئَاسِ، مَنْ كانا
وحبذا نَفَحَاتُ من يَمَانِيَةٍ تَأْتِيكَ من جبَلِ الرِّئَاسِ، أحياناً
فذا: مفرد مذكر، والمخصوص - وهو «النَّفَحَاتُ» - جمع مؤنث، وقال الآخر:

حبذا أنثما خَلِيلَيَّ إن لم تغدُلاني في دُمُعِي المِهْرَاقِ^(٢)
فالمخصوص هنا مثنى، و«ذا» مفرد. وقال غيره: ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندٌ، فذا: مذكر. وهند: مؤنث.

(١) المغناني: جمع مغنى، وهو المنزل الذي أقام به أهله ثم ارتحلوا، من غنى بالمكان إذا أقام فيه.

(٢) المهرق: المسفوح المصبوب: من هراق الماء إذا أراقه وصبه.

وقد تدخل «لا» على «حبذا» فتكون مثل: «بئس» في إفادة الذم، كقول الشاعر:

ألا حبذا عاذري في الهوى ولا حبذا الجاهل العاذل
وقول الآخر:

ألا حبذا أهل الملا، غير أنه إذا ذكرت هند، فلا حبذا هي^(١)

ولا يجوز أن تدخل على مخصوص «حبذا» نواسخ المبتدأ والخبر، وهي: «كان وأخواتها، وظنن وأخواتها، وإن وأخواتها»، فلا يقال: «حبذا رجلاً كان خالد» ولا «حبذا رجلاً ظننت سعيداً».

ويجوز حذف مخصوصها إن علم: كان تُسأل عن خالد مثلاً، فتقول: «حبذا رجلاً» أي: حبذا رجل هو، أي: خالد. ومنه قول الشاعر:

ألا حبذا، لولا الحياء. ورتما متعت الهوى ما لئس بالمتقارب^(٢)

وأما «حب» ففاعله هو المخصوص بالمدح، نحو: «حب زهير رجلاً». وقد يُجر بياء زائدة، نحو: حب به عاملاً، ومنه قول الشاعر:

فقلنت: اقتلوهما عنكم بزاجها وحب بها مقلوة حين تُقتل^(٣)

(١) هذا البيت مطلع قصيدة لكثرة أم شملة بن برد المنفري، قالت ذلك مية صاحبة ذي الرمة، وبعده:

على وجه مي مسحة من ملاحه وثحت الشياح الخزي لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخلف طعمه وإن كان لون الماء في العين صافيا
إذا ما أتاه وارد من ضرورة تولى بأضعاف الذي جاء ظاميا
كذلك مي في الشياح إذا بدت وأثوابها يخفين منها المخازيا

تريد أن لا قيمة لجمال الظاهر إن لم يحمل الباطن، و(بخلف): يتغير، وهو من باب «دخل» من (خلف) القم والماء خلوناً إذا تغير طعمهما.

(٢) أي: حبذا حالي معك، أو المعنى: حبذا خلعت العذار في هواك، لولا الحياء يمنعتني ذلك، ويحول دوني ودونك، فالحياء مبتدأ، خبره محذوف تقديره (يمنعتني)، وقيل: إن التقدير: ألا حبذا ذكر هذه النساء لولا أنني استحي أن أذكرهن، غير أن ما قبل هذا البيت يدل على ما ذكرناه، وهو قوله:

هويتك، حتى كاد يقتلني الهوى وزرتك، حتى لامتني كل صاحب
وحسني رأى مني أعاديك رقة عليك. ولولا أنت ما لآن جانبي

وقوله: ما ليس بالمتقارب، قد وضع فيه (ما) التي لغير العاقل موضع (من)، ويروى أيضاً: من ليس بالمتقارب، يريد أنه ربما أحب من لا يقطع في قربه.

(٣) اقتلوهما: اسكروا سورتهما وحدتها بمزجها بالماء. والضمير للخمر و(حين تقتل) أي: تمزج بالماء، من قتل الخمر: إذا خلطها بالماء لإضعاف تأثيرها.

وأصله: «حَبَبٌ» بضم الباء، بمعنى: صار محبوباً. ولذا يجوز أن يقال فيه: «حُبٌّ»، بضم الحاء، بنقل حركة الباء إلى الحاء، وهو كثير في الاستعمال.

نِعَمٌ وَبِئْسَ وَسَاءٌ

نعم: فعلٌ لإنشاء المدح. وبِئْسَ وساء: فعلان لإنشاء الذم.

(قال في «المختار»: «نعم»: منقول من نِعِم فلان بفتح النون وكسر العين؛ إذا أصاب النعمة. وبِئْسَ: «منقول من بَئِسَ، بفتح الباء وكسر الهمزة» إذا أصاب بؤساً فُنُقلاً إلى المدح والذم - فشابهها الحروف، فلم يتصرفاً» اهـ.

وأما (ساء) فهو منقول من (ساء يسوء سواء) (بفتح السين في المصدر): إذا قبح. تقول: ساء عمله، وساءت سيرته. ثم نقل إلى الذم، فلم تتصرف كما تتصرف (بئس).

وفي «نِعَمٌ وَبِئْسَ»، أربع لغات: «نِعَمٌ وَبِئْسَ» بكسر فسكون - وهي أنصحهن، وهي لغة القرآن الكريم. ثم: «نِعَمٌ وَبِئْسَ» - بكسر أولهما وثانيهما -، غير أن الغالب في «نِعَمٌ» أن يجيء بعده (ما)، كقوله تعالى: ﴿يَبْتَغِيكَ بِئْسَ﴾ [النساء: ٥٨]. ثم «نِعَمٌ وَبِئْسَ» بفتح فسكون - ثم: «نِعَمٌ وَبِئْسَ». - بفتح فكسر - وهي الأصل فيهما.

ولا بُدُّ لهذه الأفعال من شئين: فاعل ومخصوص بالمدح أو الذم نحو: «نِعَمَ الرجلُ زهيرٌ». فالرجلُ هو الفاعل والمخصوص بالمدح هو زهيرٌ.

أحكام فاعل هذه الأفعال

فاعلُ هذه الأفعال نوعان:

الأول: اسمٌ ظاهرٌ مُعرَّفٌ بالجنسية، التي تُفيد الاستغراق (أي: شمول الجنس) حقيقةً، أو اسمٌ مضافٌ إلى ما اقترنَ بها، أو اسمٌ أضيفَ إلى مُقترَنٍ بها.

فالأول نحو: «نِعَمَ التلميذُ زهيرٌ» و«بِئْسَ الشرابُ الخمرُ». والثاني نحو: «وَلَنَمَّ نَارُ السَّيِّئِينَ» [النحل: ٣٠]، و«وَبِئْسَ مَوْتَى الْمُتَكَبِّرِينَ» [النحل: ٢٩]. والثالث، نحو: نِعَمَ حَكِيمُ شِعْرَاءِ الجاهليةِ زهيرٌ، ومنه قول الشاعر:

فَنِعَمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ، غَيْرَ مُكْذِبٍ زُهَيْرٌ، حُسَامٌ مُفَرَّدٌ مِنْ حَمَائِلٍ^(١)

(١) البيت لأبي طالب (عم النبي ﷺ) من لاميته المشهورة، وهي تبلغ اثنين وثمانين بيتاً، والحمائل جمع حمالة، وهي علاقة السيف، و(حسام) خيرٌ لمبتدأ محذوف تقديره هو، وقد جعله العيني في شرح الشاهد الكبيرى نعتاً لزهير، وهذا سبق قلم منه (رحمه الله) لأن زهيراً معرفة، وحسام نكرة، والنكرة لا توصف بها المعرفة.

والحق أن (أل)، التي تسبق فاعل هذه الأفعال، للجنس على سبيل الاستغراق حقيقة، كما قدّمنا. فهي مفيدة للإحاطة والشمول حقيقة لا مجازاً، فيكون الجنس كله ممدوحاً أو مذموماً، والمخصوص مندرج تحت الجنس، فيشملة المدح أو الذم. فإذا قلت: «نعم الرجل زهير» فالمدح قد وقع أولاً على جنس الرجل كله على سبيل الشمول حقيقة. ثم على سبيل المخصوص بالمدح، وهو زهير، فيكون المخصوص قد مدح مرتين: مرة: مع غيره، لدخوله في عموم الجنس، لأنه فرد من أفراد ذلك الجنس، ومرة: على سبيل التخصيص، لأنه قد خص بالذكر. ولذلك يسمى المخصوص.

والغرض من جعلها للاستغراق والشمول على سبيل الحقيقة هو المبالغة في إثبات المدح للممدوح والذم للمذموم، بجعلك المدح والذم للجنس، الذي هو المخصوص فرد منه. ثم يأتي المخصوص ميباً المدار من الإجمال في مدح الجنس على سبيل الحقيقة.

ولك أن تجعل (أل) هذه للاستغراق لا على سبيل الحقيقة. بل على سبيل المجاز. مدعياً أن هذا المخصوص هو جميع الجنس لجمعه ما تفرّق في غيره من الكمالات أو النقائص فإن قلت: «نعم الرجل زهير»، فقد جعلت زهيراً هو جميع الجنس مبالغة، لاستغراقه جميع كمالاته، ولم تقصد من ذلك إلا مدحه. ونظير ذلك أن تقول: «أنت الرجل»، أي اجتمعت فيك كل صفات الرجال.

وقد يقوم الاسم الموصول، إذا أريد به الجنس لا العهد مقام المَعْرِفَ بِأَلِ الجِنْسِيَّةِ، فيكون فاعلاً لهذه الأفعال، كما تكون هي، نحو: «نِعَمَ الَّذِي يَفْعَلُ الْخَيْرَ زَهِيرٌ» و«بَسَّسَ مَنْ يَخُونُ أُمَّتَهُ فَلَانٌ».

(فإن الاسم الموصول، إذا لم يرد به العهد، بل أريد به العموم، أشبه المقترن بأل الجنسية فيصح أن تسند إليه هذه الأفعال، كما تسند إلى المقترن بأل الجنسية).

الثاني: أن يكون فاعلها ضميراً مستتراً مُفْتَرِئاً بنكرة منصوبة على التمييز، واجبة التأخير عن الفعل والتقديم على الممدوح أو المذموم، مطابقة لهما إفراداً وتنشئة وجمعاً وتذكيراً وتأنياً. ويأتي بعد ذلك المخصوص بالمدح أو الذم مرفوعاً على الابتداء، والجملة قبله خبره، نحو: «نِعَمَ رَجُلًا زَهِيرٌ».

والتمييز هنا مُحَوَّلٌ عن فاعلٍ مُقْتَرِنٍ بِ(أل)، لذا يجوز تحويله إلى فاعلٍ مُقْتَرِنٍ بها، فتقول: «نِعَمَ الرَّجُلُ زَهِيرٌ».

وقد تكون النكرة كلمة (ما) - التي هي اسم نكرة بمعنى «شيء» - فتكون في موضع نصب على التمييز، على ما اختارهُ الْمُحَقِّقُونَ من النحاة. وهو أقرب الأقوال فيها. سواء أُنْثِثَ باسم،

نحو: «نِعْمًا التَّقْوَى»^(١)، ومنه قوله تعالى: «إِنْ تَبَدُّوا أَلَصَدَقْتِ قَيْنَعًا مِنْ» [البقرة: ٢٧١]^(٢)، أم ثُلَيْتَ بجملة فعلية، كقوله تعالى: «يَعْنَا يَعْظُرُ بِهِ» [النساء: ٥٨]^(٣) أم لم تُثَل بشيء نحو: «أكرمه إكراماً»^(٤).

ومنى كان فاعلها ضميراً وجب فيه ثلاثة أشياء:

الأول والثاني: إفراؤه واستتارؤه، كما رأيت. فلا يجوز إبرازؤه في تشنية ولا جمع، استغناء عنه بتشنية تمييزه أو جمعه، سواء أتأخر المخصوص أم تقدم. فلا يقال: «نِعْمًا رجلين خالداً وسعيداً»، ولا «خالداً وسعيداً نِعْمًا رجلين».

الثالث: وجوب أن يُفسرَ اسمُ بكرةً يُذكرُ بعده منصوباً على التمييز كما قدّمنا.

وإذا كان الفاعلُ مؤنثاً جازَ أن تلحقَ الفعلُ تاءُ التأنيث، سواء أكان مُظهرًا، نحو: «نِعِمْتَ المرأةُ فاطمةً»، وجازَ أن لا تلحقه هذه التاءُ استغناء عنها بتأنيث التمييز المُفسر، ذهاباً إلى أن هذه الأفعالُ لَمَّا أشبهت الحرفَ في الجمود لَزِمَت طريقة واحدة في التعبير، فتقول: «نِعَمَ المرأةُ فاطمةً، ونِعَمَ امرأةُ فاطمةً». ومنه قول الشاعر:

نَقُولُ عَرِيسِي، وَهِيَ لِي عَوْمَرَةٌ: بِشَسِ امْرَأًا، وَأَنْسِي بِشَسَ الْمَرْءِ^(٥)
وقول الآخر:

نِعَمَ الْفَتَاةُ فِتَاةً هِنْدُ، لَوْ بَدَلْتُ رَدَّ الشَّحِيحِ نُظْفًا، أَوْ بِلِيَمَاءِ
وكذا، إذا كان المخصوصُ مؤنثاً، يجوز تذكير الفعلِ وتأنيثه، وإن كان الفاعلُ مُذكرًا، فتقول: «بِشَسِ أَوْ بِشَسِ الشَّرَابُ الحُمُرُ» ونِعَمَ أَوْ نِعِمْتَ الثَّوَابُ الْجَنَّةُ، وعليه قول الشاعر:
نِعِمَّتْ جِزَاءُ الْمُثْقَبِينَ الْجَنَّةُ دَارُ الْأَمَانِ وَالْمُنَى وَالْجِنَّةُ

(١) أي: نعم شيئاً التقوى.

(٢) أي: نعم شيئاً هي، أي الصدقات، والمعنى: فنعِمَ شيئاً إبداءها.

(٣) أي: نعم شيئاً يعظكم به، والمخصوص هنا محذوف، وجملة يعظكم به نعت له، والتقدير: نعم شيئاً يعظكم به.

(٤) أي: نعم شيئاً هو، أي: الإكرام. والمخصوص هنا أيضاً محذوف، وهو ضمير الإكرام.

(٥) العرس: الزوجة. (ولي) هنا بمعنى معي، و(العومرة): الصباح والصخب والاختلاط والجلبة، يقال منه: عومر القوم: إذا صاحوا وصخبوا واختلطوا، وعومر فلان القوم: إذا جمعهم وحبسهم في مكان ما، و(المرء): المرأة، وهي مخففة عنها.

أحكام المخصوص بالمدح والذم

لا يجوز أن يكون المخصوص بالمدح أو الذم إلا معرفة، كما رأيت في الأمثلة المتقدمة، أو نكرة مُفيدة، نحو: «نعم الرجل رجلٌ يحاسب نفسه». ولا يقال: «نعم العامل رجل»، لعدم الفائدة.

وهذا المخصوص مرفوعٌ أبداً، إما على الابتداء، والجملة قبله خبره.

وإما على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف وجوباً، لا يجوز ذكره، ويكون التقديرُ في قولك: «نعم الرجل زهير». «نعم الرجل هو زهير».

(والكلام حينئذٍ يكون كأنه جواب لسانل سأل: «من هو؟» حين قلت: «نعم الرجل»، فقلت مجيباً: «زهير»، أي: هو زهير. ولا يجوز ذكر هذا المبتدأ، لأنه أحد المواضع التي يجب فيها حذفه. كما ستعلم في الجزء الثاني من هذا الكتاب).

وقد يُحذف المخصوص، إذا دلَّ عليه دليل، كقوله تعالى: «نعم المصدِّ إلهٌ أوَّابٌ» [ص: ٣٠]، أي: نعم العبد أيوب. وقد علم من ذكره قبل. وقوله سبحانه: «وَالْأَرْضُ مَرْثَتُنَا فَنَمُ الْمَرْثُونَ» [الذاريات: ٤٨]، أي: فنعم الماهدون نحن. ومنه قول الشاعر:

نِعْمَ الْفَتَى فَجَعَتْ بِه إِخْوَانُهُ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْإِيَّامِ
أي: نعم الفتى فتى فجعت حوادث الأيام به إخوانه يوم البقيع. فجملة «فجعت» في موضع رفع صفةً لفتى المحذوف، وهو المخصوص المحذوف.

ومن حق المخصوص أن يُجانس الفاعل. فإن جاء ليس من جنسه، كان في الكلام مجازٌ بالحذف، كان تقول: «نعم عملاً زهير»، فالكلام على تقدير مُضَافٍ نَابٍ فيه عنه المضاف إليه، إذ التقدير: «نعم عملاً عمل زهير»، ومنه قوله تعالى: «مَثَلُ مَثَلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا» [الاعراف: ١٧٧]. والتقدير: «ساء مثلاً مثل القوم».

ويجوز أن يُبايَهر المخصوص، في هذا الباب، نواسخُ المبتدأ والخبر، سواء أُنقِذَ المخصوص، نحو: كان زهيرٌ نعم الشاعر، ونحو قوله:

إِنَّ ابْنَ عَبِيدِ اللَّهِ يَنْفَعُ سَمَ أَخُو السُّدَى وَابْنَ الْعَشِيرَةِ
أم تأخر، نحو: «نعم الرجل ظننتُ سعيداً»^(١)، ومنه قول زهير:

يَمِيناً، لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجُدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبِيرٍ^(٢)

(١) المخصوص بالمدح هو سعيد. نصب بظن على أنه مفعولها الأول؛ وجملة «نعم الرجل» قبلها: في موضع نصب على أنها مفعولها الثاني.

(٢) التاء في وجدتما: نائب فاعل لوجد - وهي مفعولها الأول؛ والجملة قبلها: مفعولها الثاني، والأصل: نعم

وقول الآخر:

إذا أرسلوني عندَ تعذيرِ حاجتي أمارسُ فيها، كُنْتُ نِعَمَ المُمَارِسِ^(١)

أحكام التمييز في هذا الباب

يجبُ في تمييز هذا الباب خمسة أمور:

١ - أن يتأخر، فلا يُقال: «رجلاً نِعَمَ زهير». وقد يتأخرُ عنه نادراً، نحو: «نعم زهير رجلاً».

٢ - أن يكون مطابقاً للمخصوص إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثاً، نحو: «نِعَمَ رجلاً زهير»، «ونِعَمَ رجلين زهير وأخوه»، و«نِعَمَ رجالاً أنتم»، و«نِعِمْتُ فتاةً فاطمةً» و«نِعِمْتُ فتاتين فاطمةً وسعادةً» و«نِعِمْتُ فتيات المجتهدات»، ومن ذلك قول الشاعر:

نِعَمَ امِسرأينِ حاتمٌ وكُغُبٌ كِلَاهُمَا عَيْثٌ، وَسَيْفٌ عَضْبٌ

٣ - أن يكون قابلاً لال، لأنه محوّل عن فاعلٍ مُقترِنٍ بها، كما تقدّم، فإن قلت: «نِعَمَ رجلاً زهير»، فالأصل: «نِعَمَ الرجل زهير». فإن لم لم يقلها: كُغِلٍ وأيٍ وغير وأفعل في التفضيل، فلا يُميّزُ به هذا الباب.

(إذا أريد بأفعل معنى التفضيل فلا يُميّزُ به؛ فلا يُقال: «نعم أكرم منك خالد»، ولا: «نعم أفضل رجل علي»، لأنه حينئذ لا يقبل (ال) إذا حوّل فاعلاً^(٢)). أما إن لم يرد به معنى التفضيل، فجازز التعبير به نحو: «نِعَمَ أعلم زهير» أي: «نِعَمَ عالماً زهير» لأنه يصح أن تباشره (ال) في هذه الحالة، فنقول: «نِعَمَ الأعلم زهير».

٤ - أنه لا يجوز حذفه، إذا كان فاعلُ هذه الأفعال ضميراً يعودُ عليه، وقد يُحذف نادراً: كقولك: «إن قلت كذا قُبِها ونِعِمْتُ»، أي: «نِعِمْتُ فِعْلَةً نَعْلُكَ» ومنه حديث: «مَنْ تَوَضَّأ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا ونِعِمْتُ». أي: «فِبِالسُّنَّةِ أَخَذَ»، ونِعِمْتُ سُنَّةً سُنَّةَ الْوُضُوءِ^(٣).

أما إن كان فاعله اسماً ظاهراً، فلا يحتاج الكلام إلى ذكر التمييز، نحو: «نِعَمَ الرجلُ علي» لأنَّ التمييز إنما هو لرفع الإبهام، ولا إبهام مع الفاعل الظاهر.

وقد يجتمع التمييز مع الفاعل الظاهر، تأكيداً له، فإنَّ التمييز قد يُذكرُ للتأكيد، لا لرفع

السيدان أنتما، فلما دخلت «وجد» اتصل الضمير، و(السحيل): السهل، وأصله الخيط غير المفتول، و(الميرم): الصعب، وأصله: الخيط المفتول، فكُنِيَ عن سهولة الأمر، وبالمبرم عن صوته.

(١) أمارس فيها: أتأنى فيها وأعالجها وأزاولها.

(٢) راجع مبحث (أحوال اسم التفضيل) في مبحث اسم التفضيل في هذا الجزء.

(٣) في هذا الكلام حذف شيتين: التميز، وهو «سنة»، والمخصوص، وهو «سنة الوضوء».

الإبهام^(١)، كقول الشاعر: «نِعْمَ الْفَتَاءُ فَتَاءُ هندا...» (البيت السابق).

وقد يُجَرُّ التمييزُ، في هذا الباب، بمن، كقول الشاعر:

تَحْيِيرُهُ، فَلَمْ يَغْدِلْ سِرَاهُ فَنِعْمَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ يَهَامِي

ومثله تمييزُ «حَبْذا وَحَبَّ»، كقول الشاعر:

يَا حَبْذَا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحْبْذَا سَاكِنُ الرِّيَّانِ، مَنْ كَانَ

الملحق بنعم وبس

قد يجري مجرى (نِعْمَ وبس) - في إنشاء المدح أو الذم - كل فعل ثنائي مجرد، على وزن (فَعْلٌ) - المضموم العين - على شرط أن يكون صالحاً لأن يُبنى منه فعلُ التعجب، نحو: «كَرُمَ الفتي زهيراً!» و«لَوْمْ الْخَائِنُ فَلَاناً!».

فإن لم يكن في الأصل على وزن (فَعْلٌ)، حوِّله إليه، لأنَّ هذا الوزن يَدُلُّ على الإخصال والغرائز التي تستحق المدح أو الذم، فتقول في المدح من (كتبَ وفهمَ): «كَتَبَ الرَّجُلُ خَالِداً وَفَهُمَ التَّحْلِيذُ زَهِيْرًا»، وتقول في الذم من (جهلَ وكذَّبَ): «جَهْلُ الْفَتَى فَلَانٌ! وَكَذَّبَ الرَّجُلُ فَلَاناً!».

فإن كان الفعل مُعْتَلً الآخر، مثل: «قَضَى وَرَمَى وَغَزَا وَصَدِيَ»^(٢)، فَلَبَّيْتَ آخِرَهُ وَأَوَّعَدْتَ نَفْلَهُ إِلَى بَابِ (فَعْلٌ)، لِتُنَاسِبَ الضمة قبلها، فتقول: «قَضَوْ وَرَمَوْ وَغَزَوْ وَرَضَوْ وَصَدَوْ»:

وإن كان معتلَّ العين، مثل: «جَادَ وَسَادَ»، بَقِيَ عَلَى حَالِهِ، وَقُدِّرَ الثَّقُلُ إِلَى بَابِ (فَعْلٌ)، لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: «جَوَّدَ وَسَوَّدَ»، لَعَادَتْ الْوَاوُ أَلْفًا، لِتَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.

ومن هذا الباب (ساء) - المتقدم ذكره مع (نِعْمَ وبس) - فإنه لما أريدَ به معنى (بس)، حُوِّلَ إِلَى بَابِ (فَعْلٌ) فَصَارَ «سَوًّا»، ثُمَّ قُلِبَتِ الْوَاوُ أَلْفًا لِأَنَّهَا مَتَحْرُكَةٌ مُفْتَوِّحَةٌ مَا قَبْلَهَا، فَرَجَعَ إِلَى «سَاءَ». وَإِنَّمَا يَذْكُرُ مَعَ «نِعْمَ وبس»، لِأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَاهُمَا فِي كُلِّ أَمْرٍ، يُخَالِفُهُمَا فِي حُكْمٍ.

وأعلم أنه يجوزُ فيما يجري مجرى «نِعْمَ وبس»، سواء أكان مضموم العين أصالةً أو تحويلاً، أَنْ تَسْكُنَ عَيْنُهُ، مِثْلُ: «ظَرَفْتُ وَفُهُمَ» وَأَنْ تُثَقِّلَ حَرَكَتُهَا إِلَى فَاثَةٍ، نَحْوُ: «ظُرِفْتُ وَفُهُمَ»، وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَا يَمْنَعُ النَّاسُ مِنِّي مَا أَرَدْتُ، وَلَا أُعْطِيهِمْ مَا أَرَادُوا! حُسْنٌ ذَا أَدْبٍ!

(١) كقوله تعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا» [التوبة: ٣٦] فشهراً لم يذكر للبيان ورفع الإبهام، لأن ذكر الشهور قبل العدد مزيل لإبهامه، وإنما أريد بذكر التمييز التأكيد.

(٢) صدي يصدى صدى: هو كعطش عطشاً، وزناً ومعنى.

أي: حسن هذا أدباً، فذا: اسم إشارة فاعل. وأدباً تمييز. والواو في قوله: «ولا أعطيهم» واو المعية التي ينتصب الفعل بعدها بأن مضمرة، فأعطيهم منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية المسبوقه بنفي. وكان حقه أن يظهر الفتحة على الياء لخفتها لكنه أضمرها ضرورة. يقول: «ما أحسن أن لا يمنع الناس مني ما أردت من مالهم ومعونتهم مع بذلي لهم ما يريدون مني من مال ومعونة». يقول ذلك منكراً على نفسه أن يعينه الناس ولا يعينهم. فحسن: للمدح والتعجب. وأراد بها هنا التعجب الإنكاري.

وقيل في معناه: يريد أنه يقهر الناس فيمنعهم ما يريدون منه، ولا يستطيعون أن يمنعوه مما يريد منهم لعزته وسطوته. وجعل هذا أدباً حسناً. والصواب ما قدمناه، لأن ما قبله من القصيدة يدل على ذلك وهو قوله:

قَدْ بَشَلَّمُ النَّاسُ أَنِّي مِنْ خِيَارِهِمْ فِي الدِّينِ دِيناً، وَفِي أَحْصَابِهِمْ حَسَباً
(واعلم أن الأدب الذي كانت تعرفه العرب: هو ما يحسن من الأخلاق وفعل المكارم؛ كترك السفه، وبذل المجهود، وحسن اللقاء. واصطلح الناس بعد الإسلام بمدة طويلة على أن يسموا العالم بالنحو والشعر وعلوم العرب «أديباً» وأن يسموا هذه العلوم «الأدب». وذلك كلام مولد لم تعرفه العرب بهذا المعنى، لأن هذه العلوم قد حدثت في الإسلام).

ويُفِيدُ ما يجري مجرى «نِعَمَ وَبَشَرٍ» - مع المدح أو الذم - التَّعَجُّبُ، ومعنى التعجب فيه قويٌّ ظاهرٌ، كما رأيت. حتى إن بعضَ القلماءِ الحقَّ ببابِ التعجب. والحقُّ أنه مُلْحَقٌ بالبايِن، لتَضَمُّنِ المعنيين، لذلك تجري عليه أحكامُ هذا البابِ وأحكامُ ذلك من بعض الوجوه كما ستعلم.

حكم الملحق بنعم وبشر

يجري ما يُلْحَقُ بنعم وبشرٍ مجراهما، من حيثُ الجُمُودِ وإنشاءِ المَذْحِ والذَّم، (إلا أنه يَتَضَمَّنُ أيضاً معنى التعجب، كما تقدّم)، وكذلك من حيثُ الفاعل والمخصوص.

فيكونُ فاعله، كفاعلها، إمّا: اسماً ظهراً مُعرِفاً بأن نحو: «عَقَلَ الفتي زهيراً»، أو مُضافاً إلى مُقتَرِنٍ بها، نحو: «قَرَأَ غلامُ الرجلِ خالدًا». وإما: ضميراً مستتراً بكرةً بعده منصوبة على التمييز، نحو: «مَدَدَ رجلاً عليّ!».

غير أن فاعله الظاهر يُخَالَفُ فاعلها الظاهر في أمرين:

الأول: جوازُ خُلُوءِ من (أن) نحو: «خَطَبَ عليّ!» ولا يجوز ذلك في فاعل: «نِعَمَ وَبَشَرٍ». الثاني: أنه لما أُنْشِئَ فعله - مع المدح أو الذَّم - التَّعَجُّبُ جاز أن يُجرَّ بكسرةٍ بإِوْ زائدةٍ تشبيهاً له «بأفعل به» في التَّعَجُّبِ، نحو: «شُجِعَ بخالداً». ولا يجوز ذلك في فاعلها.

أما فاعله المُضْمَرُ العائدُ على التمييز بعده فيوافقُ فاعلها المُضْمَرُ في أنَّ الفعل معه يجوز

أن يكون بلفظ واحد للجميع، نحو: «المجتهدُ حَسُنَ فتاةً»، والمجتهدانِ حَسُنَ فتَيتَينِ، والمجتهدون حَسُنَ فتَيَاتِنَا، والمجتهداتُ حَسُنَ فتَيَاتٍ». كما تقول: «المجتهدَةُ نَعِمَ فتاةً»، والمجتهدانِ نَعِمَ فتَيتَينِ». الخ.

ويُخالفُ في جواز أن يكون على وَفَى ما قبله إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً، نحو: المجتهدُ حَسُنَ فتَى، والمجتهدَةُ حَسُنَتْ فتاةً، والمجتهدانِ حَسُنَا فتَيتَينِ، والمجتهدون حَسُنُوا فتَيَاتِنَا، والمجتهداتُ حَسُنَ فتَيَاتٍ. ولا يجوز في «نعم ويس» إلا أن يكونا بلفظ واحد، وذلك بأن يكون فاعلهما المضمَر مفرداً عائداً على التمييز بعده إلا ما كان من جواز تأنيثه، إذا عاد على مؤنث، كما تقدّم.

٩ - نون التوكيد مع الفعل

نونا التوكيد، إحداهما: ثِقِيلَةٌ مفتوحة، والأخرى: خَفِيفَةٌ ساكنة. وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿لَيَسْجَنَ وَلِكُونَا مِنَ الْقَدِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

(ويجوز أن تكتب النون المخففة بالالف مع التنوين كما في الآية الكريمة، (وهو مذهب الكوفيين، فإن وقفت عليها وقفت بالالف، ويجوز أن تكتب بالنون، كما هو شائع، وهو مذهب البصريين).

ولا يُوكَدُ بهما إلا فعلُ الأمر، والمضارع.

فأما فعلُ الأمر: فيجوز توكيده مُطلقاً، مثل: «اجتهدنَّ، وتعلَّمنَّ».

وأما الماضي: فلا يجوز توكيده مُطلقاً. وقال بعضهم: إن كان ماضياً لفظاً، مُستقبلاً معنى، فقد يُوكَدُ بهما على قَلَّةٍ.

ومن الحديث: «فإما أدركنَّ أحدَ منكم الدَّجالَ»، فإنه على معنى: «فإما يُدْرِكُنَّ». ومنه قول الشاعر:

دَامَنَّ سَعْدُكَ، لو رَجَعْتَ مُتَبِمًا لولاك لم يَكُ للَصَّبَابَةِ جانحا
لأنه على معنى «ليُدومَنَّ» فهو في معنى الأمر. والأمر مستقبل.

وأما المضارع: فلا يجوز توكيده، إلا أن يَقَعَ بعد قَسَمٍ، أو أداة من أدوات الطَّلَبِ أو النفي أو الجزاء، أو بعد (ما) الزائدة.

وتأكيدُه في هذه الأحوال جائز، إلا بعد القسم، فيجب تارة، ويمتنع تارة أخرى، كما ستعلم.

تأكيد الفعل المضارع بالنون وجوباً

يؤكد المضارع بالنون وجوباً، إذا كان مُثَنّاً مستقبلاً، واقعاً في جواب القسم غير مفصول من لام الجواب بفاصل^(١)، كقوله تعالى: ﴿وَتَأْتَوْنَ لَأَحْيِدَنَّ أَصْنَعُ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

وتوكيده بالنون، ولزوم اللام في الجواب - في مثل هذه الحال - واجب لا معديل عنه.

وما ورد من ذلك غير مؤكد، فهو على تقدير حرف النفي. ومنه قوله تعالى: ﴿تَأْتَوْنَ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوْشِكُ﴾ [يوسف: ٨٥] أي: «لا تفتأ». وعلى هذا فمن قال: «والله أفعل»، أيم إن فعل^(٢)، لأن المعنى: «والله لا أفعل» فإن أراد الإثبات وجب أن يقول: «والله لأفعلن». وحينئذ يأتى إن لم يفعل.

التوكيد بها جوازاً

يؤكد المضارع بالنون جوازاً في أربع حالات:

١ - أن يقع بعد أداة من أدوات القلب، وهي: «لام الأمر» و«لا» الناهية، وأدوات الاستفهام والتمني والترجي والعرض والتحضيض. وهذه أمثلتها: «لتجتهدن». لا تكسلن. هل تفعلن الخير؟ لبتك تجدن. لعلك تفوزن. ألا تروذن المدارس الوطنية. فلا يزغوين الغاوي عن غيه^(٣).

٢ - أن يقع شرطاً بعد أداة شرط مصحوبة بـ (ما) الزائدة.

فإن كانت الأداة «إن» فتأكيده حينئذ قريب من الواجب، حتى قال بعضهم بوجوبه^(٤).

ولم يرد في القرآن الكريم غير مؤكد، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَزْعَمَنَّ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَوْدَ بِأَفْوُ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]^(٥)، وقوله: ﴿فَلَمَّا تَوَيَّنَ مِنَ الْبَشَرِ لَمَّا﴾ [مریم: ٢٦]. ونذر استعماله غير مؤكد، كقول الشاعر:

يا صاح، إِمَّا تَجِدْنِي غَيْرَ ذِي جِدْوٍ فَمَا تَتَخَلَّى عَنِ الْإِخْوَانِ مِنْ شَيْمِي^(٦)

(١) فإن كان المضارع الواقع في جواب القسم منفياً، أو للحال، ومفصولاً من لام جواب القسم، امتنع تأكيده، كما ستعلم.

(٢) هذا على قول من يقول: إن الأيمان مبنية على أسلوب الكلام، أما من يقول: إن مبنها على العرف، فلا يرى ذلك، إن كان العرف في مثل هذا اليمين أنها للقسم على الإثبات لا على النفي.

(٣) ذكر ذلك ابن هشام في المغني.

(٤) أي: يعترينك وسوسة يحملك على غير ما أنت مأمور به من كريم الخصال، وأصل معنى النزغ: النحس والطمع والغرز.

(٥) الجدة: الغنى، و(الشيم): الأخلاق والطباع، والمفرد شيمة.

وإن كانت الأداء غير «إن» فتأكده قليل، نحو: «حيثما تكوننَّ آنك، متى تُسافِرُنَّ أسافِرُ».
وأقلُّ منه أن يقع جواب شرط، أو بعد أداة غير مصحوبة بـ(ما) الزائدة.. فالأول كقول
الشاعر:

وَمَهْمَا نَشَأَ مِنْهُ فِزَارَةٌ تُغَطِّكُمْ وَمَهْمَا نَشَأَ مِنْهُ فِزَارَةٌ تَمْنَعُ^(١)
والآخر كقول الآخر:

مَنْ تَشَقَّقْنَ مِنْهُمْ^(٢) فَلَيْسَ بِأَبٍ أَبَدًا. وَقُتِلْ بَنِي قُتَيْبَةَ شَافِي
٣ - أن يكون منفياً - بـ(لا) - بشرط أن يكون جواباً للقسَم - كقوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا فَتَنَةَ لَا
فُصِيحَةٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَلْقًا﴾ [الأنفال: ٢٥].

وأقلُّ منه أن يكون منفياً بـ(لم) كقول الشاعر، يصفُ جبلاً عَمَّهُ الجِصْبُ وحَفَّهُ النباتُ:
يَحْبَبُهُ الْجَاهِلُ - مَا لَمْ يَعْلَمْ^(٣) - شَبَحًا عَلَى كُرَيْبٍ وَمُغَمَّمَا
وإنما سَوَّغَ توكيد المنفي بـ(لم) مع أنه في معنى الماضي، والماضي لا يُؤكِّدُ بالنون - كونه
منفياً، وأنه مضارع في اللفظ.

٤ - أن يقع بعد (ما) الزائدة، غير مسبوق بأداة شرط. ومنه: قولهم: «بِعين ما أَرَيْتُكَ^(٤)»،
وقولهم: بِجَهْدٍ مَا تَبْلَمُنَّ^(٥)! وقولهم: «بِأَلَمٍ مَا تُحْتَنِنُهُ»، ويروى أيضاً: «تُحْتَنِنُ^(٦)».

(١) فِزَارَةٌ: اسم قبيلة: وقوله «تَمْنَعُ» أصله «تَمْنَعُنَّ»، بنون التوكيد، قلبها ألفاً للوقف، وذلك سائغ جائز، وهو
جواب الشرط.

(٢) أي: من نظف به منهم، ورواية سيويه في كتابه: «من يثقفن» بالياء والبناء للمجهول، يقال: «ثقفته - من
باب علم يعلم - أي ظفرت به أظفر».

(٣) أصله: «يعلمن» بنون ساكنة هي نون التوكيد الخفيفة.

(٤) هو مثل يضرب في الحث على العمل وترك البطء فيه: قال في لسان العرب: «معناه: عجل حتى أكون
كأنني أراك»، وفي مجمع الأمثال: أي: «أعمل كأنني أنظر إليك»، و«ما»: صلة (أي: زائدة)؛ ولأجلها،
دخلت النون في الفعل، وفي جمهرة الأمثال: «معناه»: «أعجل»، وهو من الكلام الذي عرف معناه سماعاً،
من غير أن يدل عليه لفظه، وهذا يدل على أن لغة العرب لم ترد علينا بكاملها، وأن فيها أشياء عرفها
العلماء، وفي أساس البلاغة: «وتقول لمن بعثته واستعجلته»: «بِعين ما أَرَيْتُكَ»، أي: «لا تلو على شيء
فكأنني أنظر إليك»، وقال ابن يعيش في شرح المفصل، أي: «اتحقق ذلك ولا أشك فيه»، وفي شرح
التوضيح وحاشية الصبان على الأشموني وحاشية الخضري على ابن عقيل: «تقوله ذلك لمن يخفي أمراً
أنت به بصير» أي: «إنني أراك بعين بصيرة» وليس ما قاله ابن يعيش وهؤلاء بشيء، والقول ما تقدم عن
لسان العرب ومجمع الأمثال وجمهرة الأمثال وأساس البلاغة.

(٥) هو مثل يضرب للشيء لا ينال إلا بجهد ومشقة، أي: اجتهد في هذا الأمر واتعب فيه، فإنه لا يبلغ إلا
بمشقة وجهد ونصب، والمعنى: لا بد لك من التعب والمشقة حتى تبلغه.

(٦) أي: لا يكون الختان إلا بألم، وهو مثل يضرب للصبر على ما لا ينال إلا بألم ومشقة، ومعناه: لا يدرك

وقول الشاعر:

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ سُرِقَ ابْنُهُ وَمِنْ عِصَّةٍ مَا يَنْبُتُنْ شَكِيرُهَا^(١)

امتناع توكيد المضارع بالنون

يمتنع تأكيد المضارع بالنون في أربع حالات:

١ - أن يكون غير مسبوق بما يجيز توكيده: كالقسم وأدوات الطلب والنفي والجزاء^(٢) و(ما) الزائدة.

٢ - أن يكون منفياً واقعاً جواباً لقسم، نحو: «والله لا أنقض عهد أمتي». ولا فرق بين أن يكون حرف النفي ملفوظاً - كهذه الأمثلة - وأن يكون مُفَعَّلًا، كقوله تعالى: «تَأْتِيهِمْ نَفْعًا تَدْكُرُ يُوسُفَ» [يوسف: ٨٥]، أي: «لا تفتأ».

٣ - أن يكون للحال، نحو: «والله لتذهب الآن»، ومنه قول الشاعر:

يَمِينًا لأَبْنِضْ كُلَّ امْرِئٍ يُزْخَرِفُ قَوْلًا وَلَا يَفْعَلُ^(٣)

وقول الآخر:

المطلوب إلا بالصبر على المكروه، ورواية: «تختنه» هي بكسر النون الأولى، فيكون المثل - في أصله - خطاباً لامرأة. والهاء للسكت، ورواية: «تختن» هي بفتحها، فيكون أصله خطاباً لرجل.

(١) هو مثل يضرب لمشابهة الرجل أباه. وقوله: «سرق ابنه»، هو البناء للمجهول، أي: سرق ابنه منه، يريد أن الابن يشبه أباه، فمن رأى هذا ظنه هذا: فكان الابن مسروق منه، وضبطه بعضهم بالبناء للمعلوم، فيكون المعنى: إذا مات منهم ميت سرق منه ابنه صفات أبيه وأخلاقه وشماله، والمعنى: أن الولد ينشأ على ما نشأ عليه أبوه، وقد ضرب لذلك مثلاً ما ينبت في أصل الشجرة، فهو متصف بصفاتهما، وذلك قوله في المصراع الآخر: ومن عضة ما ينبتن شكيرها و(العضة): واحدة العضاة وهي نوع من الشجر له شوك، أو هي ما طال من شجر الشوك واشتد شوكه والواحدة «عضة» و«عضة» - بالثاء والهاء - والهاء هي الأصل، والثاء مبدلة منها (والشكير): ما ينبت في أصل الشجرة. وشكير الزرع: ما ينبت منه صغاراً في أصول الكبار، وهو أيضاً: ما ينبت من أصل الشجرة حولها، وفسره بعضهم بالشوك، وبعضهم بلحاء الشجر - أي قشره. وللشكير معانٍ آخر حقيقية مجازية، وكلها يرجع إلى معنى ما يتفرع عن أصله، ومعنى قوله: «ومن عضة ما ينبتن شكيرها»: أن صغار الشجر تنبت من كبارها ولهذا تشبهها، وقد ضرب ذلك مثلاً للفرع يشبه أصله، لأنه منه، فهو يرث صفاته وشماله، كما أن ما يتفرع من الشجرة يشبهها، لأنه منها، وهذا في معنى قولهم: «إن العصا من العصية» وقول الشاعر:

بأبه اقتدي عدي في الكرم ومن يشابهه أبه فما ظلم

(٢) المراد بأدوات الجزاء: أدوات الشرط.

(٣) يزخرف: يزين، أراد أنه يبيض كل إنسان يزخرف أقواله بالمواعيد ثم لا يفعل، أو المراد أنه يبيض كل امرئ يدعي بما ليس فيه، فإذا اتحن أعجزه أن يثبت القول بالفعل.

لَيْسَ تَكْ قَدْ ضَاعَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ لِيَعْلَمَ رَبِّي أَنْ بَيْتِي وَاسِعٌ
 ٤ - أن يكون مفصلاً من لام جواب القسم، كقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ثَمُّمٌ أَوْ فُلَيْثٌ إِلَّا أَوَّ
 تَنَزُّتِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٨) وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الضحى: ٥).

احكام النون والفعل المؤكد بها

١ - لا تَقَعُ نون التوكيد الخفيفة بعد ضمير التثنية، فلا يقال: «والله لتذهبائنا» ولا بعد نون النسوة فلا يقال: «لا تذهبن» أما بعد واو الجماعة وياء المخاطبة فتَقَعُ، نحو: «هل تذهبون؟ هل تذهبن؟» ونحو: «لا تذهبن» (١)، «لا تذهبن» (٢).

٢ - إذا وقعت النون المشددة بعد ضمير التثنية، ثبتت الألف، وكُثِرَتِ النون تشبيهاً لها بنون التثنية في الأسماء نحو: «اكتبنا»، «ليكتبنا». فإن كان الفعل مضارعاً مرفوعاً، حُذِفَتِ نون الرفع أيضاً، كيلاً تتوالى ثلاث نونات، نحو: «هل تكتبنا؟» والأصل: «تكتبنا».

(وإنما ثبتت الألف مع اجتماع ساكنين - هي والنون الأولى من النون المشددة - لسهولة النطق بالألف مع ساكن بعدها).

٣ - وإذا وقعت نون التوكيد بعد واو الجماعة - المضموم ما قبلها. أو ياء المخاطبة - المكسور ما قبلها - حُذِفَتِ واو الجماعة وياء المخاطبة، حَذَرَ التقاء الساكنين، وبقيت حركة ما قبلها على حالها، نحو: «اكتبنا»، «ليكتبنا»، «أذعن»، «أذعن». «ليذعن» - «إذمن» «ليزمن»، والأصل: «اكتبون»، «ليكتبون»، «أذعنون»، «ليذعنون»، «إذمنون»، «ليزمنون».

فإن كان الفعل مضارعاً مرفوعاً تُحذف نون الرفع أولاً، ثم تُحذف الواو والياء لاجتماع ساكنين بعد حذف النون، نحو: «هل تذهبن»، «هل تذهبن»، والأصل: «تذهبن».

(حذفت نون الرفع كراهية اجتماع ثلاث نونات، فاجتمع بعد حذفها ساكتان: واو الجماعة أو ياء المخاطبة والنون الأولى من النون المشددة، فحذفت الواو والياء حذر التقاء الساكنين).

٤ - إن كان ما قبل واو الجماعة وياء المخاطبة - المتصلين بالنون - مفتوحاً، ثبتت الواو والياء، نحو: «هل تَحْشَوْنَ؟ اَحْشَوْنَ؟ هل تَرْضَيْنَ؟ اَرْضَيْنَ؟» غير أن واو الجماعة تُضَمُّ، وياء المخاطبة تَكْسَرُ، ويبقى ما قبلها على حاله من الفتح، كما رأيت.

(وحق الواو والياء أن تكونا ساكتين: وإنما حركت الواو بالضممة والياء بالكسرة تخلصاً من

(١) والأصل: «لا تذهبون واذهبين» - بنون مخففة في آخرهما - حذفت واو الضمير دفعاً لاجتماع الساكنين.

(٢) والأصل: «لا تذهبن واذهبين» حذفت ياء المخاطبة كيلاً يجتمع ساكتان والنون هذه هي نون التوكيد الخفيفة.

اجتماع ساكنين - وهما الواو أو الياء والنون الأولى من النون المشددة.

وأعلم أن النون المشددة حرفان أولهما ساكن. فإن الحرف المشدد حرفان في اللفظ، وإن كان حرفاً واحداً في الخط).

٥ - إذا لُجِجت نون التوكيد آخر الفعل المُسند إلى ضميرٍ مستترٍ أو اسم ظاهر، فُتِحَ آخرُهُ، نحو: «هل تَكْتَبُنَّ؟ لِيَكْتُبُنَّ زهيرٌ». اِكْتَبُنَّ، فَإِنْ كَانَ مُعْتَلِّ الأخر بالالف قَلْبَتُهَا ياءً، نحو: «هل تَسْعَيْنَ؟ اسْعَيْنَ».

٦ - إذا أَكْدَتِ بالنون الأَمْرَ المَبْنِيَّ على حذف آخره، والمضارعَ المجزوم بحذف آخره، رَدَدَتْ إليه آخرُهُ - إِنْ كَانَ وَاوًا أو ياءً - مَبْنِيًّا على الفتح، فتَقُولُ في «ادْعُ ولا تَدْعُ وامش ولا تَمْشِ»: «ادْعُون. لا تَدْعُون - امشِين. لا تَمْشِين». فَإِنْ كَانَ المَحذُوفُ ألفاً قَلْبَتُهَا ياءً، فتَقُولُ في «اخش وليخش»: «إعشِين، ليخشِين».

٧ - إذا وَلِيَ نون النسوة نون التوكيد المُشَدَّدَةُ، وجب الفصل بينهما بآلف، كراهية اجتماع النونات، نحو: «يَكْتَبُنَّانَ وَاكْتَبُنَّانَ». وَحِينَئِذٍ تُكْسَرُ نون التوكيد وجوباً، كما رأيت، تشبيهاً لها بالنون بعد ألف المشى.

أما النون المخففة فلا تَلْحَقُ نون النسوة، كما تقدم.

٨ - النون المخففة ساكنة كما علمت، فَإِنْ وَلِيَها ساكناً حُذِفَتْ فَرَاراً من اجتماع الساكنين، نحو: «أَكْرِمَ الكريم». والأصل: «أَكْرِمَنَّ». ومنه قول الشاعر:

وَلَا تُهَيِّنَنَّ الْفَقِيرَ، عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْمًا، وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ
وَالأصل: «لَا تُهَيِّنَنَّ».

ويجوز قلبُها ألفاً عند الوقف، فتَقُولُ في «اِكْتَبُنَّ» - إذا وقفت عليه -: «اِكْتَبَأْ». ومنه قول الشاعر:

اقصِرْ، فَلَسْتُ بِمُقَصِّرٍ، جُرْتُ الْمَدَى وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَخْتَكُ، فَارْتَبِعَا^(١)
وقول الآخر:

وَيْتَاكَ وَالْمَيْتَاتِ، لَا تَغْفِرَنَّهَا وَلَا تَغْبِدِ الشَّيْطَانَ: وَالله فاعْبُدَا

(١) أربع: قف، يقال: «ربع الرجل» أي: توقف وانتظر وتحبس، و«أربع على نفسك» أي: توقف، والالف في «أربعاً» هي نون التوكيد الخفيفة قلبت ألفاً عند الوقف.

الباب الثاني

الاسم واقسامه

وهو يشتمل على ثلاثة عشر فصلاً:

١ - الموصوف والصفة

الاسم على ضربين: موصوف وصفة.

فالاسم الموصوف: ما دلّ على ذات الشيء وحقيقته. وهو موضوع لتحمل عليه الصفة: كرجل وبحر وعلم وجهلي.

ومنه: المصدر واسما الزمان والمكان واسم الآلة.

وهو قمان: اسم عين، واسم معنى.

فاسم العين: ما دلّ على معنى يقوم بذاته: كفرس وحجر.

واسم المعنى: ما دلّ على معنى لا يقوم بذاته، بل يقوم بغيره.

ومعناه، إما وجودي: كالعلم والشجاعة والجود، وإما علمي: كالجهل والجبن والبخل.

والاسم الصفة: ما دلّ على صفة شيء من الأعيان أو المعاني، وهو موضوع لتحمل على ما يوصف به.

وهو سبعة أنواع: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، والمصدر الموصوف به^(١)، والاسم الجامد المتضمن معنى الصفة المشتقة^(٢)، والاسم المنسوب^(٣).

(١) مثل: «هذا رجل عدل، وهذه قضية عدل».

(٢) مثل: «لقيت رجلاً أسداً» أي: جريئاً «وعاشرت عالماً مسكاً خلقه» أي: طلياً خلقه.

(٣) مثل: «هذا رجل إنساني» أي: منسوب إلى الإنسانية.

٢ - المذكر والمؤنث

الاسم: إما مذكرٌ وإما مؤنثٌ.

فالمذكر: ما يصحُّ أن تُشيرَ إليه بقولك «هذا»: كرجلٍ وحصانٍ وقمرٍ وكتابٍ.

وهو قسمان: حقيقيٌّ: وهو ما يَدُلُّ على ذكرٍ من الناس أو الحيوان: كرجلٍ وصبيٍّ وأسدٍ وجملٍ، ومجازيٌّ: وهو ما يُعاملُ مُعاملةَ الذَّكرِ من الناس أو الحيوانِ وليس منها: كبدرٍ وليلٍ وبابٍ.

والمؤنث: ما يصحُّ أن تُشيرَ إليه بقولك: «هذه»: كامرأةٍ وناقَةٍ وشمسٍ ودارٍ.

وهو أربعةٌ أقسامٍ: لفظيٌّ ومعنويٌّ، وحقيقيٌّ ومجازيٌّ.

فالمؤنثُ اللفظيُّ: ما لحقتهُ علامةُ التانيثِ، سواءً أدلَّ على مؤنثٍ: كفاطمة وخديجة. أم على مذكرٍ: كطلحة وحمة وزكرياء وبُهمة^(١).

والمؤنثُ الحقيقيُّ: ما دلَّ على أنثى من الناس أو الحيوان ك امرأةٍ وغلame وناقَة وأنان^(٢).

والمؤنثُ المجازيُّ: ما يعاملُ معاملةَ الأنثى من الناس أو الحيوان، وليس منها، كشمسٍ ودارٍ وعينٍ ورجلٍ.

ومن الأسماء ما يُذكرُ ويؤنثُ: كالذَّلْوِ والسكين والسبيل والطريق والسوقِ واللسانِ والذَّرَاعِ والسلاحِ والصَّاعِ والمُتْنِ والخمرِ، وغيرها.

ومنها: ما يكون للمذكر والمؤنثِ، وفيه علامةُ التانيثِ: كالسُّخْلَةِ والحَيَّةِ والشاةِ والرَّبعةِ^(٣).

علامات التانيث

للتانيث ثلاثُ علاماتٍ: التاءُ المربوطةُ، والفاءُ التانيثُ المقصورةُ، والهاءُ الممدودةُ: كفاطمة وسلمى وحسان.

فالتاءُ المربوطةُ تلحقُ الصفاتِ تفرقةً بين المذكرِ منها، والمؤنثِ: كبناتٍ وبائعاتٍ، وعالمٍ وعالمةٍ، ومحمودٍ ومحمودةٍ، ولحافها غير الصفاتِ سماعيٌّ: كتمرٍّ وعَلامةٍ وحمارةٍ.

والأوصافُ الخاصةُ بالنساءِ لا تلحقها التاءُ إلا سماعاً، فلا يُقال: «حائضةٌ وطالقةٌ ونبيّةٌ

(١) طلحة وحمة وزكرياء: أعلام رجال، «والبهمة» بضم الباء وسكون الهاء: الشجاع.

(٢) الأنان: أنثى الحمير.

(٣) السخلة: ولد الغنم والمعز ذكرًا كان أو أنثى، و«الربعة»: المتوسط القامة، أي ما كان بين الطويل والقصير للذكر والأنثى، ويقال: رجلٌ مربوعٌ أيضاً.

وَمُطْفِئَةٌ وَمُتَمِّمَةٌ، بل: «حائضٌ وطالقٌ وثيبٌ ومُطْفِئٌ ومُتَمِّمٌ». وسُمع «مُرْضِعَةٌ»، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَرُودُّهَا تَحْمِلُ كُلُّ مَرْحَمَةٍ مَّا أَتَمَعَتْ﴾ [الحج: ٢].

والأصلُ في لحاق التاء الأسماء إنما هو تمييزُ المؤنثِ من المذكر. وأكثرُ ما يكون ذلك في الصفات: ككريم وكريمة وفاضل وفاضلة. وهو في الأسماء قليل: كامرئ وامرأة وإنسان، وإنسانة، وغلّام وغلّامة، وفئى وفئاة ورَجُل ورَجُلَة.

وتكثرُ زيادةُ التاء لتمييز الواحد من الجنس في المخلوقات: كثَمَر وثَمرة وثَمَر وثَمرة، ونخل ونخلة، وشجر وشجرة.

وتقل في المصنوعات كجرٌّ وجرَّة. ولَبِنٌ ولَبنةٌ وسفينة وسفينة.

وقد يؤتى بها للمبالغة. كعلامة وفهامة ورخالة.

وقد تكون بدلاً من ياء (مفاعيل): كججاجحة^(١) ويكثر ذلك في المُعَرَّب: كزنادقة^(٢)، أو بدلاً من ياء النسبة: كذماشقة ومشارفة ومغاربة، أو للتعويض من فاء الكلمة المحذوفة: كجدة (وأصلها رَعْدَة)، أو من عينها المحذوفة: كإقامة (وأصلها إقوام)، أو من لامها المحذوفة: كلُخية (أصلها لُخوة).

ما يستوي فيه المؤنث والمذكر

ما كان من الصفات على وزن (يفعل): كمغشَّم^(٣) وميقول^(٤) أو (يفعالي): كمقطار^(٥) وميقوال^(٦)، أو (مفعيل): كمعطير ومسكر، أو (فعول) بمعنى فاعلي: كصبورٌ وعَبُورٌ، أو (فعليل) بمعنى مفعول، كقتيلٌ وجريح، أو على وزن (فعل) بمعنى مفعول كذبيحٌ وطحنٌ، أو «فعلٍ» بمعنى مفعول: كجزرٌ وسَلَبٌ، أو مصدرأ مُراداً به الوصف: كمَذَلٌ وَحَقٌّ - يستوي فيه المذكر والمؤنث، فلا تلحقه علامة التانيث، يقال: «رجلٌ مَغشَّمٌ وميقوالٌ ومسكرٌ وعَبُورٌ وقتيلٌ وعدلٌ، وجملٌ ذَبَحٌ وجزرٌ، وامرأةٌ مَقْوَالٌ ومِقْطَارٌ ومِعْطِيرٌ وجَرِيحٌ وعَذَلٌ، وناقَةٌ ذَبَحٌ وجزرٌ».

وما لحقته التاء من هذه الأوزان: كعدوةٌ وميقانة^(٧) ومسكينةٌ ومِعْطارةٌ، فهو شاذٌّ.

(١) اللبن: بفتح اللام وكسر الباء: الطين المصنوع مربعاً للبناء، واحد لبنة.

(٢) جمع «ججاجح» وهو السيد، وجمع أيضاً على «ججاجيح وججاجيح».

(٣) الزنادقة: جمع زنديق، وهو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، معرب «زنده» بالفارسية، أي: معتقد بالزند وهو كتاب لمجوس الفرس الثنوية، وجمع أيضاً على زناديق.

(٤) المغشَّم: الذي لا يشبه شيء.

(٥) المقول والمقوال: الحسن القول.

(٦) المعطار والممطير: من تكون عاداته التعليل والتعطر.

(٧) الميقانة: التي لا تسمع شيئاً إلا ألقته وصدفته، والمذكر ميقان.

وإن كان (فَعُولٌ) بمعنى (مفعول) تَلَحُّقُهُ التَّاءُ: كأَكُولٌ بمعنى مأْكولة، وركوبة بمعنى مركوبة، وحلوبة بمعنى محلوبة. ويقال أيضاً: أَكُولٌ وركوبٌ وحلوبٌ.

وإن كان (فَعِيلٌ) بمعنى (فاعل) لِحَقَّتْهُ التَّاءُ: ككريمة وظريفة ورحيمة. وقد يُجَرَّدُ منها كقولها تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وإن كان بمعنى (مفعول)، فإن أُريدَ به معنى الوصفية، وعُلِمَ الموصوف، لم تَلَحُّقْهُ في الأكثر الأغلب «كأمرأة جريح». وقد تَلَحُّقْهُ على قَلَّةٍ كخَصَلَةٍ حميدة وفعلَةٍ ذميمة.

وإن استعمل استعمال الأسماء لا الصفات لِحَقَّتْهُ التَّاءُ: كذبيحة وأكلة ونطيحة. وكذا إن لم يُعْلَمِ الموصوف: أمذكرٌ هو أم مؤنث. مثل: «رايتُ جريحة».

أما إذا عُلِمَ فلا، نحو: «رايتُ امرأة جريحا» أو «رايتُ جريحا مُلقاة في الطريق»، ونحو: «كوني صبوراً على المصائب، حمولاً للنوائب».

٣ - المقصور والممدود والمنقوص

الاسم، إما صحيح الآخر: وهو ما ليس آخره حرف علة، ولا ألفاً ممدودة كالرجل والمرأة والكتاب والقلم.

وإما ثيبه الصحيح الآخر: وهو ما كان آخره حرف علة ساكناً ما قبله: كدلو وظبي وهذي وسمي.

(سمي بذلك لظهور الحركات الثلاث على آخره، كما تظهر على الصحيح الآخر، مثل: «هذا ظبي يشرب من دلو» و«رايت ظبياً، فملأت له دلو»).

وإما مقصور، وإما ممدود، وإما منقوص.

الاسم المقصور

الاسم المقصور: هو اسمٌ مُعْرَبٌ آخره ألف ثابتة، سواء أكتب بصورة الألف: كالعصا، أم بصورة الياء: كموسى.

ولا تكون ألفه أصلية أبداً: وإنما تكون منقلبة، أو مزيدة.

والمنقلبة، إما منقلبة عن واو: كالعصا، وإما منقلبة عن ياء: كالفتى، فإنك تقول في تثنيتهما: «عصاين، وفتيان».

والمزيدة، إما أن تُرَادَ للتأنيث، كحُبلى وعطشى وذكرى، فإنها من الحبل والعطش والذكر.

وإما أن تُرَادَ للإلحاق^(١) كَارْطَى وذَفْرَى^(٢). الأولى: مُلَحَقَةٌ بجعفر والأخرى: ملحقة بذهرم.

وتسمى هذه الألف: «الألف المقصورة».

وهي ترسم بصورة الياء، إن كانت رابعة فصاعداً: كِبْشَرَى ومُصْطَفَى ومُسْتَشْفَى، أو كانت ثالثة أصلها الياء: كَالْفَتَى والهُدَى والندى؛ وترسم بصورة الألف إن كانت ثالثة أصلها الواو: كَالْمَصَا، وَالْعَلَا، وَالرُّبَا.

وإذا نُؤِنَ المقصورُ حُدِفَتْ أَلْفُهُ لَفْظًا، وثَبِتَ خَطًّا مثل: «كُنْ فَنَى يدعو إلى هَدَى». والمقصورُ على نوعين: يُيَاسِيٌّ وسَمَاعِيٌّ:

الاسم المقصور القياسي

الاسمُ المقصورُ القياسيُّ يكون في عشرة أنواع من الأسماء المعتلّة الآخر، وهي:

الأول: مصدرُ الفعل اللازم الذي على وزن (فَعِلَ)، بكسر العين، فإنَّ وزنه (فَعَلٌ)، بفتحين: مثل: جَوِيَ جَوًى، أو (فَعَلٌ) بكسر ففتح: مثل: رَضِيَ رِضًا، وَغَنِيَ غِنًى.

الثاني: ما كان على وزن (فَعَلٍ) بكسرٍ ففتح، ممَّا هو جمعُ «فَعْلَةٍ» بكسرٍ فسكونٍ، مثل: «مِرَى وجَلَى»، جمع «مِرْية وجَلية».

الثالث: ما كان على وزن (فَعَلٌ) بضمٍّ ففتح، ممَّا هو جمعُ «فَعْلَةٍ» بضمٍّ فسكونٍ مثل: «عُرَا ومُدَى ودُمى» جمع «عُرْوَة ومُدْبَة ودُمْبَة»^(٣).

الرابع: ما كان على وزن (فَعَلٌ) بفتحين، من أسماء الأجناس، التي تُدَلُّ على الجمعِ، إذا تجرَّدت من الثاء، وعلى الوحدة إذا لِحِقَتْها الثاء، مثل: حصاةٌ وحصى، وقطاةٌ وقطأٌ^(٤).

الخامس: اسمُ المفعول الذي ماضيه على ثلاثة أحرف، مثل: «مُعْطَى ومُصْطَفَى ومُسْتَشْفَى».

(١) الإلحاق: أن يزداد على أحرف الكلمة لتوازن كلمة أخرى، فالألف المقصورة في «أرطى وذفرى» مزيديتان: لتوازن الأولى «جعفر» والأخرى «دهرم».

(٢) الأرطى: نوع من الشجر، ثمره كالعنب، إلا أنه مر، وواحد أرطاة، وتجمع أيضاً على أرطيات وأرطاي (بفتح الطاء وكسرها)، (والذفرى): العظم خلف الأذن، ويجمع على ذفريات وذفاري (بفتح الراء وكسرها).

(٣) المدية: السكين، (والدمية): التمثال من الرخام أو العاج، ويضرب بها المثل في الحسن.

(٤) القطاة: طائر في حجم الحمام صوته (قطاطا).

السادس: وزن (مَفْعَل) يفتح الميم والعين، مدلولاً به على مصدر أو زمان أو مكان؛ مثل: «المغيا والمأني والغرقي».

السابع: وزن (مِفْعَل) بكسر الميم وفتح العين، مدلولاً به على آلة، مثل: «الميكوي والميهدي»^(١) واليزمي^(٢).

الثامن: وزن (أفْعَل) صفة للتفضيل، مثل: «الأدنى والأقصى» أو لغير التفضيل، مثل: «الأحوي»^(٣) والأعمي.

التاسع: جمعُ المؤنث من (أفْعَل) للتفضيل، مثل: «الدنا والقُصا» جمع «الدنيا والقُصوى».

العاشر: مؤنث «أفْعَل» للتفضيل من الصحيح الآخر أو معتلٍ مثل: «الحُسنَى والقُصلى» تانيث «الاحسن والأفْجِل» والدُّنيا والقُصوى تانيث «الأدنى والأقصى».

الاسم المقصور السماعي

الاسمُ المقصورُ السماعيُّ يكون في غير هذه المواضع العشرة ممَّا وردَ مقصوراً، فيُحْفَظ ولا يقاسُ عليه، وذلك مثل: الفتى والحِجَا والثَّرى والسَّنا والهُدى والرَّحى^(٤).

الاسم الممدود

الاسم الممدود: هو اسمٌ مُعَرَّبٌ، آخرُهُ همزةٌ قبلها ألفٌ زائدة، مثل: «السَّماءُ والصَّحراءُ».

(فإن كان قبل آخره ألفٌ غير زائدة فليس باسم ممدود، وذلك مثل: «الماء والداء». فهذه الألف ليست زائدة، وإنما هي منقلبة. والأصل: «مَوَّهٌ ودَوَّهٌ». بدليل جمعهما على «أمواء وأدواء».

همزته إمَّا أن تكون أصلية، كقَرَّاءٍ، ووَضَاءٍ^(٥) لأنهما من «قَرَأَ ووَضَوُا».

وإمَّا أن تكون مُبْدَلَةٌ من واو أو ياء. فالمبدلة من الواو مثل: «سَمَاءٌ وعدَّاءٌ وأصلُهما: سَمَاوٌ وعدَّاءو»، لأنهما من «سَمَا يَسْمُو، وعدا يعدو». والمبدلة من الياء، مثل: «بَنَاءٌ ومَتَّاءٌ، وأصلُهما: «بَنَائِي ومَتَّائِي» لأنهما من «بَنَى يَبْنِي، ومَشَى ويمشي».

وإما أن تكون مزيدة للتانيث: كحَسَناء وحَمراء، لأنهما من الحُسْنِ والحُمْرة.

(١) المهدي: الاناء يهدي فيه كالطبق ونحوه، قال ابن الأعرابي: (ولا يسمى الطبق مهدي إلا وفيه ما يهدي).

(٢) المرمى: ما يرمى به من آلة، والجمع مرام.

(٣) الأحوي: ما كان لونه أسود ضارباً إلى الخضرة أو الحمرة، والمؤنث (حواء).

(٤) الحجا: العقل، وجمعه أحجاء، و(الثرى): التراب الندي، و(السنا): ضوء البرق، و(الرحى): الطاحون.

(٥) القراء: الناسك المتعبد، و(الوضاء): الوضيء، وهو الحسن النظيف.

وإما أن تكون مزيدة للإلحاق: كحرباء^(١) وقوباء^(٢).

والممدود قسمان: قياسي وسماعي.

الممدود القياسي

الاسم الممدود القياسي يكون في سبعة أنواع من الأسماء المعتلة الآخر:

الأول: مصدر الفعل المزد في أوله همزة، مثل: «آتي إيتاء، وأعطى إعطاء، وانجلى انجلاء، وارعوى ارعواء، وارتأى ارتئاء، واستقصى استقصاء».

الثاني: ما دل على صوت، من مصدر الفعل الذي على وزن: «فَعَلَ يَفْعُلُ» (بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع) مثل: «رَعَا البعيرُ يرغو رغاء، وَفَعَتِ الشاةُ تَثغو تُفَاء».

الثالث: ما كان من المصادر على «فِعال» (بكسر الفاء) مصدرًا لِفاعِل، مثل: «والى ولاء» و«عادى عداء، ومارى مراء، وراى رِئاء، ونادى نداء، ورامى رِماء».

الرابع: ما كان من الأسماء على أربعة أحرف، مما يُجمع على (أفْعلة) مثل: «كسأ وأكسية ورداء وأردية، وغطاء وأغطية، وقباء وأقية».

الخامس: ما صيغ من المصادر على وزن (تَفْعال) أو (تُفْعال)، مثل: «عدا يعدو تعداد، ومشى يمشي تمشاء».

السادس: ما صيغ من الصفات على وزن (فَعَال) أو (وُفْعال) للمبالغة، مثل: «العداء والبِطاء».

السابع: مؤنث «أفْعَل» لغير التفضيل، سواء أكان صحيح الآخر، مثل: «أحمرَ وحمراء، وأعرجَ وعرجاء؛ وأنجلَ ونجلاء»^(٣)، أم مُعتلة، مثل: «أحوى وحَوَاء، وأعمى وعمياء، وألمى ولمياء»^(٤).

(١) الحرباء: حيوان يستقبل الشمس ويدور معها، وتلون ألواناً بجرها وهو مذكر. همزته ليست للتأنيث، ولذلك يصرف، ومؤنثه: (حرباءة) وأم حبيب، ويضرب به المثل في التقلب، وجمعه (حربابي) بتشديد الياء، ويضرب به المثل أيضاً في الحزم، يقال: (هو أحزم من الحرباء)، لأنه لا يترك غصناً من الشجرة حتى يمسك بآخر.

(٢) القوباء: بضم القاف وسكون الواو (يجوز فتحها) داء معروف يتسع وينتشر، ويداوى بالريق، ويسمى «الحزاز» بفتح الحاء، ومفرده «حزازة».

(٣) الأنجل: الواسع العين، ألحسها.

(٤) الأكمى: من في باطن شفته سمرة، وهذه السمرة تسمى اللعى، وهي مستحسنة عند العرب.

الممدود السماعي

الاسم الممدود السماعي يكون في غير هذه المواضع السبعة مما وُرد ممدوداً، فيُحفظ ولا يُقاس عليه. وذلك مثل: «الفتاء والسناء والقناء والثرء»^(١).

قصر الممدود ومد المقصور

يجوزُ قَصْرُ الممدود، فيقال في دُعاء «دُعاء» وفي صفراء: «صفراء». ويتبَّعُ مدُّ المقصور: فيقبَّحُ أن يقال في عصا: «عصاء». وفي غنى: «غِنا».

الاسم المنقوص

الاسم المنقوص: هو اسمٌ معرَّب آخرُهُ ياءٌ ثابتةٌ مكسورةٌ ما قبلها، مثل: «القاضي والرَّاعي». (فإن كانت ياءُه غير ثابتة فليس بمنقوص، مثل: «أحسن إلى أخيك». وكذا إن كان ما قبلها غير مكسور. مثل: «ظلي وسعي»).

وإذا تجرَّد من (أل) والإضافة حذفت ياءُه لفظاً وخطاً في حالتي الرُّفع والجَرِّ، نحو: «حكم قاضي على جانٍ»، وثبتت في حال النصب، نحو: «جعلك الله هادياً إلى الحق، داعياً إليه». أما مع (أل) والإضافة ثبتت في جميع الأحوال، نحو: «حكم القاضي على الجاني» وجاء قاضي القضاة.

وترد إليه ياءُ المحذوفة عند تثنيته، فنقول في قاضي: «قاضيان».

٤ - اسم الجنس واسم العلم

الاسم أيضاً على نوعين: اسمُ جنس، واسمُ عَلم.

اسم الجنس

اسمُ الجنس: هو الذي لا يختصُّ بواحد دون آخرٍ من أفراد جنسه: كرجل وامرأة ودار وكتاب وحصان.

ومنه الضمائرُ: وأسماءُ الإشارة، والأسماءُ الموصولة، وأسماءُ الشرط، وأسماءُ الاستفهام. فهي أسماءُ أجناس، لأنها لا تختصُّ بفرد دون آخر. ويُقابله العَلمُ، فهو يختصُّ بواحد دون غيره من أفراد جنسه.

(١) الفتاء: الفتوة، وهي حداثة السن، و(السناء): الرفعة والشرف، و(الغناء): الكفاية والنفع. و(الثرء): كثرة المال، والخير.

(وليس المرادُ باسم الجنس ما يقابل المعرفة، بل ما يجوز إطلاقه على كل فرد من الجنس. فالضمائر، مثلاً، معارف، غير أنها لا تختص بواحد دون آخر. فإن «أنت»: ضمير للواحد المخاطب. ويصح أن تخاطب به كل من يصلح للخطاب. و«هو»: ضمير للغائب. ويصح أن يكنى به عن كل مذكر غائب.

و«أنا»: ضمير للمتكلم الواحد. ويصح أن يكنى به عن نفسه كل متكلم. فأنت ترى أن معناها يتناول كل فرد. ولا يختص بواحد دون آخر. وقس على ذلك أسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

فاسم الجنس إنما يقابل العلم: فذاك موضوع ليتناول كل فرد. وهذا مختص بفرد واحد لا يتناول غيره (ضعاً).

اسم العلم

العلمُ: اسمٌ يُدُلُّ على معيّن، بحسب وضعه، بلا قرينة: كخالد وفاطمة ودمشق والتيل.

ومنه أسماء البلاد والأشخاص والتُّول والقبائل والأنهار والبحار والجبال.

(وإنما قلنا: «بحسب وضعه»، لأن الاشتراك بحسب الاتفاق لا يضر؛ كخليل المسمى به أشخاص كثيرون، فاشترأهم في التسمية إنما كان بحسب الاتفاق والتصادف، لا بحسب الوضع لأن كل واحد من الواضعين إنما وضع هذا الاسم لواحد بعينه. أما النكرة: كرجل، فليس لها اختصاص بحسب الوضع بذات واحدة، فالواضع قد وضعها شائعة بين كل فرد من أفراد جنسها. وكذا المعرفة من أسماء الأجناس: كالضمائر وأسماء الإشارة، كما قدمنا.

والعلم يعين مسماء بلا قرينة: أما بقية المعارف، فالضمير يعين مسماء بقرينة التكلم أو الخطاب أو الغيبة.

واسم الإشارة يعينه بواسطة إشارة حية أو معنوية.

واسم الموصول يعينه بواسطة الجملة التي تذكر بعده.

والمعروف بأل يعينه بواسطتها.

والنكرة المقصودة بالنداء تعينه بواسطة قصدتها به. والنكرة المضافة إلى معرفة تعينه بواسطة إضافتها إليها).

وينقسم العلمُ إلى علم مفرد^(١): كأحمد وسليم، ومُرْكَب إضافي: كعبد الله وعبد الرحمن،

(١) المراد بالمفرد في باب العلم: ما ليس مركباً، فالمثنى والجمع المسمى بهما: كحسين وعابدين، مفردان في هذا الباب.

ومركب مزجي: كعبلك وسيبويه، ومركب إنشادي: كجاء الحق وتأبط شرأ (عَلَمِينَ لرجلين) وشاب قرناها (عَلَمًا لامرأة).

وينقسم أيضاً إلى اسم وكنية ولقب، وإلى مُرتجل ومتقول، وإلى عَم شخص وعلم جنس. ومن أنواعه العَلَم بالغلبة.

الاسم والكنية واللقب

العَلَمُ الاسم: ما وُضِعَ لتعيين المُسمَى أولاً، سواء أدل على مدح، أم ذم، كسميد وحنظلّة، أم كان لا يدلُّ، كزيد وعمرو. وسواء أُصْدِرَ باب أو أم، أم لم يُصْدَر بهما، فالعبرة باسميّ العلم إنما هو الوضع الأولي.

والعلم الكنية: ما وضع ثانياً (أي بعد الاسم) وصُدِرَ باب أو أم: كأبي الفضل، وأم كلثوم^(١).

والعلم اللقب: ما وُضِعَ ثالثاً (أي بعد الكنية) وأشعر بمدح: كالرشيد وزين العابدين، أو ذم: كالأعشى^(٢) والشنفري^(٣)، أو نسبة إلى عشيرة أو قبيلة أو بلدة أو قطر: كان يُعرَف الشخص بالهاشمي أو التميمي أو البغدادي أو البصري.

ومن كان له علم مُصْدَر باب أو أم، ولم يُشعر بمدح أو ذم، ولم يوضع له غيره كان هذا العلم اسماً وكنية. ومن كان له علم يدلُّ على مدح أو ذم، ولم يكن مصدراً باب أو أم، ولم يكن له غيره، كان اسمه ولقبه.

فإن صُدِرَ - مع إشعاره بمدح أو ذم - باب أو أم، كان اسمه وكنيته ولقبه. فالمشاركة بين الاسم والكنية واللقب قد تكون، إن وُضِعَ ما يصلح للمشاركة وضماً أولياً.

أحكام الاسم والكنية واللقب

إذا اجتمع الاسم واللقب يُقدَّم الاسم ويؤخر اللقب: كهارون الرشيد، وأويس القرني. ولا ترتيب بين الكنية وغيرها تقول: «أبو حفص عمر أو عمر أبو حفص»^(٤).

وإذا اجتمع علمان لمُسَمًّى واحد، فإن كانا مفردين أضفت الأول إلى الثاني، مثل: «هذا

(١) كلثوم من أعلام العرب، والكلثوم في الأصل: الكثير لحم الخدين.

(٢) الأعشى: لقب لعدة شعراء من العرب، والأعشى في الأصل: الضعيف البصر، أو هو الذي لا يبصر ليلًا.

(٣) الشنفري: رجل من الأزد كان شاعراً عداء، يقال: «هو أعدى من الشنفري»، والشنفري في الأصل: العظيم الشفتين.

(٤) الحفص في الأصل: شبل الأسد.

خالد تميم». ولك أن تتبع الآخر الأول في إعرابه على أنه بدلٌ منه أو عطفٌ بيان له، فتقول: «هذا خالدٌ تميمٌ»، إلا إن كان الأول مسبوقاً بال، أو كان الثاني في الأصل وصفاً مُقترباً بال، فيجب الاتباع، مثل: «هذا الحارث زيدٌ، ورحمَ الله هارون الرشيدَ، وكان حاتمُ الظاهري مشهوراً بالكرم».

وإن كانا مُركبين، أو كان أحدهما مفرداً والآخر مُركباً، أتبعنا الثاني الأول في إعرابه وجوباً، تقول: «هذا أبو عبد الله محمدٌ، ورأيتُ أبا عبد الله محمدًا، ومررتُ بأبي عبد الله محمد»، وتقول: «هذا عليُّ زين العابدين»، ورأيتُ عليّاً زين العابدين، ومررت بعليّ زين العابدين»، وتقول: «هذا عبدُ الله علَمُ الدّين»، ورأيت عبدَ الله علَمُ الدّين، ومررت بعبدِ الله علَمُ الدّين».

العلم المرتجل والعلم المنقول

العلْمُ المُرتجل: ما لم يسبق له استعمالٌ قبل العلميّة في غيرها بل استعمل من أول الأمر علماً: كسعادٍ وعُمَرَ.

والعلْمُ المنقول (وهو الغالب في الأعلام): ما نقل عن شيء سبق استعماله فيه قبل العلميّة. وهو إما منقولٌ عن مصدر كفضل، وإما عن اسم جنس: كأسد، وإما عن صفة كحارث ومسمود وسعيد، وإما عن فعل: كشتر وأبان ويشكر ويحيى^(١) وأجدمُ وقُم^(٢) وإما عن جملة: كجاد الحق، وتابط شرّاً.

علم الشخص وعلم الجنس

العلْمُ الشّخصي: ما خُصّص في أصل الوضع بفردٍ واحدٍ، فلا يتناولُ غيره من أفراد جنسه: كخالدٍ وسعيدٍ وسعاد. ولا يضره مشاركة غيره إياه في التسمية، لأنّ المشاركة إنما وقعت بحسب الاتفاق، لا بحسب الوضع. وقد سبق الكلامُ عليه.

والعلْمُ الجنسي ما تناول الجنس كلّهُ غيرَ مُختصٍّ بواحدٍ بعينه: كأسماءَ (علماً على الأسد)، وأبي جفدةٍ (على الذئب)، وكسرى (على من ملَكَ الفُرسَ)، وقيصَرَ (على من ملَكَ الرومَ)، وخاقان (على من ملَكَ التُّركَ)، وتُبّع (على من ملَكَ اليمَنَ)، والنّجاشي (على من ملَكَ الحبشة) وفِرْعَوْن (على من ملَكَ القبطَ)، والعزير (على من ملَكَ مصرَ).

وهو يكونُ اسماً: كنعالة، (للثعلب)، وذوّالة، (للذئب). ويكونُ كُنْيَةً: كأُم عَرِيْط (للعقرب)

(١) شمر: اسم فرس، واسم قبيلة. (وأبان ويشكر ويحيى): أعلام رجال.

(٢) أجدم وقم: اسمان لمكانين.

وَأُمُّ عَامِرٍ (لِلضُّبُعِ)، وَأَبِي الْحَارِثِ (لِلأَسَدِ)، وَأَبِي الْحُصَيْنِ (لِلثُّعَلِبِ). وَيَكُونُ لِقَباً: كَالْأَخْطَلِ (لِلهَيْزَلِ)، وَذِي الثَّأْبِ (لِلكَلْبِ).

وَقَدْ يَكُونُ عَلِماً عَلَى الْمَعْنَى: كَبِرَّةٌ (عِلْماً عَلَى الْبِرِّ) وَفَجَارٌ^(١) (عَلَى الْفُجُورَةِ)^(٢)، وَكَيْسَانٌ (عَلَى الْكُنْدِ)، وَأُمُّ قَشْعَمٍ (عَلَى الْمَوْتِ)، وَأُمُّ صَبُورٍ (عَلَى الْأَمْرِ الشَّدِيدِ)، وَحَمَادٌ (لِلْمَحْمَدَةِ)، وَيَسَارٌ (لِلْمَيْسِرَةِ).

(وعلم الجنس نكرة في المعنى، لأنه غيرٌ مختص بواحد من أفراد جنسه كما يختص علم الشخص.

وتعريفه إنما هو من جهة اللفظ، فهو يعامل معاملة علم الشخص. في أحكامه اللفظية، والفرق بينهما هو من جهة المعنى، لأن العلم الشخصي موضوع لواحد بعينه، والموضوع الجنسي موضوع للجنس كله. أما من جهة اللفظ فهو كعلم الشخص من حيث أحكامه اللفظية تماماً، فيصح الابتداء به مثل: «ثعالة مراوغ»؛ ومجيء الحال منه، مثل: «هذا أسامة مقبلاً». ويمتنع من الصرف إذا وجد مع العلمية علة أخرى، مثل: «ابتعد من ثعالة»^(٣). ولا يسبقه حرف التعريف؛ فلا يقال: «الأسامة»، كما يقال: «الأسد». ولا يضاف، فلا يقال: «أسامة الغابة»؛ كما تقول: «أسد الغابة». وكل ذلك من خصائص المعرفة. فهو بهذا الاعتبار معرفة.

والفرق بينه وبين اسم الجنس النكرة، أن اسم الجنس نكرة لفظاً ومعنى. أما معنى فلعدم اختصاصه بواحد معين، وأما لفظاً فلأنه تسبقه «أل» فيعرف بها، ولأنه لا يبدأ به ولا تحييه منه الحال.

وأما علم الجنس فهو نكرة من حيث معناه، لعدم اختصاصه، معرفة من حيث لفظه، فله أحكام العلم اللفظية كما قدّمنا.

ولا فرق بينه وبين المعرف بالجنسية من حيث الدلالة على الجنس برمته، ومن حيث التعريف اللفظي، تقول: «أسامة شجاع» كما تقول: «الأسد شجاع»، فهما نكرتان من جهة المعنى، معرفتان من جهة اللفظ. فعلم الجنس عند التحقيق كالمعرف بالجنسية من حيث المعنى والاستعمال اللفظي).

(١) فجار: اسم مبني على الكسر كحزام وقطام.

(٢) الفجرة: يفتح فسكون: الفجور وهو الميل عن الحق.

(٣) ثعالة: ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.

العلم بالغلبة

وقد يغلبُ المُضافُ إلى معرفة والمُقتَرَنُ بآل المهديّة على ما يُشارِكُهُما في الدلالة، فيصيران علمين بالغلبة، مُختَصَّين من بين سائر الشُّركاء بواحد، فلا ينصرفان إلى غيره. وذلك: كابن عباس وابن عُمرَ وابن مالك والعقبة والمدينة والألفية، فهي أعلامٌ بغلبة الاستعمال، وليست أعلاماً بحسبِ الوضع.

(فابن عباس: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وابن عمر: هو عبد الله ابن عمر بن الخطاب. وابن مالك: هو محمد بن مالك: صاحب الأرجوزة الألفية المشهورة في النحو. والعقبة: ميناء على ساحل البحر الأحمر^(١). والمدينة: مدينة الرسول ﷺ وكان اسمها يثرب، والألفية هي الأرجوزة النحوية التي نظمها ابن مالك. وكل هذه الأعلام يصح إطلاقها في الأصل على كل ابنٍ للعباس وعمر ومالك، وعلى كل عقبة ومدينة وألفية. لكنها تغلبت بكثرة الاستعمال على ما ذكر فكانت عليه بالغلبة).

إعراب العلم

الْعِلْمُ الْمُفْرَدُ^(٢) يُعْرَبُ كما يقتضيه الكلام: من رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ، نحو: «جاء زهيرٌ، ورأيتُ زهيراً ومررتُ بزهيرٍ».

والمركَّبُ الإضافيُّ: يُعْرَبُ جُزْؤُهُ الْأَوَّلُ كما يقتضيه الكلام، ويُجرُ الجزء الثاني بالإضافة. والمركَّبُ المزجيُّ: يكون جُزْؤُهُ الْأَوَّلُ مفتوحاً دائماً^(٣)، وجُزْؤُهُ الثاني، إن لم يكن كلمة «وَيْوِيَّة» يُرْفَعُ بالضمّة، وينصبُ ويُجرُ بالفتحة، لأنه ممنوعٌ مِنَ الصَّرْفِ للعلميّة والتركيب المزجي، مثل: «بعلبك بلدة طيبة الهواء، ورأيتُ بعلبك، وسافرت إلى بعلبك».

وإن كان جُزْؤُهُ الثاني كلمة «وَيْوِيَّة» يكن مبنياً على الكسر دائماً، وهو في محلّ رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ، كما يقتضيه مركزه في الجملة؛ مثل: «رَجِمَ سَيِّبُوي، ورَجِمَ اللهُ سَيِّبُوي، ورَحِمَهُ اللهُ على سَيِّبُوي».

والمركَّبُ الإسناديُّ: يبقى على حاله فيُحْكى على لفظه في جميع الأحوال، ويكونُ إعرابه تقديريّاً، تقول: «جاء جاد الحقُّ، ورأيتُ جادَ الحقِّ، ومررتُ بجادَ الحقِّ».

والمركَّبُ القَدَدِيّ: كخمسَةَ عشرَ، وما جرى مجراه كخَيْصَ بَيْصَ، وبَيْتَ بَيْتَ، إن سَمَّيْتَ

(١) العقبة في الأصل: المرقى الصعب في الجبل، والطريق في أعلاه، وجمعها عقاب بكر العين، وعقبات، وتكون مجازاً بمعنى الصعوبة والشدة، والعقبة المقصودة هنا: هي عقبة أهلة.

(٢) المراد بالمفرد في بحث العلم: ما ليس مركباً كما تقدم.

(٣) أي مبنياً على الفتح، وذلك إن لم يكن آخره ياء: كمعديكرب فيني على السكون.

بهما، أبقيتهما على بناءهما، كما كانا قبل العملية. ويجوزُ إعرابُهما إعرابَ ما لا ينصرفُ. كأنهما مُرْجَبَانِ مُرْجَبَانٍ. فيجريانِ مجرى «بعلبكُ وخضرموت». والاول أولى.

٥ - الضمائر وأنواعها

الضميرُ: ما يُكنى به عن مُتكلم أو مخاطبٍ أو غائبٍ، فهو قائم مقام ما يُكنى به عنه، مثل: «أنا وأنتَ وهو»، وكالتاء من «كُتِبَ وَكُتِبَتْ وَكُتِبَ» والواو من «يَكُونُ».

وهو سبعة أنواع: متصل، ومنفصل، وبارز، ومستتر، ومرفوع، ومنصوب، ومجرور.

الضمير المتصل

الضميرُ المتصلُ: ما لا يُبتدأ به، ولا يُقَعُّ بعد «إلا» إلّا في ضرورة الشعر. كالتاء والكاف من «أكرمْتُكَ»، فلا يُقالُ: «ما أكرمْتُ إلّاكَ». وقد وردَ في الشعر ضرورةً، كما قال الشاعر:

وما عَلَيْنَا إذا ما كُنْتَ جَارَتَنَا أَلَّا يُجَاوِرُنَا إِلَّا كُذَّيَارُ

وكما قال الآخر:

أَعُوذُ بِرَبِّ الْحَرَشِ مِنْ فِتْنَةٍ بَغَتْ عَلَيَّ، فمالي عَوْضُ إِلَّا^(١) ناصِرُ

وهو، إما أن يتصلَ بالفعل: كالواو من «كتبوا»، أو بالاسم: كالياء من «كتابي»، أو بالحرف: كالکاف من «عليك».

والضمائر المتصلةُ تسعة، وهي: «التاء ونا والواو والألف والنون والكاف والياء والهاء وها».

فالألف والتاء والواو والنون، لا تكونُ إلّا ضمائر للرفع، لأنها لا تكونُ إلّا فاعلاً أو نائبَ فاعل، مثل: «كتبنا وكتبْت وكتبوا وكتبَ».

«نا والياء»: تكونانِ ضميرَي رفع، مثل: «كُتِبْنَا وتكتبين واکتبي»، وضميرَي نصب، مثل: «أكرمني المعلم، وأكرمنا المعلمُ» وضميرَي جرٍّ، مثل: «صرف الله عني وعنّا المكروه».

«والکاف والهاء وها»: تكونُ ضمائرَ نصب، مثل: «أكرمْتُكَ وأكرمته وأكرمتها»، وضمائرَ جرٍّ، مثل: «أحسنتُ إليك وإليه وإليها». ولا تكونُ ضمائرَ رفع، لأنها لا يُسند إليها.

(١) عوض: ظرف للمستقبل بمعنى (أبدًا) وهو يستغرق جميع ما يستقبل من الزمان، والمشهور بناؤه على الضم، ويجوز فيه البناء على الفتح والكسر أيضاً: ولا يكون إلا بعد نفي أو استفهام.

فوائد ثلاث

١ - واو الضمير والهاء المتصلة بها ميم الجمع خاصتان بجمع الذكور العقلاء، فلا يستعملان لجمع الإناث ولا لجمع المذكر غير العاقل.

٢ - الضمير في نحو: «جئتما وجئتم وجئتن» إنما هو التاء وحدها، وفي نحو: «أكرمكما وأكرمكم وأكرمكن» إنما هو الكاف وحدها، وفي نحو: «أكرمهما وأكرمهم وأكرمهن» إنما هو الهاء وحدها. والميم والألف اللاحقتان للضمير حرفان هما علامة التثنية.

ومن العلماء من يجعل الميم حرف عماد، والألف علامة التثنية. وسميت الميم حرف عماد، لاعتماد المتكلم والسامع عليها في التفرقة بين ضمير التثنية وضمير الواحدة، وليس هذا القول ببعيد. والميم وحدها اللاحقة للضمير، حرف هو علامة جمع الذكور والعقلاء. والنون المشددة، اللاحقة للضمير؛ حرف هو علامة جمع المؤنث.

ومن العلماء من ينظر إلى الحال الحاضرة، فيجعل الضمير وما يلحقه من العلامات كلمة واحدة بإعراب واحد. وهذا أقرب، والقولان الأولان أحق.

٣ - تضم هاء الضمير، إلا إن سبقها كسرة أو ياء ساكنة فتكسر، تقول: «من عثر فأقله عثرته، وخذه بيده إشفافاً عليه، وإحساناً إليه» وتقول: «هذا أبوه، وأكرمت أباهم، وأحسنتم إليهم».

٤ - يجوز في ياء المتكلم السكون والفتح، إلا إن سبقها ساكن، كالف المقصور وياء المنقوص وألف التثنية وياء التثنية والجمع، فيجب فتحها دعماً لالتقاء الساكنين، مثل: «هذه عصاي، وهذا راجي، وهاتان عصوي» ورفعت عصوي، وهؤلاء معلمي».

٥ - تبدل ألف «إلى وعلى ولدى» ياء، إذا اتصلت بضمير، مثل: «إلي، وعليه، ولديك».

نون الوقاية

إذا لحقت ياء المتكلم الفعل أو اسم الفعل، وجب الفصل بينهما بنون تسمى (نون الوقاية)^(١)، لأنها بقي ما تتصل به من الكسر (أي: تحفظه منه). تقول: «أكرمني، ويكرمني، وأكرمني، وتكرموني، وأكرمتي، وأكرمتي فاطمة»، ونحو: «وَوَيْدَنِي، وَعَلَيْكُنِي».

وإن لحقت الأحرف المشبهة بالفعل، فالكثير إثباتها مع «ليت» وحذفها مع «لعل»، وبه ورد القرآن الكريم، قال تعالى: «يَنْهَيْتَنِ عَنْ كَثِّ مَتْنَمٍ كَأَنَّهُ قَوْلُ قَوْلٍ عَظِيمٍ» [النساء: ٧٣]، وقال جل

(١) سواء اتصلت بالفعل مباشرة: كأكرمي، أو اتصلت بما يتصل بالفعل: كأكرمتي ويكرموني.

شأنه: ﴿لَمَلَّيْ أَتْلَعُ الْأَسْتَنْبَ﴾ [خاف: ٣٦]. وتذكر حذفها مع «ليت» وإثباتها مع «لعل»، فالأول كقول الشاعر:

كُـنْبِيَّةُ جَابِرٍ إِذْ قَالَ: لَيْتَنِي أَصَادُفُهُ وَأَتْلِفُ جُلَّ مَالِي^(١)
والثاني كقول الآخر:

فَقُلْتُ أَعِيرَانِي الْقُدُومَ، لَمَلَّنِي أَخْطُ بِهَا قَبِيراً لِأَبْيَضَ مَاجِدٍ
أما مع «إن» وأنَّ وكانَ ولكنَّ: فانت بالخيار: إن شئت أثبتتها وإن شئت حذفتها.

وإن لحقت ياء المتكلم «من وعن» من حروف الجر، فصلت بينهما بنون الوقاية وجوباً. وشذ قول الشاعر:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسٌ مِنِّي
أما ما عداهما فلا فصل بها.

الضمير المنفصل

الضمير المنفصل: ما يصحُّ الابتداء به، كما يصحُّ وقوعه بعد «إلا» على كلِّ حال. كأننا من قولك: «أنا مجتهدٌ، وما اجتهد إلا أنا».

والضمائر المنفصلة أربعة وعشرون ضميراً: اثنا عشر منها مرفوعة وهي: «أنا ونحن وأنت وإنتم وأنتما وأنتم وأنتنَّ وهو وهي وهما وهم وهُنَّ».

واثنا عشر منها منصوبة، وهي: «إياي وإيانا وإياك وإياكِ وإياكم وإياكنَّ وإياها وإياهما وإياهم وإياهنَّ».

ولا تكون (هُم) إلا لجماعة الذكور العقلاء.

ويجوزُ تسكينُ هاءِ (هُوَ) بعد الواو والغاءِ نحو: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ [البروج: ١٦] ونحو: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَوِيٌّ﴾ [المائدة: ١٢٠]. وهو كثيرُ شائع. وبعد لامِ التأكيد، كقولك: «إنَّ خالداً لهُوَ شجاع». وهو قليلٌ.

فائدة: الضمير في (أنت وأنتما وأنتنَّ) إنما هو (أن). والتاء اللاحقة لها هي حرف خطاب. والضمير في (هم وهما وهُنَّ) إنما هو (الهاء) المخففة من (هو). والميم والألف في (أنتما وهما): حرفان للدلالة على التثنية. أو الميم حرف عماد. والألف علامة التثنية. (كما سبق). والميم في (أنتم وهم): حرف هو علامة جمع الذكور العقلاء. والنون المشددة في (أنتنَّ وهنَّ)

(١) جل الشيء وجلاله «بضم الجيم فيهما»: معظمه: ويقال: جلل الشيء أي: أخذ جلاله، أي: معظمه، وأما الجل «بكسر الجيم» فهو ضد الدق «بكسر الجيم» فهو ضد الدق «بكسر الدال» أي: الشيء الدقيق.

حرف هو علامة جمع الإناث. ومن النحاة من يجعل الضمير وما يلحق به من العلامات كلمة واحدة بإعراب واحد، كما سبق في الضمير المتصل.

اتصال الضمير وانفصاله

الضَّمِيرُ قائمٌ مقام الاسم الظاهر. والغرض من الإتيان به الاختصار. والضمير المتصل أخصر من الضمير المنفصل.

فكل موضع أمكن أن يُؤتى فيه بالضمير المتصل لا يجوز العدول عنه إلى الضمير المنفصل، فيقال: «أكرمك»، ولا يقال: «أكرمْتَ إياك». فإن لم يُمكن إتصال الضمير بتعين انفصاله، وذلك إذا اقتضى المقام تقديمه. كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة: ٥)، أو كان مبتدأ، نحو: «أنت مجتهد»، أو خبراً، نحو: «المجتهدون أنتم»، أو محصوراً بـ«أنا» أو «إنما»، كقوله تعالى: ﴿أَمَرَ آلَ مُوسَى أَنْ يَأْتِيَهُ﴾ (يوسف: ٤٠). وقول الشاعر:

أنا الذائد الحامي الذمار، وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي^(١)
أو كان عاملاً محذوفاً، مثل: «إياك» وما يُعْتَدَرُ منه، أو مفعولاً لمصدرٍ مُضافٍ إلى فاعله، مثل: «يُسْرَنِي إِكْرَامُ الْأَسَاذِ إِيَّاكَ» أو كان تابعاً لما قبله في الإعراب، كقوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُونَ الرُّسُولَ وَيَأْتِيَانَهُ﴾ (المتحنة: ١).

ويجوز فصل الضمير ووصله، إذا كان خبراً لكان أو إحدى أخواتها، مثل: «كُتِبَتْ»، و«كُنْتُ إِيَّاهُ»، أو كان ثاني ضميرين منصوبين يعامل من باب: «أعطى^(٢)»، أو «ظنَّ^(٣)»، تقول: «سألتك»، و«ظننتك إياه»، و«ظننتك إياه».

وضمير المتكلم أخص من ضمير المخاطب أي: «أعرَفْتُ منه».

وضمير المخاطب أخص من ضمير الغائب. فإذا اجتمع ضميران متصلا، في باب: «كان» وأعطى وظنَّ، وجب تقديم الأخص منهما، مثل: «كُنْتُ»، و«سَلَّيْتُ»، و«ظننتك»^(٤). فإن انفصل

(١) يجوز في الذمار التنصب على أنه مفعول به للحماني، والجر على أن الحماني مضاف والذمار مضاف إليه، وإنما جازت الإضافة، مع اقتران المضاف بحرف التعريف، لأن المضاف صفة، والمضاف إليه مقترن به، و«الذائد»: المانع، و«الذمار»: ما يجب على الشخص حمايته، و«الأحساب»: جمع حسب، وهو ما ينده الرجل من مفاخر آبائه، والمعنى: لا يدفع عن أحسابهم إلا أنا، فالدفاع محصور بي، ولو وصل الضمير فقال: إنما أَدَافِعُ عن أحسابهم، لجاز أن يكون غيره مدافعاً أيضاً.

(٢) أي: من الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً.

(٣) أي: من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وقد تقدم شرح هذا وما قبله في بحث المتعدي واللازم، فراجعهما.

(٤) فلا يقال: كانهوت ولا سلوني ولا ظننتك.

أحدهما تَقَدَّمَ ما شئتَ منهما، إن أمين اللبس، مثل: «الدرهمُ أعطيتَه إياكَ». فإن لم يؤمن التباسُ المعنى وجبَ تقديم ما يزيل اللبس، وإن كان غير الأخص، فنقول: «زهيرٌ مَنَعَتَكَ إياه»، إن أردتَ منع المخاطب أن يَصِلَ إلى الغائب، و«مَنَعَتَهُ إياكَ»، إن أردتَ منع الغائب أن يَصِلَ إلى المخاطب. ومنه الحديث: «إن الله ملأكم إياهم ولو شاء لملأكم إياكم».

وإذا اتحد الضميران في الرتبة - كأن يكونا للمتكلم أو المخاطب أو الغائب - وجب فصلُ أحدهما، مثل: «أعطيتَه إياه، وسألتني إياي، وخلتكَ إياكَ».

الضميران: البارز والمستتر

الضمير البارز: ما كان له صورةٌ في اللفظ: كالتاء من: «قمت» والواو من: «كتبوا»، والياء من: «اكتبي»، والنون من «يَقُمْنَ».

والضمير المستتر: ما لم يكن له صورةٌ في الكلام، بل كان مُقَدَّرًا في الذهن ومُتَوَيًّا، وذلك كالضمير المستتر في «اكتُبْ»، فإنَّ التقدير «اكتُبْ أنت».

وهو إما للمتكلم: «ماكتُبْ، ونكتب»، وإما للمفرد المذكر المخاطب. نحو: «اكتُبْ، ونكتب»، وإما للمفرد الغائب والمفردة الغائبة. نحو: «علي كتب، وهذا تكتب».

وهو على قسمين: مسترٌ وجوياً. ويكونُ في ستة مواضع:

الأول: في الفعل المُسَدِّ إلى المتكلم، مفرداً أو جمعاً، مثل: «أجتهدُ وتجتهد».

الثاني: في الفعل المُسَدِّ إلى الواحد المخاطب، مثل: «أجتهد».

الثالث: في اسم الفعل المسند إلى متكلم، أو مخاطب، مثل: «أفّ وصد».

الرابع: في فعل التعجب الذي على وزن «ما أفعل»، مثل: «ما أحسنَ العلمُ»^(١).

الخامس: في أفعال الاستثناء، وهي: «خلا وعدا وحاشا وليس ولا يكون»، مثل: «جاء القومُ ما خلا زهيراً، أو ليس زهيراً أو لا يكون زهيراً».

فالضمير فيها مستتر وجوياً تقديره «هو» يعود على المستثنى منه. وقال قوم: إنه يعود على البعض المفهوم من الاسم السابق. والتقدير: «جاء القوم خلا البعض زهيراً». وقال قوم إنه يعود إلى اسم الفاعل المفهوم من الفعل قبله. والتقدير: «جاء القوم خلا الجاني أو لا يكون الجاني زهيراً». وقال آخرون: إنه يعود على مصدر الفعل المتقدم، والتقدير: «جاؤوا خلا المجيء».

(١) ما: اسم نكرة معناه التعجب، وهو في محل رفع لأنه مبتدأ و«أحسن»: فعل ماضٍ وهو فعل تعجب أول، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوياً تقديره «هو» يعود على «ما» التعجبية و«العلم»: مفعول به لأحسن، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع لأنها خبر المبتدأ.

زهيراً». والقولان الأولان، أقرب إلى الحق والصواب. ومن العلماء من جعلها أفعالاً لا فاعل لها ولا مفعول، لأنها محمولة على معنى «إلا»، فهي واقعة موقع الحرف، والحرف لا يحتاج إلى شيء من ذلك، فما بعدها منصوب على الاستثناء. وهو قول في نهاية الحذق والتدقيق. وسيأتي بسط ذلك في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

السادس: في المصدر النائب عن فعله نحو: «صبراً على الشدائد».

ومستترٌ جوازاً. ويكون في الفعل المُستتر إلى الواحد الغائب^(١) والواحدة الغائبة، مثل: «سعيدٌ اجتهد»، وفاعلةً «تجتهد».

(ومعنى استتار الضمير وجوباً أنه لا يصح إقامة الاسم الظاهر مقامه. فلا يرفع إلا الضمير المستتر. ومعنى استتاره جوازاً أنه يجوز أن يجعل مكانه الاسم الظاهر. فهو يرفع الضمير المستتر تارة والاسم الظاهر تارة أخرى. فإذا قلت: «سعيدٌ يجتهد» كان الفاعل ضميراً مستتراً جوازاً تقديره «هو» يعود إلى سعيد، وإذا قلت: «يجتهد سعيد» كان سعيد هو الفاعل. أما إن قلت: «تجتهد» كان الفاعل ضميراً مستتراً وجوباً تقديره «نحن»، ولا يجوز أن يقوم مقامه اسم ظاهر ولا ضمير بارز، فلا يقال: «تجتهد التلاميذ». فإن قلت: «تجتهد نحن». فنحن ليست الفاعل، وإنما هي توكيد للضمير المستتر الذي هو الفاعل: وإنما لم يجر أن تكون هي الفاعل لأنك تستغني عنها تقول: «تجتهد»، والفاعل عمدة، فلا يصح الاستغناء عنه).

ضمائر الرفع والنصب والجر

الضميرُ قائم مقام الاسم الظاهر، فهو مثله يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، كما يقتضيه مركزه في الجملة، لأنَّ له حكمه في الإعراب.

فالضمير المرفوع: ما كان قائماً مقام اسم مرفوع، مثل «قُمْتُ، وقُمْتُ، وتكتبان، وتكتبون».

والضمير المنصوب: ما كان قائماً مقام اسم منصوب، مثل: «أَكْرَمْتُكَ، وأَكْرَمْتَهُنَّ، وإياك نَعْبُدُ وإياك نَسْتَعِينُ».

والضمير المجرور: ما كان قائماً مقام اسم مجرور نحو: «أَحْسِنُ تَرْبِيَةَ أولادك، أَحْسَنَ إِلَيْكَ».

وإذا وقع الضمير موقع اسم مرفوع أو منصوب أو مجرور، يُقال في إعرابه: إنه كان في محلِّ رفع، أو نصب، أو جرٍّ، أو إنه مرفوعٌ محلاً، أو منصوبٌ محلاً، أو مجرورٌ محلاً.

(١) فاعل «صبراً» ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنت».

(٢) إلا في أفعال الاستثناء وفعل التعجب الأول، فهو مستتر وجوباً كما علمت.

عود الضمير

إن كان الضمير للمّية فلا بد له من مرجع يرجع إليه .

فهو إما أن يعود إلى اسم سبقه في اللفظ . وهو الأصل ، مثل : «الكتاب أخذته» .

وإما أن يعود إلى متأخر عنه لفظاً ، متقدّم عليه رتبةً (أي : بحسب الأصل) ، مثل : «أخذ كتابه زهير» ؛ فالهاء تعود إلى زهير المتأخر لفظاً ، وهو في رتبة التقديم ، باعتبار رتبته ؛ لأنه فاعل^(١) .

وإما أن يعود إلى مذكور قبله معنًى لا لفظاً ، مثل : «اجتهد يكن خيراً لك» : أي : يكن الاجتهاد خيراً لك ، فالضمير يعود إلى الاجتهاد المفهوم من «اجتهد» .

وإما أن يعود إلى غير مذكور ، لا لفظاً ولا معنًى ، إن كان سياق الكلام يُعيّنه ، كقوله تعالى : «وَأَسْرَتَ عَلَى الْجُرُودِ» [هود : ٤٤] ، فالضمير يعود إلى سفينة نوح المعلومة من المقام ، وكقول الشاعر :

إذا ما غَفِيبْنَا غُضْبَةً مُضْصِرِيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ ، أَوْ قَطَرَتْ دَمَا
فالضمير في «قطرت» يعود إلى الشّيف ، التي يدل عليها سياق الكلام .

والضمير يعود إلى أقرب مذكور في الكلام ، ما لم يكن الأقرب مضافاً إليه ، فيعود إلى المضاف . وقد يعود إلى المضاف إليه ، إن كان هناك ما يعيّنه كقوله تعالى : «كَشَلِ الْجَمَارَ يَحْمِلُ أَشْفَارُ» [الجمعة : ٥] . وقد يعود إلى البعيد بقرينة دالّة عليه ، كقوله سبحانه : «ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ تُسْتَلَخِينَ فِيهِ» [الحديد : ٤٧] فالضمير المستتر في «جعلكم» عائد إلى الله ، لا إلى الرسول .

ضمير الفصل

قد يتوسط بين المبتدأ والخبر ، أو ما أصله مبتدأ وخبر ، ضمير يسمى ضمير الفصل ، ليؤدّن من أوّل الأمر بأن ما بعده خبر لا نعت . وهو يُفيد الكلام ضرباً من التوكيد ، نحو : «زهير هو الشاعر» و«ظننت عبد الله هو الكاتب» .

وضمير الفصل حرف لا محلّ له من الإعراب ، على الأصح من أقوال النحاة . وصورته

(١) أما عود الضمير على متأخر عنه لفظاً ورتبة فلا يجوز ، فلا يقال : «أكرم أبوه خالد» لأن الهاء في (أبوه) عائدة على المفعول به وهو (خالد) ، والمفعول متأخر في الرتبة عن الفاعل ، وهو هنا متأخر عنه في اللفظ أيضاً ، وأما عوده على متقدم لفظاً متأخر رتبة فجائز ، مثل : «أكرم خالد أبوه» ، فالضمير في (أبوه) عائد إلى (خالد) المتقدم لفظاً على الفاعل ، وإن كان متأخراً عنه رتبة ، وإن قلت : «أكرمت خالداً» جاز ، لأن (خالد) ليس مفعولاً به وإنما هو بدل من الضمير الذي هو المفعول به .

كصورة الضمائر المنفصلة. وهو يتصرف تصرفها بحسب ما هو له، إلا أنه ليس بإياها.

ثم إن دخوله بين المبتدأ والخبر المنسوخين بـ «كَانَ وَظَرُّ وَإِنَّ» وأخواتهن، تابع لدخوله بينهما قبل النسخ. ولا تأثير له فيما بعده من حيث الإعراب، فما بعده متأثر إعراباً بما يسبقه من العوامل، لا بـ «يُؤْتِي» قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَفَّقْنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة: ١١٧)، وقال: ﴿إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ (الأنفال: ٣٢)، وقال: ﴿إِنْ كُنْتُ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَاكَ﴾ (الكهف: ٣٩).

(وضمير الفصل حرف كما قدمنا، وإنما سمي ضميراً؛ لمشايبته الضمير في صورته، وسمي: (ضمير فصل)؛ لأنه يؤتى به للفصل بين ما هو خبر أو نعت؛ لأنك إن قلت: «زهير المجتهد»، جاز أنك تريد الإخبار، وأنت تريد النعت، فإن أردت أن تفصل بين الأمرين أول وهلة، وتبين أن مرادك الإخبار لا الصفة، أتيت بهذا الضمير للإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبر عما قبله، لا نعت له.

ثم إن ضمير الفصل هذا يفيد تأكيد الحكم، لما فيه من زيادة الربط.

ومن العلماء من يسميه «عماداً»؛ لاعتماد المتكلم، أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والنعت).

٦ - أسماء الإشارة

اسم الإشارة: ما يدل على معين بواسطة إشارة جسدية باليد ونحوها، إن كان المشار إليه حاضراً، أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه معنى، أو ذاتاً غير حاضرة.

وأسماء الإشارة هي: «ذا»؛ للمفرد المذكر، «وذا» و«ذَيْن»؛ للمثنى المذكر، «وِذِه» و«وِذِه»؛ للمفرد المؤنث، «وَتَانِ» و«تَيْن»؛ للمثنى المؤنث و«أولاء» و«أولى»^(١) (بالمد والقصر، والمد أنصح)؛ للجمع المذكر والمؤنث، سواء أكان الجمع للعقلاء، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ٥)، أم لغيرهم: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْفُوحًا﴾ (الاسراء: ٣٦)، وقول الشاعر:

دُمُ الْمَنَازِلِ بَعْدَ مَنَزِلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشِ بَعْدَ أَوْلَسِكَ الْإِيَامِ
لَكِنَّ الْأَكْثَرَ أَنْ يَشَارَ بِهَا إِلَى الْعُقُلَاءِ وَيُسْتَعْمَلَ لغيرهم «تلك»، قال الله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَيَّامُ تَدَاوَلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

ويجوز تشديد النون في مثنى «ذا وتا»، سواء كان بالالف أم بالياء، فتقول: «ذَا» و«ذَيْن»

(١) تكتب «أولى وأولاء» بالواو غير ملفوظة، تلفظان: «ألى والألاء» بلا واو.

وَتَيْنٌ». وقد قُرئ: ﴿لَذَلِكَ بُعِثَانِ﴾ [الفصص: ٣٧]، كما قرئ: ﴿إِخْتَفَىٰ أَخْيَقَ هُنَيْنٍ﴾ [الفصص: ٢٧]، بتشديد النون فيهما.

ومن أسماء الإشارة ما هو خاصٌّ بالمكان، فيشارُ إلى المكان القريب بِهَنا، وإلى المتوسط بِهَناكَ، وإلى البعيد بِهَناكَ وَثَمَ.

وتسبقُ أسماءُ الإشارة كثيراً «ها» التي هي حرفٌ للتَّشبيه، فيقال: «هذا وهذه وهاتان وهؤلاء».

وقد تلحقُ «ذا وهي» الكافُ، التي هي حرفٌ للخطاب، فيقال: «ذاك وَبِكَ» وقد تلحقهما هذه الكافُ مع اللَّامِ فيقال: «ذلك وَتِلْكَ».

وقد تلحقُ «ذَانِ، وَذَيْنِ، وَتَانِ، وَتَيْنِ، وَأُولَاءِ» كافُ الخطاب وحدها، فيقال: «ذَانِكَ وَتَانِكَ وَأُولَئِكَ».

ويجوز أن يُفصلَ بين (ها) التَّشْبِيهِيَّةِ، واسم الإشارة، بضمير المُشار إليه، مثل: «ها أنا ذا، وها أنتَ ذي، وها أنتما ذانِ، وها نحنُ تانِ، وها نحنُ أولاءِ». وهو أولى وأفصحُ، وهو الكثيرُ الواردُ في بليغ الكلام، قال تعالى: ﴿كَانَتْ أَلَمَةً لَّكُورٍ وَلَا تُحِزُّكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]. والفصلُ بغيره قليلٌ، مثل: «ها إنَّ ذا الوقتُ قد حانَ» والفصلُ بكافِ التَّشْبِيهِ في نحو: (هكذا) كثيرٌ شائعٌ.

مراتب المشار إليه

للمشارِ إليه ثلاثُ مراتبٍ: قريبةٌ وبعيدةٌ ومتوسطةٌ.

فيُشار لذي القُربى بما ليس فيه كافٌ ولا لامٌ: كأكرمُ هذا الرجلَ، أو هذه المرأةَ.

ولذي الوسطى بما فيه الكافُ وحدها: كاركبُ ذاك الحصانَ، أو تيكُ الذاقةَ.

ولذي البُعْدَى بما فيه الكافُ واللامُ معاً، كخُذْ ذَلِكَ القَلَمَ، أو تلكَ الدَّواةَ.

فوائد ثلاث

١ - «ذَانِ وَتَانِ» يستعملان في حالة الرفع، من: «جاء هذان الرجلان، وهاتان المرأتان»؛ و«ذَيْنِ وَتَيْنِ»: يستعملان في حالتي النصب والجر، مثل: «أكرم هذين الرجلين وهاتين المرأتين»، ومررت بهذين الرجلين وهاتين المرأتين».

وهما في حالة الرفع مبنيان على الألف، وفي حالتي النصب والجر مبنيان على الياء، وليسا مُفَرَّغَتَيْنِ بِالْأَلْفِ رَفْعاً - وبالياء نصباً وجرّاً، كالمتن: لأن أسماء الإشارة مبنية لا معربة.

فمن العلماء من يعربها، إعراب المتن، فلم يخطئ محجة الصواب.

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشَرٌّ﴾ [ط: ٦٣] في قراءة من قرأ (إنَّ) مشددة، فقالوا: إنه

جاء على لغة من يلزم المثنى الألف في أحوال الرفع والنصب والجزم.

٢ - (فه وته): هما يسكون الهاء وكسرهما: وإن كسرت فلك أن تختلس الكسرة، وأن تشبعا فتَمَدَّها.

٣ - كاف الخطاب: حرف، وهو ككاف الضمير في حركتها وما يلحق بها من العلامات، تقول: «ذاك كتابك يا تلميذ، وذاك كتابك يا تلميذة، وذاك كتابكما يا تلميذان ويا تلميذتان، وذاك كتابكم يا تلاميذ، وذاك كتابك يا تلميذات».

٧ - الأسماء الموصولة

الاسم الموصول: ما يدل على معيّن بواسطة جملة تُذكر بعده، وتُسمى هذه الجملة: (صلة الموصول).

والأسماء الموصولة قسمان: خاصة ومشتركة.

الموصول الخاص

الأسماء الموصولة الخاصة، هي التي تُفرد وتثنى وتُجمع وتُذكر وتؤنث، حسب مقتضى الكلام.

وهي: (الذي): للمفردة المذكر، (والَّذان والَّذَيْن): للمثنى المذكر، (والَّذين): للجمع المذكر العاقل^(١)، و(التي) للمفردة المؤنثة، و(الَّتَانِ والَّتَيْنِ): للمثنى المؤنث، و(الَّتَانِ والَّتَيْنِ) - بإثبات الياء وحذفها - للجمع المؤنث، و(الآلى): للجمع مطلقاً، سواء أكان مذكراً أم مؤنثاً، وعاقلاً أم غيره، تقول: «يُفلح الذي يجتهدُ، والَّذان يجتهدانِ والَّذين يجتهدون، وتُفلح التي تجتهد، والَّتَانِ تجتهدانِ، والآلاتي، والآلاتي، أو اللَّواتي، أو اللَّواتي، يجتهدن، ويُفلح الآلى يجتهدون، وتُفلح الآلى يجتهدن، واقرأ من الكتب الآلى تنفع».

(وَالَّذَانِ وَالَّتَانِ): تستعملان في حالة الرفع، مثل: جاء اللذان سافرا، واللّتان سافرتا. والَّذَيْنِ والَّتَيْنِ: تستعملان في حالتي النصب والجزم، مثل: «أكرمت اللذين اجتهدا، واللّتين اجتهدتا، وأحسنّت إلى اللّذين تعلما، واللّتين تعلمتا» وهما في حالتي الرفع مبنيان على الألف، وفي حالتي النصب والجزم مبنيان على الياء. وليستا معربتين بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجراً، كالمثنى، لأن الأسماء الموصولة مبنية لا معربة، ومن العلماء من يدرجها إعراب العثنى. وليس بعيد عن الصواب).

(١) فلا تستعمل لنبرهم أما غير العقلاء فيستعمل له ما يستعمل لجمع الإناث.

ويجوزُ تشديدُ النون في مثني (الذي والتي)، سواء أكان بالالف أم بالياء، وقد قُرئ: «وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ»، كما قُرئ: «رَتْنَا أَرْنَا اللَّذَيْنِ»، بتشديد التَّوْنِ فيهما.

وأكثرُ ما يُستعملُ (الألَى) لجمع الذكورِ العقلاء، ومن استعماله للمعاقِل وغيره قول الشاعر:

وَتُبْلِي أَلَى يَسْتَلْخِمُونَ عَلَى أَلَى تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرِّزْقِ كَالْحِجْدِ الْقُبْلِ^(١)

ومن استعماله في جمع المؤنث قولُ الآخر:

مَحَا حُبُّهَا حُبَّ أَلَى كُنَّ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَاناً لَمْ يَكُنْ حُلٌّ مِنْ قَبْلُ وَكَذَلِكَ «اللاتي»، فقد تُستعملُ لجماعة الذكور العقلاء نادراً كقول الشاعر:

مُمُ اللَّائِي أَصِيبُوا يَوْمَ فَلَجٍ بِدَاهِيَةٍ تَمِيدُ لَهَا الْجِبَالُ^(٢)

وقول الآخر:

فَمَا أَبَاؤُنَا بِأَمْنٍ مِنْهُ عَلَيْنَا، اللَّاءُ قد مَهَدُوا الْحُجُورَا^(٣)

الموصول المشترك

الاسماء الموصولة المشتركة: هي التي تكونُ بلفظ واحدٍ للجميع. فيشترك فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث.

وهي: «مَنْ وما وَذَا وأَيُّ وَذُو» غيرُ أَنْ «مَنْ» للمعاقِل وغيره وأما: «ذَا وَأَيُّ وَذُو» فتكون للمعاقِل وغيره. تقول: «نَجَحَ مَنْ اجْتَهِدَ، وَمَنْ اجْتَهِدَتْ، وَمَنْ اجْتَهِدَا، وَمَنْ اجْتَهِدْتَا، وَمَنْ اجْتَهِدُوا، وَمَنْ اجْتَهِدْنَ». وتقول: «ارْكَبْ مَا شِئْتَ مِنَ الْخَيْلِ، وَاقْرَأْ مِنَ الْكُتُبِ مَا يَفِيدُكَ نَفْعاً»، وتقول: «مَنْ ذَا فَتَحَ الشَّامَ؟ أَيُّ: «مَنْ الَّذِي فَتَحَهَا؟» و«مَاذَا فَتَحَ أَبُو عُبَيْدَةَ؟»، وتقول: «أَكْرَمَ أَيُّهُمْ أَكْثَرَ اجْتِهَاداً». أَيُّ: «الَّذِي هُوَ أَكْثَرَ اجْتِهَاداً»، و«ارْكَبْ مِنَ الْخَيْلِ أَيُّهَا هُوَ أَقْوَى»، أَيُّ: «الَّذِي هُوَ أَقْوَى». وتقول: «أَكْرَمَ ذُو اجْتَهِدَ، وَذُو اجْتَهِدَتْ»، أَيُّ: «أَكْرَمَ الَّذِي اجْتَهِدَ وَالَّتِي اجْتَهِدَتْ».

(١) الضمير في تبلي يعود إلى المنون (أَيُّ: الموت) في بيت سابق، و(يستلخمون): يلبسون اللامة وهي الدرع (وعلى الألَى): في موضع الحال من ضمير يستلخمون، أي حال كونهم على خيولهم الألَى تراهن، فالضمير الغائب في تراهن يعود إلى الألَى الموصوف بها ويصلتها الخيول، و(الروع): الفزع، ويراد به مجازاً الحرب، و(الحدل) بكسر الحاء وفتح الدال: جمع حدأة - بكسر الحاء وفتح الدال أيضاً - وهي طائر يعرف عند العامة بالشوكة، و(القبل): جمع قبلاء، وهي الحولاء؛ والقبل بفتحتين: الحول.

(٢) فلج: مكان بين البصرة وضرية و(ضرية) بفتح الضاد وكسر الزاء، وتشديد الياء مفتوحة: قرية في طريق مكة من البصرة ونجد، و(تميد): تضطرب وتتحرك.

(٣) أمَّن: أجود وأكرم، و(اللاء): صفة للأبناء، و(مهذوا): وطأوا، من «مهد الفراش» إذا وطأه وبسطه، و(الحجور): الأحضان، واحدها حجر.

(من وما) الموصوليتان

قد تُستعمل «مَنْ» لغير العقلاء، وذلك في ثلاث مسائل:

الأولى: أن يُنْزَلَ غيرُ العاقلِ مَنْزِلَةَ العاقلِ: كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَهٌ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ [الأحاف: ٥]، وقول امرئ القيس:

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً، أَيُّهَا الظَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَوْمَئِذٍ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي^(١)
وقول العباسي بن الأحف:

بَكَيْتُ عَلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَزَنَ بِي فَقُلْتُ، وَمِثْلِي بِالْبُكَاءِ جَدِيرُ
أَسِرْبِ الْقَطَا، هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ
(فدعاء الأصنام التي لا تستجيب الدعاء في الآية الكريمة، ونداء القطا والظلل في البيتين
سَوْخًا تنزيلها منزلة العاقل، إذ لا ينادى إلا بالعقلاء).

الثانية: أن يندمج غيرُ العاقلِ مع العاقلِ في حُكْمٍ واحدٍ، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]. وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْتَلِفُ أَلْوَنَ مَا يَشَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨].

(فعدم الخلق يشمل آدميين والملائكة والأصنام من المعبودات من دون الله. والسجود لله يشمل العاقل وغيره ممن في السماوات والأرض).

الثالثة: أن يقرنَ غيرُ العاقلِ بالعاقلِ في عموم مُفَصَّلٍ بـ «مَنْ» كقوله عزُّ شأنه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنٍ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].
(فالذابة نعم أصناف من يذب على وجه الأرض).

وقد فصلها على ثلاثة أنواع: الزاحف على بطنه، والماشي على رجلين، والماشي على أربع).

وقد تُستعمل (ما) للعاقل، كقوله تعالى: ﴿فَأَنكِرُوا مَا كَذَّبَ لَكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾^(٢) [النساء: ٣]،

(١) هم صباحاً تحية كانوا يستعملونها في الصباح، و(عم) مخفف من أنعم و«العصر» بضمعين، ويجوز إسكان الصاد: هو بمعنى العصر، بفتح فسكون، و«الخالِي»: السالف الماضي.

(٢) أي: انكروا ما حل لكم منهن، ودعوا ما حرم عليكم منهن. فالنصب على أن «ماذا» كلها استفهام في محل نصب على أنها مفعول به مقدم لأنفقت، و«درهماً وزهيراً»: منصوبان على البدلية من محل «ماذا» الاستفهامية، والرفع على أن «ما» وحدها اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و«ذا» اسم موصول في محل رفع على أنه خبره، و«درهم وزهير» مرفوعان على البدلية من محل «ما» الاستفهامية والجملة صلة الموصول، والعائد محذوف، والتقدير «ماذا أنفقت؟ ومن ذا أكرمته؟ أي: ما الذي أنفقت؟ ومن الذي أكرمته؟».

وكقولهم: «سبحان ما سخرَكُنْ لنا»، وقولهم: «سبحان ما يُسَبِّحُ الرعدُ بحمده». وذلك قليل.
وأكثر ما تكون (ما) للعاقل، إذا اقترن العاقلُ بغير العاقل في حكم واحد، كقوله سبحانه:
﴿يَسْجُدْ لِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١، التغابن: ١].
(فإن ما فيها ممن يعقل وما لا يعقل في حكم واحد وهو التسبيح، كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَهُ إِلَّا سَجْدُ بَعْدِهِ. تَكُذِّبُ لَا تَلْتَفِتُونَ لَهَا﴾ [الإسراء: ٤٤]).

(ذا) الموصولة

لا تكون (ذا) اسم موصول إلا بشرط أن تقع بعد (مَنْ) أو «ما» الاستفهاميتين؛ وأن لا يُراد بها الإشارة، وأن لا تُجعل مع «مَنْ» أو «ما» كلمة واحدة للاستفهام.
فإن أُريد بها الإشارة مثل: «ماذا التواني؟ مَنْ ذا القائم؟» أي: ما هذا التواني؟ من هذا القائم؟ فهي اسم إشارة.
وإن جعلت مع «مَنْ» أو «ما» كلمة واحدة للاستفهام، مثل: «لماذا أتيت؟»، أي: لِمَ أتيت؟ وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِالْإِذْنِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. أي: من الذي يَشْفَعُ عنده؟ كانت مع ما قبلها اسم استفهام.
وقد تقع «ذا» في تركيب تحتل أن تكون فيه موصولة وما قبلها استفهاماً، وأن تكون مع «مَنْ» أو «ما» كلمة واحدة للاستفهام، نحو: «ماذا أنفقت؟» إذ يجوز أن يكون المعنى: «ما أنفقت؟» وأن يكون: «ما الذي أنفقت؟»
ويظهر أثر ذلك في التابع، فإن جعلت «ذا» مع «مَنْ» أو «ما» كلمة واحدة للاستفهام، قلت: «ماذا أنفقت؟ أدرهما أم ديناراً؟» و«مَنْ ذا أكرم؟ أزهيراً أم أخاه؟»، بالنصب.
وإن جعلت «ما» أو «مَنْ» للاستفهام، و«ذا»، موصولة، قلت: «ماذا أنفقت؟ أدرهم أم ديناراً؟» و«مَنْ ذا أكرم؟ أزهيراً أم أخوه؟» بالرفع.
وإن جعل «ما» للاستفهام و«ذا» موصولة قولٌ كبيد:
الآنسألان المرة: ماذا يُحاول أنحب فيُقضى؟ أم ضلال وباطل^(١)

(١) ألا أداة تحضيض بمعنى هلا بتشديد اللام، و«النحب» يأتي لمعانٍ منها الوقت، والمدة والخطر العظيم، واليكاء، والأجل، والنذر، وأقربها هنا أن يكون بمعنى النذر، ومعنى البيت هلا تسألان المرة: ما الذي يطلبه جاداً مجتهداً؟ أنذر أوجهه على نفسه، فهو يسمي في قضائه، أم أن سعيه واجتهاده في ضلال وباطل.

(أي) الموصولة

«أي» الموصولة تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. وتُستعمل للعاقل وغيره.

والأسماء الموصولة كلها مبنية، إلا (أيًا) هذه، فهي مُعرّبة بالحركات الثلاث، مثل: «يُفْلَحُ أَيُّ مُجْتَهِدٍ، وَأَكْرَمُ أَيُّا هِيَ مُجْتَهِدَةٌ، وَأَحْسَنُ إِلَى أَيِّ هُمْ مُجْتَهِدُونَ».

ويجوز أن تُبنى على الضم (وهو الأنصح)، إذا أُضيفت وحذفت صدرُ صلتها^(١)، مثل: «أَكْرَمُ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ أَخْلَاقًا»^(٢)، قال تعالى: «لَمَّا تَلَوْنَا وَنَ كُلِّ شَيْءٍ أَيْتَمَ لَهُدْ عَلَى الرَّحْمَنِ يَوْمًا»^(٣) [مريم: ٦٩].

وقول الشاعر:

إِذَا مَا لَقَيْتَ بَنِي مَالِكٍ قَلَّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ^(٤)
كما يجوز في هذه الحالة^(٥) إعرابها بالحركات الثلاث أيضاً، تقول: «أَكْرَمُ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ أَخْلَاقًا».

وقد روي الشعرُ بجر «أي» بالكسرة أيضاً، كما قرئ «أَيُّهُمْ» بنصب «أي» في الآية الكريمة. فإن لم تُضَفْ أو أُضِيفَتْ ودُكِرَ صدرُ صلتها، كانت مُعرّبة بالحركات الثلاث لا غير، فالأول مثل: «أَكْرَمُ أَيُّا مُجْتَهِدٌ»^(٦)، وأياً هو مُجْتَهِدٌ، الثاني مثل: «أَكْرَمُ أَيُّهُمْ هُوَ مُجْتَهِدٌ».

(ذو) الموصولة

تكون (ذو) اسمَ موصول بلفظ واحدٍ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وذلك في لغة طيء من العرب، ولذلك يُسمونها (ذو الطائية)، تقول: «جاء ذُو اجْتِهَدٍ، وَذُو اجْتِهَدَتْ، وَذُو اجْتِهَدَا، وَذُو اجْتِهَدَتَا، وَذُو اجْتِهَدُوا، وَذُو اجْتِهَدْنَ»، قال الشاعر:

فَلِإِنَّ الْمَاءَ مَاءً أَبِي وَجَدِّي وَيُثْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَلَوْتُ

(١) المراد بصدر الصلة الضمير الذي هو جزء منها واقع في صدرها أي أولها. فإن قلت: «أكرم أيهم هو مجتهد» فقولك: «هو مجتهد» صلة أي، وصدر الصلة الضمير.

(٢) أي: أيهم هو أحسن.

(٣) أي: أيهم هو أشد.

(٤) أي: على أيهم هو أفضل.

(٥) أي: حالة إضافتها وحذف صدر صلتها، والأكثر بناؤها على الضم في هذه الحالة.

(٦) أي: أكرم أيًا هو مجتهد، «هو» المحذوف مبتدأ، ومجتهد خبره، وجملة المبتدأ والخبر صلة الموصول وهو (أي).

أي: بئري التي خفرتها والتي طويئها، أي: بنيئها. وقول الآخر:
فإلما كراماً مؤسروناً لقيئهم فحسبي من ذو عندهم ما كفايها
أي: من الذي عندهم.

صلة الموصول

يحتاج الاسم الموصول إلى صلة وعائد ومحلّ من الإعراب.

فالصلة: هي الجملة التي تُذكر بعده فتتّم معناه، وتُسمى: (صلة الموصول)، مثل: «جاء الذي أكرّمته». ولا محلّ لهذه الجملة من الإعراب.

والعائد: ضمير يعود إلى الموصول وتشتمل عليه هذه الجملة، فإن قلت: «تعلّم ما تنتفع به»، فالعائد الهاء، لأنها تعود إلى «ما». وإن قلت: «تعلّم ما ينفعك»، فالعائد الضمير المستتر في «ينفع» العائد إلى «ما».

ويشترط في الضمير العائد إلى الموصول الخاص: أن يكون مطابقاً له إفراداً وتنشئةً وجمعاً وتذكيراً وتانيئاً، تقول: «أكرم الذي كتب، والتي كتبت، واللذين كتبنا، واللذين كتبوا، واللاتي كتبن».

أما الضمير العائد إلى الموصول المشترك، فلك فيه وجهان: مراعاةً لفظ الموصول، فتقرّده وتذكره مع الجميع، وهو الأكثر، ومراعاةً معناه فيطابقه إفراداً وتنشئةً وجمعاً وتذكيراً وتانيئاً، تقول: «كرم من هذبك»، للجميع، إن راعيت لفظ الموصول، وتقول: «كرم من هذبك، ومن هذبك، ومن هذبك»، ومن هذبك، إن راعيت معناه.

وإن عاد عليه ضميراً جاز في الأول اعتبار اللفظ، وفي الآخر اعتبار المعنى. وهو كثير. ومنه قوله تعالى: «وَمَنْ الْتَأَسَّ مَنْ يَقُولُ ءَآمَنَّا بِاللّٰهِ وَيَأْتِيهِ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ» [البقرة: ٨]، فقد أعاد الضمير في «يقول» على «من» مفرداً، ثم أعاد عليه الضمير في قوله: «وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ» [البقرة: ٨] جمعاً.

وقد يُعتبر في اللفظ، ثم المعنى، ثم اللفظ. ومنه قوله تعالى: «وَمَنْ الْتَأَسَّ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَكِيمِ» [لقمان: ٦]، فأفرد الضمير، ثم قال: «أُولَٰئِكَ هُمُ حَذَابُ تُهَيْنٍ» [لقمان: ٦]، فجمع اسم الإشارة. ثم قال: «وَوَلَا تَقُلْ عَلَيْهِمُ ءَآيَاتُنَا» [الأحقاف: ٧]، فأفرد الضمير.

ومحلّ الموصول من الإعراب يكون على حسب موقعه في الكلام. فتارة يكون في محلّ رفع مثل: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّىٰ» ① [الأعلى: ١٤] ②، وتارة يكون في محلّ نصب مثل: «أَحِبَّ مَنْ يُحِبُّ

(١) من: في موضع رفع لأنها فاعل.

الخَيْرِ»^(١)، وتارةً يكون في محل جرٍّ، مثل: «جُدْ بما تجِدُ»^(٢).

وَيُسْتَرْطَفُ في صلة الموصول أن تكون جملةً خبريةً مُشْتَمِلَةً على ضميرٍ بارزٍ أو مُسْتَرٍ يعودُ إلى الموصول. ويسمى هذا الضميرُ (عائداً)، لعوده على الموصول. فمثال الضمير البارز: «لَا تُعَاشِرِ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ لَكَ الْمُنْكَرَ»^(٣) ومثال الضمير المستتر: «صَاحِبٌ مِنْ يَذْكُكَ عَلَى الْخَيْرِ»^(٤).

(والمراد بالجملة الخيرية: ما لا يتوقف تحقق مضمونها على النطق بها، فإذا قلت: «أكرمتم المجتهد أو سأكرمهم» فتحقق الإكرام لا يتوقف على الإخبار به.

فما كان كذلك من الجمل صَحَّ وقوعه صلةً للموصول، أما الجمل الإنشائية، وهي: ما يتوقف تحقق مضمونها على النطق بها، فلا تقع صلةً للموصول، كجمل الأمر والنهي والتمني والترجي والاستفهام، فإن قلت: (خذ الكتاب)، فتحقق أخذه لا يكون إلا بعد الأمر به، أما الجملتان: الشرطية والقسمية، فهما إنشائيتان، إن كان جوابهما إنشائياً مثل: «إِنْ اجْتَهِدَ عَلَيَّ فَأَكْرَمَهُ، وَبِاللَّهِ أَكْرَمُ الْمُجْتَهِدِ»، وخبريتان إن كان جوابهما خبرياً، مثل: «إِنْ اجْتَهِدَ عَلَيَّ كَرَّمْتَهُ، وَبِاللَّهِ لَأَكْرَمُنَّ الْمُجْتَهِدِ».

فوائد ثلاث

١ - يجبُ أن تقع صلةُ الموصول بعده، فلا يجوز تقديمها عليه، وكذلك لا يجوز تقديم شيءٍ منها عليه أيضاً، فلا يقال: «الْيَوْمَ الَّذِينَ اجْتَهِدُوا يُكْرَمُونَ غَدًا»، بل يقال: «الَّذِينَ اجْتَهِدُوا الْيَوْمَ»، لأنَّ الظرف هنا من متعمات الصلة.

٢ - تقع صلةُ الموصول ظرفاً وجازاً ومجروراً، مثل: «أَكْرَمَ مَنْ عِنْدَهُ أَدَبٌ، وَأَحْسَنَ إِلَى مَنْ فِي دَارِ الْعِجْزَةِ»، لأنهما شبيهتان بالجملة، فإنَّ التقدير: «مَنْ اسْتَفَرَّ أَوْ وُجِدَ عِنْدَهُ أَدَبٌ، وَمَنْ اسْتَفَرَّ أَوْ وُجِدَ فِي دَارِ الْعِجْزَةِ».

والصلة في الحقيقة إنما هي الجملة المحذوفة، وحرف الجرِّ والظرفُ الجرُّ والظرفُ متعلقانِ بفعلها.

٣ - يجوز أن يحذفَ الضميرُ العائد إلى الموصول، إن لم يقع بحذفه التباسٌ كقوله تعالى: ﴿ذَرِّفْ وَمَنْ خَلَقْتَ رَجِيلاً﴾ [المدر: ١١]، أي: خلقته، وقوله: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢]، أي قاضيه، وقولهم: (ما أنا بالذي قاتلُ لك سوءاً)، أي: بالذي هو قاتلُ.

(١) من: في موضع نصب لأنها مفعول به.

(٢) ما: في موضع جرٍّ بالياء.

(٣) الضمير البارز العائد على الموصول هو الواو في يحسنون.

(٤) الضمير المستتر العائد على الموصول هو الضمير المستتر في «يدل»، وهو ضمير الفاعل.

٨ - أسماء الاستفهام

اسمُ الاستفهام: هو اسمٌ مُبْتَهَمٌ يُسْتَعْلَمُ به عن شيءٍ، نحو: «مَنْ جاء؟ كيفَ أنت؟». وأسماءُ الاستفهام هي: «مَنْ، وَمَنْ ذَا، وما، وماذا، ومتى، وأَيَّانَ، وأَيْنَ، وكيفَ، وأَنْتِ، وكنتم، وأَيُّ». ولِإليك شرحها:

من و من ذا

(مَنْ وَمَنْ ذَا): يُسْتَفْهَمُ بهما عن الشخص العاقل، نحو: «مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ وَمَنْ ذَا مُسَافِرٍ؟»، قال تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ؟» [البقرة: ٢٤٥].

وقد تُشْرَبَانِ معنى النفي الإنكاري، نقولك: «مَنْ يستطيع أن يَقْعَلَ هذا؟»، أي: لا يستطيع أن يفعله أحد.

ومنه قوله تعالى: «وَمَنْ يَقْبِضْ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ» [آل عمران: ١٣٥] أي: لا يغفرها إلا هو، وقوله: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» [البقرة: ٢٥٥] أي: لا يشفع عنده أحدٌ إلا بإذنه.

ما و ماذا

(ما و ماذا): يُسْتَفْهَمُ بهما عن غير العاقل من الحيوانات والنبات والجماد والأعمال، وعن حقيقة الشيء أو صفته، سواء أكان هذا الشيء عاقلاً أم غير عاقلٍ نقول: «ما أو ماذا ركبْتَ، أو اشتريت؟ ما أو ماذا كتبت؟»، ونقول: «ما الأسد؟ ما الإنسان؟ ما الثعلب؟ ما الذهب؟»، تستفهم عن حقيقة هذه الأشياء، ونقول: «زهيرٌ من فحول شعراء الجاهلية»، فيقول قائلٌ: «ما زهيراً؟»، يستعلم عن صفاته ومميزاته.

(وقد تقع «من ذا و ماذا» في تركيب يجوز أن تكونا فيها استفهاميتين، وأن تكون «من وما» للاستفهام، و«ذا» بعدهما اسم موصول، وقد تتعين «من وما» للاستفهام؛ فتتعين «ذا» للموصولية أو الإشارة. وقد تقدم شرح ذلك في الكلام على «ذا» الموصولية في الفصل السابق).

(من و ما) النكرتان الموصوفتان

كما تقع «مَنْ و ما» موصولتين واستفهاميتين، كما تقدم، فتعاني شرطيتين، كقوله تعالى: «مَنْ يَمْلِكُ سَوَاءً يُخَيَّرَ بِهِ» [النساء: ١٢٣]، وقوله: «وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ حَيْثُ رُؤْفَ لِيَعْلَمَ» [البقرة: ٢٧٢].

وقد تعاني نكرتين موصوفتين. ويتعين ذلك، إذا وُصِلتا بمفرد، أو سبقتهما «رُبَّ الجارّة»، لأنها لا تُبَاشِرُ إِلَّا النكرات، فمن وصفهما بمفرد أن نقول: «رايتُ مَنْ مُجِبّاً لك، وما سارّاً لك،

أي: شخصاً محباً لك، وشيئاً ساراً لك، وجئتُك بمنٍ مُحبٍ لك، وبما سارٌ لك^(١) أي: بشخصٍ مُحبٍ لك، وشيءٍ سارٍ لك، ومنه قولُ حَسَّانَ بنِ ثابت:

فَكَفَى بِنَا قَفْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا
أي: على قومٍ غيرنا، وقولُ الآخر:

لِمَا نَافِعٍ يَسْمَى اللَّيْبُ، فَلَا تُكُنْ لشيءٍ بَعِيدٍ نَفْعُهُ، الدَّخْرُ سَاعِبَا
ولا يجوز أن تكون «من وما» فيما تقدم موصولتين، لأن الاسم الموصول يحتاج إلى جملة توصل به، وهو هنا موصول بمفرد. فإن رفعت ما بعدها على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) جاز: فتكونان حيثلُ إما نكرتين موصوفتين بجملة المبتدأ والخبر، وإما موصولتين، وجملة المبتدأ والخبر صلة لهما. فإذا قلت: «جاءني من محب لي، وما سار لي»، جاز أن تكونا موصوفتين بمفرد، فيكون (محب وسار) صفتين لهما، وأن تكونا موصوفتين بجملة، فيكون محب وسار خبرين لمبتدأين محذوفين، وجاز أن تكونا موصولتين بجملة المبتدأ والخبر).

وَمِنْ سَبَقِ (رُبُّ) إِيَّاهُمَا قول الشاعر:

رُبُّ مَنْ أَنْصَجْتُ غَيْظاً قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعِ
أي: رُبُّ رجلي، وقولُ الآخر:

رُبُّ مَا تَكْثُرُ الشُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْمَوْقَالِ^(٢)
أي: رُبُّ شيءٍ من الأمر.

(ولا يجوز أن تكون (من وما) هنا موصولتين، لأن الاسم الموصول معرفة، و(رُبُّ) لا تبائر شيئاً من المعارف. فلا تدخل إلا على النكرات).

وإذا قلت: «اعتصم بمن يهديك سبيلَ الرُّشَادِ، وتَمَسَّكْ بما تَبَلَّغُ به السُّدَادُ» جاز أن تكونا موصولتين، فالجملة بعدهما صلة لهما، وأن تكونا نكرتين موصوفتين، فالجملة بعدهما صفة لهما.
(فإن كان المراد بمن يهدي شخصاً معهوداً، وبما تبلغُ أمراً معهوداً، كانتا موصولتين، وإن كان المراد شخصاً ما هادياً، وأمراً ما مبلغاً، كانتا نكرتين موصوفتين).

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَكَاثِرُ مَنِ يَقُولُ آمَنَّا﴾ [البقرة: ٨] فجزمَ قولُ بأنها موصوفة، وجماعة

(١) الفرجة بالفتح، ويجوز فيها الغم والكسر أيضاً: الانفراج من الشدة والتخلص منها. وأما فرجة الحائط ونحوه - والموضع الذي يوسعه القوم في الموقف والمجلس، فهي بالضم لا غير. و(المقال): الجبل تشد به قوائم البعير ليمتنع من القيام، والمعنى رب شيء من الأمر تكرهه النفس له انفراج وانحلال كيما ينحل المقال عن قوائم البعير فينهض بعد انحباسه، و(ما) هنا يجب فصلها عن (رب) خطأ لأنها موصوفة. وليست مثل (ما) الزائدة الكافة لرب عن العمل لأن هذه يجب وصلها برب خطأ.

بأنها موصولة، والأول أقرب.

وقال الزمخشري: «إِنْ قُدِّرَتْ (أَلْ) أَي: (في الناس) للعهد، فموصولة، أو للجنس، فموصولة».

(يريد أن المَعْرِفَ بِأَلِ الْعَهْدَةِ تعريفه معنوي كما هو لفظي، فيناسبه أن تجعل «من» موصولة، لأن الموصول معرفٌ تعريفٌ ما تسبقه «أَلِ» العهدية.

وأما المعروفُ بِأَلِ الْجَنَسَةِ فتعريفه لفظي، وهو في معنى النكرة، فيناسبه أن تجعل «من» معه نكرة موصوفة).

(متى) الاستفهامية

متى: ظرفٌ يُستفهم به عن الزَّمانين: الماضي والمستقبل، نحو: «متى أتيت؟ ومتى تذهب؟»، قال تعالى: «مَتَى نَصْرُ أَفْوَ» [البقرة: ٢١٤] ويكون اسمٌ شرطٍ جازماً؛ كقول الشاعر:

أنا ابنُ جَلَا، وظَلَّاعُ السَّنَايا متى أضحى العِمامةُ تُغرُّقوني

(أين) الاستفهامية

أين: ظرفٌ يُستفهم به عن المكان الذي حلَّ فيه الشيء، نحو: «أين أخوك؟ أين كنت؟ أين تتعلَّم؟».

وإذا سبقته «من» كان سؤالاً عن مكان بُرُوز الشيء، نحو: «من أين قَدِمْتَ؟».

وإن تَضَمَّنَ معنى الشرط جزم الفعلين مُلْحَقاً بهما الزائدة للتوكيد، كقوله تعالى: «أَيُّنَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ» [النساء: ٧٨]، أو مجرداً منها، نحو: «أَيْنَ تَجْلِسُ أَجْلِسْ».

(أَيَّان) الاستفهامية

أَيَّان: ظرفٌ بمعنى الحين والوقت. ويقاربُ معنى «متى». ويُستفهم به عن الزَّمان المستقبل لا غير، نحو: «أَيَّانُ تُسَافِرُ؟» أي: في أيِّ وقت سيكونُ سفرك؟ وأكثر ما يُستعمل في مواضع التَّخْصِيمِ أو التَّهْوِيلِ، كقوله تعالى: «يَتَكَلَّمُونَ لَأَن يَوْمَ الْإِنِّ» [الذاريات: ١٢] أي: في أي وقت سيكونُ يومُ الدين، أي: يوم الجزاء على الأعمال، وهو يومُ القيامة.

وقد تَضَمَّنَ «أَيَّانُ» معنى الشرط: فتجزم الفعلين، مُلْحَقَةً بهما (ما) الزائدة، أو مجردة عنها، نحو: «أَيَّانَ، أو أَيَّانَ ما تَجْتَهِدُ تَنْجَحْ».

(كيف) الاستفهامية

كيف: اسمٌ يُستفهم به عن حالة الشيء، نحو: «كيف أنت؟»، أي: على أيِّ حالة أنت؟.

وقد تُشَرَّبُ معنى التَّعَجُّبِ، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، أو معنى النفي والإنكار، نحو: «كيف أفعُلُ هذا؟»، أو معنى التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَيُحْصَىٰ لَكُمْ رَسُولُهُ﴾ [آل عمران: ١٠١].

(وكيف): اسمٌ مبنيٌّ على الفتح، ومحلُّه من الإعراب، إما خبرٌ عما بعده، إن وقع قبل ما لا يُستغنى عنه، نحو: «كيف أنت؟ وكيف كنت؟» ومنه أن تقع ثاني مفعولي «ظنَّ» وأخواتها، لأنه في الأصل خبرٌ، نحو: «كيف تُظنُّ الأمر؟».

وإما النصبُ على الحال مما بعده، إن وقع قبل ما يُستغنى عنه، نحو: «كيف جاء خالد؟» أي: على أيِّ حالٍ جاء؟ وإما النصبُ على المفعوليَّةِ المطلقة، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، أي: أيُّ فعلٍ فعل؟

وقد تضمَّنَ (كيف) معنى الشرط، ملحقاً بـ(ما) الزائدة للتوكيد، نحو: «كيفما تكن يكن قريبك»، أو غيرَ ملحقٍ بها، نحو: «كيف تجلسُ أجلس». ومن النُّحَاة من يجزِّمُ بها، كما رأيت (وهم الكوفيون). ومنهم من يجعلها شرطاً غيرَ جازمٍ، فالفاعلان بعدها مرفوعان (وهم البصريون).

(أنى) الاستفهامية

أنى: تكونُ للاستفهام، بمعنى (كيف)، نحو: «أنى تفعلُ هذا وقد نُهييت عنه؟» أي: كيف تفعلُ؟ وبمعنى (من أين) كقوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتِمُ الَّذِينَ لِلَّهِ مَدَدٌ﴾ [آل عمران: ٣٧]، أي: من أين لك هذا؟ وإذا تضمَّنَت معنى الشرط جزمت الفعلين، نحو: «أنى تجلسُ أجلس» وهي ظرفٌ للمكان.

(كم) الاستفهامية

كم: يُستفهم بها عن عَدَدٍ يُراد تعيينه، نحو: «كم مشروعاً خيرياً أعنت؟» أي: كم عَدَدُ المشروعاتِ الخيرية التي أعتتها؟.

(أي) الاستفهامية

أي: يُطلَبُ بها تعيينُ الشيء، نحو: «أيُّ رجلٍ جاء؟ وأَيَّةُ امرأةٍ جاءت؟»، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَلَّاهُ هَؤُلَاءِ إِيَّانَا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وإذا تضمَّنَت معنى الشرط جزمت الفعلين، نحو: «أيُّ رجلٍ يستقم ينجح».

وقد تكون دالَّةً على معنى الكمال، وتُسمى «أَيَّ الكمالية»، وهي إذا وقعت بعد نكرة كانت صفةً لها، نحو: «خالدٌ رجلٌ أيُّ رجلٍ»، أي: هو كاملٌ في صفات الرجال. وإذا وقعت بعد معرفة كانت حالاً منها، نحو: «مررتُ بعبيد الله أيُّ رجلٍ». ولا تُستعمل إلا مضافةً: وتطابقُ موصوفها في التذكير والتأنيث، تشبيهاً لها بالصفات المشتقات، ولا تطابقه في غيرهما. ويجوز تركُّ المطابقة فيهما.

وقد تكونُ وُصلةً لنداءٍ ما فيه (أَنَّ) مُلحَقَةً بِ(ها) التَّنبِيهِيَّةِ، نحو: «يا أَيُّها الناسُ».

وقد تكون اسم موصول كما تقدم في الفصل السابق.

و(أيُّ) - في جميع أحوالها - مُعَرَّبَةٌ بالحركات الثلاث، إلا إذا كانت موصولةً مُضَافَةً ومحذوفاً صدرُ صِلَتِها، كما أوضحنا ذلك في الفصل الذي قبل هذا.

٩ - أسماء الكناية

أسماء الكناية: هي ألفاظٌ مبهمَةٌ يُكنى بها عن مُبْهِمٍ من عَدَدٍ أو حديثٍ أو فعلٍ. وهي: «كم» وكذا وكأَيُّ وكَيْتٌ وَذَيْتٌ.

ف(كم)، على وجهين: استفهامية، وهي ما يُكنى بها عن عَدَدٍ مُبْهِمٍ يُرادُ تعيينُهُ، نحو: «كم عِلْماً تعرف؟» وَخَبْرِيَّةٌ، وهي ما يُكنى بها عن العدد الكثير على جِهَةِ الإخبار، نحو: «كم كتابٍ عندي؟»، أي: عندي كُتُبٌ كثيرةٌ.

و(كذا): يُكنى بها عن عددٍ مُبْهِمٍ، نحو: «قلْتُ كذا، وفعلْتُ كذا»، وعن المفرد، نحو: «جئتُ يومَ كذا».

والغالبُ فيها أن تُستعملَ مُكَرَّرَةً بالعطف، نحو: «عندي كذا وكذا كتاباً»، وَيَقِلُّ استعمالُها مُفْرَدَةً، أو مُكَرَّرَةً بلا عطف.

وهي في الأصلِ مُركَّبَةٌ من كافٍ التشبيه و«ذا» الإشارية، لكنها الآن تعتبرُ كلمةً واحدةً.

و(كأَيُّ): مثل «كم» الخبرية معنًى، نحو: «وَكَيْفَ مِنْ مَّا بَيْنَ يَدَيْ السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ» (يوسف: ١٠٥).

وهي في الأصلِ مُركَّبَةٌ من كافٍ التشبيه و«أيُّ»: ولأن التنوينَ قد صار جزءاً من تركيبها كُتِبَتْ بالنون. فهي الآن كلمةً واحدةً. ويجوز أن تُكتَبَ: «كأيُّ» بحسبِ أصلِها. ويُقالُ فيها: «كأَيُّ» أيضاً، كقول الشاعر:

وكأَيُّنَ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي الشُّكْلِ

(ولك): وكذا وكأَيُّنَ أحكامٌ تذكرها في مبحث التمييز، في الجزء الثالث من هذا الكتاب).

و(كَيْتٌ وَذَيْتٌ): يُكنى بهما عن الجملة، قولاً كانت أو فعلاً، كما يُكنى بفُلانٍ وفُلانةً عن أعلام العقلاء^(١)، وقيل: «يُكنى بكَيْتٍ عن جملة القول، وبذَيْتٍ عن جملة الفعل».

(١) فإن أردت الكناية عن علم غير العاقل قلت: «الفلان والفُلانة» بالالف واللام، للفرق بين العاقل وغيره.

وكذا يقال (أبو فلان وأم فلانة)، في العقلاء، و(أبو الفلان وأم الفُلانة) في غيرهم.

ولا تُستعملان إلا مُكْرَرَتَيْنِ، بالمطف أو بدونه، والأوّل أكثرُ، نحو: «قلْتُ كَيْتٌ وكَيْتٌ، وفعلْتُ ذَيْتٌ وذَيْتٌ».

١٠ - المعرفة والنكرة

المعرفة: اسمٌ دلّ على مُعيّن. كعمَرَ وديشَقَ وأنتَ.

والنكرة: اسمٌ دلّ على غير مُعيّن: كرجلٍ وكتابٍ ومدينةٍ.

والمعارفُ سبعةُ أنواعٍ: الضميرُ، والعلَمُ، واسمُ الإشارةِ، والاسمُ الموصولُ، والاسمُ المقتَرَنُ بِ(أل) والمضافُ إلى معرفة، والمنادى المقصودُ بالنداءِ.

(وقد تقدّم الكلام على الضمير والعلَم واسم الإشارة والاسم الموصول. وإليك الكلام على المقتَرَن بِأل والمضاف إلى معرفة والمنادى المقصود بالنداء).

المقتَرَن بِأل

المقتَرَن بِأل: اسمٌ سبقتهُ (أل) فأفادتهُ التعريفَ، فصارَ معرفةً بعد أن كان نكرةً. كالرجلِ والكتابِ والفرسِ.

و(أل): كلُّها حرفُ تعريفٍ، لا اللّامُ، وحدها على الأصح، وهمزُها همزةٌ قطع، وُصلت لكثرة الاستعمال على الأرجح.

وهي، إما أن تكونَ لتعريفِ الجنس، وتسمى الجِنسيّة.

وإما لتعريفِ حصّةٍ معهودَةٍ منه، ويُقال لها المُهْدِيّةُ.

أل المهدية

(أل المهدية): إما أن تكونَ للمعهدِ الذَّكْرِيّ: وهي ما سبقَ لمصحوبها ذكرٌ في الكلام، كقولك: «جاءني ضيفٌ، فأكرمت الضيفَ» أي: الضيف المذكور. ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَمْزَلَكَا إِلَى رِبْعُونَ رَسُولًا ۝١٥﴾ فَصَّى رِبْعُونَ الرُّسُولَ ﴿[المزمل: ١٥، ١٦].

وإما أن تكونَ للمعهدِ الحُضُوريّ: وهي ما يكونُ مصحوبها حاضراً، مثل: «جئتُ اليومَ»، أي: اليومَ الحاضرَ الذي نحن فيه.

وإما أن تكونَ للمعهدِ الذّهنيّ: وهي ما يكونُ مصحوبها معهوداً ذهنياً، فينصرفُ الفكرُ إليه بمجردِ النطقِ به، مثل: «حضرَ الأميرُ»، وكأن يكون بينك وبين مخاطبك عهدٌ برجلٍ، فتقول: «حضرَ الرجلُ»، أي الرجلُ المعهودُ ذهنياً بينك وبين من تخاطبه.

أَلُ الْجِنْسِيَّةِ

(أَلُ الْجِنْسِيَّةِ): إما أَنْ تَكُونَ لِلْإِسْتِفْرَاقِ، أَوْ لِإِبْيَانِ الْحَقِيقَةِ.

وَالْإِسْتِفْرَاقِيَّةُ، إِذَا أَنْ تَكُونَ لِإِسْتِفْرَاقِ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْجِنْسِ. وَهِيَ مَا تَشْمَلُ جَمِيعَ أَفْرَادِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَقَّقَ الْإِنْسَانُ حَقِيقَتَهُ﴾ [النساء: ٢٨]، أَيْ: كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُ.

وَأَمَّا لِإِسْتِفْرَاقِ جَمِيعِ خُصَائِصِهِ، مِثْلُ: «أَنْتَ الرَّجُلُ»، أَيْ: اجْتَمَعَتْ فِيكَ كُلُّ صِفَاتِ الرِّجَالِ.

وَعَلَامَةُ (أَلُ) الْإِسْتِفْرَاقِيَّةِ أَنْ يَصْلُحَ وَقَوْعُ (كُلُّ) مَوْقِعَهَا، كَمَا رَأَيْتَ.

و(أَلُ)، الَّتِي تَكُونُ لِإِبْيَانِ الْحَقِيقَةِ: هِيَ الَّتِي تُبَيِّنُ حَقِيقَةَ الْجِنْسِ وَمَاهِيَّتَهُ وَطَبِيعَتَهُ، بِقَطْعِ النَّظَرِ عَمَّا يَصْدُقُ عَلَيْهِ مِنْ أَفْرَادِهِ، وَلِذَلِكَ لَا يَصُحُّ حُلُولُ (كُلِّ) مَحَلِّهَا.

وَتَسْمَى: «لَاَمَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَاهِيَةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ»، وَذَلِكَ مِثْلُ: «الْإِنْسَانُ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ»، أَيْ: حَقِيقَتُهُ أَنَّهُ عَاقِلٌ مَدْرَكٌ، وَلَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ كَذَلِكَ، وَمِثْلُ «الرَّجُلُ أَصَبُّ مِنَ الْمَرْأَةِ»، فَلَيْسَ كُلُّ رَجُلٍ كَذَلِكَ، فَقَدْ يَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ تَفَوَّقَ بِجَلِيلِهَا وَصَبْرِهَا كَثِيراً مِنَ الرِّجَالِ.

فَالْهُنَا لِتَعْرِيفِ الْحَقِيقَةِ غَيْرَ مَنْظُورٍ بِهَا إِلَى جَمِيعِ أَفْرَادِ الْجِنْسِ، بَلْ إِلَى مَاهِيَّتِهِ مِنْ حَيْثُ هِيَ.

وَأَعْلَمُ: أَنَّ مَا تَصَحَّبَهُ (أَلُ) الْجِنْسِيَّةُ هُوَ فِي حُكْمِ النِّكَرَةِ مِنْ حَيْثُ مَعْنَاهُ، وَإِنْ سَبَقَتْهُ (أَلُ)؛ لِأَنَّ تَعْرِيفَهُ بِهَا لَفْظِيٌّ لَا مَعْنَوِيٌّ، فَهُوَ فِي حُكْمِ عِلْمِ الْجِنْسِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي فَصْلِ سَابِقٍ.

وَأَمَّا الْمَعْرُوفُ بِ(أَلُ) الْمَهْدِيَّةِ، فَهُوَ مَعْرُوفٌ لَفْظاً؛ لِإِقْتِرَانِهِ بِأَلٍ، وَمَعْنَى، لِذَلِكَ عَلَى مُعَيَّنٍ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَعْرُوفِ بِ(أَلُ) الْجِنْسِيَّةِ، وَاسْمِ الْجِنْسِ وَالنِّكَرَةِ، مِنْ وَجْهَيْنِ: مَعْنَوِيٌّ وَلَفْظِيٌّ.

أَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى؛ فَلِأَنَّ الْمَعْرُوفَ بِهَا فِي حُكْمِ الْمُقَيَّدِ، وَالْعَارِيَّ عَنْهَا فِي حُكْمِ الْمُطْلَقِ.

(فَإِذَا قُلْتَ: «احْتَرَمِ الْمَرْأَةَ»، فَإِنَّمَا تَعْنِي امْرَأَةً غَيْرَ مَعْنِيَةٍ، لَهَا فِي ذَهْنِكَ صُورَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ تَدْعُو إِلَى احْتِرَامِهَا، وَلَسْتَ تَعْنِي مُطْلَقَ امْرَأَةٍ، أَيْ امْرَأَةً مَا، أَيْهَ كَانَتْ صِفَتُهَا وَأَخْلَاقُهَا، وَإِذَا قُلْتَ: «إِذَا رَأَيْتَ امْرَأَةً مَظْلُومَةً فَانصُرْهَا» فَإِنَّمَا تَعْنِي مُطْلَقَ امْرَأَةٍ، أَيْهَ كَانَتْ، لَا امْرَأَةً لَهَا فِي نَفْسِكَ صِفَتُكَ وَمَعْيَازُهَا).

وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ؛ فَلِأَنَّ اسْمَ الْجِنْسِ النِّكَرَةُ نَكْرَةٌ لَفْظاً، كَمَا هُوَ نَكْرَةٌ مَعْنَى، وَالْمَعْرُوفُ بِ(أَلُ) الْجِنْسِيَّةِ نَكْرَةٌ مَعْنَى، مَعْرُوفٌ لَفْظاً؛ لِإِقْتِرَانِهِ بِأَلٍ. فَهُوَ تَجَرِّي عَلَى أَحْكَامِ الْمَعَارُوفِ: كَصَحَّةِ الْإِبْتِدَاءِ مِثْلُ: «الْحَدِيدُ أَنْفَعُ مِنَ الذَّهَبِ»، وَمَجْيِئِهِ الْحَالِ مِنْهُ، مِثْلُ: «أَكْرَمُ الرِّجَالِ عَالِماً عَامِلاً».

وإذا وُصِّلَ مصحوبُ (ال) الجنسية بجملة مضمونها وصفت له جاز أن تجعلها نعتاً له، باعتبار أنه نكرة معنًى وأن تجعلها حالاً منه باعتبار أنه مُعرَّفٌ بِال تعريفًا لفظياً. ومن ذلك قول الشاعر:

وَلَقَدْ أَثَرْتُ عَلَى اللَّئِيمِ سُبُّنِي فَمَضَيْتُ، ثُمَّتُ قُلْتُ: لَا يَعْنِينِي
وَقَوْلُ أَبِي صَخْرٍ الْهُذَلِيِّ:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هِرَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلُهُ الْقَطَرُ
ومثلُ المَعْرُفِ بِالْجنسية ما أُضيف إلى المَعْرُفِ بها، كقول ليبيد بن ربيعة:

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظُّلَامِ مُنِيرَةٌ كَجُمانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلِّ نِظامُهَا^(١)
(فيجوز في جملة (يسبني) أن تكون نعتاً للثيم، وفي جملة (بلله القطر) أن تكون نعتاً للعصفور، وفي جملة (سُلِّ نظامها) أن تكون نعتاً لجمانة البحري. باعتبار أن مصحوب (ال) الجنسية في معنى النكرة.

ويكون التقدير في الأول: على لثيم سَابُّ إِيَّاي، وفي الثاني: «كما انتفض عصفور بلل القطر إياه». وفي الثالث: «كجمانة بحري مسلول نظامها».

ويجوز أن نجعل هذه الجمل حالاً من المذكورات، باعتبار تعريفها اللفظي؛ لأنها محلاة بِال الجنسية، ويكون التقدير: «على اللثيم سَابُّ إِيَّاي»، وكما انتفض العصفور بالآ القطر إياه: «وكجمانة البحري مسلولاً نظامها».

(ال) الزائدة

قد تَزَادُ «ال»، فلا تُعَيِّدُ التعريف:

وزيادتها إما أن تكون لازمة، فلا تُفَارِقُ ما تُصَحِّبُه، كزيادتها في الأعلام التي قارنت وضعها: كَاللَّاتِ وَالْعَزَى وَالسَّمَوَالِ وَالْبَيْعِ^(٢)، وكزيادتها في الأسماء الموصولة: كالذي والتي ونحوهما، لأن تعريف الموصولي إنما هو بالصلة، لا بِال على الأصح. وأما «الآن» فارجح الأقوال أن «ال» فيه ليست زائدة، وإنما هي لتعريف الحضور، فهي للعهد الحضورى. وهو مبني

(١) وجه الظلام: أوله. وكذا وجه النهار. و«الجمانة»: واحدة الجمان: وهو حب من الفضة يعمل على شكل اللؤلؤة، وقد يسمى اللؤلؤ نفسه جماناً كما هنا، فإنه أراد بالجمانة اللؤلؤة البحرية نفسها، لأنه أضافها إلى البحري الذي يغوص عليها فيستخرجها، و(الظلام): الخيط ينظم فيه اللؤلؤ ونحوه، يصف الشاعر بقرة وحشية بأنها يشرق لونها ليلاً كلما تحركت، كما تشرق اللؤلؤة انقطع سلكها فسقطت، وإنما وصف اللؤلؤة بذلك، لأنها إذا انقطع خيطها فسقطت كانت أضواً وأشرق بسبب حركتها.

(٢) اللات والعزى: علمان على صنمين كانا يعبدان في الجاهلية، و(السموال والبَيْع): علمان على رجلين.

على الفتح، لتضمُّنه معنى اسم الإشارة، لأنَّ معنى «الآن»: هذا الوقت الحاضر.

وأما أن تكون زيادتها غير لازمة، كزيادتها في بعض الأعلام المنقولة عن أصلٍ للملح المعنى الأصلي، أي: لملاحظة ما يتضمُّنه الأصل المنقول عنه من المعنى، وذلك كالفضل والحارث والثعمان واليمامة والوليد والرشيذ ونحوها، ويجوز حذف «أن» منها.

وزيادتها سماعية، فلا يُقال المَحْمَدُ والمحمودُ والصَّالحُ، فما وردَ عن العربِ من ذلك لا يُقاسُ عليه غيره.

(كذا قال النحاة. ولا نرى بأساً بزيادة (أن) على غير ما سمعت زيادتها عليه من الأعلام المنقولة عن اسم جنس أو صفة، إذا أريد بذلك الإشارة إلى الأصل المعنى فما جاز لهم من ذلك لمعنى أرادوه، يجوز لنا لمعنى كالذي أرادوه، فيجوز لنا أن نقول فيمن اسمه صالح: «جاء الصالح»، نلمح في ذلك معنى الصلاح في المسمى).

وقد تُزاد «أن» اضطراراً، كالدخلة على علمٍ لم يُسمع دخولها عليه في غير الضرورة. كقول الشاعر:

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكاً شَدِيداً بِأَعْيَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ^(١)

فادخل «أن» على (يزيد) لضرورة الشعر، وهي ضرورة قيحة، وكقول الآخر:

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وَعَسَاقِلاً وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنِ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ^(٢)

وإنما هي: بناتُ أوبر، وكالدخلة على التمييز. كقوله:

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتِ وَجُوهَنَا صَدَدْتَ، وَطُبْتُ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ غَمْرِي

والأصل: «طُبْتُ نَفْساً»، لأن التمييز لا يكون إلا نكرة.

(أن) الموصولية

وقد تكونُ (أن) اسم موصول، بلفظ واحدٍ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وهي الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول، بشرط أن لا يَرادَ بها العهدُ أو الجنس، نحو: «أكرم المكرمَ ضيفه، والمُكرمَ ضيفه»، أي: الذي يُكرمُ ضيفه، والذي يُكرمُ ضيفه.

(١) كذب الشاعر، فلم يكن الوليد هذا كما وصفه، وإنما كان خليعاً، فاسقاً، منهتكاً، مولعاً بالمخازي، جباراً، عنيداً، لاهياً عن تدبير أمور الرعية وأحوال المملكة، وكان من خلفاء بني أمية وقد ذبح وعلق رأسه على قصره.

(٢) المساقل: أصلها المساقل، ومفردها عسقل، وهو نوع من الكمامة أبيض (بنات أوبر) علم على نوع من الكمامة رديء.

فإن أُريدَ بها العهدُ، نحو: «انصُرِ المظلومَ»، كانت حرفَ تعريفٍ لا موصولةً.

وإن كانت موصولةً تصلُّها الصفةُ بعدها؛ لأنها في قوَّةِ الجملة، فهي شبهُ جملةٍ: لدلالاتها على الزمان، ورفيعها الفاعلُ أو نائبه، ظاهراً أو مُضمرّاً، فالظاهرُ نحو: «أكرمِ المُكرِّمَ أبوه ضيفه»^(١) والمُضمرُ، نحو: «أكرمِ المُكرِّمَ ضيفه»^(٢).

والإعرابُ إنّما هو لِ(أن)، فهي في محل رفع أو نصب أو جرٍّ ويظهر إعرابُها على صلتها، وصلُّها لا إعرابَ لها.

والرفعُ والنصبُ والجرُّ اللواتي يلحقنها، إنّما هُنَّ أثرُ محلِّ (أن) من الإعراب.

وإذا كانت الصفةُ الواقعةُ صلةً لِ(أن) الموصولةً في قوَّةِ الفعلِ ومرفوعة، حَسُنَ عطفُ الفعلِ ومرفوعه عليها. كقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَاقَرَبَتِهِمْ يَقُولُونَ إِنَّهُم بَشَرٌ نَبِإُهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو عِلَّةٍ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَوَلَمْ يُذَكِّرْكُمْ أَنَّهُمْ هُمْ وَأَنَّهُمْ هُمْ أَلَمْ يُذَكِّرْكُمْ أَنَّهُمْ هُمْ وَأَنَّهُمْ هُمْ﴾ [المائدة: ١-٥]، وقوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَأَقْرَبَهُنَّ وَاقَرَبَتَهُنَّ أَكْرَمُونَ﴾ [الحديد: ١٨].

(أما إن كانت الصفة المقترنة بآل صفة مشبهة أو اسم تفضيل أو صيغة مبالغة، فالداخله عليها ليست موصولة. وإنما هي حرف تعريف، لأن هذه الصفات تدل على الثبوت فلا تشبه الفعل من حيث دلالة على التجدد، فلا يصح أن تقع صلة للموصول كما يقع الفعل).

تعريف العدد بآل

إن كان العددُ مفرداً يُعرَفُ كما يُعرَفُ سائرُ الأسماءِ، فيقال: «الواحدُ والاثنانِ والثلاثةُ والعشرة».

وإن كان مرّكباً عددياً يُعرَفُ جُزْؤُهُ الأوَّلُ فيقال:

«الأحدُ عشرُ والتسعة عشر».

(١) أبوه: فاعل المكرم. وضيفه مفعوله.

(٢) فاعل مكرم ضمير مستتر تقديره هو يعود على (آل) الموصولة.

(٣) الشاهد في الآية أنه عطف جملة «فأثرون» على «المغيرات»، لأنها في قوة الفعل، أي اللآتي أغرن فأثرون. و«العاديات»: الخيل، من عدا يعدو: إذا أسرع في مشيه، والمراد بها خيل الغزاة في سبيل الله، و«الضبيح»: صوت أنفاسها عند الجري، و«الموريات قدحاً»: التي توري النار بقدحها الأرض بحوافرها وهي تعدو، و«المغيرات صبحاً»: التي يغير أهلها على الأعداء وقت الصبح، «فأثرون به»: فهيجن في ذلك الوقت، وهو وقت الصبح. «نقماً»: غباراً، «فوسطن به جمعاً»: فتوسطن في ذلك الوقت جمعاً، من جموع الأعداء.

(٤) عطف جملة «واقروضوا» على المصدقين، لأنه في قوة الفعل، أي الذين تصدقوا وأقرضوا.

وإن كان مُركباً إضافياً يُعرَّفُ جُزْؤُهُ الثاني، مثل: «ثلاثة الأقدام، وستة الكتب، ومئة درهم، وألف الدينار»، وإذا تعدَّدت الإضافة عرِّفَ آخرَ مضافٍ إليه، مثل: «خمس مئة ألف، وسبعة آلاف درهم، وخمس مئة ألف دينار الرجل، وست مئة ألف درهم غلام الرجل».

وإن كان العددُ معطوفاً ومعطوفاً عليه يُعرَّفُ الجزءان معاً. كالخمس والخمسين رجلاً، والست والثمانين امرأة.

(ومن العلماء من أجاز تعريف الجزءين في المركب الإضافي فيقول: «الثلاثة الرجال والمئة الكتاب»).

المعرِّف بالإضافة

المُعَرِّفُ بالإضافة: هو اسمٌ نكرةٌ أُضيفَ إلى واحد من المعارف السابق ذكرها، فاكتسب التعريف بإضافته، مثل: «كتاب» في قولك: «حملتُ كتابي، وكتابَ عليّ، وكتابَ هذا الغلام، وكتابَ الذي كان هنا، وكتابَ الرجل». وقد كان قبل الإضافة نكرةٌ لا يُعرَّفُ كتابٌ من هو؟.

المنادى المقصود

المنادى المقصود: هو اسمٌ نكرةٌ قُصِدَ تعيينُهُ بالنداء، مثل: «يا رجلُ ويا تلميذُ»، إذا ناديت رجلاً وتلميذاً مُعيَّنين. فإن لم تُرِدْ تعيينَ أحدٍ قلتُ: «يا رجلاً، ويا تلميذاً»، وبقيانٍ في هذه الحالة نكرتين، لعدم تخصيصهما بالنداء.

فإن ناديت معرفةً فلا شأنَ للنداء في تعريفها.

١١ - أسماء الأفعال

اسمُ الفعل: كلمةٌ تدلُّ على ما يدلُّ عليه الفعل، غيرَ أنها لا تقبل علامةً.

وهو، إما أن يكون بمعنى الفعل الماضي، مثل: «هيهات»، بمعنى: «بُعْدٌ» أو بمعنى الفعل المضارع، مثل: «أف»، بمعنى: «أنتَصِرُ، أو بمعنى فعل الأمر، مثل: «آمين»، بمعنى: «استجب».

ومن أسماء الأفعال: «فُشَّانٌ» بمعنى: «افترقَ»، و«زَيٌّ»، بمعنى: «أعجبَ»، و«ضَهٌ» بمعنى: «سُكَّتَ»، و«مَهٌ» بمعنى: «انكفأ»، و«بَلَهٌ» بمعنى: «دَعُ واتركَ»، و«عليك»، بمعنى: «الزَّمْ»، و«إليكَ» عني، بمعنى: «تَنَحَّ عني»، و«إليك الكتاب»، بمعنى: «خُذْهُ»، و«ها وهاك وهاه القلمَ» أي: «خُذْهُ».

واسمُ الفعل يلزم صيغةً واحدةً للجميع. فنقول: «ضَهٌ»، للمواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، إلا ما لحقته كافُ الخطاب، فيراعى فيه المخاطبُ: فنقول: «عليك نفسك، وعليك نفسك، وعليكما أنفسكما، وعليكم أنفسكم، وعليكن أنفسكن، وإليك عني، وإليك عني،

وإليكما عني، وإليكم عني، وإليكن عني، وهاك الكتاب وهاك الكتاب، وهاكما الكتاب، وهاكم الكتاب، وهاكن الكتاب.

اسم الفعل المرتجل والمنقول والمعدول

أسماء الأفعال، إما مُرتجلة، وهي: ما وُضعت من أول أمرها أسماء أفعال، وذلك مثل: «هَيَّاتْ وَأُفْ وَأَمِينَ».

وإما منقولة، وهي ما استعملت في غير اسم الفعل، ثم نُقلت إليه.

والتقلُّلُ إما عن جارٍّ ومجرور: كمليكَ نفسك، أي الزمها، وإليك عني، أي: تَنَحَّ.

وإما عن ظرفٍ: كدونك الكتاب، أي: خُذْهُ، ومكانك، أي: اثْبُتْ.

وإما عن مصدرٍ: كروَيْدَ أخاك، أي: أَمِهْلُهُ، وَتَلَّ الشَّرَّ، أي: اتركهُ ودَعُهُ. وإما عن تنبيه، نحو: «هاالكتاب»، أي: خُذْهُ.

وإما معدولة: كَنَزَالٍ وَخَذَارٍ، وهما معدولان عن انزَلْ واحذَرْ.

«رويد» في الأصل: مصدر «أَزَوَدَ في سيره إرواداً أو رويداً» أي: تأنى ورفق، وهو مصدر تصغير الترخيم، يحذف الزوائد؛ لأن أصله «ارواد». (بله) في الأصل مصدر بمعنى الترك، ولا فعل له من لفظه، وإنما فعله من معناه وهو «ترك»، وكلاهما الآن اسم فعل أمر مبني على الفتح، ولا محل له من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

فإن نَوَّنتهما، نحو: «رويداً أخاك وبلهلاً الشر»، أو أضفتهما نحو: «رويداً أخيك وبله الشر» فهما حيثيَّ مصدران منصوبان على المفعولية المطلقة لفعلهما المحذوف.

وما بعد المنون منصوب على أنه مفعول به له، وما بعد المضاف مجرور لفظاً بالإضافة إليه، من باب إضافة المصدر إلى مفعوله).

والكاف التي تلحق اسمَ الفعل المنقول، تَصَرَّفَتْ بحسبِ المخاطبِ إفراداً، وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيساً، نحو: «رُوَيْدَكَ، وَرُوَيْدَكَ، وَرُوَيْدَكُم وَرُوَيْدَكُنَّ، وهاك، وهاك، وهاكما، وهاكم، وهاكن، وإليك عني، وإليكما عني، وإليكم عني، وإليكن عني»، إلا أنها في «رُوَيْدَكَ وهاك» غير لازمة، لأن النقل عن المصدر أو حرف التنبيه وقع مُجَرِّداً عنها، فلم تُصَرَّ جُزءاً من الكلمة، لذا يجوز انفكاكها عنها، فنقول: «رُوَيْدَ أخاك وها الكتاب».

أما في: «إليك ودونك» ونحوهما من المنقول عن حرف جرٍّ أو ظرفٍ فهي لازمة له، لأن النقل قد وقع فيه مصحوباً بها فصار وإياها كلمةً واحدةً يُراد بها الأمر، لذا لا يجوز انفكاكها عنه، كما جاز في «رُوَيْدَكَ وهاك».

ويجوز في «ها» أن تُجرَّدَ من الكاف، فتكونَ بلفظٍ واحدٍ للجميع، وأن تلحقها الكاف،

فتنصرفت بحسبِ المخاطب. ويجوز أن يقال فيها: «هاء»، بلفظ واحد للجميع. والأفصح أن تنصرفَ همزتها، فيقال: «هاء» للواحد، و«هاء» للواحدة، و«هاؤما»، للمثنى، و«هاؤم»، لجمع الذكور، و«هاؤن» لجمع الإناث، ومنه قوله تعالى: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَبُوا كِتَابَ﴾ [الحاقة: ١٩]، أي: خذوه فاقرووه.

(والكاف في «رويدك وهاك»: حرفُ خطابٍ لا محل له من الإعراب على الأصح. وفي «إليك وعليك ودونك» ونحوها لا إعراب لها على الصحيح، لأنها صارت جزءاً من الكلمة، وجزء الكلمة لا إعراب له: فالإعراب إنما هو لهذه الكلمة برمتها^(١)).

واسمُ الفعلِ المنقول: كزويد، والمعدول: كنزالي، لا يأتي إلا للامر، ولا يأتي لغيره. وأما المرتجلُ فيأتي للامر: كمه، بمعنى: انكف، وهو الأكثر، وقد يأتي للماضي: كشأن، بمعنى: افتقر، وللمضارع، مثل: «وي»، بمعنى: أعجب.

وما كان منه منقولاً أو مرتجلاً، فهو سماعي.

وما كان منه معدولاً، فهو قياسي يُبنى على وزن «فعلال»، من كل فعل ثلاثي مُجرَّد تامٌ مُتصرف: كقتالٍ وضرابٍ ونزاليٍ وحذارٍ. وشذَّ مجيئه من مزيد الثلاثي نحو: «ذراك» بمعنى: أذكرك، و«بدار»، بمعنى: باذر.

اسم الفعل الماضي والمضارع والامر

أسماء الأفعال أيضاً على ثلاثة أنواع:

اسمُ فعلٍ ماضٍ: وقد وردَ منه (هَيَّات)، أي: بَعُدْ، و(شَتَان)، أي: افتَرَقْ، و(وُشَكَانَ) و(سُرْعَان) (بِتَثْبِيثِ أَوَّلِهِمَا)، أي: اسرَّعْ، و(بُطْلَانٌ) (بِضَمِّ الْبَاءِ وَكسرها وسكون الطاء)، أي: بَطَّلْ.

واسمُ فعلٍ مضارع: وقد وردَ منه «أَوْهَ وَأَوْهَ»: «أَي: اتَوَجَّعْ»، وأف، أي: انضَجِرْ، و«وا»، و«واها»، و«وي». أي: اتَعَجَّبْ، و(يَخ)، أي: اسْتَحْسِنُ و(يَجَل) أي: يَكْفِي.

واسمُ فعلٍ أمرٍ: وقد وردَ منه «صَه» أي: اسْكُتْ، و«مَه»، أي: انكف، و«وَوَيْدَه» أي: «أمهل»، و«ها»، و«هاك»، و«وَوَيْدَك»، و«عَنْدَك»، وَلَدَيْكَ الْكِتَابَ»، أي: خُذْهُ، و«عَلَيْكَ نَفْسُكَ وَنَفْسُكَ»، أي: الزَّهْهَا، و«إِلَيْكَ عَنِي»، أي: تَنَحَّ، و«إِلَيْكَ الْكِتَابَ»، أي: خُذْهُ، و«إِيه» أي: امض في حديثك أو زفني منه، و«حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ وَعَلَى الْخَيْرِ، وَعَلَى الْعِلْمِ»، أي: هَلُمَّ إِلَى ذَلِكَ وَتَعَالِ مُسْرِعاً، وَحَيِّهْلِ الْأَمْرَ»، أي: اتَّبِعْ، و«عَلَى الْأَمْرِ»، أي: أَقْبَلْ عَلَيْهِ، و«إِلَى الْأَمْرِ»،

(١) للنحاة في إعراب هذه الكاف اللاحقة للمنقول عن ظرف أو حرف جر أقوال متضاربة، أظهرها وأقربها إلى المعقول ما ذكرناه من أنها لا إعراب لها، لأنها صارت جزءاً من الكلمة، وجزء الكلمة لا إعراب له.

أي: عَجَلْ إِلَيْهِ، وبالأمْر، أي: عَجَلْ بِهِ^(١) و«هَيَّا وَهَيْتَ» (بثلاث التاء)، أي: أَسْرَعْ، (ويقال أيضاً: هَيْتَ لَكَ)، و«أَمِينٌ» أي: اسْتَجِبْ، و«مَكَانَكَ»، أي: اثْبُتْ، و«أَمَامَكَ»، أي: تَقَدَّمْ، و«وَرَاءَكَ»، أي: تَأَخَّرْ.

أما المعدولُ منه فلا يُحْصَرُ، لأنه قياسيٌّ كما سلفَ.

١٢ - أسماء الأصوات

أسماء الأصوات على نوعين:

نوعٌ يُخَاطَبُ به ما لا يَعْقِلُ من الحيوان أو صغار الإنسان، وهو يُشَبِّهُ اسْمَ الفعلِ من حيثِ صِحَّةِ الاكتفاء به، وإنما لم يُجْعَلِ اسْمُ فعلٍ؛ لأنه لا يحملُ ضميراً، ولا يَقَعُ في شيءٍ من تراكيب الكلام، بخلاف اسم الفعل، وذلك ما كان موضوعاً للزجر: كَهَلَا (للفرس)؛ وَعَدَسْ (للبغل)، وغيرهما مما يُزَجَرُ به الحيوانُ، ونَحْوَ (يفتح الكاف وكسرها، لزجر الطفل عن تناول شيء، أو ليتَقَدَّرَ من شيء، أو للدعاء كَنَيْخَ (للبعير الذي يُنَاخَ)، و«سَأَ» للحمار الذي يُورَدُ الماء، أو يُزَجَرُ ليعضي).

ونوعٌ يُحْكِي به صوتٌ من الأصوات المسموعة: كَقَبْ «لِرَفْعِ السيف»، و«غاق» «لصوت الغراب» و«لَقْ» «لصوت الحجر»، و«وَوَّ» «للفُصْرَاخِ على الميت»: ولذلك بُنِيَ نحو سببويه لأنه مختومٌ باسم صوت.

وكلا النوعين من الأسماء المبنية. وقد بُنِيَ لأنه أشبه الحرف المُهْمَلَّ عن العمل، في كونه يُسْتَعْمَلُ لا عاملاً ولا معمولاً.

وقد يُسَمَّى صاحبُ الصوت باسمِ صوته المنسوب إليه، كما يُسَمَّى الغُرابُ «غاقاً» أو باسمِ ما يُصَوِّتُ لَهُ به، كما يُسَمَّى البغلُ «عَدَساً»، ومنهُ قولُ الشاعر:

إِذَا حَمَلْتُ بَدَنِي عَلَى عَدَسٍ عَلَى الَّذِي بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ
فَلَا أَبَالِي مَنْ عَدَا وَمَنْ جَلَسَ

أي: إذا حملته على البغل. وحينئذٍ يُحْكِي على بنائه، وهو القياس، والمختارُ عندَ المحققين، فتقول: «رَأَيْتُ غاقاً»، بالكسر، «رَكِبْتُ عَدَساً»، بالسكون. وقد يُعَرَّبُ لوقوعه موقعَ مُعَرَّبٍ، فيقال: «رَأَيْتُ غاقاً»، و«رَكِبْتُ عَدَساً».

(١) فحيث تعدى بنفسها ويعلى وباللام وبالياء كما رأيت، وهي مركبة من «حي» بمعنى: أقبل و«هلا» التي للحت والمجلة، ذابت ألفها، ولذا يقال فيها: «حيهل» بلا تنوين و«حيهلا» بالتنوين، بإبدال الألف في اللفظ تنويناً، ويقال أيضاً: «حيهل» بإسكان اللام، وكلها فصيح مستعمل.

١٣ - شبه الفعل من الأسماء

والمرادُ به الأسماء التي تُشَبُّه الأفعال في الدلالة على الحدثِ ولذا تُسمى: «الأسماء المشبَّهة بالأفعال» و«الأسماء المُتَّصِلَةُ بالأفعال» أيضاً.

وهي تسعة أنواع: المصدر، واسمُ الفاعلِ، واسمُ المفعولِ، والصفةُ المشبَّهة باسمِ الفاعلِ، وصيغُ المبالغة، واسمُ التفضيلِ، واسمُ الزَّمانِ، واسمُ المكانِ، واسمُ الآلةِ.

المصدر وأنواعه

المصدر: هو اللفظُ الدَّالُّ على الحدثِ، مُجرَّداً عن الزمانِ متضمِّناً أحرفَ فعلِهِ لفظاً، مثلُ: «علمَ علماً»، أو تقديرأ، مثلُ: «قاتلَ قتالاً» أو مُعوَّضاً بما حُذِفَ بغيره، مثلُ: «وَعَدَ عِدَّةً، وَسَلَّمَ سَلَاماً».

(فالعلم: مشتمل على أحرف «علم» لفظاً. والقتال مشتمل على ألف «قاتل» تقديرأ، لأن أصله «قتال»، بدليل ثبوت هذه الياء في بعض المواضع، فنقول: «قاتل قتالاً»، وضارب ضيراباً» وهذه الياء أصلها الألف في قاتل، انقلبت ياءً لانكسار ما قبلها. والعِدَّة أصلها «الوعد» حذفت الواو وعُوِّضت منها تاءُ التانيث. التسليم أصله «السلام». بكسر السين وتشديد اللام، حذف أحد حُرُفي التضعيف، وعُوِّض منه تاءُ التفعيل، فجاء على «تسلام» كالتكرار. ثم قلبوا الألف ياءً، فصار إلى «التسليم». فالتاء عوضٌ من إحدى اللامين.

فإن تضمن الاسمُ أحرفَ الفعل ولم يدل على الحدث، كالكحل والدهن والجرح (بضم الأول في الثلاثة)، فليس، بمصدر، بل هو اسم للآثر الحاصل بالفعل، أي الأثر الذي يحدثه في الفعل).

وإن دلَّ على الحدث، ولم يتضمن كل أحرف الفعل، بل نقص عنه لفظاً وتقديرأ من دون عوض، فهو اسم مصدر، كتوضأ وضوءاً، وتكلم كلاماً، وسلم سلاماً، وسيأتي الكلام عليه. والمصدر أصلُ الفعلِ، وعنه يُصنَّف جميعُ المشتقات.

وهو قسمان: مصدرٌ للفعلِ الثلاثي المجرد: كسَبَر وهدايَ، ومصدرٌ لما فوقه: كإكرامٍ وامتاعٍ وتُدحرجُ.

وهو أيضاً: إما أن يكون مصدرأ غير ميمي: «كالحياة والموت». وإما أن يكون مصدرأ ميمياً: «كالمحيا والممات».

مصدر الفعل الثلاثي

لمصادر الأفعال الثلاثية أوزانٌ كثيرة، وذلك:

كَنْصُرَ وَعِلْمَ، وَشُغْلَ، وَرَحْمَةً، وَنَشْدَةً^(١)، وَقُدْرَةَ، وَدَعْوَى، وَذِكْرَى، وَبُشْرَى، وَلَيَانًا^(٢)، وَجُزْأَنًا، وَغُفْرَانًا، وَخَفَقَانًا، وَطَلَبًا، وَخَبْنًا، وَصَبْرًا، وَهَدًى، وَغَلَبَةً، وَسَرِقَةً، وَذَهَابًا، وَإِيَابًا، وَسُعَالًا، وَزَهَادَةً، وَدِرَاقَةً، وَبُعَايَةً، وَكَرَاهِيَةً، وَدُخُولًا، وَقَبُولًا، وَصُهُوبَةً، وَصَهْلًا، وَسُؤْدَدًا، وَجَبْرُوتًا، وَصَبْرُورَةً، وَشَبِيهَةً، وَتَهْلُكَةً، وَمَذْخَلًا، وَمَرْجِعًا، وَمُسَاعَاةً، وَمُخَيِّدًا، وَمُخَيِّدَةً، وَيُقَالُ فِيهِمَا أَيْضًا: مَحَمَّدٌ وَمَحَمَّدَةٌ^(٣).

و«فَعْلٌ» هو المصدرُ الأصليُّ للأفعالِ الثلاثية المجردة، ثم عُذِلَ بكثير من مصادرها عن هذا الأصل، وبقي كثير منها على هذا الوزن.

ومما يَدُلُّ على هذا أنهم إذا أرادوا بناءَ المَرَّةِ والنوعِ رَجَعُوا إِلَيْهِ، فلم يَبْنِوهما من مصدرِ فَعْلِهِمَا، إِلَّا أَنَّهُمْ كَسَرُوا أَوَّلَ المصدرِ التَّوَعِي، تَمَيِّزًا لَهُ مِنَ المَرَّةِ.

فالمَرَّةُ والنوع من الدُّخُولِ والقيامِ والسُّعَالِ: «دَخَلَةٌ وَدِخْلَةٌ، وَقَوْمَةٌ وَقِيَمَةٌ»^(٤)، وَسَعْلَةٌ وَسِغْلَةٌ.

المصادر الثلاثية القياسية

المصادر المتقدمة، الكثير منها سَمَاعِيٌّ، وَإِنَّمَا يُقَاسُ مِنْهَا مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ: فَعْلٍ وَقَعْلٍ، وَقُوعْلٍ، وَفَعَالٍ، وَقُعْلَانٍ، وَقُعَالٍ، وَقُعْلٍ، وَقُعُولَةٍ، وَقُعَالَةٍ وَفَعَالَةٍ.

(والمراد بالقياس هنا: إذا وردَ شيءٌ ولم يعلم كيف تكلموا بمصدره، فإنك تقيسه على هذا: لأنك تقيس مع وجود السماع، فقد ورد مصادر عدة مخالفة لهذا القياس، فلا يجوز العدول عنها، كما ورد للفعل الواحد مصدران أو أكثر، أحدهما قياسي، وغيره سماعي، غير جارٍ على القياس، وأجاز القراء أن يقاس مع وجود السماع).

والغالبُ فيما دُلَّ من الأفعال على امتناع، أن يكون مصدرُهُ على وزن: «فَعَالٍ» كَأَبَى إِيَاءَ، وَتَفَرَّ يَفَارًا، وَشَرَدَ يَشَادًا، وَجَمَعَ جِمَاحًا، وَأَبَقَ إِبَاقَةً^(٥).

وفيما دُلَّ على حركة واضطرابٍ وتقلُّبٍ، أن يكون مصدرُهُ على «فَعْلَانٍ»: كطَافَ طَوفَانًا،

(١) النشدة: مصدر نشد الضالة (بفتح الشين) يشدها (بضمها) نشدة ونشداناً (بكرس النون فيهما)، أي طلبها وبحث عنها.

(٢) الليان: مصدر لوى الأمر يلويه لياً ولياناً (بفتح اللام فيهما)، أي: طواه وأخفاه.

(٣) فهما لفتان: ذكر الأولى صاحب الديوان وذكر الأخرى «الزمخشري» في المفصل: كما في المختار، وذكر صاحب الديوان أن «المذمة» فيها لفتان أيضاً: «مذمة»، بفتح الذال، وملمعة، بكسرهما.

(٤) قيمة: أصلها «قومة» بكسر القاف وسكون الواو، قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.

(٥) أبى العبد: هرب من سيده: وبابه ضرب، وورد من يابى تعب وقتل أيضاً.

وَجَالَ جَوْلَانًا، وَعَلَى غَلِيَانًا.

وفيما دلّ على داو، أن يكون مصدره على فُعَالٍ كَسَعَلَ سُعَالًا، وَزَحَرَ زُحَارًا^(١) ودَارَ رَأًهُ دَوَارًا.

وفيما دلّ على صَوَّبَ أن يكون مصدره على فُعَالٍ أو فَعِيلٍ.

فالأوّل مثل: «بَغِمَتُ الطَّبِيبةُ بُغَامًا»^(٢)، وَضَبَحَتِ الْخَيْلُ ضُبَاحًا»^(٣) والثاني مثل: «صَهَلُ الْفَرَسِ صَهِيلًا، وَصَحَّدَ الصَّرْدُ صَحِيدًا»^(٤).

وقد يجتمع فُعَالٌ وفَعِيلٌ مصدرين لفعل واحد مثل: «نَعَبَ الْغُرَابُ نُعَابًا ونُعِيًّا، وَأَزَّتِ الْقِدْرُ أَزَازًا، وَصَرَخَ صُرَاخًا وصَرِيحًا، وَتَفَقَّ الرُّاعِي بِنَعْمٍ نُعَاقًا ونُعِيًّا».

وفيما دلّ على سير، أن يكون مصدره على فَعِيلٍ: كَرَحَلَ رَحِيلًا، وَذَمَلَ الْبَعِيرُ ذَمِيلًا^(٥).

وفيما دلّ على صناعة أو جرفه، أن يكون مصدره على فِعَالَةٍ: كحَاكَ حَيَاكَةً، وَزَرَغَ زِرَاعَةً، وَخَاطَ خِيَاطَةً، وَتَجَرَ تِجَارَةً، وَأَمَرَ إِمَارَةً، وَسَفَرَ بَيْنَ الْقَوْمِ سِفَارَةً.

فإن لم يدلّ الفعل على معنى من المعاني المذكورة، فقياسُ مصدره «فَعَلٌ» أو «فَعَلٌ» أو «فُعُولٌ» أو «فُعُولَةٌ» أو «فَعَالَةٌ».

ف«فَعَلٌ»: مصدرٌ للفعل الثلاثي المتعدي: كَنَصَرَ نَصْرًا، وَرَدَّ رَدًّا، وَقَالَ قَوْلًا، وَرَمَى رَمِيًّا، وَغَزَا غَزْوًا، وَفَهَمَ فَهْمًا، وَأَمِنَ أَمْنًا.

و«فَعَلٌ»: مصدرٌ للثلاثي اللازم من باب فَعِيلٍ بكسر العين، كَفَرِحَ فَرَحًا وَجَوِيَ جَوًى^(٦)، وَشَلَّتْ يَدَهُ شَلَلًا^(٧).

و«فُعُولٌ»: مصدرٌ للثلاثي اللازم من باب فَعَلٍ، بفتح العين. كَجَلَسَ جُلُوسًا، وَقَعَدَ قُعُودًا،

(١) الزحار والزحير: التنفس بشدة، وإطلاق البطن بشدة، وتقطع معه دم.

(٢) بغمت الطيبة فهي بغوم: صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها.

(٣) ضبعت الخيل في عدوها ضبعا وضباحا: أسمعته من أقواها صوتا ليس بالصهيل ولا الحممة، والضبع: صوت أنفاسها عند العدو. وضبحت الأرنب والثعلب واليوم والقوس والصدى: صوت.

(٤) الصرد: طائر أبلق، أبيض البطن، أخضر الظهر، ضخم الرأس والمنتار، له مخلب يصطاد به العصافير وصغار الطير، وجمعه صردان، بكسر الصاد وسكون الراء، وصخيدته: صوته وصياحه.

(٥) الذميل: سير للإبل، لين، سريع.

(٦) الجوى: حرفة وشدة وجد من عشق أو حزن.

(٧) شلت يده: ييست أو ذهبت، ويقال: «شلت» على المجهول، ويقال في الدعاء لمن أجاد الرمي أو الطعن: «لا شل عشرتك»، أي: أصابعك العشر. وشل: أصله «شلل» بوزن فرح.

وسما سُموّاً، ونما نُمُوّاً، إلا ما دلّ منه على امتناع أو حركة، أو داء أو صوت أو سير أو صناعة، فمصدره كما تقدّم.

(والمُعَوْلَةُ، وقَعَالَةٌ): مصدران للفعل الثلاثي من باب «فَعَّلَ» بضمّ العين، فالأول: مثل: «سَهَّلَ سَهْولَةً»، وضَعَبَ ضُعبوبةً وعَذَّبَ عَذْبوبةً، ومَلَحَ مَلوحةً، والثاني مثل: «فَضَحَ فَصاحَةً»، وضَحَّمَ ضَحامةً، وجَزَلَ جَزالةً، وعَظَرَ عَظافةً.

هذا هو القياسُ الثابتُ في مصدر الفعل الثلاثي، وما وردَ على خلاف ذلك فهو سماعيٌّ، يُقتصرُ فيه على النقل عن العرب، مثل: «سَخِطَ سَخْطاً»، ورَضِيَ رِضاً ودَهَبَ دَهَاباً وشَكَرَ شُكراناً، وعَظَمَ عَظْمةً، وحَزَنَ حُزناً، وجَعَدَ جُحوداً، وركَبَ رُكوباً، وغير ذلك مما جاء مصدره على غير القياس.

وكثيرٌ مما جاء مخالفاً للقياس له مصدرٌ قياسيٌّ أيضاً.

مصدر الفعل فوق الثلاثي

إذا تجاوز الفعل ثلاثة أحرف، فمصدره قياسيٌّ يجري على سَنَنِ واحدٍ.

ومن المصادر القياسية مصدر المَرَّةِ والنوع، والمصدر الميضي، سواء أكانَ لفعلٍ ثلاثيٍّ أم لِمَا فَوْقَهُ.

قياس مصدر ما فوق الثلاثي

كلُّ فعلٍ جاوز ثلاثة أحرف، ولم يُبدَأْ بتاءِ زائدة، فالمصدر منه يكونُ على وزنِ ماضيه، بكسر أوله وزيادة ألفٍ قبل آخره.

ثم إن كان رباعيًّا الأحرف كُسرَ أوَّلُهُ فقط، نحو: «أَكْرَمَ إِكراماً، وزَلَزَلَ زِلْزالاً».

وإن كان خُماسيًّا، أو سُداسيًّا، كَجَرَّ جَالِثَةً، أيضاً تَبَعاً لكسر أوَّلِهِ، نحو: «انْطَلَقَ انْطِلاقاً، واحْرَنْجَمَ احْرَنْجاماً، واستغْفَرَ اسْتِغْفاراً، واطْمَأَنَّ اطمِئناناً».

فإن بُدِئَ أوَّلُهُ بتاءِ زائدةٍ يَصِرُ ماضيه مصدرأ بضمِّ رابعِهِ، مثلُ: «اتَّكَلَّمَ تَكَلِّماً، ونَسَاقَطَ نَسَاقِطاً، وتَرَزَّلَلَ تَرَزَّلْزَلاً».

إلا إن كان الآخر ألفاً، فيجِبُ قَلْبُها ياءً وكسراً ما قبلها، نحو: «تَوَانَى تَوَانِياً، وتَلَقَّى تَلْقِياً».

وشدُّ مجيءِ التفعيلِ مصدرأ «الفَعْلَ»، و«المُفاعلة» مصدرأ «لِما عَمِلَ» والقَعْلَلَّة مصدرأ لِقَعْلَلٍ، وما أشبهها في الوزن، وسيأتي شرح ذلك.

واليك تفصيل ما تقدّم.

مصادر أفعال وفعل وفاعل

١ - ما كان على وزن «أفعل» صحيح العين، فمصدره على وزن «إفعال» نحو: «أكرم إكراماً، وأوجد إيجاداً»^(١).

فإن اعتلت عينه، نحو: «أقام وأعان وأبان» جاء مصدره على (إقالة) كإقامة وإعانة وإبانة، حذفت عين المصدر، وعوض منها تاء التانيث. والأصل: «إقام وإعوان وإيبان»^(٢).

وقد تحذف هذه التاء من المصدر، إذا أضيف، كقوله تعالى: «لَا تَلْهِمُهُمْ بُحْرَهُ وَلَا يَبْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَابِ الصُّلَّةِ وَإِنَّا لَأَرْكَوهُ» [النور: ٣٧].

وما كان منه معتل اللام مثل: «أعطى وأهدى وأولى» قلبت لامه في المصدر همزة: كإعطاء وإهداء وإيلاء^(٣).

(والأصل: «إعطاو وإهداي وإيلاي»، وكذلك «عطاء» أصله: «عطاي»، قلبت الواو والياء همزة. لوقوعهما بعد ألف زائدة.

قال في شرح القاموس: «العرب تهمز الواو والياء إذا جاءتا بعد ألف، لأن الهمزة أحمل للحركة منهما؛ ولأنهم يستثقلون الوقف على الواو، وكذلك الياء، مثل: «الرداء»، وأصله: «رداي» اهـ.

وسياتي بسط ذلك في الكلام على الإبدال، في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

وقد يجيء «أفعل» على «فَعَالٍ» بفتح الفاء، وتخفيف العين، نحو: «أنبئت نباتاً، وأعطى عطاءً، وأثنى ثناءً»، فهذا اسم مصدر، لا مصدر، لتقصائه عن أحرف فعله.

٢ - ما كان على وزن «فَعَلَ» بتشديد العين مفتوحة - صحيح اللام، غير مهموزها، فمصدره على «تَفْعِيلٍ»، نحو: «عَظَّمَ تعظيماً، وعَلَّمَ تعليماً».

وقد يجيء على «تَفْعُلَةٍ» نادراً، نحو: «جَرَبَ تجرِبَةً، وفَكَّرَ تفكُّراً، وذَكَّرَ تذكرةً».

فإن اعتلت لامه، نحو: «وَصَّى وصًى وَصًى وَزَكَّى» جاء مصدره على وزن «تَفْعُلَةٍ» كتوصية وتسمية وتزكية، خُفِّفَ بحذف ياء «التفعيل»، وعُوض منها التاء.

وإن همزت لامه، نحو: «جَزَأَ وخطأً وهتأ» فمصدره على «تَفْعِيلٍ» وعلى «تَفْعُلَةٍ» مثل:

(١) أصل إيجاد (إيجاد) بكسر الهمزة وسكون الواو، قلبت واو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، أي مراعاة للكسرة قبلها.

(٢) نقلت فتحة الواو والياء إلى الحرف الساكن قبلهما، ثم حذفتا فراراً من اجتماع ساكنين وعوض منهما التاء.

(٣) أصل إيلاء: «إولاء»، أصابه ما أصاب كلمة «إيجاد» من الإعلال.

تَجْزِيءٌ وَتَجْزِئَةٌ، وَتَخْطِيءٌ وَتَخْطِئَةٌ، وَتَهْنِيءٌ وَتَهْنِئَةٌ.

وسمِعَ مصدر (فَعَّلَ) على (فَعَالٍ) - بكسر الفاء وتشديد العين مفتوحة - قليلاً، فقالوا: «كَلَمْتُهُ كَلَامًا»، وفي التنزيل: «وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا» [النبا: ٢٨]، أي: تكذَّبوا.

وجاء مصدره أيضاً على (تَفَعَّلَ)، بفتح التاء، نحو: «رَدَّدَ تَرْدَادًا، وَكَرَّرَ تَكَرُّرًا وَذَكَّرَ تَذْكَارًا، وَخَلَقَ تَخْلَاقًا، وَجَوَّ تَجْوَالًا، وَطَوَّفَ تَطَوُّفًا، وَمَنَعَ (التَّلْعَابَ)، مصدرٌ فعلٍ قد أميت في الاستعمال، وهو (لَعَبٌ)»^(١).

وكلُّ ما وَرَدَ من مصادرِ فَعَّلَ على غيرِ (التَفَعُّلِ) يُحْفَظُ ولا يُقَاسُ عليه.

وقد شذَّ مَجِيءُ (التَفَعُّلِ) مصدرًا لَفَعْلٍ، وقياسُ مصدره أن يكونَ على (فَعَالٍ)، (أي بكسر أوَّل ماضيه، وزيادة ألفٍ قبلَ آخره)، وقد جاء على الفِعالِ (الكِذَابُ والكِلَامُ).

(وكان هذا الوزن مستعملًا قديمًا، ثم أميت بإهماله، فورثه «تَفَعَّلَ» بفتح التاء، وقد ورد منه ألفاظٌ: كالتطواف والتجوال والتكرار والترداد والتذكُّار والتحلاق، ثم أميت هذا الوزن أيضاً، فورثه (تَفَعَّلَ)، وقد بقي هذا قياساً شاذاً لمصدر (فَعَّلَ) فالفعل (بكسر الفاء وتشديد العين) أصلٌ للتفعُّل (بفتح التاء) وهذا أصلٌ للتفَعُّل، حذفوا من الفعل زائدته، (وهو إحدى العينين)؛ وعوضوه من المحذوف التاء المفتوحة في أوله، فقالوا: «فَعَّلَ تَفَعُّلاً» كطَوَّفَ تَطَوُّفًا، ثم قلبوا ألف (التفعُّل) ياء فقالوا: «فَعَّلَ تَفَعُّلاً». كطَوَّفَ تطَوُّفًا.

(فمثل: «سَلَّمَ تسليماً»، فالتسليم أصله «التسليم بفتح» التاء. وهذا أصله «السَّلام» بكسر السين وتشديد اللام، بوزن «فَعَالٍ».

١ - ما كان على وزن (فَاعِلٍ) فمصدره على (فِعَالٍ وَمُفَاعِلَةٍ) نحو: «دافع دِفَاعاً وَمُدَافَعَةً، وجاور جَوَاراً وَمُجَاوِرَةً».

وما كان منه مُعْتَلٌ اللام، مثل: «والى وِرامى وهادى» فُلِيتَ لأمه في المصدر همزةً كَوِلَاةٍ، وِرامٍ، وهِدَاةٍ.

وما كان فَاوَه من هذا الوزن (ياء) يمتنع مجيء مصدره على (فَعَالٍ)، فنحو: «يَاسَرَ وَيَامَسَ» ليس فيه إلَّا (المِياسرة، والمِيامنة).

وقد جاء مصدره على (فِيعَالٍ) نادراً، نحو: «قَاتَلَ قِتَالًا»، فلا يقاس عليه.

(واعلم أن «الفِيعال» هو القياس لمصدر «فاعِل»، فهو أصلُ الفِيعال، خفف بحذف يائه، وأهمَل في الاستعمال.

(١) غير أنه قد بقي في العربية العامة حتى اليوم، فالناس يقولون: «لعب أطفاله تلعيباً».

وإنما كان قياس مصدر فاعل هو (الفعال)، لأن المصدر الرباعي الأحرف يبنى على ماضيه وزيادة ألف قبل آخره - كما قدمنا - فالأصل في الفعل «فاعال» مبنياً على «فاعل» كسرت فاؤه، فانقلبت الألف بعدها ياء مراعاة للكسرة قبلها).

وقد شدَّ مجيء المُفاعلة مصدراً لفاعلٍ، لأن القياس إنما هو (الفعل) ولذا يجعلها المُحققون من العلماء اسماً بمعنى المصدر، لا مصدراً، لأن المصدر إنما هو (الفعل) المُخفَّف من (الفعل).

مصدر (فعل) والملحق به

ما كان على زنة (فَعْلَل) وما الحَقَّ به^(١)، فمصدره على (فَعْلَلَة) «كُدْحَرَجَ دَحْرَجَةً، وَزَلَزَلَ زَلْزَلَةً، وَجَلَبَبَ جَلْبَبَةً، وَسَيَّطَرَ سَيَّطَرَةً، وَخَوَّلَ خَوَّلَةً».

فإن كان مُضاعفاً^(٢) جاء أيضاً على «فَعْلَلِي» : كزَلَزَلَ زِلْزَالاً.

(وَفَعْلَال)، في غير المضاعف، سماعي، يُحَفِّظُ ما سَمِعَ منه، ولا يُقَاسُ عليه: «كَسَرَهْفَ سِرْهَافاً»^(٣) وَخَوَّلَ جِيقَالاً^(٤). وبعض العلماء جعله قياساً.

وقد شدَّ مجيء (الفعللة) مصدراً لِفَعْلَلٍ وما أشبهه في الوزن. والقياس أن يكون على زنة (فَعْلَل) بكسر الفاء. وهذا الوزن هو ما تكلموا به قديماً. ثُمَّ خُصَّوهُ بما كان من وزن (فَعْلَل) مضاعفاً نحو: زَلَزَلَ زِلْزَالاً وَوَسَّسَ وَوَسَّاساً^(٥)، وَوَشَّشَ وَوَشَّاشاً^(٦).

(وَالْفَعْلَلَة) هذه، أصلها: (الْفَعْلَال) خَفَّفُوهُ بفتح أوَّلِهِ وحذف ألفِهِ وزادوا التاء في آخره.

مصدر ما كان على خمسة أحرف

مصدرُ انْفَعَلَ: «انْفَعَال»: كَانْطَلَقَ انْطِلَاقاً.

ومصدرُ انْفَعَلَ: «انْفِعَال»: كاجتمع اجتماعاً.

ومصدرُ انْفَعَلَ: «انْفِعَال»: كاحمرَّ احمراراً.

ومصدرُ تَفَعَّلَ: «تَفَعَّل»: كَتَكَلَّمَ تَكَلُّماً.

(١) الملحق بفعل هو ما أشبهه في الوزن من الثلاثي المزيد فيه: كجلب وسيطر.

(٢) المضاعف الرباعي: ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس عينه ولامه الثانية: كزَلَزَلَ ووسوس.

(٣) سرفهت الصبي: أحسنت غذاءه.

(٤) حوَّل، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(٥) الوسوسة: حديث النفس.

(٦) الوشوشة: كلام في اختلاط.

ومصدرُ تَفَاعَلَ: «تَفَاعُلٌ»: كَتَصَالَحَ تَصَالُحاً.

ومصدرُ تَفَعَّلَ: «تَفَعَّلٌ»: كَتَدَحْرَجَ تَدَحْرُجاً.

وما كان من هذه الأفعال مُعْتَلَّ الآخر، مَبْدُوءاً بهمزة، يُقَلَّبُ آخرُهُ همزةً: كَانطَوَى انطواءً، واقْتَدَى اقتداءً.

وما كان معتلَّ الآخر من وزني «تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ»: كَتَأَنَّى وتغاضى، تُقَلَّبُ الهمزة ياءً ويُكسر ما قبلها: كالتَّأَنَّى والتَّغاضى.

مصدر ما كان على ستة أحرف

مصدرُ اسْتَفْعَلَ: «اسْتِفْعَالٌ»: كاستَغْفَرَ استغفاراً.

ومصدرُ افْتَوَعَلَ: «افْتِيعَالٌ»: كاخْشَوْشَن اخشياناً.

ومصدرُ افْعُولُ: «افْعِوَالٌ»: كاعْلَوَاطُ اعْلِوُاطاً^(١).

ومصدرُ افْعَالُ: «افْعِلالٌ»: كادهامُ ادهيماً^(٢).

ومصدرُ افْعَنَلُ: «افْعِئلالٌ»: كاحرنَجَمَ احرنجماً^(٣).

ومصدرُ افْعَلَلُ: «افْعِلالٌ»: كاقشعرُ اقشعراراً.

وما كان من هذه الأفعال، مُعْتَلَّ الآخر يُقَلَّبُ آخرُهُ همزةً: كاستولى استيلاءً، واحلولى احليلاءً.

مصدر التأكيد

المصدرُ المؤكِّدُ ما يُذكرُ بعدَ الفعل تأكيداً لمضمونه، ويبقى بناؤه على ما هو عليه، مثلُ: «علمْتُ الأمرَ علماً، وضربتُ اللصَّ ضرباً، وجِلْتُ جَوْلاناً، وأكرمتُ المجتهدَ إكراماً»، تريدُ من ذكر المصدر تأكيدَ حصولِ الفعل.

مصدر المرة

مصدرُ المَرَّةِ (ويُسمى مصدرُ العَدَدِ أيضاً): ما يُذكرُ لبيانِ عدِّ الفعل.

ويُبنى من الثلاثي المجرَّد على وزن «فَعْلَةٌ» بفتح الفاء وسكونِ العين، مثلُ: «وَقَفْتُ وَقْفَةً، ووقفتين ووقفات».

(١) اعْلَوَط الرجل البعير: تعلق بعنقه ليركبه، واعْلَوَطت فلاناً: أخذته وجسته ولزمته.

(٢) ادهام الشيء: اسود.

(٣) احرنجمت الإبل: اجتمعت. وكذا احرنجمت القوم.

فإن كان الفعلُ فوقَ الثلاثيِّ ألحقت بمصدره التاء، مثلُ: «أكرمته إكراماً»، وفَرَحَته تفرِحةً، وتدحرجَ تدحرجةً، إلا إن كان المصدرُ مُلحقاً في الأصل بالتاء، فيُذكرُ بعده ما يُدلُّ على العدد، مثلُ: «رَحِمته رَحمةً واحدةً». وأَقَمْتُ إقامةً واحدةً، واستَقَمْتُ استقامةً واحدةً، وذلك للتفريق بين مصدرِ التأكيد ومصدرِ المَرَّةِ.

فإن كان للفعلِ من فوق الثلاثيِّ المجرَّد، مصدران، أحدهما أشهر من الآخر، جاء بناء المَرَّةِ على الأشهر من مصدرته، فنقولُ: «زلزلته زلزلةً واحدةً»، وقَاتَلْتُهُ مُقاتلةً واحدةً، وظَلَمْتُهُ ظُلومةً واحدةً. ولا تقولُ: «إِزْلالَةً»، ولا قِتَالََةً، ولا ظُطُوفَةً.

وما كان من المصادر مُلحقاً بالتاء من أصله، فإن كان من الثلاثيِّ المجرَّد رددته إلى وزن (فَعْلَة) فالمَرَّةُ من النَشْيدةِ والقُدرةِ والغَلْبةِ والسَّرْقةِ والدَّرَايةِ: «نَشَدَته وَقدَرَهُ وغَلَبَهُ وسَرَقَهُ ودَرَايَهُ».

وشذَّ قولهم: «أَتَيْتُهُ إِيَّانَةً، ولَقِيتُهُ لِقَاءَةً» بناء المَرَّةِ على أصل المصدر، وهو الإِيَّانُ واللِقَاءُ. ويجوزُ أن يُقال: «أَتَيْتُهُ وَلَقِيتُهُ» على القياس، كما قال أبو الطَّيِّب:

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلْبِ الْفَجْرَ لَقِيَةً شَفَّتْ حَبْدِي، والليلُ فيه قَتِيلٌ

وإن كان من غير الثلاثيِّ المجرَّد، أبقيته على حاله: كدَحرجَةٍ وإقامةٍ وتلبيةٍ واستعانةٍ.

وقد تكون (الفَعْلَة) لغيرِ بناءِ المَرَّةِ: كالرحمة، مصدر «رَحِمَ»، فنقول: «رَحِمْتُهُ رَحمةً»، كما نقول: «نَصَرْتُهُ نَصراً».

مصدر النوع

مصدرُ النوع (ويُسمى مصدرُ الهيئة أيضاً) ما يُذكرُ لبيان نوع الفعل وصفته، نحو: «وَقَفْتُ وقفةً»، أي وقوفاً موصوفاً بِصِفَةٍ.

وتلك الصفةُ، إما أن تُذكر، نحو: «فَلَانَ حَسَنُ الوقْفَةِ» وإما أن تكون معلومةً بقرينة الحال، فيجوز أن لا تذكر، كقول الشاعر:

ها، إنْ تا^(١) عِذْرَةٌ، إنْ لم تكن نَفَعَتْ فلإن صاحبها قد تاءَ في البَلَدِ
أي: إنْ هذا عِلْدٌ بليغٌ.

ويُبنى الثلاثيُّ المجرَّد على وزن (فَعْلَة) بكسر الفاء، مثل: «عاشَ عيشَةً حسنةً»، وماتَ ميتةً، وفَلَانَ حَسَنُ الجلسةِ، وفَلَانَةٌ هادئةٌ المِشيَةِ.

فإن كان الفعلُ فوقَ الثلاثيِّ، يَعرِّضُ مصدرُهُ بالوصف مصدر نوع، مثلُ: «أكرمته إكراماً عظيماً».

(١) تا: اسم إشارة للمفرد المؤنث ومثلها: «تي وذِي وَذِه».

وشُدَّ بناءً «فعلته» من غير الثلاثي كقولهم: «فُلَانُهُ حَسَنَةُ الْخُمْرَةِ، وفُلَانٌ حَسَنُ الْجَمْعِ، أي الاختمار والاعتماد، فَبَنَوهَا من «اخْتَمَرَ واعْتَمَّ».

واعلم أنَّ المصدرَ الذي لم يخرج عن المصدرية، أو لم يُرَدَّ به المرأة أو النون، لا يُنتَى ولا يُجمع ولا يؤنث، بل يبقى بلفظ واحد.

وكذا ما وُصف به من المصادر: كرجلٍ عدلٍ، وامرأةٍ عدلٍ، ورجالٍ عدلٍ، ونساءٍ عدلٍ، وهذا أمرٌ حقٌّ، وهذه مسألةٌ حقٌّ.

المصدر الميمي

المصدرُ، إمَّا أن يكونَ غيرَ ميميٍّ: وهو ما لم يكن في أوله ميمٌ زائدةٌ: كقراءةٍ واجتهادٍ ومُدٌّ وثرور. وإمَّا أن يكونَ ميميًّا. وهو ما كان في أوله ميمٌ زائدة: كمنَصِرٍ ومَنَعَلٍ ومُنْطَلِقٍ ومُنْقَلَبٍ، وهي بمعنى النُصْر والعلْم والانطلاق والانقلاب.

والمحققون من العلماء قالوا: إنَّ المصدرَ الميميَّ اسمٌ جاء بمعنى المصدر، لا مصدرٌ.

والمصدر الميميُّ من المصادر القياسية.

وزنه من الثلاثي المُجَرَّد «مَفْعَلٌ»، بفتح الميم والعين، مثل: «مَقْتَلٍ ومَضْرَبٍ ومَنَعَلٍ ومَوَجَلٍ ومَرَقِيٍّ».

إلا إذا كان مثلاً واوياً محذوف الفاء، فوزنه: «مَفْعِلٌ» (بكسر العين)، مثل: «مَوْرِدٍ ومَوْرِبٍ ومَوْجِدٍ».

(أما المصدر الميمي من «وفى ووقى» فهو «موفى وموقى» على وزن «مفعِل» (بفتح العين)، لأنه ليس مثلاً، بل هو لفيف مفروق. ووزن «مفعِل»، بكسر العين، إنما هو للمثال المحذوف الفاء كما علمت).

وزنه من غير الثلاثي المجرَّد كوزن اسم المفعول منه تماماً مثل: «اعتقدتُ خيرَ مُعْتَقِدٍ، وإنما مُتَعَمِّدٍ على الله».

وقد يُبنى المصدرُ الميميُّ من الثلاثي المجرَّد على وزن «مَفْعِلٌ» (بكسر العين)، شذوذاً كالمَكْبِرِ والمَنْبِرِ والمَرْجِعِ والمَحْيِضِ والمَقِيلِ والمَجِيءِ والمَبِيتِ والمَشِيبِ والمَزِيدِ والمَسِيرِ والمَصِيرِ والمَعْجَزِ.

وهذه يجوز فيها الفتح أيضاً: «كالمُعْجَزِ» و«المَهْلِكِ» ويجوز فيها الفتح والضمُّ أيضاً: «كالمَهْلِكِ والمَهْلِكِ».

وقد يُبنى منه على وزن (مَفْعَلَةٍ)، (بفتح العين) كمدحبةٍ ومفسدةٍ، ومودةٍ، ومقالةٍ، ومساءةٍ. ومَحالةٍ ومَهابةٍ ومَهانةٍ ومَسَاعاةٍ ومنجاةٍ ومرضاةٍ ومَغْزاةٍ.

وَشُدُّ بِنَاوِهِ عَلَى (مَفْعِلَةٍ) (بِكَسْرِ الْعَيْنِ)، أَوْ «مَفْعُلَةٍ» (بِضْمِهَا) كَمَحْمُودَةٍ وَمَزْمَةٍ وَمَقْطُلَةٍ وَمَعْيِيَةٍ وَمَحْيِيَةٍ وَمَضِيَّةٍ، (بِالْكَسْرِ)، وَكُلُّهُنَّ يَجُوزُ فِيهِ فَتْحُ الْعَيْنِ أَيْضاً، وَمَقْذِرَةٌ (بِالْكَسْرِ) وَيَجُوزُ فِيهَا الضَّمُّ أَيْضاً: كَمَعْدِرَةٍ وَمَقْفَرَةٍ وَمَعْصِيَةٍ وَمَحْيِيَةٍ وَمَعِيشَةٍ (وَلَا يَجُوزُ فِيهِنَّ إِلَّا الْكَسْرُ) وَمَهْلِكَةٌ وَمَقْدِرَةٌ وَمَادِيَةٌ (بِالْكَسْرِ)، وَيَجُوزُ فِيهِنَّ الضَّمُّ وَالْفَتْحُ أَيْضاً).

وقد ورد على زَنْتِي «الفاعل والمفعول» أسماء بمعنى المصدر:

كالعاقبة والفاضلة والعافية والكافية والباقية والدَّالَّة والميسور والمعصور والمرفوع والموضوع والمعقول والمحلول والمجلود والمفتون والمكروهة والمصدوقة. ومن العلماء من يجعلها مصادر شاذة والحقُّ أنَّها أسماء جاءت لمعنى المصدر، لا مصادر.

(فالعاقبة): بمعنى المَقْبَر (يفتح فسكون) والمقبوب (بالضم): مصدري «عقبه يعقبه» (من بابي نصر ودخل)، أي: خلقه وجاء بعده.

(والفاضلة): اسم بمعنى الفضيلة، وهي الدرجة الرفيعة، وهي من «فضل يفضل فضلاً» (من باب نصر) أي: شرف شرفاً.

(والعافية): اسم بمعنى المعافاة: مصدر «عافاه يعافيه».

(والكافي والكافية): اسمان بمعنى الكفاية: مصدر «كفى الشيءُ يكفي كفاية»، أي: حصل به الاستغناء عن غيره.

(والباقية): اسم بمعنى البقاء: مصدر «بقي يبقى».

(والدالة): الدَّلَال، وهي اسم بمعنى الدَّل: مصدر «دلت المرأة على زوجها دلاً»، أظهرت جرأة عليه في تدلل، كأنها تخالفه، وما بها من خلاف.

(والميسور والمعصور): اسمان بمعنى العسر واليسر.

(والمرفوع): اسم بمعنى الرفع: مصدر «رفع البعير رفعاً» إذا بالغ في سيره.

(والموضوع): اسم بمعنى الوضع: مصدر «وضعت الناقة وضعاً» إذا أسرع في سيرها.

(والمعقول): اسم من العقل: مصدر «عقل الشيء» إذا أدركه.

(والمحلوف): اسم بمعنى الحلف: مصدر «حلف».

(والمجلود): بمعنى الجلد والجلادة، أي الصبر: مصدر «جلد يجلد» (بضم اللام فيهما) جلداً وجلادة، أي: كان ذا شدة وقوة وصبر.

(والمفتون): اسم بمعنى الفتنة: مصدر «فتته»، أي استماله واستهواه.

(والمكروهة): اسم بمعنى الكراهية: مصدر «كرهه كرهاً وكراهية».

و(المصدوقة): اسم بمعنى الصدق: مصدر «صدق يصدق صدقاً».

اسم المصدر

اسمُ المصدر: هو ما ساوى المصدر في الدلالة على الحدث، ولم يُساوِه في اشتماله على جميع أحرف فعله، بل خلت هيئته من بعض أحرف فعله لفظاً وتقديراً من غير عوض، وذلك مثل: «توضاً وضوياً، وتكلمً كلاماً، وأيسرُ يسراً».

(فالكلام والوضوء واليسر: أسماء مصادر، لا مصادر لخلوها من بعض أحرف فعلها في اللفظ والتقدير، فقد نقص من الوضوء، والكلام تاء الفعل وأحد حرفي التضعيف، ونقص من اليسر همزة الإفعال. وليس ما نقص في تقدير الثبوت، ولا عوض عنه بغيره).

وحقُّ المصدر أن يتضمَّن أحرف فعله بمساواةٍ، كتوضاً وتوضوياً، وتكلمً وتكلماً، وعِلماً، أو بزيادةٍ، كقراءةٍ وأكرمَ وإكراماً، واستخرج استخراجاً.

فإن نقص عن أحرف فعله لفظاً، لا تقديرأً، فهو مصدر، مثل: «قاتل قتالاً» فالقتال مصدر، وإن نقص منه ألف «فاعل»، لأنها في تقدير الثبوت، ولذلك نطق بها في بعض المواقع كقاتل قتيلاً وضارب ضيراً فالباء في «قتال وضيراب» أصلهما الألف، وقد انقلبت ياء لانكسار ما قبلها.

وإن نقص عن أحرف فعله لفظاً وتقديراً، وعوض مما نقص منه بغيره، فهو مصدر أيضاً كوعَدَ عدة، وودى القتيل دية، وعلم تعليماً. فعدة ودية، وإن خلنا من واو «وعد وودي» لفظاً وتقديراً، فقد عوضنا منه تاء التأنيث. وتعليم وتسليم، وإن خلوا من أحد حرفي التضعيف، فقد عوضا منه تاء التفعيل في أولهما، وليس حرف المد الذي قبل الآخر في «تعليم وتسليم» ونحوهما للتعويض من المحذوف، لأن المدَّ قبل الآخر ثابت في المصدر حيث لا تعويض، كالانطلاق والاستخراج والإكرام.

فاعلم مما قدمنا أن العوض قد يكون أولاً: كتعليم. وقد يكون آخرأً: (كعدة).

المصدر الصناعي

المصدرُ الصناعي: اسم تلحقه ياء النسبة مُردَّفةً بالياء للدلالة على صِفَةٍ فيه.

ويكونُ ذلك في الأسماء الجامدة: كالحجرية والإنسانية والحيوانية والكمية والكيفية ونحوها، وفي الأسماء المشتقة: كالعالمية، والفاعلية، والمحمودية، والأرجعية، والأسبقية، والمصدرية، والحرية، ونحوها.

وحقيقتُه الصفة المنسوبة إلى الاسم.

فالعالمية: الصفة المنسوبة إلى العالم، والمصدرية: الصفة المنسوبة إلى المصدر، والإنسانية: الصفة المنسوبة إلى الإنسان.

وقد أكثر منه المولدون في اصطلاحات العلوم وغيرها، بعد ترجمة العلوم بالعربية وليس كل ما لحقته ياء النسبة، مردفة بالهاء، مصدرأً صناعاً، بل ما كان منه غير مراد به الوصف: كتمسك بعربييتك، «أي بخصلتك المنسوبة إلى العرب»، فإن أريد به الوصف، كان اسماً منسوباً. لا مصدرأً، سواء أذكر الموصوف لفظاً: كتعلم اللغة العربية، أم كان منوياً ومقدراً كتعلم العربية، «أي اللغة العربية».

اسم الفاعل

اسمُ الفاعل: صفةٌ تؤخذ من الفعل المعلوم، لتدلُّ على معنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت: ككاتبٍ ومجتهدٍ:

(وإنما قلنا على وجه الحدوث، لتخرج الصفة المشبهة، فإنها قائمة بالموصوف بها على وجه الثبوت والدوام، فمعناها دائم ثابت، كأنه من السجاياء والعلبانع اللازمة.

والمراد بالحدوث: أن يكون المعنى القائم بالموصوف متجدداً بتجدد الأزمنة. والصفة المشبهة عارية عن معنى الزمان كما ستعلم).

وزنه من الثلاثي المجرد

يكونُ من الثلاثي المجرد على وزن «فاعلٍ»: ككاتبٍ.

وإن كانت عينُ الفعل مُعَلَّةً تَنَقَلِبُ في اسمِ الفاعل همزةً، فاسمُ الفاعل من «باعٍ يبيعُ»، وصادٌ يصيدُ، وقامٌ يقومُ، وقالٌ يقولُ: بائعٌ وصائدٌ وقائلٌ^(١).

وإن كانت غيرَ مُعَلَّةٍ تَبَقُّ على حالها، فاسمُ الفاعل من عَوَرَ يَعْوَرُ، وأَيْسَ يَأْيَسُ^(٢)، وَضَيْدٌ يَضِيْدُ^(٣): عاورٌ وأيسٌ وصايدٌ^(٤)، فإِعْلَالُها في اسمِ الفاعل تابعٌ لإِعْلَالِها في فعله.

(١) والأصل: «بائع وصايد وقام وقال» فأعلت الواو والياء بقلبيهما همزة؛ لأنهما أعلتا في الماضي بقلبيهما الفاء.

(٢) أيس منه: يش منه.

(٣) صيد يصيد صيداً «بوزن فرح يفرح فرحاً» رفع رأسه كبراً، فهو أصيد، والصيد، في الأصل: داء يصيب الإبل فتسيل أنوفها تسمو برؤوسها. والجمال أصيد، والناقة صيداء. ويقال للمتكير: «أصيد» لشموخه بأنفه ورفعه رأسه استكباراً وخيلاً.

(٤) لم تقلب الواو والياء همزة لأنهما في الفعل.

وقد أتى «فاعل» بقلبة، مُراداً به اسمُ المفعول. كقوله تعالى: ﴿نَهَوْا فِي يَمِينٍ زَيْنَبَ ۝﴾ [الحاقة: ٢١]، أي: «مَرْضِيَّة» وقول الشاعر:

دَعِ المَكَارِمَ، لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا واقْعُدْ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي^(١)
أي: «المُطْعَمُ المَكْسُو».

وزنه من غير الثلاثي المجرد

يكون وزنُ اسمِ الفاعل من الفعل المزيد فيه على الثلاثي، ومن الرباعي، مُجرِداً ومزيداً فيه، على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل آخره، مثل: «مُكْرِمٌ ومُعْظِمٌ ومُجْتَمِعٌ ومُتَكَلِّمٌ ومُسْتَفْهِرٌ ومُدْحَرَجٌ ومُتَدَحْرَجٌ ومُحَرَّجٌ ومُفْشِرٌ^(٢) ومُنْقَادٌ ومُهْتَاجٌ^(٣) ومُعِينٌ^(٤) ومُسْتَفِيدٌ^(٥)».

وشدَّت أَلْفَاظُ جاءت بفتح ما قبل الآخر، نحو: «مُسَهِّبٌ^(٦) ومُحَصِّنٌ^(٧) ومُلَفِّجٌ^(٨) ومُهْتَرٌ^(٩)، ومنها: «سَبَلٌ مُفَقِّمٌ^(١٠)».

وكذلك، شَدَّتْ أَلْفَاظُ جاءت من «أَفْعَلٌ» على «فاعلٍ»: كاعشَبَ المكانُ فهو عاشِبٌ، وأَيْفَعَ الغلامُ فهو يافِعٌ^(١١)، وأَوْرَسَ الشَّجَرُ فهو وارِسٌ^(١٢)، وأَبْقَلَ المكانُ فهو باقِلٌ^(١٣).

(١) أي: دَعِ المَكَارِمَ والفضائل: لا تطلبها، فإنك غير قادر عليها، لأنها من شأن أولي الهمم والعزم والحزم، وأنت معتمد على من يطعمك ويكسوك، ويكفيك مؤونة السمي والجَد، يذمه بذلك.

(٢) أصل مقشعر: «مقشعره» نقلت كسرة الراء الأولى إلى العين، ثم أدغمت الراء في الراء.

(٣) أصل منقاد ومهتاج: «منقوده» بكسر الواو، «ومتهيج» بكسر الياء؛ قلبت الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما.

(٤) أصل معين «معون»، بكسر الواو، نقلت حركة الواو إلى الحرف الساكن قبلها، ثم قلبت ياء، لأنها صارت ساكنة بعد كسرة.

(٥) أصل مستفيد: «مستفيد»، بكسر الياء، نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

(٦) رجل مسهب: مطيل في كلامه، يقال: أسهب: إذا أطال في كلامه.

(٧) المحصن: المتزوج، وهي محصنة.

(٨) الملفج: الفقير؛ ومنه الحديث: «أطعموا ملفجيكم»، أي فقراءكم، والملفج أيضاً: المفلس، من ألْفَج: إذا أفلس، وهذه يجوز فيها الكسر أيضاً على الأصل.

(٩) المهتر: الذاهب العقل من كبر أو مرض أو حزن:

(١٠) سبل مقسم: مالي الوادي، من أفعم السيل الوادي، إذا ملأه.

(١١) أَيْفَعَ الغلام يوفع، ويفع يفع: ناهز العشرين، وقيل: ترعرع وناhez البلوغ. ولا يقال من أَيْفَعَ: «موفع».

(١٢) أَوْرَسَ الشجر: أخضر ورقه.

(١٣) أَبْقَلَ المكان: أخرج بقله. والبقل ما نبت في بزة لا في أرومة، وقد يقال: «مبقل» على أقياس، وأما بقل وجه الغلام بقولا: إذا خرجت لحيته، فهو ثلاثي.

وإن بَنَيْتُهُ من أبواب: «أَفْعَلَ وَانْفَعَلَ وَافْتَعَلَ» الْمُعْتَلَّاتِ الْعَيْنِ فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُ الْفِعْلِ مُعْلَّةً اَعْلَلْتُهَا فِي اسْمِ الْفَاعِلِ، تَبَعاً لِمُضَارَعِهِ، فَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ أَعَانَ يُعِينُ، وَاسْتَعَانَ يَسْتَعِينُ، وَانْقَادَ يَنْقَادُ، وَاحْتَالَ يَحْتَالُ: «مُعِينٌ وَمُسْتَعِينٌ وَمُقَادٌ وَمَحْتَالٌ».

وإن كَانَتْ غَيْرَ مُعْلَّةٍ لَمْ تُعْلَلْهَا فِي اسْمِ الْفَاعِلِ، تَبَعٌ فِي ذَلِكَ مُضَارَعُهُ، فَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ: «أَحْجَنِي الْأَمْرُ يُحْجِنِي، وَأَرْوَحُ اللَّحْمَ يَرْوُحُ»^(١) وَأَحْوَلَ الصَّبِيَّ يُحْوِلُ^(٢) وَأَخْوَلَ الرَّجُلَ يُخْوِلُ^(٣) وَأَغْيَلَتِ الْمَرْأَةُ تُغْيِلُ^(٤)، وَأَعْوَلَ يُعْوِلُ^(٥): «مُخَوِّجٌ وَمُرَوِّجٌ وَمُخْوِلٌ وَمُغْوِلٌ وَمُغْيِلٌ وَمُغْوِلٌ، وَمِنْ: «اجْتَوَرَ الْقَوْمُ يَجْتَوِرُونَ»^(٦)، وَازْدَوَجُوا يَزْدَوِجُونَ»^(٧)، وَاحْتَوَشُوا يَحْتَوِشُونَ»^(٨)، وَاعْتَوَنُوا يَعْتَوِنُونَ»^(٩). «مُجْتَوِرٌ وَمُزْدَوِجٌ وَمُحْتَوِشٌ وَمُغْتَوِنٌ»، وَمِنْ اسْتَصَوَّبْتُ الْأَمْرَ اسْتَصَوَّبُهُ، وَاسْتَحَوَّذَ عَلَيْهِ الْغَضَبُ يَسْتَحَوَّذُ، وَاسْتَنَوَّقَ الْجَمْلُ يَسْتَنَوِّقُ^(١٠)، وَاسْتَنَيْتِ الشَّاةُ تَسْتَنِيْسُ، وَاسْتَفِيلَ الْحِمَارُ يَسْتَفِيلُ: «مُسْتَصَوِّبٌ وَمُسْتَحَوَّذٌ وَمُسْتَنَوِّقٌ وَمُسْتَنِيْسٌ وَمُسْتَفِيلٌ».

فاسم الفاعل، كما ترى، تابعٌ لمضارعِهِ صَحَّةً وَاعْتِلَالاً.

وإن بَنَيْتَ اسْمَ الْفَاعِلِ مِنْ فِعْلِ مَعْتَلٍّ اللَّامِ، وَكَانَ مَجْرُوداً مِنْ (أَل) وَالْإِضَافَةِ، حَذَفْتَ لَامَهُ فِي حَالَتِي الرِّفْعِ وَالْجَرِّ، نَحْوُ: «هَذَا رَجُلٌ دَاخٍ إِلَى الْحَقِّ، مُنْضَوٍّ إِلَى أَهْلِهِ»، وَنَحْوُ: «تَمَسَّكَ بِرَجُلٍ هَادٍ إِلَى الْخَيْرِ، مُقْتَنِبٌ أَثَرُ ذَوْبِهِ».

وَاسْمُ الْفَاعِلِ جَارٍ عَلَى مَعْنَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ وَلَفْظِهِ، فَإِنْ قُلْتَ: «خَالِدٌ دَائِبٌ فِي عَمَلِهِ» فَهُوَ فِي مَعْنَى «يَدَاْبُ فِيهِ» وَ«دَائِبٌ» جَارٍ عَلَى لَفْظِ «يَدَاْبُ» فِي الْحَرَكَاتِ وَالْمُسْكَنَاتِ، وَكَذَلِكَ «مُجْتَهِدٌ»

(١) أروح اللحم: أتنن. ويقال: «أراح يريح مريح» بالإعلال على القياس.

(٢) أحول الصبي: أتى عليه حول، أي: سنة.

(٣) أخول الرجل: كان كريم الأخوال.

(٤) أغيلت المرأة: أرضعت ولدها وهي حامل، وكذا «غالته»، ويقال أيضاً: «أغالته تغيله فهي مغيل»؛ بالإعلال، على القياس، ويقال: «أغيلت الشجرة»: إذا عظمت والتفت.

(٥) أعول: رفع صوته بالبكاء والصياح.

(٦) اجتور القوم: تجاوروا.

(٧) ازدوج القوم: تزوجوا، أي تزوج بعضهم من بعض. وازدواج الكلام ومزاوجته: أن يشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن يكون لإحدى القفتين تعلق بالأخرى.

(٨) احتوشوا الصيد: أنفروه بعضهم على بعض. واحتوشوا على فلان: جعلوه وسطهم، كتحاشوه، وحاش الإبل: جمعها، وحاش الصيد: جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحباله.

(٩) اعتون القوم: تعاونوا.

(١٠) استنوق الجمال: تشبه بالناقة وقولهم: «استنوق الجمال» مثل يضرب للرجل يكون في حديث ثم يخلطه بغيره، وللرجل الواهن الرأي المخلط في كلامه.

جار على لفظ «يجتهد»، فهو يُماثلُ حركةً وسكوناً، و«جَادَ» في وزن «يَجِدُ»^(١)، باعتبار الأصل، لأن أصلَ جَادَ «جَادَوْ»، وأصلُ يَجِدُ «يَجِدُو».

اسم المفعول

اسم المفعول: صفةٌ تُؤخذ من الفعل المجهول، للدلالة على حَدِيثٍ وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتَّجَدُّد، لا الثَّبُوت والدَّوام^(٢): «كَمَكْتُوبٍ ومَمْرُورٍ به ومُكْرَمٍ ومُنْطَلَقٍ به».

ويُبنى من الثلاثي المجرَّد على وزن «مفعول»: كَمَنْصُورٍ ومَخْذُولٍ ومَوْعُودٍ ومَعْقُولٍ ومَبِيعٍ ومدْعُوٍّ ومَرْمِيٍّ ومَطْرُوءٍ.

ويُبنى من غيره على لفظ مضارعه المجهول، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومةً: «كَمُعْظَمٍ ومُحْتَرَمٍ ومُسْتَفْقَرٍ ومُدْحَرَجٍ ومُنْطَلَقٍ به ومُسْتَعَانٍ».

وهناك ألفاظٌ تكون بلفظ واحد لاسم الفاعل واسم المفعول: كَمَحْتَاجٍ ومُخْتَارٍ ومُعْتَدٍ ومُحْتَلٍّ، والقرينة تُعين معناها.

وهي، إن كانت للفاعل فأصلها: مُحْتَوِجٌ ومُخْتَيَّرٌ ومُعْتَدِّدٌ ومُحْتَلِّلٌ «(بالكسر)، وإن كانت للمفعول فأصلها: «مُحْتَوَّجٌ ومُخْتَيَّرٌ ومُعْتَدَّدٌ ومُحْتَلَّلٌ»، (بالفتح).

وإنما يُبنى من الفعل المتعدي بنفسه: كمعلومٍ ومجهولٍ، أو بغيره: كمرومٍ فيه ومُشَفَّقٍ عليه.

بناء (مفعول) من المعتل العين

تُحذف واو اسم المفعول المشتق من الفعل الأجوف، ثم إن كانت عينُه واواً، تُنقل حركتها إلى ما قبلها، وإن كانت ياءً تُحذف حركتها، ويكسر ما قبلها لتَصِحَّ الياءُ^(٣)، فاسم المفعول من يَبِيعُ: «مَبِيعٌ»، ومن يَقُولُ: «مَقُولٌ». وأصلهما: «مَبِيعُومٌ ومَقُولُومٌ».

وتَنَدَّرُ إثباتُ واو «مفعول» فيما عينُه واو فقالوا: «ثوب مَضُوءٌ ومِسْكٌ مَذُوءٌ وفَرَسٌ مَقُوءٌ». وهو سماعي لا يقاس عليه.

وبنو تميم من العرب يُثَبِّتُونَ واو «مفعول» فيما عينُه ياءً، فيقولون: «مَبِيعُومٌ ومُخَيَّوُومٌ ومُكَيَّوُومٌ ومَذَيَّوُومٌ».

(١) يجوز في «يجد» ضم الجيم وكسرها.

(٢) فإن كان على وجه الثبوت والدوام كان صفةً مشبهةً كما ستعلم، مثل: «محمود الخلق، وممدوح السيرة، ومهذب الطبع».

(٣) ولو لم يكسر ما قبلها لوجب قلبها واواً لوقوعها ساكنة بعد حرف مضموم.

بناء (مفعول) من المعتل اللام

إذا بُنِيَ «مفعول» مما آخر ماضيه ياءً، أو أَلَفٌ أصلُها الياءُ، قُلِّبَتْ واوُهُ ياءً، وكُسِرَ ما قبلُها، وأدغمت في الياء بعدها.

فاسم المفعول من قَرِيٍّ ورَضِيٍّ ونَهِيٍّ وطَوًى ورَمَى، مَقْوًى عليه، وَمَرْضًى عنه، وَمَنْهًى عنه، ومَطْوًى، ومَرْمًى، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الطَّلِبَةُ ۖ﴾ (١٧) أَرْجُوهُ إِلَّا رَبِّكَ رَاضٍ مُرَبِّيةً [الفجر: ٢٧، ٢٨].

(والأصل: «مقووي ومرضوي ومطوي ومرموي»، اجتمعت الواو والياء، وكانت الأولى ساكنة، فقلبت الواو ياءً، وكسر ما قبلها وأدغمت في الياء الثانية).

وإن بُنِيَ مما آخر ماضيه أَلَفٌ أصلُها الواو، مثل: «غزا يغزو، ودعا يدعو، ورجا يرجو» فليس فيه إلا إدغام واو المفعول في لام الفعل، «كَمَفَزُوا ومدَعُوا ومرجُوا»^(١).

(فعليل) بمعنى (مفعول)

ينوب عن «مفعول»، في الدلالة على معناه، أربعة أوزان: وهي:

١ - فَعِيلٌ: بمعنى مفعول، مثل: «قَتِلَ وذُبِحَ وكُحِلَ وحَبِيبٌ وأَسِيرٌ وطَرِحَ» بمعنى: «مقتول ومذبوح ومكحول ومحبوب ومأسور ومطروح».

وهو يستوي فيه المذكر والمؤنث، فيقال: «رجلٌ كُحِلَ العين، وامرأةٌ كُحِلَها».

و«فَعِيلٌ» بمعنى «مفعول» سماعي. فما ورد منه يُحْفَظ ولا يقاس عليه. وقيل: إنه يُقَاس في الأفعال التي ليس لها «فَعِيلٌ» بمعنى «فاعل»: كقَتَلَ وسَلَبَ.

ولا ينقاس في الأفعال التي لها ذلك: كرحمَ وعلمَ وشهدَ؛ لأنهم قالوا: «رحيمٌ وعليمٌ وسميعٌ وشاهدٌ»، بمعنى: «راحمٌ وعالمٌ وسامعٌ وشاهدٌ».

٢ - فَعَلَ بِكسر فسكون، مثل: «ذَبَحَ وطَخَنَ وطَرَحَ ورَغِي»، بمعنى: «مذبوح ومطحون ومطروح ومرغى».

٣ - فَعَلَ، بفتحين، مثل: «قَتَصَ وجَزَرَ وعَدَدَ وسَلَبَ وجَلَبَ» بمعنى: «مقتوص^(٢) ومجزور^(٣) وعدود وسلوب وجلوب».

٤ - فُعْلة، بضم فسكون كأكلة وغرفة ومضغعة وطعمعة، بمعنى: «مأكول ومغروف ومضغوع ومطعم».

(١) والأصل: مغزوا ومدعوا ومرجوا.

(٢) مقتوص: مصيد، من قنص الطير وغيره يقتصه إذا صاده.

(٣) المجزور: المذبوح، من جزر الجزور إذا ذبحها، ومنه الجزار للذبح.

وهذه الأوزان الثلاثة: «فَعِلَ» و«فَعَلَ» و«فُعِلَ»، سماعيةٌ وقليلةٌ، ويستوي فيها المذكر والمؤنث أيضاً.

أما إطلاق المصدر مُراداً به المفعول، فهو كثيرٌ مطردةً، نحو: «هذا ضربُك وأكلُك وكتابُك وعلمُك وعملُك»، بمعنى: مضروبُك ومأكولُك ومكتوبُك ومعلولُك.

الصفة المشبهة

الصفة المشبهة باسم الفاعل: هي صفةٌ تؤخذ من الفعل اللازم^(١)، للدلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت، لا على وجه الحدوث: كحسبٍ وكريمٍ وضغِبٍ واسودَّ وأكحلَّ. ولا زمان لها؛ لأنها تدلُّ على صفاتٍ ثابتة، والذي يتطلب الزمان إنما هو الصفات العارضة.

(وإنما كانت مشبهة باسم الفاعل؛ لأنها تثنى وتجمع وتذكر وتؤنث؛ ولأنها يجوز أن تنصب المعرفة بعدها على التشبه بالمفعول به، فهي من هذه الجهة مشبهة باسم الفاعل المتعدي إلى واحد).

ويُغلبُ بناؤها من باب «فَعِلَ يفعل»^(٢) اللازم: كأكحلَّ، من «كجَلَّ» ومن باب «فَعَلَ» يفعلُ^(٣): كشريفٍ من «شَرَفَ» ويقلُّ من غيرهما: كسيّدٍ وضَبِّيٍّ وحريصٍ، من: «سادَّ يسودُّ وضاقَّ يضيقُّ وحرصَ يحرسُ».

أوزانها من الثلاثي المجرد

تأتي الصفة المشبهة من الثلاثي المجرد قياساً على أربعة أوزان وهي: «أفعلُ»، و«فعلانُ»، و«فعلٌ»، و«فَعِلَ».

الصفة المشبهة على وزن (أفعل)

يأتي «أفعلُ» من «فَعِلَ» اللازم، قياساً مطرداً، لما دلَّ على لونه، أو عيبٍ ظاهرٍ، أو جليلةٍ ظاهرة^(٤)، ومؤنثةٌ «فَعْلَاءُ» فاللَوْنُ: كأحمر، والعيبُ الظاهرُ: كأعرج وأعور وأعمى، والجليلةُ الظاهرةُ: كأكحل وأحور وأنجل^(٥).

(١) وقد تصاغ من المتعدي صوغاً سماعياً، كما ستعلم، مثل: «رحيمٌ وعليمٌ».

(٢) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع.

(٣) بضم العين في الماضي والمضارع.

(٤) الحلية: بكسر فسكون: ما كان زينةً من الصفات، وجمعها «حلي» بكسر ففتح.

(٥) الأكحل: المكحول العين خلقة، و«الأحور»: النقي بياض العين مع شدة سوادها و«الأنجل»: الراسع العينين.

وشذَّ مجيءُ الصفة من «شِعْتُ»^(١) و«حَدِبْتُ»^(٢) على «شِعْتُ وَحَدِبْتُ».

(لأن الشعث والحذب من العيوب الظاهرة، فحق الصفة منهما أن تكون على وزن «أفعل». وقد قالوا أيضاً: «أشعث وأحذب»، وهما أكثر استعمالاً، وأما قولهم: «ماءٌ كثيرٌ». بكسر الدال، فهو مبنيٌّ على «كثُرَ» بضم الدال، لا على «كَبِرَ»، بكسرها، كما توهم بعض العلماء. فإن بنيتها من هذه قلت: «أكدر».)

وشذَّ مجيئها من: «حَقَّقَ يَحَقِّقُ» على «أحقق»، ومن: «شَابَ يَشِيبُ» على «أشيب»، ومن: «قطع وجذم» على «أقطع وأجذم»^(٣).

(لأن «أحقق»، وإن كان من باب «فعل» المكسور العين، فهو يدل على عيب باطن، فقياسه أن يكون على وزن «فَعِلَ»، بكسر العين، وقد قالوا أيضاً: «حَقِّقْ» بكسر الميم، على القياس. و«أشيب»، وإن دل على عيب ظاهر، فهو من باب «فَعَّلَ» المفتوح العين، فقياسه أن يكون على وزن «فَعِيلَ» بكسر العين، كطيّب وضيق، من: طاب يطيب، وضاق يضيق، وأقطع وأجذم، وإن دلّ أيضاً على عيب ظاهر، فهما من باب «فَعَّلَ»، المفتوح العين، وحققهما أن يكونا بوزن اسم المفعول: أي: «مقطوع ومجذوم».)

الصفة المشبهة على وزن فعلان

يأتي «فَعْلَان» من «فَعَّلَ» اللّازم الدّال على خُلُوٍّ، أو امتلاءٍ، أو حرارة باطنية ليست بداءٍ، ومؤنثه «فَعْلَى»، فالخُلُوُّ: كالغُرثَانِ والصَّدْيَانِ^(٤) والعطشان، والامتلاء: كالشَّبعَانِ واليَتَّانِ والشُّكرَانِ. وحرارة الباطن غير داءٍ: كالغَضَبَانِ والتَّكْلَانِ^(٥) واللَّهْفَانِ، وقد قالوا: «جَوْعَان»، (من) جاع يَجُوعُ، حملاً له على «غُرثَان»، من: «غَرَثَ يَغْرَثُ»، لأنه بمعنى: «وحقه أن يكون على «فَعِيلَ»، بكسر العين: كسيد وميت، من: «ساد يسود ومات يموت».)

الصفة المشبهة على وزن (فعل)

يأتي «فَعِلَ» - بكسر العين - من «فَعَّلَ» - بكسر العين - اللّازم، الدّال على الأدوات الباطنية، أو ما يُشبهها، أو ما يُضادّها، ومؤنثه «فَعِيلَة».

(١) شعث الشعر: تليد واغبر.

(٢) حذب الرجل: خرج ظهره ودخل صدره.

(٣) الأقطع: المقطوع اليد، ومثله الأجذم.

(٤) الغرثان: الجوعان، والصدبان: العطشان.

(٥) التكلان: من فقد ولده، والأم تكلّى.

والأدواء، إما جسمانية: كوجع ومَيْصٍ^(١) وتعب وجو^(٢) ودو^(٣).
 وإما حُلَقِيَّة: كضجر وشرس ولحز^(٤) ويطر وأشر^(٥) ومرح^(٦) وقلق ونكد وعم^(٧).
 ويشبه الأدوية ما دلَّ على حزن واغتمام: ككمد وحزن وحرب^(٨) وشج^(٩).
 ويضادها ما دلَّ على سرور: كحذل^(١٠) وفرح وطرب ورضي.
 أو على زين من الصفات الباطنة: كفطن وندس^(١١) - وليق^(١٢) وسلس وأب^(١٣).
 وقد يُخَفَّف «فعل» فيكون على «فعل» - بسكون العين - كندس وشكس^(١٤) وفطن. وقد يأتي على «فعل» وهو أصله المخفَّف هو منه: كسليم وسقيم ورضي وأبى وحمي^(١٥).
 (واعلم: أن حق الصفة من باب «فعل» بكسر العين الدالة على المعاني المذكورة، أن تكون على وزن «فعل»، غير أنهم خففوا «فعللاً» هذا بحذف الياء، إذا جاء من باب «فعل» المكسور العين، وتركوه للصفة من باب «فعل» بضم العين: كالكريم والشريف ونحوهما، غير أنه قد بقيت ألقاظ من باب «فعل»، المكسور العين، على «فعل» دالة على الأصل).
 وما ورد من باب «فعل» على غير «فعل»، فهو سماعي لا يُقاس عليه: كندس وندس، وشكس وشكس (ويقال أيضاً: «ندس وشكس» على القياس)، وصفر وصفر وصُفِر^(١٦)،

-
- (١) المفعص المغوص، وهو من أصيب بوجع وتقطع في أمعائه، ويقال: مفس ومغفوس أيضاً.
 - (٢) الجوى: ذو دوى، وهو الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن.
 - (٣) الدوي: المريض، «من دوي يدوي دوى» أي: مرض.
 - (٤) اللحز: البخل الشحيح الضيق الخلق.
 - (٥) البطر والأشر بمعنى واحد: وهو من لا يقوم بحق النعمة بل يكفرها، ويظن أن رآه استغنى.
 - (٦) المرح: المتبخر المختال، وهو ما يجاوز الحد في فرجه ونشاطه.
 - (٧) العمى: صفة من عمى القلب، الذي هو داء باطن، لا من عمى البصر، فإن أردت هذا قلت: «أعمى»، بوزن «فعل» لأنه داء ظاهر.
 - (٨) الحرب: الشديد الغضب، من حرب الرجل: إذا اشتد غضبه.
 - (٩) الشجي: الحزين.
 - (١٠) الجذل: الفرح.
 - (١١) الندس: الفطن اللبيب الكيس.
 - (١٢) اللقي: الحاذق الرفيق بما يعمل، والحلو الشامل اللين الأخلاق.
 - (١٣) الأبي، يتخفف الياء: الممتنع من الضيم الذي لا يرضى الدنية عزة وامناعاً. ومثله الأبي، بتشديد الياء.
 - (١٤) الشكس: الشرس الصعب الخلق.
 - (١٥) الحمي: من لا يحمل الضيم.
 - (١٦) الصفر - بثلاث الصاد، والكسر أشهرها، والفتح أقبحها: الخالي ويقال: بيت صفر من المتاع، ورجل صفر اليدين. وصفر الإناء والدار والمكان: خلت.

ونَكِسَ^(١) وعَجِلَ، وَحَذِرَ ويقال أيضاً: «عَجِلَ وَحَذِرَ» على القياس، ويقال: «حَذِرَ» (يسكون الذال)، وَحَرَّ وَغَيِرَ^(٢). وما جاء على «فَعِيلٍ» كمرِيضٍ، وإن كان هو الأصل، فلا يُقاسُ عليه.

الصفة المشبهة على وزن (فَعِيل)

يأتي «فَعِيلٌ» غالباً من «فَعَلٌ» يَفْعُلُ، المضموم العين: «ككريمٍ وعظيمٍ وحقيرٍ وسميحٍ وحليمٍ وحكيمٍ ورئيسٍ»^(٣) وظريفٍ وخَشِينٍ^(٤) وبِخِلٍ^(٥) وجَمِيلٍ وقيحٍ ووضيٍّ^(٦) وطَهِيرٍ^(٧).

وقد تأتي الصفة من هذا الباب على «فَعِيلٍ» مُخَفَّفٍ «فَعِيلٌ»: كخَشِينٍ وسَمِيعٍ وطَهِيرٍ، وعلى «فَعَلٍ» مُخَفَّفٍ «فَعِيلٍ»: كضَحْمٍ وشَهْمٍ وفُحْمٍ وصَفْبٍ، وسَفْجٍ وسَنَحٍ، وعلى «فَعَلٍ»: بفتح عين «فَعَلٍ»^(٨): كبَطِلٍ وحَسَنٍ، وعلى «فَعَالٍ»، بزيادة ألف المد على «فَعَلٍ»: كجَبَانٍ وحِصَانٍ^(٩) ورِزَانٍ^(١٠)، وعلى «فَعَالٍ»: كضَجَاعٍ وضَرَّاحٍ^(١١) وعلى «فَعَلٍ» - بضم فسكون - كضَلَبٍ (ويُقال: ضَلَبَ أيضاً) وعلى «فَعَلٍ» بضمين - كجَنَبٍ^(١٢) وعلى «فَعُولٍ»: كقَوَّورٍ وطَهورٍ^(١٣)، وعلى فاعلي: كطاهرٍ وفاضلٍ.

الصفة المشبهة من (فعل) المفتوح العين

قد بُنِيَ الصفة المشبهة من باب «فَعَلٌ» المفتوح العين (وذلك قليل)، فتجيء على وزن «أفعل»: كاشيبٍ وأقطعٍ وأجذَمَ، وعلى «فِيعِلٍ»، بكسر العين، ولا يكون إلا من الأجوف: كسَيِّدٍ

- (١) النكس - بكسر فسكون: الرجل الضعيف الذي لا خير فيه.
- (٢) الحر: مشتق من «حر يحر» (يوزن ظل يظل) أي: انطلق من المبودية، ومصدره «الحرار» بفتح الحاء، وحر يحر حرية، هو من حرية الأصل.
- (٣) الرئيس: صفة من «رؤس» بضم الهزة لا من رأس القوم أي: صار رئيسهم ومقدمهم.
- (٤) الخشين: الخشن الطبع فهو ضد الناعم.
- (٥) البخيل: صفة من «بخل» بضم الخاء لا من «بخل» بكسرها، فإن الصفة من هذا «باخل».
- (٦) الرضي: الحسن النظيف، وفعله: «وضو يوضو».
- (٧) الطهير صفة من «طهر» بضم الهاء، ومثله «الطهر» بكسر الهاء.
- (٨) أي: أن «فعلاً» - المفتوح العين - أصله «فعل» الساكن العين.
- (٩) الحصان: المرأة العفيفة.
- (١٠) الرزان المرأة الوقور أي ذات الوقار.
- (١١) الصراح: الخالص، يقال حق صراح وكذب صراح وكأس صراح وكلمة صراح.
- (١٢) الجنب: البعيد ومنه «الجار الجنب» أي: جارك من قوم آخرين لست منهم وعكسه «الجار ذو القربى».
- (١٣) الطهور: يأتي بمعنى الطهير أي: الطاهر البالغ في الطهارة وهو المراد هنا ويكون بمعنى المطهر.

وقِيم^(١) (من الواوي)، وضَيَّ وطَيَّب (من اليائي)، وعلى «فَعِلَ» ، بفتح العين، ولا يكون إلا من الصحيح: كضَيَّرَ وفَعَّلَ^(٢)، وعلى «فَعِلَ» بكسر العين، وأكثر ما يكون من المضاعف والمعتل اللام، فالمضاعف: كعَفِيف وطَيِّب وخَمِيس وجليل وحَبِيب (بمعنى المحب) ودَقِيق ولَبِيب وشديد، والمعتل الآخر: كغَلِيّ وصَفِيّ وزَكِيّ وخَلِيّ وجَلِيّ ووَصِيّ.

وقد يكون «فَعِلَ» المبني على «فَعَلَ» من غير المضاعف والمعتل: كحَرِص وطويل.

الصفة المشبهة على وزن (فاعل)

إذا أردت بالصفة المشبهة معنى الحدث والتجديد، عدلت بها عن وزنها إلى صيغة اسم الفاعل، فتقول في «فَرِحَ وَضَجِرَ وَطَرِبَ»: «فَارَحَ وَضَاجَرَ وَطَارِبَ».

وما جاء على زنتي اسمي الفاعل والمفعول، مما قُصِدَ به معنى الثبوت والدوام، فهو صفة مشبهة، كظاهر القلب، وناعم العيش، ومعتدل الرأي، ومستقيم الطريقة، ومُرْضِي الخُلُقِ، ومُهَذَّب الطَّيْع، وممدوح السيرة، ومُنْقَى السريرة.

الصفة المشبهة من فوق الثلاثي

تجيء الصفة المشبهة من غير الثلاثي المجرد، على وزن اسم الفاعل، كمعتدل القامة، ومستقيم الأطوار، ومُشْتَدُّ العزيمة.

الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة

الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة به من خمسة وجوه:

الأول: دلالتها على صفة ثابتة، ودلالته على صفة متجددة.

الثاني: حدوثه في إحدى الأزمنة.

والصفة المشبهة للمعنى الدائم الحاضر، إلا أن تكون هناك قرينة تدل على خلاف الحاضر، كأن تقول: «كان سعيداً حسناً قَبِيحاً».

الثالث: أنها تُصاغ من الفعل اللازم قياساً، ولا تصاغ من المتعدي إلا سماعاً: كرحيم وعليم.

(١) القيم على الأمر: متوليه والقائم به.

(٢) النِصْل: صفة من الفصل بزيادة الياء، ويأتي بمعنى الحاكم والقاضي والنافذ، يقال: حكم فيصل، أي: ماض نافذ، وحكومة فيصل، أي: ماضية نافذة، والفيصلي: الحاكم ويكون الفيصل أيضاً بمعنى السيف القاطع.

وقد تُصاغ من المتعدي، على وزن اسم الفاعل، إذا تُنَوَّسِي المفعول به، وصار فعلها في اللازم القاصر، مثل: «فلان قاطع السيف، وسابق الفرس، ومُشَيِّع الصوت ومُخْتَرِقُ السهم». كما تُصاغ من الفعل المجهول مُراداً بها معنى الثبوت والدوام: كمحمود الخلق، وميمون النقية^(١).

واسم الفاعل يصاغ قياساً من اللازم والمتعدي مطلقاً، كما سلف.

الرابع: أنها لا تَلَزَمُ الجري على وزن المضارع في حركاته وسكناته، إلا إذا صيغت من غير الثلاثي المجرد، واسم الفاعل يجب فيه ذلك مطلقاً كما تقدّم.

الخامس: إنها تجوز إضافتها إلى فاعلها، بل يُستحسنُ فيها ذلك: كطاهر الذيل، وحسن الخلق، ومُنْتَظِلِي اللسان، ومعتدل الرأي والأصل: «طاهر ذيله، وحسن خلقه، ومُنْتَظِلِي لسانه ومُعتَدِلُ رأيه». واسم الفاعل لا يجوز فيه ذلك، فلا يقال: «خليل مُصِيبُ السهم الهدف» أي: مُصِيبُ سهمه الهدف.

واسمُ المفعول، كالصفة المشبهة، تجوز إضافته إلى فاعله. لأنه في الأصل مفعول، مثل: «غالد مجروح اليد». والأصل: «مجروحة يده» أما إضافة الفاعل إلى مفعوله فجازفة، مثل: «الحق قاهرُ الباطل».

مبالغة اسم الفاعل

مبالغة اسم الفاعل: ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسمُ الفاعل بزيادة وتسمى: «صيغ المبالغة»: كعلامية وأكولي، أي: «عالم كثير العلم وأكل كثير الأكل».

ولها أحد عشر وزناً، وهي: «فَعَالٌ»: كجَبَّارٌ، و«مِفْعَالٌ»: كجَفْضَالِي، و«فُعِيلٌ»: كصَدِيقِي، و«فَعَالَةٌ»: كفَهَامَةٌ، و«مِفْعِيلٌ»: كَيْسَكِينٌ، و«فُعُولٌ»: كشُرُوبٌ، و«فُعِيلٌ»: كعَلِيمٌ، و«فُعِيلٌ»: كَحَزِيرٌ، و«فَعَالٌ»: ككَبَّارٌ، و«فُعُولٌ»: كقُدُوسٌ، و«فُعِيلٌ»: كقَيُومٌ.

وأوزانها كلها سماعية فيُحفظ ما ورد منها، ولا يقاسُ عليه.

وصيغُ المبالغة ترجع، عند التحقيق، إلى معنى الصفة المشبهة، لأن الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس.

(١) ميمون النقية: مباركها. والنقية: النفس والعقل ونفاذ الرأي والطبيعة. وفلان ميمون النقية: أي محمود المختبر، أو مبارك النفس، أو ميمون الأمر، ينجح فيما يحاول ويظهر، ويقال: يمينه الله يمينه (من باب نصر): جعله مباركاً، ويمن فلان قومه: كان مباركاً عليهم ويقال أيضاً: يمين على قومه «بالمجهول» أي: صار مباركاً عليهم.

اسم التفضيل

اسم التفضيل: صفة تُؤخذ من الفعل لتدلُّ على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها، مثل: «خليلٌ أعلمُ من سعيد وأفضلُ منه».

وقد يكون التَّفضيلُ بينَ شيئين في صفتين مختلفتين، فيراؤ بالتفضيل حينئذٍ: أن أحد الشيئين قد زاد في صفة على الشيء الآخر في صفة، كقولهم: «الصفىُّ أحرُّ من الشَّاء» أي: هو أبلغُ في حرِّه من الشَّاء في برده، وقولهم: «العسلُ أحلى من الخَلِّ»، أي: هو زائدٌ في حلاوته على الخَلِّ في حُموضته.

وقد يُستعمل اسم التفضيل عارياً عن معنى التفضيل، كقولك: «أكرمْتُ القومَ أصغرهم وأكبرهم»، صغبرهم وكبيرهم. وسيأتي فصلٌ ببيان لهذا.

وزن اسم التفضيل

لاسم التفضيل وزن واحد، وهو «أفعل» ومؤنثه «فُعلَى»: كأفضل وفُضلى، وأكبر وكُبرى.

وقد حُذفت همزة «أفعل» في ثلاث كلمات: وهي «خيرٌ وشرٌ وحَبٌّ»، نحو: «خيرُ الناس من ينفعُ الناس»، وكقولك: «شرُّ الناس المُفسدُ». وقول الشاعر:

مُيْنَعَتٌ شَيْئاً فَأَكْثَرَتِ الْوُلُوعَ بِهِ^(١) وَحَبٌّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِيعَا
وَالثَّلَاثَةُ أَسْمَاءُ تَفْضِيلٍ، وَأَصْلُهَا: «أَخَيْرٌ وَأَشْرُ وَأَحَبُّ» حذفوا همزاتها، لكثرة الاستعمال ودَوْرانها على الألسنة، ويجوز إثباتها على الأصل وذلك قليلٌ في: خيرٌ وشرٌ، وكثيرٌ في: «حَبٌّ».

شروط صوغه

لا يُصاغ اسمُ التفضيل إلا من فعلٍ ثنائي الأحراف مُنْبِتٍ، مُتَصَرِّفٍ، معلوم، تامٌّ، قابلٍ للتفضيل «غير دالٍّ على لونٍ أو عيبٍ أو جليّة».

(فلا يصاغ من «ما كتب»؛ لأنه منفى، ولا من «أكرم»؛ لمجاوزته ثلاثة أحرف، ولا من «بش ولبس» ونحوهما، لأنها جامدة، ولا من الفعل المجهول لا من «صار وكان» ونحوهما من الأفعال الناقصة، ولا من «مات»، لأنه غير قابلٍ للتفضيل، إذ لا مفاضلة في الموت؛ لأن الموت واحد، وإنما تتنوع أسبابه كما قال الشاعر:

ومن لم يَمُتْ بالسيف مات بغيره تنوَّعتِ الأسبابُ والموتُ واحدٌ
فإن أريد بالموت الضعف أو البلاء مجازاً جاز، مثل: «فلان أموت قلباً من فلان»، أي:

(١) الولوع بالشيء، بفتح الواو: الشغف به.

أضعف، ونحو: «هو أموت منه»، أي أبلد.

ولا يصاغ من «سود»؛ لأنه دال على لون، ولا من «عور» لدلالته على عيب، ولا من «كحل» لدلالته على حلية، فلا يقال: «هذا أسود من هذا، ولا أعور منه، ولا أكحل منه».

وشذ قولهم: في المثل: «العود أحمد»، لأنه مصوغ من «حيد»، وقولهم: «هو أزهي من ديك»، فبنوه من: «زهي». وهو فعل مجهول وقولهم: «هو أخضر منه» فبنوا اسم التفضيل من «اختصر» وهو زائد على ثلاثة أحرف ومبني للمجهول، كما شذ قولهم: «هو أسود من حلك الغراب، وأبيض من اللبن» فبنوه مما يدل على لون.

وقالوا: «هو أعطاهم للدراهم، وأولاهم للمعروف»، فبنوه من: «أعطى وأولى» شذوذاً.

وإذا أريد صوغ اسم التفضيل مما لم يستوف الشروط، يؤتى بمصدره منصوباً بعد «أشد» أو «أكثر» أو نحوهما، تقول: «هو أشد إيماناً، وأكثر سواداً، وأبلغ غوراً، وأوفر كحلاً».

والكوفيون يجيزون التعجب والتفضيل من البياض والسواد خاصة، بلا شذوذ.

وعليه قول المتنبي - وهو كوفي -:

إِسْعَدَ، بَعِذْتُ، بَيَاضاً، لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ اسْوَدُّ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

أحوال اسم التفضيل

لاسم التفضيل أربع حالات: تجرؤه من «أل» والإضافة، واقرانه بآل، وإضافته إلى معرفة، وإضافته إلى نكرة.

١ - تجرده من «أل والإضافة»

إذا تجرّد من «أل»، والإضافة، فلا بُدّ من إفراده وتذكيره في جميع أحواله، وأن تنصل به «من» الجارّة جارّةً للمفضّل عليه، تقول: «خالدٌ أفضلُ من سعيد، وفاطمةٌ أفضلُ من سعاد، وهذا بن أفضلُ من هذا، وهاتان أنفعُ من هاتين، والمجاهدون أفضلُ من القاعدين، والمتعلّمات أفضلُ من الجاهلات».

وقد تكون «من» مُقدّرة، كقوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَثَرًا﴾ [الاعلى: ١٧] أي: خيرٌ من الحياة الدنيا وأبقى منها، وقد اجتمع إثباتها وحذفها في قوله سبحانه: ﴿لَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، أي: وأعزُّ منك.

و«ين» ومجروها مع اسم التفضيل بمنزلة المضاف إليه من المضاف، فلا يجوز تقديمهما عليه كما لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، فلا يُقال: «من بكرٍ خالدٌ أفضل»، ولا

خالدٌ من بكرٍ أفضلٌ»، إلا إذا كان المجرورُ بها اسمَ استفهام، أو مُضافاً إلى اسم استفهام، فإنه يجبُ حينئذٍ تقديمُ «من» ومجرورها، لأن اسم الاستفهام له صدرُ الكلام، مثل: «مَنْ أنت خيرٌ؟ ومن أيهم أنت أولى بهذا؟ ومن فرسٍ مَنْ فرسُكَ أسبقُ؟».

وقد وردَ التقديمُ شذوذاً في غير الاستفهام، ومنه قول الشاعر:

إذا سَايَرَتْ أسماءُ يوماً ظِلْمِيَّةً فاسماءُ من تلك الظلْمِيَّةِ أَمْلَحُ^(١)
والأصلُ: (فاسماءُ أَمْلَحُ من تلك الظلْمِيَّةِ).

٢ - المقترانه «بأل»:

إذا اقترن اسمُ التفضيلِ بـ«أل» امتنع وصلُّهُ بـ«من»^(٢) ووجبَ مطابقتهُ لما قبله إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيساً، تقولُ: «هو الأفضلُ»، وهي الفضلى، وهما الأفضلان، والفاطمتان هما الفضليتان. وهُمُ الأفضلون، وَهِنَّ الفضلياتُ.

وقد شذَّ وصلُّهُ بـ«من» في قول الشاعر:

ولسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْمِرَّةُ لِلْكَائِرِ^(٣)

٣ - إضافته إلى النكرة:

إذا أُضيفَ إلى نكرةٍ وجبَ إفرادُها وتذكيرُها، وامتنع وصلُّهُ بـ«من»، تقولُ: «خالدٌ أفضلُ قائِدٍ، وفاطمةٌ أفضلُ امرأةٍ، وهذانِ أفضلُ رجلينِ، وهاتانِ أفضلُ امرأتينِ والمجاهدونِ أفضلُ رجالٍ، والمتعلِّماتُ أفضلُ نساءٍ».

٤ - إضافته إلى معرفة:

إذا أُضيفَ اسمُ التفضيلِ إلى معرفةٍ امتنع وصلُّهُ بـ«من»^(٤)، وجازَ فيه وجهانِ: إفرادُها وتذكيرُها، كالمضافِ إلى نكرةٍ ومطابقتهُ لما قبله إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيساً كالمقترنِ بـ«أل»، وقد ورد الاستعمالانِ في القرآن الكريم.

فمن استعماله غير مطابق لما قبله قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ أَقْرَبَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]، ولم يقل: «أَحْرَصِي النَّاسِ».

(١) سائر فلان فلاناً، جازاء وسار معه. و«الظلمية»: اليهودج فيه امرأة أم لا، والمراد بالظلمية هنا من تكون فيه، وجمعها: ظلمن «بضم فسكون» وظمن «بضمين» وظلمائن وجمع «أظلمان» و«ظلمعات» بضمين.

(٢) فلا يقال: فلان الأفضل من فلان.

(٣) الحصى: العدد، وقيل: هو العدد الكثير، الكثير والكثير، يقال: عدد كائراً، أي: كثير.

(٤) فلا يقال: فلان أفضل القوم من فلان.

ومن استعماله مطابقاً قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٢٣]. وقد اجتمع الاستعمالان في الحديث الشريف: «ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين بالقون ويؤلفون».

وتقول: «علي أفضل القوم: وهذان أفضل القوم، وأفضلا القوم، وهؤلاء أفضل القوم، وأفضلو القوم، وقاطمة أفضل النساء وفُضِّلِي النساء، وهاتان أفضل النساء، وفُضِّلِيَا النساء وهنَّ أفضل النساء وفُضِّلَاتِ النساء».

وتكون (من) مُفَدَّرَةٌ فيما تَقَدَّم، والمعنى: «هذان أفضل من جميع القوم، وهذه أفضل من كل النساء»، ومَلَّمٌ جرّاً.

(أفعل) لغير التفضيل

قد يرد «أفعل» التفضيل عارياً عن معنى التفضيل، فيتضمن حينئذ معنى اسم الفاعل، كقوله تعالى: ﴿رَزَقَكَ اللَّهُ رِزْقًا كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٥٤] أي: «عالمٌ بكم»، أو معنى الصفة المشبهة، كقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَيْنُهُ﴾ [الروم: ٢٧] أي: «وهو قَيِّنٌ عليه»، وقول الشاعر:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ^(١)
أي: عزيزةٌ طويلةٌ.

(ولم يرد أعز من غيره وأطول، بل يريد نفي أن يشارك في عزته وطوله، وكذلك في الآيتين الكريميتين؛ لأنه لا يشارك الله في علمه، ولا تتفاوت المقدورات بالنسبة إلى قدرته، فليس لديه هين وأهون، بل كل شيء هين عليه سبحانه وتعالى).

وإنما يصح أن يعرى عن معنى التفضيل، إذا تجرّد من «أل» أو أضيف إلى نكرة^(٢)، ولم يوصل بـ «من» التفضيلية^(٣)، كما رأيت.

فإن اقترن بـ «أل» أو أضيف إلى نكرة، أو وُصل بـ «من» لم تجز تعريته عن معنى التفضيل.

وتعريته عن معنى التفضيل سماعية، فما ورد منه يُحفظ، ولا يُقاس عليه على الأصح من أقوال النحاة.

(١) سمك السماء: رفعها، وسمك الشيء: ارتفع. فهو لازم متعد، والسمك. بفتح فسكون السقف، أو من أعلى البيت إلى أسفله، قال تعالى: ﴿ارْفَعْ سَمَكُهَا فُسُوحًا﴾ [النازعات: ٢٨] والضمير يعود إلى السماء.

(٢) أما إن أضيف إلى معرفة فقد يرد لغير التفضيل مثل: «الناقص والأشج أهدلا بني مروان»، وسيأتي ذكره.

(٣) من التفضيلية هي التي توصل باسم التفضيل بجارة للمفضل عليه.

وإذا عَرِيَ عن معنى التفضيل، فإذا تجرَّد من «أل» والإضافة، فالأصحُّ الأشهرُ فيه عدَمُ المطابقة لما قبله، أي: فهو يَلْتَزِمُ الإفراد والتذكير، كما لو أريدَ به معنى التفضيل، كما رأيت في البيت السابق.

وإن أُضيفَ إلى معرفة^(١)، وجبت المطابقة لما قبله، تقول: «هذان أعلمنا أهل القرية» أي: هما «عالماهم»، إن لم يكن في القرية من يُشاركهما في العلم، ولا يصحُّ أن تقول: «هما أعلمُهم» إلا إذا أردت معنى تفضيلهما على غيرهما، وذلك بأن يكون فيهما من يُشاركهما في العلم، لأنه إن كان فيهما من يُشاركهما فيه، كان المعنى على التفضيل وحينئذٍ يصحُّ أن تقول: «هما أعلمنا أهل القرية وأعلمُهم»، بالمطابقة وعدديها، لإضافته إلى معرفة مقصوداً به التفضيل، ويكون المعنى: «هما أعلمُ من جميع أهل القرية».

ومن ذلك قولهم: «التائسُ والأشجُّ أعدلا بني مروان»، أي: «هما عادِلاهْم»: ولا يصحُّ أن تقول: «أعدلُ بني مروان»، بل تجب المطابقة.

(لأنَّ التفضيل الذي يقتضي المشاركة في الصفة غير مراد هنا. لأن مراد القائل أنه لم يشاركهما أحد من بني مروان في العدل؛ لذلك لم يكن القصد أنهما أعدل من جميع بني مروان بل المراد أنهما العادلان منهم، و(الناقص): هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، سمي بذلك؛ لنقصه أرزاق الجند. و(الأشج): هو عمر بن عبد العزيز بن مروان (رضي الله عنه) سمي بذلك لشجّة أصابته بضرب الدابة).

وحيث جازَ تقديرُ (من)، كان المعنى على التفضيل، وحيث لم يجزَ تقديرُها، كان المعنى على غيره أي: «كان اسمُ التَّفضيلِ عارياً عن معنى التفضيل».

وقد يُجمعُ العاري عن معنى التفضيل، المجرّد من (أل) والإضافة، إذا كان موصوفه جمعاً كقول الشاعر:

إذا غابَ عَنْكُمْ، أَسْوَدُ الْعَيْنِ كُنْتُمْ كِرَاماً، وَأَنْتُمْ، مَا أَقَامَ، أَلَايُمْ^(٢)
وإذا صحَّ جمعه لتجرّده عن معنى التفضيل، جاز أن يُؤنَّثَ، وهو مجرّد منه^(٣)، فيكون قولُ ابن هاني^(٤):

(١) أما إن أُضيفَ إلى نكرة فلا يجوز أن يعرى من معنى التفضيل كما تقدم.

(٢) أسود العين: اسم جبل، و(الائتم): جمع (الأم) بمعنى اللثيم. وليس المراد أنهم الأم من غيرهم، بل المراد أنهم لثام، يصفهم بأنهم لثام أبداً، لأن هذا الجبل مقيم أبداً.

(٣) قال ذلك «الأشموني» في شرح «الألفية» نقلاً عن شرح التسهيل.

(٤) ابن هاني: هو الحسن بن هاني، الشاعر المعروف، المشهور بأبي نواس.

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى - مِنْ فَعَائِلِهَا - خَضْبَاءُ دُرٌّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّقَبِ^(١)
صحيحاً وليس يَلْحَنُ كما قالوا.

لأنَّ «صغرى وكبرى» ههنا، بمعنى «صغيرة وكبيرة» فهما عاريتان من التفضيل، فلا يجب فيهما الإفراد والتذكير، بل يجوزان، كما تجوز المطابقة، وإن كان الأول هو الأنصح والأشهر.
وقال من لحن: كان حقه أن يقول: «كَأَنَّ أَكْبَرَ وَأَصْغَرَ» أو «كَأَنَّ الْكِبْرَى وَالصَّغْرَى»، باعتبار أن اسم التفضيل، إذا تجرد من (أَلِّ) والإضافة يجب إفراده وتذكيره؛ وغفل عن أنه يجب ذلك فيما قصد به التفضيل.

وقول العروضيين: «فاصلة صغرى، وفاصلة كبرى» أي صغيرة وكبيرة هو من هذا الباب.

اسماء الزمان والمكان

اسمُ الزَّمان: هو ما يُؤْخَذُ من الفعل للدلالة على زمان الحدث، نحو: «وإِنِّي مَطْلِعُ الشَّمْسِ» أي: وقتَ طلوعها.

واسمُ المكان: هو ما يُؤْخَذُ من الفعل للدلالة على مكان الحدث، كقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَقَّةٌ إِذَا بَلَغَ مَرْبَعُ أَلْفَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٦] أي مكان غروبها.

وزنهما من الثلاثي المجرد

لاسمي الزَّمان والمكان، من الثلاثي المجرد، وزنان: «مَفْعَلٌ» - بفتح العين، و«مَفْعِلٌ» بكسرها.

فوزنُ «مَفْعَلٌ» بفتح العين - للثلاثي المجرد المأخوذ من «يَفْعَلُ» - المضموم العين - أو «يَفْعِلُ» المفتوحها^(٢) - أو من الفعل المُعْتَلُّ الآخر وإن كان من «يَفْعِلُ»، المكسور العين، فالأول مثل: «مَكْتَبٌ وَمَحْضَرٌ وَمَحَلٌ»^(٣).

والثاني مثل: «مَلْعَبٌ».

والثالث مثل: «مَلْهَى وَمَثْرَى وَمَوْقَى».

(١) الفقايع: نفاخات الماء والشراب، وواحدُها فقاعة «بضم الفاء وتشديد القاف» وقياسها «فقايع»، لكنه خففها للشعر، و«الحصاء»: الحصى.

(٢) على شرط أن لا يكون مثلاً وأوياً: كوجل يوجل، فهو على وزن مَفْعِل بكسر العين كما ستعلم.

(٣) «المحل»، بفتح الحاء: مشتق من «حل بالمكان يحل حلاً» بضم الحاء في المضارع أي نزل فيه، وأما «المحل»، بكسر الحاء، فهو من «حل الشيء يحل حلاً وحلاً» بكسر الحاء في المضارع، أي: صار حلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيَ مَحَلَّهُ﴾ أي: مكانه الذي يحل نحره فيه ومحل الدين، بالكسر: أجله الذي يحل فيه، والكسر على أنه من مكسروها في المضارع.

(ولا فرق بين أن يكون المعتل الآخر ناقصاً، كملهي: «من لها يلهو»، أو لفيفاً مقروناً كمشوى: «من ثوى يثوي»، أو لفيفاً مفروقاً كموفى: «من وفى يفي فوزن هذه الثلاثة واحد».)

وشذت ألفاظ جاءت بالكسر، مع أنها مبنية من مضموم العين في المضارع، وذلك: كالمطليح والمغرب والمشرق والمسجد والمنيك والمجزر والمنيب والمسقيط والمفرقي والفرقي والمسكين، ويجوز فيها الفتح، على القياس، والأول أنصح.

وزن «مفعِل» - بكسر العين - للثلاثي المجرد المأخوذ من «يفعل» - الصحيح الآخر^(١)، المكسور العين - أو من المثال الواوي.

فالأول مثل: «مجلس ومحبس ومضرب ومبيت ومصيف»، والثاني مثل: «مؤرد ومؤجد ومؤجل ومؤجل».

ولا فرق بين أن تكون عين المثال الواوي مكسورة في المضارع، كمؤرد، من: «وَرَدَ يَرُدُّ» وأن تكون مفتوحة: كمؤضع، من: «وَضَعَ يَضَعُ».

وبعض العلماء يجعله من مفتوح العين على «مفعِل» - بفتح العين وذلك جائز مسموع عن العرب.

اسم المكان على (مفعلة)

قد تدخل ناء التأنيث على أسماء المكان: «كالمزلة^(٢) والمعبرة^(٣) والمشرقة^(٤) والمدرجة^(٥) وموقعة الطائر^(٦) والمقبرة والمشرية^(٧)».

وما جاء من ذلك على «مفعلة» - بضم العين - كالمقبرة والمشرقة والمشرية فهو شاذ.

وقد يبنى اسم المكان من الأسماء على وزن «مفعلة»، للدلالة على كثرة الشيء في المكان،

(١) فإن كان معتل الآخر كبرمي، فإنه يكون على وزن «مفعِل» بفتح العين كما تقدم.

(٢) المزلة، بفتح الزاي وكسرها. فالمفتوح من باب «فرح»: المكسور من باب ضرب وهي اسم مكان من زل إذا سقط عن صخرة ونحوها.

(٣) المعبرة: الشط المهيأ للمبور.

(٤) المشرقة مثله الرء، موضع القعود في الشمس بالشاء، ومثلها المشرق والمشرق، بكر الميم فيهما.

(٥) المدرجة، الطريق: مشتقة من درج يدرج درجاً إذا مشى.

(٦) موقعة الطائر، بفتح العين وكسرها: الموضع الذي يقع عليه.

(٧) المشرية، بفتح الرء وضمها: موضع الشرب، وتطلق أيضاً على الغرفة لأنهم كانوا يشربون فيها، وهي أيضاً: الأرض اللينة الدائمة النبات.

مثل: «مَسْبِعةٌ ومَأْسدةٌ ومَذَابِيهٌ ومَبْطِخةٌ ومَقْثاةٌ ومَحْيَاةٌ ومَقْثَاةٌ ومَنْزَجَةٌ»^(١).

ولم يُسمع مثلُ هذا في الرُّباعيِّ الأصولِ فما فوقه: «كالضَّفَدَعِ والثَّغْلِبِ والسَّفَرَجَلِ»، فلا يُقالُ: «أَرْضٌ مُضَفَّدةٌ ولا مُثَغِّلَةٌ، ولا مُسَفَّرَجَةٌ»، ولكنَّك تنبئها على صيغة اسمِ الفاعل، فتقول: «مُضَفَّدةٌ ومُثَغِّلَةٌ ومُسَفَّرَجَةٌ».

وزنهما من فوق الثلاثي المجرد

يكون اسمَا الزمان والمكان، من غير الثلاثيِّ المجرَّد، على وزن اسمِ المفعول، نحو: «مُجْتَمِعٌ ومتنَدٍ ومتنظِّرٌ ومُتَشَفِّئٌ».

فائدة

المصدر الميمي واسم المفعول واسما الزمان والمكان مما هو فوق الثلاثيِّ المجرد شركاء في الوزن، ويفرق بالقرينة، فإذا قلت: جئتكَ مُنْشَكَبَ المطر، فالمعنى جئتكَ وقت انسكابه. وإذا قلت: انتظركَ في مُرْتَقَى الجبل، المعنى: في المكان الذي يُرْتَقَى فيه إليه، وإذا قلت: هذا الأمر متنظر، فالمعنى: أن الناس ينتظرونه، فهو اسم مفعول. وإذا قلت: اعتقد مُتَعَتِّدَ السلف، فمعتمد: مصدر ميمي بمعنى الاعتقاد.

اسم الآلة

اسمُ الآلة: هو اسمٌ يؤخذ غالباً من الفعل الثلاثيِّ المجرَّد المتعديِّ للدلالة على أداة يكون بها الفعل كجَبَرَدٍ وِمْشَارٍ ومِكْنَسَةٍ.

وقد يكون من غير الثلاثيِّ المجرَّد. كالمِئْزِرِ والمِئْزَرَةِ والمِئْزَارِ (من التَّزَّرَ)، والبيضاء (من تَوَضَّأَ)، والمِجْرَاكِ (للعُود الذي تُحَرَّك به النار، من حَرَّكَ)، والمِغْلَاقِ (اسمٌ لما يُعَلَّق به الشيء، من عَلَّقَ)، والمِئْسلَةِ وهي خشبةٌ تُسَوَّى بها الأرض وتَمْلَسُ، من: «مَلَسَ الأرض» إذا سَوَّاهَا.

وقد يكون من الثلاثيِّ المجرَّد اللازم: كالْمِجْرَافَةِ (ويجوزُ فتحٌ ميمها: وهي الدرجة، من رَقِيَ): (إذا صَعِدَ)، والمِجْرَجِ والمِجْرَاجِ (وهو السُّلَّم)، من «عَرَجَ يَعْرِجُ»: إذا ارتقى)، والمِصْبَاحِ (من صَبَحَ الوجه: إذا أَشْرَقَ وأَنَارَ)، والمِدْخَنَةِ (من دَخَنَتِ النارُ تَدَخَّنُ وتَدَخَّنُ: إذا خرج دُخانها، أو ارتفع)، والمِيزَرِبِ (من زَرَبَ الماءَ يَزْرِبُ: إذا سَالَ)، والمِجْرَفِ والمِجْرَافَةِ (وهي أداة اللَّهْيِ: كالعود والطَّنْبُور ونحوهما، والجمع «مِجْرَافٌ»، من «عَرَفَ يَعْرِفُ»: إذا عَتَى، وكذلك إذا

(١) أي: أرض كثيرة السباع والأسود والذئاب والبطيخ والقثاء والحبات والأفاعي والدراج، والدراج بضم الدال وتشديد الراء: هو طائر جميل ملون الريش، ويطلق على الذكر والأنثى.

ضربَ بالمعازف^(١)، و(اليلهي) وهو آلة اللهو. وجمعُه «مَلَاة» من «لها يَلهو».

وقد يكون من الأسماء الجامدة: كالْمِخْبِرَة (من الجبر، ويجوزُ فيها فتح الميم)، والمِمْقَلَة (من القلم، وهي وعاء الأقلام)، والمِمْطَر والمِمْطَرَة (من المَطَر، وهو الثوبُ يُتَقَى به المَطَرُ، والمِمْطَلَة من الملح. ويجوزُ فيها فتح الميم (والمِمْبَر) من الإبرة، وهو يَنْتَها، والمِمْزُود (من الزاد، وهو وعاءٌ).

أوزان اسم الآلة

لاسم الآلة ثلاثة أوزان:

(الأول): «مِفْعَلٌ»: كِمِضْعٌ^(٢) ومِرْقَمٌ ومِغْبَرٌ^(٣) ومِغْضٌ.

(الثاني): «مِفْعَلَةٌ»: كِمِكْحَةٍ^(٤) ومِغْبَرَةٍ ومِشْرَبَةٍ^(٥) ومِشْنَةٍ^(٦) ومِضْفَاةٌ.

(الثالث): «مِفعَالٌ»: كمِفْتاحٍ ومِجْذافٍ ومِغْرافٍ ومِغْراضٍ.

وقد جاء في كلام العرب أسماءٌ للآلات مُشتقةٌ من الفعل على غير هذه الأوزان شُذوذاً، وذلك كالمُنْخَل والمُسْطَظ^(٧) والمُدَقُّ والمُدْهَنُ^(٨) والمُكْحَلَة والمُخْرِضَة^(٩)، وقد يُقال: «المِسْطَظُّ والمِدَقُّ والمِخْرِضَةُ»، في هذه الثلاثة، على القياس.

وقد يكونُ اسمُ الآلةِ جامداً، غير مأخوذ من الفعل، ولا على وزن الأوزان السابقة: كالتَّدوم والْفَاس والسِّكِين والجَرَس والثَّاقُور والسَّاطُور^(١٠).

(١) ويقال: عزفت القوس عزفاً وعزيفاً: إذا صوتت، وعزف فلان، أقام في لهو وأكل وشرب.

(٢) المِضْع: المِشْرَط يَشْرط به الجرح والجلد، من بضع الجرح إذا شقه، وبضع اللحم إذا قطعه.

(٣) المعبر والمعبرة: ما يعبر عليه من قطرة أو سفينة.

(٤) المكحكة: المكينة من كسح البيت إذا كنه.

(٥) المشربة: الإناء يشرب فيه.

(٦) المنشة: أداة ينش بها الذباب أي يطرد. من نش الذباب إذا طرده.

(٧) المسط: أداة يعط بها، وأداة يوضع فيها السعوط. وهو من سعط الوداء وأسعط إياه: إذا أدخله في أنفه،

ويقال: أسعطه المعلم: إذا بالغ في إفهامه إياه.

(٨) المدهن: أداة الدهن وقارورته التي يوضع فيها.

(٩) المخرصة: أداة يوضع فيها الحرض بضم فسكون ويضمّنين وهو الأسنان، والأشنان: شيء تغسل به

الأيدي بعد الطعام.

(١٠) الثاقور: شيء كالبرق ينفخ فيه. والساطور: أداة يقطع بها اللحم.

الباب الثالث

تَصْرِيفُ الْأَفْعَالِ

وهو يشتمل على أربعة فصول:

١ - معنى التصريف

التصريفُ لَعَنَةُ: التَّغْيِيرُ. ومنه تصريفُ الرياح، أي: تغيُّرها.

واصطلاحاً: هو العلمُ بأحكامِ بِنْيَةِ الكلمة، وبما لأحرفُها من أصالةٍ وزيادةٍ وصَحْوٍ وإِعْلَالٍ وإِبْدَالٍ وشَبْهِ ذلك.

وهو يُطْلَقُ على شَيْنَيْنِ:

الأول: تحويلُ الكلمة إلى أبنيةٍ مُختلفة، لِضُرُوبٍ من المعاني: كتحويل المصدر إلى صيغِ الماضي، والمضارع، والأمر، واسمِ الفاعل، واسمِ المفعول، وغيرهما، وكالتَّسْبِيحِ والتَّصْغِيرِ.

والآخر: تغيُّيرُ الكلمة لغير معنى طارئٍ عليها، ولكن لغرض آخر ينحصرُ في الزيادة والحذف والإبدال والقَلْبِ والإِدْغَامِ.

فتصريفُ الكلمة: هو تغيُّيرُ بِنْيَتِها بحسبِ ما يعرضُ لها، ولهذا التغيُّير أحكامٌ كالصَّحَةِ والإِعْلَالِ، ومعرفةُ ذلك كُلُّهُ تُسَمَّى (علمَ التصريفِ أو الصَّرْفِ).

ولا يتعلَّقُ التصريفُ إلا بالأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ^(١) والأَفْعَالِ الْمُتَصَرِّفَةِ، وأما الحروفُ وشَبْهُها فلا تُعَلَّقُ لعلمِ التصريفِ بها.

والمرادُ بِشَبْهِ الحروفِ الأَسْمَاءُ المَبْنِيَّةُ والأَفْعَالُ الجامدة، فإنَّها تُشَبُّ الحروفَ في الجمود وعدمِ التَّصَرُّفِ.

ولا يقبلُ التصريفُ ما كان على أقلِّ من ثلاثة أحرف، إلا أن يكون ثَلَاثِيًّا في الأصل، وقد غُيِّرَ بالحذف، مثل: «ع كلامي، وفي نفسك، وقُلْ، وبِغْ»، وهي أفعالٌ أمرٌ من: «وَعَى يَعْى، ووَقَى يَفِي، وَقَالَ يَقول، وَبَاعَ يَبِيعُ»، ومثلُ: «يَدٌ وَدَمٌ»، وأصلُها: «يَدَيٌّ وَدَمَوٌّ، أو دَمَيٌّ».

(١) المراد بالأسماء المتمكنة: الأسماء المعربة.

٢ - اشتقاق الأفعال

الاشتقاق في الأصل: أخذ شَيْءَ الشيء، أي: نصفه، ومنه اشتقاق الكلمة من الكلمة، أي: أخذها منها.

وفي الإصطلاح: أخذ كلمة من كلمة، بشرط أن يكون بين الكلمتين تناسب في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف، مع تغاير في الصيغة، كما تأخذ «اكتب» من «يكتب»، وهذه من «كتب» وهذه من «الكتابة».

وهذا التعريف إنما هو تعريف الاشتقاق الصغير وهو المبحوث عنه في علم التصريف.

وهناك نوعان من الاشتقاق:

الأول: أن يكون بين الكلمتين تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف: كجذب وجذب، ويسمى الاشتقاق الكبير.

والآخر: أن يكون بين الكلمتين تناسب في مخارج الحروف: كنهق ونهق. ويسمى الاشتقاق الأكبر.

ويؤخذ الأمر من المضارع، والمضارع من الماضي، والماضي من المصدر.

فالمصدر أصل صدر عنه كل المشتقات، من الأفعال والصفات التي تشبهها وأسماء الزمان والمكان والآلة والمصدر الميمي^(١).

اشتقاق الماضي

يؤخذ الماضي من المصدر على أوزان مختلفة، سيأتي بيانها، مثل: «كتب وأكرم وانطلق واسترشد».

اشتقاق المضارع

يؤخذ المضارع من الماضي، بزيادة حرف من أحرف المضارعة في أوله، وأحرف المضارعة أربعة، وهي: «الهمزة والتاء والنون والياء» مثل: «أذهب وتذهب ويذهب»، فالهمزة: للمفرد المتكلم مثل: «اكتب».

والتاء: لكل مخاطب ومخاطبة وللغائبة الواحدة والغائبتين مثل: «تكتب يا علي وتكتبين يا فاطمة وتكتبان يا تلميذتان وتكتبون يا تلاميذ وتكتبين يا تلميذات، وفاطمة

(١) المصدر الذي هو أصل المشتقات إنما هو المصدر غير الميمي، وأما المصدر الميمي فهو مشتق من الفعل المضارع كما علمت في مبحثه.

تكتب والفاطمتان تكتبان».

والنون : لجماعة المتكلمين وللمتكلم الواحد المعظم نفسه مثل : «نكتب».

والياء للغائب الواحد والغائبتين والغائبتين والغائبات مثل : «التلميذ يكتب والتلميذان يكتبان والتلاميذ يكتبون والتلميذات يكتبن».

وإن كان الماضي على ثلاثة أحرف، يُسَكَّنُ أَوَّلُهُ بعد دخول حرف المضارعة، فتقول في : «سَأَلَ وَأَخَذَ وَكَرَّمَ» : «يَسْأَلُ وَيَأْخُذُ وَيَكْرُمُ»، وأما ثانيه : فهو مفتوحٌ، أو مضمومٌ، أو مكسورٌ، حَسَبَ ما تقتضيه اللغة^(١)، مثل : «يَعْلَمُ وَيَكْتُبُ وَيَحْمِلُ».

وإن كان على أربعة أحرف فصاعداً، فإن كان في أَوَّلِهِ همزة زائدة، تُحذف ويُكسر ما قبل آخره، فتقول في : «أَكْرَمَ وَانْطَلَقَ وَاسْتَغْفَرَ» : «يَكْرُمُ وَيَنْطَلِقُ وَيَسْتَغْفِرُ»، وإن كان في أَوَّلِهِ تاء زائدة، يبقى على حاله بلا تغيير، فتقول في : «تَكَلَّمَ وَتَقَابَلَ» : «يَتَكَلَّمُ وَيَتَقَابَلُ»، وإن لم يكن في أَوَّلِهِ همزة ولا تاء زائدتان، يكسر ما قبل آخره، فتقول في : «عَظَّمَ وَبَايَعَ» : «يُعْظِمُ وَيَبَايِعُ».

وحرف المضارعة يكون مفتوحاً، مثل : «يَعْلَمُ وَتَجْتَهُدُ وَتَسْتَغْفِرُ»، إلا إذا كان الفعل على أربعة أحرف، فهو مضمومٌ مثل : «يَكْرُمُ وَيُعْظِمُ».

اشتقاق الأمر

يؤخذُ الأمرُ من المضارع، بحذف حرف المضارعة من أَوَّلِهِ، فإن كان ما بعد حرف المضارعة متحركاً، ثَرَكَ على حاله، فتقول في : «يَعْلَمُ» : «تَعْلَمُ»، وإن كان ساكناً، يَزُدُ مكان حرف المضارعة همزة، فتقول في : «يَكْتُبُ وَيَكْرُمُ وَيَنْطَلِقُ وَيَسْتَغْفِرُ» : «اكتب وأكرم وانطلق واستغفر».

وهمزة الأمر همزة وصلٍ مكسورة، مثل : «إِعْلَمْ، اِنْطَلِقْ، اِسْتَقْبِلْ»، إلا إن كان ماضيه على أربعة أحرف، فهي همزة قطع مفتوحة، مثل : «أَكْرَمَ وَأَحْسَنَ وَأَعْطَى»، أو كان ماضيه على ثلاثة أحرف، ومضارعه على وزن (يَفْعُلُ، المضموم العين) فهي همزة وصلٍ مضمومة، مثل : «اَكْتُبْ، اُنْصُرْ، ادْخُلْ»، فإن مضارعتها : «يَنْصُرُ وَيَكْتُبُ وَيَدْخُلُ».

همزة الوصل

همزة الوصل : هي همزة في أَوَّلِ الكلمة زائدة، يُؤتى بها للتخلص من الابتداء بالساكن، لأنَّ العرب لا تبدؤُا بساكن، كما لا يَقِفُ على متحرك، وذلك كهمزة : «اسم واكتب واستغفر وانطلق واجتماع والرجل».

(١) وذلك لا يعرف إلا بالتلقي من الأستاذ العليم؛ أو من كتب اللغة المعروفة بالصحة.

وَحُكْمُهَا أَنْ تُلْفَظَ وَتُكْتَبَ، إِنْ قُرِئَتْ ابْتِدَاءً، مِثْلُ: «اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ خَالِدٌ»، وَمِثْلُ: «اسْتَغْفِرُ رَبَّكَ»، وَإِنْ تَكْتَبَ وَلَا تُلْفَظَ، إِنْ قُرِئَتْ بَعْدَ كَلِمَةٍ قَبْلَهَا، مِثْلُ: «إِنَّ اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ خَالِدٌ»، وَمِثْلُ: «يَا خَالِدُ اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ».

وهي قسمان: سماعيةٌ وقياسيةٌ.

فالسَّماعية محصورة في كلماتٍ وهي: «ابنٌ وابنةٌ وامرؤٌ وامرأةٌ واثنانٌ واثنانٌ واسمٌ وإيمنٌ».

فوائد ثلاث

١ - من العلماء من يجعل لفظ «أيمن» كلمة وضعت للقسم، ويجعل همزته همزة وصل ومنهم من يقول: هو جمع يمين كأيمان ويجعل همزته همزة قطع، تقول: «يا خالد أيمنُ الله لأفعلنَ كذا» بقطع الهمزة. ويقال في: «أيمن الله»: «أيمنُ الله» أيضاً بحذف النون.

٢ - حركة الراء في: «امرىء» تكون كحركة الهمزة بعدها فتقول: «هذا امرؤٌ» بضم الراء، ورأيت: «امرأً» بفتحها، «ومررتُ بامرئٍ» بكسرهما، وتكتب همزته على الواو إن ضُمَّت، وعلى الألف إن فتحت، وعلى الياء إن كسرت كما رأيت.

٣ - إذا سبقت همزة الاستفهام همزة آل قلبت همزة آل مدّة مِثْلُ: «آلَكْتَابُ تَأْخُذُ أَمَ الْقَلَمِ» قال تعالى: ﴿قُلْ مَا اللَّهُ أَوْتَى لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩] ويجوز إسقاطها خطأً ولفظاً والاكتفاء بهمزة الاستفهام، تقول: «أَلَذَّهَبُ أَنْفَعُ أَمَ الْحَدِيدُ».

والقياسية تكون في كل فعل أمرٍ من الثلاثي المجرد: «كَاعْلَمَ وَاكْتُبَ»، وفي كل ماضٍ وأمرٍ ومصدرٍ من الفعل الخماسي والسادسي: «كَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ، وَاسْتَغْفَرَ وَاسْتَغْفِرْ، وَاسْتَغْفَرَ».

وهمزة الوصل مكسورة دائماً، إلّا في: (أَلْ وَأَيْمَنْ)، فإنها مفتوحةٌ فيهما، وفي الأمر من وزن «يَفْعُلْ» - المضموم العين - فإنها مضمومةٌ فيه، مِثْلُ: «أَكْتُبْ، أَدْخُلْ».

والماضي المجهول من الخماسي والسادسي تُضَمُّ همزته تبعاً للحرف الثالث، فتقول في «إِحْتَمَلَ، إِسْتَفْغَرَ»: أَحْتَمِلْ، أَسْتَغْفِرْ.

همزة الفصل

همزة الفصل (وتسمى همزة القطع أيضاً) هي همزةٌ في أوّل الكلمة زائدة، كهمزة: «أَكْرَمَ وأَكْرَمُ وأَكْرِمُ وإِكْرَامٌ».

وحكمها أن تُكْتَبَ وتُلْفَظَ حيثما وقعت، سواء أُنْزِلَتْ ابْتِدَاءً، مِثْلُ: «أَكْرِمُ ضَيْوْفَكَ»، أم بعد كلمة قبلها، مِثْلُ: «يَا عَلِيُّ أَكْرِمِ ضَيْوْفَكَ».

وهمزة الفصل همزة قياسيةٌ.

وهي تكونُ في أوائلِ بعضِ الجموع: كاحمالٍ وأولادٍ وأنسٍ وأربُعٍ وأتقياءٍ وأفاضلٍ.
وتكون أيضاً في الماضي الرباعيِّ وأمره ومصدره، مثلُ: أحسنَ وأحسنَ وإحساناً، وفي المضارع المُسند إلى الواحد المتكلم، مثلُ: «أكتبُ وأكرمُ وأنطلقُ وأستغفرُ»، وفي وزن «أفعل»، الذي هو للتفضيل، مثلُ: «أفضلُ وأسمى»، أو صفةً مشبهةً، مثلُ: «أحمرُ وأعورُ».
وهي مفتوحةٌ دائماً، إلا في المضارع من الفعل الرباعيِّ ومصدره، فإنها في الأول مضمومةٌ مثلُ: «أحسِنَ وأعطي»، وفي الآخر مكسورةٌ، مثلُ: «إحسانٍ وإعطاءً».

٣ - موازين الأفعال

لكلِّ فعلٍ ميزانٌ يُوزَنُ به.

والميزانُ يتألفُ من ثلاثة أحرف، وهي: «الفاء والعين واللام».

فيقال: «كتب» على وزن «فَعَلَ» و«يكتبُ» على وزن «يَفْعُلُ» و«اكتبُ» على وزن «افْعُلْ».

ويقال لأحرفِ «فعل»: ميزانٌ، ولَمَّا يُوزَنُ بها: «موزونٌ».

ويسمى ما يقابلُ فاءَ الميزان من أحرف الموزون: «فاء الكلمة»، وما يقابلُ عينَ: «عين الكلمة»، وما يقابلُ لامَ: «لام الكلمة». فإن قلت: «كتب»، فتكون الكافُ فاءَ الكلمة، والياءُ عينها، والباءُ لامها.

ويجبُ أن يكون الميزانُ مُطابقاً للموزون حركةً وسكوناً وزيادة أحرف. فإن قلت: «كُرمَ» كانت على وزنِ «فَعَلَ»، وإن قلت: «أكرمَ» كانت على وزن «أفعل»، وإن قلت: «كسرَ» كانت على وزن «فَعَلَ» وإن قلت: «انكسرَ» كانت على وزن «انفعل» وهلمَّ جرّاً.

وكلُّ ما يَزَادُ في الموزون يَزَادُ في الميزان هو بعينه، إلا إذا كان الزائد من جنس أحرف الموزون فيكثُرُ في الميزان ما يُماثلُه، فيقالُ في وزن عَقَلَم «فَعَلَ»، وفي وزن اغْرُورِقَ: «افْعَوْعَلْ» وفي وزن احمأُ «افْعَالٌ».

(بتكرير عينِ «فَعَلَ»، لأن الموزون، وهو «عَقَلَم»، مكرَّرَ العين. وبتكرير عينِ «افْعَوْعَلْ»، لأن الموزون، وهو «اغْرُورِقَ»، مكرَّرَ العين. وبتكرير لامِ «افْعَالٌ»، لأن الموزون، وهو «احمأُ» مكرَّرَ اللام. أما مثل: «أخرج وانكسر واستغفر ونحوها، فإن أحرفها الزائدة تَزَادُ هي بعينها في الميزان. فيقال: «أفعل وانفعل واستغفل»، وقس على ذلك).

أما إن كانت أحرفُ الموزون الأصليةُ أربعةً، فَتَكثُرُ لَامُ الميزان، فيقالُ في وزن دحرج: «فَعْلَلٌ»^(١).

(١) الرأه في «دحرج» لام الكلمة الأولى، والجيم لامها الثانية.

والمزیدُ فيه منه تُکرَّرُ لامُهُ أيضاً، كما تُکرَّرُ في الأصلي، فتقولُ في وزن احرنجم: «افعلنل» وفي وزن اقشمر: «افقلل»^(١).

أوزان الأفعال

للماضي من الأفعال خمسة وثلاثون وزناً، ثلاثة منها للثلاثي المجرد، واثنا عشر للثلاثي المزید فيه، وواحد للرباعي المجرد، وسبعة للملحق به. وثلاثة للرباعي المزید فيه، وتسعة للملحق به^(٢).

أوزان الثلاثي المجرد

للماضي من الثلاثي المجرد ثلاثة أوزان: «فَعَلَ وَقَعِلَ وَقَعْلَ».

١ - وزن (فعل) المفتوح العين.

وزنُ (فَعَلَ) - المفتوح العين: ككَتَبَ وجَلَسَ وفتح، يكون مضارعه، إما مضمومها: كيكْتُبُ، وإما مكسورها: كيجلسُ، وإما مفتوحها كيفتُخ.

وبابُ (فَعَلَ يَفْعُلُ) - بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع - يأتي منه، غير مُطَرَّد الصَّحِيحُ السَّالِمُ: كَنَصَرَ يَنْصُرُ، والمهموزُ الفاء: كَأَخَذَ يَأْخُذُ.

ويُطَرَّدُ فيه الأجوفُ والناقضُ الواوَيانِ، نحو: «قَالَ يَقُولُ ودعا يدعو»، والمضاعفُ المتعدي، نحو: «مَدَّ يُمَدُّ، وَشَدَّ (حَبَّ يَحَبُّ)».

وجاءَ منه بعضُ أفعالٍ لوجهين وهي: «بَثَّ الحبلُ يَبِثُّ وَيَبِثُّ، وَعَلَّه يَعْلُهْ وَيَعْلُهْ، وَنَمَّ الحديثُ يَنْمُهْ وَيَنْمُهْ، وَشَدَّ يَشُدُّهْ، وَرَمَّ ويرمُهْ وَيَرْمُهْ، وَهَرَّ الشيءُ يَهْرُهْ وَيَهْرُهْ»^(٣)، والمكسور منها شاذٌّ في القياس.

ومما يختصُّ بهذا الباب ما يُرادُ به معنى الفوز في مقام المُغالبة والمُفاخرة، نحو: «كَاتَبَنِي فَكَتَبْتُهُ أَكْتُبُهُ»، أي: غالبني في الكتابة فغلبتُه فيها، وحينئذ لا يكونُ إلا متعدياً، وإن كان في الأصل لازماً، فمثل «قعدَ» لازمٌ، فإن قلت: «قَاعَدَنِي فَقَعَدْتُهُ أَقْعُدُهُ»، صار متعدياً.

وكلُّ فعلٍ تُريدُ به معنى الغلبة والمفاخرة حوَّلْتُهُ إلى هذا الباب، وإن لم يكن منه، فتقول

(١) العين في «اقشمر» لام الكلمة الأولى، والراء الأولى لامها الثانية، والراء الثانية زائدة، ويقابلها اللام الثالثة في افعلنل.

(٢) فإذا أضفت إلى أوزان الماضي أوزان المضارع والأمْر، كانت الأوزان خمسة ومئة.

(٣) بت الحبل: قطعه، وعله: سقاه ثانية، فإن سقاه أول مرة قيل نهله: ونم الحديث: أفشاء على جهة الإفساد، ورمه: أصلحه، وهر الشيء: كرهه.

في: «نَزَلَ يَنْزِلُ، وَخَصِمَهُ يَخْصِمُهُ، وَعِلِمُهُ يَعْلَمُهُ»: «نازَلَنِي فَتَزَلُّهُ أَنْزَلُهُ، وَخَاصَمَنِي فَخَصَمْتُهُ، وَعَالَمَنِي فَعَلِمْتُهُ، أَعْلَمُهُ»، أي: غالبني في ذلك، فغلبته فيه. إلا ما كان منه مثلاً وأوياً مكسوراً العين في المضارع: كوعَدَ يَعِدُ، أو أَجَوَفَ يَأْتِي: كَبَاعَ يَبِيعُ، أو مَعَتَلَ الآخر بالياء كرمى يرمي، فإنه يبقى على حاله في باب المغالبة.

وبابُ «فَعَّلَ يَفْعِلُ» يفتح العين في الماضي وكسرهما في المضارع - يطرد فيه المثال الواوي، نحو: «وَتَبَّ يَتَبُّ» (بشرط أن لا تكون لامه حرف حلق) ^(١): «كَوَضَعَ يَضَعُ وَوَقَعَ يَقَعُ وَوَسَّعَ يَسِّعُ، وَوَطَّأَ يَطَّأُ»، والأجوف اليائي، نحو: «شَابَّ يَشِيبُ»، والمعتل الآخر بالياء، نحو: «قَضَى يَقْضِي»، بشرط أن لا تكون عينه حرف حلق: «كَسَمَى يَسْمِي»، ونَمَى الْمَيْتَ يَنْعَاهُ، والمُضَاعَفُ اللازم، نحو: «فَرَّ يَفِرُّ» وما جاء على خلاف ذلك فهو مخالف للقياس.

وبابُ «فَعَّلَ يَفْعَلُ» - يفتح العين في الماضي والمضارع - يكثر أن يجيء منه ما كانت عينه أو لامه حرف حلق، نحو: «فَتَحَ يَفْتَحُ، وَسَأَلَ يَسْأَلُ، وَوَضَعَ يَضَعُ».

ولا يكون الفعل مفتوح العين في الماضي والمضارع إلا إذا كانت عينه أو لامه حرفاً من أحرف الحلق، مثل: «سَأَلَ يَسْأَلُ، وَذَهَبَ يَذْهَبُ، وَجَعَلَ يَجْعَلُ، وَشَعَلَ يَشْعَلُ، وَفَتَحَ يَفْتَحُ، وَشَدَّخَ يَشْدُخُ».

وأما نحو: «أَبَى يَأْبَى، وَرَكَنَ يَرْكُنُ»، فشاذ.

ويجوز في الأول: «أَبَى يَأْبَى» من باب: «فَعَّلَ يَفْعِلُ» المفتوح العين في الماضي، المكسورها في المضارع ^(٢) - ويجوز في الثاني: «رَكَنَ يَرْكُنُ» يفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، «وَرَكَنَ يَرْكُنُ» بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع.

ووجود حرف الحلق في فعل لا يوجب فتح عينه في الماضي والمضارع، فمثل: «دَخَلَ يَدْخُلُ، وَرَغِبَ يَرْغَبُ، وَيَغِي يَغِي»، وَسَمِعَ يَسْمَعُ، وَبَنَى يَبْنِي، وغيرها، ليست من هذا الباب، مع وجود حرف الحلق في مقابل عينها أو لامها.

٢ - وزن (فعل) المكسور العين.

وزن «فَعِلَ» بكسر العين - كعَلِمَ، لا يكون مضارعه إلا مفتوح العين: كَعِلِمَ، لأنه إن كان الماضي مكسوراً العين فمضارعه لا يكون، إلا مفتوحاً، إلا أربعة أفعال شاذة، جاءت مكسورة العين في الماضي والمضارع، ويجوز في مضارعها الفتح، وهو الأَفْصَحُ والأوْلَى وهي: «حَسِبَ

(١) حروف الحلق هي: «الهزة والحاء والغاء والعين والغين والقاف والهاء».

(٢) أبى الشيء يأباه ويأبىه وإباده: كرهه وامتنع منه، وأما قولهم: أبى الطعام يأباه أبى - بوزن رضيه يرضاه رضي - فمعناه انتهى عنه وتركه من غير شبع.

يَحْسَبُ وَيَحِيبُ، وَيَسَّ يَأْسُ وَيَيْئُسُ، وَنَعَمَ يَنعَمُ، وَيَسَّ يَأْسُ وَيَيْئُسُ وجاء شُدُوداً «وَرِثَ يَرِثُ وَوَرِثَ يَمِثُ»^(١) وورِثَ الجرحَ يَرِثُ، وورِثَ به يَثِثُ، وورِثَ الزُّنْدَ يَرِثُ^(٢)، وَوَفَّقَ أَمْرَهُ يَقْفُهُ^(٣) وليس فيها إلا كسر العين في الماضي والمضارع، إلا «وَرِثَ يَرِثُ» فيجوز فيه «وَرِثَ يَرِثُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع - وهو الأنصح.

وتكثر في هذا الباب الأفعال الدالة على العِلَل والأحزان وأصدايهما، نحو: «سَقِمَ وَحَزَنَ وَفَرِحَ»، وما دلَّ على خُلُوٍّ أو امتلاء، نحو: «عَطِشَ وَشَبِعَ» وتجيء الألوان والعيوب والجلى كلها عليه، نحو: «سَوِدَ وَغَرَجَ وَدَعِجَ».

٣ - وزن (فعل) بضم العين.

وزن «فَعُلَ» بضم العين في الماضي - مثل «حَسُنَ»، لا يكون مضارعاً إلا مضمومتها، مثل: «يَحْسُنُ».

بأنى من هذا الباب ما دلَّ على الغرائز والطبائع الثابتة، نحو: «كَرُمَ» و«عَذِبَ الماءُ، وَحَسُنَ، وَشَرَفَ، وَجَمَلُ، وَقَبِيحُ».

وكل فعل أردت التعجب به أو المدح، أو الذم، حوَّلته إلى هذا الباب، وإن لم يكن منه. (كما قدّمنا في مبحث: أفعال المدح والذم) نحو: «كُتِبَ الرجلُ سعيّاً» بمعنى «ما أكتبه» تريد المدح والتعجب معاً.

وما كان على وزن «فَعُلَ» لا يكون إلا لازماً، لأنه لا يكون إلا لمعنى مطبوع عليه من هو قائم به، (أي: للسجايا والطبائع) مثل: «كَرُمَ ولؤمٌ» أو كمطبوع عليه، مثل: «فَقَهُ وَخُطِبَ»، أي: «صارَ فقيهاً وخطيباً» وغيره^(٤) يكون متعلّياً، ويكون لازماً.

وحركة العين في الأمر، من هذه الأوزان المذكورة، كحركة العين في مُضارعه، مثل: «انصُرْ واجمُلْ وارجعْ واسأل واعلم»^(٥).

وهذه الأوزان سماعية كلها، إلا ما اطرده منها.

أما أوزان المزيد فيه، فكلها قياسيةّة، وكذا وزن الرباعي المجرّد.

(١) ومقه: أحبه، والمقه بكسر ففتح: المحبة.

(٢) وري الزند: خرجت ناره.

(٣) وفقت أمرك: وجدته موفقاً.

(٤) أي غير ما كان على وزن «فعل» المضموم العين.

(٥) فإن أردت أن تعرف حركة العين في الماضي أو المضارع من الثلاثي المجرد فارجع إلى الأستاذ الثقة أو كتب اللغة الصحيحة.

أوزان الثلاثي المزيد فيه

لثلاثي المزيد فيه اثنا عشر وزناً: ثلاثة للمزيد فيه حرف واحد، وخمسة للمزيد فيه حرفان، وأربعة للمزيد فيه ثلاثة أحرف.

فللثلاثي المزيد فيه حرف واحد، ثلاثة أوزان: «أَفْعَلْ»: كأكْرَمَ و«فَعَّلَ» كفَرَّحَ، و«فَاعَلَ»: كسابق.

وباب «أَفْعَلْ» يكون للتعدية غالباً، أي: لتصيير اللازم متعدياً إلى مفعول واحد: كدخل وأدخلته. فإن كان متعدياً إلى واحد صار متعدياً إلى اثنين: كلزم الأمر، وألزمته إياه.

وباب «فَعَّلَ» يكون للتكثير والتعدية غالباً. فالتكثير يكون في الفعل، نحو: «طَوَّلت وجَوَّلت» أي: أكثرت من الطواف والجولان، وفي الفاعل، نحو: «مَوَّتَ الإِبِلُ» أي: كثر فيها الموت، وفي المفعول، نحو: «غَلَقَتِ الأبوابُ»، أي: أبواباً كثيرة.

وباب «فَاعَلَ» يكون للمشاركة بين اثنين غالباً، نحو: «راميته وخاصمته»، والمعنى: إني فعلت به ذلك، وفعل بي مثله.

وقد تأتي هذه الأبواب لمعان غير هذه قلما تنضبط، وإنما تفهم من قرينة الكلام.

وللثلاثي، المزيد فيه حرفان، خمسة أوزان، وهي: «انْفَعَلَ»: كانهصرَ، و«افْتَعَلَ»: كاجتمع، و«افْعَلَ»: كاحمرَ، و«تَفَعَّلَ»: كتعلمَ، و«تفاعَلَ»: كتصالحَ.

وباب انفعال يكون للمطاوعة، أي: لمطاوعة المفعول للفاعل فيما يفعله به، كصرفته فانصرف. ولا ينفك هذا الباب عن معنى المطاوعة.

لهذا لا يكون إلا لازماً، ولا يكون مجردة إلا متعدياً.

وباب افتعل يكون للمطاوعة غالباً، نحو: جمعت القوم فاجتمعوا.

وباب افعل يكون للألوان والعيوب.

فالألوان: كاحمرَ. والعيوب: كاعورَ.

ويقصد به المبالغة في معنى مجردة، ففي «احمرَ» زيادة ليست في «حمرَ»، وفي اعورَ زيادة ليست في «عورَ».

وباب «تَفَعَّلَ» يكون للتكلف غالباً، نحو: «تعلَّم وتصرَّ وتشجع وتعلم»، وقد يكون التكلف ممزوجاً بادعاء شيء ليس من شأن المدعي. نحو: تكبر وتعظم وترسى، أي: تكلف مظاهر الكبرياء والعظمة والرساة.

وباب «تفاعَلَ» يكون للمشاركة بين اثنين: كسابق الرجلان، أو أكثر، كتصالح القوم.

وقد تأتي هذه الأفعال لمعان غير هذه لا تنضبط، وإنما يعيَّنهما المقام.

وللثلاثي، المزيد فيه ثلاثة أحرف، أربعة أوزان: «استفعل»: كاستغفر و«افعلّ» : كاخشوش^(١)، و«افعلّ»: كاعلوط^(٢)، و«افعلّ»: كادها^(٣).

وصيغة «افعلّ» مُشتركة بين الماضي والأمر لفظاً، فإن كانت للماضي فأصلها: «افعلّ»، وإن كانت للأمر فأصلها: «افعلّ».

ويكون باب «استفعل» للطلب والسؤال غالباً، نحو: «استغفرت الله»، أي: سألته المغفرة، و«استكتبت زهيراً كلاماً، واستمليت إياه»، أي: سألته كتابته وإملاءه. وهو يكون متعدباً كما رأيت، وقد يكون لازماً نحو: «استحجر الطين»، أي: صار حجراً، وإذا كان لازماً لم يكن بمعنى السؤال كما ترى.

وأبواب «افعلّ» و«افعلّ» و«افعلّ» تكون للمبالغة في معنى مجرّدها، أي: إنها تزيد في معناها على معنى المجرد منها.

وزن الرباعي المجرد

للرباعي المجرد وزن واحد، وهو: «فعلّ»: كدحرج.

(ويكون متعدباً غالباً، نحو: «دحرجت الحجر»، وزلزل البناء. وقد يكون لازماً، نحو: «ححصص الحق» أي: بان وظهر، و«برهم الرجل» أي: أدام النظر. والبرهمة: سكون النظر وإدامته).

الرباعي المنحوت

وقد يصاغ هذا الوزن بالنحت من مركّب لاختصار الكلام، كقولهم: «عقرت الصدغ»^(٤) (أي: لويته كالعقرب)، «وفلفلت الطعام» (إذا وضعت فيه الفلفل)، و«نرجست الدواء» (إذا وضعت فيه النرجس)، و«عصفرت الثوب» (إذا صبغته بالعصفر)، و«بسملت وحملت وحزقت وحسبت وسبخت وجعلت» (إذا قلت: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبي الله، وسبحان الله، وجعلني الله فداك).

ويسمى هذا الصنيع (النحت)، وهو أن تختصر من كلمتين فأكثر كلمة واحدة، ولا يشترط فيها حفظ الكلمات بتمامها، ولا الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات، على الصحيح، كما يُعلم من شواهد ذلك. لكنه يشترط فيها اعتبار ترتيب الحروف.

(١) اخشوش الشيء: صار خشناً جداً.

(٢) اعلوط البعير: تعلق بعنقه ليركبه، واعلوط فلاناً: أخذه وحسه ولزمه.

(٣) ادها الشيء: أسود كادهم، إلا أن ادهاً فيها مبالغة ليست في ادهاً كما أن في اسود معنى ليس في أسود.

(٤) الصدغ ما بين العين والأذن، ويسمى الشعر المتدلي على هذا الموضع صدغاً أيضاً، وهو المراد هنا.

والنحْت، على كثرته، في لغتنا، غيرُ قياسي، كما هو مذهب الجمهور، ومن المحققين من جعله قياسياً فكلُّ ما أمكنك فيه الاختصارُ، جاز نحْتُه، والمصرُّ الحاضرُ يحملنا على تجويز ذلك والتوسع فيه.

ومن المسموع أيضاً: «سَمِعَ وَطَلَبَ» (إذا قال: السلام عليكم، وأطال الله بقاءك).

ومنه «بَغَرَ» (أي: بعت وأثار).

قال الزمخشريُّ في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا الْفُؤُورُ بَيَّرَتْ﴾ [الانفطار: ٤]: هو منحوت من «بُيْتُ وأثير ترأبها».

الملحق بدرج

يُلقَحُ بذخرج سبعة أوزانٍ من الثلاثي المزيّد فيه حرف واحد. وهي: «شَمَلَل»^(١) - بوزن «فَعْلَل» - «جَهْوَز»^(٢) - بوزن «فَعْوَل» و«وَوُذَن»^(٣) - بوزن «فُوعِل» - «ورهيأ»^(٤) - بوزن «فُعْيِل» - «وسيطر»^(٥) - بوزن «فُعِل» و«شُتِر»^(٦) - بوزن «فَعِل» - «وسلَقى»^(٧) - بوزن «فُعِل».

(١) شملل، أصل: شمل، زيدت لامه الثانية، فصار الوزن ملحقاً بدرج. يقال: شمل الرجل وشملل وشمل تشميلاً واتشمل: إذا شمر وأسرع. ويقال: شملت النخلة واشملتها وشمللتها: إذا أخذت ما عليها من الرطب.

(٢) جهور: رفع صوته، كجهر، والجهورة: رفع الصوت، كالجهر.

(٣) رودن: أميا وتعب. وأصله من «ردن الجلد». من باب تعب: إذا تقبض وتشنج، أو هو من «أردنت الحمى»: إذا دامت، غير أنه لم تر لأردن مجرداً بهذا المعنى، ويجوز أنهم أعملوه استغناء عنه بآردن، فتكون «رودن» مبنية على الأصل الممهل، ومن هذا الباب: «هوجل الرجل»: إذا نام نومة خفيفة، وكذا إذا مشى الهجل (يفتح فسكون: وهو المطمئن من الأرض)، ومنه «كودن»، أي: أبطأ في مشيته، وأصله من «كدن الرجل» من باب نصر: إذا تنطق بثوبه وشد به: والكودن: البليد، والثقليل. ومن هذا الباب: «حوقل»، بمعنى عجز وضعف، وليس منه «حوقل» بمعنى قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، كما ستعلم. وليس من هذا الباب «جوربه» أي: ألبسه الجورب، كما قالوا، لأن الواو في «جورب» أصلية، كما هي في الجورب. وليست بزيادة كما توهموا لأن الكلمة معربة والواو أصل فيما عربت عنه.

(٤) الرهيأة: الضعف والتواني، وإفساد الرأي، أي: عدم إحكامه، وأن تجعل أحد العدلين أثقل من الآخر، وأن تحمل حملاً لم تشده، فكان يميل، ورهيأة السحابة: تَهَيَّأَتْ للمطر، وكل هذه المعاني يرجع إلى معنى الضعف.

(٥) سيطر على القوم: راقبهم وتعهّد أحوالهم، ومثله تسيطر، وأصله من «سطرت الرجل»: إذا صرعه.

(٦) شتر الثوب وشتره: مزقه. وشتر الشيء: قطعه، ومن هذا الباب: «سنبيل الزرع»: إذا أخرج سنبله، و«شنبث الهوى قلبه»، أي علق به، وأصله من «شبت به» بوزن «فرح»، أي: تشبث به وتملق. ومنه: «شنظر بهم» أي: شتم أعراضهم.

(٧) سلقاه: صرعه وألقاه على قفاه يقال: سلقيته فاستلقى واستلقى (بالتون والتاء) أي: ألقيته على ظهره فنام عليه، ووزن الأولى «افعللى»، ووزن الأخرى «افعللى».

(وإنما كانت ملحقة بدحرج، لأن مصدرها ومصدره متحدان في الوزن، فمصدر فعلل «الفعللة»، ومصدر فعول «الفعولة» ومصدر فوعل «الفوعة» الخ).

تحقيق في معنى الإلحاق

الإلحاق: أن يزداد على أحرف كلمة، لتوازن كلمة أخرى، وشرط الإلحاق في الأفعال اتحاد مصدرى الملحق والملحق به، كما ترى في هذه الأفعال.

والإلحاق لا يكون في أول الكلمة، وإنما يكون في وسطها، كالنون في «شئتر»، أو في آخرها كالآلف المنقلبة عن الياء في «سلقى» ولذلك لم يكن نحو: «تمنطق وتمسكن وتمدع وتمندل وتمذهب وتمشيخ» ملحقة بدحرج، لأن الميم ليست زائدة بين أصول الكلمة، ومع هذا فليست زيادتها لقصد الإلحاق؛ لأن هذه الأفعال مبنية على «المنطقة والمسكين والمذرعة والمنديل والمذهب والمشيخة»، فهي على زنة «تدحرج» أصالة لا إلحاقاً، باعتبار أن الميم كالأصل توهماً، فقد توهموا أصالة الميم في هذه الأسماء فبنوا الفعل عليها. فوزنها «تفعلل» لا «تمفعّل» هذا هو الحق الذي عليه المحققون من العلماء.

وما يزداد للإلحاق، لا يكون مزيداً لغرض معنوي تغلرد زيادته لأجله. فهو ليس كالزيادة في نحو: «أكرم وقاتل واستغفل»، مما زيادته لغير الإلحاق، وإنما هي لمعنى اقتضى هذه الزيادة.

وقد تُخرج الزيادة لإلحاق الفعل عن معناه إلى معنى آخر، مع بقاء رائحة من المعنى الأول. فمثل «عشر» معناه: آثار العثير (يكسر العين وهو التراب، والغبار)، والمجرد وهو «عشر» معناه زل وكبا. ويقال أيضاً: «عشر على الشيء»: إذا وجدته، ومنه: «عشر على السر ونحوه»: إذا أطلع عليه. ومثل: «حوقل» يأتي بمعنى: عجز، وأعبأ، وضعف، ونام، ومضى فتعب، ووضع يديه على خصره. وكل ذلك راجع إلى معنى الضعف، وأصله من «حقل الفرس» من باب فرح: إذا أصابه وجع في بطنه من أكل التراب وذلك ما يُضعفه ويُعييه، و«حوقل» هذه غير «حوقل» إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله، فهذه منحوتة من مركب، فهي على وزن «دحرج» أصلاً، لا إلحاقاً كما توهموا، لأن الواو فيها هي واو «حوّل»، فهي أصلية لا زائدة.

واعلم أن ما كان من الكلمات ملحقة بغيره في الوزن لا يجري عليه إدغام ولا إعلال، وإن كان مستحكما؛ كيلا يفوت بهما الوزن.

وهذا من علامات الإلحاق أيضاً. فمثل: شملل واقعدتد^(١) مُستحق للإدغام، لأن فيه حرفين متجانسين متجاورين، ومثل: «جَهْوَز» مستحق للإعلال بقلب الواو ألفاً. لكنه لم يجرِ على ما ذكر إدغام ولا إعلال، لما ذكرنا، وإنما أعِلّ نحو: «سلقى»؛ لأن الإعلال جرى على آخر الكلمة،

(١) اقعدتد بالمكان أقام به، ووزنه «افعلل» وهو ملحق باحرنجم. وأصله «قعد».

وذلك لا يفوت به الوزن، لأن الآخر يُصيح ساكناً، فيكون كالموقوف عليه بالسكون؛ والوقف على آخر الكلمة بإسكانه لا يفوت به وزنها.

وزن الرباعي المزيد فيه

لِلرَّبَاعِيِّ الْمَزِيدِ فِيهِ حَرْفٌ وَاحِدٌ، وَزَنْ وَاحِدٌ. وَهُوَ: «تَفَعَّلَ»: كَتَدَحَّرَجَ.

وهو يُبنى للمطاوعة، أي: مطاوعة المفعول الفاعل فيما يفعله وقبول أثر فعله، ولا يكون إلا لازماً، نحو: «سروله فتسرول» أي: ألبسته السراويل فلبسها، ونحو: «سقلته فتسقل»، أي طرحته وصرعته فانصرع. والعامة تقول: «سقلبه» بالشين المعجمة.

وَيُلْحَقُ بِهِ سِتَّةُ أَوْزَانٍ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ فِيهِ حَرْفَانِ، وَهِيَ: (تَتَعَدَّدُ)^(١) - بوزن «تَفَعَّلَ» - وَ(تَسْرُوكُ)^(٢): - بوزن «تَفَعَّلَ» - وَ(تَكُوْثَرُ)^(٣) بوزن «تَفَوَّعَلَ» - وَ(تَرَهَّأُ)^(٤) بوزن «تَفَعَّلَ» - وَ(تَسَيَّرُ)^(٥) بوزن «تَفَعَّلَ» - وَ(تَجَجَّبَى)^(٦) - بوزن «تَفَعَّلَ».

وَلِلرَّبَاعِيِّ الْمَزِيدِ فِيهِ حَرْفَانِ وَزَنَانِ «افْتَعَّلَ»: كاحْرَنْجَمَ^(٧)، وَ«افْعَلَّ»: كاقشَمَرَّ^(٨).

(وَبَابُ «افْعَلَّ» يَبْنَى لِلْمَطَاوَعَةِ، نَحْوُ: «حَرَجَمْتَ الْقَوْمَ فَاحْرَنْجَمُوا»، وَبَابُ «افْعَلَّ» يَبْنَى لِلْمَبَالِغَةِ).

وَيُلْحَقُ بِهِ ثَلَاثَةُ أَوْزَانٍ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ وَهِيَ: (اقْتَنَسَ)^(٩) بوزن «افْتَعَّلَ»

(١) تَعَدَّدَ: تَبَاعَدَ. وَالْمَجْرَدُ مِنْهُ «مَعَدَّ» يُقَالُ: مَعَدَّ فِي الْأَرْضِ: إِذَا ذَهَبَ وَابْعَدَ.

(٢) سَرُوكَ الرَّجُلِ وَتَسْرُوكُ: مَشَى مَشْيَةً رَدِيئَةً أَوْ بَطِيئَةً مِنْ هِزَالٍ أَوْ إِعْيَاءٍ.

(٣) تَكُوْثَرُ: كَثُرَ، وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ:

أَبَاؤُنَا يَبْجِيحُوا جَارَهُمْ لِمَعْدُوهُمْ وَقَدْ ثَارَ نَقْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكُوْثُرُوا

(٤) تَرَهَّأَ: اضْطَرَبَ وَتَحَرَّكَ، وَتَرَهَّأَ السَّحَابُ: تَهَيَّأَ لِلْمَطَرِ؛ وَتَرَهَّأَ فِي أَمْرِهِ: هَمَّ بِهِ ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهُ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَفْعَلَهُ.

(٥) تَجَجَّبَى الْجَيْشُ: ازْدَحَمَ وَرَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَمَجْرَدُ «جَعَبَ» بِمَعْنَى جَمَعَ، وَبِمَعْنَى صَرَعَ، وَيُقَالُ: «جَعَبَاءُ فَتَجَجَّبَى» أَي: صَرَعَهُ فَانْصَرَعَ.

(٦) احْرَنْجَمَ الْقَوْمَ وَالْإِبِلَ: اجْتَمَعُوا، وَيُقَالُ: «حَرَجَمْتُهُمْ فَاحْرَنْجَمُوا»، أَي: جَمَعْتُهُمْ فَاجْتَمَعُوا، وَيُقَالُ فِي ضِدِّ احْرَنْجَمَ وَمِنْ وَزْنِهِ: «افْرَنْقَعَ الْقَوْمُ» أَي: انْصَرَفُوا وَتَفَرَّقُوا، وَيُقَالُ: «فَرَقَعَ الرَّجُلُ» أَي: وَلَّى مَسْرَعًا.

(٧) اقشَمَرَ جِلْدَ الرَّجُلِ: انْتَشَرَ انْتِشَارًا عَظِيمًا عِنْدَ حَدُوثِ مَا يَخِيفُ، اقشَمَرَ النَّبَاتُ: لَمْ يَصِبْ رِيًّا، وَاقشَمَرَ الرَّجُلُ: تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَالْأَسْمُ مِنْ ذَلِكَ «الْقَشْمَرِيَّةُ»، بِضَمِّ فَتْحِ فَسْكَوْنِ.

(٨) اقشَمَرَ الرَّجُلُ: رَجَعَ وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفٍ. وَاقشَمَسَ مِبَالِغَةً فِي «قَمَسَ قَمَسًا»، مِنْ بَابِ فَرَحَ، أَي: خَرَجَ صَدْرُهُ وَدَخَلَ ظَهْرُهُ، فَهُوَ ضِدُّ حَدَبَ.

و(أحرنبى) ^(١) - بوزن «أفعلنى» و«استلقى» بوزن «افتعلنى».

٤ - تصريف الفعل مع الضمائر

تصريفُ الفعل: تحويلُهُ بحسبِ فاعله، فيُحوَّلُ من ضميرِ المفردِ إلى ضميرِ المثنى أو الجمع، ومن ضميرِ المذكرِ إلى ضميرِ المؤنث، ومن ضميرِ الغائبِ إلى ضميرِ المخاطبِ أو المتكلمِ.

ويتصرفُ الماضي والمضارع على أربعة عشر مثلاً: ثلاثة منها للغائب، وثلاثة للغائبة، وثلاثة للمخاطب، وثلاثة للمخاطبة، واثنان للمتكلم، ويتصرفُ الأمر على ستة أمثلة: ثلاثة للمخاطب وثلاثة للمخاطبة.

تصريف السالم والمهموز

يتصرفُ السالمُ والمهموزُ من الأفعالِ الثلاثة بلا تغييرِ فيهما، إلا الأمر من: «أخذ وأكل وأمر» فقد جاء بحذفِ الهمزة، فيقال: «أخذ وكُلَّ ومُرَّ»، وإلا الأمر من: «سأل يسأَلُ»، فإنه سَلَّ وأسألُ، وإلا المهموزُ الأوَّلُ في المضارع المُسنَدُ إلى الواحدِ المُتكلمِ، فإن همزته الثانية تنقلب مدَّةً، مثل: «أأخذ وأنتُ وأمرُ وآتِي وآمَنُ»، وإلا الأمر من المهموزِ الأول، إن يُطَقَّ به ابتداءً، فإن همزته تنقلب واوًا، إن ضُمَّ ما قبلها، مثل: «أؤمِّلُ يا زهيرُ الخيرَ»، وباءً إن كُسِرَ ما قبلها مثل: «أيبُ يا أسامةُ المعروفَ» فإن يُطَقَّ به موصولاً بما قبله، ثبتت همزته على حالها، مثل: «يا زهير أؤمِّلُ الخيرَ، ويا أسامةُ ألت المعروفَ» والمضارعُ من رأى: «يَرَى»، والأمرُ منه «رَ» نحو: «رَ البدرَ»، فإن وقعت عليه قلتُ: «رَوْهُ» تُلجُّنُ به هاءُ الشَّكْتِ.

تصريف المضاعف

يتصرفُ المضاعفُ بِفَتْحٍ تشديدٍ مع ضمائرِ الرفعِ المتحركة، مثل: «مَدَدْتُ وَمَدَدْتُ وَمَدَدْتُ وَمَدَدْتُ وَمَدَدْتُ وَمَدَدْتُ».

ويجوزُ فيه - إن كان فعلُ أمرٍ للواحد، أو مضارعاً مقترناً بلامِ الأمر، مُسنَداً إلى الواحد - أن يقالَ فيهما: «مُدَّ وَلَيَمُدُّ»، بالتشديد، و«امدَّد وَلَيَمُدُّدُ» بفتح.

تصريف المثال

يتصرفُ المثالُ الواوِيُّ، المكسورُ العينِ في المضارع ^(٢)، والمفتوحها في الماضي

(١) أحرنبى الديك: حمي وانتفش للقتال: ويقال أحرنبى الرجل والهر والكلب: تهيأ للغضب، وأصل ذلك من الحرب (يفتحين) وهو اشتداد الغضب.

(٢) سواء أكان مفتوحها في الماضي - كوجد ووجد - أو مكسورها - كولي وورث.

والمضارع، بحذف واؤه في جميع تصاريف المضارع والأمر^(١) مثل: «يَرِثُ وَرِثٌ، وَيَعِدُ وَعِدٌ، وَيَضَعُ وَضَعٌ وَيَهْبُ وَيَهَبٌ»^(٢).

أما المثال الياضي فيتصرف كالسالم، مثل: «يَسْرُ، يَنْسِرُ، لَيْسِرٌ». كذا المثال الواوي المكسور العين في الماضي، المفتوحها في المضارع، فلا تُحذف الواو من مضارعه، مثل: «وَجَلَّ يُوَجِّلُ، وَوَسَخَ يَوْسَخُ، ولا من أمرو، لكنها تنقلب في الأمر ياء، لوقوعها ساكنة بعد كسرة مثل: «إِيجَلَّ»، والأصل: «إِوَجَلَّ» إلا إن سُمَّ ما قبلها - بأن وقعت في دَوَج الكلام بعد حرف مضموم - فإنها تكتب ياءً وتُلَفظ واوًا، نحو «يا فلان إيجل» فتلفظ هكذا: «يا فلان إوَجَلَّ».

وشذ من ذلك: «وعلَى الشيء يَطْلُو، ووسعتي الأمر يستني» والأمر منهما: «سَعِ وعلًا» بحذف الواو في المضارع والأمر.

تصريف الأجوف

يتصرف الأجوف بحذف حرف العلة مع ضمائر الرفع المتحركة، مثل: «قُلْتُ وقُلْنَا وقُلْتُمْ وقُلْنَ وقُلْنِ»، وفي الأمر المفرد المخاطب، مثل: «قُلْ، وبع».

وإذا أسند الماضي الأجوف الثلاثي المجزؤ إلى ضمائر الرفع المتحركة، سُمَّ أوله إن كان أجوف واويًا من باب (فَعَلَّ يَفْعَلُ) نحو: «قُلْتُ، والنساء قُلْنَ»، وكُسِر إن كان أجوف يائيًا، نحو: «بُعْتُ، والنساء بُعْنَ»، أو أجوف واويًا من باب (فَعِلَّ يَفْعَلُ)، نحو: «خُفْتُ، والنساء خُفْنَ»^(٣).

فإذا بنيت ذلك للمجهول عكست، فتقول: «قُلْتُ، والنساء قُلْنَ، وبُعْتُ، والنساء بُعْنَ وخُفْتُ، والنساء خُفْنَ»؛ لثلاثي يتبين معلوم الفعل بمجهولي^(٤).

١ - فائدة: صيغة الماضي والأمر، والأجوفين المسندين إلى نون النسوة، واحدة، مثل: «النساء قلن وبعن، ويا نساء قلن وبعن»، إلا أنَّ أصلهما في الماضي: «قالن وياعن»^(٥)، وأصلهما في الأمر: «قولن وبعين».

(١) أما الماضي منه فتصريفه كالسالم.

(٢) والأصل: يوعد ويورث، وأوعد وأورث، ويوضع وأوضع، ويوهب وأوهب.

(٣) خاف يخاف. من باب «علم يعلم». والأصل: «خوف يخوف»، والمصدر: «الخوف» فهو أجوف واري.

(٤) راجع بحث المعلوم والمجهول تحت عنوان: (بناء ما قبل آخره حرف علة للمجهول).

(٥) الألف من «قال» أصلها الواو، والألف في «باع» أصلها الياء، لأن مضارعهما: «يقول ويبيع» فأصل قال: «قول» وأصل باع: «بيع».

تصريف الناقص

يتصرف الناقص بحذف آخره مع واو الجماعة وباء المخاطبة، مثل: «رَمَوْا وَرَضُوا، ويرمونَ وَرَضُونُ، وارضُوا وارضُونُ، وترضونَ وترضونَ»، ويزحف ألفه في الماضي مع تاء التانيث، مثل: «رَمَتْ وَرَمَتَا، ودَعَتَا، وبَقَلْبِهَا يَاءٌ مَعَ ضمير الغائبين وضمائر الرفع المُتحرِّكة^(١)، مثل: «سَعِيَا وَيَسْعِيَانِ واسْعِيَا وَسَعَيْتُ وَسَعَيْنَا وَسَعَيْنَ وَاسْعَيْنَ»، إلا إذا كانت ثالثة، وأصلها الواو، فتقلبُ واوُا مع هذه الضمائر، مثل: «دَعَا وَدَعَوْتُ وَدَعَوْنَا وَدَعَوْنَا».

ثم إن كان المحذوف ألفاً يبق ما قبلَ واو الجماعة وباء المخاطبة مفتوحاً، فنقولُ في «رمى ويرضى وارضن»: «رَمَوْا ويرضُون وارضُوا وترضين وارضين».

وإن كان المحذوف واواً يبق ما قبلَ واو الجماعة مضموماً، ويكسر ما قبلَ ياء المخاطبة، فنقولُ في «سرو» ويدعو وادع: «سروا ويدعون وادعوا وتَدْعِين وادعي».

وإن كان المحذوف ياءً يبق ما قبلَ ياء المخاطبة مكسوراً، ويضم ما قبلَ واو الجماعة، فنقولُ في «يرمي وادم»: «تَرَمِينَ وادمي، وتَرْمُون وادموا».

يبقى الفعلُ الناقص - فيما عدا ما تقدّم - على حاله، نحو: «سَرَوْتُ وَرَضَيْتُ، والنساء يدعونَ ويرمينَ».

تصريف اللّيف

يتصرف اللّيف المقرون كالناقص، مثل: «طَوَّأَ وَيَطْوُونُ واطووا وَتَطْوِينُ وَطَوَّتْ وَطَوَّتَا وَطَوَّتْ وَطَوَّتْ».

ويتصرف اللّيف المفروق كالمتال، باعتبار فائه، وكالناقص، باعتبار لامه، مثل: «وَفَّأَ وَيَفِّي وَيَقُونَ وفٍ^(٢) وفي^(١) وفيا وفوا وفين^(٣) وَوَفَّتْ وَوَفَّتَا وَوَفَيْتُ وَوَفَيْنَا وَوَفَيْنَ».

هائدتان

١ - ويأتي المضارع، من المعتل الآخر بالواو، بلفظ واحد لجماعتي الذكور والإناث.

(١) وذلك إذا كانت الألف مبدلة من ياء، سواء أكانت ثالثة أو فوق الثالثة: أو كانت مبدلة من واو وكانت فوق الثالثة.

(٢) سرو يسرو: كان سرياً شريفاً.

(٣) ف: أمر من «وفي يفي» للواحد المخاطب، وأصله: «إوف».

(٤) في: أمر للواحدة المخاطبة، وأصله «إوفي».

(٥) فين: أمر لجماعة الإناث المخاطبات وأصله: «إوفين».

فتقول: «الرجال يدعون ويا رجال تدعون، والنساء يدعون» إلا أن الواو مع جماعة الذكور هي ضمير الجمع، ولام الكلمة محذوفة. والواو مع جماعة الإناث هي لام الكلمة اتصلت بنون النسوة، ولم يحذف من الفعل شيء.

٢ - يأتي المضارع من المعتل الآخر بالآلف أو الياء بلفظ واحد للواحدة المخاطبة وجمع الإناث المخاطبات، فتقول: «ترضين وتمشين يا فتاة وترضين وتمشين يا فتيات» إلا أن التاء مع المخاطبة الواحدة هي ضمير الخطاب، ولام الكلمة محذوفة، والياء مع المخاطبات هي لام الكلمة اتصلت بها نون النسوة، ولم يحذف من الفعل شيء.

تم الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني وأوله: «الباب الرابع في تصريف الأسماء»

جامع الدروس العربية

تأليف الشيخ مصطفى الفلايبي

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى. وبعد، فهذا هو الجزء الثاني من كتابنا: «جامع الدروس العربية»^(١) وهو يشتمل على:

الباب الرابع: في تصريف الأسماء.

الباب الخامس: في التصريف المشترك بين الأفعال والأسماء.

الباب السادس: في مباحث الفعل الإعرابية.

الباب السابع: في مباحث الاسم الإعرابية.

الباب الثامن: في مرفوعات الأسماء.

وقد كان تأليفه في مدينتنا: بيروت (الشام)، عام ١٣٣٠ للهجرة، وعام ١٩١٢ للميلاد.

بيروت/ الفلايني

(١) إن الجزء الثاني هذا، يشتمل على أواخر الجزء الأول من طبعته الرابعة وأوائل الجزء الثاني من طبعته الثالثة، وذلك أننا جعلنا هذا الكتاب، في طبعته الجديدة، ثلاثة أجزاء بعد أن كان جزءين: فاقنطنا من أواخر الجزء الأول مبحثي تصريف الأسماء، والتصريف المشترك بين الأفعال والأسماء، ومن أوائل الجزء الثاني مباحث الفعل الإعرابية، ومرفوعات الأسماء فجعلنا ذلك جزءاً ثانياً، وما بقي من مشتملات الجزء الثاني المعروف جعلناه جزءاً ثالثاً، فالرجاء أن يتنبه الأساتذة وطلاب هذا الكتاب إلى هذا التقسيم الجديد.

الباب الرابع

تصريف الأسماء

ويشتمل هذا الباب على تسعة فصول:

١ - الجامد والمشتق

الاسم نوعان: جامدٌ ومُشتقٌ.

فالاسم الجامد: ما لا يكون مأخوذاً من الفعل كحجرٍ، وسَقْفٍ، ودرهمٍ. ومنه مَصَادِرُ الأفعالِ الثلاثية المجردة، غير الميمية: كقولهم، وقراءة.

(أما مصادر الثلاثي المزيد فيه، والرباعي مجرداً ومزیداً فيه: فليست من الجوامد؛ لأنها مبنية على الفعل الماضي منها، فهي مشتقة منه. وكذلك المصدر الميمي، فهو مشتق بزيادة ميم في أوله، كما علمت في مبحث المصدر «في الجزء الأول من هذا الكتاب».)

والاسم المشتق: ما كان مأخوذاً من الفعل: كعالمٍ، ومُتعلِّمٍ، وبنشارٍ، ومُجْتَمَعٍ، ومُسْتَشْفَى، وَصَفِيٍّ وأدعَجٍ.

والأسماء المشتقة من الفعل عشرة أنواع: وهي: اسمُ الفاعل، واسمُ المفعول، والصفةُ المشبهة، ومبالغة اسم الفاعل، واسمُ التفضيل، واسمُ الزمان، واسمُ المكان، والمصدرُ الميمي، ومصدر الفعل فوق الثلاثي المجرد، واسمُ الآلة.

(وقد تقدم القول فيها، في الكلام على شبه الفعل من الأسماء، في الجزء الأول من هذا الكتاب.)

والاسم، إما مُتَمَكِّنٌ وهو المُعَرَّبُ، وإما غيرُ مُتَمَكِّنٍ، وهو المَبْنِيُّ.

والمشتق: لا يكون إلا مُتَمَكِّناً؛ لأنه لا يكون إلا مُعَرَّباً.

والجامد: يكون مُتَمَكِّناً، وغير مُتَمَكِّنٍ؛ لأنَّ منه المُعَرَّبَ، ومنه المَبْنِيُّ.

فغيرُ المتمكن (وهو المَبْنِيُّ من الأسماء): لا شأن للتصريف فيه، وهو قد يكون على حرف واحد: ككاتب الضمير، وعلى حرفين، مثل: «هو وَمَنْ»، وعلى ثلاثة أحرف، مثل: «كيف وَإِذَا»، وعلى أكثر، مثل: «مَهْمَا وَأَيَّانَ».

والمتمكن هو موضوع التصريف.

٢ - المجرد والمزید فیہ

الاسم المتمكن مبني في أصل الوضع، إما على ثلاثة أحرف: كحجر، وإما على أربعة، كجعفر، وإما على خمسة: كسفرجل، وما زاد على خمسة، فهو مزيد فيه «كخندريس»^(١).

وما نقص عن ثلاثة، فهو محذوف منه: «كأب ويدي وقم»، وأصلها: «أبوي ويدي وقوة».

وهو من حيث أحرفه: إما مجزئ، وهو ما كانت أحرفه كلها أصلية: «كرجل، ويدهم، وسفرجل»، وإما مزيد فيه، وهذا إما مزيد فيه حرف واحد: «كحصان وقنديل»^(٢)، وإما حرفان: «كمصباح وأحرنجام»^(٣)، وإما ثلاثة أحرف: «كانطلاق واسيطرار»^(٤)، وإما أربعة أحرف: «كاستغفار»^(٥).

والمجزئ: إما ثلاثي: «كوزق»، وإما رباعي: «كسلب»، وإما خماسي: «كغرزق»^(٦). والمزيد فيه: إما ثلاثي الأصول: «كسلاح»، وإما رباعيها: «كعصفور»، وإما خماسيها: «كقبحري»^(٨).

وغاية ما ينتهي إليه الاسم بالزيادة سبعة أحرف: «كاستغفار».

٣ - موازين الأسماء

لكل اسم متمكن ميزان يُوزن به.

فإذا أردت أن تزن اسماً، أتيت بأحرف «فعل» مطابقة لحركاته وسكناته، فوزن قرس «فعل»، فإن بقي بعد الثلاثة حرف أصلي، كررت لام «فعل»، فبهم على وزن «فعل».

وإن بقي حرفان أصليان، كررت اللام مرتين، فسفرجل على وزن «فعل».

(١) الخندريس: الخمر القديمة. والزائد فيها الباء.

(٢) حصان: ثلاثي مزيد فيه الألف، وقنديل، ورباعي مزيد فيه الباء.

(٣) مصباح: ثلاثي مزيد فيه الميم والألف. وأحرنجام: رباعي مزيد فيه الهمزة والألف.

(٤) انطلاق: ثلاثي مزيد فيه الهمزة والنون والألف، واسيطرار: رباعي مزيد فيه الهمزة، والألف والراء الثانية، والاسيطرار: الامتداد والاسراع والاضطجاع.

(٥) استغفار: ثلاثي مزيد فيه الهمزة والسين والتاء والألف، وأما الرباعي الأصول فلا يزداد عليه أكثر من ثلاثة أحرف.

(٦) السلب من الرجال: الطويل، ومن الخيل: ما عظم وطالت عظامه، أو هو الطويل على وجه الأرض.

(٧) الفرزدق: قطع المعين، والواحدة فرزدقة، وبه لقب «الفرزدق» الشاعر المشهور، والكلمة معربة.

(٨) القبحري: الجمل العظيم. والمزيد في هو الألف المقصورة.

وان كان في الاسم زيادةً، زدتها في وزنه، فصاربً على وزن «فاعل»، ومضروبً على وزن «مفعول». إلا إذا كان الزائد من جنس أحرف الاسم، فتكرّر في الميزان ما يماثلُه من أحرفه، فمُعْظَمٌ على وزن «مُعْطَل»، بتكرار عين الميزان، ومُعْزُوقٌ على وزن «مُعْزُوعِل»، بتكرار عين الميزان، واسودادٌ على وزن «افعلال» بتكرار لام الميزان، ولا يزداد في الميزان الحرف الزائد نفسه، فلا يقال في وزن مُعْظَمٍ: «مُعْظَلٌّ»، ولا في وزن مُعْزُوقٍ: «مُعْزُوقٌ»، ولا في وزن اسودادٍ: «افعلادٌ».

أوزان الأسماء الثلاثية المجردة

للالثلاثي المجرد، من الأسماء عشرة أوزان وهي:

- ١ - فَعْلٌ، ويكونُ اسماً: كشمسٍ، وصفةً: كسهلٍ.
- ٢ - فَعْلٌ، ويكونُ اسماً: كقَرْصٍ، وصفةً: كَبَطَلٍ.
- ٣ - فَعِلٌ، ويكونُ اسماً: ككَيْدٍ، وصفةً: كحَنِيرٍ.
- ٤ - فَعْلٌ، ويكونُ اسماً: كزَجَلٍ، وصفةً: كقَيْظٍ^(١).
- ٥ - فَعْلٌ، ويكونُ اسماً: كعِذَلٍ، وصفةً: كعِيسٍ^(٢).
- ٦ - فَعْلٌ، ويكونُ اسماً: كعِنَبٍ، وصفةً: كماءٍ رَوِيٍّ^(٣).
- ٧ - فَعِلٌ، ويكونُ اسماً: كإِبِلٍ، وصفةً: كأتانٍ إِيْدٍ^(٤).
- ٨ - فَعْلٌ، ويكونُ اسماً: كقُفْلٍ، وصفةً: كحُلُولٍ.
- ٩ - فَعْلٌ ويكونُ اسماً: كضَرْدٍ، وصفةً: كحُطَمٍ^(٥).
- ١٠ - فَعْلٌ، ويكونُ اسماً: كمُنْتِي، وصفةً: كجُنْبٍ.

(١) يقال يقظ بضم القاف، ويقظ بكسرهما.

(٢) النكس: الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه والمقصر عن غابة النجدة والكرم.

(٣) ماء روي: كثير يروي.

(٤) الأتان: أنثى الحمير، الإيد: ما تلد كل عام ويقال أيضاً امرأة إيد.

(٥) الصرد: طائر أبيض اللون وأخضر الظهر وضخم الرأس والمنقار وله مخلب يصطاد به العصافير وصغار الطير، ويكنى بأبي كثير، وجمعه صردان، بكسر أوله وسكون ثانيه وال(الحطم) الراعي الظلوم، ومثله الحطمة.

أوزان الأسماء الرباعية المجردة

للرباعي المجرد من الأسماء ستة أوزان، وهي:

- ١ - فَعْلَلٌ، ويكونُ اسماً: كجَعْفَرٍ، وصفة: كَشَهْرَبٍ^(١).
- ٢ - فَعْلِلٌ، ويكونُ اسم: كزَيْرِجٍ، وصفة: كخِرْمِسٍ^(٢).
- ٣ - فَعْلَلٌ، ويكونُ اسماً: كيزهيم، وصفة: كِهَيْلِجٍ^(٣).
- ٤ - فَعْلَلٌ، ويكونُ اسماً: كَبُرْثِنٍ، وصفة: كَجُرْشِعٍ^(٤).
- ٥ - فَعْلٌ، ويكونُ اسماً: كَفَطْلَحِلٍ، وصفة: كِبَيْظَرٍ^(٥).
- ٦ - فَعْلَلٌ، ويكونُ اسماً: كَجُخْدَبٍ، وصفة: كَجُرْشِعٍ^(٦).

وكلُّ ما ورَدَ من الأسماءِ والصفاتِ على هذا الوزنِ: (السادس)، جاز أن يكونَ على الوزنِ الرابعِ: «فَعْلِلٌ»؛ ولذلك عدّه جمهور من العلماءِ فرعاً عنه.

وقد ثبت بالاستقراء: أنَّ الرباعي لا بدُّ من إسكان ثانيه أو ثالثة؛ كيلا تتوالى أربع حركات في كلمة واحدة، وذلك ممنوعٌ.

أوزان الأسماء الخماسية

للخماسي المجرّد، من الأسماءِ، أربعة أوزان، وهي:

- ١ - فَعْلَلٌ، ويكونُ اسماً: كسَفْرَجِلٍ، وصفة: كَشَمْرُذَلٍ^(٧).

(١) الجعفر: النهر الصغير، واسم رجل، و(الشهرب): الشيخ الكبير، وموئنه شهيرة.

(٢) الزبرج: الزينة من نقش وجوهر ونحوهما والذهب، و(الخرمس): الليل المظلم.

(٣) الهبلج: الأكل الواسع الحنجور العظيم اللقم.

(٤) البرثن: من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان، و(الجرشع): العظيم من الجمال والخيول.

(٥) الفطلح: هو الزمان الذي كان قبل خلق الناس. قال أبو عبيدة: والأعراب تقول: هو زمن كانت الحجارة فيه رطبة، قال المجاج:

وقد أتانا زمن الفطلح والصخر مبتل بماء الوحل

وقال آخر: «زمن الفطلح إذ السلام رطاب»، والسلام بكسر السين: الحجارة، ومفردها سلمة، بفتح السين وكسر اللام، ويعنون به زماناً كانت الأرض فيه غير تامة التكوين، وعليه قولهم في المبالغة في القدم: «كان ذلك زمن الفطلح» و(السيطر): السهم الماضي، والطويل الممتد.

(٦) الجخندب: ذكر الجراد و(الجرشع)؛ يجوز فيه ضم الشين أيضاً كما تقدم.

(٧) الشمردل: الطويل.

٢ - قُفِّلِلْ، ولم يَجِءْ إِلَّا صَفَةً: كَجَحْمَرِشٍ^(١).

٣ - قُفِّلْ، ويكونُ اسماً: كخَزْعِيلٍ، وصفة: كقُدْعِيلٍ^(٢).

٤ - فُغِّلْ، ويكونُ اسماً: كزَنْجِفِرٍ، وصفة: كجِرْدَحْلٍ^(٣).

وأعلم أن ما خرج عما تقدّم، من أوزان المجردات الثلاثية، والرباعية، والخماسية، شاذٌّ أو مزيدٌ فيه، أو محذوفٌ منه، أو مُرَكَّبٌ، أو أعجميٌّ.

أوزان الأسماء المزيدة فيها

للمزيد فيه، من الأسماء أوزانٌ كثيرةٌ لا ضابط لها.

وأحرفُ الزيادةِ عشرةٌ، وهي أحرفُ «سألثُمُونِها».

ولا يُحَكَّمُ بزيادةِ حرفٍ إلّا إذا كان معه ثلاثةٌ أحرفٍ أصول.

والحرفُ الذي يَلَزُمُ تصاريْفَ الكلمةِ، هو الحرفُ الأصليُّ، والذي يَسْقُطُ في بعضِ تصاريْفِها هو الزائد.

والحكمُ بالزيادةِ والأصالةِ، إنما هو للأسماءِ العربيةِ المُتَمَكِّنَةُ: أما الأسماءُ المبنيةُ، والأسماءُ الأعجميةُ، فلا وجهٌ للحكمِ بزيادةِ شيءٍ فيها.

٤ - المثنى وأحكامه

المُثنى: اسمٌ مُعَرَّبٌ، نابٍ عن مُفْرَدَيْنِ اتفقا لفظاً ومعنى، بزيادةِ ألفٍ ونونٍ، أو ياءٍ ونونٍ، وكان صالحاً لتجريدِهِ منهما.

فإن اختلفا في اللفظ: فلا يشيان بلفظ واحد، فلا يقال في كتاب وقلم: «كتابان» مثلاً، وأما نحو «العمرين» لعمر بن الخطاب، وعمر بن هشام^(٤)، ولأبي بكر وعمر، ونحو: «الأبوين» للآب والأم، و«القمرين» للشمس والقمر، و«المروتين»، للصفاء والمروة، فهو من باب التغليب، أي تغلب أحد اللفظتين على الآخر، وهو سماعي لا يقاس عليه، ومثل ذلك لا يكون مثنى؛ لاختلاف لفظ المفردين، بل هو ملحق بالمثنى من جهة الإعراب.

(١) الجحمرش: المعجوز الكبير والمرأة السمجة.

(٢) الخزعل: الباطل، و«القذعيل» الضخم من الإبل.

(٣) الزنجفر: معدن مفتت يعمل منه الحبر الأحمر ويصبغ به، (الجردحل): الضخم من الإبل.

(٤) عمرو بن هشام هو المعروف بأبي جهل. وفي الحديث: «اللهم أعل الإسلام بأحب العمرين إليك»، يعني بهما عمر بن الخطاب وعمر بن هشام، فكانت الاستجابة من نصيب عمر رضي الله عنه.

وإن اتفقا في اللفظ واختلفا في المعنى: فلا يثنيان أيضاً، كأن يكون اللفظ من المشترك كالعين، فلا يقال: «عينان» للباصرة والجراحة، ولا: «غزالتان» للشمس والظبية^(١)، أو أن يكون للفظ معنيان: حقيقي ومجازي، فلا يثنى اللفظ مراداً به حقيقته ومجازه فلا يقال: «رأيت أسدين»، تعني أسداً حقيقياً، ورجلاً شجاعاً كالأسد.

وإن ناب عن مفردين بلا زيادة: كشفع وزوج، فليس بمثنى.

وإن ناب عن مفردين بزيادة غير صالحة للإسقاط وتجريد الاسم منها: كاثنتين واثنتين وكلا وكلتا، ولم يكن مثنى، بل هو ملحق به في إعرابه، إذ لم يسمع «اثن» ولا «اثنة» ولا «كل ولا كلت».

الملحق بالمثنى

يلحق بالمثنى، في إعرابه، ما جاء على صورة المثنى، ولم يكن صالحاً للتجريد من علامته، وذلك مثل: «كِلَا وَكِلْتَا» مضافتين إلى الضمير^(٢). ومثل: «اثنتين واثنتين»، وكذا ما نُثِيَ من باب التثنية: «كَالْعَمَرَيْنِ وَالْأَبَوَيْنِ وَالْقَمَرَيْنِ» وكذلك ما سُمِّيَ به من الأسماء المثناة: «كَحَسَنَيْنِ وَزَيْدَيْنِ».

ما لا يثنى من الكلمات

لا يثنى المُرْكَبُ: «كِعِبْلُكَ وَسَيَّوِيَه»، ولا المثنى، ولا الجمع، ولا ما لا ثاني له من لفظه ومعناه: «كَعَمَرَمَعَ عَلِيٍّ، وَكَعَيْنٍ لِلْبَاصِرَةِ وَالْجَارِحَةِ». وأما نحو: «الْعُمَرَيْنِ وَالْقَمَرَيْنِ وَالْأَبَوَيْنِ» فهو من باب التثنية، كما قدّمنا.

فإذا أُريدَ تثنية المركب الإضافي، يثنى جزؤه الأول، فيقال في تثنية عبد الله، وخادم الدار: «عبد الله وخادِمَا الدَّارِ».

وإذا أردت تثنية المركب المزجي، أو ما سُمي به من المركب الإسنادي، أو المثنى، أو الجمع، جئت قبلهما بكلمة «ذَوَا» رفعاً، و«ذَوَي» نصباً وجراً، فنقول في تثنية سَيَّوِيَه وتَأَيُّطَ شَرًّا،

(١) أنشئ الغزال «غزالة» كما في المصباح وشرح القاموس، ومن زعم أنه لا يقال «غزالة» لأنشئ الغزال فهو واهم.

(٢) كلا وكلتا: يعربان إعراب المثنى إذا أُضيفا إلى ضمير، نحو: «جاء الرجلان كلاهما، والمرأتان كلتاها». ورأيت الرجلين كليهما، والمرأتين كلتيهما، ومررت بالرجلين كليهما. والمرأتين كلتيهما، أما إذا أُضيفا إلى اسم ظاهر فيعربان إعراب الاسم المقصور بحركات مقدرة على الألف، رفعاً ونصباً وجراً، نحو: «جاء كلا الرجلين، وكلتا المرأتين ورأيت كلا الرجلين، وكلتا المرأتين ومررت بكلا الرجلين، وكلتا المرأتين، وسبأني لهما فصل شرح في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

وَحَسَنَيْنِ وَعَابِدَيْنِ، أَعْلَامًا: «دَوَا سَبْيُوهُ، وَدَوَا تَأَبَّطُ شَرًّا، وَدَوَا حَسَنَيْنِ، وَدَوَا عَابِدَيْنِ»، أي صَاحِبَا هَذَا الْاسْمِ.

تثنية الجمع

قد يُثْنَى الْجَمْعُ عَلَى تَأْوِيلِ الْجَمَاعَتَيْنِ أَوْ الْفَرَقَتَيْنِ أَوْ النُّوعَيْنِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ: «إِبِلَانِ، وَجَمَالَانِ، وَغَنَمَانِ، وَرِمَاحَانِ، وَبِلَادَانِ». وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثُ: «مَثَلُ الْمَنَافِقِ كَالشَّاةِ الْعَاثِرَةِ بَيْنَ الْقَتْمَيْنِ»^(١).

الجمع مكان المثنى

قد تجعلُ العربُ الجمعَ مكانَ المثنى، إِذَا كَانَ الشَّيْءَانِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مُتَصِلًا بِصَاحِبِهِ، تَقُولُ: «مَا أَحْسَنَ رُؤُوسَهُمَا!»؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَأَنظَرُوا آلَ يَهُوشَافَاطَ» [المائدة: ٣٨] وَقَوْلُهُ: «فَقَدَّ صَمَتَ قُلُوبِكُمْ» [التحریم: ٤] وَلَمْ يَقُولُوا فِي الْمُنْفَصِلَيْنِ: «أَفْرَاسُهُمَا وَلَا غُلَمَانَهُمَا». وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَجْعَلُ الْجَمْعَ مَكَانَ الْمَثْنَى مُطْلَقًا، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُمْ: «ضَع رِحَالَهُمَا».

تثنية الصحيح الآخر وشبهه والمنقوص

إِذَا تُثْنِيَتِ الصَّحِيحُ الْآخَرُ. كَرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَضَوْءٍ أَوْ شَيْئَةٍ: كَقُلُوبِي وَذَلِكُ، أَوْ الْمُنْقُوصُ: كَالْقَاضِي وَالذَّاعِي الْحَقُّ بِآخِرِهِ عَلَامَةُ التَّثْنِيَةِ بِلا تَغْيِيرٍ فِيهِ، فَتَقُولُ: «رَجُلَانِ وَامْرَأَتَانِ وَضَوْءَانِ وَظِلْيَانِ وَدَاعِيَانِ».

تثنية المقصور

إِذَا تُثْنِيَتِ مَقْصُورًا، فَإِنْ كَانَ ثَلَاثِيًّا قَلِبْتَ الْفَتْحَ وَآوًا، إِنْ كَانَ أَصْلُهَا الْوَآءَ، وَيَاءٌ إِنْ كَانَ أَصْلُهَا الْيَاءَ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ عَصَا: «عَصَوَانِ»، وَفِي تَثْنِيَةِ فَتَى: «فَتَيَانِ». وَقَدْ يَكُونُ لِلْأَلْفِ أَصْلَانِ، فَيَجُوزُ فِيهَا وَجْهَانِ، وَذَلِكَ كَالرَّحَى، فَإِنَّهَا يَأْتِيَةٌ فِي لُغَةٍ مِنْ قَالِ: «رَحِيثٌ» وَوَارِيَةٌ فِي لُغَةٍ مِنْ قَالِ: «رَحَوْتُ»، فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِي تَثْنِيَتِهَا: «رَحِيَانِ وَرَحَوَانِ». وَإِنْ كَانَ مَقْصُورًا فَوْقَ الثَّلَاثِيَّ، قَلِبْتَ الْفَتْحَ يَاءً عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ حُبْلَى وَمُصْطَفَى وَمُسْتَفَى: «حُبْلَيَانِ وَمُصْطَفَيَانِ وَمُسْتَفَيَانِ».

تثنية الممدود

إِذَا تُثْنِيَتِ مَمْدُودًا، فَإِنْ كَانَتْ هَمْزُهُ أَصْلِيَّةً، تَبَقَّ عَلَى حَالِهَا، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ قُرَّاءٍ

(١) العائرة: الجواللة المترددة. أي المترددة بين قطيعين. لا تدرى أيهما تتبع. وأصل ذلك من قولهم: «عار الفرس يعير» إِذَا انْطَلَقَ مِنْ مَرِيطِهِ مَاضِيًا عَلَى وَجْهِهِ.

وَوُضَاءٌ^(١): «قَرَاءَانِ وَوُضَاءَانِ».

وإن كانت مُزِيدَةٌ للتأنيث، قُلِبَتْ وَاوًا، فنَقُولُ في تثنية: حَسَنَاءُ وَصَحْرَاءُ: «حَسَاوَانِ وَصَحْرَاوَانِ».

وإن كانت مُبْدَلَةٌ من وَاوٍ أو يَاءٍ أو كانت مُزِيدَةٌ للإلحاق، جاز فيها الوجهان: بقاءها على حالها، وانقلابها وَاوًا، فنَقُولُ في المُبْدَلَةِ: «كَسَاوَانِ وَكَسَاءَانِ، وَغَطَاوَانِ وَغَطَاءَانِ»^(٢). ونَقُولُ في المُزِيدَةِ للإلحاق^(٣): «عَلِيَاوَانِ وَعَلِيَاءَانِ»^(٤)، وَقُورِيَاوَانِ وَقُورِيَاءَانِ^(٥)، وَجَرِيَاوَانِ وَجَرِيَاءَانِ^(٦). وتصحیحُ الهمزة (أي: تركُّها على حالها) في المُبْدَلَةِ من وَاوٍ أو يَاءٍ أُولَى، وَقَلْبُهَا وَاوًا في المُزِيدَةِ للإلحاق أَحْسَنُ.

وما كان قبل ألفه - التي للتأنيث - وَاوً، جاز تصحیحُ همزته، لئلاَّ تجتمع واوان، ليس بينهما إلا الألف، فنَقُولُ في عَشَوَاءٍ^(٧): «عَشَاوَانِ وَعَشَوَاءَانِ».

تثنية المحذوف الآخر

إن كان ما يُرَادُ تثنيتُهُ محذوف الآخر، فإن كان ما حُذِفَ منه يُرَدُّ إليه عند الإضافة، رُدَّ إليه عند التثنية، فنَقُولُ في تثنية: أَبٍ وَأَخٍ وَخَمٍّ (وَأَصْلُهَا أَبَوٌ وَأَخَوٌ وَخَمَوٌ): «أَبَوَانِ وَأَخَوَانِ وَخَمَوَانِ»، وفي تثنية: قَاضٍ وَدَاعٍ وَشَجٍّ: «قَاضِيَانِ وَدَاعِيَانِ وَشَجِيَانِ»، كما نَقُولُ في الإضافة: «أَبُوكَ وَأَخُوكَ وَخَمُّوكَ وَقَاضِيَكُ وَدَاعِيَكُ وَشَجِيَكُ».

- (١) القراء بضم القاف: الناسك المتعبد. و«الوضاء» بضم الواو: الوضيء وهو الحسن النظيف.
- (٢) كساء أصل همزته الواو: «كساو» لأنه من كسا يكسر. وغطاء أصل همزته الياء: «غطاي»، لأنه غطى ينطى. كرمى يرمي. يقال: «غطى فلان الشيء يُغْطِيه وغطى عليه يغطيه» إذا ستره وعلاه. فهو «غاط» والشيء «مغطى».
- (٣) الإلحاق: أن يزداد على أحرف الكلمة لتوازن كلمة غيرها، فالهمزة في «علياء وقوياء» زيدت ليلحق وزن الأولى بقرطاس والثانية بقرناس «بضم القاف وسكون الراء» وهو قطعة من الجبل متقدمة تشبه الألف في التقدم والبروز.
- (٤) العلباء: بكسر العين. عصب العنق، وهما علباوان بينهما منبت العرف «بضم العين وسكون الراء». وهو شعر عنق الفرس.
- (٥) القوياء: بضم القاف وسكون الواو «ويجوز فتحها» داء معروف يتسع وينتشر، ويدأى بالريق. ويسمى الحزاز «بفتح الحاء» ومفرده حزازة.
- (٦) الحرياء حيوان يستقبل الشمس ويدور معها، ويتلون ألواناً بحرها. وجمعه «حراي» بتشديد الياء. وهو مذكر. ومؤنثه «حرياءة وأم حبين» بضم الحاء وفتح الباء ويضرب به المثل في الثقل وفي الحزم أيضاً. يقال: «هو أحزم من الحرياء»، لأنه لا يترك غصناً من الشجرة حتى يمسك بآخر.
- (٧) العشواء: الناقة السبية البصر.

وإن لم يكن يُرَدُّ إليه المحذوف عند الإضافة، لم يُرَدِّ إليه عند التثنية، بل يُنْتَى على لفظه، فتقول في تثنية: يَدٌ وَعِدٌ وَدَمٌ وَاسْمٌ وَابْنٌ وَسِتْرٌ وَلُغَةٌ، (وَأَصْلُهَا: يَدَيٌّ وَعَدُوٌّ وَدَمَوٌ أَوْ دَمَيٌّ وَفَوَةٌ وَسَمُوٌّ وَبَنُوٌّ وَسَمُوٌّ وَلُغَوٌ أَوْ لُغَيٌّ): «يَدَانِ وَغَدَانِ وَدَمَانِ وَقَمَانِ وَاسْمَانِ وَابْنَانِ وَسِتْنَانِ وَلُغَتَانِ»، كما تقول في الإضافة: «يَدُكَ وَغَدُكَ وَدَمُكَ وَاسْمُكَ وَابْنُكَ وَسِتُّكَ وَلُغَتُكَ».

٥ - جمع المذكر السالم

الجمعُ: اسمٌ ناب عن ثلاثة فأكثر، بزيادة في آخره، مثلُ: «كَاتِبِينَ وَكَاتِبَاتٍ»، أو تغيير في بناءه، مثلُ: «رَجَالٍ وَكُتُبٍ وَعُلَمَاءٍ» وهو قسمان: سالمٌ ومُكْتَسَرٌ.

فالجمعُ السالمُ: ما سَلِمَ بناءً مفردو عند الجمع، وإنما يَزَادُ في آخره واوٌ ونونٌ، أو ياءٌ ونونٌ، مثلُ: «عَالِمُونَ وَعَالِمِينَ»، أو أَلِفٌ وتاءٌ، مثلُ: «عَالِمَاتٍ وَفَاضِلَاتٍ».

وهو قسمان: جمعٌ مُذَكِّرٌ سالمٌ، وجمعٌ مؤنثٌ سالمٌ.

فجمعُ المذكرِ السالمِ: ما جُمِعَ بزيادةٍ واوٍ ونونٍ في حالة الرفع، مثلُ: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»، وياءٌ ونونٌ في حالتي النصبِ والجرِّ، مثلُ: «أَكْرِمِ الْمُجْتَهِدِينَ، وَأَحْسِنِ إِلَى الْعَامِلِينَ».

شروط جمع المذكر السالم

لا يُجْمَعُ هذا الجمعُ إلا شيئان:

الأولُ: القَلَمُ لمذَكِّرٍ عاقلٍ، بشرطِ خُلُوه من التاء ومن التركيب، مثلُ: «أحمد، وسعيد، وخالد».

الثاني: الصفةُ لمذَكِّرٍ عاقلٍ، بشرطِ أن تكونَ خالية من التاء، صالحةً لدُخُولِها، أو للدلالة على التفضيل، مثلُ: «عالم، وكاتب، وأفضل، وأكمل».

فعالم وكاتب: خاليان من التاء، صالحان لقبولها، فنقول: «عالمَةٌ وكاتِبَةٌ»، وأفضل وأكمل: خاليان من التاء غير صالحين لدُخُولِها، لكنهما اسما تفضيل.

والصفة لا تجمع هذا الجمع إلا بشرط أن تخلو من تاء التأنيث، فإن خلت منها يشترط فيها أحد أمرين: إما أن تقبل التاء، وإما أن تكون اسم تفضيل، فإن لم تقبلها ولم تكن دالة على التفضيل، لا تجمع هذا الجمع: «كأحمر، وصبور، وقَتِيل»، كما سيأتي.

وكلُّ ما كان من باب «أَفْعَلُ فَعْلَاء»، مثلُ: «أَحْمَرٌ وَحُمْرَاءُ»^(١)، أو من باب «فَعْلَانُ فَعْلَى»،

(١) أي: بأن يكون الوصف على وزن «أفعل»، ومؤنثه على وزن «فعلاء» وما كان كذلك فلا يجمع جمع المذكر السالم. وإنما يجمع جمع تكسير، فيقال «حمر» بضم الحاء وسكون الهمزة.

مثل: «سَكَرَانَ وَسَكَرَى»^(١)، أو كَانَ مِثْلًا يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثُثُ، مثل: «غَيُورٌ وَجَرِيحٌ»^(٢)، فهو غير صالح لقبول التاء.

فلا يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ، مثل: زَيْنَبٌ وَدَاجِسٌ (علم فرس)، وَحَمْزَةٌ، وَسَبِيوَةٌ مِنَ الْأَعْلَامِ، وَلَا مِثْلُ: مُرْضِعٍ وَسَابِقٍ (صفة فرس) «وَعَلَامَةٌ وَأَبْيَضٌ، وَوَلَهَانٌ، وَصَبُورٌ، وَثَقِيلٌ»، مِنْ الصِّفَاتِ^(٣).

(وَأَمَّا «أَفْتَلٌ» الدال على التفضيل، ومؤنثه «فُعْلَى»، بضم الفاء، فيجمع جمع مذكر سالمًا، وإن لم يكن صالحًا لدخول التاء؛ لأن ما خلا من التاء يشترط فيه أحد شيئين: إما صلاحه لدخول التاء، وإما دلالة على التفضيل).

الملحق بجمع المذكر السالم

يلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه: ما وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ مَجْمُوعًا هَذَا الْجَمْعُ، غَيْرُ مُسْتَوٍ لِلشُّرُوطِ، وَذَلِكَ مِثْلُ: «أُولَى وَأَهْلِيْنَ، وَعَالَمِيْنَ، وَوَابِلِيْنَ، وَأَرْضِيْنَ، وَيَسِيْنَ، وَعِشْرِيْنَ إِلَى التَّسْمِيْنَ»، وَمِثْلُ: «سِينِ، وَعِضِيْنَ، وَعِزِيْنَ، وَثُبِيْنَ، وَمِثِيْنَ، وَكُرِيْنَ، وَطَبِيْنَ» وَنَحْوَهَا، وَمُفْرَدُهَا: «سَنَةٌ، وَعِضَةٌ، وَعِزَّةٌ، وَثُبَةٌ، وَمِثَّةٌ وَكُرَّةٌ وَطَبَّةٌ»^(٤)، قَالَ تَعَالَى: «كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ» [المؤمنون: ١١٢] وَقَالَ: «الَّذِينَ جَعَلُوا الْفُرْقَانَ عِضِينَ ۖ ﴿٥٥﴾» [الحجر: ٩١]، وَقَالَ جَلُّ شَانِهِ: «عَنِ الْبَيِّنِ وَعَنِ الْفِتَالِ عِزٌّ ۖ ﴿٦٧﴾»^(٥) [المعارج: ٣٧].

وَيُلْحَقُ بِهَذَا الْجَمْعُ أَيْضًا: مَا سُمِّيَ بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَجْمُوعَةِ جَمْعَ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ مِثْلُ: «عَلِيَّيْنِ وَزَيْدِيْنَ»، قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لِيُؤْتِيَنَّكَ ۖ ﴿٧٧﴾» [المطففين: ٦٨]، وَتَقُولُ فِيمَنْ يُسَمَّى:

(١) أي: بأن يكون الوصف على وزن «فعلان»، ومؤنثه على وزن «فعلَى» وما كان كذلك فلا يجمع هذا الجمع، وإنما يجمع جمع تكسير، فيقال «سَكَارَى».

(٢) أي: بأن يكون من الصفات التي مذكرها كمؤنثها سواء. وما كان كذلك فلا يجمع هذا الجمع، بل يجمع جمع تكسير. فيقال «غَيْرٌ» بضم الغين والياء في جمع غيور، و«جَرَحِيَّةٌ» بفتح الجيم وسكون الراء في جمع جرريح.

(٣) يطلب الأستاذ من تلاميذه معرفة السبب في امتناع جمع هذه الأسماء جمع مذكر سالمًا.

(٤) المفضة: الفرقة، والقطعة من الشيء، و«العزة»: الجماعة والفرقة، والمصبة، و«الثبة»: الجماعة، وهي أيضاً المصبة من الفرسان، و«الكرة»: كل جسم مستدير ويقال: «كُرا بالكرة يَكْرُوهُ» إذا لعب بها، و«الطبة»: حد السيف والسكين ونحوهما.

(٥) أي: مفرقًا، فقالوا: هو كهاتية. وقالوا: أساطير الأولين: أو فرقوا بين آياته، فأمنوا ببعض وكفروا ببعض، على خلاف من قال فيهم: ويؤمنون بالكتاب كله.

(٦) أي جماعات وفرقًا وعصبًا.

(٧) عليون: اسم لأعلى الجنة، وهو أشرف مكان فيها، كما أن «سجينا» بكسر السين والجيم المشددة: هو اسم لشر النيران.

«عابدين وزيدين»: «جاء عابدون وزيدون، ورأيت عابدين وزيدين، ومررت بعابدين وزيدين»^(١).

جمع الصحيح الآخر وشبهه

إن كان المراد جمعه جمع المذكر السالم صحيح الآخر، أو شبهه، زيدت فيه الواو والنون، أو الياء والنون، بلا تغيير فيه، فيقال في جمع كاتب: «كاتبون وكاتبين»، وفي جمع ظبي، علماً لرجل: «ظبيون وظبيين».

جمع الممدود

إن جمعت الممدود هذا الجمع، فهمزته تُعطي حُكمها في التثنية.

(أي: إن كانت همزته للتأنيث وجب قلبها واواً، فتقول في جمع «ورقاء» علماً لمذكر عاقل: «ورقأوون»، وفي جمع زكرياء: «زكريأوون».

وإن كانت أصلية تبقى على حالها، فتقول في جمع وضاء وقراء: «وضأوون وقراءوون».

وإن كانت مبدلة من واو أو ياء، ومزيدة للإلحاق جاز فيها الوجهان: إبقاؤها على حالها، وقلبها واواً، فتقول في جمع: «رجاء، وغطاء، وعلباء»، أعلاماً لمذكر عاقل: «رجأوون ورجأوون، وغطأوون وغطأوون، وعلبأوون وعلبأوون». والهمزة في المبدلة من واو أو ياء (أنصح).

جمع المقصور

إن جُمع المقصورُ هذا الجمع، تحذفت ألِفُه وتَبَقَّى الفَتْحُ، بعدَ حذفها، دلالةً عليها^(٢)، فتقول في جمع مصطفى: «مصطفون»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَخْلَاقُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٩)، وقوله: ﴿وَلَا تَنْتَهُنَّ عِنْدَآ لَيْنَ الْمَصْطَفِينَ الْآخِيَارِ﴾ (ص: ٤٧)، وتقول في جمع رضا، علماً لمذكر عاقل: «رِضُون»، في الرُّفْع، و«رِضَيْن»، في النصب والجر.

جمع المنقوص

إن كان ما يُجمعُ هذا الجمعَ منقوصاً، تُحذف ياءُه، ويُصَمَّ ما قبلها، إن جُمعَ بالواو والنون، وتَبَقَّى الكسرةُ، إن جُمعَ بالياء والنون، فتقول في جمع القاضي: «القاضون والقاضين».

(١) للمسمى به من جمع المذكر السالم، ولسنين ونحوهما، أحكام في الإعراب ستذكر في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

(٢) لا فرق بين أن يكون المقصور ثلاثياً: كرضا، علماً لمذكر عاقل، أو فوق الثلاثي كمرتضى.

٦ - جمع المؤنث السالم

جمعُ المؤنثِ السالمُ: ما جُمِعَ بآلفٍ وتاءٍ زائدتين، مثلُ: «هنداتٍ ومُرُضعاتٍ وفاضِلاتٍ». (ونحو: «قضاةٌ وهداةٌ»، هو من جموعِ التكسيرِ، وليس بجمعِ مؤنثِ سالمٍ لأن ألفه ليست زائدة، بل هي منقلبة، والأصل: «قُضَيَّةٌ ومُذَيَّةٌ» بوزن «فُعَلَّةٌ» بضم الفاء وفتح الميم، وتاء جمعِ المؤنثِ السالمِ مبسوطة، وتاء «قضاة وهداة» ونحوهما مربوطة، ونحو «آيات وأشتات» من جموعِ التكسيرِ أيضاً؛ لأن تاءهما أصلية).

الأسماء التي تجمع هذا الجمع

يَظَرُودُ هذا الجمعُ في عشرة أشياء:

الأول: عَلِمَ المؤنثُ: كدَغْدَغٍ ومَرِيَمَ وفاطمةَ.

الثاني: ما خُتِمَ بتاءِ التانيث: كشَجَرَةٍ، وثمرةٍ، وطلْحَةٍ، وحمْزة^(١).

رُبِستثنى من ذلك: «امراةٌ، وشاةٌ، وأمةٌ، وشَفَّةٌ، ومِلَّةٌ»، فلا تُجمعُ بالآلف والتاء، وإنما تُجمعُ على: «نساءٍ، وثيباءٍ، وإماءٍ، وأُمَمٍ، وشَفاءٍ».

الثالث: صفةُ المؤنثِ، مقرونةٌ بالتاءِ، كمرُضعةٍ ومُرُضعاتٍ، أو دالةٌ على التفضيل: كفضلى «مؤنث أفضل» وفضليات.

(لذلك لم يجمع نحو: «حائضٌ، وحاملٌ، وطالِقٌ، وصبورٌ، وجريحٌ، وذمولٌ»^(٢) من صفاتِ المؤنثِ، بالآلف والتاء؛ لأن الشرط في جمعِ صفةِ المؤنثِ بهما: أن تكونِ مختومةً بالتاء، أو دالةٌ على التفضيل. وهذه الصفات ليست كذلك، بل تجمع على حوائضٍ، وحواملٍ، وطوالقٍ، وصُبرٍ «بضم الضاد والباء» وجرحى، وذُمُلٍ «بضم الذال والميم»).

الرابع: صفةُ المذكرِ غيرِ العاقلِ: كجبلي شاهقٍ، وجبالي شاهقاتٍ، وحصاني سابتٍ، وحُصْنٍ سابقاتٍ.

الخامسُ: المصدرُ المجاوزُ ثلاثةَ أحرفٍ، غيرُ المؤكِّدِ لفعله: كإكراماتٍ، وإنعاماتٍ، وتعريفاتٍ.

(١) ولا فرق بين أن يكونِ المختومُ بها مؤنثاً: كشجرةٍ وثمرَةٍ، أو مذكراً: كحمزةٍ وطلْحَةٍ (علمين لرجلين).

(٢) الذمول: الناقة التي تسير سريعاً ليئاً. والذميل: السير اللين السريع. والفعل منه: «ذمل يذمل»، يفتح العين في الماضي وضمها وكسرها في المضارع. ومصدره: «الذمل، يسكون الميم، والذمول، والذميل والذملان».

السادس: مُصَغَّرُ مَذَكَّرٍ مَا لَا يَعْقِلُ: كَذُرَيْهِمْ وَذُرَيْهَمَاتٍ، وَكُتِّيبٌ وَكُتِّيبَاتٌ.

(وإنما جاز جمعه؛ لأن المصغر صفة في المعنى، وصفة المذكر غير العاقل تجمع بالآلف والتاء كما علمت).

أما مصغر المؤنث غير العاقل، فلا يجمع بهما، وذلك كأرنب، وخنصر، وعقرب (تصغير أرنب، وخنصر، وعقرب)؛ لأنه في المعنى صفة لمؤنث، خالية من التاء، وليست دالة على التفضيل كما علمت.

وقد نص العلماء على أن مصغر المؤنث غير العاقل لا يجمع جمع المؤنث السالم (راجع حاشية الصبان على الأشموني، وحاشية ابن عقيل، للخنصري، وجمع الجوامع وشرحه: جمع الهوامع، للسيوطي، والتصريح: شرح التوضيح، للشيخ خالد)؛ ولذلك لم يصب بعض المؤلفين من المتأخرين في تجويز ذلك، وجعله مطرداً مع نص العلماء على منعه.

أما نحو (أذينة) تصغير (أذن)، فيجمع على (أذينات)، لمكان التاء، التي لحقت عند التصغير.

وما ختم بـاء التانيث يجمع بالآلف والتاء مطلقاً، كما علمت).

السابع: ما ختم بالـف التانيث الممدودة: كصحراء وصحراوات^(١)، وعذراء وعذراوات، إلا ما كان على وزن «فَعْلَاء» مؤنث (أفعل)، فلا يُجمع هذا الجمع، كصحراء (مؤنث أحمر)، وكحلاء (مؤنث أكحل)، وصحراء (مؤنث أصخر)^(٢)، وإنما يُجمع هو ومذكَّره على وزن (فُعْلٍ): كحُمُرٍ وَكُحْلٍ وَصُخْرٍ.

(وأما جمعهم «خضراء على خضراوات» كما في حديث: «ليس في الخضراوات صدقة» فـخضراء هذه ليس المقصود منها الوصف بالخضرة، وإنما أرادوا بها الخضضر، وهي البقول والفاكهة فهي قد صارت اسماً لهذه البقول، ولا يقال في مقابلها (أخضر)، فهي (فعلاء) ليس لها (أفعل)، وقد جرت مجرى (صحراء)، التي معناها الأرض الخلاء، فجمعها، كصحراء، بالآلف والتاء، إنما هو باعتبار أنهما اسمان، لا صفتان).

الثامن: ما ختم بالـف التانيث المقصورة، كذكرى وذكريات، وفُضْلَى وفُضْلِيَّات، وَحُبْلَى وَحُبْلِيَّات، إلا ما كان على وزن (فُعْلَى) مؤنث (فَعْلَانٌ)، فلا يُجمع هذا الجمع: كسكرى (مؤنث

(١) الصحراء: الأرض الخلاء لا نبات فيها.

(٢) الأصخر: المغبر في حمرة، ومؤنثه صحراء، والصحراء إن كانت بهذا المعنى فلا تجمع بالآلف والتاء لأن مذكرها على وزن (أفعل)، وإن كانت بمعنى الأرض الخلاء، فتجمع هذا الجمع لأنها لا مذكر لها، لا على وزن (أفعل) ولا على غيره.

سكران) ورثاً (مؤنث رثان) وعطشى (مؤنث عطشان)، وإنما يقال في جمع (سكّرى) ومذكرها: (سكّارى وسكّارى وسكّرى)، وفي جمع (رثان) ومذكرها: (رثاء) بكسر الراء، وفي جمع (عطشى)، ومذكرها: (عطاش)، بكسر العين، وعطاشى، بفتحها.

التاسع: الاسم لغير العاقل، المصنوع بابن أو ذي: كابن آوى، وبنات آوى، وذي القعدة، وذوات القعدة.

(ابن وذو، المضافان إلى غير العاقل، تجمعهما على بنات وذوات.

أما المضافان إلى العاقل فيجمعان على بنين، أو أبناء، وذوي، فتقول في جمع ابن عباس: وذوي علم: «بنو عباس، وأبناء عباس، وذوو علم».

العاشر: كل اسم أعجمي لم يُعَهَّد له جمع آخر: كالثلغراف والتلفون والفنغراف والرزنامج^(١) والبرنامج^(٢).

وما عدا ما ذكر: لا يجمع بالالف والتاء إلا سماعاً، وذلك كالسماوات، والأرضات، والأمهات والأماط^(٣) والسجلات، والأهلات، والحمامات، والاصطبلات، والقيبات، والشعالات^(٤)، ومن ذلك بعض جموع الجمع: كالجمالات، والرجالات، والكلابات، والبيوتات، والحمرات، والدورات، والديارات، والفطرات. فكل ذلك سماعي لا يقاس عليه.

الملحق بجمع المؤنث السالم

يُلْحَقُ بجمع المؤنث السالم في إعرابه شيئان، الأول: (أولات)، بمعنى صاحبات، والثاني: ما سُمِّيَ به من هذا الجمع، مثل: (عرفات^(٥) وأذرع^(٦)).

جمع المختوم بالتاء

إن جمعت المختوم بالتاء هذا الجمع، حذفتها وجوباً، فتقول في جمع فاطمة وشجرة: (فاطمات وشجرات).

(١) الرزنامج: كتاب حساب الأيام والشهور، معرب (روزنامه) بالفارسية.

(٢) البرنامج: كتاب الأعمال، فارسي، معرب (برنامه).

(٣) أكثر ما تستعمل الأمهات في الإنسان والأمات في البهائم ونحوها.

(٤) الشمالات: جمع شمال، بفتح الشين، وهي الريح تهب من ناحية القطب، وتجمع على شمائل، ويقال فيها (شمال) أيضاً بالهمزة.

(٥) عرفات وعرفة: موقف الحج، على اثني عشر ميلاً من مكة المكرمة.

(٦) أذرع: بلد في حوران من أرض الشام، والنسبة إليها أذري.

جمع الممدود

إن كان ما يُرادُ جمعهُ هذا الجمع ممدوداً، فمهمزته تعطى حكمها في الثنية، فتقولُ في جمع عذراء وصحراء: عَذْرَاوَاتٌ وصَحْرَاوَاتٌ^(١)، وتقولُ في جمع قُرَاءٍ وُضَاءٍ^(٢)، إن سَمِيتَ بهما أنثى: (قُرَّاءَاتٌ) وُضَّاءَاتٌ^(٣)، وتقولُ في جمع عِلْبَاءٍ وِسَاءٍ وِحْيَاءٍ (أعلاماً لمؤنث): (عِلْبَاتٌ وِسَاءَاتٌ وَحْيَاتٌ، وعلباواتٌ، وسماواتٌ وحياواتٌ)^(٤).

جمع المقصور

إن أردت جمعَ المقصور، فاللهُ تُعطى حُكمُها في الثنية أيضاً، فتقولُ في جمع حُبْلَى وُقْضَى: (حُبْلِيَّاتٌ)^(٥)، وفي جمع رجا ومُذَى^(٦) (عَلَمَيْنِ لمؤنث): (رَجَوَاتٌ^(٧) وَمُذَيَّاتٌ^(٨)).

وإن جمعت نحو: (صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَفَنَاءَةٍ، وَنَوَافَةٍ)^(٩)، مما أَلْفُهُ مُبْدَلَةٌ من الواو أو الياء، حذفت منه التاء، وقلبت الألف المُبدلة من الواو واواً، والمبدلة من الياء ياءً، وجمعه بالالف والتاء: «كَصَلَوَاتٍ وَزَكَوَاتٍ وَفَنَيَّاتٍ وَنَوَافَيَّاتٍ».

وإن جمعت نحو: «حَيَاةٍ» مما أَلْفُهُ المُبدلة من الياء مسبوقةً بياو، قلبت أَلْفُهُ واواً، وإن كانت ثالثةً أصلها الياء: كَحَيَوَاتٍ، ولا تُقَلُّ: «حَيَّاتٌ»؛ كراهية اجتماع ياءين مفتوحتين.

جمع الثلاثي الساكن الثاني

إن جمعتَ هذا الجمعَ اسماً^(١٠) ثلاثياً، مفتوح الأول، ساكن الثاني، صحيحه، خالياً من

(١) بقلب الهمزة واواً لأنها مزيدة للتأنيث.

(٢) قراء ووضاء إن سميت بهما مؤنثاً منتعتما من الصرف للعلمية والتأنيث، وحيثُ تمتنعان من التنوين وتجران بالفتحة. وكذا (علباء وسماء وحياء) إن سميت بها المؤنث، وكذا كل ما سميت به مؤنثاً، وإن كان في الأصل مذكراً.

(٣) بإبقاء الهمزة على حالها لأنها أصلية.

(٤) بإبقاء الهمزة على حالها أو قلبها واواً، لأنها في (علباء) مزيدة للإلحاق وفي (سماء) مبدلة من الواو وفي (حياء) مبدلة من الياء.

(٥) تقلب الألف لأنها فوق الثالثة.

(٦) مثل (رجا وهدي) إن سميت به مؤنثاً لم تنونه لأنه يمتنع من الصرف بعد التسمية به للعلمية والتأنيث.

(٧) بقلب الألف واواً لأنها ثالثة مبدلة من الواو.

(٨) بقلب الألف ياء لأنها ثالثة مبدلة من الياء.

(٩) النواة: بزررة التمر ونحوه. وتجمع أيضاً على (نوى) والنواة من العدد: عشرون وقيل: عشرة.

(١٠) المراد بكونه اسماً أن لا يكون صفة: كرجبة وسمحة فمثل هذا لا يحرك ثانيه تبعاً لأوله بل يبقى على حاله كما ستعلم.

الإدغام، وجب فتح ثانيه؛ إبتاعاً لأوله، فتقول في نحو: دَغِدْ وسَجْدَةٌ وظَبِيَّةٌ: دَعَدَاتٌ وَسَجَدَاتٌ وَظَبِيَّاتٌ.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ أَغْمَلَهُمْ حَسِرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٧] وقال الشاعر:

بِالْقَدِّ يَا ظَبِيَّاتِ الْفَاعِ، قُلْنَ لَنَا: لَبْلَآئِي مِنْكُمْ أَمْ لَيْلِي مِنَ الْبَشْرِ
وأما قوله:

وَحُمِلْتُ زَفَرَاتِ الضُّحَا فَأَطَفْتُهَا وَمَالِي بِزَفَرَاتِ الْعَشِيِّ يَدَانِ
بإبقاء الحرف الثاني في «زَفَرَاتٍ» على حاله، فضرورة.

وإن جمعت اسماً ثلاثياً، مضموم الأول، أو مكسوزة، ساكن الثاني صحيحة، خالياً من الإدغام، مثل: «مُخْطِوَةٌ وَجُمْلٌ وَهَنْدٌ وَقِطْعَةٌ وَفَقْرَةٌ»^(١)، جاز فيه ثلاثة أوجه:

الأول: اتباع ثانيه لأوله: كَمُخْطَوَاتٍ، وَجُمَلَاتٍ، وَهِنْدَاتٍ، وَقِطْعَاتٍ، وَفَقَرَاتٍ.

الثاني: فتح ثانيه: كَمُخْطَوَاتٍ، وَجُمَلَاتٍ، وَهِنْدَاتٍ، وَقِطْعَاتٍ، وَفَقَرَاتٍ.

الثالث: إبقاء ثانيه على حاله من السكون: كَمُخْطَوَاتٍ، وَجُمَلَاتٍ، وَهِنْدَاتٍ، وَقِطْعَاتٍ، وَفَقَرَاتٍ.

أما الاسم فوق الثلاثي: كزَيْنَبٌ وَسُعَادَةٌ، والاسم الصفه: كضُخْمَةٌ وَغُبْلَةٌ، والاسم الثلاثي المُحَرَّك الثاني: كشَجَرَةٌ وَعَيْنَةٌ، والاسم الثلاثي، الذي ثانيه حرف علة: كَجَوْزَةٌ، وَيَبْيَضُ، وَسُورَةٌ، والاسم الثلاثي الذي فيه إدغام، كحَجَجَةٌ وَمَرْوَةٌ، فكل ذلك لا تغيير فيه، بل يقال: «زَيْنَبَاتٌ وَسُعَادَاتٌ وَضُخْمَاتٌ، وَغُبْلَاتٌ، وَشَجَرَاتٌ، وَعَيْنَاتٌ، وَجَوَزَاتٌ، وَيَبْيَضَاتٌ، وَسُورَاتٌ، وَحِجَابَاتٌ، وَمَرَّاتٌ».

وينو هَذِبِلٌ يُحَرِّكُونَ ثانيَ الاسم الثلاثي، إذا كان حرف علة عند جمعه بالالف والتاء، بالفتح، أية كانت حركة ما قبله، فيقولون في جمع سورة وصورة وديعة وبيعة: «سُورَاتٌ، وَصُورَاتٌ، وَدِيَمَاتٌ، وَبِيَمَاتٌ».

(١) الفقرة بكسر فسكون ويفتح فسكون، واحدة فقرات الظهر وهي عظامه المنضدة كأنها سلسلة، وتسمى خُرَزَاتِ الظهر وهي أيضاً من الشر كالبيت من الشعر، وهي أيضاً كل جملة مختارة من الكلام.

٧ - جمع التكسير

جمع التكسير (وُسمى الجمعُ المُكسر أيضاً، هو ما ناب عن أكثر من اثنين، وتَغَيَّر بناء مفردة عند الجمع؛ مثل: كُتِبَ، وعلماء، وكتاب، وكواتب).

والتَّغْيِيرُ: إما أن يكون بزيادة على أصول المفرد: كسهام، وأقلام، وقلوب، ومصابيح. وإما بتقصُّص عن أصوله: كتُخِمَ وسدِرَ ورُسِلَ، وإما باختلاف الحركات، كأُسِّدَ، وهي جمع: سَهْمٍ، وَقَلْبٍ، ومصباح، وتُخَمَّةٌ، وسدرة، ورسول، وأسيد.

وهو قسمان: جمع قَلَّةٍ، وجمع كَثْرَةٍ.

فجمعُ القَلَّةِ: ما وُضِعَ للعديد القليل، وهو من الثلاثة إلى العشرة: كأحمالٍ.

وجمعُ الكَثْرَةِ: ما تجاوزَ الثلاثة إلى ما لا نهاية له: كحُمُولٍ.

فوائد

١ - جمع القلة يبتدىء بالثلاثة، وينتهي بالعشرة، وجمع الكثرة: يبتدىء بالثلاثة، ولا نهاية له إلا صيغة متتهى الجموع، فتبتدىء بأحد عشر.

وذلك إنما هو فيما كان له جمع قلة وجمع كثرة.

أما ما لم يكن له إلا جمع واحد ولو كان صيغة متتهى الجموع، فهو يستعمل للقلة والكثرة، وذلك: كرجال وأرجل، وكتب، وكُتَّاب، وأقنعة، وأعناق، وكواتب، ومساجد، وقناديل. أما ما له جمع قلة، وجمع كثرة، كأضلع، وضلع، وأضالع - فهو كما قدمنا - على أن العرب (كما قال ابن يعيش في شرح المفصل): قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير.

وإن الجموع قد يقع بعضها موضع بعض، ويستغنى ببعضها عن بعض، والاقيس: أن يستغنى بجمع الكثرة عن جمع القلة، لأن القليل داخل في الكثير.

وأما الجمع السالم: فهو بنوعيه يستعمل للقلة والكثرة على الصحيح، وقيل: هو من جمع القلة.

٢ - إذا قرن جمع القلة بما بصرفه إلى معنى الكثرة، انصرف إليها، كأن تسيقه «أل» الدالة على تعريف الجنس، كقوله تعالى: ﴿وَأَخْوَرَيْتِ الْأَنْفُسَ أَشْغَى﴾ [النساء: ١٢٨] أو يضاف إلى ما يدل على الكثرة كقوله سبحانه: ﴿يُنَادِيهِمْ أَفَلَا يَأْمَنُونَ فَمَا آفَسُوا أَنْسَكَوْا أَفَلَا يَتُوبُونَ﴾ [التحریم: ٦]. ومن ذلك قول حسان بن ثابت:

لنا الجففات الغرُّ يلمعن في الضُّحا
وَأَسْبَاقُنَا يَفْطُرُنْ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

فإضافة الأسياف إليهم، وهي من جموع القلة، صرفتها إلى الكثرة.

وأما الجففات: فهي تستعمل للقلة والكثرة، لأنها جمع سالم، وهي هنا أيضاً للكثرة على رأي من يقول: أن الجمع السالم للقلة؛ لاقترانها بلام التعريف الجنسية.

وبهذا تعلم: أن الإعتراض على حسان - في استعماله «الجففات» بدل «الجفان» و«الأسياف» موضع «السيوف» - ساقطٌ وأن القصّة المروية في هذا الموضوع التي أبطالها: «التابغة» وحسان، والخنساء، والأعشى» مفتعلة؛ لأن هؤلاء أجل من أن يقوموا في مثل هذه الحماة.

تكسير الأسماء والصفات^(١)

لا يُجمع من الأسماء إلا ما كان على ثلاثة أحرف: كقلب وقلوب، أو على أربعة أحرف: ككتاب وكُتُب، ودرهم ودراهم، أو على خمسة أحرف، رابعها حرفٌ علّة ساكن: كمصباح ومصايح، وقتديلٍ وقناديل، عُصفورٍ وعصافير، وفردوسٍ وفراويس.

وما كان منها على غير هذا، فلم يجمعوه إلا على كراهية، وذلك، لأنّ العرب يستكروهون تكسير ما زاد من الأسماء، على أربعة أحرف، إلا أن يكون قبل آخره حرفٌ علة ساكن، لأن ذلك يفضي إلى حذف شيء من أحرفه، ليتمكنوا من تكسيبه، كما جمعوا سفيراً وسفراء^(٢)، وعندياً على: «سفارح» و«عنادل» وما عدا ذلك، من الأسماء فلم يستكروها تكسير شيء منه، لسهولة تكسيبه، من غير إقصاء إلى حذف شيء منه.

أما الصفات: فالأصل فيها أن تُجمع جمع السلامة. وذلك هو قياس جمعها، وتكسيبها ضعيف، لأنه خلاف الأصل في جمعها.

قال ابن يعيش، في «شرح المفصل»: «وقد تكثر الصفة، على ضعف؛ لغلبة الاسمية.

وإذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف، قويت الوصفية، وقَلَّ دخولُ التكسير فيها.

وإذا قلَّ استعمال الصفة مع الموصوف، وكثر إقامتها مقامه، غلبت الاسمية عليها، وقوي التكسير فيها» اهـ.

وحقها أن يُجمع المذكرُ العاقل منها، جمعُ المذكر السالم، وأن يُجمع المؤنث منها، والمذكرُ غيرُ العاقل، جمعُ المؤنث السالم، لكنهم اتَّبعوا في تكسيبها؛ لاتساع ميدان البيان عندهم، والحاجة تَفَقُّ الحيلة، فكان ذلك داعياً إلى تكسير الصفات، كما كسروا الأسماء، لكنهم

(١) المراد بالأسماء: الموصوفات أي الأسماء التي تحمل عليها الصفات: كقلم ودار ودرهم، فإنك تصفها، فتقول: قلم طويل، ودار كبيرة، ودرهم زائف والمراد بالصفات ما يكون لغيره من الأسماء: كطويل وكبيرة وزائف، فإذا أطلق الاسم، في باب الجمع، كان المراد به ما كان غير صفة.

(٢) الجعمرش: المعجوز الكبيرة والمرأة السمجة.

لم يُكْتَرُوا كُلَّ الصفات، فإنهم امتنعوا من تكسير اسم الفاعل من فوق الثلاثي^(١): كُكِرِمَ ومُنْطَلِقَ ومُسْتَخْرِجَ، ومُدْحَرَجَ، ومُتَدَحَرَجَ، ومن تكسير اسم المفعول مطلقاً^(٢): كَمَعْلُومَ، ومُكْرِمَ، ومُسْتَخْرِجَ ومُدْحَرَجَ.

وكذلك امتنعوا من تكسير ما كان من الصفات على وزن «فَعَالٍ»: كَسْبَائِي، أو «فَعَالِي»: كُكْبَارَ، أو «فَعِيلِي»: كَصَدِّيقي، أو «فُعُولِي»: كَقُدُّوسِي، أو «فُعِيلِي»: كَقَيُّومِي.

وأما جمعهم «جَبَّاراً» على «جبابرة» فهو على خلاف الأصل، وهو شاذٌ في القياس.

جموع القلة

لجمع القلة أربعة أوزان، وهي:

١ - أَفْعُلُ، كَأَنْفُسِي وَأَفْزَعُ:

وهو جمع لشئيين:

الأول: اسمٌ ثلاثيٌّ، على وزن «فَعْلُ» صحيح الفاء والعين، غير مُضَاعَفٍ، كَنَفْسِي، وَأَنْفُسِي، وَظَلْمِي، وَأَظْلَمُ، وأصله: «أَظْلَمِي» بوزن «أَفْعُلُ»^(٣)، وشذَّ مجيئه من معتلِّ الفاء.

كوجوه وأوجوه، ومن معتلِّ العين: كعيني وأعيني.

ومن المضاعف: كَصَلِّكَ وَأَصْلُكَ، وَكُفِّ وَأَكُفِّ.

الثاني: اسمٌ رباعيٌّ مؤنث، قبل آخره حرفٌ مدٌّ كذراعٍ وأفْزَعُ، ويميني وأَيْمَنِي.

وشذَّ مجيئه من المذكر كشهابٍ وأشهبٍ، وَغُرَابٍ وَأَغْرَبٍ، وَعَتَادٍ وَأَعْتَدٍ^(٤)، وَجَنِينٍ وَأَجْنِينٍ^(٥).

(١) المراد بما فوق الثلاثي: ما كان ماضيه على أربعة أحرف فما فوق سواء أكان ثلاثياً مزيداً فيه أم رباعياً مجرداً أم رباعياً مزيداً فيه.

(٢) أي سواء أكان من الثلاثي المجرد أم من غيره.

(٣) قلبت ضمة الباء كسرة ثم أعل كاعتلال قاضٍ وداع. ومثله: «أَجْرٌ وَأَدْلٌ» جمع «جرو ودلو». وأصلهما: «أَجْرُو وَأَدْلُو» بضم الراء واللام. والظني: ولد الغزال.

(٤) العتاد بفتح العين: العدة تهيئها وتمدها لأمرٍ من الأمور وهو أيضاً: ما أعد من سلاح ودواب وآلة حرب. ويجمع في القلة أيضاً على «أَعْتَدَة» وهو قياس جمعه. ويجمع في الكثرة على «عَتَد» قياساً وأما «الأعتاد» فليست لعتاد وإنما هي جمع لعتد فهي جمع الجمع.

(٥) الجنين المستور من كل شيء. والمقبور والولد ما دام في بطن أمه، ويجمع أيضاً على «أَجْنَة»، وهو قياس جمعه، وذلك مشتق من «جته الليل»: إذا ستره.

قاعدة

١ - المراد بالاسم في باب جمع التكسير: ما كان من الأسماء غير صفة - (كما قدمنا) - كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة ونحوها.

فتمي اخترص وزن من أوزان الجموع المكسرة بالأسماء فلا تجمع عليه الصفات.

وحيث اخترص بالصفات، فلا تجمع عليه الأسماء، فليتنبه الطالب لذلك، كيلا يلتبس عليه الأمر.

٢ - إذا قيل: إن كذا - من أوزان الجموع - جمع لكذا من الأسماء أو الصفات - فالمراد به: أن هذا هو قياس جمعه، وأنه لا يجمع قياساً على هذا الجمع - إلا ما اجتمعت فيه شروط جمعه عليه، وأن ما جمع عليه مما لم يستوف الشروط فهو شاذ: لا يقاس عليه غيره.

وليس المراد أن كل ما اجتمعت فيه الشروط، يجوز أن يجمع على هذا الوزن، فقد تجتمع الشروط في اسم أو صفة، ولا يجمعان على ما هو قياس جميعهما.

٣ - الصفة التي تخرج عن معنى الوصفية إلى معنى الاسم، تعامل في الجمع معاملة الأسماء لا الصفات: ألا ترى أنهم جمعوا «عبداً» على «أعبد»، لاستعمالهم إياه استعمال الأسماء، والعبد: الإنسان، حراً، كان أو رقيقاً، والعبد الرقيق خلاف الحر.

قال سيويه: هو في الأصل صفة، لكنه استعمل استعمال الأسماء.

ثم ألا ترى أنهم جمعوا (أسود) صفة على (سود) (كما هو قياس جمعه)، ثم حين أرادوا به معنى (الحية) جمعوه على (أساود) كأجدل وأجادل^(١)، وأنهم جمعوا (خضراء) مؤنث (أخضر) على (خُضِر) بضم فسكون، (كما هو قياس جمعها)، ثم لما أرادوا بها معنى الأخضر من البقول جمعوها على (خضراوات) كما تُجمع الأسماء من نوعها، كصحراء وصحراوات، وفي الحديث: (ليس في الخضراوات صدقة) يعني: الفاكهة والبقول.

قال في النهاية: قياس ما كان على هذا الوزن من الصفات أن لا يجمع هذا الجمع، وإنما يجمع به ما كان اسماً لا صفة، نحو: (صحراء وخفساء). وإنما جمعه هذا الجمع، لأنه قد صار اسماً لهذه البقول بعد أن كان صفة، والعرب تقول لهذه البقول: الخضراء، لا يريدون لونها.

٢ - أفعال: كأجدادٍ وأثوابٍ:

وهو جمعٌ للأسماء الثلاثية، على أي وزنٍ كانت: كجَمَلٍ وأجمالٍ، وعَضِدٍ وأعضادٍ، وكَبِدٍ وأكبادٍ، وعُنُقٍ وأعناقٍ، وقُفْلٍ وأقفالٍ، وعِنبٍ وأعنانٍ، ولِبِلٍ وآبالٍ، وجَمَلٍ وأحمالٍ، ووقيتٍ

(١) الأجدل: الصقر وهو طائر من الجوارح يصاد به.

وأوقات، وثوب وأثواب، وبيت وأبيات، وعم وأعمام، وخال وأخوال.

وُستنى منها شتان:

الأول: ما كان على وزن «فَعَلٍ»، بضم، ففتح، وشذَّ جمع «رُطَبٍ»^(١) على «أرطاب»، الثاني: ما كان على وزن «فَعْلٍ»، بفتح فسكون، وهو صحيح الفاء والعين، غير مُضاعف، فلا يُجَمَعُ على «أفعالي» قياساً. وإنما يُجَمَعُ على «أفعلٍ»، كما تقدم، لكنه قد شذَّ جمع «زَنَدٍ»^(٢) و«فَرخٍ» و«زَنجٍ» و«خَلٍ»^(٣) على وزن «أزنادٍ» و«أفراخٍ» و«أرحامٍ».

وشذَّ من الصفات، جمعُ «شهيدٍ» و«عُدُوٍّ» و«جُلُفٍ» على «أشهادٍ» و«أعداءٍ» و«أجلافٍ».

٢ - الفعلة: كأعمدة وأنصبية:

وهو جمعٌ لاسم رباعيٍّ، مذكر، قبل آخره حرف مدّ: كطعام وأطعمة، وحمارٍ وأحمرّة، و«غلامٍ» وأغلمة، و«زغبٍ» وأرغفة، وعمودٍ وأعمدة، ونصابٍ^(١) ونصبٍ^(٢)، وأنصبية، و«إمامٍ» وأرئمة (وأصلها أزممة، بوزن: أفعلة).

وشذَّ من الأسماء جمع «جائزٍ»^(٣) على «أجوزة»، و«أفقا» على «أقفية». وشذَّ من الصفات: جمعُ شحيحٍ على «أشحية»، وعزيرٍ على «أعيرة»، وذليلٍ على «أذلة».

٤ - فعلة: كفتية وشيخة:

وهذا الجمعُ لم يطرّد في شيء من الأوزان، وإنما هو سماعيٌّ، يُحفظ ما وُرد منه، ولا يقاس عليه، وسمِع منه: (شيخٌ وشيخة، وفتى وفتية، و«غلامٌ» و«غلمة»، وصبيٌّ وصبية، وثورٌ وثيرة،

(١) الرطب: ثمر النخل إذا أمرك ونضج قبل أن يثمر، أي قبل أن يغير تماًراً، واحده «رطبة».

(٢) الزند: موصل طرف النواع في الكتف، وهما زندان: الكوع، مما يلي الإبهام، والكروسيح: مما يلي الخنصر، والرسيح: مجمع الزندين، ومن عندهما تقطع يد السارق، والزند أيضاً: الذي تقدح به النار، وهو الأعلى، والزنده: السفلى فإذا اجتمعا قيل «زندان»، ويجمع في القلة، على «أزند» أيضاً، وهو قياس جمعه. ويجمع في الكثرة على «زندود وزناد» ومنه قولهم: «وريت بك زندادي»، تقول ذلك لمن أنجدك وأعانك.

(٣) الحمل: ما تحمله الإناث في بطونها، وما تحمله الأشجار من ثمارها، وأما الحمل: بكر الحاء فهو ما يحمل على الظهر أو على الرأس ونحوهما.

(٤) النصاب: مقبض السكين.

(٥) النصب: الحصة من الشيء.

(٦) الجائز: الخشبة المعتزلة بين الحائطين، وهي التي توضع عليها أطراف الخشب في سقف البيت، وتجمع في الكثرة على «جوائز»، وهو قياس جمعها.

وَشُجَاعٌ وَشُجْعَةٌ، وَغَزَالٌ وَغَزْلَةٌ، وَخَصِيٌّ وَخَصِيَّةٌ، وَنَيْيٌ وَنَيْيَةٌ^(١)، وَوَلَدٌ وَوَلَدَةٌ، وَجَلِيلٌ وَجَلَلَةٌ، وَعَلِيٌّ وَعَلِيَّةٌ، وَسَافِلٌ وَسَفَلَةٌ.

ولأنه لا قياسَ فيه ولا اطراد، قال ابن السراج: إنه اسم جمع، لا جمع، وما قوله يبعد من الصواب.

جموع الكثرة

لجمع الكثرة (ما عدا صَيَّحَ مُتَتَمَّى الجموع) سِتَّةُ عَشَرَ وَزناً وهي:

١ - فُعْلٌ، كَحُمْرٍ وَعُورٍ:

وهو جمعٌ لما كان صفةً مشبهةً، على وزن «أفعل»، أو «فَعْلَاء» كأحمر وحمرَاءَ وحُمْرٍ، وأعورَ وعوراءَ وعُورٍ. وما كان منه كأبيضَ مما عينه ياءً، كُيِّرَ أوَّلُه في الجمع: كبيض.

٢ - فُعْلٌ، كَصَبْرٍ وَكُتْبٍ وَذُرْعٍ:

وهو جمعٌ لشئيين:

الأول: «فَعُول» بمعنى «فاعل» كصبور وصُبرٍ، وَعُورٍ وَغَيْرٍ. وقد جمعوا، على خلاف القياس، نَذِيرًا وَخَشِينًا وَنَجِيًّا وَنَجِيَّةً على «نُذِرٍ وَخُشِنٍ وَنُجِبٍ».

الثاني: اسمٌ رباعي، صحيح الآخر، مزيدٌ قبل آخره حرف مدٍّ، ليس مختوماً ببناء التانيث: ككتاب وكُتْبٍ، وَعَمُودٌ وَعُمُدٌ، وَقَضِبٌ وَقُضْبٌ، وسريرٍ وسُرُرٍ. ولا فرق أن يكون مذكراً كهذه الأمثلة أو مؤنثاً: كعَنَاقٍ^(٢) وَعُغْتٍ، وَذِرَاعٍ وَذُرْعٍ.

وشدٌّ جمعٌ خشبيةٌ وَخَشَبٌ، وصحيفةٌ على خُشْبٍ وَصُحُفٍ.

وما قالوه من أنه: شدٌّ جمعٌ سقفٍ، وَرَهْنٌ، وَيَسْرٌ على «سُقْفٍ وَرُهْنٍ وَسُرٌّ» فهو غيرُ واقع، لأن هذه الجموع ليست لهذه المفردات، فالسُقْفُ: جمع «سَقِيفٍ»^(٣)، والرهْنُ جمعٌ «رِهَانٍ»، وهذا جمع «رَهْنٍ» فهي جمع الجمع، والسُرُّ: جمع «سَارٍ» وكل ذلك على القياس، وأما السُقْفُ والزُهْنُ والسُرُّ، فجمعها: «سُقُوفٌ، وَرِهَانٌ، وَرُهُونٌ، وَسُرُورٌ» قياساً، لا «سُقْفُ وَرُهْنٌ وَسُرٌّ» شذوذاً.

(١) الشئ: بكسر التاء وفتح النون: الذي يكون بعد السيد في المرتبة، والذي يجيء ثانياً في السؤدد، ومثله = «الثنيان» بضم فسكون، ويصح أن يطلق «الثنى والثنيان» على من يكون دون الملك أو الأمير أو رئيس الجمهورية، كرئيس الوزراء، مثلاً، والثنى أيضاً: الأمير يعاد مرتين وأن تفعل الشيء مرتين، وفي الحديث لا تثنى في الصدقة، يعني: لا تأخذ الزكاة في السنة مرتين.

(٢) العناق: بفتح العين: الأنثى من أولاد المعز.

(٣) السقبة: السقف كما في القاموس.

٢ - فَعْلٌ: كَفَرَفَ وَحَجَّجَ وَكَبَّرَ:

وهو جمعٌ لشَيْئَيْنِ:

الأول: اسْمٌ على وزن «فَعْلَةٌ» كَفَرَفَ وَغَرَفَ، وَحَجَّجَ^(١) وَحَجَّجَ، وَمُدَّى^(٢) وَمُدَّى.
وأما جمعُ «رُؤْيَا»^(٣) وَتَوْبَةٍ^(٤) وَفَرِيَةٍ^(٥) على «رُؤْيٍ وَتَوْبٍ وَفَرِيٍّ»، فهو مخالَفٌ للقياس.
وأما جمعُ التوبة^(٦) (بضم النون) على «تَوْبٍ» فهو على القياس.
الثاني: صَفَةٌ على وزن «فَعْلَى» مُؤَنَّثٌ «أَفْعَلٌ» كَكَبَّرَى وَكَبَّرَ، وَصَغَّرَى وَصَغَّرَ.

٤ - فَعْلٌ كَقَطَعَ وَحَجَّجَ:

وهو جمعٌ لاسم على وزن «فَعْلَةٌ» كَقَطَعُوا وَقَطَعَ وَحَجَّجُوا وَحَجَّجَ، وَلَحِجُوا وَلَحِجَ، وقد جمعوا «قَصْعَةً» على «قَصْعٍ»، شُدُودًا.

٥ - فَعْلَةٌ: كَهَدَاةٍ (وَاصِلَهَا: هَدْيَةٌ)^(٧):

وهو جمعٌ لصفةٍ، مُعْتَلَّةٌ الألام، لمذكر عاقلٍ، على وزن «فاعلٍ»، كَهَادٍ وَهَدَاةٍ، وَقَاضٍ وَقَاضَاةٍ، وَغَزَاةٍ وَغَزَاةٍ، وَجَاءَ شُدُودًا، جمعُ كَمِيٍّ^(٨) وَسُرِيٍّ وَبَارٍ^(٩) وَهَادِرٍ^(١٠) على «كَمَاةٍ وَسَرَاةٍ وَبَرَاةٍ وَهَدَرَةٍ».

(١) الحجة: بضم الحاء: البرهان.

(٢) العدية، بضم الميم: السكين.

(٣) الرؤيا: ما يراه النائم. والرؤية ما يراه الإنسان في حالة اليقظة.

(٤) التوبة، بفتح النون: أن يتأوب القوم في أمر من الأمور، فيكون لكل واحد توبة فيه، يقال: جاءت نوبتك والتوبة أيضاً: الفرصة، والجماعة من الناس، وهي أيضاً مصدر: «تابه الأمر نوباً ونوبة»، إذا أصابه ونزل به.

(٥) التوبة، بضم النون: المصيبة والنزلة، وهي الاسم من «تابه الأمر وانتابه» أي: أصابه وحل به كما في لسان العرب.

(٦) الحجة، بكسر الحاء: السنة، والمرة من الحجج، وهذه قياسها الفتح، لأن الكسر لما دل على الهيئة، والفتح لما دل على المرة، لكنهم لم ينطقوا بها إلا بالكسر، كما قالوا: «رأيت رية» بكسر الراء، والقياس «رأية» بفتحها.

(٧) قلبت الياء ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهكذا قضاة وغزاة، أصلهما: قضية وغزوة، فعل بهما ما فعل بهداة.

(٨) الكمي: الشجاع، والمتكمي أي المتغطي المنتشر بألة حربه وسلاحه، واشتقاقه من «كَمَى نفسه» أي سترها بالدرع والخوذة ويقال: «كَمَى شهادته وأكماها» أي كتمها وأخفاها.

(٩) البازي: طائر من الجوارح التي يصطاد بها، وإنما كان جمعه على «بَرَاةٍ» شاذاً، مع كونه على وزن «فاعلٍ»، لأنه اسم لا صفة.

(١٠) الهادر: الساقط، والرجل الذي لا يعتد به، يقال: هم هدره، أي ساقطون ليس بشيء، ويقال في جمعه أيضاً: «هدرة» بفتح الهاء والدال وهو القياس.

٦ - فَعْلَةٌ: كَسَحَرَةٌ وَبَرَزَةٌ وَبَاعَةٌ:

وهو جمع لصفة، صحيحة اللام، لمذكر عاقل، على وزن «فاعل»: كساحِرٌ وسَحَرَةٌ، وكاملٌ وكَمَلَةٌ، وسافرٌ^(١)، وسَفَرَةٌ، وبارٌ^(٢) وبرَزَةٌ، وبائعٌ، وباعَةٌ، وخائنٌ وخائِنَةٌ^(٣)، وشُدَّ جمع سَرِيٍّ على «سَرَاةٍ»، كما شُدَّ جمعه على «سَرَاةٍ»، وقياسُ جمعه: «أسرياء»، كنيي وأنبياء.

٧ - فَعْلَى: كَمَرَضَى وَقَتَلَى:

وهو جمعٌ لصفةٍ على وزن «فَعِيلٍ»، تَدَلَّ على هُلُوكٍ، أو تَوَجَّعٍ، أو بَلِيَّةٍ، أو آفَةٍ: كمرِضٌ ومرَضَى، وقَتَلَ وقَتَلَى، وجريحٌ وجرحَى، وأسيرٌ وأسرى، وشَتِيتٌ^(٤) وشَتَى، وزَمِينٌ^(٥) وزَمْنَى. وقد يكون هذا الجمعُ لغير «فَعِيلٍ» بما يدل على شيء مما تقدَّم: كَهَلَكَى، ومَوْتَى، وحمقى وسَكْرَى، جمع: «هالك وميت»^(٦) وأحمقٌ وسكرانٌ.

٨ - فَعْلَةٌ: كَبَزَجَةٌ وَبَيْبَةٌ:

وهو جمع لاسم ثلاثي، صحيح اللام، على وزن «فُعْلٌ» كدُرُجٌ وِدْرَجَةٌ^(٧)، ودُبٌّ وِدْبَةٌ. وقد جمعوا قِرْدًا على «قِرْدَةٍ» وهادراً على «هِدْرَةٍ» على غير قياس.

٩ - فُعْلٌ: كَرُكْعٍ وَضُؤْمٍ:

وهو جمعٌ لصفة، صحيحة اللام، على وزن «فاعل» أو «فاعلة»: كراكَعٌ ورُكَّعٌ، وصائمٌ وضُؤْمٌ، ونائمٌ ونُؤْمٌ.

وقد يكون نادراً، من معتلِّ اللام: كغَزَايَ وغَزَيَّ، وشُدَّ جمعُ نَفْسَاءَ^(٨) وغَرِيدَةٍ^(٩)

(١) سفر الكتاب: كنيه، فهو سافر، أي كاتب.

(٢) البر، بكسر الباء، معنى يجمع أنواع الخير: كالصلة والاتساع في الإحسان والصلاح والتقوى والطاعة، والصفة منه «بر»، بفتح الباء وجمعه «أبرار» و«بار»، وجمعه «بررة».

(٣) جمع البائع «باعة»، وجمع الخائن «خانة» وأصلهما: «بيعة وخونة»، بفتح أولهما وثانيهما. وقد أهلا إعلال «هداة»، ويجوز ترك الإعلال في «خانة» فنقول: «خونة» على الأصل.

(٤) الشيت: الميت والمتشت.

(٥) الزمن والزمن، بكسر الهم فيهما: المريض قد طال مرضه.

(٦) الميت، بتشديد الياء، جمعه: «موتى» والميت يسكونها، جمعه «أموات».

(٧) الدرج، بضم فسكون: وعاء المغزل، وسقط صغير تدخر فيه المرأة طيبها وأداتها، ويجمع في القلة قياساً على: أدرج.

(٨) النفاس، بكسر النون: ولادة المرأة، فإذا وضعت حملها فهي «نفساء» وتجمع أيضاً على «نفاسات» قياساً، وعلى «نفاس»، بكسر النون شذوذاً.

(٩) الخريدة: المرأة الحفرة الحبية «أي ذات الحياة»، والبكر والعذراء، وتجمع أيضاً قياساً على «خرائد»، وشذوذاً على «خرد»، بضميتين.

وأعزل^(١) على «نفسٍ وخَرَدٍ وعَزَلٍ».

١٠ - فَعَلَّ، كَتَبَ، وَقَوَّمَ،

وهو جمع لصفة، صحيحة اللام، على وزن «فاعِلٍ» ككاتبٍ وكتّابٍ، وقائمٍ وقَوَّامٍ، وصائمٍ وضَوَّامٍ.

ونَدَرَ مجيئةً من معتلّ اللام: كغَزَاٍ وعُزَّاءٍ.

١١ - لَعَلَّ، كَجَبَلٍ وَصِعَابٍ،

وهو جمعٌ لستة أنواع:

الأول: اسمٌ أو صفة، ليست عينهما ياءً، على وزن «فَعَلٍ» أو «فَعِلَةٍ». فالاسمُ ككعبٍ وكعابٍ، وثوبٍ وثيابٍ، ونارٍ ونِيارٍ، وقصعةٍ وقصاعٍ، وجئةٌ وجنان.

والصفة كصعبٍ وصعبةٍ وصِعَابٍ، وضخمٍ وضخمةٍ وضِخَامٍ.

ونَدَرَ مجيئةً من معتلّ العين: كضيعةٍ وضِيعٍ، وضيفٍ وضِيفٍ.

الثاني: اسمٌ صحيحُ اللام غير مُضاعَفٍ، على وزن «فَعَلٍ» أو «فَعِلَةٍ» كجَبَلٍ وجِمالٍ، وجِبَلٍ ورجِبةٍ ورجِابٍ، وثمرةٍ وثِمَارٍ.

الثالث: اسمٌ على وزن «فَعِلٍ»: كذئبٍ وذئابٍ، وشرٍ وشرارٍ، وظلٍ وظلالٍ.

الرابع: اسمٌ على وزن «فَعِلٍ»، ليست عينه واوًا، ولا لامه ياءً: كزُرمَحٍ وزِرمَاحٍ، وريحٍ ورياحٍ، ودُهْنٍ ودِهَانٍ^(٢).

الخامس: صفةٌ صحيحةُ اللام، على وزن «فَعِيلٍ» أو «فَعِيلَةٍ»: ككريمٍ وكريمةٍ وكرامٍ، ومريضٍ ومريضةٍ ومِراضٍ، وطويلٍ وطويلةٍ وطِوالٍ.

السادس: صفةٌ على وزن «فَعْلَانٍ» أو «فَعْلَى» أو «فَعْلَانَةٍ» أو «فَعْلَانَةٍ» كعَطَشَانٍ وعَطَشَى وعِطْشَانَةٍ^(٣) وعِطْشَانٍ وَرَيَّانٍ وَرَيَّاءٍ، وَنَدَمَانٌ وَنَدَمَى^(٤) وَنَدَامٍ، وَنَدَمَانٌ وَنَدَمَانَةٌ^(٥) وَنَدَامٍ،

(١) الأعزل: من لا سلاح له ويُجمع أيضاً قياساً على «عزل»، بضم فسكون، وينال أيضاً: «هو عزل»، بضمّتين، بمعنى «أعزل كعصب»، وجمعه «أعزال»، كما قالوا: جنب وأجنب، شبهوهما بعنق وأعناق. وليست «الأعزال» جمعاً لأعزل أيضاً، كما قالوا: وإنما هي جمع لعزل.

(٢) الدهن، بضم الدال: ما يدهن به من زيت وغيره، وجمعه «دهان» بكسر الدال، وأما السحان، في قوله تعالى: «فكانت رودة كالدهان»، فهو اسم مفرد ومعناه: الجلد الأحمر.

(٣) يقال: عطش وعطشانة (كما في القاموس ولسان العرب)، ومثلها سكرى وسكرانة، وهي لغة بني أسد، والتأنيث بالآلف هي اللغة الفصيحة.

(٤) بمعنى: نادم ونادمة: فالدنمان، بمعنى النادم، مؤنثه «ندمى»، وهو ممنوع من الصرف.

(٥) بمعنى نديم ونديمة، أي منادم ومنادمة، فالدنمان بمعنى النديم، مؤنثه «ندمانة»، وهو، بهذا المعنى،

وَحُمَصَانٌ وَحُمَصَانَةٌ وَحُمَاصٌ^(١).

وما جُمع على «فعلال»، من غير ما ذُكر، فهو على غير القياس، وذلك: كزراع ورعاية ورعاء، وقائم وقائمة وقيام، وصائم وصائمة وصيام، وأعجف^(٢) وأعجفاء وأعجاف، وخير وخيار^(٣)، وجيد وجياد، وجواد وجياد، وأبطح وأبطحاء وبطاح^(٤) وقُلوص وقِلاص^(٥)، وأثنى وإثنا، ونُطقة ونطاف^(٦)، وفصيل وفصال^(٧)، وسَبَّع وسَبَّاع، وضَبَّع وضَبَّاع^(٨)، ونُفَّس ونُفَّاس، وعُشَّاء وعُشَّار^(٩).

١٢ - فَعُولٌ، كَقُلُوبٍ وَكُجُودٍ:

وهو جمعٌ لأربعة أشياء:

الأول: اسمٌ على وزن «فَعِيلٍ» ككَبِدٌ وَكُجُودٌ، وَوَعِلٌ وَوَعُولٌ، ونمر ونُمُور. وقد جاء في الشعر جمعُ نمر على «نُمُر» (بضمين) للضرورة، كأنه اختصر نُمُوراً.

الثاني: اسمٌ على وزن «فَعْلٍ» ليست عينه واوًا: كَقَلْبٍ وَقُلُوبٍ وَلَبِثٍ وَلَبِثٌ.

الثالث: اسمٌ على وزن «فِعْلٍ»: كحِمْلٌ وَحُمُولٌ، وفيل وفُيُولٌ، وظلٌّ وظُلُولٌ.

الرابع: اسمٌ على وزن «فُعْلٍ»: ليس معتلّ العين ولا اللام، ولا مُضَاعَفًا: كَبُرْدٌ وَبُرُودٌ،

منصرف، لأن «فعلان»، إذا كان تانيه بالياء، ينصرف: وإن كان يؤنث بالالف، يمتنع من الصرف.

(١) الخمصان بضم فسكون: الضامر البطن، وأصله من الجوع، من «خمس البطن» إذا خلا، والمخمصة: المجاعة. والخمصة «يفتح فسكون» الجوعة. يقال: «ليس للبطنه خير من خمصة تنبها».

(٢) الأعجف: الهزيل.

(٣) الخير، بتشديد الياء مكسورة: الفاضل ذو الخير، ومؤنثه خيرة.

(٤) الأبطح والأبطحاء: مسيل فيه دقاق الحصى، ومنه بطحاء مكة، وهو ميل وادبها، ويجمع الأبطح أيضاً على أباطح والأبطحاء على بطحاوات وهو قياس جمعهما.

(٥) القلوص: الناقة الشابة.

(٦) النطفة: الماء الصافي، قل أو كثر. وهي أيضاً: ماء الرجل والمرأة.

(٧) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه.

(٨) الضبيع «يفتح فضم»، وهي لغة قيس، ويفتح فسكون، وهي لغة تميم، وهي مؤنثة، وقيل تقع على الذكر والأنثى، وقد يقال فيها ضبعة، والذكر ضبعان «بكسر فسكون»، والأنثى ضبعانة، ويجمعان قياساً، على ضباعين، وإذا أسكنت باء الضبع جمعتها في القلة قياساً على أضبع، وفي الكثرة على ضباع، وإذا ضمنتها، فجمعها على أضبع وضباع شاذ، فالأضبع والضباع جمعان شاذان للضبع «بضم الباء»، وقياسان للضبع، بكونها.

(٩) العشراء، بضم ففتح: الناقة التي مضى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر، وتجمع أيضاً قياساً على عشراوات، قال في المختار وليس في الكلام «فعلاء» تجمع على «فعلال» إلا نساء وعشراء.

وَجُنْدٌ وَجُنُودٌ. وَشَدَّ جَمْعُ «حَصٍّ»^(١) عَلَى «خُصُوصٍ»، لِأَنَّهُ مُضَاعَفٌ.

وما كان على وزن «فَعْلٌ» (بفتح الفاء والعين) لا يُجْمَعُ عَلَى «فُعُولٍ»؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ قِيَاسَ جَمْعِهِ، إِلَّا أَلْفَاظاً مِنْهُ جَمَعُوهَا عَلَيْهِ: كَأَسَدٌ وَأَسُودٌ، وَشَجَرٌ وَشُجُونٌ^(٢)، وَنَدَبٌ وَنُدُوبٌ^(٣)، وَذَكَورٌ وَظَلَلٌ وَظُلُولٌ^(٤).

١٣ - فُعْلَانٌ: كَعِلْمَانٍ وَغُزْيَانٍ؛

وهو جمعٌ لأربعة أشياء:

الأول: اسمٌ على وزن «فُعَالٍ»: كَعِلَامٍ وَعِلْمَانٍ، وَغَرَابٍ وَغُزْيَانٍ، وَضُؤَابٍ وَصُبْيَانٍ^(٥).

الثاني: اسمٌ على وزن «فُعْلٌ»: كَجَوْدَةٍ^(٦) وَجَرْدَانٍ، وَصُرْدَةٍ^(٧) وَصِرْدَانٍ.

الثالث: اسمٌ عنه واو، على وزن «فُعْلٍ»: كَحَوِثٍ وَحِثَانٍ، وَغُوْدٍ وَغِيدَانٍ، وَتُورٍ وَنِيرَانٍ^(٨)، وَكَوْزٍ وَكِيْزَانٍ.

الرابع: اسمٌ على وزن «فُعْلٍ»، ثَانِيَةُ أَلْفٍ أَصْلُهَا الْوَاوُ: كَنَاجٍ وَتِيْجَانٍ، وَجَارٍ وَجِيرَانٍ، وَقَاعٌ^(٩) وَقِيْعَانٍ، وَنَارٍ وَنِيرَانٍ^(١٠)، وَبَابٍ وَبِيْبَانٍ، وَالْأَلْفُ فِي الْمَفْرَدِ مُتَقَلِّبَةٌ عَنِ الْوَاوِ وَالْأَصْلُ: «تَوَجَّ وَجَوَّزَ وَتَوَجَّ وَتَوَزَّ وَتَوَبَّ».

وما جُمِعَ، غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ، عَلَى «فُعْلَانٍ»، فَهُوَ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ: كَصَيْتٍ^(١١) وَصَيْتَانٍ،

(١) الحص، بضم الحاء: الزعفران، أو هو الورس. والورس: نبات كالسمسم يزرع في اليمن، يصنع به، وصيغته خالص الصفرة، ضارب إلى الحمرة، ويشبه صيغ الزعفران، ويجمع في القلة قياساً على أحصا، وحقه أن يجمع في الكثرة على حصاص ولكني لم أر من ذكره من اللغويين ولا النحاة.

(٢) الشجن: الحاجة، والحزن، والههم والغصن والشعبة من كل شيء. ويجمع في القلة على أشجان.

(٣) الندب، بفتح النون، بفتح النون: أثر الجرح، إذا لم يرتفع عن الجلد، وهو أيضاً الخطر «بفتح النون»، وهو ما يترامى عليه في السابق.

(٤) الطلل: الشاخص من آثار الديار.

(٥) الصؤاب، بضم الصاد: بيض القمل. وواحدة صؤابه. والعامة تطلق الصببان على صغار القمل.

(٦) الجرذ بضم الفتح: نوع من القار.

(٧) الصرد، بضم الفتح: طائر أبيض البطن، أخضر الظهر، ضخم الرأس والمنقار له مخلب يصطاد به المصافير وصغار الطير.

(٨) النور: يجمع في القلة على «أنوار» وفي الكثرة على «نيران».

(٩) القاع: المستوي من الأرض، ومثله القيمة بكسر القاف.

(١٠) النار: تجمع قياساً في الكثرة أيضاً على «نيار» بكسر النون، وفي القلة على «أنوار».

(١١) الصنو: الأخ الشقيق، والعم، والابن، والمثل «أي الشبيه المماثل»، والمؤنث: «صنوة»، وفرع النخلة الثابت في أصلها، فإذا نبت في أصل النخلة نخلتان فأكثر، فكل واحدة صنو، والنخلتان صنوان «بصيغة

وغزالٍ وغِزْلانٍ، وصِوارٍ^(١) وصيرانٍ، وظليمٍ وظلمانٍ^(٢)، وخروفٍ وخِرْفانٍ، وقِنزٍ وقِنوانٍ^(٣)، وحائِطٍ وحِيطانٍ، وجِسلٍ وجِسلانٍ^(٤)، وخِرَصٍ وخِرْصانٍ^(٥)، وخِيطٍ وخِيطانٍ^(٦)، وشِبحٍ وشِبحانٍ^(٧)، وضَبِّفٍ وضِيفانٍ، وشِخٍ وشِخانٍ، وفَصِيلٍ وفِصْلانٍ^(٨)، وصَبِيٍّ وصِيبانٍ، وشُجَاعٍ وشُجْعانٍ^(٩).

١٤ - فُفْلانٍ، كَقُضْبانٍ وخُمْلانٍ؛

وهو جمعٌ لثلاثة أشياء:

الأول: اسم على وزن «فَعِيل»: كَقُضْبٍ وقُضْبانٍ، ورُغِفٍ ورُغِفانٍ، وكَثِيبٍ^(١٠) وكُثْبانٍ، وفَصِيلٍ وفِصْلانٍ^(١١)، وقَفِيرٍ وقُفْرانٍ^(١٢)، ويعيرٍ ويُعرانٍ، وقَفِيزٍ وقُفْرانٍ^(١٣).

الثاني: اسمٌ صحيح العين، على وزن «فَعَلٍ»: كَحَمَلٍ وخُمْلانٍ^(١٤)، وذكرٍ وذُكرانٍ، وخَسَبٍ

المعنى: والجماعة صنوان «بوزن غِزْلانٍ»، وقد يراد بالصنو كل فرع ينبت في شجرة، نخلة كانت أو غير نخلة، ويجوز في «صنوان» كسر الصاد وضمها.

(١) الصِوار، بكسر الصاد وضمها: القطيع من البقر ووهاء المسك، وجمع الصِوار على «صِيرانٍ» شاذ، باعتبار كسر أوله، وأما باعتبار ضمه فجمعه عليه هو القياس، كغلامٍ وغلمانٍ، كما ستعلم.

(٢) الظليم: ذكر النعام، والأُنثى: «ظليمة».

(٣) القِنز بكسر القاف وضمها: عنقود النخل وهو كعنقود العنب، ويقال له أيضاً العذب، بكسر فسكون، والكِباسة، بكسر الكاف، من كسر القاف في «قِنزٍ» كسرهما في الجمع، ومن ضمها فإنه يضمها في الجمع.

(٤) الحِسل: بكسر فسكون: ولد الضبة حين يخرج من البيضة، والضب: حيوان يشبه الحردون، والأُنثى «ضبة».

(٥) الخِرْص: بكسر الخاء وضمها: سنان الرمح، وحلقة الذهب والفضة، وحلقة القروط والحلقة الصغيرة، ويجوز في «الخِرْصان» كسر الخاء وضمها، باعتبار كسرهما في المفرد وضمها فيه.

(٦) الخِيط: بكسر الخاء: جماعة النعام.

(٧) الشِخ، بكسر الشين: من نبات البادية، ترعاه الأبل والخيل وهو طيب الرائحة.

(٨) إن كسرت الفاء في «فِصْلانٍ» كانت جمعاً شاذاً، وإن ضممتها فهي جمع قياسي كما ستعلم.

(٩) جمع الشجاع «شُجْعانٍ» بكسر الشين شاذ، وإن كان على وزن «فَعَالٍ» كغلامٍ وغلمانٍ لأنه صفة، وهذا الوزن إنما هو للأسماء، لا للصفات: وكذا إذا قلت «شُجْعانٍ» بضم الشين، فهو جمع شاذ أيضاً كما ستعلم.

(١٠) الكَثِيب بفتح فكسر: التل من الرمل.

(١١) الفِصْلان، بالضم: جمع قياسي لفصيل، وجمعه على «فِصْلانٍ» بكسر الفاء جمع له شاذ كما تقدم.

(١٢) القَفِير: بفتح فكسر: خلية النحل والزنبيل والطعام بلا آدم.

(١٣) القَفِيز: نوع من المكائيل.

(١٤) الحِمل، بفتحيتين: الخروف.

وَحُشْبَان، وَجَذَعٌ وَجُذَعَان^(١).

الثالث: اسمٌ صحيحُ العین، على وزن «فَعَلَ»: كظَهَرَ وظَهْرَان، وبَطَنَ وبُطْنَان، وَعَبْدٌ وَعُبْدَان^(٢)، وَرَكِبَ وَرُكْبَان^(٣)، وَرَجَلَ وَرَجْلَان^(٤).

وما ورد، من غير هذه الثلاثة، مجموعاً على «فُعْلَان»، فهو على غير القياس: كواحِدٍ ووَحْدَان، وأَوْحَدٌ وأُحْدَان^(٥)، وجِدَارٌ وجُدْرَانٌ وذُبٌّ وذُوبَان^(٦)، وراعٍ ورُعْبَان، وشابٌ وشُبَّان، وخرصٌ وخِرْصَان^(٧)، ورُقَاقٍ ورُقْقَان^(٨)، وزِقٌّ وزُقْقَان^(٩)، وحانٍ وحُورَان^(١٠).....

(١) الجذع، بفتحين: ما كان من أولاد الشياه في السنة الثانية، وما كان من أولاد البقر وذوات الحافر، كالخيل ونحوها، في الثالثة، وما كان من الجمال في الخامسة أو السادسة والأنثى «جذعة» وإنما جمعه على «فُعْلَان» مع أنه صفة، وفُعْلَان ليست لشيء من الصفات لأنهم أجروه مجرى الأسماء. فهو اسم لذكر الحيوان إذا بلغ هذه السنين «والجذع» أيضاً الشاب الحدث. ومنه «الذهر جفع أبده» أي: لا يهرم فهو جديد دائماً كأنه شاب، ويقال: «هو في هذا الأمر جذع» أي هو حديث عهد فيه.

(٢) العبد في الأصل صفة، وقد تنويسي فيه معنى الوصفية بعد استعماله استعمال الأسماء كما تقدم في الكلام على جموع القلة.

(٣) الركب: اسم لفظه مفرد ومعناه جمع. فهو للجماعة من أصحاب الإبل في السفر، وربما أطلق على أصحاب الخيل، وجمعه: «ركبان» بضم الراء، وليس هو بجمع «راكب» كما قال بعض اللغويين والنحاة وجعلوها جمعاً شاذاً له. وليست «الركبان» جمعاً شاذاً لراكب على الصحيح، بل هي جمع «ركب» كما ذكرنا، وقد خرج الركب عن معنى الوصفية إلى معنى الاسمية فهو اسم للجماعة المذكورين، ولاستعماله استعمال الأسماء جاز جمعه على «ركبان».

(٤) الرجل بفتح فسكون: اسم بمعنى الرجل وهو الماشي على رجله، وليست الرجلان جمعاً للراجل ولا لغيره مما ذكره اللغويون الذين يذكرون عدة أسماء ثم يتبعونها بعلّة جموع فيتوهم من لا خبرة له أن كل واحد من هذه المجموع جمع لما تقدمه من الأسماء. والنحاة يذكرون أن «الرجلان» جمع للراجل على الشذوذ والحق أنها جمع للرجل، بفتح فسكون كما ذكرنا.

(٥) تقول: فلان أوحد زمانه وواحد دهره ولا واحد له: أي لا نظير له، و«أحدان» أصله: «وحدان» فهزته مبتدلة من الواو، وتقول: أوحد الله، أي: جعله واحد زمانه.

(٦) الذئب: كلب البر. والواحدة «ذئبة» ويجوز ترك الهمزة، فيقال «ذيب» والذوبان أيضاً: صمالك البادية ولصوصها، لأنهم كالذئاب.

(٧) يجوز في «الخرصان» كسر الخاء وضمها، كما تقدم، وكلاهما جمع شاذ.

(٨) الرقاق، بضم الزاي: طريق ليس بالمتسع، نافذاً كان أو غير نافذ فإن كان الطريق غير نافذ، فهو «الردب» يفتح الراء وسكون الدال، والرقاق يذكر ويؤث: وأهل الحجاز يؤثرون الرقاق والطريق والسبيل والسوق والصراط: وتميم تذكر ذلك، كما في المصباح، نقلاً عن الأخفش.

(٩) الرق، بكسر الزاي: السقاء، وهو الظرف الذي ينقل فيه الماء، ويجمع قياساً في القلة على وزن «أزقاق»، وفي الكثرة على «زقاق» بكسر الزاي.

(١٠) الحائر مجتمع الماء، وحوض يسيل إليه مسيل ماء الأمطار، والمكان المعطش من الأرض، والبستان،

وَحُورَانٌ^(١)، وَشُجَاعٌ وَشُجَعَانٌ، وَأَسْوَدٌ وَسُودَانٌ، وَأَحْمَرٌ وَحُمْرَانٌ، وَأَبْيَضٌ وَبَيْضَانٌ، وَأَعْمَى وَغَمِيَانٌ، وَأَعْوَرٌ وَغُورَانٌ.

والذي نراه: أن «السودان» وما بعدهما، إنما هي جمع: «سود، وحمر، وببيض، وعمي، وعور»، وأن هذه هي جمع: «أسود، وأحمر، وأبيض، وأعمى، وأعور».

ومع هذا فجمعها على فعْلان مخالف للقياس.

١٥ - فُعْلَاءٌ: كُنْهَاءٌ وَكُرْمَاءٌ:

وهو جمعٌ لشَيْنٍ:

الأول: صفةٌ لمذكر عاقل على وزن «فَعِيل»، بمعنى «فاعل»، صحيحة اللام، غير مُضاعفة، دالة على سجية مدح أو ذم، كسَبِيٍّ وَنُبَهَاءٍ، وَكَرِيمٍ وَكُرْمَاءٍ، وَعَلِيمٍ وَعُلَمَاءٍ، وَعَظِيمٍ وَعُظَمَاءٍ، وَظَرِيفٍ وَظُرَفَاءٍ، وَسَمِيحٍ وَسُمَحَاءٍ^(٢)، وَشَجِيحٍ وَشُجَعَاءٍ^(٣)، وَلَتِيمٍ وَلُؤْمَاءٍ، وَبَخِيلٍ وَبُخُلَاءٍ، وَخَشِينٍ وَخَشَنَاءٍ^(٤)، وَسَمِيحٍ وَسُمَحَاءٍ^(٥) وَجَبِينٍ وَجُبْنَاءٍ^(٦). أو تدل على مشاركة: كشريرٍ وَشُرَكَاءٍ، وَجَلِيسٍ وَجُلَسَاءٍ، وَخَلِيطٍ وَخُلَطَاءٍ، وَرَفِيقٍ وَرُفُقَاءٍ، وَعَشِيرٍ وَعَشْرَاءٍ، وَنَدِيمٍ وَنُدَمَاءٍ، وهي بمعنى: مُشَارِكٍ، وَمُجَالِسٍ، وَمُخَالِطٍ، وَمُرَافِقٍ، وَمُعَايِرٍ، وَمُنَادِمٍ.

الثاني: صفةٌ لمذكر عاقلٍ على وزن «فَاعِلٍ» دالةٌ على سجية مدحٍ أو ذمٍّ: كعالمٍ وَعُلَمَاءٍ، وَجَاهِلٍ وَجُهَلَاءٍ، وَصَالِحٍ وَصُلَحَاءٍ، وَشَاعِرٍ وَشُعْرَاءٍ.

وشذَّ جمع جبانٍ على «جُبْنَاءٍ».

١٦ - أَفْعَلَاءٌ: كَأَنْبِيَاءٍ وَأَشْنَاءٍ

وهو جمع لصفوةٍ على وزن «فَعِيلٍ» معتلة اللام، أو مضاعفة.

ويجمع أيضاً على «حيران» بكسر الحاء، وهذا أيضاً جمع شاذ كما علمت.

(١) الحوراء: بضم الحاء: ولد الناقة من ساعة ما يولد إلى أن يفصل عن أمه فإذا فصل عنها فهو «فصيل»، يجمع أيضاً على «حيران» بكسر الحاء قياساً، كغلامٍ وغلمانٍ.

(٢) السميح: الجواد، صفة من الجود وهو «سميح» أيضاً وهي «سمحة».

(٣) الشجيع: الشجاع، ويجمع قياساً على «شجعان» بضم الشين. وليس «الشجعان» جمعاً لشجاع شذوذاً، كما تنزهنا: وإنما هو جمع لشجيع على القياس، والشجاع يجمع شذوذاً على «شجعان».

(٤) الحشين: الخشن الطبع، وأما ضد الناعم فهو «الخشن»، بكسر الشين.

(٥) السميح: القبيح، ومثله سمج، ولبن سمج: لا طعم له.

(٦) الجبين: الجبان، وجمعه (جبناء)، وقد جمعوا، شذوذاً، جباناً على (جبناء)، شبهوه بجبين، لأنه مثله في الوصفية وعدد الأحرف وزيادة حرف المد.

فالمعتلة اللام: كنبى وأنبياء، وصفى وأصفياء، ووصى وأوصياء، وولي وأولياء.
والمضاعفة: كشديد وأشداء، وعزيز وأعزاء، وذليل وإذلاء.

صيف منتهى الجموع

من جموع الكثرة جمعٌ يقال له: «منتهى الجموع» وصيغة منتهى الجموع «وهو كلُّ جمع كان بعد ألف تكسيره حرفان^(١)، أو ثلاثة أحرف وسطها ساكنٌ: كدراهم ودنانير.

وله تسعة عشر وزناً. وهي كلها لمزيدات الثلاثي، وليس للرُباعي الأصول وخماسيه إلا «فعاللٌ وفعاليلٌ» وشاركهما فيهما بعضُ المزيد من الثلاثي، كما سترى.

١ و ٢ - فعاللٌ وفعاليلٌ، كدراهم ودنانير:

ويُجمعُ على «فعاللٍ» كلُّ اسم رباعيِّ الأصول، مجرد: كدراهم ودراهم، والمزيد فيه منه: كغفغفر^(٢) وغغافز، والأسماء الخماسية الأصول المجردة: كسفرجل وسفارج^(٣)، والمزيد فيه منه: كغندليب^(٤) وغندال.

ويُجمعُ على «فعاليلٍ» ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرفٌ علّو ساكنٌ: كقرطاس^(٥) وقرطيس، وفردوس^(٦) وفرديس، وقنديل وقناديل، ودينار ودنانير.

ويلحقُ بالرباعيِّ المجرد ومزيده (من حيثُ جمعه على فعاللٍ أو فعاليلٍ) ما يُشبههما من الثلاثي المزيد في حشوه، أو في آخره، حرفٌ صحيح.

فالمزيدُ في حشوه: كسُبل^(٧) وسنابل، وقُمس^(٨) وقمامس، وسكين وسكاكين،

(١) ألف التكسير: هي التي تزداد في بعض جموع الكثرة.

(٢) الغغفر: الأسد.

(٣) بالحذف آخره، وذلك بأن الاسم إذا تجاوز أربعة أحرف، ولم يكن رابعه حرف علة ساكناً، فإنه يرد إلى الرباعي، بالحذف عند جمعه أو تصغيره، كما ستعلم.

(٤) العندليب طائر حسن الصوت، يصوت ألواناً من الأصوات، ويسمى الهزار، والبليل، والعندل أيضاً، وعندل العندليب: صوت، والعندلة: تصويته.

(٥) القرطاس: ما يكتب فيه، والصحيفة من أي شيء كانت، والهدف يتصب ليرمى إليه، يقال: رمى قرطاس، أي أصاب القرطاس، أي الهدف.

(٦) الفردوس: الجنة، والبستان، من الأودية: ما تنبت ضرورياً من الثبت، وهو يؤث ويذكر، والفردوس كلمة اشترك فيها كثير من اللغات، وقال الفراء هو عربي، واشتقاقه من الفردسة، وهي السعة.

(٧) السنبِل: واحده «سنبلة»، ويقال: سنبِل الزرع، إذا أخرج سنبله، والنون فيه زائدة لأنه يقال فيه أيضاً: (سبل بفتحين)، وواحد (سبله)، ويقال: أسبل الزرع أي: أخرج سبله.

(٨) القمس، بضم القاف وتشديد الميم مفتوحة: الرجل الشريف، والميم الثانية من الميم الثانية من الميم

وسُفود^(١) وسَفافيد، وفُرُوخ^(٢) وفراريخ، والمزیدُ في آخره: كَسَدَقَم^(٣) وسَدَاقَم، وقُسْحَم وقَساحم، وقُعْدَد^(٤) وقَعَادَد، وسِرْحَانٍ وسِراحين، وشِمْلَال^(٥) وشَمَالِيل.

«أما الثلاثي الأصول، الذي زيادته في أوله: كإصبع، المزید فيه حرف علة في حشوه، كخاتم وكودن^(٦) وصيرف، وصحيفة، وعجوز، أو في آخره: كجلى وكوسى، فله غير «فعاليل» من صيغ متهى الجموع الآتي بيانها:

٢ وء - أفاعِلْ وأفاعِلْ: كأنايِلْ وأضايِرْ،

ويجمع على «أفاعِلْ» شيان:

الأول: ما كان على وزن «أفعل»، صفة للتفضيل: كأفْضَلْ وأفاضِلْ.

فإن كان صفة لغير التفضيل: كأحمر وأزرق وأسود وأعرج وأعمى، لم يُجمع عليها وإنما يُجمع على «فعل»، كحمر وزُرق، كما تقدم، إلا إذا خرجَ عن معنى الوصفية إلى معنى الاسمية، فيجمع هذا الجمع: كأسود (للحية) وأسود، وأجدل (للصقر) وأجادل، وأدهم (للقيد) وأداهم. ومثل: أحمر وأزرق وأعرج وأعمش (أعلاماً)، فتجمعُ على «أحامر»، وأزارق، وأعارج، وأعامش».

الثاني: اسمٌ على أربعة أحرف، أوله همزة زائدة: كإصبع وأصابع، وأنملة وأنامل، ولا يعتد بعلامة التانيث التي تلحقه، كما رأيت.

وكذا لا يعتد بها في كل الصيغ التي سَذكر.

ويُجمع على «أفاعيل» ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرف مد، كأسلوب وأساليب، وإضبارة وأضايِر^(٧).

المشدة زائدة، لسقوطها في (قوس) وهو الأمير والملك الشريف.

(١) السفود، يفتح السين وتشديد الفاء مضمومة، الحديدة التي يشوى بها اللحم.

(٢) الفروخ: السبيل الذي استبانت عاقبته وانعقد جبه.

(٣) الشدقم: الواسع الشدق، وهو جانب الفم.

(٤) القعدد، بضم القاف والدال: الجبان اللئيم القاعد عن الحرب وعن المكارم، يقعد فلا ينهض إليها، وهو أيضاً الخامل، واللئيم من الحب، والذي يقعد به نسه.

(٥) الشملال: الناقة السريعة، ومثلها (الشمليل والشمال) والكل بكسر الشين، يقال: شمل الرجل واشمل وشمل تشميلاً وشملل، أي أسرع، واللام الثانية في شملال وشمليل زائدة.

(٦) الكودن، الفرس الهجين والفيل، والبغل، والحصار، والبرذون، واشتقاقه من الكدانة، وهي الهجنة، والكودن أيضاً، البلد، والثقل، وكودن الرجل: أبطأ في مشيه.

(٧) الإضبارة، الحزمة من الكتب والسهام.

ومثل: «آدم»^(١) وزنه «فاعل»؛ لأنه أصله: «آدم»، قلبت همزته الثانية مدة، ويجمع على «أوادم» على وزن «أفاعِل» لا على وزن «فواعِل» كما قالوا: وذلك لأن الهمزة في أوله هي زائدة، وهي همزة «أفعل» الصفة المنقول عنها الاسم، فهي كهمزة «أجل» نثبها في الجمع كما نثبها في «أجادل».

وتقول في جمع أول: «أوائِل» بوزن «أفاعِل»؛ لأن «أول» أصله «أوال» أو «أاول»^(٢) وكلاهما وزنه «أفعل».

ومكذا تقول في كل ما كان على وزن «أفعل» من الأسماء أو الصفات التي تشبه ما ذكرنا.

٥ و ٦ - تفاعِل وتفاعِل، كتَجَارِب وتَسَابِج:

ويُجمع على «تفاعِل» اسمٌ على أربعة أحرف، أوله تاء زائدة: كتنبِل^(٣) وتنبأِل، وتجربِ وتَجارب.

ويجمع على «تفاعِل» ما كان منه مزيداً قبل آخره حرف مد: كتقسيم وتقسيم، وتسبيح وتَسابح، وتنبأ وتنبأ وتنبأ وتنبأ، وتفرج وتفرج^(٤).

٧ و ٨ - مفاعِل ومفاعِل، كمساجِد ومصابِج:

ويجمع على (مفاعِل) ما كان على أربعة أحرف، أوله ميم زائدة: كمسجد ومساجد، ومكنسة ومكانس.

(١) آدم، أبو البشر صلوات الله عليه والآدم في الأصل: الأسمر، والأنثى، (أدماء) واشتقاقه من الأدمة (بضم الهمزة) وهي السمرة، وجمعه: «آدم» بضم فسكون، كاحمر وحمر ويجمع أيضاً على «آدمان» كأنها جمع الجمع، ومرجع الاشتقاق إلى معنى الأرض لأن الأديم هو وجه الأرض، وهو ضارب اللون إلى السمرة، ومنه الأديم: للجلد الأحمر وآدم عليه السلام مخلوق من أديم الأرض، من التراب: فهذا وجه تسميته بذلك، وقد اتفقت اللغات السامية على هذه التسمية، ومنها سرى إلى غيرها من اللغات، وآدم، الذي يجمع على «أوادم» هو ما سمي به، أما إن كان صفة، فيجمع على «آدم» قياساً، وعلى «آدمان» شذوذاً.

(٢) أول: إن اعتبرت أنه مشتق من «وأل إليه يئل والّا» بمعنى: لجأ إليه كان أصله: «أوال»، وإن اعتبرت أن اشتقاقه من «أل يؤول أؤلاً» بمعنى: رجع وعاد، كان أصله «أؤل» وكلا الاشتقاقين صحيح، لأن الالتجاء والرجوع يرجعان إلى معنيين متقاربين، لأن الأول هو ملجأ يرجع إليه الثاني، أو مرجع يلجأ إليه.

(٣) التنبل: «بوزن درهم» والتنبأ والتنبأ «بكسر أولهما والتنبول بضم أوله» القصير، والتاء فيه زائدة، واشتقاقه من «النبل» بفتح النون والباء، وهي صغار الحجارة، والنبلة بضم فسكون: اللقمة الصغيرة، والحجر الصغير.

(٤) التفارج: خروق القباء والدرايزين «أي فتحاتهما»، وفتحات الأصابع، والمفرد «تفراج» بكسر فسكون، و«التفرجة» بكسر فكسر، مثل التفراج وقد جمعها في القاموس على تفارج، وحقها أن تجمع على «تفارج» بلا ياء.

(وما كان منه ثالث حرف مد «والحرف هنا لا يكون إلا أصلياً، أو منقلباً عن أصل»، فإن كان ياء أبقيتها على حالها، كمصيف ومصاف، ومعيشة ومعاش، ومعية ومعاب).

وإن كان منقلباً عن أصل رددته إلى أصله: كمفازة ومفاوز «واشتقاقها من الفوز» ومغارة ومغاور «واشتقاقها من الغور» ومنارة ومناور «واشتقاقها من النور»: ولا يجوز قلب حرف المد هنا همزة؛ لأنه ليس بزائد كما هو في صحيفة وصحائف، ومدينة ومدائن، وسحابة وسحاب وكلمها بوزن «فاعِل» إلا ما شذ من قولهم: مصيبة ومصائب، وحققا أن تجمع على «مصابوب»، لكن العرب قد أجمعت على همز «المصابب» وقد قيل: «همزة المصابب من المصابب» على أنها قد جُمِعَتْ أيضاً على مصابوب، كما هو القياس.

وكذا قالوا في جمع منارة: «مناور» على القياس، و«مناثر» على الشذوذ.

ويجمع على «مفاعيل» ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرف مد: كمصباح ومصابيح، ومطمورة ومطامير^(١)، وميثاق وموائيق.

٩ و ١٠ - يَفَاعِلُ وَيَفَاعِيلُ، كَيْحَامِدُ وَيَحَامِيمُ

يُجمع على «يفاعِل» اسم على أربعة أحرف، أوله ياء زائدة: «كيحمد»^(٢) ويحامد، ويُعمَلُ^(٣) ويُعامل.

ويُجمع على «يفاعيل» ما كان منه مزيداً قبل آخره حرف مد: «كيحموم»^(٤) ويحاميم، ويتبوع ويتابع.

١١ و ١٢ - فَوَاعِلُ وفَوَاعِيلُ، كَخَوَاتِمَ وَظَوَاحِينِ

يُجمع على «فواعل» ثلاثة أشياء:

الأول: اسم على أربعة أحرف، ثانيه واو، أو ألف زائدتان: «ككوتر»^(٥) وكواثر وخاتم^(٦) وخواتم، وجوائز^(٧) وجواثر،

(١) المطمورة: حفرة يطمر فيها الطعام «أي القمح ونحوه» أي يخبأ، وطمرها يطمرها طمراً «بوزن نصر ينصر»، ملاها، والمطمور أيضاً: البيت يبنى في جوف الأرض.

(٢) يحمد «بوزن المضارع من حمد»: اسم علم على رجل، فهو علم منقول عن الفعل المضارع.

(٣) اليعملة: الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة على المعمل، والجمل، يعمل، ولا يوصف بهما، إنما هما اسمان.

(٤) اليحموم: الدخان الشديد السواد، والأسود من كل شيء.

(٥) الكوتر: السيد الكثير الخير والمعطاء - والنهر - ونهر في الجنة - والكثير من كل شيء.

(٦) الخاتم: يجوز فتح تائه وكسرها، ومثله الطابق والقالب والطابع، يجوز فيها فتح ما بعد الألف وكسرها.

(٧) الجوائز: الخشبة المعترضة بين حائطين، تحمل خشب البيت، وتوضع عليها أطراف الخشب، ويجمع أيضاً

وخالفه^(١) وخوالف، وناصية ونواصي^(٢) ونافقاء ونوافق^(٣) إلا ما كان منه معتل العين واللام، فيجمع على مثال «فعالي» (بفتح الفاء واللام): «كزاوية وزوايا»^(٤) وراوية وروايا^(٥) وحاوية وحاوياء وحاويا^(٦).

الثاني: ما كان من الصفات على وزن «فاعل»، للمؤنث: «كحائض وحواض، وطالق وطوالق، وناهد ونواهد»^(٧).

أو للمذكر غير العاقل: «كصاهل وصواهل، وشاهق وشواهق». وشذ جمعهم: «هالكاً وناكساً وفارساً» من المذكر العاقل، «هواجس ونواكس وفوارس».

الثالث: ما كان من الصفات على وزن «فاعلة»: «ككاتبة وكواتب، وشاعرة وشواعر، وخاطئة وخواطىء»^(٨)، وخاطية وخواط^(٩).

وما كان منه يوصف به المذكر والمؤنث، فيجمع على «فواعل» أيضاً «كخالفه وخوالف».

ويجمع على «فواعيل» ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرف مد: «كطاحونة وطواحين، وطومار وطوامير»^(١٠).

في القلة على «أجوزة» وفي الكثرة على «جوزان» بضم الجيم وكلاهما من شواذ الجمع، كما علمت من قبل.

(١) الخالفة: عمود من أعمدة الخيمة في مؤخرها، والمرأة سميت بذلك لتخلفها في بيتها عن الغايزين والمرتحلين والكادحين والرجل الأحق، والرجل لا خير فيه، والكثير الخلاف والذي يتخلف عن عمل الرجال.

(٢) الناصية مقدم الرأس حيث ينبت الشعر وهي أيضاً شعر مقدم الرأس وتسمى «الطرة».

(٣) النافقاء: حفرة كالنفق يحفرها اليربوع، وهو نوع من الفأر، طويل اليدين قصير الرجلين جداً.

(٤) الزاوية: ركن البيت.

(٥) الراوية: البعير، أو البغل، أو الحمار، الذي يستقى عليه الماء: وأصله من «روى البعير الماء يرويه» أي حملة. فهو راوية، والثاء فيه للمبالغة: ثم أطلق الراوية على كل دابة يستقى عليها. ومنه يقال: «رويت الحديث» إذا حمته ونقلته. «ورويت فلاناً الحديث ترويه» من باب التفعيل.

(٦) الحوايا: الأمعاء ومفردها حاوية وحاوياء وحوية.

(٧) الناهد: من برز ثديها وتكعب وارتفع. والنهد: الثدي، سمي به لارتفاعه ومنه «فرس نهذ» أي مرتفع.

(٨) الخاطئة «بالهمز»: اسم فاعل من خطيء يخطأ خطأ - بوزن علم يعلم علماً - بمعنى أذنب والخطء «بكسر فسكون» والخطيئة: الذنب. والخطأ «بفتحتين» والخطاء «بالمد»: ضد الصواب يقال: «أخطأ يخطيء» إخطاء فهو مخطيء» إذا فعل غير الصواب عامداً كان أو غير عامد.

(٩) الخاطبة «بالياء» اسم فاعل من خطأ يخطو خطأً إذا مشى، فهو خاطط وهي خاطية وجمعها الخواطي بالياء: فإذا حذفت الياء قلت: خواط.

(١٠) الطومار: الصحيفة يكتب فيها.

واعلم أن الجواهر والجوارب والكواغد والطواجن^(١) ونحوها، من الجموع التي مفرداتها معربة، ليس وزنها فواعل، كما قالوا، وإنما هو فعالل، وكذلك اليواقيت، والشواهين، والجواميس والخواتين^(٢) ونحوها، ليس وزنها فواعيل، وإنما هو فعاليل؛ لأن وزن فواعل وفواعيل لما كان ثانيه ألفاً أو واواً زائدتين.

وهذه الكلمات أعجمية معربة، ولا يجوز أن يحكم بزيادة حرف في كلمة غير عربية، إذ لا وجه للحكم بزيادة حرف في كلمة غير عربية، إذ لا وجه للحكم بالزيادة. فالألف والواو فيها أصليتان، كالدال في درهم والراء في قرطاس، هذا هو الحق عند التحقيق.

١٢ و ١٤ - فياعل وفياعيل: كصيارف ودياجير:

ويجمع على «فياعل» ما كان على أربعة أحرف، ثانيه ياء زائدة: «كصيارف ودياجير»^(٣) وهيزعة وهيازع^(٤).

ويجمع على «يفاعيل» ما كان منه مزيداً قبل آخره حرف مدّ: «كديجور ودياجير»^(٥) وصيخود وصياخيد^(٦)، وصيداح وصياديح^(٧).

١٥ - فعائل: كضحائف وسحائب وكرائم:

ويُجمعُ عليها شيتان:

«الأول»: اسمٌ مؤنثٌ، على أربعة أحرف، قبل آخره حرف مد زائد، سواء أكان ثانيه

(١) ومفردهما: جورب وكاغد بفتح الغين وطاجن بكسر الجيم وفتحها والكاغد: ما يكتب فيه. والطاجن: المقلاة يقلى عليها. ومثله الطيجن. والطجن: القلي، والمطجن بتشديد الجيم مفتوحة: المغلي في الطاجن.

(٢) ومفردهما: ياقوت وشاهين وجاموس وخاتون. والشاهين: طائر من الجوارح، والخاتون: المرأة الشريفة، وربة البيت المتصرفة فيه. وهي كلمة أعجمية، تكلم بها الفرس والتürk، ولم تعرب فهي من الدخيل، وعربيتها عقيلة وجمعها عقائل.

(٣) الصيرف والصيرفي: النقاد، والمحتال في الأمور المتصرف فيها المجرب لها، وهما أيضاً: صراف الدراهم المعروف، وجمع الصيرف: صيارف، وجمع الصيرفي صيارفة: والتاء بدل من ياء النسبة في الجمع كما ستعلم.

(٤) الهيزعة: الخوف، والجلبة في القتال.

(٥) الديجور: الظلمة.

(٦) الصيخود: الصخرة العظيمة التي لا يرفعها شيء، ولا يعمل فيها الحديد. والمادة ترجع إلى معنى الشدة. ومنه يوم صيخود أي شديد الحرارة. وصخد يومنا: اشتد حره. والصيخد: عين الشمس.

(٧) الصيلاح والصيداح والمباح والصداح والصدوح: من يرفع صوته بالغناء. وصدح الطائر والإنسان بصدح صدحاً بوزن منع يمنع نمناً: غنى رافعاً صوته.

بالعلامة «كسحابة وسحائب، ورسالة ورسائل، وذؤابة»^(١) وذؤائب، وحمولة وحماثل»^(٢) وصحيفة وصحائف، وخليفة وخلائف، وحلوبة»^(٣) وحلائب، وركوبة»^(٤) وركائب، ونطيحة ونطائح، وذبيحة وذبائح»^(٥)، أم كان مؤنثاً بلا علامة: «كشمال (يفتح الشين) وشمال (بكرها) وشمائيل»^(٦)، و«غاب»^(٧) و«غائب، وعجوز»^(٨) وعجائز، وسعيد»^(٩) (علم امرأة) وسعائد، تغلب حرف المد في كل ذلك همزة.

وأما نحو: «عروب»^(١٠) ونوار»^(١١) وجبان»^(١٢)

- (١) الذؤابة: الصغيرة من الشعر، إذا كانت مرسله. فإن كانت ملوية: فهي عقيصة، وجمعها عقائص.
- (٢) الحملولة: ما يمد للحمل عليه من الحيوان: جملاً كان أو حماراً أو غيرهما. وسواء أكانت عليه الأحمال أم لم تكن.
- (٣) الحلوبة والحلوب من الإبل والغنم ونحوهما، ذات اللبن.
- (٤) الركوبة: ما يركب، ومثلها الركوب. وأصلها الناقة تركب، ثم استعير لكل مركوب.
- (٥) النطيحة: اسم الذي يموت من النطح، والذبيحة: اسم لما يذبح من الحيوان للأكل، وهما في الأصل بمعنى منطوحة ومذبوحة، غلبت عليهما الاسمية فلحقتهما التاء لا فرق بين أن يكون المنطوح والمذبوح ذكراً أو أنثى.
- (٦) الشمال، يفتح الشين: ريح تهب من جهة القطب، ويجوز فيها الهمزة، فيقال «شمال»، و«الشمال» بكسر الشين مقابل اليمين.
- (٧) العقاب بضم العين: طائر من الجوارح، أنثى، وقيل: إنه يقع على الذكر والأنثى، فياعتبار أنه أنثى يجمع في القلة على «أعقب» قياساً، وباعتبار أنه ذكر يجمع على أعقية قياساً، فليس جمع عقاب على أعقية شاذاً، كما قال النحاة. لأنه جمع له باعتبار تذكيره، لا باعتبار تأنيثه، وكونه يقع على الذكر والأنثى هو الحق، بدليل جمعهم إياه على أعقية، وأفعلة لا تكون للمؤنث الرباعي الذي رابعه حرف مد، كما أن صيغة أفعّل لا تكون للمذكر الرباعي الذي رابعه حرف مد، راجع مبحث جمع القلة في هذا الجزء، ويجمع عقاب، أنثى وذكر في الكثرة، على عقبان بكسر العين ويجمع عقبان عقابين، فهي جمع الجمع.
- (٨) العجوز: المرأة الشبيخة الهرمة، أي الطاعنة في السن، وقد تؤنث بالتاء لتحقيق معنى التأنيث، فيقال: عجوزة ومنع ذلك ابن السكيت، وقال: هو من كلام العامة، وقال يونس: سمعت العرب تقول عجوزة، ويقال للرجل عجوز أيضاً، وقال في لسان العرب يقال للرجل عجوز، وللمرأة عجوز، وجمع العجوز عجز بضمين، فإن كان للمؤنث قلت: عجائز أيضاً، وإن كان للمذكر، لم يجمع على عجائز، كما علمت. قال الأزهرى: والعرب تقول لامرأة الرجل، وإن كانت شابة: هي عجوز، وللزوج، وإن كان حدثاً: هو شبيخها، قال: وقلت لامرأة من العرب: حالي زوجك. فتذمرت، وقالت: هلا قلت: حالي شبيخك! أقول: وهل يمنع أن يقال، هو شبيخها، وهي شبيخته!!
- (٩) سعيد، إن سميت به مؤنثاً منته من الصرف. وهكذا كل مذكر سميت به مؤنثاً.
- (١٠) العروب: المرأة المحبة إلى زوجها.
- (١١) النوار: المرأة النغور من الرية.
- (١٢) الجبان يكون للمذكر والمؤنث، وهو الأنصح. وقد يقال للأنثى «جبانة».

وفروقة^(١)، فلا يجمع على «فاعل»؛ لأن هذه الصفات لم تخرج عن معنى الوصفية إلى معنى الاسمية، فإن سميت بها جمعتها عليها.

وشذ من المؤنث، جمع ضرة وحررة على «ضرائر وحرائر»، لأنه لم يزد قبل آخرها حرف مد. وشذ من المذكر جمع «صحيح ووصيد»^(٢) على صحائح ووصائد.

الثاني: صفة على وزن «فعليلة» بمعنى (فاعلة): (ككريمة وكرائم، وظريفة وظرائف، ولطيفة ولطائف، وبديعة وبدايع).

(وأما «فعليلة» بمعنى مفعولة، باقية على الوصفية، فلا تكون؛ لأنه يجب ترك التانيث اللفظي فيها، فيقال: «امرأة قتيل وجريح» فإن أنثت عند اللبس، لعدم ذكر الموصوف: كرايت قتيلة وجريحة، فهي لا تجمع أيضاً على «فاعل»؛ لأن التاء عارضة.

وأما قولهم: «نطيحة وذبيحة» فهما اسمان لما ينطح ويذبح من الحيوان، مذكراً كان أو مؤنثاً، وليستا صفتين؛ لأنهما خرجتا عن الوصفية إلى الاسمية؛ لذلك جمعوهما على «نطائح وذبايح».

١٦ - فَعَالِي «بفتح الفاء واللام، كعذارى وعضايب».

١٧ - فَعَالِي «بفتح الفاء وكسر اللام، كتراق وموام».

١٨ - فَعَالِي «بضم الفاء وفتح اللام، كسكارى وعضايب».

ويجمعُ على «الْفَعَالِي وَالْفَعَالِي» أربعة أشياء:

الأول: اسم على وزن (فَعْلَى) بفتح فسكون: «كَتَرَى وَفَتَاوَى وَفَتَاوَى».

الثاني: اسم على وزن (فَعْلَى) بكسر فسكون: «كَتَفَرَى»^(٣) وَدَفَارَى وَدَفَارَى.

الثالث: ما كان على وزن: (فَعْلَاء) اسماً: كصحراء وَصَحَارَى وصحار، أو صفة لأنثى ليس لها مذكر: «كعذاراء وعذارى وعذار».

الرابع: ما كان على وزن (فَعْلَى)، بضم فسكون صفة لأنثى ليس لها مذكر: «كحبلى وحبالي وَحَبَالَى» و«الفعالي»، في ذلك كله، هي الأصل؛ وقد فتحوا لامها تخفيفاً.

يُجمع على «الْفَعَالِ وَالْفَعَالِي» صفة على وزن «فَعْلَان» أو «فَعْلَى»: «كفضيان وَغَضْبَى

(١) الفروقة: الشديدة الفرق، أي الخوف. ويقال للرجل «فروقة» أيضاً.

(٢) الوصيد: الفناء أمام الدار، والعتبة والوصيد والوصيدة: شبه الحظيرة، وهو بيت يتخذ في الجبال للغنم ونحوها. إلا أن الوصيد تكون من الحجارة، والحظيرة تكون من غصون الشجر.

(٣) الذفرى: بكسر الدال: العظم الشاخص خلف الأذن.

وَعُضَابِي وَعُضَابِي، وسكران وسكرى وسَكَارَى وسُكَارَى، وعطشان وعَطَشَى وعَطَاشَى وعُطَاشَى، وكسلان وكسلى وكَسَالَى وكُسَالَى، وَغَيْرَان وَغَيْرَى وَغَيَارَى؛ وَغَيَارَى. والأفضل ضم أولها في الجمع، وقد جمعوا، على غير قياس أسيراً على «أسارى»، وقديماً على «قُدَامَى».

ويُجمع على «الفعَالَى»، وحدها، ثلاثة أشياء:

الأول: اسم معتل اللام على وزن «فَعِيلَة» «كهدية وهدايا».

الثاني: اسم معتل اللام على وزن «فَعَالَة» بفتح الفاء، أو فَعَالَة، بكسرهما أو «فَعَالَة» بضمهما: «كجداية^(١) وجدايا، وهراوة وهَرَاوَى^(٢)؛ ونَقَاية^(٣) ونَقَاية».

الثالث: اسم معتل العين واللام، على وزن «فاعلة»: «كزاوية وزوايا».

وقد جمعوا على غير قياس، يتيماً وأَيْمًا^(٤) وطاهراً على «يتامى وإيامى وظَهَارَى».

(زوايا في الحقيقة، وزنه «فواعل»: «ككاتب وكواتب» والأصل: «زوايي» فاستثقلوه فقلبوه إلى «زوايا» بضرب من الإبدال - كما ستعلم في باب - مشابهاً لفعالي، من حيث زنتها اللفظية.

وقد أهمل النحاة ذكر هذه الأنواع الثلاثة، المتقدمة في باب منتهى المجموع، اعتماداً على ما ذكروه في باب الإبدال).

ويُجمع على «الفعَالِي»، وحدها، شيئان:

الأول: اسم ثلاثي: مخشوم بشاء التأنيث، مزيد في آخره حرف علة: «كالمؤمأة^(٥) والموامي، والسعلاة^(٦) والسُعالي، والهبرية^(٧) والهباري، والترقوة^(٨) والتراقِي».

الثاني: ما كان ثلاثياً مزيداً فيه حرفان، أحدهما في حشوه، والآخر حرف علة في آخره:

(١) الجداية: بفتح الجيم ويجوز كسرهما: الغزال، إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر وعدا بشدة، ذكراً كان أو أنثى. والجداية من أولاد الظباء بمنزلة الجدي من أولاد المعز.

(٢) الهراوة: بكسر الهاء: العصا الضخمة.

(٣) النقاية، بضم النون، وقد تفتح: ما انتقيته واخترته، فالتقاية خيار الشيء وأفضله.

(٤) الأيم، بتشديد الياء المكسورة: من لا زوج له من الرجال والنساء، سواء تزوج من قبل أم لم يتزوج.

(٥) المومأة، بفتح فسكون: الصحراء الواسعة.

(٦) السعلاة، بكسر فسكون، الغول، ومثلها السعلاة، بالمد، والسعلَى، بالقصر.

(٧) الهبرية: ما تطاير من زغب القطن والريش. وما يتعلق بأسفل الشعر من وسخ الرأس كأنه النخالة، وهو ما يعرف بقشرة الرأس.

(٨) الترقوة، بفتح فسكون فضم: عظم بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين. وهما ترقوتان.

«كحبنطى»^(١)، ومثلُ هذا يجبُ أن يُحذف أحد زائديه.

فإن حذفت أولهما، جمعته على «الفعالي» «كالحباطي».

وإن حذفت حرف العلة، جمعته «فعالل»: «كحباطط».

وقد جمعوا الأهل والأرض والليله على (الأهالي والأراضي والليالي) شذوذاً، وهي ليست من هذا الباب.

وما كان على وزن (الفعالي) إذا تجرد من (أل) والإضافة، حذفت ياءه، ونونته تنوين العوض^(٢) كجبالٍ وسعالٍ وتراقٍ.

١٩ - فعالي «يتشديد الباء»: ككراسي وقماري؛

ويجمع عليه شيثان:

الأول: اسم على ثلاثة أحرف مزيد في آخره ياء مشددة لا يراؤُ بها النسبُ: ككرسي وكراسي، وأمنية وأماني، وقُمري^(٣) وقماري، وزرَي^(٤) وزرايَ، وأنسي وأناسي.

الثاني: اسم مزيد في آخره ألف الإلحاق الممدودة: «كعلباء»^(٥) وعلابتي وحرباء^(٦) وحرابي^(٧).

وقد جمعوا إنساناً وظرباناً^(٨) على «أناسي وظرابي»^(٩) شذوذاً.

وما كان على وزن (فعالي) يجوز تخفيفه، فيجيء على (فعال)، وتشديد يائه أكثر في الاستعمال.

(١) الحبنطي، بفتحين فسكون: المنفخ البطن، والممتلىء غيظاً. والحبط «بفتحين» انتفاخ البطن من طعام غير موافق.

(٢) راجع مبحث التنوين في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٣) القمري، بضم فسكون: نوع من الحمام، والأشئ قمرية. ويقال للذكر منه «ساق حر» أيضاً.

(٤) الزربي، بكسر فسكون: الطنفسة المخملة، والبساط.

(٥) العلباء بكسر فسكون: عصب العنق، وهما علباوان يميناً وشمالاً.

(٦) الجرباء دوية تستقبل الشمس وتلون ألواناً بحرها. ويضرب بها المثل بالتلون والأشئ حرياءة.

(٧) الظربان، بفتح فكرر: دوية كالهرة، منتنة. ويجمع أيضاً على «ظرابين» قياساً.

(٨) يجمع الإنسان والظربان على «أناسي وظرابي» شذوذاً. وأصلها «أناسين وظرابين» أبدلوا من النون ياء وأدغموها في الياء قبلها، وقد قالوا في جمعهما: «أناسين وظرابين» أيضاً على الأصل بلا شذوذ، والذي يجمع على «أناسي» قياساً إنما هو «إنسي».

صَوْغٌ مُنْتَهَى الْجُمُوعِ

يَجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ كُلُّ رُبَاعِيٍّ الْأَصُولِ: «كُنْهَم»: أَوْ خَمَاسِيهَا «كُسْفَرَجَل»، وَالْمَزِيدُ فِيهِ مِنْهُمَا: «كُغْضَنَفَر»^(١) وَعَنْدَلِيْبٌ^(٢)، وَبَعْضُ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثِيَّةِ الْأَصُولِ الْمَزِيدُ فِيهَا: «كَأَصْبِغُ وَتَجْرِبَةُ وَمَسْجِدُ وَيَحْمَدُ»^(٣) وَخَاتَمُ وَكُوْثَرُ وَصَيْرَفُ وَسَحَابَةٌ وَتَنْوَفَةٌ^(٤) وَمَوْمَاءُ وَسَعْلَاءُ وَهَبْرِيَّةٌ وَعَنْصُوفٌ^(٥) وَكُرْسِيٌّ وَحِرْبَاءُ وَنَشْوَانٌ^(٦) وَحَبْلِيٌّ وَعَلْقَى^(٧) وَعَذْرَاءُ^(٨).

فَمَا كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ، مِمَّا تَقْدُمُ بَنِيَّتُهُ عَلَى لَفْظِهِ، سِوَاهُ أَكَّانٍ رُبَاعِيٍّ الْأَصُولِ. أَمْ ثَلَاثِيَّيْهَا، فَتَقُولُ فِي جَمْعٍ مَا ذَكَرَ: «دِرَاهِمُ، وَأَصَابِغُ، وَتَجَارِبُ، وَمَسَاجِدُ، وَيَحَامِدُ، وَخَوَاتِمُ، وَكُوْثَرُ، وَصَيَارِفُ، وَسَحَابِطُ، وَتَنْائِفُ، وَمَوَامُ، وَسَعَالُ، وَهَبَارُ، وَعَنَاصُ، وَكِرَاسِي، وَحِرَابِيَّةُ، وَنَشَاوِي، وَحَبَالِي، وَحِبَالُ، وَعَلَاقِي، وَعَلَاقُ، وَعَذَارِي، وَعَذَارِيَّةُ»^(٩).

وَمَا زَادَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ، مِمَّا يُزَادُ تَكْسِيرُهُ عَلَى صِيغَةِ مُنْتَهَى الْجُمُوعِ، يَحْذَفُ مِنْهُ مَا تَخْتَلُ مَعَهُ صِيغَةُ هَذَا الْجَمْعِ.

فَإِنْ كَانَ الْأَسْمُ رُبَاعِيٍّ الْأَصُولِ حُذِفَتْ زَائِدَتُهُ: «كُسْبَطْرِي وَسِبَاطِرُ»^(١٠) وَغُضْنَفَرُ وَغُضَافِرُ، وَاحْرَنْجَامُ وَحِرَاجِمُ، وَاقْشَعِرَارُ وَقْشَاعِرُ.

وَإِنْ كَانَ ثَلَاثِيَّيْهَا، فَإِنْ كَانَ مَزِيداً فِيهِ حُرْفَانِ، حُذِفَتْ وَاحِدًا: «كَمَنْطَلِقُ وَمَطَالِقُ، وَمَقْتَحِمُ وَمَقَاجِمُ، وَمَتَصَبِرُ وَمَصَابِرُ».

وَإِنْ كَانَ مَزِيداً فِيهِ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ: حُذِفَتْ اثْنَتَيْنِ: «كَمُسْتَدَعٌ وَمَدَاعُ، وَمَخْشُوشُنُ وَمَخَائِشِنُ وَمَجْلُودٌ»^(١١) وَمَجَالِذُ.

(١) الْغُضْنَفَرُ: الْأَسَدُ.

(٢) الْعَنْدَلِيْبُ طَائِرٌ حَسَنُ الصَّوْتِ. وَيُقَالُ لَهُ الْهَزَارُ أَيْضاً، بَفَتْحِ الْهَاءِ، وَالْبَلْبَلِ.

(٣) يَحْمَدُ: اسْمُ عِلْمٍ لِرَجُلٍ.

(٤) التَّنَوُّفَةُ: الْمُنَافَاةُ مِنَ الْأَرْضِ يَخْشَى فِيهَا الْهَلَاكُ، وَالْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ، وَالْقَلَاةُ لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا أَنْيْسَ، وَمِثْلُهَا الْمَوْمَاةُ.

(٥) الْعَنْصُوفَةُ، بِثَلَاثِ أَوَّلِهِ: الشَّعْرُ الْمَضْرُوقُ، وَالْقَلِيلُ الْمَتَفَرِّقُ مِنَ النَّبْتِ وَغَيْرِهِ، وَالْبَقِيَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(٦) النَّشْوَانُ: السُّكْرَانُ، وَهِيَ نَشْوَى.

(٧) الْعَلْقَى: نَبْتٌ لَهُ قُضْبَانٌ دَقَاقٌ تَتَخَذُ مِنْهَا الْمَكَائِسُ.

(٨) عَلَى الطَّالِبِ أَنْ يَزْنَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بِمَوَازِينِ صِيغِ مُنْتَهَى الْجُمُوعِ.

(٩) السَّبَطْرِيَّةُ: مَشِيَّةٌ فِيهَا تَبَخْتَرُ.

(١٠) الْمَجْلُودُ: الْمَاضِي الْمُسْرَعُ فِي سَيْرِهِ، يُقَالُ: أَجْلُودُ إِذَا مَضَى وَأَسْرَعَ، وَيُقَالُ أَيْضاً: أَجْلُودُ بِهِمُ السَّيْرِ، أَيْ دَامَ مَعَ سُرْعَةٍ.

ويتعين حذف ما هو أولى بالحذف من غيره.

والميم الزائدة في أول الكلمة أولى الزوائد بالبقاء من غيرها على كل حال.

وتاء الافتعال والاستفعال، ونون الانفعال، أولى بالبقاء من غيرها. وتفضلها الميم الزائدة.

والهمزة والياء المصدرتان تفضلان في البقاء غيرهما «كأَلْنَدُ والآدُ، وَيَلْنَدُ، وَيَلَاةُ»^(١)، إلا نون الانفعال، وتاء الافتعال والاستفعال فيفضلنها في البقاء: «كانطلاق ونطاليق. واجتماع وتجاميع، واستخراج وتخاريج».

وإن كان في الكلمة زيادتان متكافئتان، لا تفضل إحداهما الأخرى، فاحذف أيهما شئت، فتقول: «سَرَانْدُ وغلانْدُ، وسراِدُ وغلادُ» في جمع «سَرَنْدُ»^(٢) و«علندي»^(٣).

وذلك لأن النون والألف المقصورة، إنما زيدتا ليلحق الوزن بسفرجل، ولا مزية لإحداهما على الأخرى، وهذا شأن كل زيادتين زيدتا للإلحاق.

وئسثنى، مما تقدم كله، أن يكون الزائد حرف علة ساكناً قبل الآخر فينقلب إن كان ألفاً أو واواً، ياء. وإن كان ياءً يبقَ على حاله، فتقول في جمع قرطاسٍ وفرذوسٍ وقنديل: «قراطيس وفراديس وقناديل»، وتقول في جمع مصباح وإضمامة^(٤) وتهويل^(٥) ومقدور^(٦) ويعبوب^(٧) وساجور^(٨) وطومار^(٩) وصيداح^(١٠) «مصاييح، وأضاميم، وتهاويل، ومقادير، ويعبابيب، وسواجير، وطوامير، وصياديح».

وما كان مثل: «مختار، ومهتاج، ومنقاد، ومحتاج»، من الثلاثي المزيد فيه المحتل العين:

(١) الأَلْنَدُ واليَلْنَدُ: الألد، وهو الخصم الشديد الذي لا يصرف عما يريد.

(٢) السَرَنْدُ: السريع في أموره، والشديد، ومؤنثه «سَرْنَدَة»، والنون والألف فيه زائدتان، واشتقاقه من السرد: وهو إتيان العمل على ولاء وتتابع.

(٣) العَلْنَدُ: الغليظ من كل شيء. ومنه الفرس العَلْنَدُ، والجمل العَلْنَدُ، ومؤنثه: «علندة»، واشتقاقه من «علد الشيء» من باب «فرج» إذا اشتد وصلب، والنون والألف فيه زائدتان.

(٤) الإضمامة: الجماعة من الناس والخيل والكتب والرياحين وغيرها.

(٥) التهويل: ما هول به، وتهاويل الريح: ما يظهر فيه من الزهر المختلف والتهاويل أيضاً: الألوان المختلفة، وزينة التصاوير والنقوش والحلي.

(٦) المقدور: الأمر المحتوم.

(٧) اليعبوب: النهر السريع الجري، والفرس السريع الطويل.

(٨) الساجور: خشية تعلق في عنق الكلب.

(٩) الطومار: الصحيفة.

(١٠) الصيداح: العالي الصوت، ومثله الصيدح.

تحذف منه التاء والنون، وتردّ ألفه إلى أصلها، من واو أو ياء، فيقال في الأولين: «مخاير ومهايج»، وفي الآخرين «مقاود ومحارج»، ولك أن تعرض من المحذوف ياء قبل الآخر فتقول: «مخاير ومهايج، ومقاود ومحارج» ومثل ذلك: «منطاد»، فتقول في جمعه: «مطاود ومطاويد»^(١).

غير أن باب الصفات، المزيد في أولها ميم، تجمع جمع المذكر السالم، إن كانت للمذكر العاقل، وجمع المؤنث السالم إن كانت لغيره وجمعها جمع تكسير مستكرة.

وإن كان ما يراود تكسيه على صيغة مُنتهى الجموع، خماسي الأصول، حذفت خامسة، وبنيت على «فعالل»: كسفرجل وسفارج، فإن زاد على الخمسة طرحت مع خامسه ما زاد: «كمنديل وعنادل، وقبعرى وقباعث»^(٢).

وما حذف منه لبنائه على (فعالل)، أو ما يشبهها في الوزن، يجوز أن يعرض من المحذوف ياء قبل الآخر، فيبنى في (فعالل) أو شبهها فكما تقول في جمع: سفرجل ومنطلق وعندليب: «سفارج ومطالق وعنادل: بوزن (فعالل)، تقول في جمعها أيضاً: «سفاريج ومطاليق وعناديل»، على وزن (فعالل).

وكذلك يجوز، على قلة، إثبات هذه الياء قبل آخر ما لم يحذف منه شيء؛ فكما تقول في جمع: معنرة وخاتم: «معادر وخواتم»، تقول في جمعها أيضاً «معاذير وخواتيم».

وقد تلحق التاء بعض أوزان منتهى الجموع، فيكون جمعاً لما فوق الثلاثي، مما لحقته ياء النسبة، فتقول في جمع دمشقي ومغربي وأزرق^(٣) وجوهري وصيرفي وصحفي^(٤): «دماشقة ومفاربة وأزارقة وجواهره وصيارفة وصحائف».

وقد يكون ما لحقته هذه التاء، من منتهى الجموع، جمعاً لغير المنسوب، مما كان قبل آخره حرف مد زائد وحرف المد هذا يجب حذفه، إذا لحقت التاء هذا الجمع، مثل: (جحاجحة وغطارقة)، في جمع «جحجاج»^(٥) و«غطريف»^(٦) فالتاء عوض من حرف المد المحذوف.

(١) المنطاد: المرتفع. يقال «بناء منطاد»، أي مرتفع. وانطاد: ذهب في الهواء صعوداً. ومنه سمي المنطاد المعروف بالبالون. وأصل المادة من الطود وهو الجبل.

(٢) القبعرى: الجمل العظيم، والعظيم الشديد، ودابة بحرية، ومؤنثه قبعرثات.

(٣) الأزارقة: فرقة كانت من الخوارج أصحاب نافع بن الأزرق.

(٤) النسبة إلى الصحيفة والبدية ونحوهما صحفي ويدعي، بفتح أولهما وثانيهما كما ستعلم ذلك في باب النسبة.

(٥) الجحجاج والجمعجج: السيد المسارع إلى المكارم، وجمع الأول جحاجيح وجحاججة، وجمع الثاني جمعاجج.

(٦) الغطريف والقطراف: السيد، والسخي السري الشاب.

وقد جاء ما لحقته هذه التاء أيضاً جمعاً للأسماء الأعجمية غير الثلاثية، سواء أكان قبل آخرها حرف مد أم لم يكن: «كالجوارية والزنادقة والأساور^(١)» في جمع «جورب ورنديق^(٢) وأساور^(٣)».

وما لحقته التاء من هذه الجموع، فهو منها، إلا أنه ينصرف، فيؤن ويجر بالكسرة.

اسم الجمع

اسم الجمع: هو ما تضمن معنى الجمع غير أنه لا واجد له من لفظه، وإنما واحده من معناه. وذلك: «كجيشي (وواحد: جندي) وشعب وقبيلة وقوم ورهط ومشر وثلة (وواحد: رجل، أو امرأة) ونساء (وواحد: امرأة) وخيل (وواحد: فرس) وإبل ونعم (والواحد: جمل أو ناقة) وعثم وضان (والواحد: شاة للذكر والأنثى)».

ولك أن تُعامله معاملة المفرد، باعتبار لفظه، ومعاملة الجمع، باعتبار معناه، فتقول: «القوم سار أو ساروا، وشعب ذكي أو أذكيا».

وباعتبار أنه مفرد، يجوز جمعه كما يُجمع المفرد مثل: «أقوم وشعوب وقبائل وأرهُط وآبال». ونجوز تثنيته، مثل: «قومان وشعبان وقيلتان ومطمان وإبلان».

اسم الجنس الجمعي والإفرادي

اسم الجنس الجمعي: ما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس، وله مفرد مُميزٌ عنه بالتاء أو ياء النسبة: ككفاح وسفرجل وبطيخ وتمر وحنظل.

ومفردها: «تفاح وسفرجلة وبطيخة وتمر وحنظلة»، ومثل: «عرب وترك وروم ويهود».

ومفردها: «عربي وتركّي ورومي ويهودي».

ويكثر ما يُميز عنه مفرده بالتاء في الأشياء المخلوقة، دون المصنوعة: «كنخل ونخلة، وبطيخ وبطيخة، وحمام وحمامة، ونعام ونعام».

ويقل في الأشياء المصنوعة: «كسفين وسفين، وطين وطينة».

وما دلّ على الجنس صالحاً للقليل منه والكثير: كماء ولبن وعسل، فهو اسم الجنس الإفرادي.

(١) الزنديق: من يظهر الإيمان ويبطن الكفر، أو هو فاسد العقيدة الدينية، وهو معرب زنده، أي: المعتقد بالزند، وهو كتاب للمجوس من الفرس.

(٢) الأسوار، بضم الهمزة: قائد الفرس. والأساور أيضاً: قوم من المعجم في البصرة نزلوها قديماً، كالأحامرة في الكوفة.

فوائد

١ - تكسير ما جرى على الفعل من الصفات:

ما جرى على الفعل من الصفات^(١): كـمُكْرِمٍ ومُنْطَلِقٍ ومستخرجٍ (أسماء للفاعلين) ومُكْرَمٍ ومُنْتَقَطٍ ومُسْتَخْرَجٍ (أسماء للمفعولين)، فبأنه أن يُجْمَعَ جمعٌ صحيح: فالمذكورُ العاقل بالواو والنون، والمؤنث والمذكورُ غيرُ العاقل بالالف والناء، إلا ما كان خاصاً بالمؤنث: «كـمُرَضِعٍ ومُظْفِلٍ»، فيجوز تكسيـرُه قياساً: «كـمُرَاضِعٍ ومُظَافِلٍ».

وسُـمِعَ «مَحَاطِيجٍ» في جمع مُحْتَاجٍ، و«مِفَاطِيرٍ» في جمع مُفْطَرٍ، و«مِياسِرٍ» في جمع مُوسِرٍ، و«مِلاقِحٍ» في جمع مُلْقِحٍ^(٢)، و«مِناكِرٍ» في جمع «مُنْكَرٍ» (بفتح الكاف) وهو الداهي العاقل النطن.

أما اسمُ الفاعل من الثلاثي المجرد ككاتبٍ وشاعرٍ وكاملٍ وهادٍ، فهذا يُكْسَرُ قياساً: ككُتَّابٍ وكُشَّاءٍ وكملَوٍ وكُهدَاةٍ؛ لأنه لم يجرِ على لفظ الفعل في حركاته وسكناته.

وأما اسم المفعول منه: كـمكتوبٍ ومعلومٍ ومبدولٍ، فـمجرى الكلام الأكثر أن لا يُكْسَرُ، وإنما يُجْمَعُ، للمذكر العاقل، بالواو والنون، وللمؤنث والمذكر غير العاقل بالالف والناء.

وقد سُمِعَ تكسيرُ مفعولٍ على «مفاعيلٍ» في ألفاظٍ، وهي: مَلايين ومجاهيل وملاقيع^(٣) ومضامين وممالك ومثائم وميامين ومكاسير ومساليخ ومجانين ومناكير ومراجيع. وقد جمع «مشهوراً» على «مشاهير» صاحب القاموس في قاموسه، والغيرمي في مصباحه، والميداني في شرح أمثاله.

وقد عُدَّ النحاة ما ورد من ذلك سماعياً. وأطلقوا المنع في تكسير غير ما سُمِعَ. ولكن في هذا المنع تحجيراً على الناس.

ومن رجع إلى كلام متقدمي النحاة، كسيويه وغيره، لا يجد كلُّ هذا التضييق^(٤).

(١) المراد بما جرى على الفعل من الصفات. ما كان مبنياً على لفظ الفعل، وموافقاً له في حركاته وسكناته، كاسمي الفاعل والمفعول المشتقين من الفعل الذي فوق الثلاثي المجرد، كما عرفت ذلك في الكلام عليهما.

(٢) الملقح: اسم فاعل. من ألحق الفعل الناقه، إذا أحبلها. وتكون الملاقح أيضاً جمع ملقحة: اسم مفعول.

(٣) الملاقيع جمع ملقحة: وهي التي ألحقها الفحل فأحبلها.

(٤) قد شرحنا هذا الموضوع شرحاً وافياً في كتابنا (نظرات في اللغة والأدب) في الصفحة الثانية والأربعين بعد المئة فما بعدها. فليرجع إليه من شاء، فإن فيه تحقيقاً دقيقاً.

٢ - جمع الجمع:

قد يُجمعُ الجمعُ، وذلك مثلُ: «بيوتاتٍ ورجالاتٍ وكلاباتٍ وقُطراتٍ» (بضمّتين)، ونحو: «أكالِبَ وأضابِخَ، وأظافيرَ وأزاهيرَ وغرائبٍ».

ويُجمع ما كان على صيغة منتهى الجموع، جمعُ المذكر السالم، إن كان للمذكر العاقل: «كأفاضلين ونواكسين» وجمع المؤنث السالم، إن كان للمؤنث، أو للمذكر غير العاقل نحو: «صَوَاجِبَاتٍ وَصَوَاهِلَاتٍ» وفي الحديث: «إِنَّكَ لَأَتَنُّ صَوَاجِبَاتِ يَوْسُفَ».

وجمعُ الجمعِ سماعيٌّ، فما ورد منه يُحفظ ولا يقاس عليه.

٣ - الجمع لا مفرد له:

من الأسماء ما لا يُستعمل إلا بصيغة الجمع؛ لأن مفرده قد أهمل قديماً فُنِسي، وذلك: كالتعاشيب (وهي القطع المتفرقة من العشب أو هي ألوانُ العشب وضُروبه)، والتعاجيب (وهي المعجائب)، والتباشير (وهي البشائر)، والتجاويد (وهي الأمطار الجيدة النافعة)، والأبائيل (وهي الفِرَق).

٤ - الجمع على غير مفرده:

من الجموع ما يجري على غير مفرده، وذلك: «كالمحاسن والمَلَامِح والمَخَاطِر والمشايب والمسامَ والحوائح والطوائع واللواحق» وواحدُها: حُسْنٌ (بضم فسكون) ولَمِحة (بفتح فسكون) وَخَطَرٌ وَشَبَّةٌ (بفتحين فيهما)، ومسم (بفتح السين) وحاجةٌ ومُطَوِّحَةٌ ومُلَقِّحةٌ (بصيغة اسم الفاعل فيهما). وكالأباطيل والأحاديث والأعاريض، وواحدُها: باطلٌ وعروضٌ وحديثٌ، ومفردُها الحقيقي، لو سُمع، لكان محسناً ولمحماً ومُشَبَّهاً ومُسمّاً وحائجةً (وهذه سُمعت سماعاً نادراً) وطائحة ولائحة وأبطولة وأعروضة وأحدثة، وهذه مسموعةٌ مفرداً للأحاديث، وقد جاءت على القياس.

لكن الحديث ليس له جمع إلا الأحاديث، فالأحاديث جمعاً لحديث، جاءت على غير قياس، وجمعاً لأحدثة وردت على القياس.

٥ - ما كان جمعاً وواحداً:

من الأسماء ما يكون جمعاً ومفرداً بلفظ واحد وذلك كالقُلُك، قال تعالى: ﴿فِي أَفْئِدَةٍ مِّنَ النَّاسِ ذِينَ جَاءُوا بِالسِّفَرِ﴾ [يس: ٤١، والشعراء: ١١٩]، فلما جمعه قال: ﴿وَالَّذِينَ آتَىٰ يَتِيمَ فِي الْيَتَامَىٰ﴾ [البقرة: ١٦٤]. ومن ذلك قولهم: «رَجُلٌ جُنُبٌ وَرَجَالٌ جُنُبٌ» (بضمّتين)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاقْبَلُوهَا﴾ [المائدة: ٦]. ومنه العدوّ: قال تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا مَنَافِقَ الَّذِينَ هَدَوْا قَدْ هَدَوْا سُبُلًا مَّا أَهْلَكُوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْتَسِبُونَ﴾ [الشعراء: ٧٧]، وقال: ﴿فَإِنْ كَانَتْ مِن قَوْمٍ عَدُوٌّ لَّكُمْ﴾ [النساء: ٩٢]. ومنه الضيف، قال عز وجل: ﴿هَذِهِ

صَيِّفِي [الحجر: ٦٨]. ومنه الدَّلَاصُ^(١) والهيجان^(٢) والولد (بفتحيتين)، وبضم فسكون، وبكسر فسكون، وبفتح فسكون، تقول: «هذا ولدُ فلانٍ وهؤلاء ولدُهُ»، ويجوز جمعه فتقول: «أولاده». فكلُّ ذلك يَسْتَوِي فيه الواحدُ والجمعُ، وكذا المذكرُ والمؤنثُ.

٦ - جمع المركبات:

إذا أردت جمعَ مُرَكَّبٍ إضافيٍّ مُصَنَّفٍ بابنٍ أو ذي، فإن كان للعاقل جمعت «ابناً» جمعَ المذكر السالم أو جمع التكسير، وجمعت «ذو» جمعَ المذكر السالم لا غيرُ: فتقول في جمع ابن عباس: «بنو عباس»، أو «أبناءُ عباس».

وتقول في جمع ذو علم: ذُوو علم.

وإن كان لغير العاقل: كابن آوى وابن عرس وابن لَبُونٍ^(٣) وذو القعدة وذو الحجة، جمعت «ابناً» على «بناتٍ» و«ذو» على «ذواتٍ»: كبناتِ آوى وذواتِ القعدة وذواتِ الحجة.

وإن كان غيرَ مُصَنَّفٍ بابنٍ ولا ذي، تجمع صدره كما تجمع الأسماء من حدة، فتقول في جمع قلم الرجل: «أقلام الرجل».

فإن كان المركَّبُ مزجياً، أو إسنادياً، توصلت إلى الدلالة على الجمع بزيادة «ذو» قبله، إن كان مذكراً عاقلاً و«ذوات»، إن كان مؤنثاً، أو مذكراً غير عاقل: كذوي مغدٍ يكرب، وسبيويه، ويزقٍ نحره، وتابط شراً (ومفرداتها أعلام رجال).

والمعنى: أصحاب هذا الاسم.

وتقول: في جمع شابٍ قرناها (علم امرأة) وبعلبك: ذات شابٍ قرناها، وذوات بعلبك.

٧ - جمع الأعلام:

إذا جُمِعَ العلمُ صار نكرةً، ولهذا تدخله «أل» بعد الجمع لثرفه: كمحمّدٍ والمحمّدين.

وإذا جمعت اسمَ رجلٍ، فأنت بالخيار: إن شئت جمعته جمعَ المذكر السالم (وهو الأولى)، وإن شئت جمعته جمعَ التكسير على حَدِّ ما تجمع عليه نظيره من الأسماء، فتقول في جمع زيد وعمرو وبشر وأحمد: «زيدون وأزباد وزبُود، وعُمُرون وأعمُر وعُمُور، وبشرون وأبشَارٌ وبُشُور، وأحمدون وأحامد».

(١) الدلاص، بكسر الدال: الدرع.

(٢) الهيجان بكسر الهاء الخالص من كل شيء، والخيار من كل شيء، والبيض الكرام من الإبل، والرجل والمرأة الكريما الحساب.

(٣) ابن عرس: دوية كالفار. وابن لبون، بفتح أوله وضم ثانيه، ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة.

وإن جمعتَ اسمَ امرأةٍ: فإن شئتَ جمعتَ بالآلف والتاء (وهو الأولى)، وإن شئتَ كسرتَه تكسيرَ نظيره من الأسماء، فتقولُ في جمعِ دَعْدٍ، وَجُمْلٍ (بضم الجيم وسكون الميم) وزينَبَ وسعاد: دَعْدَاتٌ وأدْعَدٌ، وَجُمْلَاتٌ وأجْمَالٌ وَجُمُولٌ، وزينَبَاتٌ وَزَيْنَابٌ، وسُعَادَاتٌ وأسْعَدٌ وسُعْدٌ (بضمين) وسَعَائِدٌ.

وإن سميتَ بالجمع السالم: كعابدينَ وفاطمتَ (عَلَمَيْنِ) قلتَ: ذَوو عابدينَ، وذَوَاتُ فاطماتِ. فإن سميتَ بالجمع المكسر، غير صيغة متتهى الجموع، فأنت بالخيار: إن شئتَ جمعتَ جمع سلامٍ (وهو الأولى)، فنقولُ في جمعِ أعْبُدَ وأنمارٍ، إن سميتَ بهما الرجل: «أعبدون وأنمارون»، وأعابدُ وأناميرُ. فإن سميتَ بهما المرأةَ قلتَ: «أعبداتُ وأنماراتُ»، وأعابدُ وأناميرُ، فإن كان المسمى به على صيغة متتهى الجموع، أو على وزنٍ غير صالح لهذه الصيغة فلا يُجمعُ إلا جمع السلامة.

فمثلُ: «مَاجِدٌ ونُهَاءٌ»، إن سميتَ بهما، لا يُجمعُ إلا على «مَسَاجِدُونَ ونُهَآوُونَ» للمذكر، و«مَسَاجِدَاتٌ ونُهَآَوَاتٌ» للمؤنث.

وإن جمعتَ «عبد الله» ونحوه، من الأعلام المركبة تركبياً إضافياً، قلتَ: «عبدو الله، وعبيدُ الله» تُجري صيغة السلامة، أو التكسير على الجزء الأول، ليس إلّا.

٨ - النسبة وأحكامها

النسبة: هي إلحاق آخر الاسم ياءً مشددةً مكسوراً ما قبلها، للدلالة على نسبة شيءٍ إلى آخر.

والذي تلحقه ياء النسبة يُسمى منسوباً: كبيروتيَ ودمشقيَ وهاشميَ.

(وفي النسبة معنى الصفة؛ لأنك إذا قلتَ: «هذا رجل بيروتي»، فقد وصفته بهذه النسبة.

فإن كان الاسم صفة، ففي النسبة إليه معنى المبالغة في الصفة، وذلك أن العرب إذا أرادت المبالغة في وصف شيء، ألحقوا بصفته ياء النسب، فإذا أرادوا وصف شيء بالحرمة، قالوا: «أحمر»، فإذا أرادوا المبالغة في وصفه بالحرمة، قالوا: «أحمري».

وإذا نسبتَ إلى اسم ألحقته به ياء النسبة، كسرت الحرف المُتَّصِلَ بها.

ويحدث بالنسب ثلاثة تغييرات: الأول لفظي: وهو إلحاق آخر الاسم ياءً مشددة، وكسر ما قبل آخره، ونقل حركة الإعراب إلى الياء.

الثاني معنوي: وهو جعل المنسوب إليه اسماً للمنسوب.

الثالث حكمي: وهو معاملته معاملة اسم المفعول من حيث رفعه الضمير والظاهر على

النائية عن الفاعل؛ لأنه تضمن بعد إلحاق ياء النسب معنى اسم المفعول.

فإذا قلت «جاء المصري أبوه»، فأبوه نائب فاعل للمصري.

وإذا قلت: «جاء الرجل المصري»، فالمصري يحمل ضميراً مستتراً تقديره: «هو» يعود على الرجل؛ لأن معنى «المصري»: المنسوب إلى مصر.

والمنسوب على أنواع: منها ما لا يتغير عند النسب: كحسين وحسيني.
ومنها ما يتغير: كفتى وفتوي، وصحيفة وصحفني.

النسبة إلى المؤنث بالتاء

إذا نسبت إلى ما ختم بتاء التأنيث، حذفتها وجوباً: فتقول في فاطمة وطلحة: فاطمِيّ وطلحيّ.

النسبة إلى الممدود

إذا نسبت إلى ما ختم بالفتح ممدودة، فإن كانت للتأنيث وجب قلبها واواً: «كحمراء»، وحمراوي، وبيضاء وبيضاويّ.

وإن كانت أصلية تبقى على حالها: «كؤضاء وؤضائي، وؤراء وؤرائي».

وإن كانت مُبدلة من واو أو ياء: «ككساء ورداء، أو مزيدة للإلحاق، كعلباء وحرباء»، جاز فيها الأمران: تصحيحها وقلبها واواً: «ككسائي وكساوي، وردائي، ورداوي، وعلبائي، وعلباوي، وجربائي، وجرباوي»، والهمز أفصح.

النسبة إلى المقصور

إذا نسبت إلى ما ختم بالفتح مقصورة، فإن كانت ثالثة: «كعصاً وفتى» قلبتها واواً: «كعصويّ وفتويّ».

وإن كانت رابعة في اسم ساكن الثاني، جاز قلبها واواً، وجاز حذفها: فتقول في ملهى وحلبى وعلقى: «ملهويّ، وملهيّ، وحلبويّ، وحلبى، وعلقويّ، وعلقيّ».

لكن المختار حذفها إن كانت للتأنيث: «كحلبى»، وقلبها واواً، إن كانت للإلحاق: «كعلقى»، أو مُبدلة من واو أو ياء: كملهى، ومنهى.

ويجوز، مع القلب، زيادة ألف قبل الواو: «كحلباوي وعلقاوي».

وإن كانت رابعة في اسم متحرك الثاني، «كبردى وجمزى»^(١)، أو كانت فوق الرابعة:

(١) بردى: نهر يخرق مدينة دمشق عاصمة الشام. والجمزى السرعة والسير السريع.

«مُصْطَفَى وَجُمَادَى، وَمُسْتَشْفَى» حَذَفَتْهَا وَجُوباً، فتقول: «بَرْدِي وَجَمَرِي وَمُصْطَفِي وَجُمَادِي وَمُسْتَشْفِي»^(١).

النسبة إلى المنقوص

إذا نسبتَ إلى اسم منقوص: فإن كانت ياءُ الثالثة: قلبتها واواً وفتحت ما قبلها، فتقول في النسبة إلى الشَّجِي^(٢): «الشَّجَوِي».

وإن كانت رابعة: جازَ قلبُها واواً مع فتح ما قبلها، وجاز حذفُها، فتقول في النسبة إلى القاضي: «القَاضَوِي والقَاضِي»، وفي النسبة إلى التَّريبة: «التَّريبي والتَّريبَوِي» والمختار حذفُها.

وإن كانت خامسة: حذفها وجوباً، فتقول في المُرتَجى والمُسْتَعلى: «المُرتَجِي والمُسْتَعْلِي».

النسبة إلى المحذوف منه شيء

إذا نسبتَ إلى اسم ثلاثي محذوف الفاء: فإن كان صحيح اللام لم يُرَدَّ إليه المحذوف، فتقول في النسبة إلى عِدَّةٍ وصِفَةٍ: «عِدِّي وصِفِي».

وإن كان مُعتَلِّهاً: كشيِّةٍ ودِيَّةٍ^(٣)، وجَبَ الرُّدُّ وفتح عينه، فتقول: «وَشِيَّيٌّ وَوَدِّيَّ، بكسر أولهما وفتح ثانيهما».

وإذا نسبتَ إلى اسم ثلاثي محذوف اللام: رَدَدْتَ إليه لآمه، وفتحت ثانيه، فتقول في النسبة إلى عَمٍ^(٤) وشَيْحٍ وأَبٍ وأُخٍ وَسَنَةٍ ومِثَقٍ وأُمَةٍ^(٥) وِيَدٍ وِدَمٍ وغِدٍ وشَقَقَةٍ وَثَبَةٍ^(٦) وعِضَةٍ^(٧) عَمَوِيٍّ

(١) وبعض النحاة يجيز قلبها واواً، إن كانت خامسة: كمصطفى ومصطفوي.

(٢) الشجي: الحزين، والمشفول.

(٣) الشية: بياض في سواد، أو سواد في بياض، وأصلها «وشي» أو وشية، لأنها من «وشى الثوب يشيه وشياً وشية»: إذا نمقه ونقشه وحسنه، والدية: ما يؤديه القاتل إلى ولي المقتول، وأصلها «ودي»، أو دبة لأنها من «ودى القاتل القاتل يديه ودياً ودبة: إذا أعطى وليه دينه».

(٤) العمي: ذو العمى.

(٥) الأمة الرقيقة المملوكة، والنسبة إليها أموي، بفتح الهمزة، وتصغيرها أمية، والنسبة إلى أمية «أموي» بضم الهمزة وقد يفتحونها.

(٦) الشبة: بضم ففتح، وسط الحوض، والجماعة، والعصبة من الفرسان.

(٧) العضة، بكسر ففتح: الفقرة، والقطعة، والكذب، والبهتان، والسحر، وواحدة العضاة: وهو نوع من الشجر له شوك: والمحذوف من العضة «بمعنى الفقرة والقطعة وواحدة العضاة» هو الواو والهاء، لأنه يقال: عضا الشجرة بعضوها، وعضتها بعضها: إذا قطعها، والمحذوف منها «بمعنى الكذب والبهتان والسحر» هو الهاء، لأنه يقال: عضه بعضه عضهاً وعضيتها وعضتها «بكسر فسكون في الأخيرة» إذا كذب وسحر وتم. ويقال عضه «بكسر الصاد» وأعضه: إذا جاء بالإنكاف والبهتان.

وَشَجَوِيٌّ وَأَبَوِيٌّ وَأَخَوِيٌّ وَلُغَوِيٌّ وَسَنَوِيٌّ وَمَيَوِيٌّ وَأَمَوِيٌّ وَيَذَوِيٌّ وَدَمَوِيٌّ وَغَدَوِيٌّ وَشَفَهِيٌّ «أو شَقَوِيٌّ»^(١) وَثَبَوِيٌّ وَعِضَوِيٌّ.

ثم إن كانت اللام المحذوفة تُرَدُّ في تثنية، أو جمع تصحيح: وجب رُدُّها في النسبة وجوباً: كَمَمَ وَشَجَّ وَأَبَّ وَأَخَّ؛ لأنك تقول في تثنيتهما: «عَمَوَانِ وَشَجَيَانِ وَأَبَوَانِ وَأَخَوَانِ»، وكسَنَ وَعِضَنَ وَأَمَنَ؛ لأنك تقول في جمعها جمع سلامة: «سَنَوَاتٍ (أو سَنَاهَاتٍ)»^(٢) وَعِضَوَاتٍ (أو عِضَاهَاتٍ)»^(٣) وَأَمَوَاتٍ.

وإن كانت لا تُرَدُّ في تثنية أو جمع سلامة: جاز رُدُّها في النسبة، وهو الأفصح، وجازَ عدمُ الرَّدِّ، فنُسِبَ إلى الاسم على لفظه، وذلك: كَيَدٍ وَدَمٍ وَغَدٍ وَثَبٍ وَدَمَةٍ وَلُغَةٍ.

فكما تقول: «يَدَوِيٌّ وَدَمَوِيٌّ وَغَدَوِيٌّ وَثَبَوِيٌّ وَلُغَوِيٌّ»، تقول: «يَدَيَّ وَعَدَيَّ وَثَبَيَّ وَلُغَيَّ»؛ لأنك تقول في تثنيتهما: «يَدَانِ وَدَمَانِ وَثَبَانِ وَلُغَتَانِ»، وتقول في جمع «ثَبَةٍ وَلُغَةٍ» جمع تصحيح: «ثَبَاتٍ وَلُغَاتٍ»، بعدم رَدِّ اللام المحذوفة في التثنية أو الجمع.

وقد نسبوا إلى «الشَّعَةِ» على لفظها، فقالوا: «شَفِيٌّ»، ونسبوا إليها برَدِّ المحذوف، فقالوا: «شَفَهِيٌّ وَشَقَوِيٌّ»، مع أنهم قالوا في جمعها: «شَفَهَاتٍ وَشَقَوَاتٍ» وبرَدِّ المحذوف عند الجمع.

ويجوزُ فيما عُوِضَ من لامِ همزة الوصل، كابنِ واسم: أن تحذفَ همزته وتُرَدِّ إليه لامُهُ، وأن يُنسَبَ إليه على لفظه، فتقول: «بَنَوِيٌّ وَسِمَوِيٌّ»^(٤)، وابني واسمي.

وتقول في النسبة إلى بنتٍ وأختٍ: «بَنَوِيٌّ وَأَخَوِيٌّ»، برَدِّ اللام وحذفِ التاء، وهو قولُ الخليل وسيبويه. وهو القياس.

فاعتبارُ أنها في الأصل تاءُ تأنيثٍ مربوطة.

ويجوز أن تقول: «بَنَتِي وَأَخْتِي» تنسبُ إليهما على لفظهما، وهو قولُ يونسَ.

(وحجته: أن التاء لغيرِ التانيث؛ لأن ما قبلها ساكن صحيح؛ لأنها لا تبدل هاء في الوقف، كما تبدل التاء في نحو «كاتبه وشجرته»، وهو أقرب إلى الفهم، وأبعد عن الالتباس، فلا

(١) من قال: إن المحذوف من الشفة هو الهاء قال: «شَفَهِيٌّ» في النسبة، و«شَفَهَاتٍ» في الجمع، ومن قال: إن المحذوف هو الواو، قال: «شَقَوِيٌّ وشَقَوَاتٍ»، والقول الأولُ أحق، لأنك تجمعها في التكسير على «شَفَاه» ولأنك تقول: «شَافَهَتْ».

(٢) إن اعتبرت أن المحذوف هو الواو قلت: «سَنَوَاتٍ وسَنَوِيٌّ» وإن اعتبرت أن المحذوف هو الهاء قلت: «سَنَاهَاتٍ وسَنَاهِيٌّ» وكلا الاعتبارين صحيح.

(٣) تقول: «عِضَوَاتٍ وعِضَاهَاتٍ» باعتبار أن المحذوف واو أو هاء، كما شرحنا ذلك في تفسيرها.

(٤) بكسر السين وضمها وفتح الميم، فمن كسر همزة «اسم» كسر السين، ومن ضمها ضم السين، لأن همزته يجوز كسرها: وهو الأفصح، ويجوز ضمها.

تلتبس النسبة إليها بالنسبة إلى «ابن وأخ» والحق أن تاء أخت أصلها: تاء التأنيث المربوطة، كما هو مذهب الخليل والليث، وليست عوضاً من لام الكلمة المحذوفة وهي الواو، كما ذهب إليه سيويه وغيره.

وذلك أنهم لما حذفوا الواو بسطوا التاء المربوطة؛ ليكون بسطها أمكن في الوقف عليها من المربوطة، فكان بسطها تعويض لها من لامها المحذوفة.

النسبة إلى الثلاثي المكسور الثاني

إذا نسبت إلى اسم ثلاثي، مكسور الحرف الثاني: وجب تخفيفه بجعل الكسرة فتحةً، فنقول في النسبة إلى نمر ودُّيل^(١) وإيل ومَلِك: «نَمْرِيَّ ودُّلِيَّ وإَيْلِيَّ ومَلَكِيَّ».

النسبة إلى ما قبل آخره ياء مشددة مكسورة

إذا نسبت إلى ما قبل آخره ياءً مُشَدَّدةً مكسورةً، خَفَّفْتَهَا بحذف الياء المكسورة^(٢)، فنقول في النسبة إلى الطَّيِّب والمَيْت والكَيْسِ والكُرَيْم والغَزِيل^(٣) «الطَّيِّبِيُّ والمَيْتِيُّ والكَيْسِيُّ والكُرَيْمِيُّ والغَزِيلِيُّ».

النسبة إلى ما قبل آخره ياء مشددة

إذا نسبت إلى ما خُتِمَ بِياءٍ مُشَدَّدةٍ، فإن كانت مسبوقَةً بحرف واحد، كَحَيٍّ وَطَيٍّ، قلبت الثانيةَ وَاوًا، وفتحت الأولى، ورَدَدْتَهَا إلى الواو، إن كان أصلها الواو: «كَحْيَوِيَّ وَطَوِيَّ».

وإن كانت مسبوقَةً بحرفين: كَعَلِيٍّ وَعَدِيٍّ وَنَبِيٍّ وَقُصِيٍّ وَجُدِيٍّ، حذفَت الياءَ الأولى وفتحت ما قبلها، وقلبَت الثانيةَ وَاوًا: «كَعَلَوِيَّ وَعَدَوِيَّ وَنَبَوِيَّ وَقُصَوِيَّ».

وإن كانت مسبوقَةً بأكثر من حرفين، وجب حذفها ووضع ياء النسب موضعها.

فالنسبة إلى الكرسيِّ والشافعي: «كِرْسِيَّ وشَافِعِيَّ»، كأنك أبقيت ما كان كذلك على حاله.

فائدة

إذا سميت بنحو «بخاتي وكراسي»، مما كان على صيغة متتهى المجموع مختوماً بياء مشددة، ليست للنسب كان ممنوعاً من الصرف، كأصله المسمى به.

(١) الدئل: ابن أوى، والذئب، ودوية شبيهة بابن عرس، ودئل: اسم علم.

(٢) الحرف المشدد بحرفين أولهما ساكن وثانيهما متحرك، والحذف هنا للثاني المتحرك.

(٣) الكريم: تصغير الكريم، «والغزِيل» تصغير الغزال.

ثم إذا نسبت إليه حذف ياء المشددة، ووضعت موضعها ياء النسبة.

وبذلك يخرج عن وزن متتهى الجموع فينصرف، أي: يُتَوْن ويجر بالكسرة؛ لأن ياء النسب في تقدير الانفصال.

وأما ما لحقته ياء النسبة مما سمي به من هذه الصيغة، كأن تسمي شخصاً بمساجدي، فهو منصرف أيضاً لخروج الوزن عن متتهى الجموع بلحاق الياء آخره، وإن كانت الأصل، في تقدير الانفصال؛ لأنها جزء من الاسم؛ لأن التسمية به وقعت مصحوباً بها.

النسبة إلى التثنية والجمع

إذا نسبت إلى مثنى أو مجموع: وجب رَدُّه إلى المفرد: فالنسبة إلى العراقيين والكُتُب والأخلاق والدُّول والقرائض والقبائل والسود: «عرقِي وكتابِي وحُلُقِي ودُولِي وقُرُصِي وقَبَلِي وأسودي وسوداوي»^(١)، إلّا الجمع الذي لا واحد له: كَقَبَايِدَ وَأَبَايِلَ وَتَجَالِيَدَ^(٢).

أو كان يجري على غير مفرد، كَمَلَامِيحَ^(٣) وَمَحَاسِنَ وَمَشَايِ، وواحدُها: لَمَحَةٌ وَحُسْنٌ وَشَبَةٌ^(٤).

أو كان لا واحد لهُ من لفظه (وهو اسم الجمع): كالقوم والمُعشر والجيش.

أو كان مما يُفَرَّقُ بَيْنَهُ وبين واحدٍ بَيَاءِ التَّنْسِبِ أو تاءِ التَّائِيثِ (وهو اسم الجنس الجمعي): كَقَرَبٍ وأعرابٍ ورومٍ وتَمَرٍ وتُفَاحٍ.

فكلُّ ذلك يُنسَبُ إليه على لفظه، فتقول: «عَابِيدي ومحاسني وقومي وعربي وتُفَري وتُفَاحي».

وحكْمُ الملحقِ بالمثنى والجمع السالم: حكمُ ما الحقَّ به، من حيثُ تجريده من علامتي التثنية والجمع، عند النسبة إليه، فتقول في النسبة إلى اثنين: «اثني أو ثنوي»، وفي النسبة إلى عشرين: «عشري»، وفي النسبة إلى سنين وأرضين وعالمين وبنين «سنوي وأرضي وعالمي وبنوي أو ابني».

إذا نسبت إلى علم منقولٍ عن جمع تكسير، نسبت إليه على لفظه: «كأنمارٍ وأنماري»، وأوزاعٍ وأوزاعي». وكذا ما جرى منه مجرى العلم: «كأنصارٍ وأنصاري».

(١) إن كانت السود جمع أسود قلت: «أسودي»، وإن كانت جمع سوداء قلت: سوداوي.

(٢) العبايد والعبايد: الفرق من الناس والخيل الذاهبة في كل وجه، والأكام والطرق البعيدة، والأبابل: الفرق والجماعات، «والتجالييد» الجسم والبدن.

(٣) الملامح: ما بدا من محاسن الوجه ومساوئه، وفلان في ملامح أبيه، أي: يشبهه في ملامحه.

(٤) ولم يسمع لهذه الألفاظ مفرد جار على لفظها، ولو سمع لكان على وزن مفعّل.

النسبة إلى العلم المنقول عن تثنية أو جمع

وإذا نسبت إلى علم منقول عن مثنى أو جمعي السَّلامة، كحَسَنانٍ وزَيِّدانٍ، وزَيِّدونَ وعابِدونَ، وعَرَقاتٍ وأذْرعَاتٍ.

فإن كان باقياً على إعرابه قبل النسبة إليه، رَدَدَتْهُ إلى المفرد^(١) ونسبت إليه. فنقول: «حَسَنِي» وزَيِّدِي وعابِدِي وعَرَفِي وأذْرعِي».

وإن عُدِلَ بالمثنى وجمع المذكر السالم المُسمَّى بهما إلى الإعراب بالحركات، نسبت إلى لفظهما الذي نُقِلَ عنه، فنقول: «حَسَنانِي» وزَيِّدانِي، وعابِدونِي وزَيِّدونِي، وعابِدِينِي وزَيِّدِينِي».

وإن عُدِلَ بما جُمِعَ بالآلف والتاء إلى إعرابه إعراب ما لا يُنصرفُ، نسبت إليه بحذف التاء^(٢).

أما الألف فتُعَامَلُها كما تُعَامَلُ ألف المقصور: فيجوزُ حذفُها أو قلبُها واواً في نحو: «هَنَدَات»^(٣) فنقول: «هَنَدِي» وهَنَدَوِي»، وتحذفُ وجوباً في نحو: «تَمَرَات»^(٤) وفاطمات وسُرَادِقَات»^(٥)، فيقال: «تَمَرِي» وفاطمي وسُرَادِقِي».

وكلُّ ذلك إنما هو فيما سمي به، أما ما كان باقياً على التثنية أو الجمع، ولم يُنقل إلى العلمية، فيجبُ رَدُّهُ إلى المفرد عند النسبة إليه فنقول في النسبة إلى الكتَّابِين والحَسَنِين والمُسْلِمِين والتَمَرَات: كِتَابِي وحَسَنِي ومُسْلِمِي وتَمَرِي»^(٦).

(١) ما سمي به من المثنى وجمعي السَّلامة يجوز أن يعرب إعراب ما نقل عنه من تثنية أو جمع، وهو الألفصح، ويجوز أن يعرب المثنى مجرى «سليمان» في لزوم الألف وإعرابه إعراب ما لا ينصرف. ويجوز أن يعرب جمع المذكر السالم مجرى «هارون» في لزوم الواو والمنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة، أو مجرى «عبرون» في لزوم الواو والإعراب بالحركات الثلاث منصرفاً أيضاً. وما سمي به، مما جمع بالآلف والتاء، جاز إعرابه كإعراب ما نقل عنه، بالضمّة رفعاً والكسرة نصباً وجرّاً منوئاً وهو الألفصح، وجاز إعرابه إعراب ما لا ينصرف: بالضمّة رفعاً والفتحة نصباً وجرّاً بلا تنوين. وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثالث من الباب السابع من هذا الجزء.

(٢) لأنها للتأنيث، فاشبهت تاء فاطمة.

(٣) لأنها رابعة والاسم ساكن الثاني.

(٤) لأنها رابعة والاسم متحرك الثاني.

(٥) لأنها فوق الرابعة، فإنها في فاطمات خامسة، وفي سرادقات سادسة.

(٦) إذا نسبت إلى التمرات ونحوها مما يجب فتح ثانيه عند جمعه بالآلف والتاء فإن سميت به أبقيت ثانيه مفتوحاً عند النسبة إليه، وإن لم تسم به رددته إلى السكون، وذلك للفرق بين النسبة إليه علماً والنسبة إليه باقياً على جمعيته.

النسبة إلى العلم المركب

إذا نسبت إلى علم مُركَّب، فإن كان مركباً تركيبَ جملة أو مزج، حذفت الجزء الثاني، ونسبت إلى الجزء الأول، فتقول في تَابِطُ شَرًّا، وجاد الحق، ويعلبك، ومعد يكرب: تَابِطِي وَجَادِي وَيَعْلِي وَمَعْدِي، أو معدوي.

وقالوا في حَضْرَمَوْت «حَضْرَمِي» على غير القاعدة.

وإن كان مركباً تركيبَ إضافة، فإن كان المضاف أباً أو أمّاً أو ابناً، طرحت المضاف، ونسبت إلى المضاف إليه، فتقول في أبي بكرٍ وأم كُثُوم وابن عباس: «بَكْرِي وَكُثُومِي وَعَبَّاسِي».

وإن كان غير ذلك، نسبت إلى ما ليس في النسبة إليه لَبَسَ، وطرحت الآخر^(١)، فتقول في النسبة إلى عبد الأشهل وعبد مناف وعبد المطلب وعبد الدار وعبد الصمد: «أَشْهَلِي وَمَنَافِي وَمُطَلَّبِي وَدَارِي وَصَمْدِي»، تنسب إلى المضاف إليه.

وتقول في النسبة إلى امرئ القيس وأبي يعلبك^(٢) ومُلاعِبِ الأيسنة^(٣) ومَجْدَلِ غَزَّة^(٤): «امْرِئِي وَأَبِيَّ وَمُلاعِبِي وَمَجْدَلِي»، تنسب إلى المضاف.

النسبة إلى (فعيلة) المفتوحة الفاء

إذا نسبت إلى ما كان على وزن «فَعِيلَة»، غير معتل العين، ولا مُضاعفاً: جاء على وزن: «فَعْلِي» بفتح عينه وحذف يائه، فتقول في النسبة إلى حَنيفة وربيعة وبَجيلة وَعَلِيَّة وصحيفة: «حَنْفِي وَرَبِيَّ وَبَجَلِي وَعَلَوِي وَصَحْفِي».

وقالوا في النسبة إلى «سَلِيمَة» من الأزد، و«عَمِيرَة» من كَلْب^(٥)، وفي النسبة إلى السليقة^(٦) والطليعة والبديهة: «سَلِيمِي وَعَمِيرِي وَسَلِيقِي وَطَلِيعِي وَبَدِيعِي» على خلاف القياس.

فإن كان مُعتلّ العين: كطويلة، أو مضاعفاً، كجليلية يبق على حاله: كطويلي وجليلي.

(١) أي: إن كان في النسبة إلى المضاف التباس نسبت إلى المضاف إليه وطرحت المضاف وإن كان في النسبة إلى المضاف إليه التباس نسبت إلى المضاف وطرحت المضاف إليه.

(٢) رأس يعلبك: قرية بين يعلبك وحمص يمز بها القطار الضارب بين رياق وحلب.

(٣) ملاعب الأسنّة: لقب أبي براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.

(٤) مجدل غزّة: قرية في فلسطين بالقرب من غزّة.

(٥) الأزد وكلب: قبيلتان من قبائل العرب.

(٦) السليقة: الطليعة، وجمعها سلائق. والسليقي: من يتكلم معرباً بأصل طييمه بلا تكلف. قال الشاعر:

ولست بنحوي يملوك لسانه ولكن سليقي أقول فاعرب

النسبة إلى (فَعِيلَة) المضمومة الفاء

إذا نسبتَ إلى ما كان على وزن «فَعِيلَة»، بضم الفاء وفتح العين، غير مضاعف، جاء على وزن «فَعَلِيٍّ»، بحذف يائه، فتقولُ في النسبة إلى جُهَيْنَة ومُرَيْنَة وأُمَيَّة: «جُهَيْنِي ومُرَيْنِي وأُمَوِيَّ». وقالوا في رُدَيْنَة ونُؤَيْرَة: «رُدَيْنِي ونُؤَيْرِيَّ»، على خلاف القياس. فإن كان مُضاعفاً، كأميمة والحُمَيْمَة^(١) بقي على حاله، فتقول: «أُمَيْمِي وحُمَيْمِي».

النسبة إلى «فَعِيل»، بفتح الفاء وضمها «فَعِيل»

قد الحقوا ما كان مُعتلّ اللام - من وَزْنِي «فَعِيل» بفتح الفاء، و«فَعِيل» بضمها - بِفَعِيلَة، وفَعِيلَة، فَنَسَبُوهُمَا عَلَى «فَعَلِيٍّ وفَعْلِيٍّ»، فقالوا في نحر عَلِيٍّ وقُصَيٍّ: «عَلَوِيٍّ وقُصَوِيٍّ». فإن كانا صحيحي اللام: كعَقِيلٍ وجمِيلٍ، وعُقَيْلٍ وأُوَيْسٍ^(٢)، بقيا على حالهما، فتقول: «عَقِيلِيَّ، وجمِيلِيَّ، وعُقَيْلِيَّ وأُوَيْسِيَّ». وقالوا في ثَقِيفٍ وعَتِيكٍ وقُرَيْشٍ ومُهَذَّبٍ وسُلَيْمٍ: «ثَقَفِيَّ وعَتَكِيَّ وقُرَشِيَّ ومُهَذَّبِيَّ وسُلَيْمِيَّ»، على غير القياس. والقياسُ أن يُنسَبَ إِلَيْهَا على لفظها؛ لأنها صحيحة اللام.

النسبة إلى ذي حرفين

إذا نسبتَ إلى ثَنَائِيٍّ لا ثَالِثَ لَهُ، فإن كان ثانيه حرفاً صحيحاً، جاز تَضْعِيفُهُ وَعَدَمُهُ، فتقول في النسبة إلى كُمٍّ: «كُمِّيَّ وكُمِيَّ».

وإن كان الثاني واواً وجب تَضْعِيفُهُ وإدغامه، فتقول في لَوٍّ: «لَوِّيَّ».

وإن كان ألفاً زيدَ بعدها همزةً، فتقول في لا: «لَانِيَّ»، ويجوز قلبُ هذه الهمزة واواً، فتقول: «لَاوِيَّ». وإن كان ياءً وجب فتحه وتَضْعِيفُهُ وقلبُ الياءِ المَزِيدَة للتَضْعِيفِ واواً، فتقول في كَيٍّ: «كَيَوِيَّ».

وإنما تجوز النسبةُ إلى هذه الأحرف، وغيرها، إذا جعلتها أعلاماً، وإلا فلا.

(١) أميمة من أعلام النساء وهي في الأصل تصغير أم، و«الحميمية»: موضع بالبلقاء من أرض الشام، وهي من أعمال عمان عاصمة البلاد الواقعة شرقي الأردن.

(٢) عقيل بفتح العين وكسر القاف: اسم رجل، و«عقيل» بضم العين وفتح القاف: اسم قبيلة، و«أويس» بضم الهمزة وفتح الواو: اسم رجل.

النسبة بلا يائها

قد يُستغنى في النسبة عن يائها، وذلك ببناء الاسم على وزن «فاعل»: كتامرٍ ولابن، أي: ذي ثمرٍ ولبن، أو ببنائه من وزن «فَعَال» وذلك في الجَرَف غالباً: كَبَقَالٍ وبَزَازٍ^(١) ونَجَارٍ وحدَّادٍ، وعَطَّارٍ وعَوَّاجٍ^(٢) أو ببنائه على وزن «فَعِلٍ» بفتح الفاء وكسر العين. كرجلي طعمٍ وليس، أي: ذي طعامٍ ولباسٍ: قال الشاعر:

لَسْتُ بِلَيْلِي، وَلَكِنِّي نَهْرٌ لَا أَدْلُجُ^(٣) اللَّيْلَ وَلَكِنْ أَبْتَكِرُ
أَيَّ وَلَكِنِّي نَهَارِي، أَي: عاملٌ بالنهار.

وقد يكون (فاعِلٌ) للجَرَف: «كحائك» في معنى حَوَاك، كما يكون (فَعَالٌ) في غير الحرف. كقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: ٤٦]، أي بذي ظُلَمٍ، وقول امرئ القيس:

وَلَيْسَ بِذِي رُمُحٍ، قَيِّطُ عُنْصِي بُوَ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ، وَلَيْسَ بِنَبَّالٍ
أَي: ليس صاحبٌ نَبَلٍ، ولم يُرد أنه ليس بصانع نَبَلٍ.

وهذه أوزانٌ في النَّسَبِ سَمَاعِيَّةٌ، ولكنها واردة بكثرة، فأشبهت أن تكون قِيَاسِيَّةً، وقد ذهب المُبَرِّدُ إلى أنها قِيَاسِيَّةٌ، وليس بعيد أن تكون قِيَاسِيَّةً.

شواذ النسب

ما جاء في النَّسَبِ مُخَالَفاً لما سَبَقَ تَقْرِيرُهُ من القواعد، فهو من شواذ النسب التي تُحَفَظُ ولا يُقَاسُ عليها.

وقد تقدَّم ذكرُ بعضها والتنبُّهُ عليه، ومنها قولهم في النسبة إلى البَصْرَةِ: «بِصْرِي»، بكسر الباء وإلى الدَّهْرِ: «دُهْرِي»^(٤) بضم الدال، وإلى السَّهْلِ: «سُهْلِي»، بضم السين، وإلى مَرَوْ^(٥) «مَرُوزِي»، بزيادة الزَّاي، وإلى البحرَينِ: «بحراني» بعدم رَدِّها إلى المفرد، مع أنها مُعْرَبَةٌ بالحرف^(٦)، وإلى الشَّامِ واليَمَنِ ويَهَامَةَ: «شَامٌ ويَمَانِي ويَهَامِي»، بتخفيف ياء النَّسَبِ.

(١) البزاز: بائع الثياب.

(٢) العوَّاج بائع العاج، وصاحبه، والعاج: أنياب الفيل، وواحد «عاجة».

(٣) الإدلاج: سير أول الليل.

(٤) الدهري، بضم الدال، الشيخ الطاعن في السن، والدهري، بفتحها: الملحد الذي يقول بقدم الدهر ولا يؤمن بالبعث بل يقول: وما يهلكنا إلا الدهر، وحكى صاحب القاموس ضم الدال فيه أيضاً.

(٥) مرو: بلد بخراسان يقال له «مرو التاهجان»، وفيه أيضاً بلد يقال له مروزوز بوزن عنكبوت. والنسبة إليه مروزوي على لفظه شذوذاً، وحقه أن ينسب إلى صدره فيقال «مروي»؛ لأنه مركب تركيب مزج.

(٦) تقدم أن العلم المنقول عن مثني أو جمع مذكر سالم، إن بقي على إعرابه بالحرف بعد نقله إلى العلمية،

ومن ذلك قولهم: «رُقْبَانِيَّ وَشَمْرَانِيَّ وَجُمَانِيَّ وَلَغِيَانِيَّ»، للتعظيم الرَّقْبَةُ والشَّعْرُ والجُمَةُ^(١) والنَّحْيَةُ.

ومنه قولهم في النسبة إلى طلي: «طَانِيَّ»، وفي النسبة إلى الوَحْدَةِ: «وَحْدَانِيَّ»؛ وفي النسبة إلى البادية: «بَدَوِيَّ» والقياس: «بَادَوِيَّ» أو «بَادِيَّ»، وفي النسبة إلى حروراء^(٢): «حَرُورِيَّ» والقياس: «حَرُورَاوِيَّ».

٩ - التصغير

التَّصْغِيرُ: أن يُضْمَ أولُ الاسمِ، ويفتَحَ ثانيه، ويَزَادَ بعدَ الحرفِ الثاني ياءٌ ساكنةٌ تُسَمَّى: (ياءُ التَّصْغِيرِ).

فَنَقُولُ في تصغيرِ قَلَمٍ وِدْرَهَمٍ وَعُضْفُورٍ: (قُلْبَمٌ وَدُرَيْهَمٌ وَعُضْفَيْرٌ).

والاسمُ الذي تلحقه ياءُ التَّصْغِيرِ يُسَمَّى: (مُصَغَّرًا).

وَيُشْتَرَطُ فيما يُرَادُ تصغيرُهُ: أن يكونَ اسماً مُعْرَباً، قابلاً للتَّصْغِيرِ، خالياً من صِيغِهِ وشَبَهِهَا. (فلا يصغرُ الفعلُ ولا الحرفُ).

وشذَّ تصغيرُ فعلِ التَّعَجُّبِ، مثلُ: «ما أحيلاه! وما أميلحه!».

ولا يصغرُ الاسمُ المَبْنِي. وشذَّ تصغيرُ بعضِ الأسماءِ الموصولةِ وأسماءِ الإشارةِ، كالذي والشيءِ وذاتِ وتا: فقالوا في تصغيرِها: «اللَّذِيَا واللَّشيَا وذِيَا وتِيَا».

ولا يصغرُ ما ليسَ قابلاً للتَّصْغِيرِ: ككَبِيرٍ وعَظِيمٍ وجَسِيمٍ، ولا الأسماءُ المعطَّلة، لما بينها وبين تصغيرِها من التَّنَافِي.

ولا يصغرُ نحو الكَمِيَّتِ^(٣)؛ لأنَّه على صِغَةِ التَّصْغِيرِ، ولا نحو مِيطَرٍ ومِهيْمٍ^(٤)؛ لأنَّه شَبِهُ بصِغَةِ التَّصْغِيرِ.

يرد إلى المفرد عند النسبة إليه، ويبقى على لفظه إن أعرب بعد نقله بالحركات.

(١) الجمجمة: مجتمع شعر الرأس، وهي أعظم من الوفرة أو شعر الرأس إذا بلغ المنكين.

(٢) حروراء: قرية بقرب الكوفة، تنسب إليها فرقة من الخوارج، كان أول اجتماعهم فيها، يقال لهم: «الحرورية».

(٣) الكميت من الخيل: الذي تضرب حمرة إلى سواد، فهو بين الأحمر والأسود، ويوصف به المذكر والمؤنث، يقال مهر كميث، وجمعه «كمت» بضم فسكون، و«الكميت»: طائر يعرف بالبلبل، وجمعه كمتان، بكسر فسكون.

(٤) المهيمن: المؤمن غيره، والرقيب، والحافظ، والشاهد، ويقال هيمن على كذا، أي صار رقيباً عليه وحافظاً وشاهداً، وهيمن الطائر على فراخه: رفرغ، والمهيمن: من أسماء الله عز وجل، لأنه رقيب على عباده، قائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، مؤمن بإمام من الخوف.

فائدة التصغير

يُصَغَّرُ الاسمُ، إما للدلالة على تَقْلِيلِهِ: كذُرَيْهَمَاتٍ، أو تَصْغِيرِهِ، ككُتَيْبٍ، أو تَحْقِيرِهِ (أي: تَصْغِيرَ شَأْنِهِ): كَشَوْعَرٍ، أو تَقْرِيهِ، مَثَلُ: «جَلْتُ قُبَيْلَ الْمَغْرِبِ، أو بُعَيْدَ الْعِشَاءِ، وَجَلَسْتُ دُونَ الْمَنِيرِ، وَمَرَّتِ الطَّيَارَةُ فَوَيْقُنَا»، أو لِلتَّحْبِإِ إِلَيْهِ ك: «بَنَى وَابِي وَأُمَيْمَةُ وَآخِي».

حكم ما بعد ياء التصغير

يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَ يَاءِ التَّصْغِيرِ مَكْسُورًا: «كُجَعِيرٍ».

إِلَّا إِنْ كَانَ مَا بَعْدَهَا آخِرَ الْكَلِمَةِ: «كُرُجَيْلٍ»، فَإِنَّهُ يَكُونُ تَابِعًا لِلْإِعْرَابِ.

أَوْ كَانَ مُتَّصِلًا بِعَلَامَةِ التَّائِيثِ: كَتُيْبَةٍ وَسُلَيْمَى وَأَسْمَاءَ، أَوْ بِأَلْفِ الْجَمْعِ، فِيمَا كَانَ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَالٍ): كَأَحْيِمَالٍ، أَوْ بِأَلْفٍ وَالتَّوْنِ الزَّائِدَتَيْنِ فِي عِلْمٍ أَوْ صِفَةٍ: كَعُثِمَانَ وَعُطَيْشَانَ، فَإِنَّهُ يَبْقَى عَلَى حَالِهِ مَفْتُوحًا.

(فَإِنْ كَانَ الْمُتَّصِلُ بِهِمَا لَيْسَ عِلْمًا وَلَا صِفَةً: كَسِرْحَانَ، كَسَرَتْ مَا بَعْدَ يَاءِ: التَّصْغِيرِ وَقَلْبَتْ أَلْفَهُ يَاءً. كَسَرِيحِينَ، كَمَا تَقُولُ فِي جَمْعِهِ: «سِرَاحِينَ»، وَالسَّرْحَانَ: الذَّنْبُ.

فَإِنْ سَمِيتَ بِسِرْحَانَ صَفْرَتَهُ عَلَى لَفْظِهِ، فَقُلْتُ: «سَرِيحَانٌ»؛ لِأَنَّهُ صَارَ عِلْمًا).

أوزان التصغير

لِلتَّصْغِيرِ ثَلَاثَةُ أَوْزَانٍ، وَهِيَ: فُعَيْلٌ، وَفُعَيْيِلٌ، وَفُعَيْيِلٌ: (كُجَيْيِلٍ وَفُرَيْيِلُهُمْ وَعُصَيْيِقِرٍ).

فَمَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَافٍ: صَغْرَتُهُ عَلَى (فُعَيْلٍ) كَقَلِيمٍ وَحُسَيْنٍ، وَجُبَيْلٍ.

وَمَا كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَافٍ: صَغْرَتُهُ عَلَى (فُعَيْيِلٍ) كُجَعَيْيِرٍ وَزَيْنِبٍ وَمُيَيْرٍ.

وَمَا كَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَافٍ: مِمَّا رَابِعُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ، صَغْرَتُهُ عَلَى (فُعَيْيِلٍ) كَمَفَيْيِثٍ وَعُصَيْيِقِرٍ

وَقُنَيْيِدِلٍ).

وَمَا كَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَافٍ أَصْلِيَّةٍ: طَرَحَتْ خَامِسُهُ وَبَنِيَتْهُ عَلَى (فُعَيْيِلٍ) فَتَقُولُ فِي سَفَرِجِلٍ

وَفَرْزَدِي: (سُفَيْرِجٌ وَفَرْزَدٌ) فَإِنْ كَانَ مَعَ الْخَمْسَةِ زَائِدٌ حَذَفَتْهُ مَعَ الْخَامِسِ، فَتَقُولُ فِي عُنْدَلِيْبٍ:

(عُنْدِلٍ).

وَمَا بَلَغَتْ أَحْرَفُهُ بِالزِّيَادَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِمَّا لَيْسَ رَابِعُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ^(١)، حَذَفَتْ مِنْهُ، وَبَنِيَتْهُ

عَلَى (فُعَيْيِلٍ)^(٢).

(١) فَإِنْ كَانَ رَابِعُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ قَلْبَتْهُ يَاءٌ كَمَا تَقْدُمُ.

(٢) رَاجِعُ كَيْفِيَّةِ بِنَاءِ صِيغَةِ مَتَاهِ الْجَمْعِ، فَالْمَصْغَرُ فَوْقَ الثَّلَاثِي لِهَ حُكْمُهَا.

فإن كان فيه زائد واحد، طرحته، فتقول في مُدحرج وسبطري وغضنفر^(١): (دُحْرِجٌ ومُبطِرٌ وغُضْنَفِرٌ).

وإن كان فيه زيادتان فأكثر، بنيته على أربعة وحذفت من زوائده ما هو أولى بالحذف من غيره^(٢). فتقول في مُفْرَح ومُقاتِل ومُنْطَلِق: (مُفْرِحٌ ومُفْتِيلٌ ومُطْلِقٌ)، وتقول في مُتدحرج ومُقتصر (دُحْرِجٌ وقَشِيعِرٌ)، وتقول في مُستخرج ومُستدع (مُخْبِرٌ ومُذْنِعٌ) وتقول في استخراج وانطلاق واضطراب: (تُخْبِرٌ وتُطْلِقٌ وضُتْرِبٌ)^(٣).

فإن كان في الاسم زيادتان، ليس لإحدهما مزية على الأخرى: حذفت أيهما شئت، فتقول في علندي وسرندی وحبطنى: (الْعُلَيْندُ والسُّرَيْندُ والمُحِيطُ) و(السُّرَيْدُ والسُّرَيْدِي والمُحِيطِي)؛ لأنَّ النون والألف المقصورة إنما زيدتا؛ ليلحق الوزن بسفرجل. ولا مزية لإحدهما على الأخرى، وهذا شأن كل زيادتين زيدتا للإلحاق.

أما ألف التانيث المقصورة: فإن كانت رابعة، كحَبْلِي، ثبتت: كحَبْلِي، وإن كانت فوق الرابعة، كخوزلي ولُعَيْزِي^(٤) حذفت وجوباً؛ لأنَّ بقاءها يُخرج البناء عن مثال (فُعَيْلِ) أو (فُعَيْعِلِ). وذلك كخوزِلٍ ولُعَيْزٍ، ما لم يسبق الواقعة خامسة حرف مد، فيجوز بناؤها وحذف حرف المد، ويجوز العكس، فتقول في حُبَارِي^(٥): «حُبَيْرٌ» بحذف ألف المد، و«حَبِيرٌ» بحذف ألف التانيث وبقاء حرف المد، بعد قلبه ياءً وإدغامه في ياء التصغير.

وأما تاء التانيث وألفه الممدودة، فتثبتان على كل حال، فتقول في مُسلمة وهندباء: مُسْلِمَةٌ ومُهَنْدِبَاءٌ.

والألف والنون الزائدتان بعد أربعة أحرف، تثبتان على كل حال، فتقول في تصغير زعفران: «زُعْفَرَانٌ».

ويجوز أن يعوّض ما حذفت منه للتصغير ياءً قبل آخره، فيبنى الاسم على «فُعَيْعِلِ»، فتقول في مُنْطَلِقٍ وسَفْرَجَلٍ: «مُطْلَيْقٌ ومُفْرَيْجٌ»، كما يجوز أن تقول في جمعها: «مُطَالِقٌ وسَفَارِيجٌ».

(ولا يخرج المصغر من هذه الأوزان، ما يلحقه من علامة تانيث أو تننية أو جمع أو نسبة،

(١) السبطري: مشبه فيها تيخر: و(اغضنفر): الأسد.

(٢) والميم الزائدة في أول الكلمة أولى بالبقاء من غيرها على كل حال. وتاء الافعال والاستفعال ونون الانفعال أولى بالبقاء كذلك، وتفضلها الميم.

(٣) طاء اضطراب، أصلها التاء، لأن وزنه (افتعال) قلبت طاء ليسهل النطق بالقضاء الساكنة، لذلك ردت إلى أصلها عند التصغير، لزوال السبب، ولأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها.

(٤) الخوزلي والخيزلي، مشبه في تناقل، واللغزي، اسم بمعنى اللغز.

(٥) الحباري، طائر، وهو يطلق على الذكر والأنثى والواحد والجمع.

أو الألف والنون الزائدتين، أو الجزء الثاني في المركبين الإضافي والمزجي^(١).

فمثل: تميرة وسليبي وحميراء وقليمان وعميرون وهنيدات وحميصي وعثمان وعطيشان وعبيد الله وبعلبك، مصغر على «فعليل» ومثل: «حنظلة وقريصاء ودريهمان وشويعرون ودميشقي وزعفران وخويدم الدار ومعيد يكر» مصغر على «فمعلل». ولا يعتد بما لحق هذه الأسماء من هذه الزيادات).

تصغير ما ثانيه حرف علة

إذا صغرت ما ثانيه حرف علة مُنْقَلَبٌ عن غيره رَدَدْتُهُ إلى أصله، فإن كان أصله الواو رددته إليها، فنقول في تصغير بابٍ وطليّ وقيمة وميزانٍ وديوانٍ وميسم^(٢): «بُوَيْبٌ وَطُوِيٌّ وَقُوَيْمَةٌ وَمُوَيْرِيزٌ وَمُوَوَيُونٌ وَمُوَيْسَمٌ».

وإن كان أصله الياء رددته إليها أيضاً، فنقول في تصغير نابٍ وموقن^(٣): «نُيَيْبٌ وَمُيَيْقِنٌ».

وإن كان أصله حرفاً صحيحاً رددته إليه، فنقول في تصغير دينارٍ: «دُنَيْنِيرٌ»^(٤).

وإن كان مجهول الأصل كماج، أو زائداً: كشاعرٍ وخاتم، أو مبدياً من همزة: كآصالٍ وآمالٍ وآبالٍ^(٥) قلبته واواً، فنقول: «عُوَيْجٌ، وشُوَيْرٌ، وخُوَيْنَمٌ، وأُوَيْصَالٌ، وأُوَيْمَالٌ وأُوَيْبَالٌ».

(وشذ تصغير «عيد» على عَيْدٍ كما شذ جمعه على «أعياد».

وحقه أن يصغر على «عُوَيْدٍ» ويجمع على «أعواد»؛ لأنه من عاد يعود، فيأوه أصلها الواو، وأصله «عُوْدٌ» بكسر فسكون قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وإنما صفروه وجمعوه على غير أصله؛ لثلاثا يلتبس بالعود).

(١) أما المركب الإسنادي، كجاد الحق وتابط شرأ، علمين، فلا يجوز تصغيره.

(٢) جمع باب أبواب، فاصل ألفه الواو. والطي: أصله «الطوي» لأن فعله طوى يطوي فيأوه الأولى أصلها الواو، وقيمة أصلها «قومة» بكسر القاف، لأنها في الأصل من قام يقوم، وميزان أصله «موزان» بكسر الميم، لأنه من وزن يزن، ولأنك تقول في جمعه موازين، وديوان، أصله دوان، بواو مشددة لأنك تقول في جمعه دواوين، وميسم أصله، موسم، بكسر الميم، لأنه من وسم يسم، وهي أداة يوسم بها أي يعلم، كما يوسم البعير بالكفي.

(٣) جمع الناب: أنياب، فأصل ألفه الياء، وموقن، اسم فاعل من أيقن، فأصله «ميقن» فواوه أصلها الياء، وإنما انقلبت واواً لتناسب الضمة قبلها.

(٤) دينار، أصله (دناز) بنون مشددة، لأنك تقول في جمعه دناتير.

(٥) أصلها (آأصال وآأمال وآأبال) على وزن (أفعال) وهي جمع أصيل وأمل وأبل، فالألف مبذلة من الهمزة، (والأصيل)، الوقت بعد العصر.

وإن كان الثاني حرفاً صحيحاً متقلباً عن حرف علة: أَبْقِيَتْهُ عَلَى حاله (في رأي سيبويه والجمهور)، أو أَرْجَعْتُهُ إِلَى أصله (في قول الرُّجَاج وأبي عليّ الفارسيّ) فتقول في تصغير مُتَعِدٍ: «مُتَعِيدٌ» (على قول سيبويه: قالوا: وهو الصحيح)، و«مُؤَيَّعِدٌ»، (في رأيهما)، وذلك لأن أصله: «مُؤَتَعِدٌ». وأصل هذا من الوعد.

وقولُ سيبويه أقرب إلى الفهم؛ كيلا يلتبس بتصغير: «مُؤَيَّعِدٌ وَمُؤَعِدٌ وَمُؤَعِدٌ» وقولهما أصحُّ في القياس.

تصغير ما ثلثه حرف علة

إذا صَغُرَتْ ما ثلثُ حرفِ عِلَّةٍ، أدغمته في ياء التصغير بعد قلبه ياء، إن كان ألفاً أو واواً، فتقول في تصغير عصاً وَرَحَىّ وَطَبِيّ ودلو وَطَبِيّ وشمالٍ وَقُدُومٍ وجميلٍ: «عُصَيَّةٌ وَرُحَيَّةٌ وَطَبِيَّةٌ وَذُلَيَّةٌ وَطَوَرِيٌّ وَشَمَلِيٌّ وَقُدَيْمٌ وَجَمِيلٌ» إلا ما كان آخره ياءً مشددةً مسبوقةً بحرفين: كصَبِيٍّ وَعَلِيٍّ وَذَكِيٍّ، فَتُخَفَّفُ وتُدْغَمُ في ياء التصغير، فتقول: «صَبِيٌّ وَعَلِيٌّ وَذَكِيٌّ» فإن سَبَقَتْ بأكثر من حرفين، صَغُرَ الاسم على لفظه، فتقول في تصغير كُرْسِيٍّ ومِصْرِيٍّ: «كُرْسِيٌّ وَمُصْرِيٌّ».

تصغير ما رابعه حرف علة

إذا صَغُرَتْ ما رابعُ حرفِ عِلَّةٍ، قلبت الألف أو الواو ياءً، وتركت الياء على حالها، فتقول في تصغير منشارٍ وأرجوحةٍ وقنديلٍ: «مُنْشِيرٌ وَأَرْجُوحَةٌ وَقُنْدِيلٌ».

تصغير ما حذف منه شيء

إذا صَغُرَتْ ما حُذِفَ منه شيءٌ، رددته عند التصغير، فتقول في تصغير يَدٍ ودمٍ وأبٍ وأخٍ وأخْبٍ وبنٍ وعدةٍ وزنةٍ وشَفْعٍ وماءٍ: «يُدَيَّةٌ وَدُمَيٌّ وَأَبِيٌّ وَأَخِيٌّ وَأُخْبِيَّةٌ وَبُنَيَّةٌ وَوَزْنِيَّةٌ وَشَفْعِيَّةٌ وَمُؤَيَّةٌ».

وإن كان في أوله همزة وصل حذفها ورددت المحذوف، فتقول في تصغير ابنٍ وابنةٍ واسمٍ وامرئٍ وامرأةٍ: «بَنِيٌّ وَبُنَيَّةٌ وَسُمَيٌّ وَمُرْيَةٌ وَمُرْيَنَةٌ».

وإن سَمِيَتْ بنحوٍ: «قُلٌّ وَبَعٌّ وَخُذٌّ وَمُذٌّ» قلتُ في تصغيره: «قُؤُلٌ وَبُؤُبِعٌّ وَأُخْبِيَّةٌ وَمُؤَيَّةٌ» برد المحذوف.

تصغير الثاني الوضع

إذا سَمِيَتْ بما وُضِعَ على حرفين، فإن كان ثانيه حرفاً صحيحاً، أَبْقِيَتْهُ عَلَى حاله، بعد التسمية به: فإن أردت تصغيره. ضَعُفْتُ ثانيه عند تصغيره، فتقول في تصغير: هَلٌّ وَبَلٌّ وَإِنَّ وَعَنْ، ونحوها أعلاماً: «هَلَلٌ وَبَلَلٌ وَأَنَّيٌّ وَعَنَّيٌّ».

وإن كان ثانيه حرف علة: كَلَوْ وكَي وفي وما ولا، وجب تصغيره حين التسمية به، فتقول في المذكورات، إذا جعلتها أعلاماً: «لَوْ وَكَيْ وَفِي وَمَاءٌ وَلَا»^(١).

فإن أردت تصغيرها، صغرتها على حالها هذه، فتقول: «لَوْي وَكَيْي وَفِيي، وَمُوي وَلُوي».

تصغير المؤنث

إذا صغرت المؤنث الثلاثي الخالي من التاء، ألحقتها به، فتقول في تصغير دارٍ وشمسٍ وهندٍ وعينٍ وسنٍ وأذنٍ: «دُورَة وَشَمْسَة وَهِنْدَة وَعَيْنَة وَسُنَّة وَأَذِنَة»؛ ألا إذا لزم من ذلك التباس المفرد بالجمع، أو المذكر بالمؤنث، فترك التاء، فتقول في تصغير بقرٍ وشجرٍ: «بُقَيْرٌ وَشَجِيرٌ»، لا «بُقيرةٌ وشَجيرةٌ»؛ كيلا يُظنَّ أنهما تصغيرٌ بقرةٍ وشجرةٍ، وتقول في تصغير خمسٍ وسبٍ وسبعٍ وتسعٍ وعشرٍ وبضع، في المعدود المؤنث: «خُمَيْسٌ وَسُبَيْتٌ وَسَبْعٌ وَتُسْبَعٌ وَعَشِيرٌ وَبُضَيْعٌ»، لا «خُمَيْسَة وَسُبَيْتَة وبُضَيْعَة»، لثلاث تلتبس بتصغير «خمسَة وستة» الخ في المعدود المذكر.

وإذا سميت رجلاً بمؤنث ثلاثي، ك: نارٍ وعينٍ وأذنٍ وفهرٍ^(٢)، ثم أردت تصغيره، لم تُلحق به التاء، فتقول: «نُويرٌ وَعَيْنٌ وَأَذِنٌ وَفَهِيرٌ».

فإن سميت بهذه الأسماء ونحوها مذكراً، بعد تصغيرها، أبقيتها على ما هي عليه.

ومن ذلك: «مُتَمِّمٌ بنُ نُؤيرة»، وعَيْنَة بنُ حصين، وعمر بنُ أذينة، وعامر بنُ فُهيرة.

وإذا سميت امرأةً بمذكرٍ ثلاثي، كرمحٍ وبلدرٍ ونجمٍ وسعيدٍ، ثم أردت تصغيره، ألحقت به التاء، فتقول: «رُمَيْحَة وَبُدَيْرَة وَنَجْمَة وَسُعَيْدَة».

فلا اعتبار في العلم، في حال تصغيره، بما نُقِلَ عنه من تذكير أو تأنيث، وإنما العبرة في مُسمَّاهُ الذي نُقِلَ إليه، هذا هو الحق.

(وقال يونس: يجوز الاعتباران: اعتبار الأصل واعتبار الحال.

وعليه فتقول في «عين» مسمى بها مذكر: «عين وعينية»، وتقول في «رمح» مسمى به مؤنث: «رميحة ورميح» وقال ابن الأنباري: إنما العبرة بأصله المنقول عنه، فتلحقه التاء أو لا تلحقه بهذا الاعتبار.

(١) إذا ضعفت الألف في (ما ولا) زدت ألفاً أخرى، وحينئذٍ يصعب النطق بهما لسكونهما معاً، فتبدل من الثانية همزة وجوباً.

(٢) الفهر، بكسر فسكون: الحجر الصغير بمقدار الكف، أو الحجر بقدر ما يكسر الجوزة، وقيل هو الحجر مطلقاً، وهي مؤنثة. وقيل، تؤنث وتذكر، والفهر، في لغة الأطباء ما تدق به العقاقير على الصلابة، والصلابة والصلادة (بفتح الصاد فيهما) ما يدق عليه الطبيب ونحوه وقد تطلق على المدق نفسه.

وعليه فلا تقول في «عين»، مسمى بها مذكر، إلا «عيينة»، وفي «رمح»: مسمى به مؤنث، إلا «رميح».

أما المؤنث الرباعي فما فوق: فلا تلحقه تاء التأنيث، فمثل: «زينب وعجوز» يصغر على: «زَيْنَبٌ وَعُجَيْرٌ».

(وشذ تصغير «ذود»^(١) «بفتح فسكون» وحرب وقوس ونعل ودرع الحديد^(٢) وعرس^(٣) بلا إلحاق التاء، فقد صغروها على «ذويد وحريب» إلخ... مع أنها مؤنثات ثلاثية، فحقها أن تلحقها التاء عند تصغيرها. كما شذ تصغير: قدام ووراء وأمام على «قديمه وَوُورِيَّتُهُ» (بتشديد الياء مكسورة) وأُتَيْتُهُ (بتشديد الياء مكسورة أيضاً): فالحقوا بها التاء وهي ليست ثلاثية، وقدام ووراء: ظرفان مؤنثان. أنشدهما على معنى الجهة، وأمام ظرف مذكر: وإلحاق التاء إياه عند التصغير شاذ من وجهين: لأنه مذكر: ولأنه فوق الثلاثي.

قال في المصباح: وقد يؤنث «الأمام» على معنى الجهة.

وقال الزجاج: واختلفوا في تذكير الأمام وتأنيثه.

تصغير القلم المركب

إذا أردت تصغير علم مُركَّب تركيب إضافية أو مزج، صغرت جزءه الأول، وتركت الآخر على حاله، فتقول: في عبد الله ومُعْدِيكَرِب.

«عُيَيْد الله، ومُعْدِيكَرِب» أما المركَّب تركيب جُمْلَةٌ: كتابه شراً، وجاذ الحق، فلا يصغر.

تصغير الجمع

جمع القلَّة يصغر على لفظه، فتقول في تصغير أحمالٍ وأنثى وأعمدة وفتيَّة: «أَحْيِمَالٌ وَأَنْثَى وَأَعْمِدَةٌ وَفَتِيَّةٌ».

وكذلك اسم الجمع كَرَكِب ورَكَّيْب.

وجمع الكثرة لا يصغر على لفظه، بل يردُّ إلى المفرد، ثم يصغر ثم يُجمع جمع المذكر السالم، إن كان للمعاقل، وجمع المؤنث السالم، إن كان لغير المعقل، فمثل: «شُعراء وكُتَّابٍ

(١) الذود من الإبل، من الثلاثة إلى العشرة، ولا تكون إلا من الإناث، ومنه قولهم: (الذود إلى الذود إبل) ومعناه إذا وضع القليل مع القليل يصير المجموع كثيراً.

(٢) أما درع المرأة، وهو قميصها فهو مذكر. وقيل إن درع الحديد يذكر ويؤنث.

(٣) العرس، امرأة الرجل، والرجل نفسه. ومثله العروس. وكلاهما للمذكر والأنثى. والعرس أيضاً: أنثى الأسد وهي اللبوة.

وَدَرَاهِمَ وَعَصَافِيرَ وَكُتُبَ، تَصْغِيرُهُ «شُرُوعُونَ وَكُزُنِبُونَ وَدُرِهَمَاتٌ وَعُصْفِيرَاتٌ وَكُتَيْبَاتٌ».

تصغير الترخيم

من التصغير نوعٌ يسمى: تصغير الترخيم، وهو أن يُجَرَّد الاسم من الزوائد التي فيه، ويصغَّر على أحرفه الأصلية.

فإن كانت أصوله ثلاثة: يُصغَّر على «فُعَيْلٍ»، فيقال في تصغير: معطَفٍ ومُطَلِّقٍ وأزهرٍ وأبْلَقٍ وحامِدٍ ومحمودٍ وأحمدٍ: «عُطِفَتْ وَطُلِّقَ وَزَهَرَ وَبُلِّقَ وَحُمِدَ».

ثم إن كان مستاءً مؤنثاً: ألحقته به التاء، وإن كان قبل الترخيم مؤنثاً بالالف، أو مؤنثاً بغير علامة، فيقال في مكرمٍ وحُبلى وسوداء وسُعاد: «كُرِّمَتْ وَحُبِّلَتْ وَسُوِّدَتْ وَسُعِيدَتْ»، وتقول فيمن سميتها سَعِيدَةً وسَمَاءً «سُعِيدَةً وَسَمِيَّةً».

إلا إذا كان من الصفات الخاصة بالإناث، التي لم تلحقها علامة التانيث كطالِقٍ وناهد، فلا تلحقها التاء: كطَلِّقٍ ونُهَيْدٍ.

وإن كان مؤنثاً بلا علامة، وسميت به مذكراً، لم تُلحق به التاء، فتقول فيمن سميتها: سماءً وعروباً: سُمِّيَ وَعُرِبَتْ.

وإن كان مؤنثاً بالعلامة، جرّده منها، فتقول فيمن سميتها: مُكرمةً وصحراءً وقاطمة: «كُرِّمَتْ وَصُحِرَ وَفُطِمَتْ».

إلا إذا وقعت التسمية به بعد التصغير، كأن تسمي رجلاً «صحيرة» مؤنث «صحراء» فتبقى علامة التانيث.

وإن كانت أحرفه الأصلية أربعة يصغَّر على «فُعَيْلٍ»، فيقال في قرطاسٍ وعصفورٍ وقنديلٍ: «قُرِطِسَ وَعُصْفِيرَ وَقُنْدِيلَ».

وتصغير الترخيم، إنما يكون في حذف ما يجوز بقاؤه في التصغير، كما رأيت.

أما حذف ما لا يجوز بقاؤه؛ لأنه تختل ببقائه صيغة التصغير، فليس من باب تصغير الترخيم، كما يتوهم وذلك كـتصغير: «متدحرج وسفرجل» على «دحرج وسفريج».

وما كان فيه زيادتان فأكثر من الثلاثي الأصول، كمنطلقٍ ومُستخرجٍ، صغرت على «مُطَلِّقٍ ومُخْرِجٍ» تصغيراً لا ترخيم فيه؛ لأن الزوائد المحذوفة لا يجوز بقاؤها في مصغرها؛ لاختلال الصيغة معها، فإذا أردت ترخيمهما، قلت: «طَلِّقٌ وَخُرِيجٌ».

شواذ التصغير

ما جاء في التصغير مخالفاً لما سبق تقريره من القواعد، فهو من شواذ التصغير، التي تحفظ

ولا يقاس عليها . وقد تقدّم ذكرُ بعضها .

ومن ذلك تصغيرهم عشاءً على «عُشْبَانٍ» وَعُشْبَةً على «عُشْبِشِيَّةٍ» وَعُشْبًا على «عُشْبِشَانٍ»،
وليلةً على «لَيْلِيَّةٍ»، وقالوا: «لَيْلَةٌ» أيضاً على القياس .

وقد صغّروا إنساناً على «أُنَيْسِيَانٍ»، وقد أجمَعَ العرب على تصغيره على ذلك .

وصغّروا بَنِينَ على «أُبَيْنِينَ»، لم يُصغروها على غير ذلك . وقالوا في تصغير رَجُلٍ: «رُجَيْلٌ»
على القياس، و«رُؤُوجِلٌ»، على غير القياس، كأنهم رَجَعُوا به إلى «الراجل»؛ لأنَّ اشتقاقه منه،
كما في «لسان العرب» .

قال النحاةُ وبعضُ اللغويين: وشذَّ تصغيرُ صَبِيَّةٍ وغلَمةٍ: على أَصْبِيَّةٍ وَأَغْلِمةٍ والحقُّ أنَّ
أَصْبِيَّةً هي تصغير «أَصْبِيَّةٍ» .

وأما صَبِيَّةٌ فتصغيرها: (صَبِيَّةٌ)، وكذلك أَغْلِمة: (أَغْلِمةٌ) .

وقالوا: شذَّ تصغيرُ مَغْرِبٍ على (مُغْرِبَانٍ) والحقُّ أنَّ مُغْرِبَاناً هو تصغيرُ (مُغْرِبَانٍ)، وهو
بمعنى المغرب . يُقال: لَقِيته مَغْرَبَ الشمسِ، ومُغْرِبَانَهَا .

الباب الخامس

التصريف المشترك بين الأفعال والأسماء

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول:

١ - الإدغام

الإدغام^(١): إدخال حرفي في حرفي آخر من جنسه، بحيث يصيران حرفاً واحداً مُشَدَّداً، مثل: «مَدَّ يَمْدُ مَدًّا» وأصلها «مَدَّ يَمْدُ مَدْدًا».

وحكم الحرفين، في الإدغام، أن يكون أولهما ساكناً، والثاني متحركاً، بلا فاصل بينهما. وسكون الأول، إما من الأصل: كالمد والشد^(٢).

وإما بحذف حركته: كمَدَّ وشَدَّ^(٣).

وإما بنقل حركته إلى ما قبله: كيَمْدُ، وشَدُّ^(٤).

والإدغام يكون في الحرفين المتقاربين في المخرج، كما يكون في الحرفين، المتجانسين. وذلك يكون تارة: بإبدال الأول لِيُجانَسَ الآخر: كأمَحى، وأصله: «انمَحى»، على وزن «انفعل» ويكون تارة بإبدال الثاني لِيُجانَسَ الأول: كاذعى، وأصله «اذتمى»، على وزن «افعل».

أقسام الإدغام

الإدغام، إما صغير، وهو ما كان أوَّل المثلين فيه ساكناً من الأصل.

وإما كبير: وهو ما كان الحرفان فيه متحركين، فأسكن أولهما بحذف حركته، أو بنقلها إلى ما قبلها.

وانما سُمِّيَ كبيراً؛ لأن فيه عَمَلَيْن وهما الإسكان والإدراج، أي: والصغير ليس فيه إلَّا إدراج الأول في الثاني.

(١) الإدغام في اللغة: الإدخال: أدغمت اللجام في فم الفرس أي: أدخلته عليه.

(٢) الدال الأولى منها ساكنة من أصلها.

(٣) أصلهما «مدد ويشدد» سكنت الدال الأولى بحذف حركتها، وأدغمت في الأخرى.

(٤) أصلهما: «يمدد ويشدد» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها - وهو الميم في «يمدد» والشين في «يشدد» - وأدغمت في الدال الأخرى.

وللإدغام ثلاث أحوال: الوجوب، والجواز، والامتناع.

وجوب الإدغام

يجبُ الإدغام في الحرفين المتجانسين إذا كان في كلمة واحدة^(١)، سواءً أكانا متحركين: كَمَرُ وَيَمُرُّ (وأصلهما: مَرَرُ وَيَمَرَرُ)، أم كان الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً: كَمَدُ وَعَضُ (وأصلهما: مَدَدُ وَعَضَضُ).

وأما قول الشاعر: «الحمد لله العلي الأجلّ» فمن الضرورات الشعرية، والقياسُ (الأجلّ).
ثم إن كان الحرف الأول من المثليين ساكناً، أدغمته في الثاني بلا تغيير. كَشَدُ وَصَدُ (وأصلهما: شَدَدُ وَصَدَدُ).

وإن كان متحركاً طرحت حركته وأدغمته إن كان ما قبله متحركاً أو مسبوqاً بحرف مدٍّ، كَرَدُ وَرَادُ. (وأصلهما: رَدَدُ وَرَادِدُ).

أما إن كان ما قبله ساكناً فتقل حركته إليه: كِيرُدُ (وأصله: يَرُدُّ).

ويجب إدغام المثليين المتجاورين الساكن أولهما، إذا كانا في كلمتين، كما كانا في كلمة واحدة، مثل: «سَكْتُ، وسَكْنَا وَغَنَّا وَغَلَّيْ، واكْتُبْ بالقلم، وقلْ له، واستغفرْ رَبَّكَ» غير أنه إن كان ثاني المثليين ضميراً، وجب الإدغام لفظاً وخطاً، وإن كان غير ضمير وجب الإدغام لفظاً لا خطاً، كما رأيت.

وشدَّ فكُ الإدغام الواجب في ألفاظ لا يُقاسُ عليها، مثل: «إِلَّ السقاء»^(٢) والألسن: (إذا تغيّرت رائحتهما وفَسَدَتْ)، ودبَّ الإنسان: (إذا نبت الشَّعْرُ في جبينه) وَضَبَّت الأرض^(٣): (إذا كثرت ضبابها)، وقَطَطَ الشَّمر: (إذا كان قصيراً جَعْدًا).

ويقال قَطَطَ بالإدغام أيضاً، ولجحت العين: (إذا أصقت أجفانها بالمرض)^(٤) وَلَخِخْتُ: (إذا كثر دمعها وغَلَطْتُ أجفانها، ويقال: لَخْتُ وَلَخِخْتُ بالإدغام أيضاً، وَمَشَشْتُ الدابة: (إذا ظهر في وظيفها المشش)^(٥)، وعَزَزْتُ الناقة: (إذا ضاق مجرى لبنها).

وشدَّ في الأسماء قولهم: «رجلٌ ضفُّ الحال، (أي: ضيقها) وشديدها: ويقال: ضَفُّ

(١) إلا فيما يمتنع فيه الإدغام، أو يجوز فيه الإدغام وتركه، وستعلم مواضع امتناعه وجوازه.

(٢) السقاء: جلد السخلة يجعل وعاء للماء واللبن.

(٣) ضب من باب فرح وظرف.

(٤) المرض: وسخ أبيض جامد يجتمع في موق العين، فإذا سال فهو غمض.

(٥) المشش: شيء يظهر في وظيف الدابة حتى يشتد دون اشتداد العظم.

الحال بالإدغام أيضاً)، وطعامٌ قَصِيضٌ أي: «فيه حمصٌ صغارٌ أو تراب، ويقال: قَصَصٌ بالإدغام أيضاً وقَصِيضٌ بالتحريك». وهذا يُنتَج فيه الإدغام؛ لأنه اسمٌ على وزنِ «فَعِيل» كما ستعلم.

جواز الإدغام

يجوزُ الإدغامُ وترتُّبُهُ في أربعة مواضع:

الأول: أن يكون الحرفُ الأولُ من المثليين متحركاً، والثاني ساكناً بسكونٍ عارضٍ للجزمِ أو شبههِ^(١)، فتقول: «لَمْ يَمْدْ وَمَدَّ»، بالإدغام، «وَلَمْ يَمْدَدْ بِفَكْوٍ». والفكُّ أجودٌ، وبه نَزَلَ الكتابُ الكريمُ. قال تعالى: ﴿يَكَاذِبُنَّهَا يُفَوِّتُ وَلَوْ أَلَّهَ نَفْسُهُ كَاذِبًا﴾ [النور: ٣٥] وقال: ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨].

وإن اتَّصل بالمُدْغَم فيه ألفُ الاثنينِ أو واوُ الجماعة، أو ياءُ المخاطبة، أو نونُ التوكيد، وجبَ الإدغامُ، لَزَوَالِ سَكُونِ ثانيِ المثليين، مثل: «لَمْ يَمْدَا وَمُدَّ»، ولم يَمْدُوا وَمُدَّوا، ولم تَمْدَي وَمُدِّي، ولم يَمْدُنْ وَمُدُنْ، ولم يَمْدُنْ وَمُدُنْ.

أما إن اتصل به ضميرُ رفعٍ متحركٌ فيمتنعُ الإدغامُ، كما سيأتي.

وتكونُ حركةُ ثانيِ المثليين المُدْغَمِينَ في المضارعِ المجزومِ والأمرِ، اللَّذَيْنِ لم يتَّصل بهما شيءٌ، تابعةً لحركةِ فائِهِ، مثل: «رَدَّ»، ولم يَرُدَّ، وَعَضَّ ولم يَعْضْ، وَفَرَّ ولم يَفَرَّ) هذا هو الأكثرُ في كلامهم. ويجوزُ أيضاً في مضمومِ الفاءِ، معَ الضَّمِّ، الفتحُ والكسرُ، كَرَدَّ ولم يَرُدَّ، وَرَدَّ ولم يَرُدَّ.

ويجوزُ في مفتوحها، معَ الفتحِ الكسرُ، كَعَضَّ ولم يَعْضْ.

ويجوزُ في مكسورها، معَ الكسرِ، الفتحُ، كَفَرَّ ولم يَفَرَّ.

(نعلم من ذلك أن المضمومِ الفاءِ: يجوزُ فيه الضمُّ والفتحُ، ثم الكسرُ، والكسرُ ضعيفٌ، والفتحُ يشبه الضمَّ في قوته وكثرتِهِ، وأنَّ المفتوحِ الفاءِ يجوزُ فيه الفتحُ، ثم الكسرُ، والفتحُ أولى وأكثرُ، وأنَّ المكسورِ الفاءِ يجوزُ فيه الكسرُ والفتحُ، وهما كالمتساويين فيه).

ويكونُ جزمُ المضارعِ حينئذٍ بسكونٍ مقدرٍ على آخرِهِ، منعٌ من ظهورِهِ حركةُ الإدغامِ، ويكونُ بناءُ الأمرِ على سكونٍ مقدرٍ على آخرِهِ، منعٌ من ظهورِهِ حركةُ الإدغامِ أيضاً.

واعلم أن همزةَ الوصلِ في الأمرِ من الثلاثيِ المجردِ، مثل: «أَمَدَد»، يستغنى عنها بعد الإدغامِ، فتحذفُ، مثل: «مَدَّ»؛ لأنها إنما أتتْ بها للتخلصِ من الابتداءِ بالساكنِ، وقد زال السببُ؛ لأن أولَ الكلمة قد صار متحركاً.

(١) شبه الجزم: هو سكونُ البناءِ في الأمرِ المفردِ.

الثاني^(١): أن يكونَ عَيْنُ الكلمةِ ولا مَها يَافِيْنِ لازماً تحريكَ ثانييهما، مثل (عَيِي وَحِيِي)، فتقولُ: (عَيِي وَحِيِي)، بالإدغام أيضاً.

فإن كانت حركةُ الثانيةِ عارضةً للإعراب، مثل: (لَنْ يُحْيِي، وَرَأَيْتُ مَحْيَاً)، امتنع إدغامُهُ. وكذا إن عَرَضَ سكونُ الثانيةِ مثل: (عِيَت وَحِيْتُ).

الثالث: أن يكونَ في أولِ الفعلِ الماضي تاءان، مثل: «تَتَابَعَ وَتَتَبَعَ»، فيجوزُ الإدغامُ، مع زيادةِ همزةٍ وصلٍ في أوله، دفعاً للابتداءِ بالساكن، مثل: «إِتَابَعَ وَأَتَبَعَ».

فإن كان مضارعاً لم يَجْزِ الإدغامُ، بل يجوزُ تخفيفه بحذفِ إحدى التائينِ، فتقولُ في تتجلى وتتلظى: «تَجَلَّى وَتَلْظَى»، قال تعالى: «تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ» [القدر: ٤]، وقال: «فَارَأَيْتُ تَلْظُنَّ» [الببل: ١٤] (أي: تَنَزَّلُ وَتَلْظَى).

وهذا شأنُ كثيرٍ في الاستعمال.

الرابع: أن يتجاوزَ مثلاًن متحركان في كلمتين^(٢)، مثل: (جعل لي وكتب بالقلم، فيجوزُ الإدغامُ، بإسكانِ المثلِ الأول، فتقولُ: «جَعَلْ لي، وكتب بالقلم».

غير أن الإدغام هنا يجوزُ لفظاً لا خطاً).

امتناع الإدغام

يُمْتَنَعُ الإدغامُ في سبعةِ مواضع:

الأول: أن يتصدرَ المثلان: كَدَدِنِ ودَدَا ودَدَوِ ودَدَانِ وَتَنَزَّرِ وَدَنِي^(٣).

الثاني: أن يكونا في اسمٍ على وزنِ «فَعْلٍ» (بضمِ ففتح)، كَدَرِي وَجُدِي وَصُفِّي^(٤)، أو «فَعْلٍ» (بضمِّين): كَسُرِي وَدُلِّي وَجُدِّي^(٥) «أو (فَعْلٍ) (بكسرٍ ففتح). كِلْسِمِ وَكِلْلِي وَجِلْلِي^(٦)، أو (فَعْلٍ)

(١) أي: الثاني من المواضع التي يجوز فيها الإدغام وتركه.

(٢) فإن كان أول المثلين المتجاورين ساكناً والثاني متحركاً: كاجعل لي، وجب الإدغام كما تقدم.

(٣) الددن والددا والدد: اللهو واللعب والددان: من لا غناء عنده ولا نفع. والتتر: جيل من الناس يتأخمون الترك «الدين»: انحنا عند الظهر.

(٤) الجدد: جمع جدة بضم الجيم، وهي الطريقة والعلامة والصفف: جمع صفة، وهي البيت الصيفي، وبناء ذو ثلاثة حوائط، وظلة يستتر بها من الحر.

(٥) السرر: جمع سرير. والذلل: جمع ذلول: بفتح الذال: وهو البعير غير الصعب، والجدد: بضمين، جمع جديد.

(٦) اللمم: جمع لمة بكسر اللام، وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغ المنكبين سمي جمعة، بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة، والكلل: جمع كلة، بكسر الكاف وتشديد اللام مفتوحة، وهي السرة الرقيق، وغشاء يخاط كالبيت ينقى به البعوض. ويسمى في عرفنا بالناموسية والخلل: جمع حلة بكسر

(بفتحتين): كَطَلَّلِي وَلَبِّي وَخَبِّي^(١).

الثالث: أن يكونَ المثلان في وزنٍ مزيدٍ فيه للإلحاق، سواءً أكانَ المزيدُ أحدَ المثلين: كَجَلَّب، أولاً: كَهَلَّل^(٢).

الرابع: أن يتصل بأول المثلين مُدْغَمٌ فيه: كَهَلَّل^(٣) ومُهَلَّلِي، وشَدَّد ومُشَدَّد؛ وذلك لأن في الإدغام الثاني تكرار الإدغام، وذلك ممنوعٌ.

الخامس: أن يكونَ المثلان على وزن (أفعل)، في التعجب، نحو: (أعزَّز بالعلم! وأحبَّ به!)، فلا يقال: (أعزَّ به! وأحبَّ به!).

السادس: أن يعرض سُكُونُ أحد المثلين؛ لاتصاله بضمير رفعٍ مُشْرَك: كَمَدَدْتُ ومَدَدْتُ ومَدَدْتُ ومَدَدْتُ.

السابع: أن يكونَ مِنَّا شَذَبَ العَرَبُ في فَكَّه اختيَّاراً، وهي الفاظٌ محفوظةٌ تُقَدَّم ذكرُها، فيمتنعُ الإدغامُ.

فائدة

إذا كانَ الفعلُ ماضياً ثلاثياً، مجرداً مكسوراً العين، مضاعفاً، مُسنداً إلى ضمير رفعٍ متحرك، جازَ فيه ثلاثة أوجه:

الأول: استعماله تاماً، مفكوك الإدغام، فتقولُ في ظَلُ: «ظَلَلْتُ».

الثاني: حذفُ عينه، مع بقاء حركة الفاء مفتوحةً، مثلُ: «ظَلْتُ».

الثالث: حذفُ عينه ونقل حركتها إلى الفاء بعد طرح حركتها، مثلُ: «ظَلْتُ»، قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَيْكَ إِلَهِيكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً﴾ [طه: ٩٧]، وقال: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَمَعْنَاهُ حِطَلًا فَلَقَدْ نَفَخْنَا نَفْخَهُنَّ﴾ [الواقعة: ٦٥]^(٤). فَرِيءٌ يفتح الظاء في الآيتين، على بقاء حركتها، ويكسرهما على طرح

الحاء، وهي المحلة والمجتمع، وأما الحلة بضم الحاء «وجمعها حلل بضمها أيضاً» فهي كساء يكون من ثوبين كالإزار والرداء مثلاً.

(١) الطلل: ما شخص من آثار الديار، وشخص كل شيء والمكان المرتفع، والجمع أطلال وطلول و«اللب»: موضع الغلظة من الصدر، والمنحرف، وما يشد على صدر الدابة لينتفع الرجل من الاستتار، وما استدفق من الرمل، والجمع أبواب، و«الخب»: نوع من سير الخيل، وهو أن يراوح الفرس بين يديه ورجليه.

(٢) ميلل: أكثر من قول: «لا إله إلا الله» وهو أحد الألفاظ المنحوتة من المركبات، كبمِل: إذا قال بسم الله.

(٣) هلل: قال لا إله إلا الله، وهلل فلان: جبن وفر، وهلل عن قرينه: نكص وتأخر، وهلل الكاتب: كتب.

(٤) تفكهون، أصله: تتفكهون، ومعناه: تتحدثون فيما أصابكم، وأصل معنى التفكه التثقل بصنوف الفكاهة، ثم استعير للتثقل بالحديث، ومنه الفكاهة، الحديث ذوي الأس.

حركتها ونقل حركة اللام المحذوفة إليها.

فإن كان الفعل مضارعاً أو أمراً، وهو ثلاثي، مجرد مضاعف، مكسور العين فيهما، مُسْتَنْدٌ إلى ضمير رفع متحرك، جاز فيه الإتمام، فتقول في يَقْرَ وَيَقْرُ: «يَقْرَرْنَ واقْرَرْنَ»، وجاز حذف عينه ونقل حركتها إلى الفاء، مثل: «يَقْرَرْنَ وَيَقْرَرْنَ». ومنه، في قراءة غير نافع وعاصم: «وَقَرْنَ في يُّوْرِكُنْ» [الأحزاب: ٢٣] بكسر القاف.

أما ما فُتحت عينه فلا يجوز فيه ذلك إلا سماعاً.

ومنه: «وَقَرْنَ في يُّوْرِكُنْ» بفتح القاف، في قراءة نافع وعاصم، وبها قرأ حفص وقراءة الكسر أصلاً: «اقْرَرْنَ» لأن «قر» يجوز أن يكون من باب «فَعَلَ يَفْعِلُ»، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، ويجوز أن يكون من باب «فَعِلَ يَفْعَلُ»، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع.

٢ - الإعلال

الإعلال: حذف حرف العلة، أو قلبه، أو تسكينه.

فالحذف: كيرث (والأصل: يَرِثُ).

والقلب: كقال (والأصل: قَوْل).

والإسكان: كيمشي (والأصل: يمشي).

١ - الإعلال بالحذف

يُحذف حرف العلة في ثلاثة مواضع:

الأول: أن يكون حرف مد ملحقاً بساكن بعده: كَقُمَ وَخَفَ، وَبَغَ، وَكُفْتُ وَخِفْتُ وَبِعْتُ، وَيَقْمَنَ، وَيَخْفَنَ، وَيَبِغَنَ، وَرَمَتْ، وَتَرَمَوْنَ، وَتَرَمِينَ يا فاطمة، وقاضي، وفقى.

(والأصل: «قَوْمٌ وَخَافَ وَبِغَ وَقَوْمٌ وَخِفْتُ وَبِغْتُ وَيَقْوَمْنَ وَيَخَافُنَ وَيَبِغُنَ وَرَمَاتُ وَتَرِيمُونَ وَتَرِيمِينَ وَقَاضِيْنَ وَقَتَانُ»^(١) فحذف حرف العلة دفعاً لالتقاء الساكنين: وهؤلاء منبقيات أيضاً عن أصل آخر: وسيأتي شرح ذلك في الكلام على الإعلال بالحذف).

(١) النون في «قَاضِيْنَ وَقَتَانُ» هي نون التنوين التي تلفظ ولا تكتب، وإنما كتبناها هنا للدلالة على أن التنوين هو نون ساكنة، فاجتمع ساكن قبله، وهو ياء القاضي وألف الفتى فالتقى ساكنان، فحذف حرف المد، فنصار «قَاضِيْنَ وَقَتَانُ» فاستغني عن نون التنوين بدلالة تكرير الحركة، وردت ألف الفتى إليه خطأ ليحكن الوقف عليه.

إلا إن كان الساكن بعد حرف اليعة مُدغمًا فيما بعده، فلا حذف؛ لأنَّ الإدغام قد جعل الحرفين كحرف واحد متحرك، وذلك: كشأء ويُشأء وشوؤء.

فإن عَرَض تحريك الساكن: كخَف الله، وقُل الحق، فلا تُعتبر حركته؛ لأنها عَرَضَةٌ للزوال، فلا يُرَدُّ المحذوف كما رأيت.

الثاني: أن يكون الفعل معلومًا مثلاً واوياً على وزن «يَفْعِلُ»، المكسور العين في المضارع، فتُحذف فاؤه من المضارع والأمر، ومن المصدر أيضاً، إذا عُوْض عنها بالتاء كَيَعِدُ وعَدَّ وعِدَّة.

(فإن لم يعوض عنها بالتاء فلا تحذف. فلا يقال: «وعد عداء» لعدم التعويض.

ولا يجوز الجمع بينهما، فلا يقال: «وعدة»، إلا أن تكون التاء مراداً بها المرة، أو النوع، لا التعويض: كوعدته عدة واحدة، أو عدة حسنة.

وإن كان الفعل مجهولاً لم تحذف: كيُوعد.

وكذلك إن كان مثلاً يائياً: كيسر يسير، أو كان مثلاً واوياً على وزن «يَفْعَلُ» المفتوح العين. كيوجل ويوجل.

وشذ قولهم: «يدع ويدر ويهب ويسع ويضع ويطأ ويقع» بحذف الواو مع أنها مفتوحة العين).

الثالث: أن يكون الفعل مُعْتَلً الآخر، فيُحذف آخره في أمر المفرد المذكر: كاخشَ وادعَ وارم، في المضارع المجزوم، الذي لم يتصل بآخره شيء: كَلَمْ يَخْشَ، ولم يَدْع، ولم يرم.

غير أن الحذف فيهما لا للإعلال، بل للنيابة عن سكون البناء في الأمر، وعن سكون الإعراب في المضارع.

٢ - الإعلال بالقلب

١ - قلب الواو والياء ألفاً:

إذا تحرك كل من الواو والياء بحركة أصلية وانفتح ما قبله، انقلب ألفاً كدعا ورعى وقال وباع، والأصل: «دَعَوْ وَرَمَوْ وَقَوْلَ وَيَبَّعَ».

ولا يُعتمد بالحركة العارضة: كجَبَل ونَزَم، وأصلهما: «جَبَالٌ»^(١) ونَوَأم، سَقَطَتِ الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها، فصارا إلى «جَبَل ونَوَأم».

ويُشترط في انقلابها ألفاً، سبعة شروط:

(١) جبال: اسم للضبع، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، والعلمية هنا هي العلمية الجنسية (راجع مبحث العلم الجنسي في الجزء الأول)، ويقال: «جبالاً» أيضاً، وقد يقال: «الجبال».

١ - أن يتحرَّك ما بعدهما، إن كانتا في موضع عين الكلمة. فلا تُعلَّان في مثل: «بيان وطويل وعُيورٌ وخُورنقٍ»، لسكون ما بعدهما.

٢ - أن لا تليَّهما ألف ولا ياءٌ مُشدَّدة، إن كانتا في موضع اللام فلا تُعلَّان في مثل: «رَمَيَا وعَزَّوَا وفَتَيَان وعَصَوَان»؛ لأن الألف وليَّتهما، ولا في مثل: «عَلَوِي وفَتَوِي»، للحاقِ الياء المُشدَّدة إليَّهما.

٣ - أن لا تكونا عينَ فعلٍ على وزن «فَعِلَ»، المكسورِ العين، المعتل اللام: كهَوِي ودَوِي وجَوِي^(١) وقَوِي وعَيِي وحَيِي.

٤ - أن لا يجتمع إعلا لان: كهَوِي وطَوِي والقَوِي والهَوِي والحيا والحياة: وأصلُها: «هَوِي وطَوِي والقَوُو والهَوِي والحَيِي والحَيَّة». فأعلَّت اللامُ بقلبيها ألفاً، لتحركهما وانفتاح ما قبلهما. وسَلِمَتِ العين لإعلاق اللام، كيلا يجتمع إعلا لان في كلمة واحدة.

٥ - أن لا تكونا عينَ اسمٍ على وزن «فَعْلَانٍ» بفتح العين. فلا تُعلَّان في مثل: «حَيَوَان ومَوْتَانٍ^(٢) وجَوَلَانٍ وهَيَمَانٍ^(٣)».

٦ - أن لا تكونا عينَ فعلٍ تجيءُ الصفةُ المُشَبَّهةُ منه على وزن «أفعل»، فإنَّ عينَهُ تَصِحُّ فيه وفي مصدره والصفة منه: كَعُورٍ يَغُورُ عَوْرًا فهو أَعُورٌ، وحَوَلٌ يَحُولُ حَوَلًا فهو أَحُولٌ، وهَيِفٌ يَهَيِّفُ هَيِّفًا فهو أَهْيَفٌ^(٤)، وَعَغِدٌ يَغْدُ غَدًا فهو أَغْدٌ^(٥).

٧ - أن لا تكونَ الواو عيناً في «أفعل» الدالُّ على معنى المشاركة. فلا تُعلِّ الواو في مثل: «اجتَوَر القومُ يَجْتَوِرُونَ، وازدَجُوا يزدَجُونَ»، أي: تجاوزوا وتراجوا.

٢ - قلب الواو ياء:

تُقلَّب الواو ياءً في ثمانية مواضع:

١ - أن تَسْكُنَ بعد كسرة: كميَّادٍ وميزَانٍ. وأصلُها: «ميَّعاد وميَّوزَانٌ»؛ لأنهما من الوعد والوزن.

(١) دوي يدوي دوى: مرض، ودوي صدره: حقد وضغن، و«جوي بجوي جوى» أصابته حرقة وشدة ووجد من عشق أو حزن.

(٢) الحيوان: الحياة، وكل ذي روح، و«الموتان»: الموت، وكل ما ليس بذئ روح كالأرض والدار والأثاث والخشب والحديد ونحوها.

(٣) الهيمان: مصدر هام بالشيء إذا أحبه، وهام على وجهه: إذا ذهب لا يدري أين يتوجه، وذلك من عشق أو حزن أو خوف أو نحوها.

(٤) هيئت الجارية: ضمر بطنها ودق خصرها، فهي هيفاء، وهو أهيف.

(٥) غيدت الجاية: مال عنقها ولانت أعطافها، فهي غيداء، وهو أغيد.

٢ - أن تتطَرَّف بعد كسرة: كَرَضِيَّ ويرتضي وقَوِيَّ والغازي والداعي والشجي والشجبة. والأصل: «رَضِيَّوْ وَيَرْتَضِيَّوْ وقَوِوْ والغازِوْ والداعِوْ والشَّجِوْ والشَّجِبة»؛ لأنها من الرَضوان والقوة والغزير والدعوة والشَّجِوْ، فإن لم تتطَرَّف: كالْمَوْجِ والدَّوَلِ^(١)، لم تُقَلَّب.

٣ - أن تَقَعَ بعد ياء التصغير: كَجُرِيَّ ودُلِيَّ، وأصلهما: «جُرِيَّوْ ودُلِيَّوْ» تصغير «جُرِوْ ودُلِوْ».

٤ - أن تَقَعَ حشواً بين كسرة وألف، في المصدر الأجوف الذي أعلَّتْ عينُ فعله: كالقيام والصيام والانقياد والعبادة^(٢) وأصلها: «قوامٌ وصوامٌ وانقوادٌ وعِوادٌ وعِوادةٌ»، وفعلها: «قام وصام وانقاد وعاد» والأصل: «قَوَمَ وصَوَمَ وانقَوَدَ وعَوَدَ».

فإن صحَّتْ العينُ في الفعل صحَّتْ في المصدر أيضاً، مثل: «الارْدَ لِرِوَادَ»، وعارِدَ عِوَادَ، وجاورَ جِوَارَ، وكذا تصحَّح إن لم يكن بعدها ألف: كحالَ جِوَالَ.

٥ - أن تَقَعَ عيناً بعد كسرة، في جمع صحيح اللام، على وزن «فِعالٍ»، وقد أعلَّتْ في المفرد أو سكنت. فما أعلَّتْ عينه في المفرد، فكالدَّيَّارِ والرِّيحِ والجِبلِ والقيَمِ، وأصلها: «دِوَارٌ ورواحٌ وجولٌ وقومٌ» ومفردها: «دارٌ وريحٌ وحيلةٌ وقيمةٌ»، والأصل: «دَوَّرَ وروَّحَ وجَوَّلَ وقَوَّمَ»^(٣) وما سكنت عينه في المفرد (وهذا لا يكون إلا في جمعٍ على فِعالٍ)، فكالشِّبابِ والسيَّاطِ. وأصلهما: «ثِوَابٌ وسيَّاطٌ». ومُفردهما: «ثَوْبٌ وسوطٌ».

فإن صحَّتْ عينُ المفرد، ولم تَسْكُنْ فلا تُقَلَّبُ: كطويلٍ وطوالٍ وشذَّ جمعُ جِوَادٍ على «جِياذٍ». والقياسُ أن يُجمع على «جِوادٍ».

وكذلك إن كان معتلاً اللام، فلا تُقَلَّبُ العينُ في الجمع ياء: كجَوَّ وجِوَاءٍ. بل إن كانت العين، في الأصل، واواً منقلبةً إلى الياء، رُدَّتْ إلى الواو في الجمع: كَرَيَّانَ وِرِوَاءٍ؛ لأن أصل ريان: «رَوَّيان»، لأنه من «رَوَّيَ يَرَوَّى».

وإن وقعت الواو حشواً بين كسرة وألف، فيما ليس مصدرأ ولا جمعأ: كسِوَارٍ وقِوامٍ ونِخوانٍ وسِوَالِكٍ، لم تُقَلَّب.

٦ - أن تجتمع الواو والياء. بشرط أن يكون السابق منهما أصلاً، لا مبدلاً من غيره، وأن

(١) الدول، بكسر ففتح: جمع دولة، بفتح فسكون، وأما الدول، بضم ففتح، فهي جمع دولة، بضم فسكون، هذا هو الحق، ويذكر اللغويون أن كلا الجمعين لكلا المفردين.

(٢) العباد والعبادة. بكسر العين فيها مصدران لعاد المريض يعود إذا زاره، ومثلها «العود»، بفتح العين، والعودة، بضمها، وهذه صحت واوها لانضمام ما قبلها.

(٣) فأعلت الأولى بقلب عينها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأعلت الثلاثة الأخرى بقلبها ياء لكونها وانكار ما قبلها.

يكون ساكناً، وأن يكون سكونه أصلياً، لا عارضاً، وأن تكونا في كلمة واحدة، أو فيما كالكلمة الواحدة، فتقلب الواو ياءً وتُدغم في الياء.

ولا فرق بين أن تسبق الواو: كمَقْضِي ومَرَمِي (وأصلهما: مَقْضَوِي ومَرَمَوِي) وأن تسبق الياء: كسَيِّد وميت (وأصلهما: سَيِّوِد ومَيَوِت).

ولا فرق أيضاً بين أن تكونا في كلمة واحدة، كما ذكر، وأن تكونا فيما هو كالكلمة الواحدة، مثل: «هؤلاء مُعلِّمٌ ومُكرِّمٌ» والأصل: «مُتَلَمِّمٌ ومُكْرَمَوِي».

(اجتمعت الواو والياء. وسبقت إحداهما بالسكون، فانقلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء. واعلم أن الضمير وما يضاف إليه هما كالكلمة الواحدة).

فإن كان السابق منهما مُبدلاً من غيره، فلا قلب ولا إدغام، وذلك مثل: «ديوان»؛ لأنَّ أصله «دِيَوَانٌ» بدليل جمعه على «دواوين»، مثل: «رُؤْيِيَّةٌ مُخَفَّفٌ رُؤْيِيَّةٌ»، وكذا إن كان سكونه عارضاً نحو: «قَوِيٌّ مُخَفَّفٌ قَوِيٌّ»، وكذا إن كانتا في كلمتين ليستا كالكلمة الواحدة نحو: «جاء أبو يَحْيَى يَمشي وحيداً».

وشدَّ قولهم: «ضَيَّوْنٌ»^(١)، ويومٌ أيومٌ^(٢)، وعوى الكلبُ يعوي عَوِيَّةً وَعَوَةً^(٣)، والرَّجَاءُ بِنُ حَيَّةٍ وحققا الإعلال فلا إدغام، بأن يقال: «ضَيَّوْنٌ وَأَيُّمٌ وَعِيَّةٌ وَحَيَّةٌ»، كما قالوا: «أَيَّامٌ»، وأصلها «أَيُّوَامٌ».

٧ - أن تكون الواو لاسماً، في جمع على وزن «فُعُولٍ»، فتقلب ياءً^(٤)، وذلك كدَلْوٍ ودُلَيٍّ: وعَصَا وعُصَيٍّ، وقَفَاً وقَفِيٍّ.

ويجوزُ كسرُ الفاء، كدَلِيٍّ وعُصَيٍّ وقَفِيٍّ. والأصل: «دُلُوٌّ وعُصُوٌّ وقُفُوٌّ»، فُلبت اللام ياءً، فصارت إلى «دُلُوِيٍّ وعُصُوِيٍّ وقُفُوِيٍّ» فاجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء.

وقد تَصَحَّح الواو شذوذاً، كجمعهم «بُهَوًا» على «بُهَوٌ». وقد جمعه أيضاً على «بُهَيٍّ»^(٥)، قياساً.

(١) الضيئون: السور.

(٢) يوم أيوم: شديد.

(٣) عوية: جاءت على الأصل، وحققا قلب الواو ياء وإدغامها في الياء بعدها، وعوة: أصلها: «عوية»، وقد جاء إعلالها مقلوباً، بقلب الياء واواً وإدغامها في الواو قبلها، وحققا أن تقلب واوها ياء وتُدغم في الياء بعدها، فيقال: «عية».

(٤) لا فرق بين أن تكون الواو قد صحت، كدلو وأن تكون قد انقلبت ألفاً كمصا وقفا.

(٥) البهو: البيت المقدم أمام البيوت، يكون معداً للضيوف، ويجمع في القلة على «أبهاء» وفي الكثرة على «بهي وبهو».

فإن كان «فُعُولٌ» مفرداً صَحَّتِ الواوُ، مثل: «عَتَا عُتَوًا»^(١)، وسَمَا سُمُوًا، ونَمَا نُمُوًا، وقد تُعَلَّ شذوذاً، فقد قالوا: «عَتَا عُتِيًا، بضم العين وكسرها، كما قالوا: عَتَا عُتَوًا».

٨ - أن تكون الواو عين كلمة، في جمع على وزن «فُعُلٍ»، صحيح اللام: كصائم وضيم، ونائم وثيم، وجائع وجيئ.

ويجوز التصحيح أيضاً كصُوم، ونُوم، وجُوع. وهو أكثر استعمالاً من الإعلال.

وما كان منه مُعَلُّ اللام، وجب تصحيح واوه: كشَوَى وغَوَى، وهما جُمعا «شَاوٍ وغَاوٍ». أما ما كان على وزن «فُعَالٍ» فيجب تصحيح واوه أيضاً: كَتَوَامٍ وَصَوَامٍ.

٣ - قلب الياء واواً:

تقلب الياء واواً في ثلاثة مواضع:

١ - أن تسكن بعد ضمة، في غير جمع على وزن «فُعُلٍ»: كَيُوسِرُ ومُوسِر، وَيُوقِنُ ومُوقِن. وأصلها: «يُوسِرُ ومُوسِرٌ، وَيُوقِنُ ومُوقِنٌ»، لأنها من «أيسر وأيقن».

فإن تحركت الياء: كهُيَام، لم تقلب: وكذا إن سكنت بعد ضمة في جمع على وزن «فُعُلٍ»: كبيض وهيم، جَمَعْنِي «أبيض ويضاء»، وَاهِم وهيماء، فلا تُعَلَّ بل تُقَلَّب الضمة التي قبلها، كسرة، لِتَصِحَّ الياء، كما رأيت، والأصل: «بَيضٌ وهِيْمٌ»، على وزن «فُعُلٍ»، لأن ما كان على وزن «أفْعَلٍ» ونَعْلَاهُ. صفة مشبهة، يُجمع على «فُعُلٍ» بضم فسكون.

٢ - أن تقع لام فعل بعد ضمة: كنهو الرجل وقصو، بمعنى: «ما أنهاء وما أقصاه». وأصلها: «نَهَى وقَصَى»، فهما يائنان.

٣ - أن تكون عيناً لفعل، بضم الفاء اسماً: كطوبى، (وهي مصدر طاب واسم للجنة، وأصلها: طُوبَى) أو أنشئ لأفعل التفضيل: كالكُوسى والخُورى والظُوبى والضُوقى مؤنثات: «أكيس وأخير وأطيب وأضيق»، وأصلها (كُيسى وخُيري وطُيبى وضُيقى) وجاء من ذلك كلمتان بلا قلب، وهما «قَسَمَةُ ضيزى»^(٢) و«مَشْيَةُ حيكى»^(٣)، ولكن قد أبدلت الضمة كسرة، لتصح الياء وأجاز ابن مالك وولده في «فُعُلٍ» الصفة القلب، كما تقدّم وسلامة الياء بإبدال الضمة كسرة وعليه فتقول:

(١) عتا بعنو: استكبر وتجبر. والعاتي: المستكبر، والجبار: والمبالغ في ركوب المعاصي والمتمرد الذي لا يقع منه الوعظ والنتية موقعاً، وعتا الشيخ يعنو عتياً، بضم العين وكسرها: كبر وولى وهرم.

(٢) قسمة ضيزى: جائزة غير عادلة. يقال ضازه حقه يضيّزه، أي نقصه وضاز في الحكم جار.

(٣) مشية حيكى: يتحرك فيها المتكبان، ويقال حاك يحيك حيكاً وحيكاناً، إذا تبختر واختال، أو حرك منكبيه وجسده في مشيه، والعرب تمدح هذه المشية في النساء وتذمها في الرجال.

«الطُوبى والطَيِّبى، والكوسى والكيسى، والخُورى والخيرى، والضُوقى والضيقى».

٤ - فعلى وفعلتا اللام:

إذا اعتلّت لام «فُعلى» بفتح الفاء، فإن كانت واواً سَلِمَتْ في الاسم: كذُعوى، وفي الصفة: كَنَشوى.

وإن كانت ياءً سَلِمَتْ في الصفة: كَحَزَيَا وَصَدَيَا (مُؤَنَّثِي «حَزَيَانٌ وَصَدَيَانٌ») وَقَلِبْتَ واواً في الاسم: كَنَشَوَى وَفَتَوَى وَبَقَوَى، وأصلها: «نَقِيَا وَفَتَيَا وَبَقِيَا». وشذَّ قولهم «رَيَا» للرائحة، وحققها أن تكون «رَوَى».

وإذا اعتلّت لَامُ «فُعلى» بضم الفاء، فإن كانت ياءً صَحَّتْ في الاسم: كالغُثَيَا، وفي الصفة: كالوُثَيَا، تَانِيثُ «الأولى»، بمعنى الأجدِرِ والأحق.

وإن كانت واواً سَلِمَتْ في الاسم: كَحَزَوَى، (وهي اسم موضع) وَقَلِبْتَ ياءً في الصفة: كالذُنَيَا والغُلَيَا، (وهما من ذُنَا يَدُنَا وَعَلَا يَغْلُو).

وشذَّ قولُ أَهْلِ الْحِجَازِ: «الْقُضَوَى»، بتصحيح الواو: وهو شاذٌّ قِيَاساً، فصَحِّحْ استعمالاً، به ورد الكتابُ الكريمُ، قال تعالى: ﴿وَهُمْ بِالْمُدَّةِ الْقُضَوَى﴾ (الأنفال: ٤٢) وغيرهم يقول: «الْقُضَيَا»، على القياس وشذَّ عِنْدَ الْجَمِيعِ «الْعُلَوَى»، ضِدُّ «الْمُرَى» وهما تَانِيثُ «الأحلى والأمر».

٥ - إعلال الألف:

إذا وقعت الألف بعد ياءِ التصغير، انقلبت ياءً، وأدغمت في ياءِ التَّصْغِيرِ: كغَزَالٍ وَغَزِيلٍ، وَكُتَيْبٍ؛ لاقْتِضَاءِ كسر ما قَبْلَ ياءِ التَّصْغِيرِ. وإذا وقعت بعد ضَمَّةٍ، قُلِبَتْ واواً: كَشَوْهَذٍ وَبُؤَيْعٍ، أو بعد كسرة قلبت ياءً: كَمَصَابِيحٍ وَدَنَانِيرٍ، والأصل: «شَاهِدٌ وَبَايَعٌ، وَمَصَابِيحٌ وَدُنَانَارٌ» ولما كان النُّطْقُ بِذَلِكَ مُتَعَدِّراً، قَلِبَتْ الألف واواً بَعْدَ الضَّمَّةِ وَيَاءٍ بَعْدَ الْكسرة، لِيُنَاسِبَ حَرَكَةُ مَا قَبْلَهَا.

وإذا وقعت رَابِعَةً فَصَاعِداً، وَاتَّصَلَتْ بِضَمِيرِ الْمُثْنِ، أو ضَمِيرِ رَفْعٍ مُتَحَرِّكِ فِي الْفِعْلِ، أو بِأَلْفِ التَّنْيَةِ فِي الْاسْمِ، قَلِبَتْ ياءً عَلَى كُلِّ حَالٍ.

سواءً أَكَانَتْ مُبْدَلَةً مِنْ واوٍ: كيرضى وأعطى والمرضى والمُعطى، أم من ياءٍ: كَيَسْعَى^(١) وأحيا، والمُهدى والمُسْتَشْفَى. فتقول: «يرضيان وأعطيا، والمرضيان والمُعْطَيَانِ، ويسعيان وأحييا، والمُهْدَيَانِ وَالْمُسْتَشْفَيَانِ».

(١) أصل يرضى «يرضو» من الرضوان. وأصل أعطى «أعطو» لأن المجرد منها عطا يعطو. وأصل يسعى «يسعي» لأنها من السعي.

فإن كانت ثالثة، فإن كان أصلها الواو، رُدَّتْ إليها: كَفَزُوا وَعَزَوْتُ والعَصَوَيْنِ.
وإن كان أصلها الياء، رُدَّتْ إليها: كَرَمِيَا وَرَمِيْتُ والفَتَيْنِ.

الإعلال بالتسكين

والمرادُ به شيئان:

الأول: حذف حركة حرف العلة، دفعاً للثقل.

والثاني: نقل حركته إلى الساكن قبله.

فإذا تَطَرَّفَت الواو والياء بعد حرفٍ متحرِّكٍ، حُذِفَت حركتهما إن كانت ضمةً أو كسرةً، دفعاً للثقل: كيدعو الداعي إلى النادي، ويقضي القاضي على الجاني.

والأصل: «يَدْعُو الداعي إلى النادي، ويقضي القاضي على الجاني».

فإن لَزِمَ من ذلك اجتماع ساكنين، حُذِفَت لَامُ الكلمة، مثل: «يرمون ويغزون»، والأصل «يرميون ويغزؤون».

(طرحت ضمة الواو والياء؛ دفعاً للثقل فالتقى ساكنان: لام الكلمة؛ وواو الجماعة، فحذفت لام الكلمة، دفعاً لاجتماع الساكنين).

فإن كانت الحركة فتحةً، لم تحذف، مثل: «لن أَدْعُو إلى غير الحق، ولن أعصي الداعي إليه».

وإن تَطَرَّفَت الواو والياء بعد حرف ساكن، لم تُطْرَح الضمة والكسرة، مثل: «هذا ذَلُو يَشْرِبُ منه ظَلِي، وشَرِبْتُ من دَلُو، وأمسكتُ بظَلِي».

وإذا كانت عين الكلمة واواً أو ياءً متحرِّكتين، وكان ما قبلهما ساكناً صحيحاً وجب نقل حركة العين إلى الساكن قبلهما؛ لأن الحرف الصحيح، أولى بتحمُّل الحركة من حرف العلة؛ لقُوَّتِهِ وَضَعْفُ حَرَفِ الْعِلَّةِ.

والإعلال بالنقل، قد يكون نقلاً محضاً، وقد يَتَّبَعُهُ إعلالٌ بالقلب، أو بالحذف، أو بالقلب والحذف معاً.

فإن كانت الحركة المنقولة عن حرف العلة مُجَانِسَةً له، اكْتَفِيَ بالنقل: كيقوم ويبين، والأصل: «يَقُومُ وَيَبِينُ».

وإن كانت غير مُجَانِسَةٍ له، قُلِبَ حرفاً يُجَانِسُهَا: كأقام وأبان ويُقيم ومقام، والأصل: «أَقْرَمَ وَأَبِينُ وَيُقِيمُ وَمَقُومٌ».

(نقلت حركة الواو والياء إلى الساكن الصحيح قبلهما، ثم قلبت الواو والياء ألفاً بعد

الفتحة، وباء بعد الكسرة للمجانسة. وهذا إعلال بالنقل والقلب).

وربما تركوا ما يجب فيه الإعلال على أصله: كأعول إعوألاً، واستحوذَ استحواذاً.

وُئِشْنَى من ذلك:

١ - أفعل التَّعَجُّب، مثل: «ما أَقْوَمُهُ! وما أَيْبَنُهُ! وأَقْوَمُ به! وأَيْبَنُ به!».

٢ - ما كان على وزن «أَفْعَلْ»، اسم تفضيل، مثل: «هو أَقْوَمُ منه وأَيْبَنُ»، أو صفة مُشَبَّهة: كاحُولٌ وأَيْضٌ، أو اسماً: كاسودَ: للحَيَّة.

٣ - ما كان على وزن «مِفْعَلٍ، أو مِفْعَلَةٍ، أو مِفْعَالٍ»: كيمْغُولٌ ومِرْوَحَةٌ ومِقْوَالٌ ومِكْيَالٌ.

٤ - ما كان بعد واوٍ أو ياءٍ أَلَفٌ: كَتَجْوَالٍ وَتَهْيَامٍ.

٥ - ما كان مُضَعَّفاً: كإيْضٌ واسودَّ.

٦ - ما أَعْلَتْ لَامُهُ: كاهوى وأحيا.

٧ - ما صَحَّت عين ماضيه المجرَّد: كَيَهْوُورٌ وَيَضِيدُ، وَأَعْوَزَةٌ يَهْوُورُ. فَإِنَّ الماضِي المجرَّد منها، وهو «عَوِرَ وَصِيدٌ»^(١)، قد صَحَّت عينُهُ.

فكلُّ ذلك لا نَقُلُ فيه ولا إعلال، بل يجبُ تصحيحُ عينه كما رأيت.

فإن لَزِمَ بعد نَقْلِ الحركة إلى الساكن قبلها اجتماعُ ساكنين، حُذِفَ حرفُ العِلَّةِ مُنْعاً لالتقاءهما. فمثل: «أَبَيْنَ وَأَبَغَ ولم يَقُمْ ولم يَبِعْ» أصلُهُ: «أَبَيْنَ وَأَبِينِ وَلَمْ يَقُومْ وَلَمْ يَبِيعْ»، نُقِلَتْ حركةُ العين إلى ما قبلها فصارت: «أَبِينِ وَأَبِينِ وَلَمْ يَقُومْ وَلَمْ يَبِيعْ» فحُذِفَ حرفُ العِلَّةِ؛ دفعاً لالتقاء الساكنين.

(إذ بنقل حركة العين اجتمع ساكتان: حرف العلة وآخر الكلمة، فيحذف حرف العلة منعاً لاجتماع الساكنين، وهذا فيه الإعلال بالنقل، والحذف، وقد استغني عن همزة الوصل في «بِعْ»؛ لأنه إنما أتى بها تخلصاً من الابتداء بالساكن. وقد صار أول الكلمة متحركاً بعد نقل حركة ما بعده إليه، فاستغني عنها).

ومثل: «أَقَمَ وَخَفَ ولم يَقُمْ ولم يَخَفْ»، أصلُهُ: «أَقَوْمٌ وإِخْوَفٌ ولم يَقُومْ ولم يَخُوفَ».

(نقلت حركة الواو والياء إلى ما قبلها، ثم قلب حرف العلة أَلَفاً بعد الفتحة وباء بعد الكسرة، للمجانسة، فالتقى ساكتان، فحذف حرف العلة دفعاً لالتقاءهما، وقد استغني عن همزة الوصل في «خَفَ» بعد تحرك أول الكلمة. وهذا فيه الإعلال بالنقل والقلب والحذف.

(١) صيد فهو أصيد: رفع رأسه كبراً.

ومما أُعِلَّ بالنقل والحذف اسمُ المفعولِ المعتلُّ العين: كَمَقُولٍ وَمَبِيعٍ، وأصلهما: «مَقُولٌ وَمَبِيعٌ».

(نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها، فالتقى ساكنان: العين المنقولة حركتها وواو مفعول، فحذفت واو «مفعول»، دفعاً لالتقاء الساكنين، فصارا «مَقُولاً وَمَبِيعاً» (بضم القاف، والباء)، فقلبت ضمة الباء في «مَبِيع» كسرة؛ لتصح الياء، فصار «مَبِيعاً» وقال الأخفش: إن المحذوف هو عين الكلمة لا واو «مفعول».

ونَدَرَ تصحيح ما عِثَّهُ وَاوٌ في اسم المفعول، كقولهم: ثَوَّبَ مَضُوءٌ، وَفَرَسَ مَقُودٌ، ولغة بني تميم تصحيح ما عِثَّهُ ياءٌ فيقولون: «مَبِيعٌ وَمَخِيوطٌ ومَكِيولٌ وَمَذْيُونٌ».

ومن الإعلال بالنقل والقلب والحذف معاً، ما كان من المصادر مُعتَلُّ العين على وزن «إفعال»، أو «استفعال»: كإقامة واستقامة، وأصلهما: إقوامٌ واستقوامٌ.

(نقلت حركة العين، وهي الفتحة، إلى الساكن قبلها، فالتقى ساكنان: عين الكلمة والألف، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، فصارتا «إقوماً» (بكر فتح فكون) و«استقوماً».

(بكر التاء وفتح القاف وسكون الواو)، فقلبت العين ألفاً، لتناسب الفتحة قبلها، فصارتا «إقاما واستقاما». ثم عوض المصدر من ألف الإفعال والاستفعال المحذوفة تاء التأنيث.

وقد يستغنى عن هذه التاء في حال الإضافة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَلِيهِمْ حِصْرٌ وَلَا يَجُوعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ إِذَا قَالُوا فَلَوْلَا آلُكَوْثُ﴾ [النور: ٣٧] أي إقامتها).

وقد تصحح عين الفعل، فتصح في المصدر: كأعول إعوألاً، واستحوذ استحواذاً.

إعلال الهمزة

الهمزة من الحروف الصحيحة، غير أنها تُشَبِّهُ أحرف العلة؛ لذلك تُقْبَلُ الإعلال مثلها، فتقلبُ إليها في بعض المواضع.

فإذا اجتمع همزتان في كلمة:

فإن تحرَّكت الأولى وسكنت الثانية، وجب قلب الثانية حرف مدٍّ يُجَانِسُ حركةَ ما قبلها: كَأَمَرْنِ وَأَوَمِنُ وَأَوَيْنُ وإِيمَانِي وَأَدَمَ وَآخَرَ. والأصل: «أَمَرْنُ وَأَوَمِنُ وَأَوَيْنُ وإِيمَانِي وَأَدَمُ وَآخَرُهُ».

وإن سكنت الأولى وتحرَّكت الثانية أَدغَمَتِ الأولى في الثانية، مثل: «سَاءَلِي».

وإن تحرَّكتا بالفتح، قُلِبَتِ الثانيةُ وَاوًا.

فإن بَنِيَتْ اسم تفضيل من «أَنْ يَبْنِيَّ وَأَمْ يَزُومُ»، قلت: «هُوَ أَوْوُنُ منه»، أي: أكثر أنبناً، وهو أَوْمُ منه أي: أحسن إمامةً، والأصل: «أَأْمُ»، كما تقول «أشدُّ».

وإن كانت حركة الثانية ضمة أو كسرة، فإن كانت بعدَ همزة المضارعة جاز قلبها واواً، إن كانت مضمومة، وياء إن كانت مكسورة. مثل: «أَوْمٌ وَأَيْنٌ» من «أَمْ يَوْمٌ وَأَنْ يَيْنٌ»، وجاز تحقيقتها، مثل: «أَوْمٌ وَأَيْنٌ».

وإن كانت بعد همزة غير همزة المضارعة، وجب قلبها واواً بعد الضمة، وياء بعد الكسرة، مثل: «أَوْبٌ، جمع «أَبٌ»، (وهو المرعى). وأصله «أُؤْبٌ». ومثل: «أَيْمَةٌ، جمع (إمام) وأصلها: (أَيْمَةٌ). وقد قالوا: أَيْمَةٌ أيضاً، على خلاف القياس.

وإن سكنت بعد حرف صحيح غير الهمزة، جاز تحقيقتها والنطق بها كرأسٍ وسُؤْلٍ وبيرٍ. وجاز تخفيفها بقلبها حرفاً يُجانس حركة ما قبلها: كرأسٍ وسُؤْلٍ وبيرٍ.

وإن كانت آخر الكلمة بعد واو أو ياء زائنتين ساكنتين، جاز تحقيق الهمزة: كَوْضُوْءٍ ونَثْوٍ ونَبْوَةٍ وهَنْيٍ وَمَرِيٍّ وَخَطِيئَةٍ، وجاز تخفيفها، بقلبها واواً بعد الواو وياء بعد الياء، مع إدغامها فيما قبلها: كَوْضُوْءٍ ونَثْوٍ وهَنْيٍ وَمَرِيٍّ وَخَطِيئَةٍ.

فإن كانت الواو والياء أصليتين: كسوءٍ وشيءٍ، فالأولى تحقيق الهمزة، ويجوز قلبها وإدغامها: كسَوٍ وشَيْءٍ.

وإن تحركت بالفتح في حشو الكلمة، بعد كسرة أو ضمة، جاز تحقيقتها: كذئابٍ وجُؤارٍ^(١)، وجاز تخفيفها، بقلبها حرفاً يُجانس حركة ما قبلها كذيابٍ وجُؤارٍ.

وإن تطرُفت بعد متحركٍ، جاز تحقيقتها كَقَرَأَ وَيَقْرَأُ، وَجَرَّوْ وَيَجْرُوْ، وَأَخْطَأَ وَيَخْطِئُ، والقاري. والخاطيء. والملا، وجاز تخفيفها، بقلبها حرفاً يُجانس حركة ما قبلها: كَقَرَأَ وَيَقْرَأُ، وَجَرَّوْ وَيَجْرُوْ، وَأَخْطَأَ وَيَخْطِئُ، والقاري. والخاطيء. والملا.

وتحذف وجوباً في فعل الأمر المشتق من «أَخَذَ وأَكَلَ»، مثل: «تُخَذُ وكلٌّ»، وفي مضارع «رَأَى» وأمره، مثل «يَرَى وأرى ونرى وَرَأَى وَرَأَى». وفي جميع تصاريف «رَأَى» التي على وزن «أَفْعَلٌ»: كَأَرَى يُرَى، وَأَرَى وَمُرَى وَمُرَى.

ويكثر حذفها من الأمر المشتق من «أَمَرَ» فيقال «مُرْ»، ويقُلُّ حذفها من الأمر من «أَتَى»، فيقال: «بِ الْخَيْرِ»^(٢) فإذا وَقَفْتَ عليه، قلت: «تَهْ» بهاء السكت.

ويجب حذف همزة باب «أَفْعَلٌ»، في المضارع، واسمي الفاعل، والمفعول، والمصدر الميمي واسمي الزمان والمكان، مثل: «يُكْرِمُ ومُكْرِمٌ ومُكْرَمٌ» والأصل: «يُؤَكِّرِمُ ومؤَكِّرِمٌ ومؤَكْرَمٌ»: وأصل حذفها إنما هو المضارع المبذوء بهمزة المتكلم، كيلاً تجتمع همزتان، ثم حُمِلَتْ عليه بقيَّة التصاريف.

(١) الجؤار: رفع الصوت بالدعاء. ومثله: الجار والجؤور.

(٢) راجع تصريف المهموز في الكلام على تصريف الفعل مع الضمائر، في الجزء الأول.

٣ - الإبدال

الإبدال إزالة حرف، ووضع آخر مكانه، فهو يُشبه الإعلال من حيث: أن كلاً منهما تغيّر في الموضع، إلا أن الإعلال خاصٌ بأحرف العلة، فيُقلب إحداهما إلى الآخر، كما سبق. أما الإبدال، فيكون في الحروف الصحيحة، يتجلى أحدهما مكان الآخر، وفي الأحرف العلية، يجعل مكان حرف العلة حرفاً صحيحاً.

قواعد الإبدال

١ - تُبدّل الواو والياء همزةً، إذا تطرّفتا بعد ألف زائدة. كدعاءٍ وبناءٍ، والأصل: «دعأو وبنأو»؛ لأنهما من دعأ يدعو وبني يبني وتشاركهما في ذلك الألف، فإنها إذا تطرّفت بعد ألف زائدة، تُبدّل همزةً؛ وذلك كحمراء، فإن أصلها: (حمرى) بوزن (سكّرى) زيدت ألف المد قبل آخرها، كما زيدت في كتابٍ وغلّامٍ، فأبدلت الثانية همزةً، ليتكّن المتكلّم من النطق بها؛ لأنهما ساكتان، فآلتا إلى «حمراء».

(وما لحقته هاء التانيث من ذلك، فإن كانت عارضة للفرق بين المذكر والمؤنث: كبنأو وبنأوة) بتشديد النون فيهما، وهما صيغتا مبالغة، ومَشَأٌ ومَشَأَةٌ (بتشديد الشين فيهما، وهما صيغتا مبالغة أيضاً) وجب القلب؛ لتطرف حرف العلة بعد ألف زائدة؛ لأن هاء التانيث الفارقة بين المذكر والمؤنث في حكم الانفصال؛ لأنها عارضة على صيغة المذكر.

وإن كانت غير عارضة: بأن تكون الكلمة بنيت رأساً عليها، لا للفرقة بين المذكر والمؤنث كهداية ورعاية وسقاية وعداوة، امتنع قلب حرف العلة همزة لعدم التطرف؛ لأن هاء التانيث حينئذٍ في حكم الاتصال؛ لأنها لم تعرض على صيغة المذكر للدلالة على مؤنث.

وإن كانت عارضة لجعل ما لحقته أخصّ مما لم تلحقه، جاز بقاء الهمزة على حالها، وجاز ردها إلى أصلها. فنقول: «عطاءة ورداءة، وعطاية ورداية»، وبقاؤها على حالها أولى؛ قال في شرح القاموس (في مادة عطا): «العرب تهمز الواو والياء إذا جاءتا بعد الألف؛ لأن الهمزة أحمل للحركة منهما، ولأنهم يستقلون الوقف على الواو وكذلك الياء، مثل «الرداء»، وأصله: «رداي»، فإذا ألحقوا فيها الهاء: فمتهم من يهمزها بناء على الواحد، فيقول «عطاءة الله ورداءة»، ومنهم من يردها إلى الأصل فيقول: «عطاوة ورداية»: وكذا في التشنية: «عطاءان ورداءان»: وعطاوان ورداوان» (هـ).

٢ - تُبدّل الواو والياء همزةً، إذا وقعتا عين اسم الفاعل، وأعلتا في فعله: كقاتلٍ وبائعٍ. والأصل: «قاتلٌ وبائعٌ»، وفعلهما (قاتل وباع)، وأصلهما: (قَوَّلَ ويَتَبَّع) فإن لم تُعلّا في الفعل، لم تُعلّا في اسم الفاعل، كعاوِرٍ وعابِنٍ، وفعلهما (عَوَرَ وعَيَّن).

٣ - يُدْزُ حرف المد الزائد، الواقع ثالثاً في اسم صحيح الآخر، همزة، إذا بُني على مثال (مفاعِل) ولا فرق بين أن يكون حرف المد ألفاً: كقلادة وقلائد، أو واواً كعجوز وعجائز، أو ياء: كصيفة وصحائف.

(فإن كان حرف العلة غير مد، كفسورة وقساور، وجدول وجداول، أو كان مدّاً غير مزيد: كمفازة ومفاوز، ومعيشة ومعاش، لم يبدل همزة، وإنما يرد إلى أصله كما رأيت، إلا ما سمي منه مبدلاً، فيحفظ ولا يقاس عليه: «كمصيبة ومصائب، ومثارة ومناثر، وقد قالوا أيضاً: «مصاوب ومناور»، على القياس).

فإن اعتلت لأم هذا النوع، جمعت على مثال (فعالي): كقضية وقضايا، ومطية ومطايا ونقاية ونقايا، وهراوة وهراوى. فإن كانت همزةً أبدلتها ياء: كخطيئة وخطايا، فكأنها جمع خطية. وهذا ما ذهب إليه الكوفيون. فإنهم قالوا: إن مثل هذه المجموع وزنه «فعالي» وهو مذهب خال من التنطع والتكلف.

وذهب البصريون إلى أن وزنه «فعاثل» فخطيئة مثلاً، جمعت على «خطايي» بياء مكسورة هي ياء خطيئة، بعدها همزة هي لام الكلمة، ثم تحولت، بعد ضروب من الإبدال إلى «خطايا».

٤ - إذا توسّطت ألف ما جمع على مثال (مفاعِل) بين حرفي علة في اسم صحيح الآخر، أبدل ثانيهما همزة: كأوّل وأوائل، وسيّد وسيائد، ونيف ونيايف. والأصل: (أواوّل وسياوّد ونياوّف)، فإن توسّطت بينهما ألف (مفاعِل) امتنع الإبدال: كطاووس وطواويس. فإن اعتلت لأمه: جمعت على مثال (فعالي): كزاوية وزوايا، وراوية وروايا.

(وزوايا ونحوها جاءت على مثال (فعالي) من حيث الحركات والسكنات، وهي في الأصل على مثال «فواعل»؛ لأن أصلها: «زوايي»، بياءين، أولاهما مكسورة. قلبوا كسرتها فتحة، ثم قلبوا الياء الثانية ألفاً؛ لتحركها وافتتاح ما قبلها، فصارت إلى «زوايا» وإنما كان أصلها «فواعل»؛ لأن واوها أصلها ألف «فاعلة»، كما في «كاتبه وكواكب» وأما واو «زاوية»، فقد انقلبت إلى الياء في «زوايا»).

٥ - إذا كانت الواو مضمومةً بعد حرف ساكن أو مضموم، جاز قلبها همزة: كادور، (جمع دار) وحُزُول: (مصدر حال بينهما إذا حجز بينهما)، وجاز بقاؤها على حالها: كادور وحُزُول. والأوّل أولى وأفصح.

٦ - كل كلمة اجتمع في أولها واوان، وجب إبدال أولاهما همزة، ما لم تكن الثانية بدلاً من ألف المفاعلة.

ولا فرق بين أن تكون الثانية حرف مدّ: كالأولى (تأنيث الأول. وأصلها: «الوولي»^(١) بوزن

(١) الوولي، براوين: الأولى مضمومة، وهي فاء الكلمة والثانية ساكنة، وهي عينها. وهذا مبني على ما جنع

«الفعلية»، أولاً: كالأول: (جمع الأولى، وأصلها: «الوؤل»^(١)) بوزن «الفعل» كالأخرى والأخر، والفُضلى والفُضْل، ومثل: «الأواقي والأواصل»: جَمعي الوَاقِيَّة والوَاصِلَة، وأصلهما: «الوواقي والوواصل»^(٢) بوزن «الفواعل» ومثل: «أَوَيْد» : مُصعر واعد وأصله وَوَيْدَة^(٣)، بوزن فُعَيْل).

فإن كانت الثانية مقلوقة عن ألف المفاعلة، لم يجب الإبدال، بل يجوز وذلك مثل: وُورِي ووُوفي مجهولِي: «أرى ووافي»: فلما بني الفعل للمجهول احتيج إلى ضم ما قبل الألف، فُقلت واواً. فإن أبدلت قلت «أوري وأوفي».

٧- إن كانت فاء «افتعل» واواً أو ياءً، أبدلت تاءً، وأدغمت في تاء الافتعال، وذلك: كاتَّصلَ واتَّسرَّ واتَّقَى (والأصل: «إوتصل وإتسر وإوتقى») ويَشترطُ في ذلك أن لا تكون الياء بدلاً من الهمزة، فلا تُبدل تاءً، كما في «يَتَمَر» وأصلها: «إِتَمَر».

وقد تُبدل على قلة كما في «اتَّزَر» وأصلها: «إِتَزَر» وأصل هذه: «إِتَزَر»، ومنه الحديث: «إذا كان (أي الثوب) قصيراً فليَتَزَر به».

(وأجاز بعض النحاة وهم البغداديون) الإبدال في المهموز، فقالوا: يجوز أن يقال من الأكل والأمانة والأهل والإزار والأخذ: (اتكل واتمن واتهل واتزر واتخذ) وعلى القول الأول (وهو المرجح) يجب أن يقال: (اتكل، اتمن، اتهل، اتزر، اتخذ) إلا إذا كانت (اتخذ) على (تخذ)، فالافتعال منها (اتخذ) قولاً واحداً، وكذا كانت (اتكل) من (وكل إليه أمره يكله)؛ لأن أصلها حيثن: (اتوكل)، فيكون إبدال الواو تاء على القاعدة، ويجوز أن تكون (اتخذ) مبنية على (وخذ)، وهي بمعنى (أخذ)، فالافتعال منها (اتخذ)؛ لأن أصلها (أوتخذ)، فأبدلت الواو تاء على (القياس).

إليه النحاة وبعض اللغويين، باعتبار أن «أول» مبني على «وول»، وهو فعل لم ينطقوا به. ومن قال إنه مشتق من «وال» بمعنى لجأ، فاصله عنده «أوال» بهمزة مفتوحة هي همزة (أفعل) وواو ساكنة وأثناء «وولي» (بواو مضمومة وهمزة ساكنة، قد سهلت إلى الواو، ثم: قلبت الأولى همزة)، ومن قال إنه مشتق من «ال» يؤول» بمعنى رجع، قال: إن أصله «ألول» (بهمزتين، الأولى مفتوحة، وهي همزة «أفعل» والثانية ساكنة هي فاء الكلمة)، والأشئ «أولي» (بهمزة مضمومة: هي فاء الكلمة: وواو ساكنة: هي عينها) فعلى هذا ليس فيها قلب: لأن همزتها هي فاء الكلمة: وهي الهمزة الثانية في «ألول» وقد يكون هذا هو الحق. وقد أوضحنا أصل «أول» في باب صيغ متهى الجموع في الكلام على «أفعل» فراجع.

(١) اللول. بواوين: الأولى مضمومة، وهي فاء الكلمة والثانية مفتوحة، وهي عينها.
(٢) الوواقي والواصل: بواوين: الأولى فاء الكلمة: والثانية منقلبة عن ألف (فاعلة): كما تقول في جمع ضاربة: (ضوارب): بقلب الألف واواً.

(٣) وويعد: بواوين: الأولى مضمومة وهي فاء الكلمة: والثانية مفتوحة - وهي منقلبة عن ألف (فاعل): كما تقول في تصغير (كاتب: كويثب).

٨ - إن كانت فاء «المعل» ثاء أبدلت تاؤه ثاء، وأدغمتا: كاتَّارَ، وأصلها «اتَّارَ».

وإن كانت فاءؤه دالاً أو ذالاً أو زينا، أبدلت تاؤه دالاً: كادَّعى وأدَّكَّرَ وزدَّهى (وأصلها: ادَّعى وأدَّكَّرَ وزدَّهى).

وإن كانت فاءؤه صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً أبدلت تاؤه طاءً: كاصطفى واضطجع واظترَّد واظلمَّ، (وأصلها: اصتفى واضتجع واظترَّد واظلمَّ).

ويجوز الإدغام، بعد إبدال الدال والطاء، المبدلتين في ثاء الافتعال، حرفاً من جنس ما قبلها: كادَّكَّرَ وأزَّهى واضفى واضجع واظلمَّ.

وقد يُعكَّسُ الإبدالُ بعد الثاء المُثَلَّثَةِ والذال والطاء المُعْجَمَتَيْن، بإبدال الثاء ثاءً، والذال دالاً، والطاء طاءً: كاتَّارَ وأدَّكَّرَ واظلمَّ.

٩ - ما كانت فاءؤه ثاء أو ذالاً، أو دالاً، أو زينا، أو صاداً، أو ضاداً، أو طاءً، أو ظاءً مما هو على وزن «فَاعِلٌ» أو «تَفَعَّلٌ» أو «تَفَعَّلَ»، بحيث تجتمع الثاء وهذه الأحرف - جاز فيه إبدالُ الثاء حرفاً من جنس ما بعدها، مع إدغامها فيه، وذلك: كاتَّاقَلَ وأدَّكَّرَ وأزَّيَنَ وأصْبَرَ واضْرَعَ واظْرَبَ واظلمَّ. (والأصل: تَتَاقَلُ وتَدَّكَّرُ وتَزَيِّنُ وتَصْبِرُ وتَضْرَعُ وتَظْرِبُ وتَظْلَمُ فأبدلت الثاء حرفاً من جنس ما بعدها، ثم أسكن إدغامه فيما بعده فتَعَدَّرَ الابتداءً بالسكن، فأتى بهزمة الوصل تخلصاً من ذلك. ومثلها: «أَدَارَأُ وأَدَحَرَجُ وأَدْهَوَرُ» وأصلها: «تَدَارَأُ وتَدَحْرَجُ وتَدَهْوَرُ». وقد فُعِلَ بها ما فُعِلَ بما سبق، من الإبدال والإدغام واجتلاب همزة الوصل).

ورُبما جاء ذلك مع غير هذه الأحرف، كقولهم: اسْتَمِعْ واشْجِرُوا واسْبِقُوا واصْبَحُوا. (والأصل: تَسْمَعْ وتَشْجِرُوا وتَسْبِقُوا وتَصْبِحُوا لكنه قليل).

١٠ - إذا وقعت الثاء ساكنة قبل الدال، وجب إبدالها دالاً، وإدغامها في الدال التي بعدها: كعِدَانٍ «جمع عَتود، وهو الذكر من أولاد المِغَزَى، (والأصل «عِدْدَان» كَحُرُوفٍ وَخِرْفَانٍ).

١١ - إذا وقعت النون الساكنة قبل الميم أو الباء، أبدلت ميماً: كاتَّحَى، والأصل: «اتَّحَى»، ومثل: «سُتْبِلَ» فتَلَفَّظَ «سُتْبِلَ»، فإبدالها في اللفظ لا في الخط.

١٢ - الميم في «فم» مُبْدَلَةٌ من الواو، لأنَّ أصله «فُو»، بدليل جمعه على «أفواء» فحذفوا الهاء، وأبدلوا الواو ميماً، فإن أضيف «الفم» رُجِعَ به إلى الأصل مثل: «هذا فُوك»، وتجوزُ إضافته، مع بقاء الإبدال مثل: «هذا فُوك»، ومنه حديث «لَخْلُوفٌ فَمِ الصَّامِ أَطْيَبُ عند الله من راحة المسك».

٤ - الوقف

الوقف: قطع النطقي عند آخر الكلمة.

فما كان ساكن الآخر، وقُفَّت عليه بسكونه، سواءً أكان صحيحاً: كاكْتَبَ ولم يَكْتَبْ وعنْ، أم مُتَعَلِّاً كيمشي ويدعو ويخشى والفتى وعلى ومهما.

وما كان متحركاً، كيكتبَ وكتبَ والكتابَ وأينَ ولَيْتَ، وقُفَّت عليه بحذف حركته (أي بالسكون).

والبك أشهر قواعد الوقف وأكثرها دَوْرَاناً:

١ - إذا وقفت على مُتَوْنٍ، حذفْتَ تنوينه بعد الضمة والكسرة، وأسكنتَ آخره، مثل: «هذا خالدٌ. مررتُ بخالدٍ»، فإن كانت الحركة فتحةً، أبدلتَ التنوينَ ألفاً، مثل: «رايتُ خالدًا». هذه هي اللغة الفصحى، وهي أرجحُ اللغات وأكثرها، وربيعُ تَجِيزُ الوقف على المنون المنصوب، كما يوقف على المرفوع منه والمجرور، فيقولون «رايتُ خالدَ».

٢ - إذا كتبتَ «إذا» بالألف مع التنوين، طرحتَ التنوينَ، ووقفتَ عليها بالألف، وإذا كتبتها: «إذن»، بنون ساكنة، أبدلتَ نونها ألفاً، ووقفتَ عليها بها، ومنهم من يقفُ عليها بالنون مطلقاً، وهو اختيارُ بعض النحاة، وإجماعُ القراء السبعة على خلافه.

٣ - إذا وقفتَ على نون التوكيد الساكنة (وهي الخفيفة)، أبدلتها ألفاً، ووقفتَ عليها، سواءً أكتبتَ بالألف مع التنوين، كقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ بِاللَّيْلِ﴾ [العلق: ١٥]. أم كتبتَ بالنون، مثل: «اجتهدنَ». فتقول في الوقف على لَنَسْفَعًا. «لَنَسْفَعًا»، وفي الوقف على اجتهدنَ «اجتهدًا». قال الشاعر: «ولا تعبُدُ الشيطانَ، والله فاعبُدًا»، أي: «فاعبُدنَ».

٤ - هاءُ الضمير للمفرد المذكور، تُوَصَّلُ، في فَرْجِ الكلام، بحرف مد يجانسها، إلّا إذا التقت بساكن بعدها، فمثل: رأيتُ وسررتُ به، يُلقَطانِ: «رأيتُهُ وسررتُ بهي» فإذا وقفتَ عليها حذفْتَ صِلَتَها (وهي الواو أو الياء)، فتقول: رأيتُهُ «مررتُ به»، إلّا في ضرورة الشعر، فيجوز الوقف عليها بحركتها، كقول الرّاجز: كأن لَوْنُ أرضِهِ سماءُهُ، ولو كان في الشّر لوجب أن يقول: «سماؤُهُ» بإسكان الهاء.

أما «ها»، ضميرُ المؤنثة، فتقفُ عليها بالألف، مثل: رأيتها.

٥ - إذا وقفتَ على المنقوص، فإن كان منصوباً ثبتتْ يائُهُ، سواءً أكان منوناً، مثل: (سمعنا منادياً) أم غيرَ منونٍ، مثل: (طلبتُ المعالي)، وما سقطَ تنوينه من الصّرف، فهو ثابتُ الياء، كالمتقترن بآل، مثل: (رايتُ مراكب في البحر جوارِي).

وإن كان مرفوعاً أو مجروراً، فإن كان منوناً، فالأرجحُ حذفُ يائه، كقوله تعالى: ﴿تَأْتِيَن مَّآ

أَنْتَ قَائِمٌ» [طه: ٧٢]، ومثل: (مررت بقاضٍ) ويجوز إثباتها، كقراءة ابن كثير: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] ﴿وَمَا لَهُمْ بِنِذِيرِهِ مِنْ أَلٍ﴾ وإن كان غير منون، فالأصح إثبات يائه، مثل: (جاء القاضي، ومررت بالقاضي). ويجوز حذفها، كقوله تعالى: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَمَالٍ﴾ [الرعد: ٩] وقوله: ﴿يُنْذِرُ بَيْنَ أَثَلَالٍ﴾ [غافر: ١٥] ووقف ابن كثير بالياء.

٦ - إذا وقفت على المقصور، فإن كان غير منون، وقفت عليه كما هو: كجاء الفتى، وإن كان منوناً، حذفته تنوينه، ورددت إليه ألفه في اللفظ: «كجاء فتى، ورأيت فتى، ومررت بفتى» نقف عليه بلا تنوين.

٧ - إذا وقفت على تاء التانيث المربوطة، كحمزة وطلحة وشجرة وقائمة وفاطمة، أبدلتها في الوقف هاء ساكنة، فنقول: (حمزة، وطلحة، وشجرة، وقائمة وفاطمة)، هذه هي اللغة الفصحى الشائعة في كلامهم، فإن وصلت، رددتها إلى التاء، مثل: (هذا حمزة مُقبلاً).

ومن العرب من يُجري الوقف مجرى الوصل، فيقف عليها تاء ساكنة، كأنها مبسوطة، فيقول: «ذهب طلعت، وهذه شجرت! وجاءت فاطمت. وقد سُمع بعضهم يقول: «يا أهل سورة البقرة؟» فقال بعض من سمعه: «والله ما أحفظ منها آيت». ومنه قول الرّاجز:

الله نَجَاكَ بِكَفِي مَسْلَمَتْ مِنْ بَعْدَمَا، وَبَعْدَمَا، وَبَعْدَمَا^(١)
صَارَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْغَلَصَةِ وَكَادَتْ الْخُرَّةُ تُدْعَى أَمَتْ^(٢)

هائدة

إعلم أن تاء التانيث التي حقها أن تكون مربوطة «أي في صورة الهاء» قد رسمت في المصحف تارة بصورة التاء المبسوطة، مثل: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾... ﴿أَمْرَاتٌ نُجُجٌ﴾^(٣)... ﴿أَمْرَاتٌ نُجُجٌ﴾ وتارة بصورة الهاء، مثل: ﴿هَذِيذٌ نَأَقَهُ أَهْلُ لَحْمٍ هَائِكٌ﴾... ﴿حَذَّ مِنْ أَمْرِهِمْ صَدَقَةٌ تَقِيهِمْهُمْ وَتَقِيهِمْ﴾ بها فما رسم منها بصورة الهاء، فقد وقف عليه كل القراء بالهاء، وما رسم بالتاء المبسوطة، فمنهم من يقف عليه بالهاء، مراعاة للأصل: كابن كثير وأبي عمرو والكسائي، ومنهم من يقف عليه بالتاء، مراعاة لرسمها بالتاء المبسوطة، كنافع وابن عامر وعاصم وحمزة، ووقف الكسائي على «لات» بالهاء، ووقف الباقون عليها بالتاء.

(١) مسلمة: بفتح الميم: اسم رجل، و«مت»: أصلها «ما» المصدرية، قلب ألفها تاء في الوقف على غير قياس، والبيت بالبيت بعده، أي نجاك الله على يدي مسلمة من بعد ما صارت نفوس القوم عند الغلصة.

(٢) الغلصة: رأس الحلقوم. و«الأمّة»: الرقيقة المملوكة.

(٣) في حاشية العبدان على الأشعري نقلاً عن شيخه السيد: إن كل امرأة في القرآن، أضيفت إلى زوجها، ترسم بالتاء المبسوطة.

٨ - إذا وقفت على تاء التانيث المبسوطة، فإن كانت ساكنة (وهي المتصلة بالفعل الماضي)، وقفت عليها تاء ساكنة، كما هي .

وإن كانت متحركة، فإن اتصلت بحرف، كُرِّتْ وَثُمْتُ وَلَعَلْتُ، وقفت عليها تاء ساكنة فقط، وإن اتصلت باسم فإن كان ما قبلها حرفاً صحيحاً ساكناً، كأخت وبنت، وقفت عليها تاء ساكنة أيضاً، قولاً واحداً .

وإن كان ما قبلها ألفاً (وذلك في جمع المؤنث السالم والملحق به)، جاز الوقف عليها بالتاء وبالهاء ساكتين، نقول: «جاءت الفاطمات»، إذا وقفت بالتاء، و«جاءت الفاطماء»، إذا وقفت بالهاء والأول أرجح وأولى، وهو الشائع في كلامهم ومن الوقف عليها بالهاء قولهم: «كيف الأخوة والأخوات» وقولهم: «دفن البناء، من المكرماء» .

أحكام الوقف على المتحرك

لك في الوقف على المتحرك خمسة أوجه:

- ١ - أن تقف عليه بالسكون. وهو الأصل، والكثير في كلامهم، المشهور عنهم.
- ٢ - أن تقف عليه بالرّزم، وهو أن تأتي بالحركة ضعيفة الصّوت فلا تنتهيا، بل تختلسها اختلاساً، تنبيهاً على حركة الأصل، فتحة كانت الحركة أو ضمة أو كسرة، ومنع القراء الوقف على ذي الفتحة بالرّزم، وأكثر القراء قد اختاروا قوله .
- ٣ - أن تقف عليه بالإشمام، إن كان مضموماً (ولا إشمام في غيره).

والإشمام: إشارة الشفتين إلى الضمة، بعد الوقف بالسكون مباشرة، من غير تصويت بالحركة، ضعيف أو قوي، وذلك بأن تضمّ شفتيك بعد إسكان الحرف، وتدع بينهما بعض انفراج يخرج منه النفس، فيراهما الراي مضمومتين، فيعلم أنك أردت بضمهما الحركة المضمومة، وهذا إنما يراه البصير، لا الأعمى، وهو في الحقيقة وقف بإسكان الحرف، والضمة إنما يشار إليها بالشفتين .

- ٤ - أن تقف عليه بتضعيف الحرف الموقوف عليه، فيكون حرفاً مشدداً، مثل: «هذا خالد، وقرأت المصحف»، إلّا إذا كان الآخر همزة، أو حرف علوّ، أو ما كان قبله ساكناً، فلا يَضَعَفُ .
- ٥ - أن تقف عليه بنقل حركته إلى ما قبله، مثل: «يَجْلُزُ بك الصّبر . وعليك بالصّبر» .

وشرط الوقف بالنقل: أن يكون ما قبله ساكناً، وأن لا تكون الحركة المنقولة فتحة. فلا نقل في مثل «جَعْفَرٌ» لتحرك ما قبل الآخر ولا في مثل: «تَعَوَّدُ الصّبرُ» . لأن الحركة فتحة. وأجازه الأخفش والكوفيون، فأنهم يقولون: «تَعَوَّدُ الصّبرُ» . فإن كان الآخر همزة جاز نقل فتحة الهمزة، قولاً واحداً. فنقول في «أخرجتُ الخبّة»: أخرجتُ الحُبّاً .

ومن الوقف بالنقل: أن تقول في «اكتبه ولم يكتبه، واعلمه ولم يعلمه، وعدّه ولم يعدّه»، «اكتبه ولم يكتبه، واعلمه ولم يعلمه، وعدّه ولم يعدّه».

ومنه قول الزجاج:

عَجِبْتُ وَالذَّهْرُ كَثِيرٌ عَجِبُهُ مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّحِي لَمْ أَضْرِبُهُ

الوقف بهاء السكت

كل متحرك تقف عليه بالسكون. كما علمت. ويجوز أن يوقف على بعض المتحركات أيضاً بهاء ساكنة تسمى «هاء السكت».

ولا تُرَادُ هذه الهاء، للوقف عليها، إلا في المضارع المعتل الآخر، المجزوم بحذف آخره، وفي الأمر المعتل الآخر المبني على حذف آخره، وفي «ما الاستفهامية»، وفي الحرف المبني على حركة، بناءً أصلياً، ولا يوقف بهاء السكت في غير ذلك، إلا شذوذاً.

واليك شرح ذلك:

١ - إذا وقفت على مضارع، معتل الآخر، لم يتصل آخره بشيء، وقفت عليه بإثبات آخره ساكناً، في حالتي رفعه ونصبه، فإن جزمته، فإن شئت وقفت على ما صار آخره، مثل: «لم تَمْشُ، لم تَدْخُ، لم تَخْشُ»، وإن شئت وقفت عليه بهاء السكت، ليسهل الوقف، وهو الأحسن، مثل: لم تَمْشِ، لم تَدْخُ، لم تَخْشُ.

وكذلك المعتل الآخر، المبني على حذف آخره، فإنك تقول فيه: «امش، ادخ، اخش» تقف بالسكون على ما صار آخره وتقول: «إمِشْ، أدْخْ، إخشْ» بالوقف على هاء السكت، إلا إذا بقي الأمر على حرف واحد، مثل: «فب وع وق»، وهي أفعال أمر من «وفى يفي، ووعى يعي، ووقى بقي»، فحينئذ يجب الوقف عليه بهاء السكت وجوباً، مثل: «فَهْ، عَهْ، قَهْ».

٢ - إذا وقعت «ما» الاستفهامية موقعَ المجزور، حُذِفَتْ ألُها وجوباً، مثل: «علام عُولَتْ: حَتَّامٌ نسكت؟ إلآمٌ تميل؟». ومنه قوله تعالى: «عَمَّ يَسْأَلُونَ ﴿١﴾» [النبا: ١] «يَمُ أَنْتَ مِنْ يَكْرَهُهَا» [التازعات: ٤٣]، ومثل: «مَجِيءٌ مٌ جئت» و«ثمرٌ مٌ هذا الثمر»^(١) ثم إذا وقفت عليها، فإن كانت مجرورة بالإضافة، وقفت عليها بهاء السكت وجوباً، مثل: «مَجِيءٌ مَهْ؟ وثمرٌ مَهْ».

وإن كانت مجرورة بحرف الجر، فالأجود الوقوف عليها بهاء السكت، مثل: «عَمِهْ؟ يَمِهْ؟ حَتَّامَهْ؟ إلآمَهْ».

(١) هذا سؤال عن صفة المجيء: أي على أية صفة جئت؟ وقد تأخر الفعل لأن الاستفهام مدار الكلام.

(٢) تسغهم عن نوع الثمر.

ويجوزُ الوقفُ على الميم ساكنة، مثلُ: عَم؟. فيم؟ علام؟ حَتَام؟.

وقد تسكنُ الميمُ في الوصل، إجراءً لهُ مجرى الوقف، كقول الشاعر:

يا أبا الأسودِ لِمَ خَلَّيْنِي لِهُمومِ طَارِقَاتٍ وَذَكَرِ
وكان حقُّهُ أن يقول: «لَمْ»، لكنه وصل كما يقف:

٣ - إذا وقفتُ على حرفي مبني على حركة، مثلُ: «رُبَّ وَلَعْلٍ وَإِنْ مُنْذُهُ وَقَفْتُ عَلَيْهِ بالسكون. وإن شئتُ وقفتُ عليه بهاء السكت، مثل: «رُبَّةً، لَعْلَةً، إِنَّهُ، مُنْذُهُ».

ومن ذلك نون التوكيد المُشْدَدَةُ، مثلُ: «لَا تَذْهَبِيْ وَأَذْهَبِيْ»، فإنك، كما تقفُ عليها بالسكون، تقفُ عليها بهاء السكت، مثل: «لَا تَذْهَبِيْ وَأَذْهَبِيْ»، وهو الأحسن.

ومن ذلك التوناتُ اللاحقاتُ للمثنى وجمع المذكر السالم والأفعال الخمسة.

فكما تقفُ عليهنَّ بالسكون، تقفُ عليهنَّ بهاء السكت، تقول: «جاءَ الرَّجُلَانِ، وأكرمَ المجتهدونه والمجتهدونَ يَكْرَمَةً».

وقد قُرِئَ في العشر: «بعد أن ثُلُوْا مُدْبِرِيَّةً...» «إِنَّهُ لَمِنْ الظَّالِمِيْنَ...» «لَعَلَّمْهُ إِلَيْهِ يَرْجِعُوْنَ»، بالوقف على هاتين التونين بهاء السكت.

٤ - الاسمُ المَبْنِي، إما أن يكون بناؤُهُ عارضاً، لسبب يزول بزواله: (كَقَبْلَ وَيَعَدُ، واسم «لا» النافية للجنس المَبْنِي)، فما كان كذلك، فلا يوقف عليه بهاء السكت.

وإما أن يكون بناؤُهُ ملازماً له في جميع أحواله (كالضمائر وأسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام ونحوها)، فما كان كذلك، وكان محرَّك الآخر، وقفتُ عليه بالسكون أو بهاء السكت، وذلك مثلُ: «أَيْنَ وَأَيَّانَ وكيف والذين وحذار وحيث» فإن شئتُ وقفتُ عليها بإسكان أو آخرها، وإن شئتُ وقفتُ عليها بهاء السكت، مثل: «أَيْنَهُ، أَيَّانَهُ، كَيْفَهُ، الذِّينَهُ، حَذَارُهُ، حَيْثُهُ».

وكذلك الضمائر المتحركة، فإنك تقفُ عليها بالسكون، أو بزيادة هاء السكت فتقول: «أَكْرَمْتُ وَأَكْرَمْتُهُ، وَكُفْتُ وَكُفْتُهُ، وَأَنْتَ وَأَنْتَ، وَيَجْتَهِدُنَّ وَيَجْتَهِدُنَّ، وَأَنْتُنَّ وَأَنْتُنَّ، وَهُنَّ وَهُنَّ، وَأَكْرَمْتُهُنَّ وَأَكْرَمْتُهُنَّ».

أما (أنا) ضمير الواحد المتكلم، فمن قال إنَّ الألف في آخره زائدة، لبيان حركة النون عند الوقف، أجاز الوقفُ عليه بإثباتها، وأجاز حذفها والوقف عليه بهاء السكت، مثلُ «أَنْتَ».

ومن قال إنها أصلية، وقف عليه بها.

فائدة: من قال أن الألف في «أنا» زائدة، أثبتنا في الوقف، وأستطعنا في الوصل «أي في درج الكلام»، فيلفظ «أنا فعلت» بإسقاط الألف لفظاً لا خطأً، ومن قال أنها أصلية، أثبتنا في الوصل والوقف.

وذكر سيبويه أن من العرب من يثبت ألفها في الوصل: فيقول «أنا فعلت»: ينطق بالألف. وبذلك قرأ نافع في قوله تعالى: «أَنَا أَنهى وَأَمِيتُ» [البقرة: ٢٥٨] وقوله: «أَنَا مَالِكٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [النمل: ٤٠] بإثبات الألف في اللفظ. ومنه قول الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميد قد تنزّيت السناما
وقول الراجز: «أنا أبو النجم، وشعري شعري».

وإذا وقفت على «خَوَ وَهِي»، قلت: «هُوَ وَهِي» بإسكان الواو والياء، و«هُوَ وَهِيَّةٌ» بزيادة هاء السكت. وفي التنزيل: «وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ» [القارعة: ١٠]. وقال الشاعر:

إذا ما تَرَعَرَعَ فينا السُّلَامُ فما إن يُقالَ له: مَنْ هُوَ؟

هذا في لغة من فتح الواو والياء، في «هُوَ وَهِي» في الوصل. أما من سكنها في درج الكلام، فلا يقف بهاء السكت بل بالواو والياء ساكتين، كما ينطق بهما كذلك في الدُّرَج.

أما ياء المتكلم، فمن العرب من يسكنها في الوصل، فإذا وقف عليها يسكونها مثل: «الله أعطاني، هذا غلامي»، أو حذفها وأسكن ما قبلها، فتقول: «الله أعطَانُ، هذا غلامٌ» وعلى ذلك قراءة أبي عمرو: «وَبَقِيَ أَكْرَمِي بَقِيَ أَهْنِي»^(١) [النجم: ١٥، ١٦]، وقول الشاعر:

فَهَلْ يَمْنَعُنِي ارتيادي البلا د من حَذَرِ الموتِ أن يَأْتِيَنِي^(٢)

وَمِنْ شَانِيءٍ كاسف وجْهُهُ إذا ما انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنِي^(٣)

ومنهم من يفتحها في الوصل. فيقول: «أعطاني الله، غلامي قد جاء».

فإذا وقف عليها فبإسكانها: أو ألحق بها هاء السكت، مثل: «الله أعطَانِيَّةٌ، هذا غلاميَّةٌ». ومنه قوله تعالى: «مَا أَقْنَعَنِي مَالِيَّةٌ»^(٤) «مَكَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ»^(٥) [الحاقة: ٢٨، ٢٩].

٥ - الخط

الخط: تصوير اللفظ بحروف هجائه التي يُنطق بها، وذلك بأن يُطابق المكتوب المنطوق به من الحروف.

والأصل في كل كلمة: أن تُكتب بصورة لفظها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، وهذا أصلٌ معتبرٌ بالكتابة.

(١) أي: أكرمني وأهانتني.

(٢) أي: يأتييني.

(٣) أي: أنكرني.

ومن أجل ذلك :

كتبوا هَمْزَاتِ الوصل في درج الكلام، وإن لم يُنطق بها ؛ لأنه إذا ابْدِئَ بالكلمات، التي هي أولها، نُطِقَ بهمزاتها، مثلُ: جاءَ الحقُّ، وسافر ابنُكَ، فإنك، إن قُدِّمَتْ وأُخِرَتْ، فقلتُ: «الحقُّ جاءَ،» «ابنُكَ سافرَ»، نطقتُ بالهمزة: إلّا إذا سبقت «ال» لأم الجُرْ أو لأم الابتداء، فَتُحذَفُ همزُها، مثلُ: «لِلرَّجُلِ، لِلْمَرْأَةِ، لِلرَّجُلِ أَقْوَى مِنَ الْمَرْأَةِ، وَلِلْمَرْأَةِ أَرْقُ عَاطِفَةٌ مِنْهُ».

وكتبوا هاءَ السكبيّ في نحو: «رَبَّةٌ زَيْدًا، وَفِي تَفْسِكَ»؛ لأنك في الوقف تقول «رَبَّةٌ وَفِي».

وكتبوا أَلِفَ «أَنَا»، معَ أنها لا تُلْفَظُ في دَرَجِ الكلام؛ لأنها إذا وَقِفْتَ عليها، وَقِفْتَ عليها بالألف. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْكِلَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨]؛ لأن أصله: «لكنَّ أَنَا».

وكتبوا تاءَ التانيث، التي يوقف عليها بالهاء، هاءَ: كرحمة وفاطمة، وكتبوا التي يوقف عليها بالتاء، تاءَ: كآخيت وبنيت ورحمات وفاطمت، ومن وقف على الأول بالتاء الميسوطة، كتبها بالتاء كَرَحِمَتْ وفاطمت، ومن وقف على الأخرى بالهاء، كتبها بالهاء: كَرَحِمَاءَ وفاطماءَ.

وكتبوا الْمُؤَنَ المنصوب بالألف؛ لأنه يوقفُ عليه بها، مثل: «رَأَيْتُ خَالِدًا».

وكتبوا «إِذَا»، ونونَ التوكيد الخفيفة: كاكْتَبَا، بالألف؛ لأنه يوقف عليها. ومن وقف عليهما بالنون، كتبهُما بالنون، مثل: «إِذَنْ وَاكْتَبَنْ» كُتِبَ كُلُّ مَا كُتِبَ اعتباراً بحال الوقف.

وكتبوا المنقوصَ، الذي حذفتْ ياءُهُ للتنوين: كقاضي ونحوه، بغير ياءٍ؛ لأنه يوقف عليه بها. ومن وقف على الأول بالياء، أثبتْها في الخط: كقاضي.

ومن وقف على الثاني بحذفها، حذفها من الخط: كالقاض.

والأوّل أفصح، كما مرَّ في باب الوقف.

وكتبوا ما لا يمكنُ الوقف عليه، من الكلمات، متصلاً بما بما بعده، وما لا يمكن الابتداء به، متصلاً بما قبله.

فالأول: كحروف الجرِّ الموضوعِةِ على حرفٍ واحد، مثلُ: لخالِدٍ، وبالقلم. والثاني: كالضمانر المتصلة، مثلُ: «منكم، وأكرمكم».

أما الحروفُ التي تقعُ في الحشو (أي ما بين الابتداء والوقف) فَتَرَسَّمُ كما تلفظ، لا يَغَيَّرُ من ذلك شيءٌ، إلا ما كان من أمر بعض الأحرف، في بعض كلمات محصورة، قد خالفت رسمَها لفظها، وستذكرها لك، وإلا ما كان شأن الهمزة، وستعرف أمرها.

ما خالف رسمه لفظه

هناك كلمات تُكتبُ على خلاف لفظها، ومخالفةً الرُّسْمِ واللفظ، إما أن تكون بحذف حرفٍ

حقه أن يكتب تبعاً للفظه.

وإما أن تكون بزيادة حرف يكتب ولا يلفظ، وكان من حقه أن لا يكتب.

وإما أن تكون برسم حرف يكتب على خلاف لفظه، وكان من حقه أن يرسم على لفظه.

١ - ما يلفظ ولا يكتب:

فأما ما يلفظ ولا يكتب، فذلك، في كلمات نسرُد عليك أكثرها استعمالاً.

١ - تكتب (الذين) بلام واحدة، وتلفظ بلامين؛ لأنها مشددة.

٢ - ما كن مبدوءاً بلام كلبين ولحم، ثم دخلت عليه (أل): كاللبين واللحم، ثم دخلت عليه لام، فحينئذ تجتمع ثلاث لامات، فإذا اجتمعن فلا يكتبن كلهن، بل يكتبن بلامين فقط، مثل: «اللبن منافع كثيرة، وللحم فوائد ومضار، واللبن أنفع من اللحم».

وهكذا إذا اجتمعت ثلاث لامات في كلمة، اكتفيت بامنتين، فتقول في (اللذان واللثان واللاتي واللاتي واللواتي)، إذا دخلت عليهن اللام: «أحسنن للذين اجتهدا، وللتين اجتهدتا» الخ.

٣ - تحذف الألف في كلمات هذه أشهرها:

[١] - الله.

[٢] - الرحمن، مُعرِّفاً بالآلف واللام.

وقيد بعضهم الحذف في حال العلمية، وأثبتها في غيرها: وقيد بعضهم في البسمة، وأثبتها فيما عداها.

[٣] - إله، نكرة ومعرفة، مثل: «إِنَّهُكَ إِلَهٌ وَبَدُّ» «أَجْمَلُ الْإِلَهِاتِ إِلَهاً وَبَدُّ»

وأما إلهة والإلهة، فثبت ألفهما، كما رأيت. وقُرئ في الشذوذ: «ويذكر وإلا هنك» [الأعراف: ١٢٧]، وفي غير الشذوذ: «وَأَلْهَتُكَ»، بالجمع.

[٤] - الحرث، علماً مقترناً بال، ومنهم من يكتبه «الحارث» بإثبات الألف.

[٥] - لكن.

[٦] - لكنَّ.

[٧] - سموات، جمع سماء.

ومنهم من يكتبها في غير القرآن الكريم: «سماوات». بالآلف.

[٨] - يا، حرف النداء، قبل «أيها» مثل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» [النساء: ١٣٦]، وقبل

«أهل»، مثل: «يَأْتِيكَ الْكِتَابُ» [إك عمران: ٦٤]، وقبلَ كُلِّ عِلْمٍ مبدوءٍ بهَمْزَةٌ، مثل: «إبراهيم». ويجوز في غير القرآن الكريم، إثبات ألف (يا)، وهو المشهور بين الكتاب: مثل: «يا أيها، يا أهل، يا إبراهيم».

[٩] - منهم من يحذف الألف من كل علم مشتهر: كإسحق وإبراهيم وإسماعيل وهرون وسليمن وغيرها، والأفضل إثباتها، في غير القرآن الكريم.

[١٠] - منهم من يحذفها في الجمع السالم مذكراً ومؤنثاً: كالصلحين والقتتين والصلحت والقتت والحفطت. تبعاً لحذفها في المصحف الأم. والأفضل إثباتها. كالصالحين والقائسات والحافظات؛ لأن خط المصحف لا يقاس عليه.

٤ - تُحذف ألف (ها) التَّشْبِيهِيَّة، إذا دخلت على اسم الإشارة، مثل: «هذا وهذه وهؤلاء».

٥ - تُحذف ألف (ذا) الإشارِيَّة، إذا لحقتها اللام، مثل: «ذلك وذلكما وذلكم وذلكن» ومنهم من يشبها في غير (ذلك).

٦ - كُلُّ حَرْفٍ يُدْغَمُ فِي حَرْفٍ مِثْلِهِ، أو مخرجه، يُحذف خطأً وَيُغْوَضُ عنه بتشديد الحرف الذي أدغم فيه مثل: «شد»، والنساء أَمِنُ واستعنا، ونَحْنُ أَمِنًا واسعنا، وأَمَنِي، ولم يُمكنِي، ومِمَّنْ وعَمَّنْ، وإلا تجتهدُ تندم، وإما تجتهدُ تنجح، وأحبُّ ألا تَكلَّ ونعمًا تفعل، ونحو ذلك. ومنهم من يُثبت نون «أن»، إذا جاء بعدها «لا»: أحبُّ أن لا تَكلَّ.

٢ - ما يكتب ولا يلفظ:

وأما ما يكتب ولا يلفظ من الحروف، فهو في ألفاظ:

١ - زادوا الواو في عمرو، في حالتها رفعاً وجراً، مثل: «جاء عَمْرُو، ومررت بعَمْرٍو». وحذفوها في حالة النصب، مثل: «رأيتُ عَمْرًا»، قالوا: وذلك للترقية بينه وبين «عَمَر».

وإنما حُذفت منه في حالة النصب؛ لأنه لا يشبهُ بِعَمَرٍ في هذه الحالة؛ لأن «عَمَر» لا يُنَوِّن، لمنعه من الصرف.

٢ - زادوا ألفاً غير ملفوظة في «مائة»، مفردةً ومثناةً، ومُرَكَّبَةً مع الأحاد، فكتبوها هكذا: «مِائَةٌ ومِائَتان وثلاثمائة وأربعمائة وخمسمائة» الخ.

ومن الفضلاء من يكتبها بياء بلا ألف، هكذا: «مئة».

ومنهم من يكتبها بألف بلا ياء، هكذا: «مأة»، ووجه القياس أن تكتب بياء بلا ألف، وهذا ما نميل إليه، وإنما كانوا يكتبونها بزيادة الألف، يوم لم تكن الحروف تنقط، كيلا تشبه بكلمة (منه)، المركبة من «من» الجارة وهاء الضمير، كما قالوا، قال أبو حيان: «وكثيراً ما أكتب أنا (مئة) بلا ألف، مثل كتابتي «فئة»؛ لأن زيادة الألف خارجة عن الأقيسة: فالذي اختاره كتابتها

بالألف دون الياء: على وجه تحقيق الهمزة، أو بالياء، دون الألف على تسهيلها.

وزادوا ألفاً بعد واو الضمير، مثل: «كتبوا». ولم يكتبوا واكتبوا.

٣ - زادوا الواو في «أولات»^(١)، كقوله تعالى: «وَأُولَئِكَ الْأَحْزَابُ أَلَمْ يَكُنْ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ» [الطلاق: ٤]، وزادوها في أولو وأولي^(٢) «بمعنى أصحاب»، كقوله تعالى: «وَأُولُوا الْيَتَامَى» [آل عمران: ١٨] «يَتَأْتُوا الْأَكْتِبَ» [البقرة: ١٧٩] «لَأُولَى الْأَكْتِبِ» [آل عمران: ١٩٠] وزادوها في أولاء وأولي الإشارتين، كقوله سبحانه: «وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ» [البقرة: ٥]. وأما «الآلى» الموصولية «بمعنى الذين»، فلم يزدوا فيها الواو.

٢ - ما يلفظ على خلاف رسمه:

ذلك نحو: «إيجَل»: فعل أمر من «وَجَلَ يَوْجَلُ»، وأصله: «إَوْجَلُ»، قلبت واوه ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. فإذا وقعت «إيجَلُ» في درج الكلام، بعد حرف مضموم، مثل: «يا فلانُ إيجَلُ»، فلا يغيّر رسم الياء، لكنها تُلفظ واوًا، هكذا: «يا فلانُ إَوْجَلُ». ومثله كلُّ أمر من المثال الواوي، المفتوح العين في المضارع كَوَدَّ، والأمر منه «يَبْذُ» فإذا قلت: «يا فلانُ يَبْذُ»، لفظت ياءه واوًا.

وكلُّ ما رسم ياء، مما تُلفظ ياؤه ألفًا، كرمى وأدعى واستدعى والرّحى والهُدى والمسعى والمصطفى والمستشفى، فهو مما يلفظ على خلاف رسمه.

كتابة الهمزة

الهمزة: هي التي تقبل الحركات: فإن رُسِمَت على ألفٍ، سُمِيت (الألف اليايسة) أيضاً: كأعطى وسأل والثّبا، وتقابلها الألف اللينة، وهي التي لا تقبل الحركات، كألف «قال ودعا ورمى». والهمزة تقع في أول الكلمة: كأعطى، وفي وسطها: كسأل، وفي آخرها: كالنّبا، والألف اللينة تقع في حشو الكلمة: كقال، وفي آخرها: كدعا، ولا تقع في أولها؛ لأنها لا تكون إلا ساكنة، وأول الكلمة لا يكون إلا متحركاً.

والهمزة في أول الكلمة، على ستة أنواع:

الأولى: همزة الأصل، وهي التي تكون في بنية الكلمة: كهمزة «أخذ وأب وأُم وأخت وإن وإن وإذا».

الثانية: همزة المخبر عن نفسه، وهي التي تكون أول المضارع المُسند إلى المتكلم الواحد:

(١) أولات: بمعنى صاحبات.

(٢) أولو وأولي: بمعنى أصحاب، والأول يستعمل في حالة الرفع. والآخر في حالتي النصب والجور.

كهزمة «أَكْتُبْ وَاقْرَأْ وَأَحْيِ».

الثالثة: همزة الاستفهام، وهي كلمة برأسها، يُؤتى بها للاستخبار عن أمرٍ مثل: «أَتَكُونُ مِنَ الْفَائِزِينَ؟».

الرابعة: همزة النداء، وهي كلمة برأسها أيضاً، يؤتى بها لنداء القريب. مثل: «أَعْبُدْ اللَّهَ»، تُناديه وهو منك قريب.

الخامسة: همزة الوصل.

السادسة: همزة الفضل (وتسمى همزة القطع أيضاً).

والهمزة حرف لا صورة له في الخط، وإنما يُكتب غالباً بصورة الألف أو الواو أو الياء؛ لأنها إن سُهِّلَتْ انقلبت إلى الحرف الذي كُتبت بصورته؛ لذلك نرى أنهم لم يراعوا في كتابتها هجاءها، إلّا إذا ابتدئ بها.

أما إن توسّطت أو كانت في موضع الوقف، فلم يراعوه، بل راعَوْا ما تُسَهَّلُ إليه في الحاليتين، فكتبوها على ما تُسَهَّلُ إليه من ألف أو واو أو ياء والتي لم تُسَهَّلْ لم يكتبوها على حرف، بل رسموها قطعة منفردة هكذا: (هـ).

فالمقاييسُ في كتابة الهمزة: أن تُكتب بالحرف الذي تُسَهَّلُ إليه إذا خَفَّتْ في اللفظ، فالهمزة في مثل: «سَالٌ وَقَرَأٌ وَسَالٌ وَتَكْتُبُ بِالْأَلْفِ» لأنها إذا خففت تسهل إلى الألف، فتقول: «سَالٌ وَقَرَأٌ وَسَالٌ وَتَكْتُبُ بِالْوَاوِ» لأنها إذا خففت تُلفظ واواً، فتقول: «سَوَالٌ وَزَوَامٌ وَلُؤْمٌ وَمُؤَنٌ وَلَوْلُو» تُكتب بالواو؛ لأنها إذا ولائىء، تكتب بالياء؛ لأنها تُسَهَّلُ إليها، فتقول: «ذِيَابٌ وَخَطِيئَةٌ وَمِيَةٌ وَفِيَةٌ وَلَأَلِيٌّ».

والهمزة، إما أن تكون في أَوَّلِ الكلمة، أو في وسطها، أو في آخرها.

وتوسّطها، إما أن يكون حقيقياً كما في «سَالٌ وَيَرْؤُفٌ وَمَسَالَةٌ»، وإما أن يكون عارضاً، وذلك إذا تَطَرَّفَتْ، وأُصِّلَتْ بضمير، أو علامة تانيث أو تشبيه، أو جمع، أو نسبة، أو أَلِفُ الْمُتَوَنِّصِ المنصوب.

رسم الهمزة المبدوء بها

الهمزة المبدوء بها لا تكون إلا مُتَحَرِّكةً مُحَقَّقةً نطقي بها.

ويجب إثباتها في الخط على صورة الألف بأيّة حركة تحرّكت، وفي أيّة كلمة وقعت، وذلك مثل: «أَمَلِي وَإِبِلِي وَأَحَدٌ وَاقْعُدْ وَأَخَذَ وَأَجْلَسَ وَأَخٌ وَآخِرَةٌ وَاسْمٌ وَاصْبِغْ وَإِحْسَانٌ» ونحو ذلك.

فإن وقعت هذه الهمزة المبدوء بها بعد همزة من كلمة أخرى، بقيت على حالها من الخط، كما لو كانت مبدوءاً بها، مثل: (يجب أن ينشأ أولادنا على العمل لإحياء آثار السلف الصالح).

وإذا وقعت همزات القطع والأصل والمُخبر عن نفسه بعد همزة الاستفهام، كُتبت بصورة الألف، كما لو وقعت ابتداءً، قال تعالى: ﴿مَأْتُمْ أَشُدُّ عَلَقًا﴾ [النازعات: ٢٧] ﴿أَوَلَمْ مَعَ أَفٍّ﴾ [النمل: ٦٠] ﴿أَوْفَا وَشَا﴾ [المؤمنون: ٨٢]. وتقول: (أَأَجِيئُكَ أم تَجِيئُني؟) ويجوز أن تزيد بين الهمزتين ألفاً لا تُكُتِبُ، وإنما تُعوَضُ عنها بِمِدَّةٍ بينهما، فنقول: (أَأَنْتَ فعلتَ هذا؟) قال ذو الرُّمَّة:

فَيَا ظَلْبِيَّةَ الرَّعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَبَيْنَ الشُّفَا، أَأَنْتِ؟ أَمْ أَمْ سَالِمٍ؟^(١)

وإذا وقعت بعدها همزة الوصل أسقطت همزة الوصل من الكتابة، كما تَسْقُطُ من اللفظ، لضعفها وقوّة همزة الاستفهام.

وليس في هذا الإسقاط التباسٌ؛ لأن همزة الاستفهام مفتوحة، وهمزة الوصل مكسورة، قال تعالى: ﴿أَتَعَذَّبْنَاهُمْ لِيُخَيَّرُوا مَا تَوَلَّوْا فَهُمْ أَذْبَحُوا﴾ [ص: ٦٣] ﴿أَطْلَعَ الْقَيْبَ﴾ [مریم: ٧٨] وتقول: (أَبْنُكَ هذا أم أخوك؟)، وتقول: (أَسْمُكَ حَسَنٌ أم حُسَيْنٌ؟) ومن ذلك قولُ ذي الرُّمَّة:

اسْتَحْدَثَ الرَّغْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خُبْرًا أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبُ مِنْ أَطْرَائِهِ طَرَبًا؟

ولا تجري همزة «أل» هذا المجرى، وإن كانت للوصل؛ لأنها مفتوحة، وهمزة الاستفهام مفتوحة، فتلتبس الهمزتان إحداها بالآخرى.

وحينئذ يختلط الإخبار بالاستخبار (أي الكلامُ الخبري بالكلام الاستفهامي)، فلو قلت: «الشمس طلعت» فلا يدري السامع: «أَأَنْتَ تخبرُ عن طلوع الشمس؟ أم أنت تستفهم عن طلوعها»، والوجه أن يُبدل همزة «أل» ألفاً لينة في اللفظ، يُستغنى عنها بالمِدَّة، فنقول: «أَلرَّجُلُ خَيْرٌ أم المرأة؟»^(٢).

قال تعالى: ﴿عَالَمٌ أَوْفَكَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩] ﴿وَاللَّحْكَنِيُّ حَرَّمَ أَوِ الْأَنْبِيَّيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] ﴿الْفَتْنُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ﴾ [يونس: ٩١].

هذا ما يراه الجمهور الأعظم من النحاة في اجتماع همزة الاستفهام وهمزة «أل».

وفي كتاب (الكتاب) لابن دُونَسُوَيْهِ ما يدل على أنه لا فرق بين همزة «أل» وغيرها من همزات الوصل وعلى أنها تجري هذا المجرى، وإن كانت مفتوحة؛ لأنها أكثر استعمالاً من سائر ألفاظ الوصل، وما قاله هو القياس، وأما التباس الإخبار بالاستخبار، ففقرينة الكلام تعين المراد.

ولا يكون هذا الاختلاط إلا في بعض المواضع، فليكن المنع حيث لم يؤمن اللبس.

على أنهم لم يجروا على القياس، حذر الالتباس، فكان عليهم أن لا يجيزوا حذف

(١) الوعساء: رابية من رمل لينة ثبتت حرار البقول، وموضع بين التغلبية والخزيمية.. «وجلجل»: اسم موضع، و«اللقا»: قطعة من الرمل تنقاد محدودة.

(٢) من كان منهما خيراً أمته ووطنه فهو خير.

الاستفهام من الكلام، وقد أجازوها اعتماداً على قرينة لفظية، مثل: «ما أدري: في ليل رحل القوم، أم في نهار؟ أي: أفي ليل؟ وكقول عمر بن أبي ربيعة:

بدا لي معصم حين جئرت وكفّ خضيبٌ زينت ببنان
فوالله ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان؟
أي: أبسبع؟ والقرينة اللفظية هنا هي «أم»، التي تكون بعد همزة الاستفهام في السؤال عن أحد الشيئين.

وقد يكون الحذف اعتماداً على قرينة معنوية، يعتمد فيها على فطنة السامع كقول الكميت:
طربت، وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني، وذو الشوق يلعب
أي: «أو ذو الشوق يلعب؟» ومنه قول المتنبي:

أحبا؟ وأيسر ما قاميت ما قتلا والبين جار على ضعفي، وما عدلا
أراد: «أأحبا؟». وفي الحديث: «وإن زنى؟ وإن سرق؟»، أي: «أو إن زنى أو إن سرق؟»
وفي شرح المغني للدمامي: نقلاً عن «الجنّي الداني» لابن قاسم: أن حذفها مطرد إذا كان بعدها
«أم» لكثرة نظمها ونثرها. قال الدمامي: «قلت: وهو كثير مع فقد «أم». والأحاديث طافحة
بذلك».

وتحقيق القول ما قاله الأخفش من أن حذفها جائز اختياريّاً في نظم أو نثر، إذا أمن اللبس.
فإن أدى الحذف إلى الالتباس، فلا يجوز قولاً واحداً.

فأنت ترى: أنهم أجازوا حذف همزة الاستفهام.

ومنعوا حذف همزة «أل» بعد همزة الاستفهام. والمسألتان واحدة، فإذا قد أجازوا أن
تحذف همزة الاستفهام، حيث يؤمن اختلاط الإخبار بالاستخبار، فينبغي أن يجيزوا حذف همزة
«أل» بعد همزة الاستفهام حيث يؤمن الالتباس.

قياساً على غيرها من همزات الوصل والحق أن حذفها، بعد همزة الاستفهام، جائز قياساً
عند أمن اللبس.

وقد تقدم القول فيما جنح إليه ابن درستويه في كتاب (الكتاب) من جواز ذلك.

رسم الهمزة المتطرفة

حُكِمَ الهمزة المتطرفة حُكْمَ الحرف الساكن؛ لأنها في موضع الوقف من الكلمة، والهجاء
موضوع على الوقف.

وهي إما أن يكون ما قبلها ساكناً أو متحركاً:

فإن كان ما قبلها ساكناً، كُتِبَتْ مفردةً بصورة القطع هكذا: (م)، مثل: «المَرءُ والجزءُ والدَفءُ والخَبءُ والشَّيءُ والنَّوءُ والنَّشءُ والمَعْبءُ، ويَجِيءُ وَيَسوءُ والمَقْروءُ والمَشْنوءُ والهنِيءُ والمَرِيءُ والبريءُ والسوءُ والضياءُ والوضوءُ، وجاءَ وشاءَ».

(وإنما لم تكتب بصورة حرف من أحرف العلة يكون كرسياً لها؛ لأنها تسقط من اللفظ إذا خففت عند الوقف، لالتقاء الساكنين.

إذا جاز حذفها عند الوقف فلا ترسم؛ ولأنها تبدل من حرف العلة قبلها وتدغم فيه مثل: «الشَّيءُ والنَّوءُ والمَقْروءُ والهنِيءُ»، فيقال: «الشَّي والنو والمقرو والهنِي».

وإن كان ما قبلها متحركاً، كُتِبَتْ بحرفٍ يناسبُ حركةَ ما قبلها، مهما كانت حركتها؛ لأنها إن خُفِّتْ في اللفظ موقوفاً عليها، نُحِيَّ بها مَنَحَى ذلك الحرف:

فترتكز على الألف في مثل: «الخطأُ والنباُ وقرأَ وقرأَ ولم يقرأَ وقرأَ وتَوَضَّأَ وتَوَضَّأَ ورأيتُ امرأَ القَيْسِ».

وعلى الواو في مثل: «التَّهَيُّؤُ والتَّوَاطُؤُ والأكْمُؤُ^(١) واللؤلؤُ والجَوْجُؤُ^(٢) والتَّثْبِؤُ وجَرُؤُ ومَرُؤُ وَرَزُؤُ^(٣)، وهذا امرؤُ القيسِ».

وعلى الياء في مثل: «بَتَكَيْؤُ ويستَهْزِئُ وَصَدِيءُ وِضْضِيءُ^(٤) وناشيءُ وقاريءُ، ومررتُ بامرئِ القيسِ».

رسم الهمزة المتوسطة

الهمزة المتوسطة، إما أن تكون متوسطةً حقيقةً، كأن تكونَ بين حرفين من بنية الكلمة، مثل: «سَأَلَ وبِئْرَ ورُوِّفَتْ».

وإما أن تكون شبه متوسطة، كأن تكون متطرفةً، وتَلَحُّقُها علاماتُ التانيث أو التثنية أو الجمع، أو النسبة أو الضمير أو ألف المُنَوَّن المنصوب، مثل: «نَشَأَتْ وَفَتْةٌ وَمَلَأَى وَجْزَانِ وشِثَانِ وَقَرَّاهُونَ وهِنَاتٍ وهذا جُزْؤُهُ وَيَقْرُؤُهُ وأَخَذْتُ جُزْءاً واحتملتُ عِيّاً».

وحكُمُها في الكتابة واحدٌ، إلَّا في أشياء قليلة نذكرها في مواضعها.

وإذا تَوَسَّطَت الهمزة، فلما أن تكون ساكنة، أو مفتوحة، أو مضمومة أو مكسورة، ولكلِّ حكمه في الكتابة.

(١) الأكْمُؤ: جمع كم، وهذا جمع كماء.

(٢) الجَوْجُؤ: الصر.

(٣) جرؤ: صار ذا جرأة وإقدام و«مرؤ» صار ذا مروءة وإنسانية، و«ردؤ»: صار رديئاً.

(٤) الضضِيء: الأصل.

والقاعدة العامة لكتابة الهمزة المتوسطة: أنها إن كانت ساكنة، تُكتب بحرف يُناسب حركة ما قبلها، مثل: «رأس وسؤل وبئر» وإن كانت متحركة، تُكتب بحرف يُجانس حركتها هي، مثل: «سأل وسأل ولؤلؤم ولؤلؤم وسئم وسئم» إلا أن تُفتح بعد ضم أو كسر، فتُكتب حرفاً يُجانس حركة ما قبلها، مثل: «مؤن وسؤال ويُفؤ ووثاب وناشئة»، أو تقع بعد ألف، فتُكتب قطعة منفردة بعدها، مثل: «سأل وتساءل ويتساءل وعباءة».

وهناك مواضع قد يُشذُّ فيها عن هذه القواعد الكلية، يرجع أكثرها إلى الهمزة في حال توسطها توسطاً غير حقيقي. وستعلم ذلك فيما سنشرحه لك.

واليك تفصيل هذا المُجمل:

١ - رسم المتوسطة الساكنة:

إذا تَوَسَّطَت الهمزة ساكنة، كُتبت على حرف يناسب حركة ما قبلها: فتُكتب على الألف في مثل: «رأس وكأس ويأمل»^(١) - ولم يقرأ ولم يَشَأْ ونشأت وقرأنا.

وتُكتب على الواو مثل: «لؤلؤم ولؤلؤم ومزِين وأُوْثِمِين»^(٢) ولؤلؤ - ولم يَسْؤْهُ ويؤت وجُرؤت وجِرؤنا ويجرؤن.

وعلى الياء في مثل: «بئر وذلب واليت والذَن»^(٣) - وجئت وجئنا وجئتن وأنبئه ولم يُنبئه.

٢ - رسم المتوسطة المفتوحة:

١ - إن تَوَسَّطَت الهمزة مفتوحة، بعد حرف متحرك، كُتبت على حرف يُجانس حركة ما قبلها.

فُتُكِبَت على الألف في مثل: «سأل ورأب»^(٤) وسامة وضالة ومال - وخَطَّانٌ وحَدَّاتٌ^(٥) وأصلحتُ خَطَّاءَ وسمعتُ نبأه ورأيتُ جدَّاهُ^(٦) وقرأوا وقرأوا ويداا وَيَبْدَأَانِ^(٧).

(١) هذه العلامة: (ـ) تدل على الفصل بين أمثلة المتوسطة حقيقة وأمثلة شبه المتوسطة، فلينبه الطالب لذلك.

(٢) لا عبرة بسقوط همزة الوصل في الدرج. وإنما العبرة بأصلها، وهي هنا مضمومة في الأصل.

(٣) الهمزة هنا مكسورة في الأصل. وإنما وصلت في درج الكلام.

(٤) راب الصدع: أصلحه. وراب بين القوم: أصلح.

(٥) الألف في «سامة وضالة ومال وخَطَّانٌ وحَدَّاتٌ» هي ألف الهمزة. وألف المد محذوفة، كراهية اجتماع الفين في الخط، وقد عوض عنها بالمدة لتدل عليها، وأصل كتابتها هكذا: «سامة، ضالة، مال، خَطَّان، حدَّات».

(٦) الحدَّاة: بكسر الحاء وفتح الدال، نوع من الطير.

(٧) إذا كانت ألف المد ضمير المعنى، فلا تحذف بل تُكتب الألفان معاً، كما رأيت. هذا ما يراه جمهور العلماء. وسيأتي رأي غيرهم.

وعلى الواو في مثل: «مُونٌ وتُودِيَةٌ ومُؤَوَّلٌ ومُؤَمِّلٌ ومُؤَرَّخٌ وسُوالٍ واسرُوانٍ ولُؤلؤينٍ ولُؤلؤاتٍ واشترَيْتُ لُؤلؤةً وأكلتُ أَكْمُوَّةً وجَرَّواً ويَجْرُوانِ».

وعلى الباء في مثل: «ذُنَابٌ وراثِسةٌ وافتِتاحٌ وِفْقَةٌ وِثْقٌ^(١) ومِهْنَاتٌ وِفْثَاتٌ وقَارِئانٍ وقَارِئَاتٍ ورَأَيْتُ قَارِئَهُ وقَارِئَتَهُ وَمُنْثِقَةٌ وَمُنْثِقِيهِ».

٢ - إذا توسّطت الهمزة مفتوحة بعد حرف ساكن، توسّطاً حقيقياً، كتبت على الألف (إن لم تُسبق بالألف المدّ) مثل: «يُنَاسُ ويسألُ ومسالّةٌ وجِنَالٌ^(٢) والسَمْوَالُ^(٣) ومَلَأْمَةٌ وتَوَامٌ ومَلَأَنَ وظَمَانٌ والقرآنُ^(٤)» فإن سُبقت بالألف المدّ، كُتبت منفردة، مثل: «سَاعَلٌ وتَسَاءَلٌ وسَاءَلُوا ويتَسَاءَلُ».

فإن كانت شبه متوسطة، كُتبت منفردة بعد حرف انفصال، مثل: «جاءَ وشاءَ وجُزءانٍ وَضُوءانٍ ومخبِوءَيْنٍ ومخبِوءَاتٍ وقرأَ جُزءَهُ ورأى ضِوءَهُ وكسَاءَهُ». وعلى شبه ياء بعد حرف اتصال، مثل: «شِئانٍ وعِشانٍ وشِيبَيْنٍ وعِيبَيْنٍ ورَأَيْتُ شَيْئَهُ وَقَيْئَهُ وَعِيبَهُ وَنَشْتَهُ وخِيبَتَهُ».

٣ - إذا لَزِمَ، من كتابة الهمزة ألفاً، اجتماعُ ألفين: الهمز، وألف المدّ، فإن سُبقت أَلَفُ المدّ أَلَفُ الهمز، كُتبت أَلَفُ المدّ وحدها، ورسمت أَلَفُ الهمزة قطعةً منفردةً بعدها، مثل: «تضاءل وتشاءم وتشاءب» وإن سُبقت أَلَفُ الهمز أَلَفُ المدّ، كُتبت أَلَفُ الهمز وطُرحت أَلَفُ المدّ مُتَوَضِّعاً عنها بعدّة، تُكْتَبُ على طرف أَلَفِ الهمز، مثل: السَّامَةُ والشَّامُ والقرآنُ والمَلَأَنُ والنَّبَّانُ والمَلِجَانُ».

ويُسْتثنى من ذلك أن تكون أَلَفُ المدّ أَلَفُ الضمير، فتُكْتَبُ هِي وَأَلَفُ الهمز معاً، مثل: «قَرَأُوا واقْرَأُوا ويَقْرَأُونِ ولم يَقْرَأُوا»، هذا رأيُ جمهور العلماء.

ومنهم من يَحذفُ أَلَفُ المدّ مُتَوَضِّعاً عنها بالمدّة، مثل: «قَرَأَ واقْرَأَ ويَقْرَأُونِ ولم يَقْرَأُوا». وهذا هو القياس. وهو أيسرُ على الكاتب.

ومنهم من يكتب الهمزة منفردة، لا على أَلَفِ، ويُثَبِّتُ أَلَفُ الضمير بعدها، مثل: «قَرَأَ واقْرَأَ ويَقْرَأُونِ ولم يَقْرَأُوا».

أما إثباتهم الألفين في الفعل، مع استكراههم ذلك في نحو «سَامَةٌ وظَمَانٌ وَخَطَّانٍ» فلعلهم

(١) عذا قياس كتابة «منة» والأكثرون يكتبونها هكذا: «مانة» بزيادة أَلَفِ بعد الميم، وهذا هو الشائع على أقلام الكتاب. وقد تقدّم الكلام فيها.

(٢) جبال: علم على جنس الضبع.

(٣) السموال علم على رجل يهودي من العرب، تنسب إليه القصيدة المشهورة التي مطلعها: «إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه»، وهو عبراني معرب «صموئيل»، والسموال في العربية معناه: الظل: وذباب الخل، وطائر يكنى أباً براء.

(٤) الألف في «ملأن وظمأن والقرآن» هي أَلَفُ الهمزة، وأَلَفُ المدّ قد حذفت مدلولاً عليها بالمدّة، كما تقدّم في نظائرها.

فرقوا بين أن تكونَ الـفـ المـدّ ضميراً، أو غيرَ ضمير؛ لأن الالف هنا ضميرُ الفاعل، والفاعلُ أشدُّ لُصقاً بالفعل من غيره، فلا يُستغنى عنه فكتبوها لذلك.

٣ - رسم المتوسطة المضمومة:

١ - إن توسطت الهمزة مضمومةً بعد فتح أو ضم أو سكون، كتبت على الواو.
فمثالها مضمومةً بعد فتح: «لَوْمَ وَضُولٌ»^(١) وَرَزْوَتْ^(٢) وَيَقْرَؤُهُ وَيَمْلَأُهُ وَيَكْلَأُهُ^(٣) وهذا خَطُّهُ وَنَبَاهُ^(٤).

ومثالها مضمومةً بعد ضم: «الرَّؤُودُ»^(٥) والرُّؤُومُ^(٦) والسُّؤُومُ^(٧) وهذا لُؤْلُؤُهُ وَجُؤُؤُهُ وَأَكْمُؤُهُ.
ومثالها مضمومةً بعد ساكن: «يَضُولُ وَأَرُؤُسُ وَأَكُؤُسُ وَالتَّرْؤُسُ وَالتَّسْأُولُ وَالتَّلَاؤُمُ» - وهذا جَزْؤُهُ وَضَوْؤُهُ وَوَضُؤُهُ وَضِيَاؤُهُ، إلّا إن ضُمَّتْ شِبْهُ المتوسطة، بعد حرفٍ من حروف الاتصال، فكتبت على شبه ياءٍ مثل: «هذا شَيْئُهُ وَفَيْئُهُ وَجَيْئُهُ وَنَشْئُهُ وَبَرَيْئُهُ وَمَجِيئُهُ وَيُجَيئُونُ وَيُسَيئُونُ وَمُسَيئُونُ».
٢ - إذا لَزِمَ، من كتابة الهمزة على الواو، اجتماعُ واوَيْنِ: فإن تأخرت واو الهمز، كتبتها معاً مثل: «هذا ضَوْؤُهُ وَوَضُؤُهُ وَمَقْرُؤُهُ».

وإن سبقت، فمنهم من يحذف صورتها، ويكتبها همزة منفردة، بعد حرف انفصالٍ مثل: «رَؤُوفٌ وَرَؤُوسٌ وَقَرَّؤُوا وَيَقْرَؤُونَ»، وعلى شبه ياءٍ، بعد حرف اتصالٍ، مثل: «كُؤُوسٌ وَمَسْؤُولٌ - وَمَلْئُوا وَيَمْلَأُونَ».

إلا إن كانت شِبْهُ متوسطة، وكانت في الأصل مكتوبةً على الواو: كَجَرَّؤُ وَيَجَرَّؤُ، فترسم الواوَيْنِ معاً، مثل: «جَرَّؤُوا وَيَجَرَّؤُونَ».

هذا مذهب المتقدمين، وعليه المعمول عند أرباب هذا الشأن. وعليه رسم بعض المصاحف^(٨).

(١) ضُول يَضُول ضَالِكُهُ، صغر وضعف.

(٢) رَوْف يَرْوِف ورَافَةٌ: كان رَوْوفاً رَحِيماً أَشَدَّ الرَّحْمَةِ، ورَاف به يرَاف رَافَةً: رحمه.

(٣) كَلَأَ يَكْلَأُ: حفظه ورعاه.

(٤) ومن العلماء من يكتبها، وهي شِبْهُ متوسطة، على حالها قبل توسطها «أي على الألف» مثل: «يقرأ» وهذا خطأ ونباه.

(٥) الزَّؤُد، بضمين: الفزع، ويقال أيضاً: «الزَّؤُد» بضم فسكون.

(٦) الرُّؤْم، بضمين: جمع «رُؤُوم»، وهي التي تعطف على ولدها، والرُّؤُوم للضميم: هو الذليل الراضي بالخسف والذل.

(٧) السُّؤْم، بضمين: جمع «سُؤُوم» وهو الملوث ذو السَّامة والملل، وهو للمذكر والمؤنث بلفظ واحد.

(٨) ومنها المصحف الذي طبع في مصر بأمر السلوك فؤاد الأول، ملك مصر، سنة ١٣٤٢ للهجرة، وغيره مما طبع على غرار.

ومنهم من يرسم الواوين معاً، وهو القياس، مثل: «رَؤُوفٍ ورَؤُوسٍ وسَؤُومٍ وصَؤُونٍ وكَؤُوسٍ ومرؤوبٍ»^(١) ومسؤول - وقَرَّوُوا ويَقَرُّونَ ومَلَّوُوا وَيَمْلَؤُونَ».

ومنهم من يكتفي بواو واحدة يرسم الهجزة عليها، مثل: رَؤُفٍ ورؤسٍ وسؤولٍ وقَرَّوَا ويَقَرُّونَ. وعليه رسم كثير من المصاحف.

ومنهم من يُبقي الهجزة المتطرفة، المكتوبة على الألف، المتصلة بما يجعلها شبه متوسطة، على حالها من الرسم، مثل: «قَرَّأُوا وَيَقَرُّونَ، وَيَذَّأُوا وَيَبْذَأُونَ، ومَلَّأُوا وَيَمْلَأُونَ، وهذا خطأ» ونبأه ورشاًء» وهو مذهب بعض المتأخرين. وهو الشائع على أكثر الأقلام اليوم؛ لسهولة بُعده عن إعمال الفكر.

والمذهب الأول هو المتقدم. كما علمت. وكلُّ له وجهٌ صحيح.

أما إذا لزم من ذلك اجتماع ثلاث واوات، فتطرح واو الهجزة، وتكتب الهجزة منفردة بين الواوين، قولاً واحداً، مثل: «مؤهودة»^(٢) ووهول^(٣) - ومَقْرُوهُونَ ومَشْنُوهُونَ^(٤) ويسوءُونَ».

٣ - إن توسطت الهجزة مضمومة بعد حرف مكسور (وهذا لا يكون إلا في شبه المتوسطة)، كُتِبَتْ على شبه ياء، مثل: مِثْوَنٌ وفِثْوَنٌ^(٥)، وهذا قارئه ومُنشئه ومُنْبئه وسيئته وسيتون والقارئون والمُنشئون والمُنْبئون ويئته ويقره».

٤ - رسم المتوسطة المكسورة:

إن توسطت الهجزة مكسورة، لا تكتب إلا على الياء، سواء أكانت مكسورة بعد فتح، مثل: «سَمٌّ وَيَسٌّ وَذَبٌّ» - ومُلَجَجِينَ ونَظَرْتُ إِلَى رَشِيٍّ وَخَطَلْتُ وَمِنْشِيهِ»^(٦).

أم مكسورة بعد ضم، مثل: «سَلٌُّ وَرُئِيٌّ وَنُفِيٌّ عَنْهُ وَالِدُنِي»^(٨) - ونَظَرْتُ إِلَى لَوْلِيٍّ وَيُؤْبِنُهُ

(١) مرؤوب: اسم مفعول من رآه يراه رأياً بمعنى: أصلحه.

(٢) المؤهودة: المدفونة حية، وكان من عادة بعض الجاهلية دفن البنات وهن على قيد الحياة، ففرعهن الله تعالى بقوله: «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ: بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ؟» [التكوير: ٩] والفعل من ذلك: «وَأَدْبَنَدَ وَأَدَأَ».

(٣) الرؤول: مصدر: (وَالِ إِلَيْهِ وَالْأَوَّامُ) أي لجأ إليه، ومنه «الموئل». وهو الملجأ.

(٤) المشنوه: المبخض الممقوت، يقال: (شَنَتِ الْكَاذِبُ أَشْنُوهُ وَشَنَّا وَشَنَانًا) أي: أبغضته ومقته.

(٥) مِثْوَنٌ: جمع مئة. وفِثْوَنٌ جمع فته.

(٦) الذنب: بكسر الهجزة، الجاد في عمله، التعب فيه.

(٧) ومن العلماء من يكتب الهجزة المكسورة المتطرفة، المرسومة على ألف، كرشاً وخطأً، على حالها بعد توسطها: مثل: نَظَرْتُ إِلَى رَشَاءٍ وَخَطَاءٍ، كما يقونها كذلك إن كانت مضمومة كما تقدم.

(٨) الدئل: ابن أوى، والذنب: دوية تشبه ابن عرس.

وأَكْمَنَهُ، وشقت السفينة الماء بجَوْجُئِهَا^(١) وتقول في جمع من سَمَّيْنَهُ لَوْلُوا: «مررتُ باللؤلئين» وبعضهم يكتب التي بعدها ياءً بحركة ما قبلها (أي على الواو)، مثل: «رُؤْيِي وَنُؤْيِي عَنْهُ».

أم مكسورةً بعد كسر (وهذا لا يكون إلا في شبه المتوسطة)، مثل: «مِثْنَيْنِ وَفَتْنَيْنِ وَقَارَتَيْنِ وَنَاشَتَيْنِ وَمُنْشَتَيْنِ وَمُقَرَّتَيْنِ وَقَارَتِهِ وَمُنْشَتِهِ وَلَاكِهِ».

أم مكسورةً بعد سكون، مثل: «أَفَنَدِي وَأَسْتَلِي وَمُسِيمِ وَمُتْنِمِ» والمرئي والراني ومُسَائِلِ ومُسَائِلِ - والمَقْرَوَيْنِ وَالطَّائِي وَالْكَسَائِي وَالْجَزْنِي وَجَزِيهِ وَعَيْبِهِ وَشَيْبِهِ وَضَوْئِهِ وَوضوئه وضباته^(٢).

٥ - رسم المتوسطة مع علامة التانيث،

الهمزة المتوسطة بإلحاق علامة التانيث بها، لا تكون إلا مفتوحة.

فإن كان ما قبلها مفتوحاً أو ساكناً صحيحاً، كُتِبَ على الألف، مثل: «حَدَاؤُ^(٣)» وَخَطَاؤُ^(٤) وَنَشَاؤُ وَنَبَاؤُ وَمَلَايَ وَظَفَايَ.

وإن كان مضموماً، كُتِبَ على الواو، مثل: «لَوْلَوْ^(٥)».

وإن كان مكسوراً أو ياءً ساكنةً، كُتِبَ على الياء، مثل: «مِئَةٍ^(٦)» وَفَتَةٍ وَتَهْتَةٍ وَمَرَزَةٍ^(٧) وَفَيْتَةٍ وَبَيْتَةٍ^(٨) وَخَطِيتَةٍ وَبَرِيَّتَةٍ.

وإن كان ما قبلها ألفاً أو واواً، كُتِبَ منفردة، مثل: «مَلَاءَةٌ وَقِرَاءَةٌ وَمُرُوءَةٌ وَسَوَاءٌ^(٩)» وَسَوَاءٌ^(١٠).

(١) ومن العلماء من يكتب الهمزة المنطرفة المكسورة، المرسومة على واو، كلؤلؤ ويؤؤ وجؤؤ، على حالها بعد توسطها، مثل: «نظرت إلى لؤلؤة». والجؤؤ: الصدر. وجؤؤ السفينة: مقدمها.

(٢) المتمم: من تضع ولدين في بطن واحد، يقال: أتأت المرأة إذا ولدت اثنين في حمل واحد.

(٣) الحدأة وجمعها حدأ، بفتح الحاء والدال فيهما: الفأس ذات الرأسين. وأما الطائر فهو الحدأة وجمعها حدأ، بكسر الحاء وفتح الدال فيهما.

(٤) الخطأة: جمع خاطيء.

(٥) وأكثر الكتاب يكتبونها هكذا (مائة) بزيادة ألف خطأ لا لفظاً، وهو مخالف للقياس وقد سبق الكلام على ذلك.

(٦) المرزئة: المصيبة، ومثلها الرزينة.

(٧) البيئة: بكسر الباء ولا وجه لفتحها: المنزل. ومثلها البائة والمبائة. والبيئة أيضاً: الحالة يكون عليها الشيء، يقال: هو حسن البيئة، أي الحالة.

(٨) السوءة: العورة، والخصلة القبيحة. والفاحشة.

(٩) السوءى: تأنيث الأسوأ، كالحسنى: تأنيث الأحسن.

(١٠) السوءاء: الخصلة القبيحة. وهي أيضاً: ضد الحسناء، يقال (سوءاء) لولد خير من حسناء عقيم.

٦ - رسم المتوسطة مع ألف المنون المنصوب:

الْمُنُونُ المنصوبُ تَلْحَقُهُ أَلِفٌ مَدٌّ لَا تُلْفَظُ إِلَّا فِي الرَّقْفِ، سواءَ أَكَانَ آخِرُهُ هَمْزَةً أَمْ غَيْرَهَا، مثلُ: «رَأَيْتُ رَجُلًا وَكَتَابًا وَلَوْلَا».

فَإِنْ كَانَتِ الْهَمْزَةُ الْمُتَوَنِّةُ تَتَوَيَّنُ نَصْبٍ، مَرْسُومَةٌ عَلَى حَرْفٍ أَبْقَيْتَهَا مَرْسُومَةً عَلَيْهِ، وَرَسَمْتُ بَعْدَهَا الْأَلْفَ، مثلُ: رَأَيْتُ بُؤْبُوءًا وَأَكْمُوًا وَقَارِنًا وَمُنْثِيًا.

وَإِنْ كَانَتِ مَنفَرَدَةً، غَيْرَ مَرْسُومَةٍ عَلَى حَرْفٍ، فَإِنْ كَانَتِ بَعْدَ حَرْفٍ انفصال، تَرَكْتُهَا عَلَى حَالِهَا، وَرَسَمْتُ بَعْدَهَا الْأَلْفَ مثلُ: «رَأَيْتُ جُزْءًا وَرُزْءًا وَضَوْءًا. وَوُضُوءًا».

وَإِنْ كَانَتِ بَعْدَ حَرْفٍ اتِّصَالَ كَتَبْتُهَا قَبْلَ الْأَلْفِ عَلَى شَبْهِ يَاءٍ، مثلُ: «احْتَمَلْتُ عَيْنًا وَاتَّخَذْتُ دِفْنًا وَرَأَيْتُ شَيْئًا».

غَيْرَ أَنَّهُمْ تَرَكُوا كِتَابَتَهَا بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمُرْتَكِزَةِ عَلَى الْأَلْفِ، كَرَاهِيَةَ اجْتِمَاعِ الْفَيْنِ فِي الْخَطِّ، مثلُ: (سَمِعْتُ نَبَأًا وَرَأَيْتُ رَشَاءً)^(١) وَبَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَسْبُوقَةِ بِالْأَلْفِ اعْتِبَاطًا، لَا لِسَبَبٍ، مثلُ: «لَبِستُ رَدَاءً، وَشَرِيتُ مَاءً»^(٢).

وَإِنَّمَا تُكْتَبُ هَذِهِ الْأَلْفُ؛ لِأَنَّ الْمُنُونَ الْمُنْصُوبَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَوْقِفَ عَلَيْهِ بِالسُّكُونِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَوْقِفَ عَلَيْهِ بِفَتْحَةٍ مَعْدُودَةٍ، تَتَوَلَّدُ مِنْهَا أَلْفٌ مَدٌّ.

وَسواءَ فِي ذَلِكَ مَا لَحِقَتْهُ هَذِهِ الْأَلْفُ فِي الْخَطِّ، وَمَا لَمْ تَلْحَقْهُ لِسَبَبٍ أَوْ اعْتِبَاطٍ.

كتابة الألف المتطرفة

الألفُ المتطرفةُ، إما أَنْ تَكُونَ آخِرَ فِعْلٍ: كَدَعَا وَرَمَى وَأَعْطَى، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ آخِرَ اسْمٍ مُعَرَّبٍ عَرَبِيٍّ: كَالْفَتَى وَالْعَصَا وَالْمِصْطَفَى. وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ آخِرَ اسْمٍ مَبْنِيٍّ: كَأَنَا وَمَهْمَا. وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ آخِرَ حَرْفٍ: كَعَلَى وَلَوْلَا. وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ آخِرَ اسْمٍ أَعْجَمِيٍّ: كَمُوسِقًا.

فَهِىَ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ وَلِكُلِّ نَوْعٍ حَكْمَةٌ فِي الرَّسْمِ. وَإِلَيْكَ بَيَانُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا:

١ و٢ - إِنْ تَطَرَّفَتِ الْأَلْفُ فِي فِعْلٍ أَوْ اسْمٍ مُعَرَّبٍ:

فَإِنْ كَانَتِ رَابِعَةً فَنُصَاعِدًا، كَتَبْتُهَا يَاءً مُطْلَقًا. وَالحَرْفُ الْمَشْدَدُ يُحَسَّبُ حَرْفَيْنِ، وَكَذَلِكَ الْهَمْزَةُ الَّتِي فَوْقَهَا مَدٌّ مُعْرُوضٌ بِهَا عَنْ أَلْفٍ مَحذُوفَةٍ، مثلُ: «جُبَلِي وَدَعْوَى وَجُلِّي وَجُمَادَى وَمُسْتَشْفَى - وَأَعْطَى وَأَمْلَى وَلَبَّى وَحَلَّى وَآتَى وَآخَى وَاهْتَدَى وَارْتَضَى وَاسْتَوْلَى وَاسْتَعْلَى». وَإِلَّا إِذَا لَزِمَ، مِنْ كِتَابَتِهَا يَاءً، اجْتِمَاعُ يَاءَيْنِ، فَتَكْتُبُ الْفَاءَ، مثلُ: «اسْتَحْيَا وَأَحْيَا وَسَجَايَا وَبَحْيَا وَزَوَايَا وَتَزَيَّا

(١) الرِّشَاءُ: وَلَدُ الظَّيْبِ عِنْدَمَا يَتَحَرَّكُ وَيَمْشِي.

(٢) وَحَقَّقَهَا أَنْ تَكْتُبَ هَكَذَا «رَدَاءً وَمَاءً».

وربما ودنيا».

وقد كتبوا «يحى ورعى» علمين، بياقين، للفرقة بين ما هو علمٌ أو فعلٌ أو صفة.

والقول في نحوهما كالقول فيهما.

وإن كانت ثالثة، فإن كانت منقلبةً عن الواو، كتبتُها ألفاً، مثل: «العصا والقفا والذُّجا والرُّبا والضحَّا والذُّرا والعدا»^(١) - ودعا وغزا وعفا وعلا وسما وتلا.

وإن كانت منقلبةً عن ياءٍ كتبتُها ياء، مثل: «الفتى والهوى والثوى والرُّحى والحمى - ورمى ومشى وهدى وهوى وقضى».

وما كان من ذلك ممدوداً، فقصرته: كالبيضاء والجدعاء، أو مهموزاً، فسُهلته: كتروضاً وتجزاً وملجاً وملتجاً فلا يكتبُ بالياء، بل يكتبُ بالألف التي صارت آخراً، مثل: «البيضا والجدعا وتروضا وتجزا وملجا وملتجا».

واعلم أن من النحاة من يكتبُ البابَ كله بالألف، حملاً للخط على اللفظ، سواءً أكانت الألف ثالثةً أم فوق الثالثة، وسواءً أكانت منقلبةً عن واو أم عن ياء.

قالوا: وهو القياس، وهو أنفى للغلط. وهذا ما اختاره أبو علي الفارسي، كما في «شرح أدب الكاتب» لابن السيد البليوسي.

وهو مذهبٌ سهل، لكنه لم يشتهر، ولم ينتشر، والكتاب قديماً وحديثاً على خلافه.

٣ - إذا تطرأت الألف في اسم مبني، كتبت ألفاً، مثل: «أنا ومهما»، إلا خمس كلمات منها، كتبوها فيها بالياء، وهي: «أنى ومتى ولدى والآلى» (اسم موصول بمعنى الذين) وأولى (اسم إشارة للجمع، كأولاء).

٤ - إذا تطرأت الألف في حرف من حروف المعاني، كتبت ألفاً، مثل: «لولا وكلاً وهلاً»، إلا أربعة أحرف، كتبوها فيها بالياء، وهي: «إلى وعلى وبلى وحتى».

٥ - إذا تطرأت الألف في اسم أعجمي، كتبت ألفاً مطلقاً، ثلاثياً كان، أو فوق الثلاثي.

ولا فرق بين أن يكون من أسماء الناس أو البلاد أو غيرهما، مثل: «بُغا ولوقا وتمليخا وزليخا وبحيرا» (وهي أعلام أناس)، وأريحا ويافا وحيفا ووطنطا والرُّها (وهي أسماء بلدان) وبيُّغا (وهي اسم طير)، وموسيقا وأرتماطيقا «وهما من مصطلحات الفنون والعلوم».

(١) الكوفيون يكتبون ما كان من الأسماء مضموم الأول أو مكسوره بالياء، وإن كانت ألفه أصلها الواو. فيكتبون الذرا والعدا ونحوهما هكذا: «الذرى والعدى». وجمهور الكتاب على رأيهم في ذلك. وهو خلاف القياس، والقول الأول قول البصريين وهو القياس.

وكتبوا (بخارى)، من أسماء البلدان، بالياء، وكتبوا أربعة من أعلام الناس بالياء أيضاً، وهي موسى وعيسى ومثى وكسرى.
ومنهم من يكتب «مَثَى» بالآلف هكذا: «مَتَا».

الوصل والفصل

من الكلمات ما لا يصح الابتداء به، كالضمائر المتصلة، ومنها ما لا يصح الوقف عليه، كالحروف الموضوعة على حرف واحد، ومنها ما يصح الابتداء به والوقف عليه، وهو كل الكلمات، إلا قليلاً منها.

فما صح الابتداء به والوقف عليه، وجب فصله عن غيره في الكتابة؛ لأنه يستقل بنفسه في النطق، كالأسماء الظاهرة، والضمائر المنفصلة، والأفعال والحروف الموضوعة على حرفين فأكثر.

وما لا يصح الابتداء به، وجب وصله بما قبله، كالضمائر المتصلة، ونوني التوكيد، وعلامة التانيث، وعلامة الثنية، وعلامة الجمع السالم.

وما لا يصح الوقف عليه، وجب وصله بما قبله، كالضمائر، ونوني التوكيد، وعلامة التانيث، وعلامة الثنية، وعلامة الجمع السالم.

وما لا يصح الوقف عليه، وجب وصله بما بعده، كحروف المعاني الموضوعة على حرف واحد، والمركب المزجي، وما رُكِبَ مع العائِة من الأحاد: كأربعمائه، والظُروف المضافة إلى «إِذْهُ الْمُؤَنَّة: كيومئذٍ وحيتئذٍ»^(١).

فإن لم تُنَوَّنْ، بأن تُذكر الجملة المحذوفة المعوَّض عنها بالتنوين، وجب الفصل مثل: «رَأَيْتَكَ حِينَ إِذْ كُنْتَ تَخْطُبُ».

وكلا النوعين (أي ما يصح الابتداء به، وما لا يصح الوقف عليه) يجب وصله، كما رأيت؛ لأنه لا يستقل بنفسه في النطق.

والكتابة تكون بتقدير الابتداء بالكلمة والوقف عليها، كما علمت في أول فصل الخط.

وقد وصلوا، في بعض المواضع، ما حقه أن يكتب منفصلاً، كأنهم اعتبروا الكلمتين كلمة واحدة. وإليك تلك المواضع:

(١) تنوين «إِذْ» هو تنوين عوض، لأنه عوض عن جملة محذوفة، مثل: «هل تذكر إذ كنت تخطب؟ فحيتئذٍ رأيتك». أي: «فحين إذ كنت تخطب رأيتك»، راجع مبحث التنوين في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب.

١ - وصلوا «ما» الاسمية بكلمة «مَيَّ»، مثل: «أحبُّ أصدقائي، ولا سيِّما زهير»، وبكلمة «نِعَمَ» إذا كُسرَت عينُها، مثل: «نَيْكًا يَنْطَلِكُ بِهِنَّ» [النساء: ٥٨]، فإن سكنت عينها، وجب الفصل، مثل: «نِعَمَ ما تفعل».

٢ - وصلوا «ما» الحرفية الزائدة أيًا كان نوعها، بما قبلها، مثل: «طالما نصحتُ لك، إنما إلهكم إله واحد، أتيتُ لكنما أسامة لم يأت، عما قليل ليصبحنَّ نادمين. «مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِضُوا» [نوح: ٢٥]. أيما الأجلين قضيتُ، فلا عدوان عليَّ. أينما تجلسنَّ أجلس، إما تتجنَّهتُ نتجح^(١). «إِنَّهُ لَحَقُّ يَتْلُ مَا أَلَكُمُ نَبُؤَتُونَ»^(٢) [الذاريات: ٢٣]. «اجتهدُ كيما تنجح».

٣ - وصلوا «ما» المصدرية بكلمة «مثل» مثل: «اعتصم بالحق مثلما اعتصم به سلفُك الصالح»، وبكلمة «زُتَّ»، مثل: «انظرني زُتُّما آتيك»، وبكلمة «حين» مثل: «جئتُ حينما طلعت الشمس»، وبكلمة «كل» مثل: «كلما أضاء لهم مَشْرًا فيه. كلما زرتني أكرمك». «وما» بعد «كل» مصدرية ظرفية.

٤ - وصلوا «مَنْ» استفهامية كانت، أو موصولة، أو موصوفة، أو شرطية، بمن وعن الجارَّتين. فالاستفهامية مثل: «يَمِنَ أنت تشكو»^(٣)؟ والموصولة مثل: «تُخِذِ الْعِلْمَ عَمَّنْ تَتَّقُ بِهِ». والموصوفة مثل: «فَجَبْتُ مِمَّنْ مُحِبٍّ لَكَ يُوْذِيكَ»، أي من رجلٍ مُحِبٍّ لك. والشرطية مثل: «مِمَّنْ تَبْتَعدُ أَبْتَعدُ، وَعَمَّنْ تَرْضَ أرضَ»، أي من تبتعدُ عنه أنت أبتعدُ عنه أنا، ومن ترضَ عنه أرضُ عنه. وصلوا (مَنْ) الاستفهامية بنفي الجارة، مثل: «فيمن ترعَّبُ أن يكون معك؟. فيمن ترى الخير؟».

٥ - وصلوا «لا» بكلمة «أن» الناصبة للمضارع، مثل: «لثلا يعلم أهل الكتاب»^(٤) «ويجبُ ألا تدعَ للباس سبيلاً إلى نفسك».

ولا فرق بين أن تسبقها لامُ التعليل الجارَّةُ وألا تسبقها، كما رأيت.

هذا مذهب الجمهور.

(١) إمّا، أصلها: «إن ما» أبدلت النون ميماً، وأدغمت في الميم بعدها.

(٢) ما، في مثلها، زائدة هنا، لا مصدرية، كما قال بعضهم، لأن الحرف المصدرى لا يدخل على مثله وقد سبقت «ما» هنا «إن» وهي حرف مصدرى.

(٣) ممن أصلها: «من من» قلبت نون الأولى ميماً، وأدغمت في الميم بعدها.

(٤) والأصل: لأن لا، أبدلت النون لاماً، وأدغمت في اللام بعدها، فصارت «لألا» فرسموا الهمزة على الياء فصارت «لثلا» وإنما رسموها على الياء، لأنها صارت متوسطة، باعتبار الكلمتين كأنهما كلمة واحدة: والمتوسطة المفتوحة بعد كسر تكتب على الياء، كما في «فئة ومئات» كما عرفت ذلك من قبل.

وذهب أبو حيان ومن تابعه إلى وجوب الفصل قال: وهو الصحيح؛ لأنه الأصل، مثل: «يجب أن لا تهمل».

فإن لم تكن «أن» ناصبة للمضارع، وجب الفصل، كأن تكون مخففة من «أن» المشددة، مثل: «أشهد أن لا إله إلا الله» أي أنه، أو أن تكون تفسيرية، مثل: «قُلْ له: أن لا تخف».

٦ - وصلوا «لا» بكلمة «إن» الشرطية الجازمة، مثل: «إِلَّا تَقُولُوا تَكُنْ فَتَنَةً»^(١) [الأنفال: ٧٣] «إِلَّا تَضُرُّوهُ فَقَدْ ضَرَّهَ اللَّهُ» [التوبة: ٤١].

٧ - منهم من يصل «لا» بكلمة «كي»، مثل: لكيلا يكون عليك حرج - ومنهم من يوجب الفصل - والأمران جائزان.

وقد جاء الوصلُ والفصلُ في القرآن الكريم، وقد وُصلت في المصحف في أربعة مواضع، منها: «لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ» [الأحزاب: ٥٠] ومن الفصل قوله تعالى: «لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ» [الأحزاب: ٣٧] وقوله: «كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَبَيْنَكُمْ» [الحشر: ٧].

(١) والأصل: إن لا، أبدلت النون لاماً، وأدغمت في اللام بعدما فصارت «إلا».

الباب السادس

مباحث الفعل الإعرابية

وهو يشتمل على أربعة فصول:

١ - المبني والمعرب من الأفعال

الفعل كله مبني، ولا يُعربُ منه إلّا ما أشبه الاسم، وهو الفعل المضارع الذي لم تتصل به نونا التوكيد ولا نون النسوة.

وهذا الشبه إنما يقع بينه وبين اسم الفاعل، وهو يكون بينهما من جهتي اللفظ والمعنى. أما من جهة اللفظ، فلأنهما متفقان على عدد الأحرف والحركات والسكنات، فيكتبُ على وزن (كاتب) ويكرّمُ على وزن (مُكرّم).

وأما من جهة المعنى، فلأنّ كلّاً منهما يكون للحال والاستقبال وباعتبار هذه المشابهة يسمّى هذا الفعل (مُضارعاً)، أي مشابهاً، فإن المضارع معناها المشابهة، يُقال: «هذا يُضارعُ هذا»، أي يشابهه.

فإن اتصلت به نون التوكيد، أو نون النسوة، بُني؛ لأن هذه التّونان من خصائص الأفعال، فاتصّالُهُ بهنَّ يُبيدُ شَبهَهُ باسم الفاعل، فيرجعُ إلى البناء الذي هو أصل في الأفعال.

٢ - بناء الفعل الماضي

يبني الماضي على الفتح، وهو الأصلُ في بنائه، نحو: «كَتَبَ»، فإن كان معتلّ الآخر بالألف، كرمى، ودعا، بني على فتح مقدّر على آخره.

فإن اتصلت به تاء التأنيث، حُذِفَ آخره؛ لاجتماع الساكنين: الألف والتاء، نحو: «رَمَتْ ودعت» والأصل «رماث ودعاث». ويكون بناؤه على فتح مقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين.

(ولست حركة ما قبل تاء التأنيث هنا حركة بناء الماضي على الفتح؛ لأن حركة البناء - كحركة الإعراب - لا تكون إلّا على الأحرف الأخيرة من الكلمة والحرف الأخير هنا محذوف كما رأيت).

وإن كان معتل الآخر بالواو أو الياء، فهو كالصحيح الآخر - مبني على فتح ظاهر: كسروث ورضيث.

ويبنى على الضم إن اتصلت به واو الجماعة؛ لأنها حرفٌ مَد وهو يقتضي أن يكون قبله حركةٌ تنجسه، فيبنى على الضم لمناسبة الواو نحو: «كتبوا».

فإن كان معتلاً الآخر بالألف، حذفت لالتقاء الساكنين، وبقي ما قبل الواو مفتوحاً، كَرَمُوا ودَعُوا، والأصل: «رَمَاوا ودَعَاوا» ويكون حينئذٍ مبنياً على ضم مُقدر على الألف المحذوفة.

(وليست حركة ما قبل الواو حركة بناء الماضي على الفتح؛ لأن الماضي مع واو الجماعة يبنى على الضم؛ ولأن حركة البناء كما قدمنا، إنما تكون على الحرف الأخير، والحرف الأخير هنا محذوف كما علمت).

وإن كان معتلاً الآخر بالواو، أو الياء، حُذِفَ آخره وضمَّ ما قبله بعد حذفه، ليناسب واو الجماعة، نحو: «دَعُوا وسَرُوا ورَضُوا»، والأصل: «دُعِيُوا وسَرُوُوا ورَضِيُوا» يوزن «كُتِبُوا وطرُفُوا وفرِحُوا».

(استقلت الضمة على الواو والياء فحذفت، دفعاً للثقل، فاجتمع ساكنان: حرف العلة وواو الجماعة، فحذف حرف العلة، منعاً لالتقاء الساكنين، ثم حرك ما قبل واو الجماعة بالضم ليناسبها. فبناء مثل ما ذكر، إنما هو ضم مقدر على حرف العلة المحذوف لاجتماع الساكنين، فليست حركة ما قبل الواو هنا حركة بناء الماضي على الضم وإنما هي حركة اقتضتها المناسبة للواو، بعد حذف الحرف الأخير، الذي يحمل ضمة البناء.

ويبنى على السكون إن اتصل به ضمير رفع متحرك، كراهية اجتماع أربع حركات متواليات فيما هو كالكلمة الواحدة، نحو: كَتَبْتُ وكتبْتُ وكتبْتُ وكتبْتُ.

(وذلك لأن الفعل والفاعل والمضمر المتصل كالشيء الواحد، وإن كانا كلمتين؛ لأن الضمير المتصل بفعله يحسب كالجزم منه، وأما نحو: «أكرمت واستخرجت» مما لا تتوالى فيه أربع حركات، إن بني على الفتح مع الرفع المتحرك، فقد حمل في بنائه على السكون على ما تتوالى فيه الحركات الأربع؛ لتكون قاعدة بناء الماضي مطردة).

وإذا اتصل الفعلُ المعتلُّ الآخر بالألف، بضمير رفع متحرك، قلبت ألفه ياء، إن كانت رابعة فصاعداً، أو كانت ثالثة أصلها الياء، نحو: «أعطيتُ واستحييتُ وأُتيتُ». فإن كانت ثالثة أصلها الواو رَدَّتْ إليها، نحو: «علوثُ وسموثُ».

فإن كان معتلاً الآخر بالواو أو الياء، بقي على حاله، نحو: «سروثُ ورضيثُ».

٣ - بناء الأمر

يُبنى الأمر على السكون وهو الأصل في بنائه، وذلك إن اتصل بنون النسوة، نحو: (اكتبن)، أو كان صحيح الآخر ولم يتصل به شيء: «اكتب».

وعلى حذف آخره، إن كان معتل الآخر، ولم يتصل به شيء: كَانِجٌ واسعٌ وارِمٌ.
وعلى حذف النون، إن كان متصلاً بالثنتين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة:
كاكتبا، واكتبوا، واكتبي.

وعلى الفتح، إن اتصلت به إحدى نوني التوكيد: كاكتَبُنْ واكتَبَيْنْ.
وإذا اتصلت نون التوكيد المشددة بضمير التثنية، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة في الأمر
تثبت الألف معها، وكسرت النون نحو: «اكتَبَانْ»^(١)، وحذفت الواو والياء، حذراً من التقاء
الساكنين، نحو: «اكتَبَيْنْ»^(٢) واكتَبَيْنْ»^(٣)، ويبقى الأمر مبنياً على حذف النون.
والضمير المحذوف لالتقاء الساكنين هو الفاعل.
وكذا إن اتصلت النون المخففة بالواو أو الياء، كاكتَبُنْ واكتَبَيْنْ.
أما بالألف فلا تتصل، فلا يقال: اكتبَانْ.

٤ - إعراب المضارع وبناءؤه

إذا انتظم الفعل المضارع في الجملة، فهو إما مرفوع أو منصوب، أو مجزوم. وإعرابه إما
لفظي، وإما تقديري، وإما محلي.

وعلامة رفعه الضمة ظاهرة، نحو: (يفوزُ المتقون)، أو مقدرة نحو: «يعلمُ قدرُ من يقضي
بالحق»، ونحو: «يخشى العاقلُ ربه».

وعلامة نصبه الفتحة: ظاهرة، نحو: «لن أقولُ إلا الحق»، أو مقدرة، نحو: «لن أخشى إلا
الله».

وعلامة جزمه السكون نحو: «لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُؤَلِّدْ»^(٤) [الإخلاص: ٣].

وإنما يعرب المضارع بالضمة رفعاً، وبالفتحة نصباً، وبالسكون جزماً، إن كان صحيح
الآخر، ولم يتصل بآخره شيء.

فإن كان معتل الآخر غير متصل به شيء جزم بحذف آخره نحو: «لَمْ يَسْعَ، ولم يرمِ، ولم

(١) اكتبان فعل أمر مبني على حذف النون. والألف: ضمير الفاعل والنون المشددة حرف توكيد.

(٢) اكتبين: فعل أمر مبني على حذف النون، والواو المحذوفة، لالتقاء الساكنين ضمير الفاعل، والنون المشددة
حرف توكيد.

(٣) اكتبين: فعل أمر مبني على حذف النون، والياء المحذوفة، لالتقاء الساكنين ضمير الفاعل، والنون المشددة
حرف توكيد.

يدعُ». وتكون علامة جزمه حذف الآخر.

وإن اتصل بآخره ضمير التثنية أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، فهو معربٌ بالحرف، بالنون رفعاً، نحو: «يكتبان ويكتبون وتكتبين» ويحذفها جزماً ونصباً، نحو: «إن يَلْزُمُوا معصية الله، فلن يفوزوا برضاه».

وإن اتصلت به إحدى نوني التوكيد، أو نون النسوة، فهو مبني، مع الأوليين على الفتح نحو: «يَكْتَبَنَّ ويَكْتَبْنَ»، ومع الثالثة على السكون نحو: «الفتيات يَكْتَبْنَ: ويكون رفعه ونصبه وجزمه حينئذٍ محلياً.

فإن لم يتصل آخره بنون التوكيد مباشرة بل فصلَ بينهما بضمير التثنية، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، لم يكن مبنيًا، بل يكونُ مُعْرَباً بالنون رفعاً، ويحذفها نصباً وجزماً. ولا فرق بين أن يكون الفاصل لفظياً، نحو: «يكتبان»^(١) أو تقديرياً نحو: «يَكْتَبَنَّ وتَكْتَبْنَ»^(٢)؛ لأن الأصل «تكتبونن» وتَكْتَبَنَّ».

(حذفت نون الرفع، كراهية اجتماع ثلاث نونات. نون الرفع، ونون التوكيد المشددة^(٣)) ثم حذفت واو الجماعة وياء المخاطبة، كراهية اجتماع ساكنين: الضمير والنون الأولى من النون المشددة).

واعلم أن نونَ التوكيد المشددة، إن وقعت بعد ألف الضمير، ثبتت الألف وحُذفت نون الرفع، دفعاً لتوالي النونات، غير أن نونَ التوكيد تُكسَّرُ بعد ما تشبيهاً لها بنون الرفع بعد ضمير المثني، نحو: «يَكْتَبَان».

وإن وقعت بعد واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، حُذفت نون الرفع دفعاً لتوالي الأمثال. أما الواو والياء، فإن كانت حركة ما قبلهما الفتح ثبنتا، وضمّت واو الجماعة، وكسرت ياء المخاطبة، وبقي ما قبلهما مفتوحاً على حاله، فتقولُ في يَخْشَوْنَ وتَرْضَيْن: «تَخْشَوْنَ وتَرْضَيْن». وإن كان ما قبل الواو مضموماً، وما قبل الياء مكسوراً حُذِفَتَا حذراً من اتقاء الساكنين، وبَقِيَتْ حركة ما قبلهما، فتقولُ في تَكْتُبُونَ وتَكْتُبِينَ وتَغْزَوْنَ وتَغْزِينَ: «تَكْتُبُونَ وتَكْتُبِينَ وتَغْزَوْنَ وتَغْزِينَ».

(١) يكتبان: فعل مضارع، مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال (أي النونات الثلاث)، والألف ضمير الفاعل.

(٢) يَكْتَبَنَّ وتَكْتُبْنَ: فعل مضارع مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال والواو المحذوفة من «يَكْتَبَنَّ»، والياء المحذوفة من تَكْتُبْنَ لالتقاء الساكنين، هما ضميرا الفاعل.

(٣) وذلك لأن الحرف المشدد، وإن كان حرفاً واحداً في الخط، فهو في اللفظ حرفان فالنون المشددة حرفان أولهما ساكن.

وإذا وَلِيَ نونَ النَّسوةِ نونَ التوكيدِ المشدَّدةُ، وجب الفصلُ بينهما بـألفٍ، كراهيةِ توالي التونات، نحو: «يَكْتَبَانِ» أما النونُ المخففةُ فلا تَلَحُّقُ نونَ النسوةِ.
وحكم نوني التوكيد، مع فعل الأمر، كحكمهما مع المضارع في كل ما تقدّم.

المضارع المرفوع

يُرفع المضارعُ، إذا تجرَّدَ من النواصب والجوازمِ، ورافعهُ إنما هو تجرُّده من ناصبٍ أو جازمٍ.

(فالـتجرّد هو عامل الرفع فيه، فهو الذي أوجب رفعه. وهو عامل معنوي، كما أن العامل في نصبه وجزمه هو عامل لفظي؛ لأنه ملفوظ).

وهو يُرفعُ إما لفظاً، وإما تقديرأً، كما سلف، وإما محلاً، إن كان مبنياً، نحو: «لأَجْتَهِدَنَّ»^(١) ونحو: «الْفَتَيَاتُ يَجْتَهِدَنَّ»^(٢).

المضارع المنصوب ونواصبه

يُنصبُ المضارعُ إذا سبقته إحدى النواصب.

وهو يُنصبُ إما لفظاً، وإما تقديرأً، كما سلف، وإما محلاً، إن كان مبنياً مثل: «على الأمهاتِ أَنْ يَعْتَنِينَ بأولادهنَّ»^(٣).

ونواصبُ المضارع أربعة أحرف، وهي:

١ - أَنْ، وهي حرفٌ مَصْدَرِيَّةٌ ونصبٌ واستقبال، نحو: «يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ» [النساء].

[٢٨]

(وسميت مصدرية؛ لأنها تجعلُ ما بعدها في تأويل مصدر، فتأويل الآية: يريد الله التخفيف عنكم).

وسميت حرف نصب، لنصبها المضارع.

(١) لأَجْتَهِدَنَّ: اللام لام جواب القسم؛ وأَجْتَهِدَنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو مرفوع محلاً لتجرده من النواصب والجوازم، (فاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا، ونون التوكيد الثقيلة: حرف مبني على الفتح، ولا محل له من الإعراب كشأن جميع الحروف).

(٢) الفتيات: مبتدأ ويَجْتَهِدَنَّ، فعل مضارع مبني على السكون، لاتصاله بنون النسوة، وهو مرفوع محلاً، لتجرده من النواصب والجوازم، ونون النسوة، ضمير الفاعل، وهو مبني على الفتح، وهو في محل رفع لأنه فاعل، والجملة خبر المبتدأ.

(٣) يعتنين: فعل مضارع، مبني على السكون، لاتصاله بنون الإنثاء، وهذه النون، هي: ضمير الفاعل.

وسميت حرف استقبال، لأنها تجعل المضارع خالصاً للاستقبال.

وكذلك جميع نواصب المضارع تمحضة الاستقبال^(١) بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال).

ولا تقع بعد فعلٍ بمعنى اليقين والعلم الجازم.

فإن وقعت بعد ما يدل على اليقين، فهي مُخَفَّفَةٌ من «أَنَّ»، والفعل بعدها مرفوعٌ، نحو: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]، أي أنه لا يرجع.

وإن وقعت بعد ما يدل على ظنٍّ أو شبهه، جاز أن تكون ناصبةً للمضارع، وجاز أن تكون مُخَفَّفَةٌ من المُشَدَّدة، فالفعل بعدها مرفوعٌ، وقد قرئت الآية: ﴿وَحَسْبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [المائدة: ٧١]، بنصب «تكون»، على أن «أَنَّ» ناصبةٌ للمضارع، ويرفعه على أنها مخففة من «أَنَّ». والنصب أرجع عند عدم الفصل بينها وبين الفعل بلا، نحو: ﴿أَحْسِبْ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا﴾ [المنكوت: ٢] والرفع والنصب سواء عند الفصل بها، كالأية الأولى.

فإن فُصِّلَ بينهما بغير «لا» كَقَدْ والسين وسوف، تعيَّن الرفعُ، وإن تكون «أَنَّ» مُخَفَّفَةٌ من المُشَدَّدة، نحو: «ظننت أن قد تقوم»، أو أن ستقوم، أو أن سوف تقوم».

واعلم أن «أَنَّ» الناصبة للمضارع، لا تُستعمل إلا في مقام الرجاء والطمع في حصول ما بعدها، فجاز أن تقع بعد الظنِّ وشبهه، وبعد ما لا يدل على يقين أو ظنٍّ، وامتنع وقوعها بعد أفعال اليقين والعلم الجازم؛ لأن هذه الأفعال إنما تتعلق بالمحقق، فلا يناسبها ما يدل على غير محقق، وإنما يناسبها التوكيد، فلذا وجب أن تكون «أَنَّ» الواقعة بعدها مُخَفَّفَةٌ من المُشَدَّدة المفيدة للتوكيد.

٢ - لن، وهي: حرف نفى ونصب واستقبال، فهي في نفي المستقبل كالسين وسوف في إثباته. وهي تليد تأكيد النفي لا تأييد، وأما قوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣]، فمفهوم التأييد ليس من «لن»، وإنما هو من دلالة خارجية؛ لأنَّ الخلق خاص بالله وحده.

(وهي على الصحيح، مركبة من «لا» النافية و«أَنَّ» المصدرية الناصبة للمضارع، وصلت همزتها تخفيفاً وحذفت خطأ تبعاً لحذفها، وقد صارتا كلمة واحدة لنفي الفعل في الاستقبال).

٣ - إذن، وهي: حرف جوابٍ وجزاءٍ ونصبٍ واستقبالٍ، تقول: «إذن تفلح»، جواباً لمن قال: «سأجتهد».

وقد سميت حرف جوابٍ؛ لأنها تقع في كلام يكون جواباً لكلام سابق.

(١) أي: تجعله للاستقبال المحض وتخلصه له يقال: «محضته النصح - من باب فتح - ومحضته إياه» أي أخلصته له.

وسميت حرفَ جزء؛ لأن الكلام الداخلة عليه يكون جزءاً لمضمون الكلام السابق.

وقد تكون للجواب المحض الذي لا جزء فيه، كأن تقولَ لشخصٍ: «إني أحبك»، فيقول: «إذن أظنك صادقاً»، فظنك الصدق فيه ليس معنى الجزء لقوله: «إني أحبك».

وأصلها، عند التحقيق، إما «إذا» الشرطية الظرفية، حذف شرطها وعوض عنه بتنوين العوض^(١)، فجرت مجرى الحروف بعد ذلك: ونصبوا بها المضارع؛ لأنه إن قيل لك «أتيك»، فقلت «إذن أكرمك»، فالمعنى إذا جئتني، أو إذا كان الأمر كذلك أكرمك.

وإما مركبة من «إذا» و«إن» المصدرية، فإن قال قائل: «أزورك»، فقلت: «إذن أكرمك» فالأصل: «إذن إن تزورني أكرمك» ثم ضمنت معنى الجواب والجزاء.

(أما كتابتها: فالشائع أن تكتب بالنون عاملة ومهمله.

وقيل: تكتب بالنون عاملة.

وبالآلف منونة مهمله.

أما عند الوقف: فالصحيح أن تبدل نونها ألفاً تشبيهاً لها بتنوين المنصوب، كما أبدلوا نون التوكيد الخفيفة ألفاً عند الوقف كذلك.

أما رسمها في المصحف فهو بالآلف عاملة ومهمله.

ورسم المصحف لا يقاس عليه، كخط العروضيين، وقد سبق الكلام على ذلك).

وهي لا تنصبُ المضارعَ إلا بثلاثة شروط:

الأول: أن تكونَ في صدر الكلام، أي صدر جملتها، بحيث لا يسبقها شيء له تعلق بما بعدها. وذلك كأن يكونَ ما بعدها خبراً لما قبلها نحو: «أنا إذن أكافئك» أو جواب شرط، نحو: «إن تزورني إذن أزرك» أو جواب قسم، نحو: «والله إذن لا أفعل»، فإن قلت: «إذن والله لا أفعل»، فقلتُ «إذن» على القسم، نصبت الفعل لتصدرها في صدر جملتها.

ومن عدم تصدرها؛ لوقوعها جواب قسم، قولُ الشاعر:

لئن جادَ لي عبدُ العزیزِ بِمِثلِها وأمَّكَنني منها، إذن لا أقبلُها

(فقد رفع «أقبل»؛ لأن «إذن» لم تصدر، لكونها في جواب قسم مقدر، دلت عليه اللام التي قبل «إن» الشرطية.

والتقدير: «والله لئن جاد لي».

وجواب الشرط محذوف، لدلالة جواب القسم عليه.

وقد أعملت «إذن» لوقوعها بين القسم وجوابه، لا بين الشرط وجوابه، كما قاله بعضهم؛ لأنه إذا اجتمع شرط وقسم، فالجواب للسابق منهما.

وجواب المتأخر محذوف، لدلالة جواب الآخر عليه.

وإذا سبقتها الواو أو الفاء، جاز الرفع وجاز النصب، والرفع هو الغالب، ومن النصب قوله تعالى: (فِي قِرَاءَةِ غَيْرِ السَّبْعَةِ): ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِسُوا خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]، وقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُوا النَّاسَ بِخَيْرٍ﴾ [النساء: ٥٣]، وقرأ السبعة: ﴿وَإِذَا لَا يَأْتُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦]. ﴿فَإِذَا لَا يَأْتُونَ﴾ [النساء: ٥٣]، بالرفع. وإذا قلت: «إن تجتهد تنجح»، وإذن تفرح»، جزمت «تفرح»، وألغيت «إذن»، إن أردت عطفاً على الجواب «تنجح» ويكون التقدير: «إن تجتهد تنجح وتفرح»، وذلك لعدم تصديرها، ورفعتها أو نصبها، إن أردت العطف على جملة الشرط والجواب معاً؛ لأنهما كالجملة الواحدة، وإنما جاز الوجهان، لوقوعها بعد الواو. ويكون العطف من باب الجمل، لا من باب عطف المفردات. فتكون حيث صدرت جملة مستقلة مسبوقة بالواو، فيجوز الوجهان. رفع الفعل ونصبه.

فإن كان شيء من ذلك ألغيتها ورفعت الفعل بعدها، إلا إن كان جواب شرط جازم، فنجزمها، كما رأيت، ونحو: «إن تجتهد إذن تلقى خيراً»، فعدم التصدير، المانع من إعمالها، إنما يكون في هذه المواضع الثلاثة، لا غير.

الثاني: أن يكون الفعل بعدها خالصاً للاستقبال. فإن قلت: «إذن أظنك صادقاً» جواباً لمن قال لك: «إني أحبك»، رفعت الفعل؛ لأنه للحال.

الثالث: ألا يفصل بينها وبين الفعل بفاصل غير القسم (ولا) النافية، فإن قلت: «إذن هم يقومون بالواجب»، جواباً لمن قال: «يجود الأغنياء بالمال في سبيل العلم»، كان الفعل مرفوعاً، للفصل بينهما بغير الفواصل الجائزة.

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قولك: «إذن أنتظرُك»، في جواب من قال لك (سأزورك) فأذن هنا مصدرية، والفعل بعدها خالص للاستقبال. وليس بينها وبينه فاصل.

فإن فصل بينهما بالقسم، أو «لا» النافية، فالفعل بعدها منصوب.

والأول نحو: «إذن والله أكرمك» وقول الشاعر:

إِذْنٌ، وَاللَّو، نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطُّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ

والثاني نحو: «إذن لا أجيبك».

وأجاز بعض النحاة الفصل بينهما - في حال النصب - بالدعاء، نحو: «إذن يا زهيرُ تنجح»، جواباً لقوله: «سأجتهد».

وأجاز ابنُ عصفورٍ الفصلَ أيضاً بالظرف والجاءَ والمجرور.

فالأولُ نحو: «إِذْ يُومَ الْجُمُعَةِ اجْتِئِكَ».

والثاني نحو: «إِذْ بِالْحِجْدِ تَبْلُغُ الْمَجْدَ».

وقد جمعَ بعضهم شروطَ إعمالهم والقواصلَ الجائزةَ بقوله:

أَعْمَلُ «إِذْ» إِذَا أَتَيْتَكَ أَوْ لَا وَسُقَّتْ فِعْلاً بَعْدَهَا مُسْتَقْبِلاً

وَاحْتَرَّ، إِذَا أَعْمَلْتَهَا، أَنْ تَفْصِلَا إِلَّا بِحُلْفٍ أَوْ نِدَاءٍ أَوْ بِلَا

وَافْصِلُ بِظَرْفٍ أَوْ بِمَجْرُورٍ عَلَى رَأْيِ ابْنِ عَصْفُورٍ رَئِيسِ النُّبَلَا

وبعضهم يَعملُ «إِذْ»، معَ استيفائها شروطَ العمل، حكى ذلك سيويه عن بعض العرب، وذلك هو القياس. لأن الحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصةً. و«إِذْ» غيرُ مختصةٍ، لأنها تباشرُ الأفعال، كما علمت، والأسماء، مثل: «أَأَنْتَ تُكْرِمُ الْيَتِيمَ؟ إِذَنْ أَنْتَ رَجُلٌ كَرِيمٌ».

٤ - كي، وهي: حرفُ مصدريةٍ ونصبٍ واستقبال، فهي مثل: «أَنْ»، تجعل ما بعدها في تأويل مصدر. فإذا قلت: «جئتُ لكي أتعلمَ»، فالتأويلُ: «جئتُ للتعلمِ» وما بعدها مؤوَّلٌ بمصدرٍ مجرورٍ باللام.

والغالبُ أن تسبقها لامُ الجرِّ المفيدة للتعليل، نحو: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ» [الحديد: ٢٣]. فإن لم تسبقها، فهي مُقدَّرةٌ، نحو: «استقيم كي تُفلحَ» ويكون المصدرُ المؤوَّلُ حينئذٍ في موضع الجرِّ باللام المقدَّرة، أو يكون منصوباً على نزع الخافض.

النَّصْبُ بِأَنْ مُضْمَرَةٌ

قد اختصت «أَنْ» من بين أخواتها بأنها تنصبُ ظاهرةً، نحو: «يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ» [النساء: ٢٨]، ومُقدَّرةً، نحو: «يُرِيدُ اللَّهُ يُخَفِّفَ لَكُمْ» [النساء: ٢٦] أي لَان يُبَيِّنَ لَكُمْ وإضمارها على ضربين: جائزٍ وواجبٍ.

١ - إضمارُ أَنْ جوازاً:

تَقْدَرُ «أَنْ» جَوَازاً بَعْدَ سِتَّةِ أَحْرَفٍ:

١ - لام كي (وتسمى لام التعليل أيضاً، وهي: اللام الجارة التي يكون ما بعدها علّةً لما قبلها وسبباً له، فيكون ما قبلها مقصوداً لحصول ما بعدها، نحو: «وَأَرْزَلْنَا إِلَيْكَ الْفُكْرَ يُشِينُ لِلنَّاسِ» ^(١) [النحل: ٤٤]).

(١) أي: لأجل أن تبين، فإنزال الذكر مقصود للتبيين.

وإنما يجوزُ إضمار (أن) بعدها، إذا لم تقترن بلا النافية أو الزائدة.

فإن اقترنت بإحدهما، وجب إظهارُها.

فالنافية نحو: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ [النساء: ١٦٥] والزائدة نحو: ﴿إِنَّمَا يَسْمُرُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾^(١) [الحديد: ٢٩].

٢ - لام العاقبة، وهي «اللام الجارة التي يكون ما بعدها عاقبة لما قبلها ونتيجة له، لا علّة في حصوله، وسبباً في الإقدام عليه، كما في لام كي، وتسمى لام الصيرورة، ولام المآل، ولام النتيجة أيضاً»، نحو: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ يَكُونُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٢٨].

(والفعل، بعد هاتين اللامين، في تأويل مصدر مجرور بهما، و«أن» المقدرة هي التي سيكته في المصدر، فتقدير قولك: جئت لأتعلم: (جئت للتعلم). والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. واعلم أن الكوفيين يقولون: إن النصب إنما هو بلام كي ولام العاقبة. لا بأن مضمرة، وهو مذهب سهل خالي من التكلف. وعليه مشينا في كتبنا المدرسية، تسهيلاً على الطلاب).

٣ و ٤ و ٥ و ٦ - الواو والفاء، وثم وأو العاطفات إنما ينصب الفعل بعدهن بأن مضمرة، إذا لزم عطفه على اسم محض، أي جامد غير مشتق، وليس في تأويل الفعل، كالمصدر وغيره من الأسماء الجامدة؛ لأن الفعل لا يعطف إلا على الفعل، أو على اسم هو في معنى الفعل وتأويله، كأسماء الأفعال والصفات التي في الفعل.

فإن وقع الفعل في موضع اقتضى فيه عطفه على اسم محض قُدرت (أن) بينه وبين حرف العطف، وكان المصدر المؤول بها هو المعطوف على اسم قبلها.

فمثال الواو: «يأبى الشجاعُ الفرازَ ويسلم»، أي: «وأن يسلم»، والتأويل: «يأبى الفراز، والسلام»، ونحو: «لولا الله ويلطف بي لهلكت» أي: «وأن يلطف بي». والتأويل: «لولا الله ولطفه بي». ومنه قولُ ميسون^(٣):

وَلُبْسُ عِبَادَةٍ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشَّفُوفِ^(١)
أي: لُبْسُ عِبَادَةٍ وَتَقَرُّ عَيْنِي.

(١) أي: ليعلموا، أي لأجل أن يعلموا، فلا هنا زائدة للتأكيد.

(٢) أي: التقطوه. فكان عاقبة عملهم أن كان عدواً لهم وحزناً، فهم لم يلتقطوه ليكون لهم كذلك لكن عاقبة الأمر كانت هكذا.

(٣) ميسون: امرأة بدوية تزوجها معاوية بن أبي سفيان أول الخلفاء من بني أمية، فكرهت عيش الحضارة ورفايتها، فقالت أبياتاً منها هذا البيت فطلقها وأعادها إلى أهلها.

(٤) الشفوف: الثياب الرقاق. واحدها «شف» بفتح الشين.

ومثالُ الفاء: «تُعَبِّك، قَتَنَالُ المَجْدَ، خَيْرٌ من راحتك فتَحَرَّمِ القَصْدَ»، أي: «خيرٌ من راحتك فحَرِّمَانِكَ القَصْدَ».

ومنه قول الشاعر:

لَوْلَا تَوَقُّعٌ مُفْتَرٌّ فَأَرْضِيَهُ مَا كُنْتُ أَوْثَرُ إِتْرَاباً عَلَى تَرَبٍّ^(١)
أي: لولا توقع معترٍ فإرضاه.

ومثال: (ثم): «يرضى الجبانُ بالهوانِ ثم يَسْلَمَ»، أي: «يرضى بالهوانِ ثم السلامَةَ»، ومنه قول الشاعر:

إِنِّي وَقْتُ لِي سُلَيْكَا، نَمَ أَعْيَلَهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ البَقْرُ^(٢)
أي: قتلي سُلَيْكَا ثم عقلي لِيَاءُ:

ومثال (أو): «الموتُ أو يبلُغُ الإنسانُ مَأمَلَهُ أَفْضَلُ» أي: «الموتُ أو بُلُوغُهُ الأَمَلِ أَفْضَلُ»
ومنه قوله تعالى: «وَمَا كَانَ يُشِيرُ أَنْ يُحْكِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ قَوْلِي حِكْمًا أَوْ يُرِيْلَ رَسُولًا» [الشورى: ٥١]، أي: «إلا وَحْيًا، أو إِرْسَالًا رَسُولًا».

فإن في جميع ما تقدم، مقدرة، والفعل منصوب بها، وهو مؤوَّلٌ بمصدر معطوف على الاسم قبله، كما رأيت.

٢ - اضممار مان وجوبا:

تُقَدَّرُ (أَنْ) وجوباً بعد خمسة أحرف^(٣):

١ - لام الجحود «وسماها بعضهم لام النفي^(٤)»، وهي لامُ الجَرِ التي تقع بعد (ما كان) أو

(١) توقع الأمر: انتظر وقوعه وكونه. والمعتر الذي يتعرض للمسألة من غير أن يسأل، فهو عكس القانع، وهو من يسأل ويتذلل، قال تعالى: «اطمعموا القانع والمعتر» [الحج: ٣٦] أي: من سأل ومن لم يسأل، والإتراب، بكسر الهمزة: الغنى، والترب بفتح الحين: النقر. والمعنى: لولا أنني أتوقعُ ذا حاجة إلى معروفِي وبذلي، ما كنت أفضلُ الغنى على الفقر.

(٢) سليك: رجل كان قد أتى منكراً فقتله الشاعر، ثم عقله: أي دفع ديتَه. فقال هذا البيت تمثيلاً لحاله، في كونه ضَرَّ نفسه لنفع غيره بحال الثور الذي يضرب لشرب البقر، وذلك أن إناثها إذا عافت الماء ضرب الثور لتخاف فتشرب، ولا يضربونها لأنها ذات لبن.

(٣) هذا مذهب البصريين، من أن النصب هو بأن مضمرة بعد هذه الأحرف الخمسة، وذعب الكوفيون إلى أن هذه الأحرف هي بنفسها الناصبة للفعل: فالنصب بها لا بأن مضمرة وهو مذهب خال من التكلف، وعليه درجت في كتبنا المدرسية تسهيلاً على الطلاب.

(٤) تسميتها بلام الجحود من تسمية العام بالخاص، لأن الجحود إنما هو إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار، والنحويون أرادوا بالجحود هنا النفي مطلقاً، لا نفي ما تعرف فقط، ولذا صوب ابن النحاس تسميتها بلام النفي.

(لم يكن) «الناقصين»، نحو: ﴿وَمَا كُنَّا اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ونحو: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُفْضِرْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٨].

(فيظلم ويغفر: منصوبان بأن مضمرة وجوباً، والفعل بعدها مؤول بمصدر مجرور باللام. وخبر كان ويكن مقدر. والجار والمجرور متعلقان: بخبرها المقدر والتقدير: «ما كان الله مريداً لظلمهم، ولم يكن مريداً لتعذيبهم»).

فإن كانتا تامتين، جاز (إظهار «أن») بعدها، لأنها حيثئذ لام التعليل نحو: «ما كان الإنسان ليعصي ربه، أو لأن يعصيه»، أي: ما وجد ليعصيه.

٢ - فاء السببية «وهي التي تفيد أن ما قبلها سبب لما بعدها، وأن ما بعدها مسبب عما قبلها»، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَلَا تَقْنَطُوا يَوْمَ يُخَالِفُ عَنْكُمْ وَاسِيَ الْوَادِعِ﴾ [طه: ٨١].

(فإن لم تكن الفاء للسببية، بل كانت للعطف على الفعل قبلها، أو كانت للاستئناف لم ينصب الفعل بعدها بأن مضمرة. بل يعرب في الحالة الأولى بإعراب ما عطف عليه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَمْدُرُوا﴾ [المرسلات: ٣٦]، أي ليس هناك إذن لهم ولا اعتذار منهم: ويرفع في الحالة الأخرى، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] أي: «فهو يكون إذا أَرَادَهُ» فجملة «يكون» ليست داخلية في مقول القول، بل هي جملة مستقلة متأنفة. ومنه قول الشاعر:

ألم تسأل الربع القواء فينطق وهل تخبرنك اليوم ببدء سملق^(١)
(أي: فهو ينطق إن سأله):

٣ - واو المعية، وهي التي تُفيد حصول ما قبلها مع ما بعدها، فهي بمعنى (مع) تُفيد المصاحبة، كقول الشاعر:

لا ثمة عن خلتي وتأتي مثله عازاً عليك، إذا فعلت، عظيم

(فإن لم تكن الواو للمعية، بل كانت للعطف، أو للاستئناف، فيعرب الفعل بعدها في الحالة الأولى، بإعراب ما قبله، نحو: «لا تكذب وتعاشر الكاذبين»، أي ولا تعاشرهم. ويرفع في الحالة الأخرى، نحو: «لا تعص الله ويراك»، أي: وهو يراك. والمعنى: هو يراك، فلا تعصه. فالواو ليست للمعية، ولا للعطف، بل هي للاستئناف).

وخلاصة القول: أن إعراب الفعل بعد الفاء والواو يتوقف على مراد القائل.

فإن أراد السببية: فالنصب.

(١) الربع: المنزل. والقواء بفتح القاف: الخالي الذي لا أنيس فيه. والبيداء الأرض القفر، والسملق بفتح فسكون: الصفصف وهو: المُطْمَن المستوي من الأرض.

وإن أراد المعطف؛ فالإعراب بحسب المعطوف عليه وإن لم يرد هذا ولا ذاك، بل أراد استئناف جملة جديدة؛ فالرفع ليس المراد بالاستئناف قطع الارتباط بين الجمل في المعنى بل المراد الارتباط اللفظي، أي الإعرابي. واعلم أن المروي من ذلك، من آية أو شعر، ينطق به على روايته وقد تحتمل الأوجه الثلاثة في كلام واحد، وقد مثلوا له بقولهم: «لا تأكل السمك وتشرب اللبن». فإن أردت النهي عن الأمرين معاً، جزمت ما بعد الواو، لأنها حينئذٍ للمعطف. وإن أردت النهي عن الجمع بينهما، نصبت ما بعدها، لأنها حينئذٍ للمعنية. وإن أردت النهي عن الأول وحده، وإباحة الآخر، رفعت ما بعدها لأنها حينئذٍ للاستئناف: ويكون المعنى: «لا تأكل السمك، ولك أن تشرب اللبن».

والواو والفاء هاتان لا تُقَدَّرُ (أَنْ) بعدهما إلا إذا وقعتا في جواب نفي أو طلب فمثال النفي مع الفاء: «لم تَرَحِمْ فَرَحِمَ» ومثال الطلب معها: «هل ترحمون فترحموا؟». ومثال النفي مع الواو: «لا تأمر بالخير وتعرض عنه» ومثال الطلب معها: «لا تأمروا بالخير وتعرضوا عنه».

فإن لم يسبقهما نفي أو طلب، فالمضارع مرفوع، ولا تُقَدَّرُ (أَنْ)، نحو: «يُكْرَمُ الأستاذ المجتهد، فيخجل الكسلان»، ونحو: «الشمس طالعة وينزل المطر».

وشرط النفي أن يكون نفيًا محضاً. فإن كان في معنى الإثبات، لم تُقَدَّرُ بعده (أَنْ) فيكون الفعل مرفوعاً، نحو: «ما تزال تجتهد فتتقدم» إذ المعنى أنت ثابت على الاجتهاد. ونحو: «ما نجيتنا إلا فكرمك». فالنفي متقضى بإلّا، إذ المعنى إثبات المجيء.

ولا فرق بين أن يكون النفي بالحرف، نحو: «لم يجتهد فيفلح» أو بالفعل، نحو: «ليس الجهل محموداً فتقبل عليه»، أو بالاسم، نحو: «الحلم غير مذموم فتتبر منه».

ويُلْحَقُ بالنفي التشبيه المراد به النفي والإنكار، نحو: «كأنك رئيسنا فطعناك»، أي: ما أنت رئيسنا. وكذا ما أفاد التقليل. نحو: «قد يجود البخيل فيمدح» أو النفي، نحو: «قلما تجتهد فتتج»^(١).

والمراد بالطلب الأمر بالصيغة أو باللام، والنهي، والاستفهام، والتسني والشرجي، والقرض، والتضيض.

أما ما يدل على معنى الأمر بغير صيغة الأمر أو لام الأمر: (كاسم فعل الأمر)، نحو:

(١) إذا قلت: «قل رجل يقول ذلك» فالمعنى: «ما رجل يقول ذلك»، وإن قلت: «قلما تجتهد فتتج» فالمعنى: «ما تجتهد فتتج»، قل وقلما في مثل هذا الكلام، معناهما النفي المحض، وقد يراد بهما التقليل، والكثير استعمالهما للنفي، وقد وفينا هذا البحث حقه في الجزء الأول من هذا الكتاب. راجع بحث الأفعال الجامدة فيه.

«صَهْ، فَيَنَامُ النَّاسُ». أو المصدرِ النَّائِبِ عن فعلِ الأمرِ، نحو: «سُكُوتًا، فَيَنَامُ النَّاسُ». أو ما لَفَّظَهُ خبر ومعناه الطلب، نحو: «حَسْبُكَ الْحَدِيثُ، فَيَنَامُ النَّاسُ»، فلا تُقَدَّرُ «أَنْ» بعده. ويكونُ الفعلُ مرفوعاً على أَصَحِّ مذاهبِ النحاة. وأجازَ الكسائيُ نصبَه في كل ذلك. وليس يبعد من الصواب.

والفعلُ المنصوب بأن مُضَمَّرَةٌ وجوباً، بعد الفاءِ والواوِ هاتين، مؤوَّلٌ بمصدرٍ يُعْطَفُ على المصدرِ المبيحِ من الفعلِ المتقدم. فإذا قلت: «زُرْنِي فَأَكْرَمَكَ»، ولا تنه عن خُلُقِي وتأتني مثله» فالتقديرُ: «ليَكُنْ مِنْكَ زِيَارَةٌ لِي فَأَكْرَمَ مِنْي إِيَّاكَ، ولا يَكُنْ مِنْكَ نَهْيٌ عَن خُلُقِي وَإِتْيَانِ مِثْلِهِ».

(وأعلم أنه إذا سقطت فاء السببية هذه بعد ما يدل على الطلب، يُجْزَمُ الفعل بعد سقوطها إن قصد بقاء ارتباط ما بعدها بما قبلها ارتباط فعل الشرط بجزائه. فإن أسقطت الفاء في قولك «اجتهد فتنجح»، قلت: «اجتهد تنجح». ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ تَكَاثُرُوا أَتْلُو مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]. وقول امرئ القيس:

فما نبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل

(فإذا أردت الاستئناف، رفعت الفعل، نحو: «عجل، ينزل المطر». فليس المراد أن تعجل بنزول المطر. وكذا إذا كانت الجملة نعتاً لما قبلها، كقولك «صاحب رجلاً يدلك على الله». ومنه قوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثِيَّ﴾ [مريم: ٥، ٦] أي: ولياً وارثاً لي. وقد قرئت الآية بالجرم أيضاً، على معنى: «إن تهب لي ولياً يرثني». وكذا إذا كانت الجملة في موضع الحال فإنك ترفع الفعل، نحو: «قل الحق لا تبالي اللاتمين» أي: غير مبالي بهم. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَنَزَّكِرْ﴾ [المدثر: ٦، ٧] أي: مستكثراً).

٤ - حتى: وهي حتى الجارئة، التي بمعنى «إلى» أو لام التعليل. فالأول نحو: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عَاكِفِينَ حَتَّى يُبْعَثَ إِلَيْنَا رُوحُنَا﴾ [طه: ٩١]. والثاني نحو: «أطع الله حتى تفوز برضاه» أي إلى أن يرجع، وتفوز. وقد تكون بمعنى «إلا» كقوله:

لَيْسَ الْمَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَذِيكَ قَلِيلٌ

أي: إلا أن تجود. والفعل بعدها مؤول بمصدرٍ مجرورٍ بها. ويُشترط في نصب الفعل بعدها بأن مضمره، أن يكون مستقبلاً، إما بالنسبة إلى كلام المتكلم، وإما بالنسبة إلى ما قبلها.

ثم إن كان الاستقبال بالنسبة إلى زمان التكلم وإلى ما قبلها وجب النصب لأن الفعل مُستقبلٌ حقيقة، نحو «صُم حتى تغيب الشمس»: فغياب الشمس مُستقبلٌ بالنسبة إلى كلام المتكلم، وهو أيضاً مُستقبلٌ بالنسبة إلى الصيام. وإن كان الاستقبال بالنسبة إلى ما قبلها فقط، جاز النصب وجاز الرفع. وقد قرئ قوله: ﴿وَقُلُوبُهُمْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤] بالنصب بأن مضمره، باعتبار استقبال الفعل بالنسبة إلى ما قبله لأن زلزالهم سابقٌ على قول الرسول. وبالرفع على عدم تقدير «أن»، باعتبار أن الفعل ليس مستقبلاً حقيقة. لأن قول الرسول وقع قبل حكاية قوله، فهو ماضٍ

بالنسبة إلى وقت التكلم. لأنه حكاية حالٍ ماضية و«أن» لا تدخل إلا على المستقبل.

فإن إريدَ بالفعل معنى الحال، فلا تُقدَّر «أن» بل يُرفع الفعل بعدها قطعاً، لأنها موضوعَةٌ للاستقبال، نحو: «ناموا حتى ما يستيقظون». ومنه قولهم: «مرض زيد حتى ما يرجونه» وتكون «حتى» حبيطة حرف ابتداء والفعل بعدها مرفوعٌ للتجرد من الناصب والجازم. وحتى الابتدائية: حرفٌ بُدِيَ به الجُمْلُ. والجملة بعدها مستأنفة، لا محل لها من الإعراب.

وعلامة كون الفعل للحال أن يصلح وضعُ الفاء في موضع حتى. فإذا قلت: «ناموا فلا يستيقظون، ومرض زيد فلا يرجونه»، صحَّ ذلك.

هـ - أو. ولا تُضمَرُ بعدها (أن) إنَّ يَصْلُحُ في موضعها (إلى) أو (إلا) الاستثنائية، فالأول كقول الشاعر:

لَأَسْتَهْلِكَنَّ الصَّغْبَ أَوْ أَدْرِكَ الْمُنَى فما انقادتِ الآمالُ إلا لصابرٍ
أي: إلى أن أدرك المنى، والثاني كقول الآخر:
وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ فَنَاءَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا^(١)
أي: إلا أن تستقيم.

والفعل، المنصوب بأن مُضمرة بعد «أو»، معطوف على مصدرٍ مفهوم من الفعل المتقدم. وتقديره في البيت الأول: (لَيَكُونَنَّ مني استهلالٌ للصَّغْبِ أو إدراكٌ للمنى)، وتقديره في البيت الآخر: ليكونَنَّ مني كسرٌ لكُعُوبِها أو استقامة منها).

واعلم أن تأويل «أو» بـإلى أو إلا. إنما هو تقدير يلاحظ فيه المعنى دون الإعراب. أما التقدير الإعرابي باعتبار التركيب فهو أن يؤول الفعل قبل «أو» بمصدر يعطف عليه المصدر المسبوك بعدها بأن المضمرة. كما رأيت وإنما أوَّل ما قبل «أو» بمصدر لنأ يلزم عطف الاسم (وهو المصدر المسبوك بأن المقدره على الفعل. وذلك ممنوع).

شذوذ حذف أن

لا تعمل «أن» مقدرة إلا في المواضع التي سبقَ ذكرُها. وقد ورد حذفُها ونصبُ الفعل بعدها في غير ما سبق الكلام عليه، ومن ذلك قولهم: «مُرَّه يَحْفَرُهَا» وَخَذِ اللَّصَّ قَبْلَ يَأْخُذَكَ، والمثل: «تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ»، وقول الشاعر طرفة:

(١) الغمز: الجنس والعصر، والقناة: الرمح. والكعوب: جمع كعب، وهي العقدة من عقد الرمح، يريد أنه إذا أخذ في إصلاح قوم استشرى فيهم الفساد أخذهم بالشدة والعنف ليقوم معوجهم، إلا أن يقلعوا عما هم فيه وتستقيم أمورهم.

ألا أيُّها الرَّاَجِرِي احضُرِ الرُّغِي وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي؟!
 أي: «ان يحضرهما، وان ياخذك، وان تسمع، وان احضر» وذلك شاذ لا يقاسُ عليه.
 والقصيحُ أن يُرفعَ الفعلُ بعد حذفِ «ان»، لأنَّ الحرفَ عاملٌ ضعيفٌ، فإن حذفَ بطلَ عمله. ومن
 الرفع بعد حذفها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرْسِلُ الْبَرْقَ كَوْنًا وَكَلَمًا﴾ [الروم: ٢٤]، وقوله: ﴿كُلُّ
 أَقْوَمٍ إِلَهُ فَأَمَرُوا أَنْعَدُوا﴾ [الزمر: ٦٤]، والأصل: «ان يريكم، وان أعبد».

المضارع المجزوم وجوازمه

يُجَزَّمُ المضارع إذا سبقته إحدى الجوازم. وهي قسمان. قسم يجزم فعلاً واحداً، نحو: «لا
 تياسُ من رحمة الله»، وقسم يجزم فعلين، نحو: «مهما تفعل تُنال عنه».
 وجزمه إما لفظي، إن كان معرباً، كما مثل، وإما محلي، إن كان مبنياً، نحو: «لا تشتغلن
 بغير النافع»^(١).

الجازم فعلاً واحداً

الجازم فعلاً واحداً أربعة أحرفٍ وهي: «لم ولما ولأَم الأمر ولا الناهية» وإليك شرحها:
 لم ولما: تُسَمَّيانِ حرفي نفي وجزم وقلب، لأنهما تنفيان المضارع، وتجزئانه، وتقلباني زمانه
 من الحال أو الاستقبال إلى الماضي، فإن قلت: «لم أكتب» أو «لما أكتب»، كان المعنى أنك ما
 كتبت فيما مضى.

والفرق بين «لم ولما» من أربعة أوجه:

١ - أن «لم» للنفي المطلق، فلا يجب استمرار نفي مصحوبها إلى الحال، بل يجوز
 الاستمرار، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يَوْلَى﴾ [الإخلاص: ٣]، ويجوز عَدَمه، ولذلك
 يصح أن تقول: «لم أفعل ثم فعلت».

وأما «لما» فهي للنفي المستغرق جميع أجزاء الزمان الماضي، حتى يتصل بالحالي، ولذلك
 لا يصح أن تقول: «لما أفعل ثم فعلت»، لأن معنى قولك «لما أفعل» أنك لم تفعل حتى الآن،
 وقولك: «ثم فعلت» يناقض ذلك. لهذا تسمى «حرف استغراق» أيضاً لأن النفي بها يستغرق
 الزمان الماضي كله.

٢ - أن المنفي بلم لا يتوقع حصوله، والمنفي لَمَّا متوقع الحصول، فإذا قلت: «لما أسافر»
 فسرك متظّر.

(١) تشتغلن: فعل مضارع مبني على الفتح، وهو في محل جزم بلا الناهية.

٣ - يجوز وقوع «لم» بعد أداة شرط، نحو: «إن لم تجتهد تندم». ولا يجوز وقوع «لما» بعدها.

٤ - يجوز حذف مجزوم «لما»، نحو: «قاربت المدينة ولما»، أي: «ولما أدخلها». ولا يجوز ذلك في مجزوم «لم»، إلا في الضرورة، كقول الشاعر:

إحْفَظْ وَدِيْعَتَكَ الَّتِي اسْتَوْدَعْتَهَا يَوْمَ الْأَعَاذِ، إِنَّ وَصَلْتَ وَإِنْ لَمْ
أَي: «وإن لم تصل» ويروى: «إن وصلت» بالمجهول، فيكون التقدير: (وإن لم توصل)، قال العيني: وهو الصواب.

ولام الأمر: يُطَلَّبُ بها إحداهُ فعل، نحو: «إِثْنِ ذُو سَعْوٍ مِنْ سَعَوَةٍ» [الطلاق: ٧].
ولا الناهية: يُطَلَّبُ بها تركه. نحو: «لَا تَقْرَأْ هَذِهِ مَقَالَةً إِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ كُلَّ الْيَوْمِ
تَقَرُّعُ مَلُومًا لِحُشْرًا» [الإسراء: ٢٩].

قواعد

١ - لما، الداخلة على الفعل الماضي، ليست نافية جازمة، وإنما هي بمعنى «حين» فإذا قلت «لما اجتهد أكرمت». فالمعنى: حين اجتهد أكرمت. ومن الخطأ إدخالها على المضارع إذا أريد بها معنى «حين»، فلا يقال «لما يجتهد أكرمه» بل الصواب أن يقال: «حين يجتهد»، لأنها لا تسبق المضارع إلا إذا كانت نافية جازمة.

٢ - لام الأمر مكسورة، إلا إذا وقعت بعد الواو والفاء فالأكثر تسكينها، نحو: «لَتَسْجُدَ لِي الْوَاقِعُونَ» [البقرة: ١٨٦]. وقد تسكن بعد «ثم».

٣ - تدخل لام الأمر على فعل الغائب معلوماً ومجهولاً، وعلى المخاطب والمتكلم المجهولين: وتدخل «لا» الناهية على الغائب والمخاطب معلومين ومجهولين. وعلى المتكلم المجهول. ويقل دخولهما على المتكلم المفرد المعلوم. فإن كان مع المتكلم غيره، دخولهما عليه أهون وأيسر، نحو: «وَلَتَعْمَلُنَّ خُطْبَتَكُمْ» [المنجوت: ١٢] وقول الشاعر:

إِذَا مَا خَرَجْنَا مِنْ دِمَشْقَ، فَلَا نَعُدُّ لَهَا أَبَدًا. مَا دَامَ فِيهَا الْخُرَاضُ^(١)
وذلك أن الواحد لا يأمر نفسه، فإن كان معه غيره هان الأمر لمشاركة غيره له فيما يأمر به، وأقل من ذلك دخول الكلام على المخاطب المعلوم، لأن له صيغة خاصة وهي «افعل»، فيستغنى بها عنه.

٤ - اعلم أن طلب الفعل أو تركه، إن كان من الأدنى إلى الأعلى، سمي «دعاء» تأدياً.

(١) الجراضم يفتح الجيم: جمع جراضم. وجراضم: بضم الجيم فيها وهو الأكل.

وسميت اللام ولاء حرفي دعاء، نحو: ﴿يَقْبِضُ عَلَيْنَا رُكْدًا﴾ [الزخرف: ٧٧] ونحو: (لا تَوَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا) وكذلك الأمر بالصيغة يسمى فعل دعاء، نحو: ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي﴾ [الأعراف: ١٥١].

الجازم فعلين

الذي يجزم فعلين ثلاث عشرة أداة. وهي:

١ - إن، نحو: ﴿وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَفْئِدَتِكُمْ أَوْ تُخَفَّوْهُ يُكَابِتْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

وهي أمُّ الباب. وغيرها مما يجزم فعلين إنما جزمهما لتضمنته معناها. فإن قلت: (من يزني أكرمه)، فالمعنى: (إن يزني أحد أكرمه) ولذلك بنيت أدوات الشرط لتضمنها معناها.

٢ - إذ ما، كقول الشاعر:

وإنك إذ ماتت ما أنت أمرٌ بوئلف من إياه تأمرُ آتياً

وهي: حرف بمعنى (إن). وبقيّة الأدوات أسماء تضمنت معنى (إن)، فبنيت وجزمت الفعلين. وعملها الجزم قليل. والأكثر أن تهمل ويُرفع الفعلان بعدها. وذهب بعضهم إلى أنها لا تجزم إلا في ضرورة الشعر.

(وأصلها «إذ» الظرفية، لحقتها «ما» الزائدة للتوكيد فحملتها معنى «إن»، فصارت حرفاً مثلها، لأنها لا معنى لها إلا ربط الجواب بالشرط، بخلاف بقية الأدوات فإن لها، غير معنى الربط، معاني أخر، كما ستعلم. ومن النحاة كالمبرد وابن السراج والفارسي - من يجعلها اسماً معتبراً فيها معنى الظرفية).

٣ - مَنْ، وهي اسم مبهم للعاقل، نحو: ﴿مَنْ يَمَسَّ سَوءًا يَجْزُ بِهٖ﴾ [النساء: ١٢٣].

٤ - مَا، وهي اسم مبهم لغير العاقل، نحو: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَسْتَكِنَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة:

١٩٧].

٥ - مَهْمَا، وهي: اسم مبهم لغير العاقل أيضاً، نحو: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَتَأْتِنَا بِكَ بِمُؤَيِّنَاتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢].

(وهي على الصحيح، إما مركبة من «مه» التي هي اسم فعل أمر للزجر والنهي ومعناه: «اكف» ومن «ما» المتضمنة معنى الشرط، ثم جعلها كلمة واحدة للشرط والجزاء ويدل على هذا أنها أكثر ما تستعمل في مقام الزجر والنهي. وإما مركبة من (ما) الشرطية (وما) الزائدة للتوكيد، زيدت عليها كما تزداد على غيرها من أدوات الشرط ثم كرهوا أن يقولوا: (ما ما) فأبدلوا من ألف الأولى هاء ليختلف اللفظان).

٦ - متى، وهي: اسم زمان تضمن معنى الشرط، كقول الشاعر:

مَتَى تَأْتَهُ تَعَشُّو^(١) إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ، عِنْدَهَا خَيْرٌ مَوْقِدٍ
وقد تلحقها «ما» الزائدة للتوكيد كقوله:

مَتَى مَا تَلْقَانِي، قَرِّبَيْنِ، تَرْجُبُنِ زَوَائِفُ أَلَيْتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا^(٢)
٧ - أَيَّانَ، وهي: اسم زمانٍ تَضْمَنُ معنى الشرط كقول الشاعر:

أَيَّانَ نُؤْمِنُكَ، تَأْمَنُ غَيْرَنَا، وَإِذَا لَمْ تُدْرِكِ الْأَمْنَ مِنْ لَمْ تَنْزِلْ حَذِيرًا
وكثيراً ما تلحقها «ما» الزائدة للتوكيد، كقول الآخر:

إِذَا السَّعْجَةُ الْأَدْمَاءُ^(٣) بَاتَتْ بِقَفَرٍ فَأَيَّانَ مَا تَغْدِيلُ بِوِ الرِّيحِ يَنْزِلُ
(وأصلها: «أَيَّ آيٍ»، فهي مركبة من «أي» المتضمنة معنى الشرط و«آن» بمعنى حين. فصارتا
بعد التركيب اسماً واحداً للشرط في الزمان المستقبل مبنياً على الفتح).

٨ - آيْنٌ، وهي: اسم مكانٍ، تَضْمَنُ معنى الشرط، نحو: «أَيْنَ نَزَلَ أَنْزِلْ» وكثيراً ما تلحقها
«ما» الزائدة للتوكيد، نحو: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يَذْرُكُكُمْ التَّوْتُ» [النساء: ٧٨].

٩ - أُنَى، ولا تلحقها «ما»، وهي اسم مكانٍ تَضْمَنُ معنى الشرط، كقول الشاعر:

خَلِيلِيَّ، أُنَى تَأْنِيَانِي تَأْنِيَا أَخَا غَيْرَ مَا يُرْضِيكُمَا لَا يُحَاوِلُ
١٠ - حَيْثُمَا، وهي: اسم مكانٍ تَضْمَنُ معنى الشرط، ولا تجزم إلا مُقْتَرَنَةً بِمَا، على
الصحيح، كقول الشاعر:

حَيْثُمَا تَسْتَقِمُّ يُقَدِّرْ لَكَ اللَّهُ نَجَاحاً فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ

١١ - كَيْفَمَا، وهي: اسم مبهَمٌ تَضْمَنُ معنى الشرط، فتقتضي شرطاً وجواباً مجزومين عند
الكوفيين، سواءً ألحقها «ما»، نحو: «كَيْفَمَا تَكُنْ يَكُنْ قَرِينُكَ»، أم لا، نحو: «كَيْفَ تَجْلِسُ
أَجْلِسْ».

أما البصريون فهي عندهم بمنزلة «إِذَا»، تقتضي شرطاً وجزاءً، ولا تجزم، فهما بعدها
مرفوعان غير أنها بالاتفاق تقتضي فعلين مُتَّفَقِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، كما رأيت سواءً أجزمت بها أم لم
تجزم.

(فلا يجوز أن يقال: «كَيْفَمَا تَجْلِسُ أَذْهَبَ»، لاختلاف لفظ الفعلين ومعناهما. ولا: «كَيْفَمَا

(١) تعشرو: فعل مضارع مرفوع، وليس جواب الشرط، وجملته حال من فاعل تأت. أي: متى تأت عشيّاً،
وجواب الشرط هو (تجد)، يقال عشا النار وإليها: أنها من بعيد يرجو عندها هدى أو قرى، أو ضيافة.

(٢) الروائف: جمع رافقة، وهي أسفل الآلية الذي يلي الأرض عند القعود. والآلية بفتح الهمزة، لا بكسرهما،
كما هو الشائع على الألسنة، وتستطار: تذر وتخاف، يقال: استطير: إذا ذعر، وهو منصوب بأن مقدرة.

(٣) المراد بالنعمة: نعمة الرمل وهي البقرة الوحشية، والأدماة: السمراء.

تكتب الكتاب أكتب القرية، أي أخرزها وأخيطها لاختلاف معنى الفعلين وإن اتفق لفظهما. ولا: «كيفما تجلس أقعد» لاختلاف لفظ الفعلين وإن اتفق معناهما).

١٢ - أي. وهي: اسم مبهم تضمن معنى الشرط. وهي، من بين أدوات الشرط، مُعرِّبة بالحركات الثلاث، لملازمتها للإضافة إلى المفرد، التي تبعدها من شبه الحرف، الذي يقتضي بناء الأسماء، فمثالها مرفوعة: «أي امرئ يخدم أمته تخدمه»^(١)، ومثالها منصوبة: قوله تعالى: «**أَيُّهَا** مَا تَحْمِلُ اللَّهُ **الْأَسْكَةَ الْمَثْنَى**» [الإسراء: ١١٠]^(٢)، ومثالها مجرورة: بأي قلم تكتب أكتب^(٣)، وكتاب أي تقرأ أقرأ^(٤).

وهي ملازمة للإضافة إلى المفرد. وقد يحذف المضاف إليه فيلحقها التنوين عوضاً منه، كما في الآية الكريمة. إذ التقدير: «أي اسم ندعو» وكما في المثال الرابع، إذ التقدير «كتاب أي رجل».

ويجوز أن تلحقها «ما» الزائدة للتوكيد، كالأية السابقة، وكقوله تعالى: «**إِنَّمَا الْأَجَلِينَ قَصَبْتُ** **لَكَ مَدْرَكَةً**» [القصر: ٢٨].

١٣ - إذا، وقد تلحقها (ما) الزائدة للتوكيد، فيقال: (إذا ما). وهي اسم زمانٍ تضمن معنى الشرط. ولا تجزم إلا في الشعر، كقول الشاعر:

إِسْتَقْنِ، مَا أَغْنَاكَ رَيْلُكَ، بِالْفُنَى وَإِذَا تُصِيبُكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ^(٥)
وقد يُجْزَمُ بها في النثر على قلة: ومنه حديث علي وفاطمة، رضي الله عنهما: «إذا أخذتما مضاجعكما، تكبرا أربعاً وثلاثين».

والفرق بين (إن) وإذا: أن الأولى تدخل على ما يُشْكُ في حصوله. والثانية تدخل على ما هو مُحَقَّقُ الحصول. فإن قلت: «إن جئت أكرمك»، فانت شاك في مجيئه، وإن قلت: «إذا جئت أكرمك»، فانت على يقين من مجيئه.

(والجزم إذا شاذ، للمنافاة بينها وبين «إن» الشرطية. وذلك أن أدوات الشرط إنما تجزم لتضمنها معنى «إن»: التي هي موضوعة للإبهام والشك، وكلمة «إذا» موضوعة للتحقيق فهما متناقضتان).

(١) أي: مرفوعة، لأنها مبتدأ والجملة بعدها خبر.

(٢) أي: منصوبة لأنها مفعول به مقدم لتدعو.

(٣) بأي: الباء: حرف جر، وأي مجرورة بها.

(٤) كتاب: مضاف، وأي: مضاف إليه مجرور بالإضافة.

(٥) الخصاصة: الفقر، وتجميل: أي لا تظهر على نفسك المسكنة والذل، ويرى «فتحمل» بالحاء، أي احتمل، والأول أحسن في المعنى.

الشَّرْطُ والجواب

يجب في الشرط أن يكون فعلاً خبرياً، مُتصرفاً، غير مُقتَرَنٍ بِقَدْ، أو لن، أو ما النافية، أو السين أو سوف.

فإن وقع اسمٌ بعد أداةٍ من أدوات الشرط، فهناك فعلٌ مُقَدَّرٌ، كقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّدُنَّ الشُّكْرِ أَكْثَرُ﴾ (التوبة: ٦) فأخذ: فاعلٌ لفعلٍ محذوف، هو فعل الشرط. وجملَةٌ «استجاركَ» المذكورة مُفسَّرةٌ للفعل المحذوف.

المراد بالفعل الخبري ما ليس أمراً، ولا نهياً ولا مسبقاً بأداة من أدوات الطلب - كالاستفهام والعرض والتحضيض - فذلك كله لا يقع فعلاً للشرط.

والأصل في جواب الشرط أن يكون كفعل الشرط. أي الأصل فيه أن يكون صالحاً لأن يكون شرطاً. غير أنه قد يقع جواباً ما هو غير صالح لأن يكون شرطاً. فيجب حينئذٍ افتترانه بالفاء لتربطه بالشرط، بسبب فقد المناسبة اللفظية حينئذٍ بينهما. وتكون الجملة برؤتها في محل جزمٍ على أنها جواب الشرط.

وتسمى هذه الفاء «فاء الجواب»، لِوُقُوعِها في جواب الشرط، وفاء الربط، لربطها الجواب بالشرط.

مواضع زبط الجواب بالفاء

يجب ربط جواب الشرط بالفاء في اثني عشر موضعاً.

الأول: أن يكون الجواب جملةً اسميةً: نحو: ﴿وَأَن يَسْأَلَ بِتَرْتِيبِهِمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَبِيرٌ﴾ (الأنعام: ١٧).

الثاني: أن يكون فعلاً جامداً، نحو: ﴿إِن تَرَوْا قُلُوبَ مَلَائِكَةٍ قَدْ أُخْذَتْ مِنْكُمْ فِرَاقٌ﴾ (الكهف: ٣٩، ٤٠).

الثالث: أن يكون فعلاً ظليلاً، نحو: ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١).

الرابع: أن يكون ماضياً لفظاً ومعنى، وحينئذٍ يجب أن يكون مقترناً بِقَدْ ظاهرةً، نحو: ﴿إِن يَسْأَلْكَ قَوْمٌ مِّنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ مَا كَانَ لِآبَائِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (البوسف: ٧٧). أو مُقَدَّرَةً، نحو: ﴿إِن كَانَتْ قَوْمُهُ قَدْ مَنَّ اللَّهُ﴾ (البوسف: ٢٦).

الخامس: أن يقترن بِقَدْ، نحو: ﴿إِن تَلْعَبْ فَقَدْ آَذَعْبُ﴾.

السادس: أن يقترن بما النافية، نحو: ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ شَيْءٍ﴾ (يونس: ٧٢).

السبع: أن يقتربَ بَلَن، نحو: ﴿وَمَا يَتَمَكَّلُوا مِنْ حَبِيرٍ قَلَنْ يُكْفَرُوا﴾ [آل عمران: ١١٥].

الثامن: أن يقتربَ بالسين، نحو: ﴿وَمَنْ يَسْتَكْفِ عَنْ عِبَادَتِي وَسَكَرَ مَسْحَرْتُمْ إِلَيْهِ جِيحًا﴾ [النساء: ١٧٢].

التاسع: أن يقتربَ بسوف، نحو: ﴿إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةَ فَسَوْفَ بُعِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٢٨]. والعيلة: الفقر.

العاشر: أن يُصَدَّرَ بِرُبِّ، نحو: «إِنْ تَجِئْ فربما أجيء».

الحادي عشر: أن يُصَدَّرَ بكانما، نحو: «أَنْتُمْ مَنْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسُ جِجِيحًا» [المائدة: ٣٢].

الثاني عشر: أن يُصَدَّرَ بأداة شرط، نحو: ﴿وَإِنْ كَانَ كِبَارُكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْفِيَنَّ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلُقًا فِي السَّمَاءِ فَتُلْقِيَهُمْ بِذَنُوبِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٥]، ونحو أن تقول: «من يُجَاوِزْكَ، فإن كان حسنَ الخلُقِ فتقرب منه».

فإن كان الجواب صالحاً لأن يكون شرطاً فلا حاجة إلى ربطه بالفاء، لأن بينهما مُناسَبَةً لفظية تُغني عن ربطه بها. إلا أن يكون مُضارعاً مُثْبِتاً، أو مُنْفِيّاً بـلا، فيجوز أن يُربط بها وأن لا يُربط. وترك الرابط أكثر استعمالاً، نحو: «إِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ»، ومن الربط بها قوله تعالى: ﴿وَتَا عَاةَ قَيْنِمْ اللَّهُ يَنْتَ﴾ [المائدة: ٩٥] وقوله: ﴿فَمَنْ يَزُومُ يَرْيَدُ، فَلَا يَخَافُ بَحْصًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣].

وقد تَخَلَّفَ فاء الجواب «إذا» الفجائية، إن كانت الأداة «إن» أو «إذا» وكان الجواب جملة اسمية خبرية غير مقترنة بأداة نفي أو «إن»، نحو: ﴿وَلَنْ نُعْصِمَهُمْ سِنَةًٍ بِمَا قَدَّمْتَ إِلَيْهِمْ إِنْ هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦]، ونحو: ﴿فَلَمَّا أَصَابَ يُو، مَن يَشَاكُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨].

حذف فعل الشرط

قد يُحذف فعل الشرط بعد «إن» المُردِّفة بـلا، نحو: تَكَلَّمْ بخير، وإلَّا فاسكت^(١) : قال الشاعر:

فطلقها، فليست لها بِكُفٍ وإلَّا يَغْلُ مَفْرِقُكَ الْحُصَامِ^(٢)

(١) جملة «فإن استطعت» في محل جزم على أنها جواب الشرط الأول، وجواب الشرط الثاني محذوف والتقدير: إن استطعت فافعل.

(٢) أي: فلا يخاف نقصاً في جزائه ولا ظلماً.

(٣) أي: وإلَّا تتكلم بخير فاسكت.

(٤) أي: وإلَّا تطلقها يعل مفرقك الحسام.

وقد يكون ذلك بعد «مَنْ» مُردفةً بِلا، كقولهم: «مَنْ يُسَلِّمْ عَلَيْكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا، فَلَا تَعْبَأْ بِهِ».

ومما يحذف فيه فعلُ الشرط أن يقع الجوابُ بعدَ الطلب، نحو: «جُدْ تُسَدِّ والتقديرُ «جُدْ، فَإِنْ تَجُدَّ تُسَدِّ».

حذف جواب الشرط

يُحذفُ جوابُ الشرط إن دلَّ عليه دليلٌ، بشرط أن يكون الشرطُ ماضياً لفظاً، نحو: «أَنْتَ فائِزٌ إِنْ اجْتَهِدْتَ»، أو مضارعاً مُقترناً بِكَلَمٍ، نحو: «أَنْتَ خَاسِرٌ إِنْ لَمْ تَجْتَهِدْ».

(ولا يجوز أن يقال: «أَنْتَ فائِزٌ إِنْ تَجْتَهِدْ»، لأن الشرط غير ماضٍ، ولا مقترن بلم).
ويُحذفُ إما جوازاً، وإما وجوباً.

فَيُحذفُ جوازاً، إن لم يكن في الكلام ما يَصْلُحُ لأن يكونَ جواباً، وذلك بأن يُشعرَ الشرطُ نفسه بالجواب، نحو: «إِنْ اسْتَغْلَمْتَ أَنْ تَبْلُغَ نَقْعًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْكًا فِي السَّمَاءِ» [الأنعام: ٣٥].
أي: إن استطعت فافعل، أو بأن يقع الشرط جواباً للكلام، كأن يقول قائل: «أَنْتُمْ سَعِيدُونَ»، فتقول: «إِنْ اجْتَهِدْ»، أي «إِنْ اجْتَهِدْ أَكْرَمُهُ».

ويُحذفُ وجوباً، إن كان ما يَدُلُّ عليه جواباً في المعنى. ولا فرق بين أن يتقدم الدال على جواب الشرط، نحو: «أَنْتَ فائِزٌ إِنْ اجْتَهِدْتَ» أو يتأخر عنه، كأن يَتَوَسَّطَ الشرط بين القسم وجوابه، نحو: «والله، إِنْ قُمْتَ لَا أَقُومُ» أو يَكْتَنِفُهُ، كأن يَتَوَسَّطَ الشرط بين جزءي ما يدل على جوابه نحو: «أَنْتَ، إِنْ اجْتَهِدْتَ، فائِزٌ».

فائدة

الشرط يقتضي جواباً، والقسم كذلك. فإن اجتمع شرط وقسم ولم يسبقهما ما يقتضي خبراً، كالمتبداً أو ما أصله المتبداً، كان الجواب للسابق، وكان جواب المتأخر محذوفاً، لدلالة جواب الأول عليه. فإن قلت: «إِنْ قُمْتَ، والله، أَقُمُ» فأقول: جواب الشرط، وجواب القسم محذوف، لدلالة جواب الشرط عليه. وإن قلت: «والله، إِنْ قُمْتَ لَا أَقُومُ»، فأقول: جواب القسم، وجواب الشرط محذوف، لدلالة جواب القسم عليه، قال تعالى: «قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِبَيْتِي هَذَا الْفَرَكَيْنِ لَا يَأْتُونِ بَيْتِي. وَلَوْ كَانَتْ بِعَشْمَتِهِمْ لَيْعُنٌ عَلَيْهِمْ ﴿٨٨﴾» [الإسراء: ٨٨]. فجملة: (لا يأتون) جواب القسم المدلول عليه باللام، لأن التقدير: «والله لئن اجتمعت». وجواب الشرط محذوف، دلَّ عليه جواب القسم.

وقد يُعطى الجواب للشرط، مع تقدم القسم، في ضرورة الشعر كقوله:

لَيْسَ كَانَ مَا حُدِّثْتُهُ الْيَوْمَ صَادِقاً أَصُمُّ فِي نَهَارِ الْقَيْظِ، لِلشَّمْسِ بَادِيَا^(١١)
وَأَرْكَبُ حِمَاراً بَيْنَ سَرْجٍ وَكَرْوَةٍ وَأَغْرِ مِنْ الْخَاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا^(١٢)
فَإِنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِمَا مَا يَقْتَضِي خَيْراً، جَازَ جَعَلَ الْجَوَابَ لِلشَّرْطِ، وَجَازَ جَعَلُهُ لِلْقِسْمِ. فَإِنْ
جَعَلْتَهُ لِلْقِسْمِ. قُلْتُ: «زَهِيرٌ»، وَاللَّهُ إِنْ يَجْتَهِدُ، لِأَكْرَمَتِهِ، وَإِنْ أَعْطَيْتَهُ لِلشَّرْطِ، قُلْتُ: «زَهِيرٌ وَاللَّهُ، إِنْ
يَجْتَهِدُ أَكْرَمَتُهُ» وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ أَوْجَبَ إِعْطَاءَ الْجَوَابِ لِلشَّرْطِ. وَلَا رَيْبَ أَنْ جَعَلَهُ لِلشَّرْطِ أَرْجَحُ،
سِوَا أَنْتَقَدَّمَ الشَّرْطُ عَلَى الْقِسْمِ، أَمْ تَأَخَّرَ عَنْهُ. أَمَا إِذَا لَمْ يَتَقَدَّمْهُمَا مَا يَقْتَضِي خَيْراً، فَالْجَوَابُ
لِلسَّابِقِ مِنْهُمَا، كَمَا أَسْلَفْنَا.

حَذْفُ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ مَعاً

قَدْ يُحْذَفُ الشَّرْطُ وَالْجَوَابُ مَعاً، وَتَبْقَى الْأَدَاءُ وَحْدَهَا، إِنْ دَلَّ عَلَيْهِمَا دَلِيلٌ، وَذَلِكَ خَاصُّ
بِالشَّعْرِ لِلضَّرُورَةِ، كَقَوْلِهِ:

قَالَتْ بِنَاتُ الْعَمِّ: يَا سَلَمَى، وَإِنْ كَانَ فَقِيراً مُعْدِماً؟ قَالَتْ: وَإِنْ
أَي: وَإِنْ كَانَ فَقِيراً مُعْدِماً فَقَدْ رَضِيتُهُ. وَقَوْلُ الْآخَرِ:

فَإِنَّ الْمَرْيِيَّةَ، مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِقُهُ أَيْنَمَا
أَي: أَيْنَمَا يَذْهَبُ تُصَادِقُهُ.

وَقِيلَ يَجُوزُ فِي الثَّرِ عَلَى قَلَّةٍ. أَمَا إِنْ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ، فَيَجُوزُ
حَذْفُهُمَا فِي شَعْرٍ وَنَثَرٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا فَلَآ»، أَي: وَمَنْ لَا
يُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَلَا تَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ: «مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ، وَمَنْ لَا فَلَآ»، أَي:
«وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَمَا أَحْسَنَ»، وَقَوْلُهُمْ: «النَّاسُ مَجْزُؤُونَ بِأَعْمَالِهِمْ: «إِنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرٌّ
فَشَرٌّ»، أَي: «إِنْ عَمِلُوا خَيْراً، فَيُجْزَوْنَ خَيْراً، وَإِنْ عَمِلُوا شَرّاً فَيُجْزَوْنَ شَرّاً».

(ويجوز أن نقول: «إِنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ: وَإِنْ شَرٌّ فَشَرٌّ» برفع ما بعد الفاء على أنه خبر لمبتدأ
محذوف، والتقدير: فجزاؤهم خير، فجزاؤهم شر. فتكون الجملة من المبتدأ والخبر في محل
جزم على أنها جواب الشرط).

(١١) القَيْظُ: أَشَدُّ الْحَرِّ، وَيُرْوَى: «ضَاحِيَا» بَدَلُ «بَادِيَا»، وَمَعْنَاهُ بَارِزٌ لِلشَّمْسِ، يُقَالُ: ضَحَى لِلشَّمْسِ يَضْحِي،
بِكسر الحاء فِي الْمَاضِي وَفَتْحُهَا لِلْمُضَارِعِ أَي يَرِزُ لَهَا مُتَعَرِّضاً لِنُورِهَا وَمَصْدَرُهُ «الضَّحَاءُ»، بِفَتْحِ الضَّادِ
مَمْدُوداً، وَالْمَادَّةُ تَدُلُّ عَلَى الْبُرُوزِ وَالظُّهُورِ، وَمِنْ «الضَّحَاءِ»، وَضَاحِيَا كُلُّ شَيْءٍ: نَاحِيَةُ الْبَارِزَةِ، وَمِنْ
ضَاحِيَةِ الْبَلَدِ، وَالضَّوَارِحِي جَمْعُهَا.

(١٢) سَرْجٌ وَفَرَوَةٌ: مَوْضِعَانِ، وَالْخَاتَامُ لُغَةٌ فِي الْخَاتَمِ، وَفِي الْخَاتَمِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: خَاتَمٌ بِفَتْحِ التَّاءِ، وَهُوَ أَشْبَهُهَا.
وَخَاتَمٌ بِكسرِهَا، وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ، وَأَرَادَ بِصُغْرَى شِمَالِهِ خَنْصَرَ يَدِهِ الْيُسْرَى، وَيَفْهَمُ مِنَ الْبَيْتِ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَخْتَمُونَ بِهَا.

الجزم بالطلب

إذا وقع المضارع جواباً بعد الطلب يُجزم: كأن يقع بعد أمر أو نهى، أو استفهام أو عَرْض، أو تحضيض؛ أو تَمَنٍّ أو تَرْجٍ، نحو: «تَعْلَمُ تَفْزُ، لا تُكْسِلُ تُسَدُّ، هَلْ تَفْعَلُ خَيْراً، تُؤْجِزُ. أَلَا تَزُورُنَا تَكُنُّ مَسْرُوراً. هَلَا تَجْتَهِدُ تَنْلُ خَيْراً، لِيَنْتِي اجْتَهَدْتُ أَكُنْ مَسْرُوراً، لَعَلَّكَ تُطِيعُ اللهَ تَقْرُ بالسعادة».

وجزم الفعل بعد الطلب، إنما هو بأن المحذوفة مع فعل الشرط. فتقدير قولك: جُذْ تُسَدُّ: «جُذْ، فَإِنْ تَجُذُّ تُسَدُّ». وتقدير قولك: «هل تفعل خيراً؟ تُؤْجِزُ»: «هل تفعل خيراً؟ فَإِنْ تَفْعَلُ خَيْراً تُؤْجِزُ» وقس على ذلك. وقيل: إن الجزم بالطلب نفسه لتضمنه معنى الشرط.

وأعلم أن الطلب لا يُشترط فيه أن يكون بصيغة الأمر، أو النهي، أو الاستفهام، أو غيرها، من صيغ الطلب. بل يُجزم الفعل بعد الكلام الخبري، إن كان طلباً في المعنى، كقولك: «طُيْعَ أَبُوبَك، تَلَقَّ خَيْراً»، أي: أطعهما تلقَّ خيراً. ومنه قولهم: «إِنَّمَا اللهُ أَمْرٌ فَعَلْ خَيْراً، يُثَبِّ عَلَيْهِ». أي لِيَتَّقِ اللهَ، وَلِيَفْعَلْ خَيْراً يُثَبِّ عَلَيْهِ. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَّ أَهْلُكَ عَلَى يَمِينِكَ تُجِزُ مِنْ عِلَاقِ أَيْمٍ ۝ الْقَوْمِ وَأَوَّلُ نَسْلِهِ وَتَجِدُهُ لِي سَبِيلُ اللَّهِ وَأَمَّا كَرُ وَالْحَمْدُ ذَلِكَ عَزَّ لَكَ لَنْ كَلَّمَ كَلَمًا ۝ بَلَّغْ لَكَ مَلَكُوتُكَ﴾ [الص: ١٠-١٢]، أي: آمَنُوا وَجَاهِدُوا بِغُفْرٍ لَكُمْ ذُنُوبِكُمْ، وَالْجُزْمُ لَيْسَ لِأَنَّهُ جَوَابُ الاستفهام، فِي صَدْرِ الْآيَةِ، لِأَنَّ غَفْرَانَ الذُّنُوبِ لَيْسَ مُرْتَبِطاً بِالدَّلَالَةِ عَلَى التَّجَارَةِ الرَّابِعَةِ، لِأَنَّهُ قَدْ تَكُونُ الدَّلَالَةُ عَلَى الْخَيْرِ، وَلَا يَكُونُ أَثَرُهَا مِنْ مَبَاشَرَةِ فِعْلِ الْخَيْرِ. وَإِنَّمَا الْجُزْمُ لَوُقُوعِ الْفِعْلِ جَوَاباً لِقَوْلِهِ: ﴿الْقَوْمِ وَأَوَّلُ نَسْلِهِ وَتَجِدُهُ لِي سَبِيلُ اللَّهِ﴾ [الص: ١١]، لِأَنَّهُمَا بِمَعْنَى: آمَنُوا وَجَاهِدُوا.

فالمضارع، فِي كُلِّ مَا تَقَدَّمَ، مُجْزُومٌ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لطلبٍ فِي الْمَعْنَى، وَإِنْ كَانَ خَبَرًا فِي الْفَلْظِ.

قواعد

١ - لا يجب أن يكون الأمر بلفظ الفعل ليصح الجزم بعده، بل يجوز أن يكون أيضاً اسم فعل أمر، نحو: «صَهْ عَنِ الْقَبِيحِ تُؤْلَفُ». وجملة خبرية يُراد بها الطلب (كما تقدّم)، نحو: «يَرْزُقُنِي اللهُ مَا لَا أَنْفَعُ بِهِ الْإِمَّةُ» أي: ليرزقني، ونحو: «حَشِيكَ الْحَدِيثُ يَتَمُّ النَّاسُ».

٢ - يُشْتَرَطُ لَصَحَّةِ الْجُزْمِ بَعْدَ النِّهْيِ أَنْ يَصْحُحَ دُخُولُ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ عَلَيْهِ، نَحْوُ: «لَا تَدْنُ مِنَ الشَّرِّ تَسْلَمَ»، إِذْ يَصْحُحُ أَنْ تَقُولَ: «إِلَّا تَدْنُ مِنَ الشَّرِّ تَسْلَمَ». فَإِنْ لَمْ يَصْلُحْ دُخُولُ إِنْ عَلَيْهِ، وَجِبَ رَفْعُ الْفِعْلِ بَعْدَهُ، نَحْوُ: «لَا تَدْنُ مِنَ الشَّرِّ تَهْلِكُ». بَرَفْعِ تَهْلِكُ، إِذْ لَا يَصْحُحُ أَنْ تَقُولَ: «إِلَّا تَدْنُ مِنَ الشَّرِّ تَهْلِكُ»، لِفَسَادِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ: وَأَجَازَ ذَلِكَ الْكَسَائِيُّ.

٣ - لَا يُجْزَمُ الْفِعْلُ بَعْدَ الطَّلَبِ إِلَّا إِذَا قُصِدَ الْجَزَاءُ. بِأَنْ يُقْصَدَ بَيَانُ أَنَّ الْفِعْلَ مُسَبِّبٌ عَمَّا

قبله، كما أن جزاء الشرط مُسَبَّبٌ عن الشرط. فإن لم يُقصد ذلك، وجب الرفع إذ ليس هناك شرط مُقَدَّر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْتَهِ تَنْتَكِرُ﴾ [المدر: ٦] ^(١)، وقوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثُنِي﴾ [مريم: ٥، ٦] وقوله: ﴿فَأَضْرِبْ لَمْ طَرِيقًا إِلَى الْخَيْرِ يَكَا لَا تَخَفْ دُرُكًا وَلَا تَخَفْنَ﴾ [ط: ٧٧]. وقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَنْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] ^(٢).

٤ - إذا سقطت فاء السببية التي يُنصبُ المضارع بعدها، وكانت مسبوقة بما يدلُّ على الطلب، يُجزمُ المضارع إن قُصِدَ بقاء ارتباطه بما قبله ارتباط المُسَبَّب، كما مرَّ. فإن أسقطت الفاء من قولك: «جنتي فأكرمك» جزمت ما بعدها، فقلت: «جنتي أكرمك».

وقد أوضحنا هذا وما قبله، من قبل، في الكلام على: «فاء السببية».

إعراب الشرط والجواب

الشرط والجواب يكونانِ مضارعين، وماضيين، ويكون الأول ماضياً والثاني مضارعاً. والأول مضارعاً والثاني ماضياً، وهو قليل، ويكون الأول مضارعاً أو ماضياً، والثاني جملةً مقترنة بالفاء أو بإذا.

فإن كانا مضارعين، وجب جزؤهما، نحو: ﴿إِنْ يَنْتَهُوْا يُقَرَّرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] ورفع الجواب ضعيفٌ كقوله:

فَقُلْتُ تَحْمِلُ فَوْقَ طَوْرِكَ، إِنَّهَا مُطْبَعَةٌ، مَنْ يَأْتِيَهَا لَا يَضِيرُهَا
وعليه قراءة بعضهم: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨] بالرفع.

وإن كان الأول ماضياً، أو مضارعاً مسبوقاً بلم، والثاني مضارعاً، جاز في الجواب الجزم والرفع. فإن رفعت كانت جملته في محل جزم، على أنها جواب الشرط. والجزم أحسن، والرفع حسن. ومن الجزم قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَمَلَهُمْ﴾ [هود: ١٥]. ومن الرفع قول الشاعر:

وإن أنشأ خليل يومَ مَسْقَبَةٍ ^(٥) يَقُولُ لا غائبٌ مالي ولا حرم
ونقول في المضارع المسبوق بلم: «إن لم تَقُمْ أَقُمْ وإن لم تَقُمْ أَقُومُ»، بجزم الجواب ورفع.

(١) جملة «تستكر» في موضع الحال من فاعل «تمنن».

(٢) جملة «يرثني» في موضع نصب، على أنها صفة لوليًّا.

(٣) جملة لا تخاف» في موضع الحال من فاعل «اضرب» ويجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الإعراب.

(٤) جملة «تطهرهم» في موضع نصب على أنها نعت لصدقة.

(٥) المسغبة: الجوع.

وإن كان الأول مضارعاً والثاني ماضياً (وذلك قليلٌ وليس خاصاً بالضرورة، كما زعمه بعضهم)، وجب جزم الأول، كحديث: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». ومنه قول الشاعر:

إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً^(١) طَارُوا بِهَا فَرَحًا، عَنِّي، وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَعُوا
وإن وقع الماضي شرطاً أو جواباً، جُزِمَ محلاً نحو: «إِنْ لَمَسْتُمْ لَحْشَتَهُ لَأَنْفِكُمْ» [الإسراء: ٧].

وإن كان الجواب مضارعاً مقترناً بالفاء، نحو: «وَمَنْ عَادَ قَسَمَ اللَّهُ يَنْتَهِ^(٢)» [المائدة: ٩٥]، امتنع جزمه، لأنَّ العرب التزمت رفعه بعدها. وتكونُ جملته في محلِّ جزمٍ، على أنها جواب الشرط.

وإن كان الجواب جملةً مقترنة بالفاء أو (إذا)، كانت الجملة في محلِّ جزمٍ، على أنها جواب الشرط، نحو: «إِنْ كَسَتَ قُبُورًا فَقَدْ جَاءَ صَكُّمُ الْقَسْعِ وَإِنْ تَنَهَّوْا فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ» [الأنفال: ٩]، ونحو: «وَلِنْ تُبَيِّنَهُمْ سَبِيَّةً يَمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ إِلَّا هُمْ يَقْتُلُونَ» [الروم: ٣٦].

فوائد

إذا وقع فعلٌ مقرونٌ بالواو أو الفاء (وزاد بعضهم أو وثم) بعد جواب شرطٍ جازم، جاز فيه الجزم، بالعطف على الجواب. وجاز فيه الرفع على أنه جملةٌ مستأنفة. وجازَ النصب بأنَّ مقدرةً وجوباً، وهو قليلٌ. وقد قرئت الآية: «وإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُعَاقِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فِيمَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ» [البقرة: ٢٨٤] بجزم (بمغفر) في قراءة غير عاصمٍ من السبعة، ويرفعه في قراءته، وبالنصب لابن عباسٍ شذوذاً. ومن النصب قول الشاعر:

مَتَى مَا تَلَقَّنِي قَرْدِينَ تَرْجُفُ رَوَائِفُ أَلْيَتِيكَ وَتُسْطَارَا^(٣)

١ - إذا وقع الفعلُ المقرونُ بالواو أو الفاء بين فعل الشرط وجوابه، جاز فيه الجزم وهو الأكثر، وجاز النصب، وامتنع الرفع نحو: «إِنْ تَسْتَقِمَّ وَتَجْتَهِدْ أَكْرَمُكَ»، بجزم (تجتهد)، عطفاً على تَسْتَقِمَّ، وينصبُ بأنَّ مقدرةً وجوباً. وإما امتنع الرفعُ لأنه يقتضي الاستئناف قبل تمام جملة الشرط والجواب، لأنَّ الفعلَ متوسط بينهما. وذلك ممنوعٌ، لأنه لا معنى للاستئناف حيثئذٍ. ومن النصب قول الشاعر:

وَمَنْ يَقْتَرِبْ مِنَّا، وَيَخْضَعْ، نُؤْوُوهُ وَلَا يَخْشَ ظُلْمًا، مَا أَقَامَ، وَلَا هَضْمًا
وقول الآخر:

(١) السبة: العار، يقال: «هذا سبة على فلان» أي هو عار يسب به، ورجل سبة: يسبه الناس.

(٢) تَطَارَ منصوب بأن مقدرة وجوباً، وقد سبق شرح هذا البيت في الجوازم.

وَمَنْ لَا يُقَدِّمَ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً قُفِّبَتْهَا فِي مُنْتَوَى الْأَرْضِ، يَزَلِّي

٢- إن وقع فعلٌ مجردٌ من العاطف بعد فعل الشرط، ولم يقصد به الجواب، أو وقع بعد تمام الشرط والجواب، جاز جزؤه، على أنه بدلٌ مما قبله. وجاز رفعه، على أنه جملةٌ في موضع الحال من فاعل ما قبله. فمن الجزم بعد فعل الشرط قول الشاعر:

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا نَجِدُ حَطْباً جَزْلاً وَنَاراً تَأْجِجاً^(١)
ومن الرفع بعده قول الآخر:

مَتَى تَأْتِيهِ تَغْشَوِ إِلَى ضَوْؤِهِ نَارِو نَجِدُ خَيْرَ نَارٍ، عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ^(٢)

ومن الجزم والرفع، بعد تمام الشرط والجواب، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الصَّكَاتُ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩]. وقد قرئ: «يُضَاعَفُ»، بالجزم على أنه بدلٌ من «يلقُ». وبالرفع على أنه جملةٌ حاليةٌ من فاعل «يلقُ»، أو على أنه جملةٌ مستأنفةٌ.

إعراب أدوات الشرط

أدوات الشرط: منها ما هو حرفٌ، وهما: «إِنْ» و«أَوْ» (على خلافٍ في «إِذَا» كما تقدّم). ومنها ما هو اسمٌ مُبَهَمٌ تَضَمَّنَ معنى الشرط، وهي: «مَنْ» وما ومهما وأَيُّ وكيفما» ومنها ما هو ظرفٌ زَمَانِيٌّ تَضَمَّنَ معنى الشرط، وهي: «أَيْنَ» وَأَيْنَ وَأَيَّانَ» ومتى وإِذَا». ومنها ما هو ظرفٌ مَكَانِيٌّ تَضَمَّنَ معنى الشرط، وهي: «حَيْثَمَا».

فما دَلَّ على زَمَانٍ أو مَكَانٍ، فهو منصوب محلاً على أنه مفعولٌ فيه لفعل الشرط.

و«مَنْ وما ومهما» إن كان فعلُ الشرط يَطْلُبُ مفعولاً به، فهي منصوبةٌ محلاً على أنها مفعولٌ به لهُ، نحو: «مَا تَحْصُلُ فِي الصُّغْرِ يَنْفَعُكَ فِي الْكِبَرِ». من تُجَاوِزُ فَأَحْسِنُ إِلَيْهِ. مهما تفعلُ تُسَالُ عَنْهُ. وإن كان لازماً أو متعدياً استوفى مفعولهُ، فهي مرفوعةٌ محلاً على أنها مبتدأ، وجملةُ الشرط خبرهُ، نحو: «مَا يَجِيءُ بِهِ الْقَدْرُ، فَلَا مَفْرَ مِنْهُ». مَنْ يَجِدُ يَجِدُ، مهما ينزل بك من خطبٍ فاحتمله. مَا تَفْعَلُهُ تَلْقَهُ. مَنْ تَلْقَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. مهما تفعلوه تجدوه.

(١) تلمس: بدل من تأت مجزوم، والإمام أن تأتي القوم، فتنزل بهم وتزورهم زيارة خفيفة والحطب الجزل: الغليظ. وناره تثبت طويلاً، ويجوز أن تكون الألف في تأججا ضمير الاثنين فيعود على الحطب والنار، وأن تكون زائدة للإطلاق، فالضمير المستتر يعود على الحطب أو النار، إذ قد تذكر النار على قلة وعلى هذا فيكون الفعل ماضياً، وقيل أصله تأجج فهو مضارع والألف مبدلة من نون التوكيد الخفيف شذوذاً، لأن نون التوكيد لا تلتحق المضارع إلا بأحد أربعة استوفيناها في الجزء الأول من هذا الكتاب، وترأها موجزة في الكلام على أحرف التأكيد في الجزء الثالث.

(٢) سبق شرحه في الكلام على «متى».

و«كيفما»: تكونُ في موضع نصبٍ على الحال من فاعل الشرط، نحو: «كيفما تكُنْ يكنْ أبناؤُكَ».

و«أي» تكون بحسب ما تُضاف إليه، فإن أُضيفت إلى زمانٍ أو مكان، كانت مفعولاً فيه، نحو: «أيُّ يوم تذهب أذهب». «أيُّ بلدٍ تسكن أسكن» وإن أُضيفت إلى مصدر كانت مفعولاً مُطلقاً، نحو: «أيُّ إكرام تُكرّم أكرّم» وإن أُضيفت إلى غير الظرف والمصدر، فحكمها حكمُ «من وما ومهما»، فتكونُ مفعولاً به في نحو: «أيُّ كتابٍ تقرأ تستفد». ومبتدأ في نحو: «أيُّ رجلٍ يجِدْ يُسَدُّ. أيُّ رجلٍ يخدم أُمته تخدمه».

وكلُّ أدوات الشرط مبنية، إلّا «أيّا» فهي معرفة بالحركات الثلاث، مُلازمةٌ للإضافة إلى المفرد، كما رأيت.

الباب السابع

إعراب الأسماء وبنائها

وفيه ثلاثة فصول:

١ - المعرب والمبني من الأسماء

الأسماء كلها مُعَرَّبَةٌ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهَا.

وَيُعَرَّبُ الاسمُ إِذَا سَلِمَ مِنْ شَبَهِ الحَرْفِ. وَيُبْنَى إِذَا أَشْبَهَهُ فِي الرُّضْعِ أَوِ الْمَعْنَى، أَوِ الْاِفْتِقَارِ، أَوِ الِاسْتِعْمَالِ.

فالشَّبَهُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرُبٍ:

الأولُ: الشَّبَهُ الوَضْعِيُّ. بَأَن يَكُونُ الاسمُ مَوْضُوعاً عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، كَالثَّاءِ مِنْ «كَتَبْتُ»، أَوْ عَلَى حَرْفَيْنِ، ك: نَا مِنْ «كُنَّا».

(فَالضَّمَانِ بَنِيَتْ لِأَنَّهُمَا أَشْبَهَتَا الحَرْفَ فِي الرُّضْعِ، لِأَن أَكْثَرَهَا مَوْضُوعٌ عَلَى حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ. وَمَا كَانَ مِنْهَا مَوْضُوعاً عَلَى أَكْثَرِ، فَإِنَّمَا بَنِيَ حَمَلاً عَلَى أَخَوَاتِهِ، وَذَلِكَ لِأَن أَقْلَ مَا يَبْنَى مِنْهُ الاسمُ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ، فَمَا وَرَدَ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى أَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ، كَانَ مَبْنِياً لِشَبَهِهِ الحَرْفَ فِي الرُّضْعِ. وَأَمَا نَحْوُ: «يَدٌ وَدَمٌ»، فَهُوَ مُعَرَّبٌ. لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ: «دَمَوٌ وَيَدِي».)

الثاني: الشَّبَهُ المَعْنَوِي. بَأَن يُشَبَّهَ الاسمُ الحَرْفَ فِي مَعْنَاهُ. وَهُوَ قِسْمَانِ: أَحَدُهُمَا مَا أَشْبَهَ حَرْفاً مَوْجُوداً، كَأَسْمَاءِ الشَّرْطِ وَأَسْمَاءِ الِاسْتِفْهَامِ. وَالْآخَرُ مَا أَشْبَهَ حَرْفاً غَيْرَ مَوْجُودٍ، حَقُّهُ أَنْ يَوْضَعَ فَلَمْ يَوْضَعْ، كَأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ.

(فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ بَنِيَتْ لِتَضَمُّنِهَا مَعَانِي الحُرُوفِ، لِأَن مَا تَحْمِلُهُ مِنَ الْمَعْنَى حَقُّهُ أَنْ يَوْضَعَ بِالْحَرْفِ. فَأَسْمَاءُ الشَّرْطِ أَشْبَهَتْ حَرْفَ الشَّرْطِ، وَهُوَ «إِنْ» وَأَسْمَاءُ الِاسْتِفْهَامِ أَشْبَهَتْ حَرْفَ الِاسْتِفْهَامِ، وَهُوَ الِهْمْزَةُ، وَأَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ أَشْبَهَتْ حَرْفاً غَيْرَ مَوْجُودٍ. فَبَنِيَتْ لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى حَرْفٍ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَوْضَعَ فَلَمْ يَضَعُوهُ. وَذَلِكَ لِأَن الْإِشَارَةَ، مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي حَقُّهَا أَنْ تَوْضَعَ بِالْحَرْفِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَضَعُوا حَرْفاً لِلْإِشَارَةِ، كَمَا وَضَعُوا لِلتَّعْنِي «لَيْتَ»، وَلِلتَّرْجِي «لَعَلَّ»، وَلِلْإِسْتِفْهَامِ «الْهَمْزَةُ وَهَلْ»، وَلِلشَّرْطِ «إِنْ».)

الثالث: الشَّبَهُ الْاِفْتِقَارِيُّ الْمَلَاذِمُ: بَأَن يَحْتَاجَ إِلَى مَا بَعْدَهُ احْتِياجاً دَائِماً، لِئَتِمَّ مَعْنَاهُ. وَذَلِكَ كَالْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ وَبَعْضِ الظُّرُوفِ الْمَلَاذِمَةِ لِلْإِضَافَةِ إِلَى الْجُمْلَةِ.

(فالاسماء الموصولة بنيت لافتقارها في جميع أحوالها إلى الصلة التي تتم معناها، كما يفتر الحرف إلى ما بعده ليظهر معناه، والظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة، كحيث وإذا ومنذ الظرفيتين، إنما بنيت لافتقارها إلى جملة تضاف إليها افتقار الحرف إلى ما بعده).

الرابع: الشبّه الاستعمالي. وهو نوعان: نوع يشبه الحرف العامل في الاستعمال، كاسماء الأنعام، فهي تُستعمل مؤثرة غير متأثرة، لأنها تعمل عمل الفعل «ولا يعمل فيها غيرها، فهي كحروف الجز وغيرها من الحروف العوامل تؤثر في غيرها ولا يؤثر غيرها فيها. ونوع يشبه الحرف العاطل، (أي: غير العامل) في الاستعمال، من حيث إنه مثله لا يؤثر ولا يتأثر، كاسماء الأصوات، فهي كحرفي الاستفهام وحروف التنبيه والتحضيض وغيرها من الحروف العاطل، لا تعمل في غيرها، ولا يعمل غيرها فيها.

٢ - الأسماء المبنية

الأصل في الأسماء الإعراب، وإنما يُبنى منها ما أشبه الحرف كما قدّمنا، وهو الفاظ محصورة.

والأسماء المبنية على نوعين: نوع يلزم البناء، ونوع يُبنى في بعض الأحوال.

الفلانم للبناء من الأسماء

مما يلزم البناء من الأسماء الضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، وأسماء الكناية، وأسماء الأفعال، وأسماء الأصوات^(١).

ومن «لدى ولذذ والآن وأمسي وقط وعوض». من الظروف.

و«قط» ظرف للزمان الماضي على سبيل الاستغراق. و«عوض» ظرف للزمان المستقبل كذلك، فهو بمعنى «أبدًا»، تقول «ما فعلت قط»، ولا أفعلت عوض» أي لا أفعله أبدًا.

ومن الظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة، كحيث وإذا ومنذ، إن جعلا طرفين.

فحيث، ملازمة للإضافة إلى الجملة، فإن أتى بعدها مفعول رفع على أنه مبتدأ ونوي خبره، نحو: «لا تجلس إلا حيث العلم» أي: حيث العلم موجود.

و«منذ ومنذ»: معناهما إما ابتداء المدة، نحو: «ما رأيتك منذ يوم الجمعة»، وإما جميعها،

نحو: «ما رأيتك منذ يومان». والاسم بعدهما مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف، والتقدير: «منذ

(١) قد سبق الكلام عليها كلها في الجزء الأول من هذا الكتاب، فراجعها، أما أسماء الشرط فقد مرّ بك شرحها في هذا الجزء.

كان يوم الجمعة، ومنذ كان يومان» (وكان هنا تامة لا ناقصة). فإن جَرَرَتْ بهما كانا حرفي جر، وليس بظرفين.

و«إذ» ظرف لما مضى من الزمان «وإذا»: ظرف للمستقبل منه. وهما مضافان أبداً إلى الجمل، إلا أن «إذ» تضاف إلى كلتا الجملتين، و«إذا» لا تضاف إلى الجملة الفعلية.

ومنه المركب المزجي، الذي تضمن ثانيه معنى حرف العطف، أو كان مختوماً بكلمة «وَيَ». فالأول: كأحد عشر إلى تسعة عشر، إلا اثني عشر، ونحو: «وَقَعُوا فِي خَيْصٍ بَيِّنٍ»^(١)، وهو جاري بيت بيت، والأمربيت بين، وأتيك صباح مساء وتفرق العدو شذراً مَذَرًا. وهو مبني على فتح الجزئين. والثاني: نحو: «جاء سيويو، ومررت بسيويو».

وحرف التعريف والإضافة لا يُخلان بين العددين المركب. كالأحد عشر وخمسة عشر.

(وما لم يكن منه متضمناً معنى حرف العطف، ولا مختوماً بويه، كان جزؤه الثاني معرباً إعراب ما لا ينصرف، للعملية والتركيب المزجي. أما جزؤه الأول فيبنى على الفتح: كعبلبك وحضرموت وبختنصر. ما لم يكن آخره ياء فيبنى على السكون. كمعديكرب. فإن ختم بويه كسيويو، بني جزؤه الأول على الفتح والثاني على الكسر، كما تقدم).

(وأما اثنا عشر فجزؤه الأول معرب إعراب المثنى. بالالف رفعاً وبالياء نصباً وجرأ وجزؤه الثاني مبني على الفتح أبداً، ولا محل له من الإعراب. فهو بمنزلة التون من المثنى).

ومنه ما كان على وزن «فَعَالٍ» علماً لأثنى. كخَذاًم ورقاشي أو شتماً لها. كياخباث ويا كذاب. وهو مبني على الكسر تشبيهاً له بما كان على هذا الوزن من أسماء الأفعال. كنزالي وخذار. وكما أشبهه في الوزن، أشبهه في العذل أيضاً: فخباب: معدولة عن خبيثة، وكذاب: معدولة عن كاذبة، كما أن نزالاً معدولة عن انزل، وخذاراً عن احذر. ونذر أن يستعمل ما كان على وزن «فَعَالٍ» في شتم الأثنى إلا مع النداء.

ما لا يَلَزُمُ البناء من الأسماء

من الظروف ما لا يَلَزُمُ البناء. فهو يُبنى في بعض الأحوال، ويُعرب في بعض. وذلك. ك

قبل وبعد ودون وأول والجهات الست.

فما نُطْلَقُ منها عن الإضافة لفظاً، لا تقديرأ (بحيث لا يُنسَى المضاف إليه) يَبْنَى على الضم، نحو: «يَوْمَ الْأَسْرِ مِنْ قَبْلِ نَوْمِ بَدَأَ» [الروم: ٤] ونحو: «جَلَسْتُ أَمَامَ، وَرَجَعْتُ إِلَى وَرَاءِ».

(١) أي في حيرة واختلاط وشدة لا محيص لهم عنها ولا مفر، والحيص في الأصل: العدول والانحراف، يقال: «حاص عنه يحيص حيصاً وحيصاً وحيصاناً»: إذا عدل عنه وحاد، والبيص في الأصل: الشدة والفيق، ومنه قول سعيد بن جبير: «انقلتم ظهرو، وجعلتم عليه الأرض حيص بيص» أي: ضيقتم عليه.

وما أُضِيفَ منها لفظاً، أعرب، نحو: «جثتُ قبلَ ذلك»، وجلسْتُ أمامَ المنبرِ». وما عَرِيَ منها عن الإضافة لفظاً وتقديراً (بحيثُ يُنسَى المضافُ إليه لأنه لا يتعلّق به غرضٌ مخصوصٌ) أعرب، نحو: «جثتُ قبلاً»، وفعلتُ ذلك من بعدٍ). يلحقُ بهذه الظروف «حَسْبُ» عند قطعِهِ عن الإضافة نحو: «هذا حَسْبُ» أي: «حَسْبِي»، بمعنى يكفيني. وقد تُرَادُ الفاءُ عليه تزييناً لللفظ، نحو: «الكتابُ سَمِيرِي فَحَسْبُ» أي: هو يكفيني عن غيره. وهو مبني على الضمِّ. ويلحقُ بها أيضاً «غَيْرُ» بعدَ النّفي، ز نو: «فعلتُ هذا لا غيرُ»، أو «ليسَ غيرُ» وهي مبنيّة على الضم أيضاً.

٣ - أنواع إعراب الاسم

أنواعُ إعرابِ الاسمِ ثلاثة: رفعٌ ونصبٌ وجَرٌّ: وعلامة الإعراب فيه إما حركةٌ أو حرفٌ. والأصلُ فيه أن يُعرَفَ بالحركات.

المُعْرَبُ بالحركات من الأسماء

المُعْرَبُ بالحركة من الأسماءِ ثلاثة أنواع: الاسمُ المفردُ، وجمعُ التكسير، وجمعُ المؤنثِ السالمِ.

وهي تُرفعُ بالضمّة، وتنصبُ بالفتحة، وتجرُ بالكسرة، إلا جمعُ المؤنثِ السالمِ، فيُنصبُ بالكسرة بِذَلِ الْفَتْحَةِ نحو: «أكرمْتُ الفتياتِ المجتهدياتِ» والاسمُ الذي لا ينصرفُ، فيُجرُ بالفتحة. بِذَلِ الْكسرة، نحو: «ما الفقيرُ القانِعُ بأفضلَ من الفتي الشاكرِ».

والحركاتُ تكونُ ظاهرةً على آخرِ الاسمِ، إن كان صحيح الآخر، غير مضاف إلى ياءِ المتكلم، نحو: «الحقُّ منصورٌ».

فإن كان معتل الآخر بالالف، تُقدَّرُ على آخره الحركاتُ الثلاثُ للتعذر، نحو: «إن الهدي مُنى الفتى».

وإن كان معتل الآخر بالياءِ تُقدَّرُ على آخره الضمة والكسرة، نحو: «حكّم القاضي على الجاني» أما الفتحةُ فتظهرُ على الياءِ لخفتها، نحو: «أجيبوا الداعي إلى الخير».

الاسم الذي لا ينصرف

الاسمُ الذي لا يُنصرفُ (ويُسَمَّى الممنوعُ من الصرفِ أيضاً): هو ما لا يجوزُ أن يلحقَهُ تنوينٌ ولا كسرةٌ. كأحمدَ ويعقوبَ وعطشانَ.

وهو على نوعين: نوع يُمنع لسبب واحد، ونوع يُمنع لسببين.

فالممنوع من الصرف لسبب واحد: كل اسم كان في آخره ألف التانيث الممدودة: كصحراء وعذراء وزكرياء وأنصباة. أو ألفه المقصورة. كحُبلى وذكري وجرحى. أو كان على وزن منتهى الجموع كساجد ودراهم ومصاييح وعصافير.

(ولا يشترط فيما كان على وزن منتهى الجموع أن يكون جمعاً. بل كل اسم جاء على هذه الصيغة - وإن كان مفرداً - فهو ممنوع من الصرف: كسراويل^(١) وطباشير وشرابيل^(٢)).
والممنوع من الصرف لسببين إما عَلَمٌ وإما صِفَةٌ.

الْعَلَمُ الْمَنْعُوجُ مِنَ الصَّرْفِ

ويمنع العَلَمُ من الصرف في سبعة مواضع:

١ - أن يكون علماً مؤنثاً. سواء أكان مؤنثاً بالناء: كفاطمة وعزة وطلحة وحمزة، أم مؤنثاً معنوياً: كسعاد وزينب وسقَر ولطى. إلا ما كان عربياً ثلاثياً ساكن الوسط، كدُغْد وهند وجُمْل، فيجوز منعه وصرفه والأولى صرفه، إلا أن يكون منقولاً عن مُذكر، كان تُسمي امرأة بَقِيْس أو سعد، فإنك تمنعه من الصرف وجوباً، وإن كان ساكن الوسط. فإن كان الثلاثي الساكن الوسط أعجباً، وجب منعه: كماء وجور وجَمَصٌ وبُلُخ ونيس^(٣) وروز^(٤).

وإذا سُميت مذكراً بنحو: «سعاد وزينب وعناق»^(٥) و«عقرب وعنكبوت» من الأسماء المؤنثة وضعاً، الزائدة على ثلاثة أحرف، منعه من الصرف، للعلمية والتانيث الأصلي. فإن كان على ثلاثة أحرف، كدعدٍ وعُنُقٍ، صرفته. وإن كان التانيث عارضاً، كدلال ورباب ووداد، أعلاماً لأنثى، منعتها من الصرف. فإن سُميت بها مذكراً صرفتها، لأنها في الأصل مذكرات. فالدلال والوداد: مصدران. والرباب: السحاب الأبيض، وبه سُميت المرأة^(٦). أما إن سُميت مذكراً بصفة من صفات المؤنث الخالية من الناء، فإنك تصرفه، كان تسمي رجلاً: مُرضعاً أو مُتئمناً^(٧). والكوفيون يمتنعونه من الصرف.

(١) سراويل اسم مفرد مؤنث، وقد يذكر، ونقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه، أنكر ابن مالك عليه ذلك، وجمعه «سراويلات»، وهو اسم أعجمي معرب وقيل بل هو عربي جمع سراول وسراولة.

(٢) شرابيل: علم على رجل، فمن قال إنه عربي منعه من الصرف لكونه على وزن منتهى الجموع ومن قال إنه أعجمي منعه للعلمية والعجمة، منضمّاً إليها صيغة منتهى الجموع.

(٣) هذه الخمسة أسماء بلاد.

(٤) روز: اسم امرأة.

(٥) العناق، بفتح العين: الأنثى من أولاد المعز.

(٦) والرباب أيضاً: من آلات الطرب التي يضرب بها.

(٧) المتئم: من تجمع اثنين في بطن: يقال منه أتامت المرأة، والولدان نوأمان وكل واحد منهما توأم الآخر.

وأسماء القبائل مؤنثة. ولك فيها وجهان: منعتها من الصرف، باعتبار أنها أعلام لمؤنثات، نحو: «رأيت تميم»، تعني القبيلة، ولك صرفها، باعتبار أن هناك مضافاً محذوفاً نحو: «رأيت تميماً». تعني بني تميم. فحذفت المضاف وأقمت المضاف إليه مقامه فإن قلت: «جاء بني تميم» صرفت تميماً قولاً واحداً. لأنك تعني بتميم أبا القبيلة لا القبيلة نفسها.

وما سمي به ممل يُجمع بالآلف والتاء: كقَرَفَاتٍ وأذرعَاتٍ جاز منعه من الصرف، وجاز صرفه وإعرابه كأصله، وهو الأنفصَح.

وما كان على وزن «فَعَالٍ» علماً لمؤنث، كحَذَامٍ وقَطَامٍ ورَقَاشٍ ونَوَارٍ فأهل الحجاز يبنونه على الكسر، في جميع أحواله فيقولون: قَالَتْ حَذَامٌ، وسمعتُ حَذَامٍ، ووعيتُ قولَ حَذَامٍ. قال الشاعر:

إذا قالستُ حَذَامٍ فصَدَّقْوها فإنَّ القولَ ما قالَتْ حَذَامُ
وبنو تميم يمنعونه من الصَّرفِ للعلمية والتأنيث، فيقولون: «قالت حَذَامٌ، وسمعتُ حَذَامٍ، ووعيتُ قولَ حَذَامٍ».

(ومن العلماء من يمنعه للعلمية والعدل، باعتبار عدل هذه الأسماء عن حاذمة وفاطمة وراقشة ونائرة، ومنعها للعلمية والتأنيث أولى).

٢ - أن يكونَ علماً أعجمياً زائداً على ثلاثة أحرف: كإبراهيم وأنطون وإنما يُمنعُ إذا كانت علميته في لفته. فإن كان في لفته اسم جنس، ككَلْجَامٍ وفَرْزَنْدٍ ونحوهما مما يُستعمل في لفته علماً، يصرفُ إن سميتُ به.

وما كان منه على ثلاثة أحرف صرف، سواء أكان مُحَرَّكاً الوَسط، نحو لَمَكٍ^(١)، أم ساكنه، كَنُوحٍ وِجُولٍ وِجَاكٍ.

(وقيل: ما كان محرك الوسط يمنع، وما كان ساكنه يصرف، وقيل: ما كان ساكنه يصرف ويمنع. وليس بشيء: والصرف في كل ذلك هو ما اعتمده المحققون من النحاة).

٣ - أن يكونَ علماً موازناً للفعل. ولا فرق بين أن يكون منقولاً عن فعل، كيشْكُرَ ويزيدَ وشَمْرَ^(٢). أو عن اسم على وزنه، كذَيْلٍ^(٣) وإسْبَرْقٍ وأسعدُ، سُمي بها.

والمعتبر في المنع إنما هو الوزن المختص بالفعل، أو الغالب فيه. أمَّا الوزنُ الغالبُ في الاسم، الكثيرُ فيه، فلا يُعتبر، وإن شاركه فيه الفعل. وذلك: كأن يكون على وزن «فَعْلٌ»: كَحَسَنِ

(١) لمك: هو ابن متوشلح بن نوح.

(٢) شمر: اسم فارس واسم قبيلة.

(٣) ذئل: اسم قبيلة منها أبو الأسود الدؤلي، والدؤل في الأصل: ابن آوى، والذئب، ودوية تشبه ابن هرس.

ورجب. أو «فعل»: كَتَبْتُ وَخَصِر. أو «فعل»: كَتَبْتُ. أو «فاعل»: كَصَالِح. أو «فعلل»: كَجَعَفِر. فإن سميت بما كان على هذه الأوزان انصرف.

والمراد بالوزن المختص بالفعل: أن يكون لا نظير له في الأسماء العربية وإن وجد فهو نادر لا يعبا به. فمثل «دُلّ» هو على صيغة الماضي المجهول. لكنه نادر في الأسماء. فلم تمنع ندرته أن يكون هذا الوزن من خصائص الفعل: ويندرج فيه ما جاء على صيغة الماضي الثلاثي المجهول، الذي لم يعل ولم يدغم^(١): كدُلّ وكان تسمي رجلاً «كتب»، وكل صيغ الأفعال المزيد فيها^(٢)، معلومة ومجهولة. إلا ما جاء على وزن الأمر من صيغة «فاعل يفاعل»: كصالح، علماً. فإنه على وزن «صالح» فعل أمر^(٣). فما جاء من الأعلام على وزن مختص بالفعل، منعت من الصرف.

والمراد بالوزن الذي يغلب في الفعل: أن يكون في الأفعال أكثر منه في الأسماء. فغلبته في الفعل جعلته أحق به من الاسم وأولى. ويندرج فيه ما جاء على صيغة الأمر من الثلاثي المجرد. كان تسمي رجلاً «إميد»^(٤) أو «إصيح» أو «أبلم»^(٥). فإنها موازنة لقولك: «اجلس وافتح وانصر» وما كان على صيغة المضارع المعلوم من الثلاثي المجرد، مما أوله حرف زائد من أحرف المضارعة مثل: «أحمد ويشكر وتغلب» أعلاماً فما جاء من الأعلام على وزن يغلب في الفعل، منعت من الصرف أيضاً.

قاعدة

١ - إن ما جاء على وزن الفعل، مما سميت به ثلاثة أنواع: نوع منقول عن اسم: كدُلّ واستبرق. ونوع منقول عن صفة: كأحمر وأزرق. ونوع منقول عن فعل: كيشكر ويزيد. وكلاً يشترط في منعها من الصرف أن تكون على وزن يختص بالفعل أو يغلب فيه، كما تقدم، ومن العلماء كعيسى بن عمر - شيخ الخليل وسيبويه - ومن تابعه، من يمنع العلم المنقول عن فعل مطلقاً، وإن جاء على ما يغلب في الأسماء. كأن تسمي رجلاً: «كتب»، أو حمداً أو ظرفاً أو

(١) فإن أعل، كان تسمي رجلاً يقبل مجهول «قال»، أو أدغم كان تسمي رجلاً برد، مجهول «رد» صرفتهما على أرجح أقوال النحاة، لفقد الوزن بالإعلال أو الإدغام، فصارا إلى الأوزان التي تغلب على الأسماء.

(٢) أما الصيغ المجردة عن الزيادة، فمنها ما يغلب في الفعل، ومنها ما يغلب في الاسم، كما سيأتي.

(٣) وزن «فاعل» يكسر العين، من الوزن الكثير في الأسماء الغالب فيها، لذلك تنصرف الأعلام التي جاءت على هذا الوزن.

(٤) الأئمة، بكسر الهمزة وسكون اللام وكسر الميم: حجر الكحل.

(٥) الألبم، بضم الهمزة وسكون الباء وضم اللام: بقلة لها قرون كالباقلي، وورق شجرة تسمى «البقل»، بضم فكون.

حوقل^(١). ويصرف ما عداه من المنقول عن اسم: كرجب أو عن صفة: كحسن. وما قوله ببعيد من الصواب. وإن خالفه الجمهور. وفي مقدمتهم تلميذه سيويه. لأن النقل عن الفعل ليس كالنقل عن اسم أو صفة. فهو قوة له في منعه من الصرف.

٢ - العلم المنقول عن فعل، يجوز أن تعامله معاملة الأسماء الممنوعة من الصرف فترفعه بالضمّة، وتنصبه وتجره بالفتحة. ويجوز أن تعامله معاملة الجملة المحكية. فإن رُوِيَ في أصل النقل. أنه منقول من الفعل مجرداً عن ضميره، يعرب إعراب ما لا ينصرف، وهذا هو الأكثر في الأفعال المنقولة. فتقول: «جاء يشكر وشمر، ورأيت يشكر وشمر، ومررت يشكر وشمر». وإن كان مراعى فيه أنه منقول عن الجملة. أي عن الفعل مضمرّاً فيه الفاعل، يعرب إعراب الجملة المحكية^(٢) فتبقيه على حاله من الحركة أو السكون، رفعاً ونصباً وجراً. لأنه نقل عن جملة محكية. فيحكى على ما كان عليه. فإن سميت رجلاً «يكتب أو استخراج»، باعتبار أن كل واحد منهما جملة مشتملة على فعل وفاعل مضمر، قلت: جاء يكتب واستخرج» ورأيت يكتب واستخرج، ومررت يكتب واستخرج.

وعليه قوله:

نبئت أخوالي، بنسي تزيدُ ظلماً علينا لهم فديد^(٣)

وهذا يجري مع المنقول عن فعل يغلب وزنه في الأسماء قولاً واحداً. لأن إعرابه إعراب المحكي، لا إعراب ما لا ينصرف. وعليه فتقول فيمن سميت: كتب، منقولاً إلى العلمية مع ضميره، «جاء كتب، ورأيت كتب، ومررت بكتب».

٣ - ما كان مبدوءاً بهزمة وصل: من الأفعال التي سميت بها، فإنك تقطع همزته بعد نقله إلى العلمية. لأنه يلتحق بنظائره من الأسماء بعد التسمية به. فإن سميت بانصرف واستخرج ونحوهما، قلت: «جاء إنطلق وإستخرج»، بقطع الهزمة. أما الأسماء المسمى بها، كانطلاق واستخراج، فلا تقطع همزتها بعد التسمية بها، بل تبقى على حالها. لأن نظيرها من الأسماء همزته موصولة.

(١) راجع إعراب المحكي في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) نبئت ماضٍ مجهول، ونبأ من الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل، كما علمت في الجزء الأول. والباء نائب الفاعل، وهو مفعوله الأول، وأخوالي: مفعوله الثاني، وبني بدل منه مفعوله الثالث جملة «لهم فديد» من المبتدأ والخبر، أي: نبئت أخوالي لهم فديد، وعلينا: متعلق بالخبر، وظلماً: مصدر في موضع الحال، لأنه مؤول بظالمين، والفديد: الصوت والصراخ والجلبة. يقال: فد يغد فديداً: إذا صوت، ورجل فداد: شديد الصوت، وتزيد هذا: هو تزيد بن حلوان، أو قبيلة معروفة تنسب إليها البرود التزيدية، وهو بالهاء المنقوطة من فوق، هذا ما صوبه ابن عبيش في شرح المفصل، والنحاة يروونه بالياء المشناة من تحت.

٤ - أن يكون^(١) علماً مُركباً تركيب مزج، غير مختوم بوي^(٢) كـعَلْبِكْ وَخَضِرَمَوْتُ وَمَعْدِي كَرِبَ وَقَالِي قَلَا.

٥ - أن يكون علماً مزيداً فيه الألف والنون: كَعُثْمَانُ وَعِمْرَانُ وَعُظْفَانُ.

٦ - أن يكون علماً معدولاً: بأن يكون على وزن «فَعْلٌ». فيُقَدَّرُ معدولاً على وزن «فاعلٍ». وذلك كَعُمَرَ وَزُفَرَ وَزُحْلَ وَتُعَلَّ. وهي معدولة عن عامرٍ وزافرٍ وزاحلٍ وثاعلي.

وهذا العدل تقديري لا حقيقي. وذلك إن النحاة وجدوا الأعلام التي على وزن «فعل» غير منصرفة، وليس فيها إلا العلمية. وهي لا تكفي وحدها في منع الصرف فقَدَرُوا أنها معدولة عن وزن «فاعل»، لأن صيغة «فعل» وردت كثيراً محولة عن وزن فاعل: كَقَدَّرَ وَقَسَّقَ بمعنى غادر وفاسق.

وما سُمِعَ منصرفاً، مما كان على هذا الوزن، كأَدَوٍ، لم يُحْكَمْ بعديله.

وقد أحصى النحاة ما سُمِعَ من ذلك غير مُنصرفٍ فكان خمسة عشر علماً. وهي: عُمَرَ وَزُفَرَ وَزُحْلَ وَتُعَلَّ وَجُشَمَ وَجُمَحَ وَفُزَحَ وَدُلُفَ وَعُصَمَ وَجُحَى وَبُلُغَ وَمُضَرَ وَمُبِلَ وَهَذَلُ وَقُثَمَ وَعَدَهَا السبوطي في «معجم الهوامع» أربعة عشر، بإسقاط «هَذَلُ».

ويلحق بها «جُمَعُ وَكُتَعُ وَبُضَعُ وَبُتَعُ». وهي أسماء يؤكَّدُ بها الجمع المؤنث، نحو: «جاءت النساءُ جُمَعُ وَكُتَعُ وَبُضَعُ وَبُتَعُ» أي: جميعهنَّ، «ورأيتهنَّ جُمَعُ وَكُتَعُ وَبُضَعُ وَبُتَعُ» و«مررتُ بهنَّ جُمَعُ وَكُتَعُ وَبُضَعُ وَبُتَعُ». فهي متنوعة من الصرفٍ للتعريفِ وللقليلِ.

(أما كونها معرفة، فبديل أنها تؤكد بها المعرفة. كما رأيت. وتعريفها هو بالإضافة المقدرة إلى ضمير المؤكد، إذ التقدير «جاء النساءُ جميعهنَّ». وأما كونها معدولة، فلأن مفرداتها جمعاء وكنعاء وبضعاء وبتعاء. فحقها أن تجمع على «جمعاءات وكنعاءات وبتعاءات الخ». لأن ما كان على وزن «فعلاء» اسماً، فحقه أن يجمع على «فعلاءات»: كصحراء وصحراوات. ولكنهم عدلوا بها عن «فعلاءات» إلى «فعل».)

ومما جاء غير مصروفٍ للتعريف والعدل، «سَحَرٌ» مجرداً من الألف واللام والإضافة مُراداً به سَحَرٌ يومٍ بعينه. وإن كان كذلك فلا يكونُ إلَّا ظرفاً: كجئتُ يومَ الجمعةِ سَحَرٌ.

(أما كونه معرفة، فلأنه أريد به معين. وأما كونه معدولاً، فإنه معدول عن «السحر» بالألف واللام. فإن التقدير «جئت يوم الجمعة السحر».)

٧ - أن يكون علماً مزيداً في آخره ألف للإلحاق: كَارْطَى وَذِفْرَى، إذا سَمِيَتْ بها. وألفها

(١) أي: الرابع من المواضع السبعة التي يمنع العلم فيها من الصرف.

(٢) فإن ختم بها كان مبنياً على الكسر، كما سبق بالكلام على الأسماء المبنية.

زائدة لإلحاق وزنهما بجعفر .

الصفة الممنوعة من الصرف

تمنع الصفة من الصرف في ثلاثة مواضع :

١ - أن تكون صفة أصلية على وزن «أَفْعَلٌ» : كاحمرَ وأفضل .

ويشترط فيها ألا تُؤنثَ بالتاء، فإن أنثت بها لم تمنع كأرملٍ، فإن مؤنثه أرملةٌ . والأرملُ الفقير .

(فإن كانت الوصفية عارضة لاسم على وزن «أَفْعَلٌ» لم تمنع من الصرف . وذلك كأربع وأرب في قولك : «مررت ببناء أربع ورجل أرب» . فأربع في الأصل اسم للمعدة، ثم وصف به، فكانت قلت : ببناء معدودات بأربع . وأرب للحيوان المعروف . ثم أريد به معنى الجبان والذليل، فالوصف بهما عارض، ومن ثم لم يؤثر في منعها من الصرف).

وإن كانت الاسمية عارضة للصفة لم يضر عروضها، فتبقى ممنوعة من الصرف - كما لم يضر عروض الوصفية للاسم، فيبقى منصرفاً . وذلك كأدهم - للقيد، وأسود - للحية، وأرقم - للحية المنقطة، وأبطح - للمسيل فيه دقيق الحصى، وأجرع - للرملة المستوية لا تنبت شيئاً . فهي ممنوعة من الصرف، وإن استعملت استعمال الأسماء، لأنها صفات، فلم يلتفتوا إلى ما طرأ عليها من الاسمية، كما لم يلتفتوا إلى ما طرأ عليها على ما سبق من الوصفية وبعضهم يعتد باسميتها الحاضرة فيصرفها وأما «أجدل» - للصقر، و«أخيل» - لطائر ذي خيلان^(١)، و«أفعى» للحية، فهي منصرفة في لغة الأكثر . لأنها أسماء في الأصل والحال . وبعضهم يمنعها من الصرف لامحاً فيها معنى الصفة . وهي القوة في أجدل . والتلون في أخيل، والإيذاء في أفعى .

وعليه قول الشاعر :

كَأَنَّ الْمُقْبِلِينَ، حِينَ لَقَيْتَهُمْ، فَرَاخَ الْقَطَا لَأَقْبِنَ أَجْدَلُ بَازِيَا
وقول الآخر :

فَرَيْنِي وَعَلِمَنِي بِالْأَمُورِ وَشَبِمَنِي فَمَا طَائِرِي يَوْمًا عَلَيَّ بِأَخِيلَا^(٢)

٢ - أن تكون صفة على وزن «فَعْلَانٌ» كقَطْشَانٌ وسَكَرَانٌ . ويشترط في منعها أن لا تُؤنثَ بالتاء . فإن أنثت بها لم تمنع :

(١) الخيلان : بكسر الخاء : جمع خال، وهو نقطة سوداء تكون في الجسم تخالف لونه والأخيل مختلف لونه بالبياض والسواد، لذلك سمي بالأخيل، وهو طائر مشووم عندهم .

(٢) يقول : إن طائره ليس بالطائر المشووم، وضرب مثلاً لذلك بالأخيل، يريد أنه لا يتشامم، فهو يمضي لما يريد لا يتطير من شيء .

كَسَيْفَانٍ - وهو الطويلُ، وَمَصَانٍ - وهو اللثيمُ، وَنَدَمَانٍ - وهو النديمُ^(١)، لَأَن مَوْثَنَهَا سَيْفَانَةٌ وَمَصَانَةٌ وَنَدَمَانَةٌ.

وقد أَحْصَوْا مَا جَاءَ عَلَى وَزْنِ «فَعْلَان»، مما يُوْنْتُ عَلَى «فَعْلَانَة»، فكان ثلاث عشرة صفة، وهي: «نَدَمَانٌ»، لِلنَّدِيمِ، وَ«خَيْلَانٌ»، لِلْعَظِيمِ الْبَطْنِ وَ«دَخَانٌ»، لِلْيَوْمِ الْمُظْلَمِ، وَ«سَيْفَانٌ» لِلطَّوِيلِ، وَ«صُجْرَانٌ»، لِلْيَابِسِ الظَّهْرِ مِنَ الدَّوَابِّ وَالنَّاسِ، وَ«صِيْحَانٌ» لِلْيَوْمِ الَّذِي لَا غَيْمَ فِيهِ، وَ«سُخْنَانٌ»، لِلْيَوْمِ الْحَارِّ، وَ«مَوْتَانٌ»، لِلضَّعِيفِ الْفَوَادِ الْبَلِيدِ، وَ«عَلَانٌ»، لِلكَثِيرِ النَّسِيَانِ، وَ«فَشْوَانٌ»، لِلدَّقِيقِ الضَّعِيفِ، وَ«نَصْرَانٌ»، لِوَاحِدِ النَّصَارَى، وَ«مَصَانٌ»، لِلثَّيْمِ، وَ«أَلِيَانٌ» لِكَبِيرِ الْأَلِيَةِ. فَهَذِهِ كُلُّهَا مَنْصَرَفَةٌ، لِأَنهَا تُؤْنْتُ بِالنَّوَاءِ. وَمَا عَدَاهَا فَمَنْصُوعٌ، لَأَن مَوْثَنَهُ عَلَى وَزْنِ «فَعْلَى» كَغَضَبَانٌ وَغَضَبَى، وَعِطْشَانٌ وَعِطْشَى، وَسُكْرَانٌ وَسُكْرَى، وَجُوعَانٌ وَجُوعَى. وَأَمَّا نَحْوُ: «أَرُونَانٌ» - وَهُوَ الصَّعْبُ مِنَ الْأَيَّامِ - فَمَنْصَرَفٌ لِأَمْرَيْنِ: الْأَوَّلُ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى وَزْنِ «فَعْلَان»، وَالثَّانِي لِأَنَّهُ يُوْنْتُ بِالنَّوَاءِ، فَيُقَالُ: «يَوْمٌ أَرُونَانٌ، وَلَيْلَةٌ أَرُونَانَةٌ»، أَيُّ صَعْبَةٍ شَدِيدَةٍ.

٣ - أَنْ تَكُونَ صَفَةً مَعْدُولَةً، وَذَلِكَ بِأَنْ تَكُونَ الصِّفَةُ مَعْدُولَةٌ عَنْ وَزْنِ آخَرٍ. وَيَكُونُ الْعَدْلُ مَعَ الْوَصْفِ فِي مَوْضِعَيْنِ:

الأولُ: الْأَعْدَادُ عَلَى وَزْنِ «فُعَالٌ أَوْ مَفْعَلٌ»: «كَأَحَادٌ وَمَوْحَدٌ، وَثَنَاءٌ وَثْنَى، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثٌ، وَرُبَاعٌ وَمُرَبَّعٌ».

(وهي معدولة عن واحد واحد واثنين اثنين الخ، فإذا قلت: «جاء القوم مثنى»، فالمعنى أنهم جاؤوا اثنين اثنين. وقد قالوا: إن العدول في الأعداد مسموع عن العرب إلى الأربعة. غير أن النحويين قاسوا ذلك إلى العشرة، والحق أنه مسموع في الواحد والعشرة وما بينهما).

الثاني: آخَرُ، فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: «مَرَرْتُ بِنِسَاءِ آخَرٍ» قَالَ تَعَالَى: «فَوَيْلٌ لِّمَنِ أَتَاهُ آخَرٌ» [البقرة: ١٨٤]. وَهِيَ جَمْعُ أُخْرَى، مُؤْنْتُ آخَرٍ. وَآخَرُ (بِفَتْحِ الْخَاءِ) اسْمٌ تَفْضِيلٌ عَلَى وَزْنِ «أَفْعَلٌ» بِمَعْنَى مَغَايِرٍ. وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: «مَرَرْتُ بِنِسَاءِ آخَرٍ» كَمَا يُقَالُ: «مَرَرْتُ بِنِسَاءِ أَفْضَلٍ» - بِإِفْرَادِ الصِّفَةِ وَتَذْكِيرِهَا - لَا «بِنِسَاءِ آخَرٍ»، كَمَا لَا يُقَالُ: «بِنِسَاءِ فُضِّلٍ»، لِأَنَّهُ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ، إِنْ كَانَ مُجَرِّدًا مِنْ «أَلٍ» وَالْإِضَافَةُ لَا يُؤْنْتُ وَلَا يُثْنَى وَلَا يَجْمَعُ.

(وقد علمت في مبحث اسم التفضيل، في الجزء الأول، أنه إن كان مجرداً من «أَلٍ» وَالْإِضَافَةُ وَجِبَ اسْتِعْمَالُهُ مُفْرَدًا مَذْكَرًا، وَإِنْ كَانَ مَوْصُوفُهُ مثنى أو مجموعاً أو مؤنثاً، سواء أُرِيدَ بِهِ مَعْنَى التَّفْضِيلِ أَوْ لَا. كَمَا هِيَ الْحَالُ هُنَا. تَقُولُ: «أَخْلَاقُكَ أَطْيَبُ، وَأَدَابُكَ أَرْفَعُ، وَشِمَائِلُكَ أَحْلَى» أَمَّا آخَرُ فَعَدِلُوا بِهِ عَنْ هَذَا الِاسْتِعْمَالِ، فَقَدْ اسْتَعْمَلُوهُ مُوَافِقًا لِلْمَوْصُوفِ. فَقَالُوا: «آخَرُ

(١) إِذَا كَانَ نَدَمَانٌ بِمَعْنَى النَّدِيمِ - مِنَ النَّدَامَةِ، وَهِيَ الْمَحَادَّةُ وَالْمَكَالَمَةُ، صَرَفَ لِأَن مَوْثَنَهُ نَدَمَانَةٌ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى النَّادِمِ - مِنَ التَّدَمُّ - فَهُوَ غَيْرُ مَنْصَرَفٍ، لِأَن مَوْثَنَهُ نَدَمَى لَا نَدَمَانَةٌ.

وآخران وآخرون، وأخرى وأخريان وأخر. على خلاف القياس، وكان القياس أن يقال آخر للجميع. فالعدل به عن القياس إحدى العلتين في منعه من الصرف. وإنما اختصت «آخر» في جعل عدلها مانعاً من الصرف. لأن آخر ممنوع منه لوزن الفعل. وأخرى لألف التانيث. وآخران وأخريان وآخرون معربة بالحرف.

واعلم أنه لم يسمع شيء من الصفات التي جاء على وزن «فعل» ممنوعاً من الصرف إلا «آخر» فقدروا فيها العدل. ليكون علة أخرى مع الوصفية.

حكم الاسم الممنوع من الصرف

حكمُ الاسم الممنوع من الصرف أن يمنع من التنوين والكسرة، وأن يُجرَّ بالفتحة نحو: «مررت بأفضل منه»، إلا إذا سبقته «أل» أو أضيف، فيجرُّ بالكسرة، على الأصل، نحو: «أحسنتم إلى الأفضل أو إلى أفضل الناس».

وقد يُصرف (أي: ينوَّن ويُجرُّ بالكسرة) غيرُ مسبوقٍ بـأل ولا مضافاً، وذلك في ضرورة الشعر: كقول السيدة فاطمة بنت الرسول نثري أباهما ﷺ:

ماذا عَلى مَنْ شَمَّ ثُربَة أَحْمَدَ أن لا يَسْمَ^(١) مَدَى الزَّمَانِ عَوَالِيَا^(٢)
والمنقوصُ المستحقُّ المنعُ من الصرف، كجوارٍ^(٣) وغواشي^(٤) تُحَدِّثُ يَأْؤُهُ رَعاً وجراً،
وينوَّن نحو: «جاءت جوارٍ، ومررت بجوارٍ». ولو سميت امرأةً بناجٍ، قلت: «جاءت بناجٍ، ومررت بناجٍ».

ويكون الجر بفتحة مقدرة على الياء المحذوفة، كما يكون الرفع بضمة مقدرة عليها كذلك. أما في حالة النصب، فتثبت الياء مفتوحة نحو: «رايتُ جوارِيَّ وناجِيَّ».

وقد جاء في الشعر إثبات يائِهِ، في حالة الجر، ظاهرة عليها الفتحة كقول الفرزدق:

فلو كان عبد الله مولى، هجوته ولكنَّ عبد الله مولى موالِيَا^(٥)

(١) يشم: بفتح الشين، من باب «علم يعلم». هذه هي اللغة الفصحى، وفيه لغة أخرى وهي ضم الشين، من باب «رد يرد».

(٢) العوالي: جمع غالية، وهي أخلاط من الطيب.

(٣) الجوارِي: جمع جارية أيضاً، وهي الفتية من النساء سميت بذلك لخفتها وكثرة جريها. والجارية أيضاً: اسم فاعل من جرى يجري. والجوارِي أيضاً: السفن لأنها تجري فوق الماء.

(٤) الغواشي: الظلمات، من غشي الليل - بكسر الشين - إذا أظلم. والمفرد غاشية. وهي أيضاً: اسم فاعل من غشي المكان: إذا أتاه، وغشي الأمر: إذا غطاء.

(٥) المولى: العبد الرقيق. ويطلق أيضاً على السيد وابن العم، وكان حقه أن يقول: «ولكن عبد الله مولى موالِي» يحذف يائِها وتوينها تنوين العوض.

ومن النحاة من يثبتُ ياء المنقوص الممنوع من الصرف، إذا كان عَلَمًا، في أحواله الثلاثة. فيقول: «جاءت ناجي، ورأيت ناجي، ومررت بناجي».

واعلم أن تنوين المنقوص، المستحق المنع من الصرف، إنما هو تنوينٌ عَوْضٍ من الباء المحذوفة، لا تنوين صرف كتثوين الأسماء المنصرفة لأنه ممنوع منه.

فوائد

١ - أجاز بعضهم صرف ما حقه أن يمنع، مطلقاً في نظم أو نثر. وهي لغة حكاهما الأخفش وقال: كأنها لغة الشعراء. لأنهم اضطروا إليه في الشعر، فجرى على ألسنتهم ذلك في الكلام. ولا ريب أنها لغة ضعيفة، لا يلتفت إليها.

٢ - إذا عرضَ للعلم الممنوع من الصرف التنكير، كأن يراد به واحد لا بعينه ممن سمي به فإنه ينصرف، نحو: (جاءني عمرٌ من العمرين، وفاطمةٌ من الفاطمات، وإبراهيمٌ من الإبراهيمين، وأحمدٌ من الأحمدين، وعثمانٌ من العثمانيين)، ونحو: (رب سعادٍ وعمرانٍ ويزيدٍ ويوسفٍ ومعديكربٍ لقيتُ). (إلا إذا كان منقولاً عن صفة، كمن سميت أحمر ويقطان)، فإنه لا ينصرف على المختار من أقوال النحاة. وهو ما ذهب إليه سيويه. لأنه قبل نقله من الوصفية إلى العلمية، كان ممنوعاً من الصرف. فإذا فقد العلمية رجع إلى أصله من المنع، اعتداداً بهذا الأصل ولم يفعلوا ذلك في غير الصفات الممنوعة، لأنه بزوال العلمية، التي هي أحد سببي المنع، لم يبق إلا سبب واحد فلا يكفي في المنع من الصرف.

٣ - أجاز الكوفيون والأخفش وأبو علي الفارسي للشاعر أن يمنع صرف ما حقه أن ينصرف. وعليه قول الأخطل:

تَلَبَّ الأزارق بالكسائب، إذ هوت بشبيب غائلة النفوس، غدور^(١)
وقول العباس بن مرداس:

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسَ في مجَمِّع
واختاره ابن مالك. وهو الصحيح، كما قال ابن هشام، لكثرة ما ورد منه.

« وعن ثعلب أنه أجاز منع المنصرف مطلقاً، في نظم أو نثر. وبعضهم خص ذلك بما كان علماً. وبعضهم أجاز صرف ما كان على صيغة منتهى الجموع. والحق الاختصار على ما ذكرنا.

(١) الأزارق، أصلها الأزارقة، حذفت التاء للضرورة، وهي جمع أزرق، والأزارقة طائفة من الخوارج منسوبة إلى نافع بن الأزرق. وشبيب هذا هو رأس الأزارقة، وهو شبيب بن يزيد الشيباني، وفي شذرات الذهب أنه شبيب ابن قيس.

المعرَّب بالحروف من الأسماء

المعرَّب بالحروف من الأسماء ثلاثة أنواع: المثنى، وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة.

فالمثنى يُرفع بالالف، مثل: (أفلح المجتهدان). ويُنصب ويجرُّ بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها مثل: (أكرمت المجتهدَيْن، وأحسنت إلى المجتهدَيْن).

ومن العرب من يلزم المثنى الف، رفعاً ونصباً وجرّاً، وهم بنو الحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد وكنانة وآخرون، فيقولون: «جاء الرجلان، ورأيت الرجلان، ومررت بالرجلان». وعليه قول الشاعر:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاءِ طَلْعِنَةٍ دَعَنَهُ إِلَى هَابِي الشَّرَابِ، عَقِيمٌ^(١)
وقول الآخر:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا
وحملوا على هذه اللغة قراءة من قرأ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [طه: ٦٣] بتشديد «إِنَّ». وقرئ: «إِنَّ هَٰذَا»، بتخفيفها، «وإِنَّ هَٰذَيْنِ» بتشديدها ونصب هذين بالياء.

وجمع المذكر السالم يرفع بالواو، مثل: «أفلح المجتهدون». وينصب ويجرُّ بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها، مثل: «أكرمت المجتهدِينَ، وأحسنت إلى المجتهدِينَ».

والأسماء الخمسة هي «أَبٌ وَأَخٌ وَحَمٌّ وَفَوْ وَذُو». وهي ترفع بالواو، مثل: «جاء أبو الفضل»، وتنصب بالالف، مثل: «أكرم أباك» وتجرُّ بالياء، مثل: «عامل الصديق معاملة أخيك».

وهي لا تحرب كذلك إلا إذا كانت مفردة مضافة إلى غير ياء المتكلم. فإن كانت مثناة، أو مجموعة، فتعرب إعراب المثنى أو الجمع، مثل: «أكرم أبويك، واقتدِ بصالح آبائك، واعتصم بذوي الأخلاق الحسنة».

وإن قُطعت عن الإضافة كانت معربة بحركات ظاهرة، مثل: «هذا أَبٌ صَالِحٌ، وأكرمِ الفم عن بذيء الكلام، وتمسك بالأخ الصادق».

وإن أُضيفَتْ إلى ياء المتكلم كانت مُعرَّبة بحركات مُقَدَّرَةٌ على آخرها، بمنع من ظهورها

(١) هابي التراب: ما ارتفع منه ودق. وهو أيضاً: تراب القبر، وهو المراد هنا، والطمعة العقيم: هي التي لا يحتاج طاعنها إلى غيرها لنفاذها ويلوغيها القصد وقوله: «عقيم» هو صفة لطمعة، وحقه النصب، لكنه قطعه عن النية لفظاً، وجعله خيراً لمبتدأ محذوف أي تزود منا طمعة هي عقيم.

كسرة المتأنيبة^(١) مثل: «أبي رجل صالح وأكرمْتُ أبي، ولزِمْتُ طاعةَ أبي».

ومن العرب من يقول في أبٍ وأخٍ وحَمٍّ: «هذا أبُكَ، ورايْتُ أبُكَ، ومررتُ بأبِكَ». بحذف الآخر، ويعرب الاسم بحركات ظاهرة. ومنه قوله:

بابه اقتدَى عدي في الكرمِ وَمَنْ يُشَايِهَ أبُهُ فَمَا ظَلَمَ
ومن قال: «هذا أبُكَ» قال في التثنية: «هذان أبانِ». ومن قال: «هذا أبوك»، قال: هذان أبوانِ.

ومنهم من يُلزِمُ ذلك الألف، في حالات الإعراب الثلاث، ويُعرِبُهُ إعرابَ الاسم المقصور، بحركاتٍ مُقدَّرة على الألف، سواء أضيف أم لم يُضَف. فيقول: هذا أباً، ورايْتُ أباً، ومررتُ بأباً. ويقول: هذا الأبا، ورايْتُ الأبا، ومررتُ بالأبا، باعتبار أنه اسم مقصور. كما تقول: «هذه عصاً، وهذه العصا». لأن الأصل «أبو»، فُلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، كما قُلت في «عصاً» وأصلها: «عَصَو». ومنه المثل: «مُكْرَمَةُ أَخَاكَ لَا بَطْلَ»^(٢)، وقول الشاعر: «إنَّ أباهُ وأبا أباهُ... البيت». ومن قال: «هذا أباً»، قال في التثنية: «هذان أبوانِ»، كما يقو: «هاتانِ عصوانِ». يَقلِبُ الألف واواً.

إعراب الملحقي بالمثنى^(٣)

يُعرَّبُ «اثنانِ واثنانِ» إعرابَ المثنى.

ويُعرَّبُ «كلا وكلتا» إعرابَ المثنى، إذا أُضيفا إلى ضميرٍ، مثل: «جاء الرجلانِ كلاهما والمرأتانِ كلتاها»، ورايْتُ الرجلينِ كليهما والمرأتينِ كلتيهما، ومررتُ بالرجلينِ كليهما والمرأتينِ كلتيهما. فإن أُضيفا إلى غير الضمير أغربا إعرابَ الاسم المقصور، بحركات مُقدَّرة على الألف رفعاً ونصباً وجراً، مثل: جاء كلا الرجلينِ وكلتا المرأتينِ، ورايْتُ كلا الرجلينِ وكلتا المرأتينِ، ومررتُ بكلا الرجلينِ/بكلتا المرأتينِ.

وكلا وكلتا: اسمانِ مُلازمانِ للإضافة. ولفظُهما مُفردٌ ومعناهما مُثنى: ولذلك يجوزُ الإخبارُ عنهما بما يحملُ ضميرَ المفرد، باعتبار لفظُهما، وضميرَ المثنى باعتبار معناهما، فنقول: «كلا الرجلينِ عالمٌ، وكلاهما عالمانِ» وقد اجتمعا في قول الشاعر:

كِلَاهُمَا حَبِيبٌ جَدُّ السَّجَرِيَّ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا، وَكِلَا أَنْفُسِهِمَا رَابِي

(١) يكون ما قبل ياء المتكلم مكسوراً، لأن الياء تناسبها الكسرة قبلها، فالكسرة التي يؤتى بها لتناسب الياء تسمى كسرة المناسبة أو حركة المناسبة، وهي تمنع من ظهور حركات الإعراب على آخر الكلمة.

(٢) هذا مثل يضرب لمن يحمل على ما ليس من شأنه، ولا في مقدوره القيام به.

(٣) راجع بحث المثنى والملحق به في أوائل هذا الجزء.

إِلَّا أَنْ اعْتَبَرَ اللَّفْظَ أَكْثَرُ، وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَآ لَبَّاسَتَيْنِ ءَأْتَتْ أَكْهَبَا﴾ [الكهف: ٣٣]، وَلَمْ يَقُلْ: «أَتَا». .

وَيُعْرَبُ مَا سُمِّيَ بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُثَنَّى إِعْرَابَ الْمُثْنَى، لِأَنَّهُ مَلْحَقٌ بِهِ، فَتَقُولُ: «جَاءَ حَسَنَانُ وَزَيْدَانِ، وَرَأَيْتُ حَسَنَيْنِ وَزَيْدَيْنِ، وَمَرَرْتُ بِحَسَنَيْنِ وَزَيْدَيْنِ». وَيجوزُ أَنْ يَلْزَمَ الْآلِفُ وَيُعْرَبُ إِعْرَابَ مَا لَا يَتَصَرَّفُ، تَشْبِيهًا لَهُ بِنَحْوِ: «عِمْرَانُ وَسَلْمَانُ» تَقُولُ: «جَاءَ زَيْدَانُ وَحَسَنَانُ، وَرَأَيْتُ زَيْدَانُ وَحَسَنَانُ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدَانُ وَحَسَنَانُ» كَمَا تَقُولُ: «جَاءَ عِمْرَانُ، وَرَأَيْتُ عِمْرَانُ، وَمَرَرْتُ بِعِمْرَانُ» وَيَكُونُ مَنَّهُ مِنَ الصَّرْفِ لِلْقَلَمِيَّةِ وَزِيَادَةِ الْآلِفِ وَالنُّونِ.

فائدتان

١ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنِيِّ: وَقَدْ سَأَلْتُ قَدِيمًا عَنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: «زَيْدٌ وَعَمْرُو كِلَاهُمَا قَائِمٌ. أَوْ كِلَاهُمَا قَائِمَانِ». فَكَتَبْتُ: إِنَّ قَدْرَ (كِلاهما) توكيداً قَبْلَ «قَائِمَانِ»: لِأَنَّهُ خَبَرٌ عَنْ «زَيْدٍ وَعَمْرُو»، وَإِنْ قَدْرٌ مُبْتَدَأٌ، فَالْوَجْهَانِ، وَالْمَخْتَارُ الْإِفْرَادُ. وَعَلَى هَذَا، فَإِذَا قِيلَ: «إِنْ زَيْدًا وَعَمْرًا» فَإِنَّ قِيلَ «كِلَيْهِمَا»، قَبْلَ «قَائِمَانِ» أَوْ «كِلاهما» فَالْوَجْهَانِ. وَيَتَعَيَّنُ مَرَاعَاةُ اللَّفْظِ فِي نَحْوِ: «كِلاهما» مَحَبٌ لِصَاحِبِهِ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَقَوْلُهُ:

كِلَانَا غَنِي عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ وَنَحْنُ، إِذَا مَتِينَا، أَشَدَّ تَغْنَانِيَا

٢ - يُوَكِّدُ بِكِلَا الْمُثْنَى الذَّكْرَ. وَبِكَلَّتَا الْمُثْنَى الْمُؤَنَّثَ، وَيُضَافَانِ أَبَدًا لَفْظًا وَمَعْنَى إِلَى اسْمِ وَاحِدٍ مَعْرُوفَةٍ، دَالٌ عَلَى اثْنَيْنِ: إِمَّا بِلَفْظِهِ، نَحْوُ: «جَاءَ كِلَا الرَّجُلَيْنِ» وَإِمَّا بِمَعْنَاهُ. فَقَوْلُ الشَّاعِرِ:
إِنْ لِلْخَيْرِ وَلِلْشَّرِّ مَدَى وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلٌ^(١)
أَيُّ: وَكِلَا مَا ذَكَرَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ: وَلَا يُضَافَانِ إِلَى مَفْرَدٍ، وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

كِلَا أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدِي أَبَدًا فِي النَّائِبَاتِ وَالسَّمَامِ الْمَلَمَاتِ

فَضَرُورَةٌ نَادِرَةٌ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا وَلَا يُسْتَشْفَهَدُ بِهَا، وَلَا تَبَاحُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ، حَتَّى الشَّعْرُ لِأَنَّ الضَّرُورَةَ إِنَّمَا يُسْتَشْفَهَدُ بِهَا، إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً. فَإِنَّ كَثُرَتْ فِي كَلَامِهِمْ جَازَ لِلشَّاعِرِ ارْتِكَابُهَا.

إِعْرَابُ الْمُتَلَحِّقِ بِجَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ^(٢)

يُعْرَبُ الْمُتَلَحِّقُ بِجَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ «وَهُوَ مَا جُمِعَ هَذَا الْجَمْعُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ» إِعْرَابَ جَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ.

(١) الْعَدَى: الْغَايَةُ، «وَالْقَبْلُ» يَفْتَحَتَيْنِ: مَا ارْتَفَعَ مِنْ جَبَلٍ أَوْ رَمَلٍ أَوْ عَلُوٍّ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ أَيْضًا الْمَحْجَةُ الْوَاضِحَةُ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ غَايَةَ يَنْتَهِيَانِ إِلَيْهَا، وَيَقْعَانِ عِنْدَهَا. وَكِلَاهُمَا وَاضِحٌ ظَاهِرٌ، بِسَنْقَبِلِ النَّاسِ أَيْنَمَا تَوَجَّهُوا، كَمَا يَسْتَقْبِلُهُمُ الْوَجْهَ وَالْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَمَاكِنِ.

(٢) رَاجِعُ بَحْثِ جَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ وَالْمُلْحَقِ بِهِ فِي هَذِهِ الْجُزْءِ.

ويجوز في نحو: «بَيْنَ وَيَسِينِ وَعِضِينَ وَثَيْنِ» وما أشبهها أن يُعَرَّبَ إعرابَ هذا الجمع، وهو الأفصح فيقال: «مَرَّتْ عَلَيَّ سِنُونٌ، واغتربتُ سَنِينَ، وَأَنْجَزْتُ هَذَا الْعَمَلَ فِي سَنِينَ». قال تعالى: ﴿إِنَّكَ الْبَاقِيَّةُ وَالْهَمُّ الْكَثِيرُ﴾ [الصفات: ١٤٩] ويجوز أن تُلَزِمَهُ الياءُ مَعَ التَّنوين^(١)، تشبيهاً له بحينٍ، فيُعَرَّبُ بالضممة رفعاً، وبالفتحه نصباً، وبالكسرة جرّاً. تقول: «مَرَّتْ عَلَيَّ سَنِينَ كَثِيرَةً. ومكثت مُغْتَرِباً سَنِينَ كَثِيرَةً، أو ثَمَانِي سَنِينَ». وعليه قول الشاعر:

دَعَانِي مَنْ نَجِدٍ، فَإِنْ سَنِينُهُ لَعَبْنُ بِنَا شَيْباً وَشَيْبُنَا مُرْدَاً
وقول الآخر:

وَكَانَ لَنَا أَبُو حَسَنِ، عَلِيٍّ، أَبَا بَرٍّ وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ
ويجوز فيما سمي به من هذا الجمع أن يُعَرَّبَ إعرابه. فنقول: «جاء عابِدُونَ وزيدُونَ، ورَأَيْتُ عابِدِينَ وزِيدِينَ، ومررتُ بعابِدِينَ وزِيدِينَ». وهو الأفصح. ويجوز أن يُلَزَمَ الياءُ والنون مع التنوين، والإعراب بالحركات الثلاث. فنقول: جاء زيدُونَ، ورَأَيْتُ زيدُونَ، ومررتُ بزِيدُونَ. ويجوز أن يُلَزَمَ الواوُ والنون بلا تنوين، ويُعَرَّبَ إعرابَ ما لا ينصرف، تشبيهاً له بهارون، فيجري مجراها. ويكون ممنوعاً من الصرف للعلمية وشبه المعجمة. فنقول: جاء عابِدُونَ وَحَمْدُونَ وَخَلْدُونَ وزِيدُونَ، ورَأَيْتُ عابِدُونَ وَحَمْدُونَ وَخَلْدُونَ وزِيدُونَ، ومررتُ بعابِدُونَ وَحَمْدُونَ وَخَلْدُونَ وزِيدُونَ^(٢) كما نقول: جاء هارُونَ، ورَأَيْتُ هارُونَ ومررتُ بهارُونَ.

إعراب المُلحق بجمع المؤنث السالم^(٣)

تُعَرَّبُ «أولاتُ» كجمع المؤنث السالم، بالضممة رفعاً، وبالكسرة نصباً وجرّاً. قال تعالى: ﴿وَلَنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَافِيًا﴾ [الطلاق: ٦]. وتقول: (أولاتُ الأخلاقِ الطَّيِّبَةِ محبوباتُ) و(ارْجُ الْخَيْرَ مِنْ أُولَاتِ الْحَيَاءِ وَالصَّلَاحِ وَالْعِلْمِ).

وتُعَرَّبُ ما سُمِّيَ به من هذا الجمع إعرابه، فنقول: «هذه أذِرْعَاتُ^(٤) وَعَرَفَاتُ^(٥)، ورَأَيْتُ أذِرْعَاتٍ وَعَرَفَاتٍ، وسافرتُ إلى أذِرْعَاتٍ وَعَرَفَاتٍ». هذا هو الفصح. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ قِتْنٌ حَرْفَتُونَ﴾ [البقرة: ١٩٨] ويجوز فيه مذهبانِ آخَرَانِ: أحدهما أن يُعَرَّبَ إعرابَ ما لا ينصرف، للعلمية والتأنيث: فيُرفعُ بالضممة، وينصب ويُجر بالفتح. ويمتنع حينئذٍ من التنوين. فنقول: «هذه عَرَفَاتُ، ورَأَيْتُ عَرَفَاتٍ، ومررتُ بعَرَفَاتٍ». والثاني أن يُرفعُ بالضممة، ويُنصب ويُجر

(١) هذا إن تجرد من (أل) والإضافة.

(٢) هذه الأسماء وإن لم تكن أعجمية، فإنها أشبهت الأعجمي في لفظها، فكان عليها شبه المعجمة.

(٣) راجع جمع المؤنث السالم والمُلحق به في هذا الجزء.

(٤) أذِرْعَاتُ بلد في حوران الشام، والنسبة إليها أذري.

(٥) عرفات وعرفة: موقف الحاج، وهي على اثني عشر ميلاً من مكة المكرمة.

بالكسرة، كجمع المؤنث السالم، غير أنه يزال منه التنوين، فتقول: «هذه أذرعات»، ودخلت أذرعات، وعرجت على أذرعات، ويروى قول امرئ القيس:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ، وَأَمْلُهَا بِيَنْزِرٍ^(١)، أدنى دارها نَظَرٌ عَالِي
 بالأوجه الثلاثة: كسر التاء منونة، وكسرها بلا تنوين، وفتحها غير منونة.

(١) يشرب من أسماء المدينة المنورة.

الباب الثامن

مرفوعات الأسماء

مرفوعاتُ الأسماءِ تسعةُ: الفاعلُ، ونائبُهُ، والمبتدأُ، وخبرُهُ، واسمُ الفعلِ الناقصِ، واسمِ أحرفِ «ليس»، وخبرُ الأحرفِ المشبهةِ بالفعلِ، وخبرِ «لا» النافية للجنسِ، والتابع للمرفوعِ. ويشتمل هذا الباب على سبعة فصول:

١ - الفاعل

الفاعلُ: هو المُسْتَدُّ إليه بعد فعلٍ تامٍ معلومٍ أو شبيهِهِ، نحو «فاز المجتهدُ» و«السابقُ قَرَسُهُ فائزٌ».

(فالمجتهدُ: أسند إلى الفعل التام المعلوم، وهو «فاز» والقرس: أسند إلى شبه الفعل التام المعلوم، وهو «السابق» فكلاهما فاعل لما أسند إليه).

والمرادُ بشبه الفعلِ المعلومِ اسمُ الفاعلِ، والمصدرُ، واسمُ التفضيلِ، والصفةُ المُشَبَّهةُ، ومبالغة اسمِ الفاعلِ، واسمُ الفعلِ. فهي كلها ترفعُ الفاعلَ كالفعلِ المعلومِ. ومنه الاسمُ المستعار، نحو: «أَكْرَمَ رجلاً مِسْكَاً خُلِقَهُ».

(فخلقه فاعل لمسك مرفوع به، لأن الاسم المستعار في تأويل شبه الفعل المعلوم والتقدير: «صاحب رجلاً كالمسك» وتأويل قولك: «رأيت رجلاً أسداً غلامه»: «رأيت رجلاً جريئاً غلامه كالأسد»).

وفي هذا الفصل خمسة مباحث:

١ - أحكام الفاعل،

للفاعل سبعة أحكام:

١ - وجوبُ رفعه. وقد يُجَرُّ لفظاً بإضافته إلى المصدرِ، نحو: «إكرام المرء أباهُ فرضٌ عليه»^(١)، أو إلى اسمِ المصدرِ، نحو:

(١) إكرام: مضاف، والمرء مضاف إليه، من إضافة المصدر إلى فاعله: مجرور لفظاً بالإضافة، مرفوع حكماً، لأنه فاعل المصدر.

«سَلَّمَ عَلَى الْفَقِيرِ سَلَامَكَ»^(١) على الغني، وكحديث: «مَنْ قُبِلَ الرَّجُلُ أَمْرَأَتُهُ الْوُضُوءُ»^(٢).
أو بالباء، أو من، أو اللام الزائدت. نحو: «مَا جَاءَنَا مِنْ أَحَدٍ»^(٣)، وكفى باللُّمِ شهيداً^(٤)،
وهيأت هيئات لما توعدون^(٥).

٢ - وجوب وقوعه بعد المُسند، فإن تقدّم ما هو فاعلٌ في المعنى كان الفاعلُ ضميراً مستتراً يعود إليه، نحو: «عليّ قام».

(والمقدم إما مبتدأ كما في المثال، والجملة بعده خبره، وإما مفعول لما قبله نحو: «رأيت علياً يفعل الخير» وإما فاعل لفعل محذوف، نحو: «وَإِنْ أَمَدَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ» [التوبة: ٦]، فأحد: فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور.

وأجاز الكوفيون تقديم الفاعل على المسند إليه. فأجازوا أن يكون «زهير» في قولك: «زهير قام» فاعلاً لجاء مقدماً عليه. ومنع البصريون ذلك. وجعلوا المقدم مبتدأ خبره الجملة بعده. كما تقدم. وتظهر ثمرة الخلاف بين الفريقين في أنه يجوز أن يقال، على رأي الكوفيين: «الرجال جاء» على أن الرجال فاعل لجاء مقدم عليه. وأما البصريون فلم يجيزوا هذا التعبير. بل أوجبوا أن يقال: «الرجال جاؤوا». على أن الرجال مبتدأ، خبره جملة جاؤوا، من الفاعل وفاعله الضمير البارز. والحق أن ما ذهب إليه البصريون هو الحق: وقد تمسك الكوفيون بقول الزباء:

ما للجمال مشيها وثيداً؟ أجندلا يحملن أم حديداً؟

فقالوا: لا يجوز أن يكون «مشيها» مبتدأ، لأنه يكون بلا خبر، لأن «وثيداً» منصوب على الحال. فوجب أن يكون فاعلاً لوثيداً مقدماً عليه. وقال البصريون: إنه ضرورة. أو إنه مبتدأ محذوف الخبر، وقد سدت الحال مسده. أي: ما للجمال مشيها يبدو وثيداً. على أنه لا حاجة إلى ذلك. فهذا البيت على فرض صحة الاستشهاد به، شاذ يذوب في بحر غيره من كلام العرب.

ونرى أن الاستشهاد به لا يجوز، لأن الزباء هذه مشكوك في كثير من أخبارها. ثم إنها لم تنشأ في بيئة يصح الاستشهاد بكلام أهلها. فإنها من أهل «باجرما» وهي قرية من أعمال البليخ،

-
- (١) سلام: مضاف، والكاف: مضاف إليه، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله، ولها محلان من الإعراب: قريب، وهو الجر بالإضافة، وبعيد، وهو الرفع على أنها فاعل.
(٢) قبلة: مضاف، والرجل: مضاف إليه، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله، وامراته مفعوله.
(٢) والأصل: ما جاءنا أحد، فأحد فاعل جاء، فهو مجرور لفظاً بالباء الزائدة.
(٤) والأصل: وسمى الله شهيداً.

(٥) والأصل: هيئات ما توعدون: أي بعد. فاللام: حرف جر زائد، وما: اسم موصول فاعل لاسم الفعل: وهو هيئات، ومحلّه التقريب الجر باللام الزائدة ومحلّه البعيد الرفع على أنه فاعل هيئات، وهيئات الأخرس، تؤكد هيئات الأولى.

قرب الرقة، من أرض الجزيرة، جزيرة «أقور»، التي بين الفرات ودجلة، وهي مجاورة لديار الشام.

والعلماء لا يستشهدون بكلام الفصحاء المجاورين لجزيرة العرب. فكيف يصح الاستشهاد بكلام امرأة من أهل جزيرة «أقور»؟

وقد قالوا: إنها كانت ملكة الجزيرة، وكانت تتكلم بالعربية.

راجع ترجمتها في «شرح الشواهد» للعيني، في شرح شواهد الفاعل، وفي «مجمع الأمثال» للميداني في شرح المثل: «ببقه صرم الرأي». وذكر في «جمهرة الأمثال» هذه أنها كانت على الشام والجزيرة من قبل الروم.

وفي «القاموس» وشرحه للزبيدي أن الزباء اسم الملكة الرومية، تمد وتقصر، وهي ملكة الجزيرة، وتعد من ملوك الطوائف، وهي بنت عمرو بن الظرب أحد أشرف العرب وحكامهم، خدعه جديمة الأبرش، وأخذ عليه ملكه وقتله، وقامت هي بأخذ ثاره في قصة مشهورة مشتملة على أمثال كثيرة.

نقول: وإن تاريخ الزباء يشبه تاريخ زنوبيا، التي يذكرها الروم في أخبارهم، ويرجح العلماء أنها هي. ويراجع الكلام على «هاجرما» و«جزيرة أقور» في «مجمع البلدان».

٣- أنه لا بُدَّ منه في الكلام. فإن ظهرَ في اللفظ فذاك. ولأَ فهو ضمير راجعٌ إما لمذكور، نحو: «المجتهدُ ينجح» أو لما دل عليه الفعل، كحديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن». ولا يشربُ الخمرة حين يشربها وهو مؤمن^(١). أو لما دلَّ عليه الكلام، كقولك في جواب هل جاء سليم؟ «نعم جاء»^(٢). أو لما دلَّ عليه المقام، نحو: ﴿كَلَّا إِنَّا لَنَقُولُ لَرَأَيْتُكَ﴾ [القيامة: ٢٦]، وقول الشاعر:

إذا ما أعرُنا سَيِّدًا من قَبِيلَةٍ ذُرَّا مُنْبِرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا
إذا ما غَضِبْنَا غَضَبَةً مُضِرَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ، أو قَطَرَتْ دَمًا^(٣)
أو لما دَلَّتْ عليه الحالُ المُشاهدةُ، نحو: «إن كانَ غداً فانتني»^(٤) وقول الشاعر:

(١) أي: ولا يشرب هو، أي الشارب. ففاعل يشرب ضمير مستتر تقديره: هو يعود على اسم الفاعل المفهوم من يشرب.

(٢) أي: نعم جاء هو، أي سليم، فالفاعل ضمير مستتر يعود على سليم الذي دل عليه كلام العرب.

(٣) الضمير في بلغت يعود على الروح المعلوم في المقام.

(٤) التقدير: قطرت هي، أي السيوف المعلوم من المقام.

(٥) أي إن كان ما نحن عليه الآن من سلامة وإمكان اللقاء غداً فانتني، فاسم كان ضمير مستتر يعود إلى ما دلت عليه الحال المشاهدة. وحكم اسم كان كحكم الفاعل كما ستعلم.

إذا كان لا يَرْضِيكَ حتى تُرُدَّنِي إلى قَطْرِي، لا إِخَالُكَ راضياً^(١)
 ٤ - أنه يكون في الكلام وفعله محذوف لقريئة دالة عليه: كأن يُجَابَ به نفْي، نحو: (بلى سعيد)^(٢) في جواب من قال: (ما جاء أحد)، ومنه قول الشاعر:

تَجَلَّدْتُ، حتى قِيلَ لِمَ يَغْرُ قَلْبُهُ من الوجد شيء، قُلْتُ: بلى أعظم الوجد^(٣)
 أو استفهام، نقول: (مَنْ سافر؟) فيقال: «سعيد»، ونقول: (هل جاءك أحد؟)، فيقال: (نعم خليل)، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ يَقُولُ اللَّهُ^(٤)﴾ [الزخرف: ٨٧]. وقد يكون الاستفهام مقدرًا كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ لَّهُ فِيهَا بِالْأَشْدِّ وَالْأَصَالِ^(٥)﴾ يسأل^(٦) لَا لِنَفْسِهِمْ عَذْرًا وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ [النور: ٣٦، ٣٧]، في قراءة من قرأ (يُسْج) مجهولاً^(٧)، ومنه قول الشاعر:

لِيُبْنِكَ بِزَيْدٍ، ضَارِعٌ لُخْصُومَةٍ^(٨) ومختبِطٌ مما تُطْبِخُ الطَّرائِجُ
 ومما جاء فيه حذف الفعل، مع بقاء فاعله، كل اسم مرفوع بعد أداة خاصة بالفعل، والحذف في ذلك واجب، نحو: ﴿وَلَا أَمَدَ يَنْ الشُّرَكَاءَ اسْتَبَارَ لَهُ فَاجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّقَ أَمْلَهُ مَا تَمُنُّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَكْتُمُونَ^(٩)﴾ [التوبة: ٦] ونحو: ﴿إِذَا التَّاءُ انْتَفَتْ^(١٠)﴾ [الانشقاق: ١]، ومنه المثل: (لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتِي)، وقول امرئ القيس:

إذا المرء لم يخزُنْ عليه لسانهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بخَزَانٍ
 وقول السموال:

(١) أي إذا كان ما تشاهده مني لا يرضيك. فاسم كان ضمير يعود إلى ما دلت عليه الحال وفاعل يرضيك، كذلك. وجملة يرضيك خير كان. وقطري: يفتح المقاف والطاء، رجل كان من رؤساء الخوارج خرج في زمن مصعب بن الزبير. لما وُلِّيَ منصب العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير. فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة، حتى كان أيام الحجاج بن يوسف الثقفي. فكان يسير إليه الجيوش جيشاً بعد جيش وهو يظهر عليهم، حتى توجه إليه سفيان ابن الإبرد الكلبي، فظهر عليه سفيان، وقتله سنة ثمان وسبعين من الهجرة وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر الدارمي، وقيل غير ذلك.

(٢) أي: بلى جاء سعيد.

(٣) بلى عراه أعظم الوجد.

(٤) أي: خلقنا الله.

(٥) أي: يسبحه رجال، فكأنه قيل: من يسبحه؟

(٦) ومن قرأ يسبح له معلوماً فرجال فاعل.

(٧) أي: يبكيه ضارع. تقدير الاستفهام: «من يبكيه؟» فقبل: ضارع، أي: ذليل. والمختبِط: من يسأل المعروف من غير سابق معرفة ولا وسيلة. يقال: اختبِطه إذا سأل من غير أن يقدم بين يديه وسيلة أو ساطة. وتطبخ: تهلك. والطوائع: المهلكات. والمعنى: لبيب يزيد رجلاً: مظلوم وطالب حاجة أو معروف.

إذا المرأة لم يذَنَس من اللؤمِ عرضُهُ فكلُّ رداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
فكل من «أحد، والسماء، وذات، والمرء»: فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور
بعده.

٥ - أنَّ الفعلَ يجبُ أن يبقى معه بصيغة الواحد، وإن كان مثنى أو مجموعاً، فكما تقول:
«اجتهد التلميذ»، فكذلك تقول: «اجتهد التلميذان، واجتهد التلاميذ» إلّا على لغةٍ ضعيفة لبعض
العرب، فيطابق فيها الفعلُ الفاعِل. فيقال على هذه اللغة: أكرماني صاحبك، وأكرموني
أصحابك، ومن قول الشاعر:

نَجَّيَ الرَّبِيعُ مَحَارِسَنَا أَلْقَحْنَهَا غُرَّ السَّحَابِ
وقول الآخر:

تَرَأَى قِتَالَ المَارْقِسِ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعِدٌ وَخَمِيمٌ
وما ورد من ذلك في فصيح الكلام، فيُعرب الظاهرُ بدلاً من المُضْمَر، وعليه قوله تعالى:
﴿وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]. أو يعرب الظاهرُ مبتدأ، والجملة قبله خبرٌ مقدَّم. أو يُعربُ
فاعلاً لفعل محذوف. فكانه قيل - بعد قوله: ﴿وَأَسْرَأُ النَّجْوَى﴾ - مَنْ أَسْرَاهَا؟ فيقال: أَسْرَاهَا الَّذِينَ
ظَلَمُوا. وهو الحق^(١). وأما على تلك اللغة فيُعرب الظاهرُ فاعلاً، وتكون الألفُ والواو والنون
أحرفاً للدلالة على التثنية أو الجمع، فلا محلَّ لها من الاعراب، فحكمها حُكْمُ تاء التانيث مع
الفعل المؤنث.

٦ - أنَّ الأصلَ اتصالُ الفاعل بفعله، ثم يأتي بعده المفعول. وقد يُعكس الأمر، فيتقدَّم
المفعول، ويتأخرُ الفاعلُ، نحو: «أكرمَ المجتهدُ أستاذَهُ». (وسبأني الكلامُ على ذلك في باب
المفعول به).

٧ - أنه إذا كان مؤنثاً أثبت فعله ببناء ساكنة في آخر الماضي، وبناء المضارعة في أول
المضارع، نحو: «جاءت فاطمة، وتذهبُ خديجةُ».
وللفعل مع الفاعل، من حيث التذكير والتانيث ثلاثُ حالات: وجوبُ التذكير، ووجوبُ
التانيث، وجوازُ الأمرين.

٢ - متى يجبُ تذكيرُ الفعلِ مَعَ الفاعلِ؟

يجبُ تذكيرُ الفعلِ مع الفاعلِ في موضعين:

١ - أن يكونَ الفاعلُ مذكراً، مفرداً أو مثنى أو جمعٌ مذكرٌ سالماً. سواءً أكانَ تذكيره معنًى

(١) وهذا لا يكون إلا حيث يستدعي المقام تقدير كلام استهامي، كما ترى في الآية الكريمة.

ولفظاً، نحو: «ينجحُ التلميذُ، أو المجتهدان، أو المجتهدون»، أو معنى لا لفظاً، نحو: «جاء حمزة». وسواءً أكان ظاهراً، كما مُثِّلَ أم ضميراً، نحو: «المجتهدُ ينجحُ، والمجتهدان ينجحان، والمجتهدون ينجحون، وإنما نجح هو، أو أنت، أو هما، أو أنتم».

(فإن كان جمع تكسير: كرجال، أو مذكراً مجموعاً بالالف والتاء: كطلحات وحمزات، أو ملحقاً بجمع المذكر السالم: كبنين، جاز في فعله الوجهان: تذكيره وتأنيته كما سيأتي. أما إن كان الفاعل جمع مذكر سالماً، فالصحيح وجوب تذكير الفعل معه. وأجاز الكوفيون تأنيته، وهو ضعيف. فقد أجازوا أن يقال: «أفلح المجتهدون وأفلحت المجتهدون»).

٢ - أن يُفصلَ بينه وبين فاعله المؤنث الظاهر بإلا، نحو: «ما قام إلا فاطمة».

(وذلك لأن الفاعل في الحقيقة إنما هو المستثنى منه المحذوف، إذ التقدير: «ما قام أحد إلا فاطمة». فلما حذف الفاعل تفرغ الفعل لما بعد (إلا): فرفع ما بعدها على أنه فاعل في اللفظ لا في المعنى. فإن كان الفاعل ضميراً منفصلاً مفصلاً بينه وبين فعله بإلا، جاز في الفعل الوجهان كما ستعلم).

وقد يؤنث مع الفصل بها، والفاعل اسمٌ ظاهرٌ، وهو قليلٌ وخصه جمهور النحاة بالشعر كقوله:

مَا بَرِئْتُ مِنْ رَبِّهِ وَدَّمَ فِي حَرِيرِنَا إِلَّا بَنَاتُ السَّمِ

٣ - متى يجب تأنيث الفعل مع الفاعل؟

يجب تأنيث الفعل مع الفاعل في ثلاثة مواضع:

١ - أن يكون الفاعل مؤنثاً حقيقياً ظاهراً متصلاً بفعله، مفرداً أو مثنى أو جمع مؤنث سالماً نحو: «جاءت فاطمة، أو الفاطمتان، أو الفاطمات».

(فإن كان الفاعل الظاهر مؤنثاً مجازياً، كشمس، أو جمع تكسير، كفواطم، أو ضميراً منفصلاً، نحو: «إنما قام هي»، أو ملحقاً بجمع المؤنث السالم، كبنات، أو مفصلاً بينه وبين فعله بفاعل، جاز فيه الوجهان كما سيذكر. أما جمع المؤنث السالم فالأصح تأنيته. وأجاز الكوفيون وبعض البصريين تذكيره. فيقولون: «جاءت الفاطمات، وجاء الفاطمات»).

٢ - أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً يعود إلى مؤنث حقيقي أو مجازي، نحو: «خديجة ذهبت، والشمس تطلع».

٣ - أن يكون الفاعل ضميراً يعود إلى جمع مؤنث سالم، أو جمع تكسير لمؤنث أو لمذكر غير عاقل، غير أنه يؤنث بالتاء أو بتون جمع المؤنث، نحو «الرَّيْبَاتُ جاءت، أو جنن، وتجيء أو يجئن» و«الفواطم أقبلت أو أقبلن» و«الجمالُ تسير أو يسرن».

٤ - متى يجوز الأمران: تذكير الفاعل وتأنيته؟

يجوز الأمران: تذكير الفعل وتأنيته في تسعة أمور:

١ - أن يكون الفاعل مؤنثاً مجازياً ظاهراً (أي: ليس بضمير)، نحو: (طلعت الشمس، وطلعَ الشمس). والتأنيتُ أفصح.

٢ - أن يكون الفاعل مؤنثاً حقيقياً مفصلاً بينه وبين فعله بفواصلٍ غير «إلا» نحو: «حضرت، أو حضرت المجلس امرأة»، وقول الشاعر:

إن امرأَ عَرَّةٍ مِنكُنَّ واحدةٌ بعدي وبَعْدُكَ في الدُّنيا لمُفَرَّوُ
والتأنيتُ أفصح.

٣ - أن يكون ضميراً منفصلاً لمؤنث، نحو: «إنما قامَ، أو إنما قامت هي»، ونحو: «ما قامَ، أو ما قامت إلا هي». والأحسن تركُ التأنيتِ.

٤ - أن يكون الفاعل مؤنثاً ظاهراً، والفعلُ «نعم» أو «بش» أو «ساء» التي للذم^(١)، نحو: «نعمتُ، أو نعمَ، وبشتُ، أو بشَ، وساءت، أو ساء المرأةُ دَعْدَ». والتأنيتُ أجود.

٥ - أن يكونَ الفاعل مذكراً مجموعاً بالالف والتاء، نحو: «جاء، أو جاءت الطلحات». والتذكير أحسن.

٦ - أن يكون الفاعلُ جمعَ تكسير لمؤنث أو لمذكر، نحو: «جاء، أو جاءت الفواطم، أو الرجال». والأفضلُ التذكيرُ مع المذكر، والتأنيتُ مع المؤنث.

٧ - أن يكون الفاعل ضميراً يعودُ إلى جمع تكسيرٍ لمذكر عاقل، نحو: (الرجال جاؤوا، أو جاءت)، والتذكير بضمير الجمع العاقل أفصح.

٨ - أن يكون الفاعلُ ملحقاً بجمع المذكر السالم، أو بجمع المؤنث السالم. فالأول: نحو: (جاء أو جاءت البنون). ومن التأنيت قوله تعالى: ﴿أَمْسَتْ أَتْمُ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۚ أَمْسَتْ يَدُ يَتَّى إِسْرَ﴾ [يونس: ٩٠] والثاني نحو: (قامت، أو قام البنات). ومن تذكيره قول الشاعر (وهو عبدة ابن الطيب):

فبكى بناتي شجوهنَّ وَرَوَّجَتِي والظَّاعِنُونَ إِلَيَّ، ثم تَصَدَّعُوا^(٢)

(١) ساء، إن كانت للذم فهي فعل جامد لا ينصرف. لأنه لم يرد منه إلا الماضي كالمثال. وإن كانت من المساء نحو: «سأني ما فعلت» فهي فعل متصرف. تقول منه «سأني وتسوؤني ويسوء فلاناً». فإن كانت بمعنى المساء تؤنث لتأنيث الفاعل وتذكر لتذكيره وجوباً نحو «سأني فلان. تسوؤني فلانة».

(٢) شجوهن: منصوب على أنه مفعول لأجله، أي: بكين لشجوهن، أي حزنهن. والظاعنون: الراحلون.

يُرجَّحُ التذكيرُ مع المذكر والتأنيث مع المؤنث.

٩ - أن يكون الفاعلُ اسمَ جمع، أو اسمَ جنسٍ جميعاً^(١). فالأول نحو: جاء، أو جاءت النساء، أو القومُ، أو الرهط، أو الإبل. والثاني نحو: «قال، أو قالت العربُ، أو الروم، أو الفرس، أو الترك»، ونحو: (أُزِرَّق أو أورقت الشجر). وهناك حالة يجوز فيها تذكير الفعل وتأنيثه.

وذلك إذا كان الفاعل المذكر مضافاً إلى مؤنث. على شرط أن يغني الثاني عن الأول لو حذف، تقول: «مرَّ، أو مرَّت علينا كروُرُ الأيام» وجاء، أو جاءت كلُّ الكائنات، بتذكير الفعل وتأنيثه، لأنه يصح إسقاط المضاف المذكر وإقامة المضاف إليه المؤنث مقامه، فيقال: «مرَّت الأيام» وجاءت الكائنات». وعليه قول الشاعر:

«كما شرقت صدرُ القناة من الدَّم» غير أن تذكيرَ الفعل هو الفصيح والكثير، وإن تأنيثه في ذلك ضعيف. وكثير من الكتاب اليوم يقعون في مثل هذا الاستعمال الضعيف.

أما إذا كان لا يصحُّ إسقاط المضاف المذكور وإقامة المضاف إليه المؤنث مقامه، بحيث يختلُّ أصل المعنى فيجب التذكير، نحو: (جاء غلام سعاد) فلا يصحُّ أبداً أن يقال: «جاءت غلام سعاد» لأنه لا يصحُّ إسقاط المضاف هنا كما صحَّ هناك، فلا يقال: «جاءت سعاد». وأنت تعني غلامها.

٥ - أقسام الفاعل:

الفاعل ثلاثة أنواع: صريحٌ وضميرٌ ومؤوَّلٌ.

فالصريح. مثل: «فاز الحق».

والضميرُ، إما متصلٌ كالتاء من (قمت) والواو من (قاموا) والالف من (قاما) والياء من (تقومين)، وإما منفصلٌ: كأنا ونحن من قولك (ما قام إلَّا أنا، وإنما قام نحن) وإما مستترٌ نحو: (أقومُ، وتقومُ، ونقومُ، وسعيدٌ يقوم، وسعادٌ تقوم).

والمستترُ على ضربين: مستترٌ جوازاً: ويكون في الماضي والمضارع المسندَين إلى الواحد الغائب والواحدة الغائبة، ومستترٌ وجوباً: ويكون في المضارع والأمر المسندَين إلى الواحد المخاطب، وفي المضارع المسند إلى المتكلم، مفرداً أو جمعاً. وفي اسم الفعل المسند إلى

وتصدعوا: تفرقوا. وفي البيت دليل على أنه يقال لامرأة الرجل: «زوجة» بالهاء. وزعم يونس أنه ليس من كلام العرب، والبيت حجة عليه، نعم الكثير الفصيح أن يقال: «زوج» للرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿فلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ [البقرة: ٣٥].

(١) راجع اسم الجنس الجمعي في بحث الجمع في هذا الجزء.

متكلم: كأنِّي أو مخاطب: «كصه» وفي فعل التعجب، الذي على وزن (ما أفعل) نحو: ما أحسن العلم^(١). وفي أفعال الاستثناء: كخلا وعدا وحاشا، ونحو: «جاء القوم ما خلا سعيداً».

(والضمير المستتر في أفعال الاستثناء يعود إلى البعض المفهوم من الكلام. فتقدير قولك: جاء القوم ما خلا سعيداً: «جاؤوا ما خلا البعض سعيداً». و«ما» إما مصدرية ظرفية، وما بعدها في تأويل مصدر مضاف إلى الوقت المفهوم منها. والتقدير: «جاؤوا زمن خلّوهم من سعيد» والتقدير: «جاؤوا خالين من سعيد»^(٢)).

والفاعل المؤوّل: هو أن يأتي الفعل، ويكونَ فاعلهُ مصدرًا مفهوماً من الفعل بعده، نحو: «يَحْسُنُ أَنْ تَجْتَهِدَ».

(فالفاعل هنا: هو المصدر المفهوم من تجتهد. ولما كان الفعل الذي بعد «أن» في تأويل المصدر الذي هو الفاعل، سمي الفعل مؤوّلًا).

ويتأوّل الفعلُ بالمصدر بعدَ خمسةِ أحرف، وهي: «أَنْ وَأَنْ وَكِي وما ولو المصدريتين».

فالأوّل، مثل: «يُعْجِبُنِي أَنْ تَجْتَهِدَ»، والتقدير: «يُعْجِبُنِي اجْتَهِادُكَ».

والثاني، مثل: «بَلِّغْنِي أَنْكَ فَاضِلٌ»، والتقدير: «بَلِّغْنِي فَضْلُكَ».

والثالث، مثل: «أَعْجِبُنِي مَا تَجْتَهِدُ»، والتقدير: «أَعْجِبُنِي اجْتَهِادُكَ».

والرابع، مثل: «جِئْتُ لَكِي أَنْتَلِمَ»، والتقدير: «جِئْتُ لَلتَّعْلَمِ». و«كِي» لا يتأوّل الفعل بعدها إلّا بمصدرٍ مجرورٍ باللام.

والخامس، مثل: «وَدِدْتُ لَوْ تَجْتَهِدُ»، والتقدير: «وَدِدْتُ اجْتَهِادُكَ». «ولو» لا يتأوّل الفعل بعدها إلّا بالمفعول، كما رأيت.

والثلاثة الأولى يتأوّل الفعلُ بعدها بالرفوع والمنصوب والمجرور.

والجملة المؤلفة من الفاعل ومرفوعه تُدعى جملةً فعليةً.

فائدتان:

١ - إن وقع بعد (لو) كلمة «أن» فهناك فعل محذوف بينهما تقديره: «ثبت». فإن قلت: «لو

(١) ما: اسم نكرة معناه التعجب. وهو في محل رفع لأنه مبتدأ. وأحسن: فعل ماضٍ فعل تعجب أول. وفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره «هو» يعود إلى «ما» التعجبية. والعلم: مفعول به لأحسن، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع لأنها خبر المبتدأ.

(٢) ستعلم في باب الاستثناء عندنا لكلام على «خلا وعدا وحاشا» أن الحق فيها أنها أفعال لا فاعل لها. أو أنها أحرف للاستثناء منقولة عن الفعلية إلى الحرفية. لتضمنها معنى (إلا) حرف الاستثناء.

أنك اجتهدت لكان خيراً لك» فالتقدير: «لو ثبت اجتهداك». فيكون المصدر المؤول فاعلاً لفعل محذوف، تقديره: «ثبت».

٢ - الهمزة الواقعة بعد كلمة «سواء» تسمى همزة التسوية، وما بعدها مؤول بمصدر مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر، و«سواء» قبله خبره مقدماً عليه. فتقدير قوله تعالى: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ» [البقرة: ١٦]: «إنذارك وعدم إنذارك سواء عليهم» أي: الأمران سيان عندهم. فهمزة التسوية معدودة في الأحرف المصدرية، التي يتأول الفعل بعدها بمصدر. فتكون الأحرف المصدرية، على هذا ستة أحرف.

٢ - نائب الفاعل

نائبُ الفاعل: هو المُسند إليه بعدَ الفعل المجهول أو شبيهه، نحو: «يُكْرَمُ المجتهدُ، والمحمودُ خُلِقَ ممدوحٌ».

(فالمجتهد أسند إلى الفعل المجهول، وهو «يكرم». وخلقه أسند إلى شبه الفعل المجهول وهو «المحمود» فكلاهما نائب فاعل لما أسند إليه).

والمرادُ بشبه الفعل المجهول اسم المفعول، والاسمُ المنسوب إليه، فاسمُ المفعول كما مَثَلَ. والاسمُ المنسوبُ إليه. نحو: «صاحِبُ رجلاً نبوياً خُلِقَ».

«فخلق» نائب فاعل لنبوي مرفوع به، لأن الاسم المنسوب في تأويل اسم المفعول. والتقدير: «صاحب رجلاً منسوباً خلقه إلى الأنبياء».

ونائبُ الفاعل قائم مقامُ الفاعل بعد حذفه ونائبُ متبوعه.

وذلك أن الفاعل قد يحذف من الكلام، لغرض من الأغراض، فينبو عنه بعد حذفه غيره.

وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث:

١ - أسبابُ حذفِ الفاعل:

يحذفُ الفاعل، إما للعلم به، فلا حاجةَ إلى ذكره، لأنه معروفٌ نحو: «وَحَلَقَ الْإِنْسَنُ صَوِيحاً» [النساء: ٢٨].

وإما للجهل به، فلا يمكنك تعيينه، نحو: «سُرِقَ البَيْتُ»، إذا لم تعرفِ السارق.

وإما للرغبة في إخفائه للإبهام، نحو رُكِبَ الحصانُ، إذا عرفت الراكب غير أنك لم تُرد إظهاره.

وإما للخوف عليه نحو: «ضُرِبَ فلانٌ» إذا عرفت الضاربَ غير أنك خفت عليه، فلم تذكره.

وإما للخوف منه نحو: «سُرِق الحصان» إذا عرفت السارق فلم تذكره، خوفاً منه، لأنه شريد مثلاً.

وإما لشرفه، نحو: «عَمِلَ عَمَلٌ مُنْكَرٌ»، إذا عرفت العامل فلم تذكره، خوفاً منه، لأنه شريد مثلاً.

وإما لشرفه، نحو: «عَمِلَ عَمَلٌ مُنْكَرٌ»، إذا عرفت العامل فلم تذكره، حفظاً لشرفه.

وإما لأنه لا يتعلّق بذكره فائدة، نحو: «وَلَا حُجُبُكُمْ يَنْجِيُوهُ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِّ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا» [النساء: ٨٦]، فذكر الذي يُحْيِي لا فائدة منه، وإنما الغرض وجوب ردّ التحية لكل من يُحْيِي.

٢ - الأشياء التي تنوب عن الفاعل:

ينوب عن الفاعل بعد حذفه أحد أربعة أشياء:

١ - المفعول به، نحو: «يَكْرَهُ الْمُجْتَهِدُ»^(١).

وإذا وُجد في الكلام، فلا ينوب عن الفاعل غيره مع وجوده لأنه أولى من غيره بالنباية، لكون الفعل أشدّ طلباً له من سواه، فيرتفع هو على النائية، ويتصّب غيره، نحو: «أَكْرَمَ زهيرٌ يوم الجمعة» أمام التلاميذ بجائزة سنّية إكراماً عظيماً.

وقد ينوب المجرور بحرف الجر، مع وجود المفعول به الصريح، وذلك قليل نادر، كقول الشاعر:

لَمْ يُنْعِنَ بِالْعَلِيَاءِ إِلَّا سَيْدًا^(٢) وَلَا شَفِيَّ ذَا الْغِيِّ إِلَّا ذُو مُدَيِّ
وقول الآخر:

وإنما يَرْضِي الْمُنِيبُ رِثَةً مَا دَامَ مَغْنِيًا بِذِكْرِ قَلْبِهِ^(٣)
وقراءة من قرأ: «يُتَجَرِّقُ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ»^(٤) [الجنّة: ١٤].

وإذا كان للفعل مفعولان أو ثلاثة، أقيم المفعول الأول مقام الفاعل، فيرتفع على النائية،

(١) والأصل: يكره الاستاذ المجتهد.

(٢) بالعلياء، الباء: حرف جر متعلّق بيمين. والعلياء مجرور بالباء لفظاً. مرفوع محلاً على أنه فاعل ليعين. وسيداً مفعول به له، وقد أناب المجرور مع وجود المفعول الصريح، وحقه أن يقول: «لم يعن بالعلياء إلا سيداً»، برفع سيد.

(٣) بذكر: متعلّق بمعنياً، وهو مرفوع محلاً على أنه نائب فاعل لشبه الفعل المجهول: وهو «معنياً». فإنه اسم مفعول، وقلبه مفعوله، وحقه أن يرفع القلب على النباية عن الفاعل، ولكنه أناب المجرور.

(٤) بما: متعلّق بيجزي. وهو في محل رفع نائب فاعل، وقوماً مفعوله. والقراءة المعول عليها إنما هي برفع قوم على أنه فاعل كما هي القاعدة.

وَيَتَصَبُّ غَيْرُهُ، نحو: «أَعْطَى الْفَقِيرُ دِرْهَمًا، وَظَنَّ زَهِيرٌ مُجْتَهِدًا، وَدُرِّتَ وَفِيًّا بِالْمَعْدِ، وَأَعْلَمْتُ الْأَمْرَ وَاقِعًا».

وقد تجوز نيابةُ المفعول الثاني في باب أعطى، إن لم يقع كبَسٌّ، نحو: «كَسَى الْفَقِيرَ ثَوْبًا، وَأَعْطَى الْمُسْكِينَ دِينَارًا».

(فإن لم يؤمن الالتباس، لم يجوز إلا إنابة الأول، نحو: «أَعْطَى سَعِيدٌ سَعْدًا». ولا يقال: «أَعْطَى سَعِيدًا سَعْدًا». إذا أردت أن الآخذ سعد والمأخوذ سعيد، فإن أردت ذلك قدمته فقلت: «أَعْطَى سَعْدٌ سَعِيدًا»، ليتبين الآخذ من المأخوذ، لأن كلاً منهما صالح لذلك، فلا يتعين الآخذ إلا بتقديمه وإنابته عن الفاعل.

٢ - المجرور بحرف الجر، نحو: نُظِرَ فِي الْأَمْرِ^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا سَيْطَٰنَ^(٢) فِىْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩]. على شرط أن لا يكون حرف الجر للتعليل، فلا يقال: «وُقِفْتُ لَكَ، وَلَا مِنْ أَجْلِكَ» إلا إذا جعلت نائب الفاعل ضمير الوقوف المفهوم من «وُقِفْتُ» فيكون التقدير: «وُقِفْتُ الْوَقُوفُ، الَّذِي تَعَهَّدَ لَكَ أَوْ مِنْ أَجْلِكَ».

(وإذا ناب المجرور بحرف الجر عن الفاعل، يقال في إعرابه أنه مجرور لفظاً بحرف الجر مرفوع محلاً على أنه نائب فاعل. غير أنه إن كان مؤنثاً لا يؤنث فعله، بل يجب أن يبقى مذكراً: تقول: «ذَهَبَ بِفَاطِمَةَ»، ولا يقال: «ذَهَبَتْ بِفَاطِمَةَ».)

٣ - الظرف المتصرف المختص، نحو: «مُشِيَ يَوْمٌ كَامِلٌ، وَصِيَمَ رَمَضَانٌ».

(والمتصرف من الظروف، ما يصح وقوعه مسنداً إليه، كيوم وليلة وشهر ودهر وأمام ووراء ومجلس ووجهة ونحو ذلك. وغير المتصرف منها، ما لا يقع مسنداً إليه، فلا يكون إلا ظرفاً، كحيث وعوض وقط والآن ومع وإذا، أو ظرفاً ومجروراً بمن. كعند ولدى ولدن وقبل وبعد وثم (يفتح الشاء): أو بلى «كمتى» أو بمن وإلى، كآين. وما كان كذلك لا ينوب عن الفاعل، لأنه لا يسند إليه. إذ لا يجوز فيه الرفع» كما يصح أن تسند إلى يوم وشهر ورمضان، فتقول: «جاء يوم الجمعة، ومضى على الأمر شهر، ورمضان شهر مبارك».

والظرف المتصرف لا ينوب عن الفاعل إلا إذا كان مع تصرفه مختصاً. والمراد باختصاصه أن يكون مفيداً غير مبهم، وهو يختص بالوصف، نحو: «جَلَسَ مَجْلِسٌ مَفِيدٌ» أو بالإضافة، نحو: «سَهَرَتْ لَيْلَةُ الْقَدَرِ»، أو بالعلمية، نحو: «صِيَمَ رَمَضَانٌ». فلا تنوب عن الفاعل مثل «زمان ووقت ومكان» ونحوها من الظروف المبهمة غير المختصة. فلا يقال: «وَقِفَ زَمَانٌ» ولا «انْتَظَرِ وَقْتُ»

(١) والأصل: نظر الناس في الأمر.

(٢) سقط في يده: زل وتحير وندم.

ولا «جلس مكان». فإن اختصت بقيد يقيدها، جازت نيابتها، نحو «وقف زمان طويل، وانتظر وقت قصير، وجلس مكان رحب».

٤ - المصدر المتصرف المختص، نحو: «احتفل احتفالاً عظيماً».

(والمصرف من المصادر: ما يقع مسنداً إليه كإكرام واحتفال وإعطاء وفتح ونصر ونحوها. وغير المتصرف منها ما لا يصح أن يقع مسنداً إليه. لأنه لا يكون إلّا منصوباً على المصدرية، أي: على المفعولية المطلقة، نحو: «معاذ الله وسبحان الله». فلا ينوب مثل هذا عن الفاعل، لأنه لا يجوز الرفع فيسند إليه، كما يصح الإسناد إلى إكرام وفتح ونصر، نحو: «إكرام الضيف سنة العرب»، ونحو: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١].

والمصدر المتصرف لا ينوب عن الفاعل إلّا إذا كان مع تصرفه مختصاً. والمراد باختصاصه: أن يكون مقيداً غير مبهم، ويختص بالوصف، نحو: «وقف وقوف طويل» أو بيان العدد، نحو: (نظر في الأمر نظرتان، أو نظرات). أو ببيان النوع، نحو: «سير سير الصالحين».

وقد ينوب عن الفاعل ضمير المصدر المتصرف المختص، كأن تقول: «هل كتبت كتاباً حسناً؟» فتقول: «كُتِبَتْ». فتائب الفاعل ضمير مستتر يعود إلى الكتابة. وقد يعود الضمير على مصدر الفعل، وإن لم يذكر، لكونه مفهوماً معهوداً للسامع، كقوله تعالى: ﴿رَسُولٌ بَيْنَهُمْ وَمَا يَشْتَرُونَ﴾ [سبا: ٥٤] أي: حيل الحؤول^(١) المعهود ذهنياً. فتائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الكلام. ومنه قول الفرزدق:

يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

أي: يُغْضِي الإغضاء الذي تعهد، وهو إغضاء الإجلال، مهابة له. فتائب الفاعل ضمير الإغضاء المفهوم من «يُغْضِي».

(ولا يجوز أن يكون (من مهابته) في موضع الرفع على النائية، لأن حرف الجر هنا للتعليل. فالمجرور في موضع النصب على أنه مفعول لأجله. وإذا كان حرف الجر للتعليل، ينوب المجرور به عن الفاعل، كما علمت، لأنه يكون، والحالة هذه، من جملة أخرى، لأن المفعول لأجله مبني على سؤال مقدر. فإذا قلت: (وقف الناس) فكان سائلاً سألت: لماذا وقف الناس؟ فقلت: إجلالاً للعلماء، أي وقفوا إجلالاً لهم... فإجلال: مبني على فعل مفهوم من الفعل المذكور. فكذلك هنا، في بيت الفرزدق. إذ التقدير: يغضي إغضاء الإجلال. أي يغضي الناس إغضاء إجلال... وإنما يغضون ذلك الإغضاء من أجل مهابته، أي: مهابة له وإجلالاً لمقامه).

(١) حال بينهم يحول حولاً (يفتح فسكون) وحولاً وحيلولة، أي حجز بينهم ومنع اتصال أحدهم بالآخر.

وحال بينه وبين ما يشتهي، أو دونه ودون ما يريد، أي: كان حائلاً وحاجزاً مانعاً من وصوله إلى ذلك.

وإذا فُقدَ المفعولُ به من الكلام جازت نيابة كل واحدٍ من المجرورِ والمصدرِ والظرفِ المختصين على السواء. فمن نيابة المصدر المختص قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا نُبَيِّنْ فِي الْأَشْيَاءِ قَحَّةً وَجَدَ﴾ [الحاقة: ١٣] ومن نيابة المجرور أن تقول: «يُشَادُ بِذِكْرِِ الْعَامِلِينَ إِشَادَةٌ عَظِيمَةٌ» ومن نيابة الظرف قولك: «يُصَلَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَلَاتُهَا».

قاعدة: متى حذف الفاعل، وناب عنه نائبه، فلا يجوز أن يذكر في الكلام ما يدل عليه، فلا يقال: (عوقب الكسول من المعلم، أو الكسول معاقب من المعلم) بل يقال: (عوقب الكسول) أو (الكسول معاقب) وذلك لأن الفاعل إنما يحذف لغرض، فذكر ما يدل عليه مناف لذلك. فإن أردت الدلالة على الفاعل آتيت بالفعل معلوماً، فقلت عاقب المعلم (الكسول)، أو باسم الفاعل، فقلت: (المعلم معاقب الكسول) إلا أن تقول: (عوقب الكسول المعلم)، فيكون المعلم فاعلاً لفعل محذوف تقديره: (عاقب) نكأنه لما قيل: (عوقب الكسول) سأل سائل: من عاقبه؟ فقلت: (المعلم)، أي عاقبه المعلم. ويكون ذلك على حدّ قوله تعالى: ﴿يَسْتَبِيحُ لَهُ فِيهَا بِالْأُذُنِ وَالْأَصَابِ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]. في قراءة من قرأ (يسبح) مجهولاً، فيكون (رجال) فاعلاً لفعل محذوف. والتقدير (يسبحه رجال) كما تقدم في باب الفاعل.

٣ - أحكام نائب الفاعل وأقسامه:

كل ما تقدّم من أحكام الفاعل يجب أن يُراعى مع نائبه، لأنه قائم مقامه، فله حكمه. فيجب رفعه، وأن يكون بعد المُسَدِّد، وأن يُذكرَ في الكلام. فإن لم يُذكر فهو ضميرٌ مستترٌ، وأن يُؤنثَ فعله إن كان هو مؤنثاً، وأن يكونَ فعله مؤخّداً، وإن كان هو مثنى أو مجموعاً، ويجوز حذف فعله لقريضة دالة عليه.

(فعلى الطالب مراجعة هذه الأحكام كلها في مبحث الفاعل، وأن يأتي بأمثلة لنائب الفاعل على شاكلة أمثلة الفاعل).

ونائب الفاعل، كالفاعل، ثلاثة أقسامٍ: صريحٌ وضميرٌ ومؤوّلٌ. فالصريحُ، نحو: «يُحِبُّ المجتهدُ».

والضميرُ، إما مُتَّصِلٌ، كالتاء من «أَكْرَمَتْ» وإما مُنْفَصِلٌ، نحو: «ما يُكْرَمُ إلا أنا». وإما مستترٌ، نحو: «أَكْرَمُ، وَنُكْرَمُ، وَنُكْرَمُ، وَزُهَيْرٌ يُكْرَمُ، وَفَاطِمَةٌ تُكْرَمُ».

والمؤوّلُ، نحو: يُحَمَّدُ أَنْ تَجْتَهِدُوا، والتأويلُ: «يُحَمَّدُ اجْتَهِدْكُمْ».

(راجع ما فصلناه من الكلام على أقسام الفاعل وأحكامه).

٣ - المبتدأ والخبر

المبتدأ والخبر: إسمان تآلف منهما جملة مفيدة، نحو: «الحق منصور» والاستقلال ضامنٌ لسعادة الأمة.

يتميّز المبتدأ عن الخبر بأن المبتدأ مُخَبَّرٌ عنه، والخبر مُخَبِّرٌ به.

والمبتدأ: هو المسند إليه، الذي لم يسبقه عاملٌ.

والخبر: ما أسند إلى المبتدأ، وهو الذي تتم به مع المبتدأ فائدة. والجملة المؤلفة من المبتدأ والخبر تُدعى جملة اسمية.

ويتعلّق بالمبتدأ والخبر ثمانية مباحث:

١ - أحكام المبتدأ:

للمبتدأ خمسة أحكام:

الأول: وجوب رفعه. وقد يجزئ بالباء أو من الزائدتين، أو برُبّ، التي هي حرف جر شبيهة بالزائد. فالأول نحو: «بِحَسْبِكَ اللهُ»^(١). والثاني نحو: «مَلَّ مِنْ خَلْقِي غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ» [فاطر: ٣٣]^(٢). والثالث نحو: «يَا رَبُّ كَاسِيَةٌ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

الثاني: وجوب كونه معرفة، نحو: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، أو نكرة مفيدة، نحو: «مَجْلِسٌ عَلِيمٌ يُتَنَفَّعُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً».

وتكون النكرة مفيدة بأحد أربعة عشر شرطاً:

١ - بالإضافة لفظاً، نحو: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ»، أو معنى، نحو: «كُلُّ يَمُوتُ»، ونحو: «قُلْ كُلٌّ يَرْجِعُ إِلَى شَاقِيهِ» [الأنعام: ٨٤]، أي: كل أحد.

٢ - بالوصف لفظاً، نحو: «وَلَقَبْتُ مُؤْمِنِينَ خَيْرَ مِنْ مُشْرِكِي» [البقرة: ٢٢١]، أو تقديرًا، نحو: «فَرَّ أَمْرٌ ذَا نَابٍ»، ونحو: «أَمْرٌ آتَى بَكَّ»، أي: شر عظيم وأمر عظيم: أو معنى: بأن تكون مُصَفَّرَةً، نحو: «رُجُلٌ عِنْدَنَا» أي: رجلٌ حقير، لأن التصغير فيه معنى الوصف.

٣ - بأن يكون خبرها ظرفاً أو جازاً ومجروراً مُقَدِّماً عليها، نحو: «وَقَرَفٌ كَحُلٍّ ذِي يَلْبِزٍ طَيِّبٍ» [يوسف: ٧٦] و«لِكُلِّ لَهْلَةٍ كِتَابٌ» [الرعد: ٣٨].

(١) بحسبك: الباء حرف جر زائد، وحسب مجرور لفظاً بالباء الزائدة، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ، والله خبره.

(٢) من: حرف جر زائد، وخالق مجرور لفظاً بمن الزائدة. مرفوع محلاً على أنه مبتدأ.

(٣) رب: حرف جر شبهة بالزائد، وكاسية، ومجرور لفظاً برُبّ، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ. وعارية خبره.

٤ - بَانَ تَقَعَ بَعْدَ نَفِيٍّ، أَوْ اسْتِفْهَامٍ، أَوْ «لَوْلَا»، أَوْ «إِذَا» الْفُجَائِيَّةِ. فَالْأَوَّلُ، نَحْوُ: «مَا أَحَدٌ عِنْدَنَا»، وَالثَّانِي، نَحْوُ: «إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ؟»، وَالثَّالِثُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَوْلَا اضْطِبَارُ الْأَوْذَى كُلِّ ذِي مَقَّةٍ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُمْ لِلْمَطْعَنِ
وَالرَّابِعُ، نَحْوُ: «خَرَجْتُ إِذَا اسْدَ رَابِضٌ».

٥ - بَانَ تَكُونُ عَامِلَةً، نَحْوُ: «إِعْطَاءُ قِرْشًا فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ يَنْهَضُ بِالْأُمَّةِ». وَنَحْوُ: «أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ».

(إِعْطَاءُ: عَمَلُ النَّصَبِ فِي «قِرْشًا» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ. وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ: يَتَعَلَقُ بِهِمَا حَرْفُ الْجَرِّ، وَالْمَجْرُورُ مَفْعُولٌ لِهَمَا غَيْرُ صَرِيحٍ).

٦ - بَانَ تَكُونُ مُبْهَمَةً، كَأَسْمَاءِ الشَّرْطِ وَالِاسْتِفْهَامِ وَ«مَا» التَّعْجِيبِيَّةِ وَكَمُ الْخَبَرِيَّةِ. فَالْأَوَّلُ، نَحْوُ: «مَنْ يَجْتَهِدُ يَفْلُحُ»^(١)، وَالثَّانِي، نَحْوُ: «مَنْ مَجْتَهِدٌ؟ وَكَمْ عِلْمًا فِي صَدْرِكَ»^(٢)، وَالثَّالِثُ، نَحْوُ: «مَا أَحْسَنَ الْعِلْمِ»^(٣)، وَالرَّابِعُ، نَحْوُ: «كَمْ مَأْتَرَةٌ لَكَ!»^(٤).

٧ - بَانَ تَكُونُ مَفِيدَةً لِلدُّعَاءِ بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَالْأَوَّلُ، نَحْوُ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ». وَالثَّانِي، نَحْوُ: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ﴾^(٥) [المطففين: ١].

٨ - بَانَ تَكُونُ خَلْفًا عَنْ مَوْصُوفٍ، نَحْوُ: «عَالِمٌ خَيْرٌ مِنْ جَاهِلٍ»، أَيْ: رَجُلٌ عَالِمٌ. وَمِنْهَ الْمَثَلُ: «ضَعِيفٌ عَادٌ بِقَرْمَلَةٍ»^(٦).

٩ - بَانَ تَقَعَ صَدْرُ جُمْلَةٍ حَالِيَةٍ مُرْتَبِطَةٍ بِالْوَاوِ أَوْ بِدُونِهَا: فَالْأَوَّلُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

سَرَرْنَا وَنَجَّمْ قَدْ أَضَاءَ، قَمُذُ بَدَا مُحِبِّكَ أَحْفَى ضَوْؤُهُ كُلُّ شَارِقٍ
وَالثَّانِي، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

الذُّئْبُ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً وَكُلُّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدِيَّةً بِإِيْدِي^(٧)

(١) من: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ. وجملة الشرط مع الجواب خبره.

(٢) من: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ومجتهد: خبره.

(٣) كم: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. وعلمًا: تمييز منصوب، وفي صدرك: متعلق بالخبر المحذوف.

(٤) ما: تعجبه في محل رفع مبتدأ، والجملة بعده خبره.

(٥) كم: خبرية في محل رفع مبتدأ، وهي مضافة إلى مأثرة. ولك متعلق بخبرها.

(٦) المطففون: الذين لا يوفون الكيل والوزن.

(٧) القرملة: واحد القرمل، وهو شجر ضعيف لا شوك له وينفضح إذا وطئ، والمثل يضرب للعاجز يستعين بمثله.

(٨) مدية: مبتدأ. ويدي: خبره. وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال من ضمير الممنوعول في تراني.

١٠ - بأن يراد بها التنويع، أي التفصيل والتقسيم، كقول امرئ القيس:

فَأَقْبَلْتُ زَخْفًا عَلَى الرَّحْمَتَيْنِ فَتَوْبٌ لَيْسَتْ، وَتَوْبٌ أَجْرٌ^(١)

وقول الآخر:

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا، وَيَوْمٌ لَنَا وَفَيَوْمٌ تُسَاءُ، وَيَوْمٌ تُسَرُّ

١١ - بأن تُعطف على معرفة، أو يُعطف عليها معرفة. فالأول، نحو «خالدٌ ورجلٌ يتعلمان النحو» والثاني نحو: «رجلٌ وخالدٌ يتعلمان البيان».

١٢ - بأن تُعطف على نكرة موصوفة، أو تُعطف عليها نكرة موصوفة، فالأول نحو: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَّدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٣]، والثاني، نحو: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾^(٢) [محمد: ٢١].

١٣ - بأن يراد بها حقيقة الجنس لا فرد واحد منه، نحو: «ثمرةٌ خيرٌ من جرادة» و«رجلٌ أقوى من امرأة».

١٤ - بأن تقع جواباً، نحو: «رجلٌ» في جواب من قال: «مَنْ عندك؟».

فائدة:

(ولم يشترط سبويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة. فكل نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح أن تقع مبتداً. ولهذا لم يجز الابتداء بالنكرة الموصوفة أو التي خبرها ظرف أو جار ومجرور مقدمان عليها: إن لم تغد. فلا يقال: «رجلٌ من الناس عندنا»، ولا: «عند رجل مال» ولا «لإنسان ثوب»، لعدم الفائدة، لأن الوصف في الأول وتقدم الخبر في الثاني لم يُعِدَا التخصيص، لأنهما لم يقللا من شيوع النكرة وعمومها).

الثالث^(٣): جواز حذفه إن دلَّ عليه دليلٌ، تقول: «كيف سعيد؟»، فيقال في الجواب: «مجتهدٌ» أي: هو مجتهدٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ أَسَاءَ فَلَعَلَّهَا﴾ [الجاثية: ١٥] وفصلت: [٤٦] وقوله: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١].

(والتقدير في الآية الأولى: «فعمله لنفسه، وإساءته عليها»، فيكون المبتداً، وهو العمل والإساءة، محذوفاً، والجار متعلق بخبره المحذوف. والتقدير في الآية الثانية: «هذه سورة»).

(١) ثوب: مبتداً. وجملة ليست خبرها. وثوب الثاني: مبتداً. وجملة أجر خبره. والمفعول محذوف والتقدير

ثوب ليست وثوب أجره، ويروى «ثوباً» في الموضعين فيكون مفعولاً مقمداً للفعل بعده.

(٢) طاعة: مبتداً. وقول: معطوف عليه فهو مبتداً مثله. والخبر محذوف والتقدير: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما.

(٣) أي الحكم الثالث من أحكام المبتداً.

الرابع: وجوب حذفه وذلك في أربعة مواضع:

١ - إن دل عليه جواب القسم، نحو: «في ذمتي لأفعلن كذا»، أي: في ذمتي عهد أو ميثاق.

٢ - إن كان خبره مصدرًا نائبًا عن فعله نحو: «صبر جميل» و«سمع وطاعة»، أي: صبري صبر جميل، وأمرى سمع وطاعة.

٣ - إن كان الخبر مخصوصاً بالمدح أو الذم بعد «نعم» و«يس»، مؤخرًا عنهما، نحو: نعم الرجل أبو طالب، ويس الرجل أبو لهب، فأبو، في المثالين، خبر لمبتدأ محذوف تقديره: «هو».

٤ - إن كان في الأصل نعتاً قطع عن التعتية في معرض مدح أو ذم أو ترحم، نحو: «خذ بيد زهير الكريم» و«دع مجالسة فلان اللئيم» و«أحسب إلى فلان المسكين».

(فالمبتدأ محذوف في هذه الأمثلة وجوباً. والتقدير: هو الكريم، وهو اللئيم، وهو المسكين ويجوز أن تقطعه عن الوصفية للنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره في الأول: أمدح، وفي الثاني: أذم، وفي الثالث: أرحم).

الخامس^(١): إن الأصل فيه أن يتقدم على الخبر، وقد يجب تقديم الخبر، عليه. وقد يجوز الأمران. (وسمائي الكلام على ذلك).

٢ - أقسام المبتدأ:

المبتدأ ثلاثة أقسام: صريح، نحو: «الكريم محبوب»، وضمير منفصل، نحو: «أنت مجتهد»، ومؤول، نحو: «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ»^(٢) [البقرة: ١٨٤]، ونحو: «رَسُولٌ عَلَيْهِمُ الْآزْدَارُهُمْ أَوْ لَرُ تُنْزِرُهُمْ»^(٣) [يس: ١٠]، ومنه المثل «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه»^(٤).

٣ - أحكام خبر المبتدأ:

لخبر المبتدأ سبعة أحكام:

الأول: وجوب رفعه.

(١) أي الحكم الخامس من أحكام المبتدأ.

(٢) والتأويل: «وصومكم خير لكم»، فيكون الفعل في تقدير مصدر مرفوع على أنه مبتدأ.

(٣) والتأويل: «إنذارك وعدم إنذارك سواء» فما بعد همزة التنوين مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ. وسواء قبله خبره. وهمزة التنوين سبق الكلام عليها في آخر مبحث الفاعل.

(٤) والتأويل: «سماعك بالمعيدي خير من رؤيتك إياه». فتسمع مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ، وخبر: خبره. والفعل مؤول بمصدر على تقدير أن، والأصل أن تسمع. وقد روي: «تسمع» بالرفع. وبالنصب بأن مقدر، كما روي «أن تسمع»، بإثبات «أن».

الثاني: أن الأصل فيه أن يكون نكرة مشتقة. وقد يكون جامداً. نحو: «هذا حجر».

الثالث: وجوب مطابقتها للمبتدأ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً.

الرابع: جواز حذفه إن دل عليه دليل، نحو: «خرجت فإذا الأسد، أي: فإذا الأسد حاضراً، وتقول: «من مجتهد؟» فيقال في الجواب: «زهير» أي: «زهير مجتهد»، ومنه قوله تعالى: ﴿أَكَلْتُمَا دَابَّةً وَطَلْحَتَا﴾ [الرعد: ٣٥] أي: وظلها كذلك.

الخامس: وجوب حذفه في أربعة مواضع:

١ - أن يدل على صفة مطلقة، أي: دالة على وجود عام^(١).

وذلك في مسألتي، الأولى: أن يتعلق بها ظرف أو جار ومجرور، نحو: «الجنة تحت أقدام الأمهات» و«العلم في الصدور»^(٢). والثانية: أن تقع بعد لولا أو لوما، نحو: «لولا الدين لهلك الناس» و«لوما الكتابة لصاع أكثر العلم»^(٣).

(فإن كان صفة مفيدة (أي دالة على وجود خاص: كالمشي والعمود والركوب والأكل والشرب ونحوها) وجب ذكره إن لم يدل عليه دليل، نحو: «لولا العدو سالمتنا ما سلم» ونحو: «خالد يكتب في داره، والعصفور مغرد فوق الغصن». ومنه حديث: «لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنت الكعبة على قواعد إبراهيم». فإن دل عليه دليل جاز حذفه وذكره، نحو: «لولا أنصاره لهلك». أو «لولا أنصاره حموه لهلك»، ونحو: «علي على فرسه» أو «علي راكب على فرسه».

٢ - أن يكون خبراً لمبتدأ صريح في القسم، نحو: «لعمرك لأفعلن»^(٤)، ونحو: «أيمُن الله لاجتهدن»^(٥)، قال الشاعر:

لَسَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أَمْسِهِ

وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظَمِ الرَّمِيمِ، وَأَنَا فَخَارُ الَّذِي يَبْفِي الْفَخَارَ يَنْفُسِهِ

(فإن كان المبتدأ غير صريح في القسم (بمعنى أنه يستعمل للقسم وغيره) جاز حذف خبره وإثباته. تقول (عهد الله لأقولن الحق، وعهد الله علي لأقولن الحق).

٣ - أن يكون المبتدأ مصدرأ، أو اسم تفضيل مضافاً إلى مصدر، وبعدهما حال لا تصلح أن تكون خبراً، وإنما تصلح أن تسد مسد الخبر في الدلالة عليه. فالأول، نحو: «تأديبي الغلام

(١) وذلك بأن تكون بمعنى كائن أو موجود أو مستقر أو حاصل.

(٢) أي: الجنة كائنة أو موجودة، العلم كائن أو موجود.

(٣) أي: لولا الدين موجود، ولولا الكتابة موجودة.

(٤) التقدير: لعمرك قسي. أي: حياتك هي قسي.

(٥) والتقدير: أيمُن الله قسي. وأيمُن كلمة موضوعة للقسم.

مُسَيَّأً^(١). والثاني، نحو: «أَفْضَلُ صَلَاتِكَ خَالِيًا مِمَّا يَشْتَلُكَ».

ولا فرق بين أن يكون اسم التفضيل مضافاً إلى مصدر صريح، كما مثل، أو مؤوّل، نحو: «أَحْسَنُ مَا تَعْمَلُ الْخَيْرَ مُسْتَرَأً»^(٢) وكذا لا فرق بين أن تكون الحال مُفْرَدَةً، كما ذكر، أو جملة: كحديث: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ»^(٣). وقول الشاعر، وقد اجتمعت فيه الحالتان: (المفردة والمركبة):

خَيْرُ اقْتِرَابِي مِنَ الْمُؤَلَى^(٤) حَلِيفَ رِضَاً وَشَرُّ بُغْدِي عَنْهُ وَهُوَ غَضَبَانُ

فالحال في الأمثلة المتقدمة دالة على الخبر المحذوف (وهو حاصل) ساذة مسده. لكنها غير صالحة للإخبار بها مباشرة لمباينتها للمبتدأ، إذ لا معنى لقولك: (تأديبي الغلام مسيء، وأفضل صلاتك خال مما يشغلك)، وهلم جرأً.

فإن صحَّ الإخبار بالحال، وجب رفعها لعدم مباينتها حينئذٍ للمبتدأ، نحو: «تأديبي الغلام شديداً» وشذ قولهم: «حُكْمُكَ مُسْطَاطٌ»، أي: مُتَّبِعٌ نَافِذٌ، إذ يصح أن تقول: «حُكْمُكَ مُسْطَاطٌ».

٤ - أن يكون بعد واو مُتَعَيِّنٍ أن تكون بمعنى «مَعَ»، نحو: «كُلُّ امْرِئٍ وَمَا فَعَلَ»^(٥)، أي: مَعَ فَعَلِهِ. فإن لم يتعين كونها بمعنى «مَعَ» جاز إثباته، كقول الشاعر:

تَحَنَّنُوا لِي الْمَوْتُ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى^(٦) وَكُلُّ امْرِئٍ وَالْمَوْتُ يَلْتَوِيَانِ

السادس^(٧): جواز تعلُّدِهِ، والمبتدأ واحد، نحو: «خَلِيلٌ كَاتِبٌ، شَاعِرٌ، خَطِيبٌ».

السابع: أن الأصل فيه أن يتأخَّرَ عن المبتدأ، وقد يتقدَّمُ عليه جوازاً أو وجوباً (وسياتي الكلام على ذلك).

٤ - الْخَيْرُ الْمُفْرَدُ:

خبر المبتدأ قسمان: مُفْرَدٌ وجملة.

(١) والتقدير: تأديبي الغلام حاصل عند «سأته».

(٢) أحسن: مضاف وما بعد (ما) المصدرية في تأويل مصدر مجرور بالإضافة، والتأويل: أحسن عملك، والخبر: محذوف، والتقدير: أحسن عملك الخير حاصل في حال استارك.

(٣) جملة وهو ساجد: في محل نصب على الحال من العبد، والتقدير: أقرب كون العبد من ربه حاصل في حال سجوده، (وتكون) هنا تامة لا ناقصة، فهي ترفع الفاعل.

(٤) المؤلى: ابن العم.

(٥) الخبر محذوف، والتقدير: كل امرئ وفعله مقترنان.

(٦) يشعب: يقتال ويهلك.

(٧) أي الحكم السادس من أحكام خبر المبتدأ.

فالخبرُ المفردُ: ما كانَ غيرَ جملةٍ، وإن كان مُثنًى أو مجموعاً، نحو: «المجتهد محمودٌ، والمجتهدان محمودان، والمجتهدون محمودون». وهو إما جامدٌ، وإما مُشتقٌّ.

والمرادُ بالجامد: ما ليس فيه معنى الوصف، نحو: «هذا حجرٌ». وهو لا يتضمَّن ضميراً يعودُ إلى المبتدأ، إلا إذا كان في معنى المشتق، فيتضمَّنُه، نحو: «عليّ أسدٌ». (فأسد هنا بمعنى شجاع، فهو مثله يحمل ضميراً مستتراً تقديره (هو) يعود إلى علي، وهو ضمير الفاعل. وقد سبق في باب الفاعل أن الاسم المستعار، يرفع الفاعل كالفعل، لأنه من الأسماء التي تشبه الفعل في المعنى).

وذهب الكوفيون إلى أن خبر الجامد يحتمل ضميراً يعود إلى المبتدأ، وإن لم يكن في معنى المشتق. فإن قلت: (هذا حجر)، فحجر يحمل ضميراً يعود إلى اسم الإشارة (تقديره هو)، أي: (هذا حجر هو)، وما قولهم يبعد من الصواب. لأنه لا بد من رابط يربط المبتدأ بالخبر، وهذا الرابط معتبر في غير العربية من اللغات أيضاً).

والمراد بالمشتق ما فيه معنى الوصف، نحو: «زهيرٌ مجتهدٌ». وهو يتحمَّلُ ضميراً يعود إلى المبتدأ، إلا إذا رفع الظاهر، فلا يتحمَّلُه، نحو: «زهيرٌ مجتهدٌ أخواه».

(فمجتهد، في المثال الأول، فيه ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى زهير، وهو ضمير الفاعل. أما في المثال الثاني فقد رفع (أخواه) على الفاعلية فلم يتحمل ضمير المبتدأ).

ومنى تحمَّلَ الخبرُ ضميرَ المبتدأ لزمت مُطابقتها له إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتانيئاً، نحو: «عليّ مجتهدٌ، وفاطمةٌ مجتهدةٌ، والتلميذان مجتهدان، والتلميذتان مجتهدتان، والتلاميذ مجتهدون، والتلميذات مجتهدات».

فإن لم يتضمَّن ضميراً يعودُ إلى المبتدأ، فيجوزُ أن يُطابقه، نحو: «الشمسُ والقمرُ آيتان من آيات الله»، ويجوز أن لا يطابقه، نحو: «الناس قسمان: عالمٌ ومتعلمٌ ولا خيرَ فيما بينهما».

٥ - الخبرُ الجملةُ:

الخبرُ الجملةُ: ما كان جملةً فعليةً، أو جملةً اسميةً، فالأول نحو: «الخلقُ الحسنُ يُعلي قدرَ صاحبه»^(١)، والثاني نحو: «العاقلُ خلُقُه حسنٌ»^(٢).

(١) الخلق: مبتدأ، والحسن: صفة، وجملة يعلي: جملة فعلية خبره.

(٢) العاقل: مبتدأ أول، وخلقه مبتدأ ثانٍ، وحسن: خبر المبتدأ الثاني، وجملة المبتدأ الثاني وخبره. جملة اسمية، خبر المبتدأ الأول.

ويُشترطُ في الجملة الواقعة خبراً أن تكون مُشتملةً على رابط يربطها بالمبتدأ.

والرابط إما الضميرُ بارزاً، نحو: «الظلمُ مرتعه وخيمٌ»، أو مُستترٌ يعودُ إلى المبتدأ، نحو: «الحقُّ يعلو». أو مُقدَّراً، نحو: «الفضةُ، الدرهمُ بقرشٍ»^(١)، أي: الدرهم منها. وإما إشارةً إلى المبتدأ، نحو: «وَلَيْسَ الْقَوِيُّ ذَلِكُمْ خَيْرٌ»^(٢) [الأعراف: ٢٦]، وإما إعادةُ المبتدأ بلفظه، نحو: «لَمَّا كُنَّا مَا لَمَّا كُنَّا»^(٣) [الحاقة: ١، ٢]، أو بلفظٍ أعمُّ منه، نحو: «سعيدُ نعم الرجل».

(فالرجل نعم سعيداً وغيره، فسميد داخل في عموم الرجل، والعموم مستفاد من (أل) الدالة على الجنس).

وقد تكون الجملة الواقعة خبراً نفس المبتدأ في المعنى، فلا نحتاج إلى رابط، لأنها ليست أجنبيةً عنه فتحْتَاجُ إلى ما يربطها به، نحو: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^(٤) [الإخلاص: ١]، ونحو: «نُطْقِي اللَّهَ حَسْبِي».

(فهو: ضمير الشأن. والجملة بعده هي عينه، كما تقول: (هو علي مجتهد) وكذلك قولك: (نطقني الله حسبي) فالمنطوق به، (وهو الله حسبي) هو عين المبتدأ. وهو (نطقني) وأما فيما سبق فإنما احتيج إلى الربط لأن الخبر أجنبي عن المبتدأ، فلا بد له من رابط يربطه به).

قد يقع الخبرُ ظرفاً أو جاراً ومجروراً.

فالأول، نحو: «المجدُّ تحتَ عِلْمِ العِلْمِ»، والثاني، نحو: «العِلْمُ في الصدور لا في السطور».

(والخبر في الحقيقة إنما هو متعلق الظرف، وحرف الجر. ولك أن تقدّر هذا المتعلق فعلاً كاستقر وكان، فيكون من قبيل الخبر الجملة، واسم فاعل، فيكون من باب الخبر المفرد، وهو الأول، لأن الأصل في الخبر أن يكون مفرداً).

ويُخبرُ بظروف المكان عن أسماء المعاني وعن أسماء الأعيان. فالأول، نحو: «الخبرُ أمامك». والثاني، نحو: «الجنةُ تحتَ أقدامِ الأمهات».

وأما ظروف الزمان فلا يُخبرُ بها إلا عن أسماء المعاني، نحو: «السفرُ غداً، والوصولُ بعد غدٍ». إلا إذا حصلتِ الفائدةُ بالإخبار بها عن أسماء الأعيان فيجوزُ، نحو: «الليلةُ الهلالُ»، ونحن في شهر كذا» و«الوردُ في أيار». ومنه: «اليومُ خمراً، وغداً امرٌ».

(١) الفضة مبتدأ أول، والدرهم بقرش: مبتدأ ثانٍ وخبره، والجملة خبر عن المبتدأ الأول، والرابط هو الضمير المحذوف، والتقدير: الدرهم منها بقرش.

(٢) لباس: مبتدأ أول، وذلك مبتدأ ثانٍ وخبره، والجملة خبر المبتدأ الأول: والرابط اسم الإشارة.

(٣) الحاقة: مبتدأ أول، و(ما): اسم استفهام مبتدأ ثانٍ، والحاقة خبره والجملة خبر المبتدأ الأول.

٦ - وجوب تقديم المبتدأ:

الأصل في المبتدأ أن يتقدم. والأصل في الخبر أن يتأخر. وقد يتقدم أحدهما وجوباً، فيتأخر الآخر وجوباً.

ويجب تقديم المبتدأ في ستة مواضع:

الأول: أن يكون من الأسماء التي لها صدر الكلام، كأسماء الشرط، نحو: «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَفْلَحْ»، وأسماء الاستفهام، نحو: «مَنْ جَاءَ؟»، و«ما» التعجبية، نحو: «ما أحسن الفضيلة!»، وكم الخبرية، نحو: «كم كتاب عندي!».

الثاني: أن يكون مُشَبَّهاً باسم الشرط، نحو: «الذي يجتهدُ فله جائزة» و«كلُّ تلميذٍ يجتهدُ فهو على هدى».

(فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومته، واستقبال الفعل بعده وكونه سبباً لما بعده، فهو في قوة أن تقول: (من يجتهد فله جائزة) و(أي تلميذ يجتهد فهو على هدى). ولهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط).

الثالث: أن يضاف إلى اسم له صدر الكلام، نحو: «غلامٌ مَنْ مجتهدٌ؟» و«زمائمُ كم أمر في يدك»^(١).

الرابع: أن يكون مقترناً بلام التأكيد (وهي التي يسمونها لام الابتداء)، نحو: «وَلَمَّيذُ مُؤَيَّنٌ حَيَّرَ مِنْ مُشْرِكُوهُ» [البقرة: ٢٢١].

الخامس: أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفة أو نكرة، وليس هناك قرينة تعين أحدهما، فيتقدم المبتدأ خشية التباس المسند بالمستند إليه، نحو: «أخوك علي»، إن أردت الإخبار عن الأخ، و«علي أخوك»، إن أردت الإخبار عن علي، ونحو: «أسنُّ منك أسنُّ مني» إن قصدت الإخبار عن أسنُّ من مخاطبك و«أسنُّ مني أسنُّ منك»، إن أردت الإخبار عن من هو أسنُّ منك نفيك.

(فإن كان هناك قرينة تميز المبتدأ والخبر، جاز التقديم والتأخير، نحو: «رجل صالح حاضر، وحاضر رجل صالح» ونحو: «بنو أبنائنا بنونا» بتقديم المبتدأ، و«بنونا بنو أبنائنا»، بتقديم الخبر. لأنه سواء أتقدم أحدهما أم تأخر، فالمعنى على كل حال أن بني أبنائنا هم بنونا).

السادس: أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر، وذلك بأن يقتصر الخبرُ بآلاً لفظاً نحو: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ» [آل عمران: ١٤٤] أو معنى، نحو: «إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ» [مرد: ١٢].

(١) كم: هنا خبرية بمعنى كثير. وأمر مضاف إليها، فإن جعلتها استفهامية نصبت ما بعدها تمييزاً.

(إذ المعنى ما أنت إلا نذير، ومعنى الحصر هنا أن المبتدأ (وهو محمد، في المثال الأول) منحصر في صفة الرسالة، فلو قيل: «ما رسول إلا محمد». بتقديم الخبر، فد المعنى، لأن المعنى يكون حينئذ: أن صفة الرسالة منحصرة في محمد مع أنها ليست منحصرة فيه. بل هي شاملة له ولغيره من الرسل، صلوات الله عليهم. وهكذا الشأن في المثال الثاني).

٧ = وجوب تقديم الخبر

يجب تقديم الخبر على المبتدأ في أربعة مواضع:

الأول: إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدة، مخبراً عنها بظرف أو جار ومجرور، نحو: «في الدار رجل» و«عندك ضيف» ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] ﴿وَعَلَىٰ آبَائِهِمْ شُرَكَاؤُهُ﴾ [البقرة: ٧].

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا لأن تأخيره يوهم أنه صفة وأن الخبر منتظر. فإن كانت النكرة مفيدة لم يجب تقديم خبرها، كقوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لُحْمٍ يُسَمَّىٰ بَشَرٌ﴾ [الأنعام: ٢] لأن النكرة وصفت بسمى، فكان الظاهر في الطرف أنه خبر لا صفة).

الثاني: إذا كان الخبر اسم استفهام، أو مضافاً إلى اسم استفهام، فالأول، نحو: «كيف حالك؟»^(١) والثاني، نحو: «ابن من أنت؟»^(٢) و«صبيحة أي يوم سفرك؟»^(٣).

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا لأن لاسم الاستفهام أو ما يضاف إليه صدر الكلام).

الثالث: إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود إلى شيء من الخبر نحو: «في الدار صاحبها» ومنه قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ لِقَوْلِهِمْ أَفْقَالًا﴾ [محمد: ٢٤]. وقول نصيب:

أهأبك إجلالاً، وما بك قدرة علي، ولكن ملء عين حبيبها

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا، لأنه لو تأخر لاستلزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذلك ضعيف قبيح منكر (راجع الكلام على عود الضمير في الجزء الأول من هذا الكتاب).

الرابع: أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ. وذلك بأن يقترن المبتدأ بإلاً لفظاً، نحو: «ما خالق إلا الله»، أو معنى، نحو: «إنما محمودة من يجتهد».

(إذ المعنى: «ما محمود إلا من يجتهد». ومعنى الحصر هنا أن الخبر «وهو خالق» في المثال منحصر في الله. فليست صفة الخلق إلا له سبحانه، فلو قيل: «ما الله إلا خالق» بتقديم

(١) كيف: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، وحالك مبتدأ مؤخر.

(٢) ابن: خبر مقدم، وهو مضاف إلى «من» الاستفهامية، وأنت: مبتدأ مؤخر في محل رفع.

(٣) صبيحة ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم: وهو مضاف لأي الاستفهامية وسفرك مبتدأ مؤخر.

المبتدأ، فسد المعنى، لأنه يقتضي أن لا صفة لله إلا الخلق، وهو ظاهر الفساد. وهكذا الحال في المثال الثاني).

٨ - المبتدأ الصفة:

قد يُرفع الوصف بالابتداء، إن لم يطابق موصوفه تشبهاً أو جمعاً، فلا يحتاج إلى خبر، بل يكفي بالفاعل أو نائبه، فيكون مرفوعاً به، ساداً مسدداً الخبر، بشرط أن يتقدم الوصف نفي أو استفهام. وتكون الصفة حينئذ بمنزلة الفعل، ولذلك لا تثني ولا تُجمع ولا تُوصف ولا تُصغر ولا تُعرف. ولم يشترط الأخفش والكوفيون ذلك، فأجازوا أن يُقال: «ناجعٌ ولدك»، وممدوحٌ أبنائك».

ولا فرق بين أن يكون الوصف مشتقاً، نحو: «ما ناجعُ الكسولان»^(١)، وهل محبوبُ المجتهدين»^(٢)، أو اسماً جامداً فيه معنى الصفة، نحو: «هل صخرُ هذان المُعانَدان؟»^(٣)، وما وحشيٌ أخلاقك»^(٤).

ولا فرق أيضاً بين أن يكون النفي والاستفهام بالحرف، كما مثل، أو بغيره، نحو: «ليس كسولٌ ولدك» و«غيرُ كسولٍ أبنائك» و«كيف سائرُ أخواك» غير أنه مع «ليس» يكون الوصف اسماً لها، والمرفوع بعده مرفوعاً به ساداً مسدداً خبرها، ومع «غير» ينتقل الابتداء إليها، ويُجر الوصف بالإضافة إليها، ويكون ما بعد الوصف مرفوعاً به ساداً مسدداً الخبر.

وقد يكون النفي في المعنى، نحو: «إنما مجتهدٌ ولدك» إذ التأويل: «ما مجتهدٌ إلا ولدك». فإن لم يقع الوصف بعد نفي أو استفهام، فلا يجوز فيه هذا الاستعمال، فلا يقال: «مجتهدٌ غلاماك»، بل تجب المطابقة، نحو: «مجتهدانِ غلاماك». وحينئذ يكون خبراً لما بعده مُقدماً عليه. وقد يجوز على ضعيف، ومنه قول الشاعر:

خَيْرُ نَسْلِ لَهَبٍ، فَلَا تَكُ مُلْغِيَا مَقَالَةَ لَهَبِي، إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتْ^(٥)

والصفة التي تقع مبتدأ، إنما ترفع الظاهر، كقول الشاعر:

- (١) ما: نافية، وناجع: مبتدأ، والكسولان: فاعل ناجع أغنى عن الخبر.
- (٢) هل: حرف استفهام، ومحبوب: مبتدأ، والمجتهدون: نائب فاعل لمحبوب أغنى عن الخبر.
- (٣) صخر: مبتدأ، وهو اسم جامد بمعنى الوصف، لأنه بمعنى صلب، وهذان: فاعل لصخر أغنى عن الخبر.
- (٤) وحشي: مبتدأ، وهو اسم جامد فيه معنى الصفة، لأنه اسم منسوب، فهو بمعنى اسم المفعول، وأخلاقك: نائب فاعل له أغنى عن الخبر.
- (٥) بنو لهب، بكسر اللام وسكون الهاء، حي من الأزد مشهورون بزجر الطير وحياتها، وذلك أن يستعدوا ويتشاموا بأصواتها ومساقطها. واللب في الأصل: مهواة ما بين جبليْن، أو الصدع في الجبل، أو الشبب الصغير فيه، أو وجه فيه كالحائط لا يرتقى. وجمعه الهاب ولهوب ولهاب ولهابة.

أَفَاطِلُنْ قَوْمُ سَلَمْسَى، أَمْ نَوَؤَا فَلَعَنَّا؟ إِنْ يَطْلَعُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُنْ مَنْ قَطْنَا^(١)
أو الضمير المنفصل، كقول الآخر:

غَلِيلِي، مَا وَافِي بِعَهْدِي أَنْتُمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أَفَاطِلُ
فإن رفعت الصفة الضمير المستتر، نحو: «زُهَيْرٌ لَا كَسُولٌ وَلَا بَطِيءٌ»^(٢) لم تكن من هذا
الباب، فهي هنا خبرٌ عما قبلها. وكذا إن كانت تكتفي بمرفوعها، نحو: «ما كَسُولٌ أَخَوَاهُ زُهَيْرٌ»،
فهي هنا خبر مقدّم، وزهيرٌ: مبتدأ مؤخر، وأخوَاهُ: فاعلٌ كسول.

واعلم أن الصفة، التي يُبتدأ بها، تكتفي بمرفوعها عن الخبر، إنما هي الصفة التي تُخالِفُ
ما بعدها تشبيهاً أو جمعاً كما مرَّ. فإن طابقت في تشبيهِه أو جمعه، كانت خبراً مُقدِّماً، وكان ما
بعدها مبتدأ مؤخرًا، نحو: «ما مُسَافِرَانِ أَخَوَايَ، فَهَلْ مُسَافِرُونَ إِخْوَتُكَ؟». أمّا إن طابقت في
إفراده، نحو: «هل مُسَافِرٌ أَخُوكَ؟»، جاز جعل الوصف مبتدأ، فيكون ما بعده مرفوعاً به، وقد
أغنى عن الخبر، وجاز جعله خبراً مُقدِّماً وما بعده مبتدأ مؤخرًا.

٤ - الفعل الناقص

الفعل الناقص: هو ما يدخل على المبتدأ والخبر، فيرفع الأول تشبيهاً له بالفاعل، وينصب
الآخر تشبيهاً له بالمفعول به، نحو: «كَانَ عُمَرُ عَادِلًا».

ويُسمى المبتدأ بعد دخوله اسماً له، والخبر خبراً له.

(وسميت هذه الأفعال ناقصة، لأنها لا يتم بها مع مرفوعها كلام تام، بل لا بد من ذكر
المنصوب ليتم الكلام. فمنصوبها ليس فضلة، بل هو عمدة، لأنه في الأصل خبر للمبتدأ، وإنما
نصب تشبيهاً له بالفضلة، بخلاف غيرها من الأفعال التامة، فإن الكلام يتعقد معها بذكر المرفوع،
ومنصوبها فضلة خارجة عن نفس التركيب).

والفعل الناقص على قسمين: كَانَ وَأَخَوَاتُهَا. وكاد وأخواتها. (وهي التي تُسمى أفعال
المُقَارَبَةِ).

كان وأخواتها

كَانَ وَأَخَوَاتُهَا هي: «كَانَ وَأَمْسَى وَأَصْبَحَ وَأَضْحَى وَظَلَّ وَبَاتَ وَصَارَ وَلَيْسَ وَمَا زَالَ وَمَا
انْفَكَّ وَمَا قَتَّى وَمَا بَرَّحَ وَمَا دَامَ».

(١) قاطن: مقيم. والظمن: الرحيل. ويجوز فيه لغة إسكان عنه وفتحها.

(٢) فاعل كسول وبطيء: ضمير مستتر تقديره: «هو» يعود إلى زهير.

وقد تكونُ «أَضَ» وَرَجَعَ واستحال وعَادَ وحَارَ وارتَدَّ وتَحَوَّلَ وغدا وراحَ وانقلبَ وتبدَّلَ،
بمعنى «صارَ»، فإن أنت بمعنىها فلها حُكْمُهَا.
ويتعلَّقُ بِكَانَ وأخواتها ثمانية مباحث:

١ - معاني كان وأخواتها:

معنى «كان»: اتصافُ المُسْنَدِ إليه بالمُسْنَدِ في الماضي. وقد يكون اتصافه به على وجه
الدَّوام، إن كان هناك قرينة، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]، أي:
إنه كان ولم يزلَ عليمًا حَكِيمًا.

ومعنى «أَمسى»: اتصافه به في المساء.

ومعنى «أصبحَ»: اتصافه به في الصباح.

ومعنى «أضحى»: اتصافه به في الضحى.

ومعنى «ظلَّ»: اتصافه به وقتَ الظلِّ، وذلك يكون نهاراً.

ومعنى «باتَ»: اتصافه به وقتَ اللَّيْلِ، وذلك يكون ليلاً.

ومعنى «صارَ»: التَّحَوُّلُ، وكذلك ما بمعنىها.

ومعنى «ليسَ»: النفي في الحال، فهي مختصةٌ بنفي الحال، إلّا إذا قُيدت بما يُغَيِّدُ المُضَيَّ
أو الاستقبال، فتكون لِمَا قُيدت به، نحو: «ليس عليّ مُسافراً أمسٍ أو غداً».

و«ليسَ»: فعلٌ ماضٍ للنفي، مختصٌّ بالأسماء. وهي فعلٌ يُشَبِّهُ الحرف. ولو لا قَبُولُهَا
علامةُ الفعلِ، نحو: «ليستَ وليسا وليسوا ولسنا ولسن»، لحكمتنا بحرقيتها.

ومعنى «ما زال وما انفكَّ وما فتىء وما برحَ»: مُلازمةُ المُسْنَدِ للمُسْنَدِ إليه، فإذا قلتَ «ما
زال خليلٌ واقفاً» فالمعنى أنه ملازمٌ للوقوف في الماضي.

ومعنى «ما دامَ» استمرارُ اتصافِ المُسْنَدِ إليه بالمُسْنَدِ. فمعنى قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَيْنِي بِالْعَمَلِ
وَالْحِكْمَةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]: أوصاني بهما مدةَ حياتي.

وقد تكون «كان وأمسى وأصبح وأضحى وظلَّ وباتَ» بمعنى «صارَ»، إن كان هناك قرينة
تدلُّ على أنه ليسَ بالمرادُ اتصافُ المُسْنَدِ إليه بالمُسْنَدِ في وقتٍ مخصوص، مما تدلُّ عليه هذه
الأفعال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ النَّفَرِينَ﴾ [هود: ٤٣] أي: صار. وقوله: ﴿فَأَصْبَحَتْهُمُ بُنْيَانٌ
إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] أي: صرتم. وقوله: ﴿فَقُلْتُ أَفَعَبْتُكُمْ لَمَّا خَلَّيْتُمُ﴾ [الشعراء: ٤]، أي:
صارت. وقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: ٥٨]، أي: صار.

٢ - شروط بعض لخواص «كان»:

يُشْتَرَطُ فِي «زَالَ وَانْفَكَ وَفَنَى وَبَرَحَ» أَنْ يَتَقَدَّمَهَا نَفْيٌ، نَحْوُ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُخْلِفُونَ﴾ (هود: ١١٨) و﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عَذَابَيْنِ﴾ (طه: ٩١)، أَوْ نَهْيٌ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

صَاحٍ شَمَّرٌ، وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ الْمَوْتِ قَبْلَ قَبْضِيَانَهُ ضَلَالٌ مَبِينٌ
أَوْ دُعَاءٌ، نَحْوُ: «لَا زِلْتُ بِخَيْرٍ».

وقد جاء حذف النهي منها بعد القسم، والفعل مضارع منفي بلاً وذلك جائز مُستلغ، ومثله قوله تعالى: ﴿قَالُوا قَالَهُ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُوْسُفُ﴾ [يوسف: ٨٥]، والتقدير: «لا تفتنا» وقول امرئ القيس:

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
والتقدير: «لا أبرح قاعدة».

ولا يُشْتَرَطُ فِي النفي أن يكون بالحرف، فهو يكون به، كما مر، ويكون بالفعل، نحو: «لست تبرح مجتهداً»، وبالأسم، نحو: «زُهَيْرٌ غَيْرُ مُنْفَكٍّ قَائِماً بِالْوَجِبِ».

وقد تأتي «وَنَى بَنَى» و«رَامَ يَرِيمُ»^(١) بمعنى «زَالَ» الناقصة، فيعملان عملها. ويُشْتَرَطُ فِيهِمَا مَا يُشْتَرَطُ فِيهَا، ومنه قول الشاعر:

فَأَرْحَامُ شِعْرِ يَتَّصِلْنَ بِبَابِهِ وَأَرْحَامُ مَالٍ لَا تَنْفِي تَنَقُّطُ
أي: لا تزال تنقطع، وقول الآخر:

إِذَا رُمْتُ، مِمَّنْ لَا يَرِيمُ مُتَّيماً، سَلُّوا فَقَدْ أَبْعَدَتْ فِي رَوْيِكَ الْمَرْمَى^(٢)
أي: لا يزال، أو لا يبرح متيماً.

ويشترط في «دَامَ» أن تتقدمها «مَا» المصدرية الظرفية، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْصِنِي بِالْشَّكْرِ وَالزُّكْرِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مریم: ٣١].

(ومعنى كونها مصدرية أنها تجعل ما بعدها في تأويل مصدر. ومعنى كونها ظرفية أنها نائبة عن الظرف وهو المدة، لأن التقدير: «مدة دوامي حياً»).

(١) أصل معنى الونى: الفتور والضعف، وأصل معنى الريم: البراح. فإن قلت: (ما ونى فلان في عمله) و(ما رمت الدار) فهما تامتان. وإن قلت: (ما ونى فلان مجتهداً، وما رمت عاملاً)، فهما ناقستان، بمعنى ما زال وما برح، وكل فعل تام تضمن معنى فعل ناقص عمل عمله.

(٢) سلوا: مفعول به لرمت.

تنبيه:

- زال الناقصة مضارعها «يزال». وأما «زال الشيء يزول» بمعنى «ذهب» و«زال فلان هذا عن هذا»، بمعنى «مازاه عنه يميزه»، فهما فعلان تامان. ومن الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُشِيطُ النَّاسَ وَالْأَرْضَ أَنْ تُزُولًا﴾ [فاطر: ٤١].

وقد يُصَمَّرُ اسمُ «كان» وأخواتها، ويُحذف خبرُها، عند وجود قرينة دالة على ذلك، يُقال: «هل أصبح الركب مسافراً؟» فتقول: «أصبح»، والتقدير: «أصبح هو مسافراً».

٢ - أقسامُ كان وأخواتها:

تنقسمُ «كان وأخواتها» إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما لا يتصرف بحالٍ؛ وهو: «ليس ودام» فلا يأتي منهما المضارع ولا الأمر.

الثاني: ما يتصرفُ تصرُّفاً تاماً، بمعنى أنه تأني منه الأفعال الثلاثة، وهو: «كان وأصبح وأمس وأضحى وظلَّ وبات وصار».

الثالث: ما يتصرفُ تصرُّفاً ناقصاً، بمعنى أنه يأتي منه الماضي والمضارع لا غير، وهو: «ما زال وما انفك وما فنى وما برح».

واعلم أن ما تصرف من هذه الأفعال بعملٍ عملُها، فيرفع الاسم وينصب الخبر، فعلاً كان أو صفةً، أو مصدرأ، نحو: يمسى المجتهدُ مسروراً، وأمس أديباً، وكونك مجتهداً خيرٌ لك. قال تعالى: ﴿قَدْ كُفِّرُوا بِنَجَارَةٍ أَوْ حَيْبًا﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقال الشاعر:

وما كُلُّ مَنْ يُبْذِي البَشَاشَةَ كائناً أحماك، إذا لم تُلْفِ لَكَ مُنْجِداً
غير أن المصدر كثيراً ما يُضاف إلى الاسم، نحو: «كون الرجل تقياً خيرٌ له».

(فالرجل: مجرور لفظاً، لأنه مضاف إليه، مرفوع محلاً، لأنه اسم المصدر الناقص).

وإن أُضيفَ المصدرُ الناقصُ إلى الضمير أو إلى غيره من المبنيات، كان له محلان من الإعراب: محل قريب وهو الجرُّ بالإضافة، ومحل بعيد، وهو الرفع، لأنه اسمٌ للمصدر الناقص، قال الشاعر:

يَبْذُلُ وَجْهِي سَادَ فِي قَوْمِ الْعَتَى وَكَوْنُكَ إِيَّاءُ عَلَيَّكَ بِسِيرُ

٣ - تمامُ «كان» وأخواتها:

قد تكون هذه الأفعال تامّة، فتكتفي برفع المُسَدِّ إليه على أنه فاعل لها، ولا تحتاج إلى الخبر، إلا ثلاثة أفعالٍ منها قد لَزِمَتْ النقص، فلم تَرِدْ تامّة، وهي: «ما فنى وما زال وليس».

(فإذا كانت (كان) بمعنى: حصل، و(أمس) بمعنى: دخل في المساء، و(أصبح) بمعنى:

دخل في الصباح، و(أضحى) بمعنى: دخل في الضحى، و(ظل) بمعنى: دام واستمر، و(بات) بمعنى نزل ليلاً، أو أدركه الليل، أو دخل مبيته، و(صار) بمعنى انتقل^(١)، أو ضم وأمال^(٢) أو صوت^(٣)، أو قطع وفصل^(٤)، و«دام» بمعنى: بقي واستمر، و«انفك» بمعنى: انفصل أو انحل، و«برح» بمعنى: ذهب، أو فارق، كانت تامة تكفي برفع هو فاعلها).

ومن تمام هذه الأفعال قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، وقوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ لَكَ مِيسِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقوله: ﴿فَمَبِحَنَ قَوُّو جِبْنَ تَسْوِكَ وَجِبْنَ تَصْبِيحٍ﴾ [الروم: ١٧]، وقوله: ﴿خَلِيلِيكَ فِيهَا مَا دَاسِيَ الشَّنَتْ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٧] وقوله: ﴿فَقَدْ أَرَبَعَةً يَنْ أَلْفَرِ فَصَرَّهِنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قرىء بفهم الصاد، من صاره يصوره، وبكسرها، من صاره يصيره، وقول الشاعر امرئ القيس:

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْإِنْمِيدِ وَبَاتَ الْخَلِيُّ، وَلَمْ تَرْقُدِ

٥ - أحكام اسم «كان» وخبرها:

كل ما تقدّم من أحكام الفاعل وأقسامه، يُعطى لاسم «كان» وأخواتها لأنّ له حكمه. وكلّ ما سبق لخبر المبتدأ من الأحكام والأقسام، يُعطى لخبر «كان» وأخواتها، لأنّ له حكمه^(٥)، غير أنه يجب نصبه، لأنه شيء بالفعل به.

وإذا وقع خبر «كان» وأخواتها جملة فعلية، فالأكثر أن يكون فعلها مضارعاً، وقد يجيء ماضياً، بعد «كان» وأمسى وأضحى وظلّ وبات وصار. والأكثر فيه، إن كان ماضياً، أن يقترب بقّد، كقول الشاعر:

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ، وَإِذَا مَا مِثْلُهُمْ أَحَدٌ^(٦)

وقد وقع مجرداً منها، وكثر ذلك في الواقع خبراً عن فعل شرط، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ كَرَّ عَلَيْكَ مَقَامِي﴾ [يونس: ٧١]، وقوله: ﴿وَإِنْ كَانَ كَرَّ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: ٣٥] وقوله: ﴿كَثُّ قَلَمٌ فَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ [المائدة: ١١٦] وقلّ في غيره، كقول الشاعر:

أَضَحَّتْ خَلَاءٌ، وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ

(١) تقول: (صار الأمر إلى فلان يصير) أي انتقل إليه.

(٢) تقول: (صار فلان الشيء إليه يصيره ويصوره) أي: ضمه إليه وأماله إليه.

(٣) تقول: «صار بصيره» أي: صوت.

(٤) تقول صار فلان الشيء بصورة ويصيره، أي: قطعه وفصله.

(٥) الرجاء أن يطالب الاستاذ الطلاب بمراجعة ذلك والإتيان بأثلة تناسب المقام.

(٦) الرواية بنصب «مثل» على أنه خبر «ما» التي تعمل عمل «ليس»، وأحد اسمها مؤخر، غير أن تقديم خبرها على اسمها يطل عملها، كما ستعلم، فإعمالها هنا، مع تقدم خبرها، من الشذوذ.

وقول الآخر:

وَكَاذَ ظَلَوِي كُشْحَا عَلَى مُنْتَكِيَتِي فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا، وَلَمْ يَتَقَدَّمَ

٦ - أَحْكَامُ اسْمِهَا وَخَبَرُهَا فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ

الأصل في الاسم أن يلي الفعل الناقص، ثم يجيء بعده الخبر. وقد يُعكس الأمر، فيُقدَّم الخبر على الاسم، كقوله تعالى: ﴿وَكَاذَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقول الشاعر:

لَا طَيْبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنْعَصَةً لَذَائِهِ بِأَذْكَارِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

وقول الآخر:

سَلِي، إِنْ جَهِلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ فَلَيْسَ سَرَاءَ عَالَمٍ وَجَهْلٌ
ويجوز أن يتقدَّم الخبر عليها وعلى اسمها معاً، إلا «ليس» وما كان في أوله «ما» النافية أو
«ما» المصدريَّة، فيجوز أن يُقال «مُصْحِيَّةٌ كَانَتْ السَّمَاءُ» و«غَزِيرٌ أَمْسَى الْمَطَرُ»، ويمنع أن يُقال:
«جاهلاً ليس سعيداً»، و«كسولاً ما زال سليمٌ» و«أقف، واقفاً ما دام خالدٌ». وأجازهُ بعضُ العلماءِ
في غير «ما دام».

أما تقدُّم معمولٍ خبرٍها عليها فجازئ أيضاً، كما يجوزُ تقدُّمُ الخبر، قال تعالى: ﴿وَأَنْفُسُهُمْ
كَانُوا بِظُلُمٍ﴾ [الأعراف: ١٧٧]، وقال: ﴿أَهْلُؤَلَاؤُا يَكْفُرُونَ﴾ [سبا: ٤٠].
واعلم أن أحكام اسم هذه الأفعال، وخبرها في التقديم والتأخير، كحكم المبتدأ وخبره،
لأنهما في الأصل مبتدأ وخبر^(١).

٧ - خُصَائِصُ «كَانَ»:

تختصُّ «كان» من بين سائر أخواتها بستة أشياء:

١ - أنها قد تُزادُ بشرطين: أحدهما أن تكونَ بلفظ الماضي، نحو: «ما (كان) أصبحَ عِلْمٌ من
تقدَّمَ؟». وشذت زيادتها بلفظ المضارع في قول أم عقيل بن أبي طالب:

أَنْتَ «تَكُونُ» مَا جِدْتُ نَبِيْلُ إِذَا تَهَبْتُ شُمْلًا بَلِيْلُ

والآخر أن تكونَ بينَ شيئين متلازمين، ليسا جاراً ومجروراً. وشذت زيادتها بينهما في قول
الشاعر:

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى عَلَى «كَانَ» الْمُسَوَّمَةِ الْعِرَابِ
وأكثر ما تُزادُ بينَ «ما» وفعلٍ التعجب، نحو: «ما (كان) أعدلُ عُمرًا!». وقد تُزادُ بينَ
غيرهما، ومنه قول الشاعر، (وقد زادها بينَ «نغم» وفاعلها):

(١) ليراجع الطالب هذا المبحث، وليأت بأمثله تناسب هذا المقام.

وَلَيْسَتْ سِرْبَالُ الشَّابِّ أَزْوَرُهَا وَلَيْسَ «كَانَ» شَبِيبَةُ الْمُحْتَالِ^(١)
 وقول بعض القَرَبِ: (وقد زادها بين الفعل ونائب الفاعل) وَلَدْتُ فَاطِمَةَ - بِنْتُ الْخُرْشَبِ^(٢)
 الْكَمَلَةُ مِنْ بَنِي عَبْسٍ، لَمْ يُوجَدْ (كَانَ) وَمِثْلُهُمْ، وقول الشاعر: (وقد زادها بين المعطوف عليه
 والمعطوف):

فِي لُجَّةٍ غَمَرَتْ أَبَاكَ بُحُورُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ «كَانَ» وَالْإِسْلَامِ
 وقول الآخر: (وقد زادها بين الصفة والموصوف):

فِي غُرَفِ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا الَّتِي وَجَبَتْ لَهُمْ هُنَاكَ بِسَعْيِ «كَانَ» مَشْكُورٍ
 (واعلم أن «كَانَ» الزائدة معناها التأكيد، وهي تدل على الزمان الماضي. وليس المراد من
 تسميتها بالزائدة أنها لا تدل على معنى ولا زمان، بل المراد أنها لا تعمل شيئاً، ولا تكون حاملة
 للضمير، بل تكون لفظ المفرد المذكور في جميع أحوالها. ويرى سيبويه أنها قد يلحقها الضمير،
 مستدلاً بقول الفرزدق):

فَكَيْفَ إِذَا مَرَزَتْ بَدَارُ قَوْمٍ وَجِيرَانِ لَنَا (كَانُوا) كَرَامٍ
 ٢ - أنها تُحَذَفُ هي واسمها ويبقى خبرها، وكثرَ ذلك بعدَ «إِنْ» و«لَوْ» الشرطيتين. فمثال
 «إِنْ»: «مِرْ مُسْرَعاً، إِنْ رَاكِباً، وَإِنْ مَاشِياً»^(٣)، وقولهم «النَّاسُ مُجْزِئُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، إِنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ،
 وَإِنْ شَرٌّ فَشَرٌّ»^(٤)، وقول الشاعر:

لَا تَفْتَرِبَنَّ الذَّهْرَ آلَ مُطَرِّبٍ إِنْ ظَالِمًا أَبَدًا، وَإِنْ مَظْلُومًا^(٥)
 وقول الآخر:

حَدِّثْ عَلَيَّ بِطَوْنُ ضَبَّةٍ كُلِّهَا إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ، وَإِنْ مَظْلُومًا^(٦)
 وقول غيره:

(١) السربال: الثوب. والشبية: الشاب.

(٢) هي فاطمة بنت الخرشب الأنمارية، ولدت لزيد العبيسي. الكلمة «جمع كامل» وهم ربيع الكامل، وقبس =
 الحافظ، وعمارة الوهاب، وأنس الفوارس، وقد قيل لها أي بنيك أحب إليك؟ فقالت: ربيع، بل عمارة،
 بل قيس، بل أنس، ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل، والله إنهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها؟
 والخرشب - بوزن البرقع - وهو في الأصل: الغليظ الجاني، والطويل السمين، ويقال: خرشب عمله
 وخرشبه: إذا لم يقنه ولم يحكمه.

(٣) والتقدير: إن كنت راكباً، وإن كنت ماشياً.

(٤) والتقدير: إن كان عملهم خيراً، فجزاؤهم خير، وإن كان عملهم شراً فجزاؤهم شر.

(٥) أي: إن كنت ظالماً، وإن كنت مظلوماً.

(٦) حدثت: عطف.

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ، إِنْ صِدْقًا، وَإِنْ كَذِبًا^(١) فَمَا اعْتَذَرْتُكَ مِنْ قَوْلِي إِذَا قِيلًا؟
ومثال «لَوْ» حديث: «التَّجَسُّسُ لَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»^(٢)، وقولهم: «الإِطْعَامُ لَوْ تَمْرًا»^(٣)،
وقول الشاعر:

لَا يَأْتِي الذَّهْرَ ذُو بَغْيٍ، وَلَوْ مَلِكًا^(٤) جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
٣ - أنها قد تُحذف وحدها، ويبقى اسمها، وخبرها، ويعوضُ منها «ما» الزائدة، وذلك بعد
«أن» المصدرية، نحو: «أَمَّا أَنْتَ ذَا مَالٍ تَفْتَخِرُ!»، والأصل: «لأن كنتَ ذَا مَالٍ تَفْتَخِرُ!».

(فحذفت لام التعليل، ثم حذفت «كان» وعوضُ منها «ما» الزائدة وبعد حذفها انفصل
الضمير بعد اتصاله، فصارت «أن ما أنت»، فقلبت النون ميماً للإدغام، وأدغمت في ميم «ما»
فصارت «أَمَّا»).

ومن ذلك قول الشاعر:

أَبَا خُرَاشَةَ، أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرًا فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّبُعُ^(٥)
٤ - أنها قد تُحذف هي واسمها وخبرها معاً، ويعوضُ من الجميع «ما» الزائدة، وذلك بعد
«إن» الشرطية، في مثل قولهم: «افعلْ هذا إما لا».

(والأصل «افعلْ هذا إن كنت لا تفعل غيره». فحذفت «كان» مع اسمها وخبرها وبقيت «لا»
النافية الداخلة على الخبر، ثم زيدت «ما» بعد «أن» لتكون عوضاً، فصارت «إن ما»، فأدغمت
النون في الميم، بعد قلبها ميماً، فصارت «إِمَّا»).

٥ - أنها قد تُحذف هي واسمها وخبرها بلا عوض، تقول: «لا تعاشر فلاناً، فإنه فاسدُ
الأخلاق»، فيقول الجاهل: «إني أعاشرُهُ وإن»، أي: وإن كان فاسدًا، ومنه:

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلَمَى، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُغْنِيًا؟ قَالَتْ: وَإِنْ
تُرِيدُ: إني أُنزِّجُهُ وإن كان فقيراً مُعْذِماً.

٦ - أنها يجوزُ حذفُ نوني المضارع منها بشرط أن يكون مجزوماً بالسكون، وأن لا يكونَ

(١) أي: إن كان المقول صدقاً، وإن كان المقول كذباً.

(٢) التقدير: ولو كان ما تلمسه خاتماً من حديد.

(٣) أي: ولو كان المَطْعوم تَمراً.

(٤) أي: ولو كان الباغي ملكاً.

(٥) والتقدير: لأن كنتَ ذا نفر افتخرت علي أو هددتني، لا تفخر علي، فإن قومي لم تأكلهم الضبع، وأراد
بالضبع السنة المجيدة مجازاً، أو الضبع حقيقة، فيكون الكلام كتابة عن عدم ضعف قومه؛ لأن القوم إذا
ضعفوا عن الانتصار عاثت فيهم الضباع.

بعده ساكن، ولا ضمير متصل^(١). ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ يَتِيًّا﴾ (مريم: ٢٠)، وقول الشاعر الحطينة:

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَيَسْئَلُكَ الْمَوَدَّةَ وَالْإِخَاءَ
وَالْأَصْلَ: «أَلَمْ أَكُنْ». وأما قول الشاعر:

فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمِرَاةَ أَبَدْتَ وَسَامَةً فَقَدْ أَبَدْتَ الْمِرَاةَ جَبْهَةً ضَيْعَمَ^(٢)
وقول الآخر:

إِذَا لَمْ تَكُ الْحَاجَاتُ مِنْ هِمَّةِ الْفَقَى فَلَيْسَ بِمُغْنٍ عَنْكَ عَقْدُ الرِّثَائِمِ^(٣)
فقالوا: إنه ضرورة. وقال بعض العلماء: لا بأس بحذفها إن التفت بساكن بعدها. وما قوله بعيد من الصواب. وقد قرئ: شُدُودًا: ﴿لَرَّ يَكُنِي الَّذِي كَفَرُوا﴾ [البينة: ١].

٨ - خصوصية «كان» و«ليس»:

تختص (ليس وكان) بجواز زيادة الباء في خبريهما، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ لِقَائِكُمُ﴾ [التين: ٨]. أما (كان) فلا تزاؤ الباء في خبرها إلا إذا سبقها نفي أو نهي نحو: (ما كنت بحاضر) و(لا تكن بغائب)، وكقول الشاعر:

وإن مُدَّتْ الأيدي إلى الرُّاد، لَمْ أَكُنْ بِأَعَجَلِهِمْ، إِذْ أَجْسَعُ^(٤) الْقَوْمِ أَعْجَلُ
على أن زيادة الباء في خبرها قليلة، بخلاف (ليس)، فهي كثيرة شائعة.

كاد وأخواتها أو أفعال المقاربة

«كاد وأخواتها» تعملُ عمل «كان»، فترفعُ المبتدأ، ويُسمى اسمها، وتنصبُ الخبر، ويُسمى خبرها. وتُسمى: أفعال المقاربة.

(ولست كلها تفيد المقاربة، وقد سمي مجموعها بذلك تغليباً لتع من أنواع هذا الباب على غيره، لشهرته وكثرة استعماله).

(١) أما إن كان بعده ضمير منفصل، فلا بأس بحذف نونه، نحو: (لا تلك أنت الجاني) ومثال ما إذا وليه ضمير متصل حديث: (إن يكنه فلن تسلط عليه).

(٢) الوسامة: بفتح الواو، أثر الحسن، رسم ككرم وسامة ووساماً، فهو وسيم، والجمع وسماء، والضيغم: الأسد، وأصله الذي بعض، من ضغفه ضغماً، إذا عضه، ويقال للأسد، ضيغمي أيضاً.

(٣) الرثائم: جمع رتيمة، وهو خيط يعقد في الأصبع للتذكر: وتجمع أيضاً على (رتم)، بضمين، ومثلها الرتبة، بفتح فسكون، والجمع (رتم) بفتح فسكون أيضاً، ويروى: (إذا لم تكن حاجتنا في نفوسكم)، فلا شاهد فيه حيث.

(٤) الجشع: بفتحين: أشد الحرص على الطعام وغيره، وبابه (طرب) وهو (جشع) - بفتح فكس - واجشع.

وفي هذا المبحث ستة مباحث:

١ - أقسام «كاذ» وأخواتها:

«كاذ وأخواتها» على ثلاثة أقسام:

١ - أفعال المقارَبة، وهي ما تُدَلُّ على قُرب وقوع الخبر. وهي ثلاثة: «كاذ وأوشك وكَرَب»، تقول: «كاذ المطرُ يَهْطِلُ» و«أوشك الوقتُ أن يَنْتَهِي» و«كَرَبَ الصُّبْحُ أن يَنْبَلِجَ».

٢ - أفعال الرُّجاء، وهي ما تُدَلُّ على رجاء وقوع الخبر. وهي ثلاثة أيضاً: «عسى وحرى واخلولق»، نحو: «عسى الله أن يأتي بالفتح»، وقول الشاعر:

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَبْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَسَرَجٌ قَرِيبٌ
ونحو: «حرى المريض أن يشفى» و«اخلولق الكسلان أن يجتهد».

٣ - أفعال الشروع، وهي ما تدل على الشروع في العمل، وهي كثيرة، منها: «أنشأ وعلّق وظَفِقَ وأَخَذَ وَهَبَ وَبَدَأَ وَابْتَدَأَ وجعلَ وقامَ وانبرى».

ومثلها كلُّ فعلٍ يُدَلُّ على الابتداء بالعمل ولا يكتفي بمرفوعه، تقول: «أنشأ خليلٌ يكتب»، «علّقوا ينصرفون»، وأخذوا يقرؤون، وهَبَ القومُ يتسابقون، وبَدَأُوا يَتَبَارِزُونَ، وابتدؤوا يتقدمون، وجعلوا يَسْتَقِظُونَ، وقاموا يَنْتَبَهُونَ، وانبرؤا يسترشدون».

وكلُّ ما تقدّمَ للفاعل ونائبه واسم «كان»، من الأحكام والأقسام، يُعطى لاسم «كاذ» وأخواتها.

٢ - شروط خَبرها:

يُشترَطُ في خبر «كاذ وأخواتها» ثلاثة شروط:

١ - أن يكون فعلاً مضارعاً مُستَدّاً إلى ضمير يعود إلى اسمها، سواءً أكان مُقترَناً به «أن»، نحو: «أوشك النهارُ أن ينقضي»، أم مُجرَداً منها، نحو: «كاذ الليلُ ينقضي»، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَقْهَرُونَ حِينًا﴾ [النساء: ٧٨]، وقوله: ﴿وَلَوْ كُنَّا بِمَقَرٍّ عَيْنَيْنِ عَلَى مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(١) [الأعراف: ٢٢ وطه: ١٢١].

ويجوزُ بعدَ «عسى» خاصّةً أن يسندَ إلى اسم ظاهر، مُشتمِلٍ على ضمير يعود إلى اسمها، نحو: «عسى العاملُ أن ينجحَ عمله» ومنه قولُ الشاعر:

وَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إِذَا نَحْنُ جَاوِزْنَا حَافِيَرَ زِيَادٍ

(١) أي يلزقان بعض الورق على بعض، ليسترا به عورتها، وضمير المثنى يعود إلى آدم وحواء، والخصف في الأصل: الخرز، يقال: خصف النمل، أي خرزها.

ولا يجوز أن يقع خبرها جملة ماضية، ولا اسمية، كما لا يجوز أن يكون اسماً. وما ورد من ذلك، فساد لا يلتفت إليه. وأما قوله تعالى: ﴿تَكْفِيكَ سَنًا بِالسُّوفِ وَالْأَغْصَانِ﴾ [ص: ٣٣]، فمصححاً ليس هو الخبر، وإنما هو مفعول مطلق لفعل محذوف هو الخبر، والتقدير: «يمسح مسحاً».

٢ - أن يكون متأخراً عنها. ويجوز أن يتوسط بينها وبين اسمها، نحو: «يكاد ينقضي الوقت»^(١). ونحو: «طفق ينصرفون الناس»^(٢).

ويجوز حذف الخبر إذا عُلِمَ، ومنه قوله تعالى، الذي سبق ذكره: ﴿تَكْفِيكَ سَنًا بِالسُّوفِ وَالْأَغْصَانِ﴾ [ص: ٣٣]، ومنه الحديث: «من تأتى أصاب أو كاذ، ومن عجل أخطأ أو كاذ»، أي: كاذ يُصيب، وكاذ يُخطئ، ومنه قول الشاعر:

مَا كَانَ دُنْبِي فِي جَارٍ جَعَلْتُ لَهُ عَيْشًا، وَقَدْ ذاقَ طَعْمَ الْمَوْتِ أَوْ كَرَبًا
أَي: كَرِبَ يَذوقُهُ، وتقول: «ما فعل، ولكنه كاذ»، أي: كاذ يفعل.

٣ - يُشترط في خبر «حرى واخلولق» أن يقرن بـ «أن».

٣ - الْخَبَرُ الْمُفْتَرَنُ بَانَ:

«كاذ وأخواتها» من حيث اقتران خبرها بأن وعدمه على ثلاثة أقسام:

١ - ما يجب أن يقرن خبره بها، وهما: «حرى واخلولق»، من أفعال الرجاء.

٢ - ما يجب أن يتجرّد منها، وهي أفعال الشروع.

(وإنما لم يجز اقترانها بأن، لأن المقصود من هذه الأفعال وقوع الخبر في الحال، وأن الاستقبال، فيحصل التناقض باقتران خبرها بها).

٣ - ما يجوز فيه الوجهان: اقتران خبره بأن، وتجرّده منها، وهي أفعال المقاربة، و«عسى» من أفعال الرجاء. غير أن الأكثر في «عسى وأوشك» أن يقرن خبرهما بها، قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ﴾ [الإسراء: ٨]، وقال الشاعر:

وَلَوْ سُئِلَ النَّاسُ الشَّرَابُ لَأَوْشَكُوا إِذَا قِيلَ: هَاتُوا، أَنْ يَمَلُّوا وَيَمْنَعُوا
وتجرّده منها قليل، ومنه قول الشاعر:

(١) الوقت: اسم «يكاد»، وفاعل ينقضي ضمير يعود إلى الوقت، والجملة خبر، ويجوز أن يكون «الوقت» فاعلاً لينقضي، فيكون اسم «يكاد» ضميراً يعود إلى الوقت وحينئذ فلا شاهد فيه، لأن الخبر، والحالة هذه، لا يكون متوسطاً بينها وبين اسمها، بل يكون متأخراً عنهما.

(٢) الناس: اسم «طفق»، وجملة «ينصرفون» خبرها، أما إن قلت: «طفقوا ينصرف الناس»، فلا شاهد فيه، ويكون ضمير الجماعة اسم «طفقوا» والناس فاعل «ينصرف».

عَسَى الْكَرْبُ، الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ، يَكُونُ وَزَاءً فَرَجٌ قَرِيبٌ
وقول الآخر:

يُوشِكُ مَنْ قَرَّيْنِ مَنِيتِي فِي بَعْضِ غِرَاتِي يُوَانِقُهَا
والأكثر في «كَادَ وَكَرَبَ» أن يتجرّد خبرهما منها، قال تعالى: ﴿فَذَبْحُومًا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾
[البقرة: ٧١]، وقال الشاعر:

كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهٍ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الْوُشَاءُ: هُنْدٌ عَضُوبٌ
واقترانه بها قليل، ومنه الحديث: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كَفْرًا» وقول الشاعر:
سَقَاهَا دُورُ الْأَحْلَامِ سَجَلًا^(١) عَلَى الظَّامِ وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّلَعَا
٤ - حَكْمُ الْخَبَرِ الْمُقْتَرَنِ بَأَنِّ وَالْمُجَرَّدِ مِنْهَا:

إن كان الخبر مقترنًا بَأَنِّ، مثل: «أوشكت السماء أن تمطر». وعسى الصديق أن يحضر،
فليس المضارع نفسه هو الخبر، وإنما الخبر مصدره المؤوّل بَأَنِّ، ويكون التقدير: «أوشكت
السماء ذا مطر». وعسى الصديق ذا حضور» غير أنه لا يجوز التصريح بهذا الخبر المؤوّل، لأنّ
خبرها لا يكون في اللفظ اسمًا.

وإن كان غير مقترن بها، نحو: «أوشكت السماء تمطر»، فيكون الخبر نفس الجملة، وتكون
منصوبة محلًا على أنها خبر.

٥ - الْمُتَضَرِّفُ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَغَيْرِ الْمُتَضَرِّفِ مِنْهَا:

هذه الأفعال كلّها ملزمة صيغة الماضي، إلّا «أوشك وكاد»، من أفعال المقاربة، فقد ورد
منهما المضارع.

والمضارع من «كَادَ» كثير شائع، ومن «أوشك» أكثر من الماضي، ومن ذلك قوله تعالى:
﴿يَكَادُ زَيْتَانُ يَأْخُذُ وَكَأْوَ تَسْسَمُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]، والحديث: «يُوشِكُ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ عَيْسَى ابْنُ
مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا».

٦ - خَصَائِصُ عَسَى وَاخْتَلَوْقٍ وَأَوْشَكَ:

تختص «عسى واختلوق وأوشك»، من بين أفعال هذا الباب، بأنهن قد يَكُونُ تاماتٍ، فلا
يحتاجن إلى الخبر، وذلك إذا وَلَّيْنِ «أَنْ وَالْفِعْلَ»، فَيُسْتَدَنَّ إِلَى مصدره المؤوّل بَأَنِّ، على أنه فاعلٌ
لهنّ، نحو: «عسى أن تقوم». واختلوق أن تسافروا. وأوشك أن ترحل». ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَسَى
أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] وقوله: ﴿عَسَى أَنْ

(١) السجل: الدلو المظيمة التي فيها ماء، قل أو كثر، وهو مذكر، فإن كانت الدلو فارغة فلا يقال لها سجل.

٥ - أحرف ليس أو الأحرف المشبهة بليس في العمل

أحرف (ليس) هي: أحرف نفى تعمل عملها، وتؤدي معناها وهي أربعة (ما ولا ولائ وإن).

(ما) المشبهة بليس

تعمل «ما» عمل (ليس) بأربعة شروط:

- ١ - أن لا يتقدم خبرها على اسمها، فإن تقدم بطل عملها، كقولهم: (ما شيء من أعتب).
- ٢ - أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها، فإن تقدم بطل عملها، نحو: (ما أمر الله أنا عاصي)، إلا أن يكون معمول الخبر ظرفاً أو مجروراً بحرف جر، فيجوز، نحو: (ما عندي أنت مقيماً) و(ما بك أنا متصراً).

أما تقديم معمول الخبر على الخبر نفسه، دون الاسم بحيث يتوسط بينهما، فلا يبطل عملها، وإن كان غير ظرف أو جار ومجرور، نحو: (ما أنا أمرك عاصياً).

- ٣ - أن لا ترداد بعدها (إن). فإن زيدت بعدها بطل عملها، كقول الشاعر:

بَنِي عُذَانَةَ، مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَكَبْتُمْ وَلَا صَرِيفٌ، وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْحَزَفُ^(١)

- ٤ - أن لا ينتقض نفيها به (إلا). فإن انتقض بها بطل عملها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرًا إِلَّا وَحِدَةً﴾ [القمر: ٥١]، وقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وذلك لأنها لا تعمل في مثبت.

فإن قيد شرط من الشروط بطل عملها، وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً، كما رأيت.

ويجوز أن يكون اسمها معرفة كما تقدم، وأن يكون نكرة، نحو: (ما أحد أفضل من المخلص في عمله).

وإذا كانت (ما) لا تعمل في موجب، ولا تعمل إلا في منفي، وجب رفع ما بعد (بل) ولكن، في نحو قولك: (ما سعيد كسولاً، بل مجتهد وما خليل مسافراً، ولكن مقيم)، على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هو)، أي: بل هو مجتهد، ولكن هو مقيم. وتكون (بل) ولكن حرفي ابتداء لا عاطفتين، إذ لو عطفنا لاقتضى أن تعمل (ما) فيما بعد (بل) ولكن، وهو غير منفي، بل هو مثبت، لأنهما تقتضيان الإيجاب بعد النفي. فإذا كان العاطف غير مقتضى، للإيجاب

(١) الصريف: الفضة الخالصة، و«الحزف»: المخار.

كالواو ونحوها، جاز نصب ما بعده بالعطف على الخبر (وهو الأجود) نحو: (ما سعيد كسولاً ولا مُهملاً) وجاز رفعه على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف، نحو: (ما سعيد كسولاً ولا مُهملاً)، أي: ولا هو مُهمَل.

وهكذا الشأن في (ليس)، فيجب رفع ما بعده (بل ولكن) في نحو: (ليس خالدٌ شاعراً، بل كاتبٌ). ويجوز النصب والرفع بعد الواو ونحوها مثل (ليس خالدٌ شاعراً ولا كاتباً) أو (ولا كاتبٌ). والنصب أولى.

واعلم أن (ما) هذه لا تعمل عمل (ليس) إلا في لغة أهل الحجاز (الذي جاء القرآن الكريم بلغتهم)، وبلغة أهل يثامة ونجد. ولذلك تُسمى (ما النافية الحجازية).

وهي نافية مُهملة في لغة تميم على كل حال، فما بعدها مبتدأ وخبر.

(لا) المشبهة بليس

٢ (لا). المشبهة بليس، مُهملة عند جميع العرب وقد يُعملها الحجازيون إعمال (ليس)، بالشروط التي تقدّمت لِمَا، ويزاد على ذلك أن يكون اسمها وخبرها نكرتين. وتندر أن يكون اسمها معرفة، كقول الشاعر:

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ، لَا أَنَا بِأَغْيَا سِوَاهَا، وَلَا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِبَا
وقد جاء مثل ذلك للمتبي في قوله:

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُزَرَّقْ خِلَاصاً مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوباً، وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
وقد أجاز ذلك بعض علماء العربية الفضلاء.

والغالب على خبر (لا) هذه أن يكون محذوفاً كقوله:

مَنْ صَدَّ عَنْ زَيْبِرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ، لَا بَرَاخُ
أي: لَا بَرَاخُ لِي. ويجوز ذكره، كقول الآخر:

تَعَزَّزْ، فَلَا شَيْءَ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَسَفَ السُّلَّةُ وَإِقِيَا
واعلم أن (لا) المذكورة، يجوز أن يراد بها نفى الواحد، وأن يراد بها نفى الجميع. فهي محتملة لنفي الوحدة ولنفي الجنس، والقرينة تُعين أحدهما:

(فإن قلت: «لا رجل حاضر»، صح أن يكون المراد: ليس أحد من جنس الرجال حاضراً، وأن يكون المراد: «ليس رجل واحد حاضراً»، فيحتمل أن يكون هناك رجلان أو أكثر. ولذلك صح أن تقول: «لا رجل حاضراً، بل رجلان»، أو رجال. أما «لا» العاملة عمل «أن»، فلا معنى لها إلا نفي الجنس نفياً عاماً، فإن قلت: «لا رجل حاضر» كان المعنى: «ليس أحد من جنس الرجال حاضراً»، لذا لا يجوز أن تقول بعد ذلك «بل رجلان، أو رجال»، لأنها لنفي الجميع).

واعلم أن الأولى في (لا) هذه أن تُهْمَلَ وَتُجْمَلَ ما بعدها مبتدأ وخبراً. وإذا أهملت، فالأحسن حينئذ أن تُكْرَرَ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

(لات) المشبهة بليس

تَعْمَلُ (لات) عَمَلَ (ليس) بشرطين:

- ١ - أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان، كالحين والساعة والأوان ونحوها.
- ٢ - أن يكون أحدهما محذوفاً. والغالب أن يكون المحذوف هو اسمها، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْبَغِي تَنْبَغِي﴾ [ص: ٣]، ومنه قول الشاعر:

نَدِمَ الْبُغَاةُ، وَلَا تِ سَاعَةٌ مَنَدَمَ وَالْبَحْثِيُّ سَرَتَعُ مُبْتَنِيهِ وَخَبِيمُ
ويجوز أن ترفع المذكور على أنه اسمها، فيكون المحذوف منصوباً على أنه خبرها، غير أن هذا الوجه قليل جداً في كلامهم.

واعلم أن (لات) إن دخلت على غير اسم زمان كانت مهملة، لا عمل لها، كقوله:
لَهْفِي عَلَيكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْفِي جَوَارِكَ حِينَ لَا تُجِيرُ
واعلم أن من العرب من يجزّ بِلَات، والجرّ بها شاذ، قال الشاعر:

طَلَبُوا ضُلْحَنَا وَلَا تِ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا: أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ
وعليه قول المتنبي:

لَقَدْ تَضَبَّرْتُ، حَتَّى لَا تِ مُصْطَبِّرٍ وَالْآنَ أَقْحَمُ، حَتَّى لَا تِ مُفْتَحِمٍ

(إِن) المشبهة بليس

قد تكون (إِن) نافية بمعنى (ما) النافية، وهي مهملة غير عاملّة. وقد تعمل عمل «ليس» قليلاً، وذلك في لغة أهل العالية من^(١) العرب، ومنه قولهم: «إِن أحد خيراً من أحدٍ إلا بالعافية» وقول الشاعر:

إِنْ هُوَ مُسْئِلِيَّ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَضْعَافِ الْمَجَانِينِ
وقول الآخر:

إِنْ الْمَرْءُ مَيِّتاً بِانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ وَلَكِنْ بَأَنْ يُبَغَى عَلَيْهِ فَيُخَذَلَا
وإنما تعمل عمل (ليس) بشرطين:

- ١ - أن لا يتقدّم خبرها على اسمها. فإن تقدّم بطل عملها.

(١) العالية: اسم لكل ما كان لهجة نجد، من المدينة - من القرى والعمائر - إلى تهامة.

٢ - أن لا ينتقص نفيها إلا). فإن انتقص بطل عملها، نحو: (إن أنت إلا رجل كريم)، وانتقاض النفي الموجب إبطال العمل، إنما هو بالنسبة إلى الخبر، كما رأيت، ولا يضر انتقاضه بالنسبة إلى معمول الخبر، نحو: (إن أنت آخذ إلا بيد البائسين)، ونحو البيت: (إن هو مستولياً على أحد الخ).

واعلم أن الغالب في (إن) النافية أن يقتصر الخبر بعدها إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]. وقد يستعمل الكلام معها بدون (إلا)، كالبيت: (إن المرء ميتاً بانقضائه حياته الخ). ومنه قولهم: (إن هذا نافلك ولا صارك).

فائدة:

سمع الكسائي^(١) أعرابياً يقول: (إننا قائماً)، فأنكرها عليه، وظن أنها (إن) المشددة الناصبة للاسم الرافعة للخبر. فحفظها أن ترفع (قائماً)، فاستثبه، فإذا هو يريد «إن أنا قائماً» أي: ما أنا قائماً، فترك الهمزة - همزة أنا تخفيفاً وأدغم، على حد قوله تعالى: ﴿لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨]. أي: «لكن أنا».

٦ - الأحرف المشبهة بالفعل

الأحرف المشبهة بالفعل ستة، هي: «إنَّ وأنَّ وكانَّ ولكنَّ وليتَّ ولعلَّ».

وحكمها أنها تدخل على المبتدأ والخبر فت نصب الأول، ويسمى اسمها، وترفع الآخر، ويسمى خبرها، نحو: «إن الله رحيم». وكانَّ العلم نوزاً.

(وسميت مشبهة بالفعل لفتح أواخرها، كالماضي، ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها. فإن التأكيد والتشبيه والاستدراك والتمني والترجي، هي من معاني الأفعال).

ويجوز في (لعل) أن يقال فيها (عل) كقوله:

فَقُلْتُ عَاصِمًا نَارُ كَاسٍ^(٢) وَعَلَهَا تَشَكَّى، فَاتِي نَحْوَهَا فَاغْرُدْهَا
وفيها لغات آخر قليلة الاستعمال.

وفي هذا الفصل ثمانية عشر بحثاً.

١ - معاني الأحرف المشبهة بالفعل:

معنى: «إنَّ وأنَّ» التوكيد، فهما لتوكيد اتصاف المُستَدِ إليه بالمُسند.

(١) هو رئيس أدباء الكوفة في علوم اللغة العربية.

(٢) كأس: اسم امرأة.

ومعنى: «كَانَ» التشبيه المؤكد. لأنها في الأصل مُرَكَّبَةٌ من «أَنَّ» التوكيدية وكاف التشبيه، فإذا قلت: «كَانَ العَلَمُ نَوْراً» فالأصل: «إِنَّ العَلَمَ كالنور» ثم إنهم لما أرادوا الاهتمام بالتشبيه، الذي عَقَدُوا عليه الجملة، قَدَمُوا الكاف، وفتحوا همزة «إِنَّ»، مكان الكاف، التي هي حرف جر، وقد صارت وإياها حرفاً واحداً يُرَادُ به التشبيه المؤكد.

ومعنى: «لَكُنْ» الاستدراك، والتوكيد، فالاستدراك نحو: «زَيْدٌ شَجَاعٌ، ولكنه بخيل»، وذلك لأن من لوازم الشجاعة الجود، فإذا وصفنا زيدا بالشجاعة، فربما يُفْهَمُ أَنَّهُ جَوَادٌ أيضاً، لذلك استدركنا بقولنا: «لكنه بخيل». والتوكيد نحو: «لو جاءني خليل لأكرمتُهُ، لكنه لم يجرى»، فقولك: «لو جاءني خليل لأكرمتُهُ» يفهم منه أنه لم يجرى، وقولك: «لكنه لم يجرى» تأكيد لنفي مجيئه:

ومعنى «لَيْتَ» التمني، وهو طلب ما لا مطمع فيه، أو ما فيه عُسرٌ، فالأول كقول الشاعر:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

والثاني: كقول المعمر: «لَيْتَ لي ألف دينار».

وقد تُستعمل في الأمر الممكن، وذلك قليل، نحو: «لَيْتَكَ تذهب».

ومعنى (لعل) الترجي والاشفاق. فالترجي طلب الأمر المحبوب، نحو: «لعلّ الصديق قادم». والاشفاق هو الحذر من وقوع المكروه، نحو: «لعلّ المريض هالك». وهي لا تُستعمل إلا في الممكن.

وقد تأتي بمعنى (كي)، التي للتعليل، كقولك: «ابعث إليّ بدابتك، لعلّي أركبها»، أي: كي أركبها. وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿لَمَّا كُنْتُمْ ثَغُورًا﴾ [البقرة: ٢١]. ﴿لَمَّا كُنْتُمْ ثَغُورًا﴾ [البقرة: ٧٣]. ﴿لَمَّا كُنْتُمْ ثَغُورًا﴾ [الأنعام: ١٥٢]، أي: كي تنقوا، وكي تعقلوا، وكي تذكروا.

وقد تأتي أيضاً بمعنى الظن، كقولك «لعلّي أزورك اليوم». والمعنى: أظنني أزورك. وجعلوا منه قول امرئ القيس:

وَبُدِّلْتُ قَرْحاً دَائِماً بَعْدَ جَعْفٍ لَعَلَّ مَنَايَا تَحُولُنَّ أَبْنُساً

ويعنى: (عسى)، كقولك: (لعلك أن تجتهد). وجعلوا منه قول مقيم:

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَ مُلِئَةً عَلَيَّكَ، مَنِ اللَّاتِي يَذْغَنُكَ أَجْذَعَا

بدليل دخول (أن) في خبرها، كما تدخل في خبر (عسى).

٢ = الْخَبَرُ الْمُفْرَدُ، وَالْجُمْلَةُ، وَالشَّيْءُ بِالْجُمْلَةِ:

يقع خبر الأحرف المشبهة بالفعل مفرداً (أي غير جملة ولا شبهة) نحو: «كَانَ النّجْمُ دِينَارًا»، وجملة فعلية، نحو: «لعلك اجتهدت». وإنّ العَلَمَ يُعَزَّرُ صاحبه، وجملة اسمية، نحو: «إِنَّ

العالم قدره مرتفعاً وشبه جملته (وهو أن يكون الخير مُقدراً مدلولاً عليه بظرف أو جارٍ ومجرور يتعلقان به)، نحو: «إِنَّ الْعَادِلَ تَحْتَ لِيَاكِ الرَّحْمَنُ، وَإِنَّ الظَّالِمَ فِي زُمرَةِ الشَّيْطَانِ».

(والخير هنا يصح أن تقدره مفرداً: ككائن وموجود، وأن تقدره جملة: ككان ووجد، أو يكون ويوجد. فهو مفرد باعتبار تقديره مفرداً. وجملة، باعتبار تقديره جملة. فالحقيقة فيه أنه شبه بالمفرد وبالجملة، وتسميته بشبه الجملة فيها اكتفاء واقتصار).

٣ - حَذَفُ خَيْرِ هَذِهِ الْأَحْرَفِ:

يجوز حذف خبر هذه الأحرف. وذلك على ضربين: جائز وواجب: فيُحذف جوازاً، إذا كان كوناً خاصاً (أي: من الكلمات التي يُرادُ بها معنى خاصاً)، بشرط أن يدلَّ عليه دليلٌ، كقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِي كُنَّا لَهُمْ عَٰثِرٌ» ﴿٤١﴾ [نصحت: ٤١]. (أي: إن الذين كذبوا بالذكر معاندون، أو هالكون، أو معذبون).

وقال الشاعر جميل بثينة:

أَتَوْنِي، فَقَالُوا: يَا جَمِيلُ، تَبَدَّلْتُ بُثَيْنَةً أَبَدَالاً، فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا^(١)
(أي: لعلها تبدلت، أو لعلها فعلت ذلك).

ويحذف وجوباً، إذا كان كوناً عاماً (أي: من الكلمات التي تدلُّ على وجود أو كونٍ مُطلقين، فلا يُفهم منها حَدَثٌ خاصٌّ أو فعلٌ معينٌ، ككائن، أو موجود، أو حاصل، وذلك في موضعين:

١ - الأول: بعد «ليت شعري»، إذا وَلَّيْهَا استفهاماً، نحو: «ليت شعري هل تنهض الأمة؟ ليت شعري متى تنهض؟»، قال الشاعر:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ جَادَتْ بِوَضْلِيهَا؟ وَكَيْفَ تُرَاعِي وَضْلَةَ الْمُتَعَقِّبِ

(أي: ليت شعري (أي: علمي) حاصل. والمعنى: ليتني أشعر بذلك، أي: أعلمه وأدريه. وجملة الاستفهام في موضع نصب على أنها مفعول به لشعري، لأنه مصدر شعر).

٢ - أن يكونَ في الكلام ظرفٌ أو جارٍ ومجرورٌ يتعلقان به، فيُستغنى بهما عنه، نحو: «إن العلم في الصدر. وإنَّ الخير أمامك».

(فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف المقدر بكائن أو موجود أو حاصل).

٤ - تَقْدُّمُ خَيْرِ هَذِهِ الْأَحْرَفِ:

لا يجوزُ تَقْدُّمُ خبرِ هذه الأحرف عليها، ولا على اسمها.

(١) جميل: اسم الشاعر، وبثينة: محبته، والأبدال: جمع بدل.

أما معمول الخبر، فيجوز أن يتقدم على الاسم، إن كان ظرفاً أو مجروراً بحرف جرٍّ، نحو: «إِنَّ عِنْدَكَ زَيْدًا مُقِيمٌ»، قال الشاعر:

فَلَا تَلْسَنِي فِيهَا، فَإِنَّ بِحُيَّهَا أَخَاكَ مُصَابَ الْقَلْبِ جَمَّ بِلَايِلُهُ^(١)

ومن ذلك أن يكون الخبر محذوفاً مدلولاً عليه بما يتعلق به من ظرفٍ أو جارٍ ومجرورٍ متقدمين على الاسم، نحو: «إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا»، ومنه قوله تعالى: «إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ» [المائدة: ٢٢]، وقوله: «إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» [الشرح: ٦].

(فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف غير أنه يجب أن يقدر متأخراً عن الاسم، إذ لا يجوز تقديمه عليه، كما علمت، وليس الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر، كما يتساهل بذلك كثير من النحاة، وإنما هما معمولان للخبر المحذوف، لأنهما متعلقان به).

ويجب تقديم مفعول الخبر، إن كان ظرفاً أو مجروراً، في موضعين:

١ - أن يلزم من تأخيرهِ عودُ الضمير على متأخرٍ لفظاً ورتبةً وذلك ممنوعٌ نحو: «إِنَّ فِي الدَّارِ صَاحِبَهَا».

(فلا يجوز أن يقال «إِنَّ صَاحِبَهَا فِي الدَّارِ»)، لأن «ها» عائدة على الدار. وهي متأخرة لفظاً، وكذلك هي متأخرة رتبةً، لأن معمول الخبر رتبته التأخير كالخبر».

٢ - أن يكون الاسمُ مقترناً بلام التأكيد، كقوله تعالى: «وَلَا تَأْتِيَنَّكَ الْكُفْرَةُ وَالَّذِينَ» [الليل: ١٣]، وقوله: «إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَشَرٌّ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ» [آل عمران: ١٣].

أما تقديم معمول الخبر على الخبر نفسه، بحيث يتوسط بين الاسم والخبر، فجائزٌ، سواءً أكان معموله ظرفاً أم مجروراً أم غيرهما، فالأول نحو: «إِنَّكَ عِنْدَنَا مُقِيمٌ»، والثاني نحو: «إِنَّكَ فِي الْمَدْرَسَةِ تَعَلِّمٌ»، والثالث نحو: «إِنَّ سَعِيداً دُرُسُهُ يَكْتُبُ».

قاعدة:

متى جاء بعد «إِنَّ» أو إحدى أخواتها ظرف أو جار ومجرور، كان اسمها مؤخراً. فليتنبه الطالب إلى نصبه، فإن كثيراً من الكتاب والمتكلمين يخطئون فيرفعونه، لئولهمم أنه خبرها نحو: «إِنَّ عِنْدَكَ لَخَيْرًا»، ونحو: «لعل في سفرِكَ خيرًا».

٥ - لام التأكيد بعد «إِنَّ» المكسورة الهمزة:

تختص «إِنَّ»، المكسورة الهمزة، دون سائر أخواتها، بجواز دخول لام التأكيد، وهي التي

(١) لا تلمني: لا تلمني، وهو يفتح الحاء، من «لحاء يلحاه» إذا لاهه، وأما «لحا العود يلحوه» فمعناه قشره، وكذا «لحاء يلحيه» (البلايل): الهموم والوساوس.

يُسَمُّونها (لَا مَ الْإِبْتِدَاءَ) عَلَى اسْمِهَا، نَحْوُ: «إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبِيرًا، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَيَبِيرًا»، وَعَلَى خَبَرِهَا نَحْوُ: «إِنَّ الْحَقَّ لَمَنْصُورٌ، وَعَلَى مَعْمُولِ خَبَرِهَا، نَحْوُ: «إِنَّهُ لَخَيْرٌ بِفَعْلٍ»، وَعَلَى ضَمِيرِ الْفَصْلِ نَحْوُ: «إِنَّ الْمَجْتَهِدَ لَهُوَ الْفَائِزُ».

٦ - شُرُوطُ مَا تَصْخُبُهُ لَامُ التَّأْكِيدِ:

١ - يُشْتَرَطُ فِي دُخُولِ لَامِ التَّأْكِيدِ عَلَى اسْمٍ «إِنَّ» أَنْ تَقَعَ بَعْدَ ظَرْفٍ أَوْ جَارٍ وَمَجْرُورٍ يَتَعَلَّقَانِ بِخَبَرِهَا الْمَحذُوفِ، نَحْوُ: «إِنْ عِنْدَكَ لَخَيْرًا عَظِيمًا، وَإِنَّ لَكَ لَخُلُقًا كَرِيمًا».

(فَإِنْ وَقَعَ قَبْلَهُمَا لَمْ يَجْزِ اقْتِرَانُهُ بِاللَّامِ فَلَا يَقَالُ: «إِنْ لَخَيْرًا عِنْدَكَ، وَإِنْ لَخُلُقًا كَرِيمًا لَكَ»).

٢ - يُشْتَرَطُ فِي دُخُولِهَا عَلَى الْخَبَرِ أَنْ لَا يَقْتَرْنَ بِأَدَاةٍ شَرْطٍ أَوْ نَفِيٍّ، وَأَنْ لَا يَكُونَ مَاضِيًا مُتَصَرِّفًا مُجَرَّدًا مِنْ «قَدْ»^(١). فَإِنْ كَانَ الْخَبَرُ وَاحِدًا مِنْهَا لَمْ يَجْزِ دُخُولُ هَذِهِ اللَّامِ عَلَيْهِ. فَمَعَالُ الْمُسْتَكْمَلِ لِلشَّرْطِ: «إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ»، «وَلَا رَيْكَ لَيَمْلَمُ»، «وَإِنَّا نَحْنُ آلَ مَرْثٍ».

وَمَتَى اسْتَوْفَى خَبَرُ «إِنَّ» شُرُوطَ اقْتِرَانِهِ بِاللَّامِ التَّأْكِيدِ، جَازَ دُخُولُهَا عَلَيْهِ، لَا فَرْقَ أَنْ يَكُونَ مَفْرَدًا، نَحْوُ: «إِنَّ الْحَقَّ لَمَنْصُورٌ»، أَوْ جُمْلَةً أَسْمِيَّةً، نَحْوُ: «إِنَّ الْحَقَّ لَصَوْتُهُ مَرْتَفَعٌ، أَوْ جُمْلَةً مَضَارِعِيَّةً، نَحْوُ: «إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ»، أَوْ جُمْلَةً مَاضِيَّةً فَعَلُهَا جَامِدٌ، نَحْوُ: «إِنَّكَ لَيَنْفُخُ الرَّجُلُ»، أَوْ مُتَصَرِّفٌ مُقْتَرَنٌ بِقَدْ، نَحْوُ: «إِنْ الْفَرَجَ لَقَدْ دَنَا».

وَإِذَا حُذِفَ الْخَبَرُ، جَازَ دُخُولُ هَذِهِ اللَّامِ عَلَى الظَّرْفِ أَوْ الْجَارِ الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِهِ، نَحْوُ: «إِنْ أَخَاكَ لَعِنْدِي. وَإِنَّ أَبَاكَ لَفِي الدَّارِ»، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلِلَّهِ لَمَلَكٌ خَلْقِي عَظِيمٌ ﴿١﴾» [الْقَلَمُ: ٤].

٣ - يُشْتَرَطُ فِي دُخُولِهَا عَلَى مَفْعُولِ الْخَبَرِ شَرْطَانِ، الْأَوَّلُ: أَنْ يَتَوَسَّطَ بَيْنَ اسْمِهَا وَخَبَرِهَا. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مِمَّا يَصْلُحُ لِدُخُولِ هَذِهِ اللَّامِ عَلَيْهِ، نَحْوُ: «إِنَّ سَلِيمًا لَفِي حَاجَتِكَ سَاعٍ، وَإِنَّهُ لَيَوْمَ الْجُمُعَةِ آتٍ، وَإِنَّهُ لَأَمْرٌ يُطِيعُ».

٤ - أَمَّا ضَمِيرُ الْفَصْلِ، فَلَا يُشْتَرَطُ فِي دُخُولِهَا عَلَيْهِ شَيْءٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَقْعُشُ الْحَقُّ» [آلْ عِمْرَانُ: ٦٢].

(وَضَمِيرُ الْفَصْلِ: هُوَ مَا يُوْتَى بِهِ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، أَوْ بَيْنَ مَا أَصْلُهُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ: لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لَا صِفَةٌ. وَهُوَ يَفِيدُ تَأْكِيدَ اتِّصَافِ الْمُسْتَدِّ إِلَيْهِ بِالْمُسْتَدِّ. وَهُوَ حَرْفٌ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، عَلَى الْأَصَحِّ مِنْ أَقْوَالِ النُّحَاةِ، وَصَوْرَتُهُ كَصُورَةِ الضَّمَاثِرِ الْمُنْفَصِلَةِ: وَهُوَ يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَهَا بِحَسَبِ الْمُسْتَدِّ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ إِيَّاهَا.

ثُمَّ إِنْ دَخَلَ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ الْمُنْسُوخَيْنِ بَكَانٍ وَظَنٍّ وَأَنْ وَأَخَوَاتُهُنَّ تَابِعٌ لِدُخُولِهِ بَيْنَهُمَا

(١) فَإِنْ اقْتَرَنَ الْمَاضِي الْمَتَصَرِّفُ بِقَدْ جَازَ دُخُولُ اللَّامِ عَلَيْهِ، نَحْوُ: «إِنَّهُ لَقَدْ اجْتَهِدَ».

قبل النسخ، نحو: «إن زهيراً هو الشاعر». وكان علي هو الخطيب وظننت عبد الله هو الكاتب).

(وضمير الفصل حرف كما قدمنا: وإنما سمي ضميراً لمشابهته الضمير في صورته. وسمي ضمير فصل لأنه يؤتى به للفصل بين ما هو خير وما هو صفة لأنك إن قلت: «زهير المجتهد»، جاز أنك تريد الإخبار وأنت تريد النعت. فإن أردت أن تفصل بين الأمرين، وتبين أن مرادك الإخبار لا الصفة، أتيت بهذا الضمير للإعلان من أول الأمر بأن ما بعده خير عما قبله لا نعت له، ثم أنه يفيد تأكيد الحكم، لما فيه من زيادة الربط.

ومن العلماء من يسمي ضمير الفصل «عماداً» لاعتماد المتكلم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والصفة).

وقد شرحنا ضمير الفصل في الجزء الأول من هذا الكتاب، في الكلام على الضمائر، فراجع.

٧ - شَرَحْ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ:

تدخلُ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ في ثلاثة مواضع.

الأول: في باب المبتدأ. وذلك في صورتين:

١ - أن تدخلَ على المبتدأ، والمبتدأ مُتَقَدِّمٌ على الخبر، ودخولها عليه هو الأصل فيها نحو: «لَأَنْتَ أَشَدُّ رَجَبَةً فِي سُؤْدُودِهِمْ» [الحشر: ١٣]. فإن تأخرَ عن الخبر امتنع دخولها عليه، فلا يُقال: «قائمٌ لأزيد». وما سُمِعَ من ذلك فلضرورة الشعر، وهو شاذٌّ لا يُقاس عليه.

٢ - أن تدخلَ على الخبر بشرط أن يتقدم على المبتدأ، نحو: «للمُجْتَهِدِ أَنْتَ» فإن تأخرَ عنه امتنع دخولها عليه، فلا يُقال: «أنتَ لمُجْتَهِدٍ». وما سُمِعَ من ذلك فشاذٌّ لا يُلتفتُ إليه. ومن العلماء من لا يُجيزُ دخولها على خبر المبتدأ، سواءً أقدِّمَ أم تأخر.

الموضع الثاني^(١): في باب «إن» المكسورة الهمزة. وقد سبق أنها تدخل على اسمها المتأخر، وعلى خبرها، اسماً كان، أو فعلاً مضارعاً، أو ماضياً جامداً أو ماضياً متصرفاً مقروناً بقد، أو جملة اسمية. وعلى الظرف والجارَّ المُتَعَلِّقِينَ بخبرها المحذوف دالين عليه، وعلى معمول خبرها.

الموضع الثالث: في غير بابي المبتدأ وإن. وذلك في ثلاث مسائل:

١ - الفعل المضارع، نحو: «لَتَنْهَضَ الْأُمَّةُ مُتَقَبِّضَةً آثَارَ جُدُودِهَا».

٢ - الماضي الجامد، نحو: «لَيْسَ مَا كَانُوا يَمَكُونُ» [المائدة: ٦٢].

(١) أي من المواضع التي تدخلها لامُ الابتداء.

٣ - الماضي المتصرف المقرون بَقَدْ، نحو: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِسْرَافِهِ مَآئِدٌ﴾ [يوسف: ٧].

ومن العلماء من يجعلُ اللامَ الداخلةً على الماضي، في هذا الباب، لامَ القسم، فالقسم عنده محذوف، ومصحوب اللام جوابه.

واعلم أن للام الابتداء فائدتين:

الفائدة الأولى: توكيدُ مضمونِ الجملة المُثبتة. ولذا تُسمى: «لام التوكيد» وإنما يُسمونها لامَ الابتداء لأنها في الأصل، تدخل على المبتدأ، أو لأنها تقع في ابتداء الكلام.

وإذ كانت للتوكيد فإنها متى دخلت عليها «إِنَّ» زحلقوها إلى الخبر، نحو: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَبِّحُ إِلَهِكُمُ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، وذلك كراهية اجتماع مُؤكدَيْن في صدر الجملة، وهما: «إِنَّ واللام». ولذلك تُسمى «اللام المزحلقة» أيضاً.

وإذ كانت هذه اللام للتوكيد في الإثبات، امتنعت من الدخول على المنفي لفظاً أو معنى، فالأول نحو: «إِنَّكَ لَا تَكْذِبُ»، والثاني نحو: «إِنَّكَ لَوِ اجْتَهِدْتَ لَأَكْرَمْتَكَ». وإنك لولا اهمالك لَفَرَزْتَ. فالاجتهاد والإكرام مُتضايان بعد «لو»، والفوز وحده مُتضَي بعد «لولا».

الفائدة الثانية: تخليصها الخبر للحال، لذلك كان المضارع بعدها خالصاً للزمان الحاضر، بعد أن كان مُحتملاً للحال والاستقبال.

وإذ كانت لتوكيد الخبر في الحال امتنعت من الماضي والمضارع المُستقبل، إلا أن يكون الماضي جامداً أو مُتصرفاً مقترناً بَقَدْ. أما الجامدُ فلأنه لا يَدُلُّ على حدثٍ ولا زمان. وأما المقترنُ بَقَدْ فلأن (قد) تُقَرِّبُ الماضي من الحال.

ولا فرق بين أن يكون المضارعُ المُستقبلُ مسبوqاً بأداةٍ تَمَحُّضُهُ الاستقبال كالسين وسوف وأدوات الشرط الجازمة وغيرها، أو غير مسبوq بها، وإنما القرينة تدلُّ على استقباله، نحو: «إِنَّهُ يَجِيءُ غداً». وأما قوله تعالى: ﴿وَلَيْكَ رَبَّكَ يَتَعَسَّرُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [النحل: ١٢٤]، فإنما جازَ دخولُ اللام لأنَّ المُستقبل هنا مُنْزَلٌ مُنزَلةَ الحاضر لِتَحَقُّقِ وقوعِهِ، لأنَّ الحكمَ بينهما واقعٌ لا محالة. فكانه حاضراً، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى ۖ﴾ [الضحى: ٥] فإنَّ الإِعْطَاءَ مُحَقَّقٌ، فكانه واقعٌ حالاً. وأما قوله عز وجلُّ على لسان يعقوبَ: ﴿إِنِّي يَتَرَجَّعُ أَنَّ تَذَكَّرُوا يَوْمَ﴾ [يوسف: ١١٣]، فإنَّ الذهابَ، وإن كان مُستقبلاً فإن أثره، وهو الحزنُ، حاضراً، فإنه حَزِنَ مُجرَّدَ علمِهِ أَنَّهُمْ ذَاهِبُونَ بِهِ، فلم يخرج المضارعُ هنا، وهو (يَحْزَنُني)، عن كونه للحال.

ويرى بعض العلماء (وهُم الكوفيون) أنها لا تَمَحُّضُ المضارعُ الحالَ، بل يجوز أن تدخل عليه وهو مُستقبل، بالأداة أو بدونها، وجعلوا الاستقبال في الآيات على حقيقته.

٨ - «ما» الكافّة بعد هذه الأحرف:

إذا لحقت (ما) الزائدة الأحرف المشبهة بالفعل، كَفَتْها عن العمل، فيرجع ما بعدها مبتدأ وخبراً. وتُسمى (ما) هذه (ما الكافّة) لأنها تكفّ ما تلحقه عن العمل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ [الكهف: ١١٠].

ونحو: (كانما العلم نور)، و(لعلّما الله يرحمنا).

غير أنّ (ليت) يجوز فيها الإعمال والإهمال، بعد أن تلحقها (ما) هذه، تقول: (ليتما الشباب يعود) و(ليتما الشباب يعود). وإعمالها حينئذٍ أحسن من إهمالها. وقد روي بالوجهين، نصب ما بعد (ليتما) ورفعها، قول الشاعر النابغة:

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا، أو ينصفه فنقد

(فالنصب على أن (ليتما) عاملة، و(ذا) اسمها، و«الحمام» بدل منه. والرفع على أنها مفعلة مكفوفة بما، و(ذا) مبتدأ، و«الحمام» بدل منه. وكذا «نصفه» إن نصبت الحمام نصبت، وإن رفعته رفعته، لأنه معطوف عليه).

ومتى لحقت (ما الكافّة) هذه الأحرف زال اختصاصها بالأسماء. فلذا أهملت، وجاز دخولها على الجملة الفعلية، كما تدخل على الجملة الاسمية، إلا (ليت). فمن دخولها على الجملة الفعلية قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ [الأنفال: ٦] وقول الشاعر:

أعدّ نظراً يا عبد قيس، لعلّما أضاء لك النار الجمار الموقد

ومن دخولها على الجملة الاسمية قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقوله: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدَهُ﴾ [النساء: ١٧١].

وأما (ليت) فإنها باقية على اختصاصها بالأسماء، بعد أن تلحقها (ما الكافّة) فلا تدخل في الجمل الفعلية، لذلك يرجع أن تبقى على عملها: من نصب الاسم ورفع الخبر، كما تقدّم.

فائدة وتبيه

(إن كانت (ما) اللاحقة لهذه الأحرف اسماً موصولاً، أو حرفاً مصدرياً، فلا تكفّ عنها العمل، بل تبقى ناصبة للاسم: رافعة للخبر. فإن لحقتها (ما الموصولة) كانت (ما) اسمها منصوبة محلاً، كقوله: «إنّ ما عندكم ينفد»، أي: إن الذي عندكم ينفد. وإن لحقتها (ما المصدرية) كان ما بعدها في تأويل مصدر منصوب، على أنه اسم «إن» نحو «إن ما تستقيم حسن»، أي: إن استقامتك حسنة. وحينئذٍ تكتب (ما) منفصلة. كما رأيت. بخلاف (ما الكافّة)، فإنها تكتب متصلة كما عرفت فيما سلف. وقد اجتمعت «ما» المصدرية و«ما» الكافّة في قول امرئ القيس:

فلو أن ما أسمى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب، قليل من المال^(١)
ولكنما أسمى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي^(٢)
فما في البيت الأول مصدرية. والتقدير: لو أن سعي. وفي البيت الآخر زائدة كافة، أي:
ولكني أسمى لمجد مؤثّل).

٩ - العطف على أسماء الأحرف:

إذا عطف على أسماء الأحرف المشبهة بالفعل، عطف بالنصب، سواء أوقع المعطوف قبل
الخبر أم بعده، فالأول نحو: (إن سعيداً وخالداً مسافرين)، والثاني نحو: (إن سعيداً مسافراً
وخالداً).

وقد يرفع ما بعد حرف العطف، بعد استكمال الخبر، على أنه مبتدأ محذوف الخبر، وذلك
بعد (إنّ وأنّ ولكنّ) فقط، فمثال (إنّ): (إنّ سعيداً مسافراً وخالداً)^(٣)، ومنه قول الشاعر:
فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنْجِبْ أَبَوَهُ وَأُمُّهُ فَلِئَلَّا أُمُّ النَّجِيبَةِ، وَالْأَبُ^(٤)
وقول الآخر:

إنّ الخلافَ والمُروءةَ فيهمُ والمَكْرُماتُ وسادةُ أطهار^(٥)
ومثال (أنّ) قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ لِلَّهِ دَعْوَاهُ إِلَى الْآثَانِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ
الشُّرِكِينَ دَرَسُوهُ﴾ [التوبة: ٣]^(٦).

ومثال (لكنّ) قول الشاعر:

وما زلتُ سَبَاقاً إلى كُلِّ غايَةٍ بها يُبْتَغَى في النَّاسِ مَجْدٌ وإِجْلَالٌ
وما قَصَّرْتُ بي في التَّسامي خُؤُولَةً ولكنَّ عَمِي الطَّيِّبُ الْأَصْلُ والخَالُ^(٧)

(١) قليل: فاعل «كفاني»، وجملة «ولم أطلب» اعتراضية، والمعنى لو كنت أسمى لحياة ساذجة، لكفاني قليل
المال، ولم أطلب ما فوق ذلك من عز ومجد، يعني ملك أبيه الذي كان يسعى له.

(٢) المؤثّل: المؤصل الثابت.

(٣) خالد: مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير، «وخالد مسافر أيضاً».

(٤) الأب: مبتدأ محذوف، الخبر، والتقدير: «ولنا الأب النجيب أيضاً».

(٥) أي: وفيهم المكرمات وسادة أطهار.

(٦) أي: ورسوله بريء منهم أيضاً.

(٧) أي: والخال هو الطيب الأصل أيضاً و«الخؤولة» جمع خال، كالعومة جمع عم أو هي على معنى المصدر
للخال، يقال: بيني وبينه خؤولة، كما يقال: بيني وبينه عومة، «لكن» هنا ليست للاستدراك، إذ لا معنى
له هنا، وإنما هي لمجرد التوكيد، «والطيب»: خبر عن اسم لكن، أي لكن عمي هو الطيب الأصل،
والخال كذلك، والمعنى لم تقصر بي عن نبيل المجد خؤولة ولا عومة، فإن أعمامي وأخوالي ذوو نسب

وقد يُرفع ما بعد العاطف قبل استكمال الخبر، لغرض معنوي، على أنه مبتدأ محذوف الخبر (فتكونُ جُمْلَتُهُ مُعْتَرِضَةً بَيْنَ اسْمِ (إِنَّ) وخبرِها، كقول الشاعر:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فِلَانِي، وَقَيْارٌ، بِهَا لَتَقْرِبُ
«غريب: خبر عن اسم، «إن»، مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: وقيار غريب بها أيضاً.
وقيار اسم فرسه أو جملة. وإنما قدمه واعترض بجملة بين اسم إن وخبرها لغرض أن هذا الفرس
أو الجمل استوحش في هذا البلد، وهو حيوان، فما بالك بي، فلو نصب بالمطف على اسم «إن»
فقال: «فاني وقياراً بها لغريبان»، لم يكن من ورائه شدة تصوير الاستيحاش الذي يعطيه الرفع في
هذا المقام).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالصَّابِقُونَ مِّن دُونِ يَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمَسِيحِينَ﴾ (المائدة: ٦٩).

فالصابئون: مبتدأ محذوف الخبر. والتقدير: والصابئون كذلك، أي: لهم حكم الذين آمنوا
والنصارى واليهود. والجملة معترضة بين اسم «إن» وخبرها، وخبر (إن): هو جملة الجواب
والشرط، والغرض من رفع «الصابئون» وجعله مبتدأ محذوف الخبر أنه لما كان الصابئون، مع
ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلها، يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان، واعتصموا بالعمل
الصالح، فغيرهم ممن هو على دين سماوي وكتاب منزل، أولى بذلك.

١٠ - إن المكسورة، وأن المفتوحة:

يجب أن تُكسرَ همزة (إن) حيث لا يصح أن يقوم مقامها ومقام معموليها مصدر. ويجب
فتحها حيث يجب أن يقوم مصدر مقامها ومقام معموليها.

ويجوز الأمران: الفتح والكسر، حيث يصح الاعتباران.

(فإن وجب أن يؤول ما بعدها بمصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور (بـ) حيث تضطر إلى تغيير
تركيب الجملة)، فهزمتها مفتوحة وجوباً، نحو: «يعجبني أنك مجتهد»، والتأويل: «يعجبني
اجتهادك» ونحو: «علمت أن الله رحيم»، والتأويل: «علمت رحمة الله»، ونحو: «شعرت بأنك
قادم»، والتأويل «شعرت بقدمك». وإنما وجب تأويل ما بعد «أن» هنا بمصدر لأننا لو لم نؤوله،
لكانت «يعجبني» بلا فاعل، «وعلمت» بلا مفعول، والباء بلا مجرور فالمصدر المؤول: فاعل

رفع، ولكنني أفتخر بنفسي وما أكسبه من الفضائل، يريد أنه قد حصل له السؤدد من ناحيتين: الأولى من
نفسه، وهي أنه ما زال كثير السبق إلى جميع الغايات التي يطلب بها الشرف في الناس وأشار إليها بقوله:
«ما زلت سباقاً»، والثانية من ناحية نسبة من جهتي أبيه وأمه، وأشار إليها بقوله: «وما قصرت بي في
التسامي خذولة» أي: ولا عومة، ففي الشطر الأول من البيت حذف بدل عليه الشطر الثاني منه، وهذا من
إيجاز العرب.

في المثال الأول، ومفعول في المثال الثاني، ومجرور بالباء في المثال الثالث.

وإن كان لا يصح أن يؤول ما بعدها بمصدر (بمعنى أنه لا يصح تغيير التركيب الذي هي فيه) وجب كسر همزتها على أنها هي وما بعدها جملة، نحو: «إن الله رحيم». وإنما لم يصح التأويل بالمصدر هنا لأنك لو قلت: «رحمة الله» لكان المعنى ناقصاً.

وإن جاز تأويل ما بعدها بمصدر، وجاز ترك تأويله به، جاز الأمران: فتحها وكسرها نحو: «أحسن إليّ علي، أنه كريم»، فالكسر هنا على أنها مع ما بعدها جملة تعليلية، والفتح على تقدير لام الجبر، فما بعدها مؤول بمصدر. والتأويل: «أحسن إليه لكرمه».

وحيث جاز الأمران فالكسر أولى وأكثر لأنه الأصل، ولأنه لا يحتاج معه إلى تكلف التأويل).

١١ - مواضع «إن» المكسورة الهمزة وجوباً:

تُكسر همزة (إن) وجوباً حيث لا يصح أن يؤول ما بعدها بمصدر، وذلك في اثني عشر موضعاً:

١ - أن تقع في ابتداء الكلام، إمّا حقيقة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أُنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، أو حكماً، كقوله عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلَىٰ آبَؤُنَا لِلْإِسْلاَمِ خَيْرٌ مِّنْ آبَائِهِمْ﴾ [يونس: ٦٢].

وإن وقعت بعد حرف تنبيه، كالأ، أو استفتاح، كالأ وأما، أو تحضيض كهللاً، أو رفع، ككلاً، أو جواب، كنعم ولا، فهي مكسورة الهمزة، لأنها في حكم الواقعة في الابتداء.

وكذا إن وقعت بعد (حتى) الابتدائية، نحو: «مريض زيد، حتى إنهم لا يرجونه، وقلّ ماله، حتى إنهم لا يكلمونه». والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب لأنها ابتدائية، أو استئنافية.

٢ - أن تقع بعد (حيث) نحو: «اجلس حيث إن العلم موجود».

٣ - أن تقع بعد (إذا) نحو: «جئت إذا إن الشمس تطلع».

٤ - أن تقع صدر الجملة الواقعة صلة للموصول، نحو: «جاء الذي إنه مجتهد»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنفِثْنَا مِنْ الْكُوْزِ مَا يَنْفُثُ مَنَافِقُ لَنَسُوْا بِالْمُصْبِحَةِ أَوَّلِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦].

٥ - أن تقع مع ما بعدها جواباً للقسم، نحو: «والله، إن العلم نور». ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنُ نَتِيحٌ ۚ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [يس: ٢، ٣].

٦ - أن تقع بعد القول الذي لا يتضمن معنى الظن، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، فإن تضمن معناه فتحت بعده، لأن ما بعدها مؤول حيثن بالفعل به، نحو: «أقول أن عبد الله يفعل هذا؟»، أي: «انظروا أنه يفعل؟».

٧ - أن تقع مع ما بعدها حالاً. نحو: «جئتُ وإنَّ الشمسَ تَغْرُبُ»، ومنه قوله تعالى: ﴿كَفَّ أَعْيُنَكَ مِنَ إِلَهِكَ بِاتِّخَاذِهِ لِلنَّاسِ لِقَابَ رَبِّكَ إِنَّهُ يَرْبِقُ مَا إِنَّ الْمَوْفِقِينَ لَكَاثِرُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال: ٥].

٨ - أن تقع مع ما بعدها صفةً لما قبلها، نحو: «جاء رجلٌ إنه فاضلٌ».

٩ - أن تقع صدرَ جملةٍ استئنافية، نحو: «يَزْعُمُ فلانٌ أَنِّي أسأتُ إليه، إنه لكاذبٌ». وهذه من الواقعة ابتداءً.

١٠ - أن تقع في خبرها لَمْ الابتداء نحو: «علمتُ إنَّك لمجتهدٌ». ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلَّهَ يَسْمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَّقِينَ لَكَاثِرُونَ﴾ [النافون: ١].

١١ - أن تقع مع ما بعدها خبراً عن اسم عين^(١)، نحو: «خليلٌ إنه كريمٌ» ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالْقَبْطِيِّينَ وَالصَّنْعِيِّينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَتْرَكُوا لِرَبِّكَ أَهْلٌ يُقْبَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الحج: ١٧].

١٢ - مواضع «أن» المفتوحة الهزرة وجوباً:

تُفتحُ همزة «أن» وجوباً حيثُ يجبُ أن يؤوَّلَ ما بعدها بمصدرٍ مرفوعٍ أو منصوبٍ أو مجرورٍ. وذلك في أحد عشر موضعاً:

فيؤول ما بعدها بمصدرٍ مرفوعٍ في خمسة مواضع:

١ - أن تكون وما بعدها في موضع الفاعل، نحو: «بلغني أنك مجتهدٌ»^(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [المنكوت: ٥١].

ومن ذلك أن تقع بعد «لَوْ»، نحو: «لو أنك اجتهدتَ لكان خيراً لك»^(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ ﴿٥﴾ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٠٣].

ومن ذلك أن تقع بعد «مَا» المصدرية الظرفية، نحو: «لا أكلمك ما أنك كسولٌ»^(٤)، ومنه قولهم: «لا أكلمك ما أن حراء»^(٥) مكانه (أو ما أن في السماء نجماً).

(١) اسم العين: هو ما دل على ذات، أي شيء قائم بنفسه، ويقابله اسم المعنى، وهو ما دل على شيء قائم بغيره: كالعلم والشجاعة ونحوهما.

(٢) جملة «إن الله يفصل بينهم» خبر عن «إن الذين آمنوا» وما عطف عليه.

(٣) والتقدير بلغني اجتهدك.

(٤) والتقدير: «لو ثبت اجتهدك»، فما بعد «إن» في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف، تقديره: «ثبت».

(٥) اللام في «المثوبة» لام الجواب، فالجملة بعدها جواب «لو».

(٦) والتأويل: «ما ثبت كسلك»، فما بعد «إن» في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف، تقديره: «ثبت».

(٧) حراء: جبل بمكة.

٢ - أن تكون هي وما بعدها في موضع نائب الفاعل، نحو: «عَلِمَ أَنْكَ مَنْصَرَفٌ»^(١)، ومنه قوله تعالى: «قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ» [الجن: ١].

٣ - أن تكون هي وما بعدها في موضع المبتدأ، نحو: «حَسَنَ أَنْكَ مَجْتَهِدٌ»^(٢)، ومنه قوله تعالى: «وَمِنْ مَّيْنِهِ أَنَّهُ رَفَى الْأَرْضَ خَشِيعَةً»^(٣) [فصلت: ٣٩].

٤ - أن تكون هي وما بعدها في موضع الخبر عن اسم معنى واقع مبتدأ أو اسماً لأن، نحو: «حَسِبُكَ أَنْكَ كَرِيمٌ»^(٤)، ونحو: «إِنْ ظَنِي أَنْكَ فَاضِلٌ»^(٥). فإن كان المخبر عنه اسم عين وجب كسرهما، كما تقدّم، لأنك لو قلت: «خَلِيلٌ أَنَّهُ كَرِيمٌ»، بفتحها، لكان التأويل: «خَلِيلُ كَرَمُهُ»، فيكون المعنى ناقصاً.

٥ - أن تكون هي وما بعدها في موضع تابع لمرفوع، على أنه معطوف عليه أو بدل منه، فالأول نحو: «بلغني اجتهداك وأنتَ حَسَنُ الْخَلْقِ»^(٦)، والثاني نحو: «يُعْجِبُنِي سَعِيدٌ أَنَّهُ مَجْتَهِدٌ»^(٧).

وتؤوّل بمصدر منصوب في ثلاثة مواضع:

١ - أن تكون هي وما بعدها في موضع المفعول به، نحو: «عَلِمْتُ أَنْكَ مَجْتَهِدٌ»^(٨)، ومنه قوله تعالى: «وَلَا تَخَافُوكَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِأَقْوَمِ» [الأنعام: ٨١]. ومن ذلك أن تقع بعد القول المتضمن معنى الظن، كما سبق.

٢ - أن تكون هي وما بعدها في موضع خبر لكان أو إحدى أخواتها، بشرط أن يكون اسمها اسم معنى، نحو: «كَانَ عَلِمِي، أَوْ يَقِينِي، أَنْكَ تَتَّبِعُ الْحَقَّ»^(٩).

٣ - أن تكون هي وما بعدها في موضع تابع لمنصوب، بالمعطف أو البدلية فالأول نحو: «عَلِمْتُ مَجِيئَكَ وَأَنْكَ مَنْصَرَفٌ»^(١٠)، ومنه قوله تعالى: «أَذْكُرُوا يَتَنَبَّيْ أَلَيَّْ أَتَتْكَ عَلَيْكُمْ وَأَلَيْ فَضْلَكُمْ عَلَى

(١) والتأويل: علم انصرافك.

(٢) والتأويل: حسن اجتهداك، لا فحسن خبر مقدم، واجتهداك مبتدأ مؤخر.

(٣) من آياته، الجار والمجرور: خبر مقدم، وما بعد أن في تأويل مصدر مرفوع مبتدأ مؤخر.

(٤) أي: حسبك كرمك.

(٥) أي: إن ظني فضلك.

(٦) والتأويل: «بلغني اجتهداك وحسن خلقك».

(٧) والتأويل: «يعجبني سعيد اجتهداك»، فالمصدر المؤول: بدل اشتمال من سعيد.

(٨) والتأويل: علمت اجتهداك.

(٩) والتقدير: كان علمي اتباعك الحق.

(١٠) والتأويل: علمت مجيئك وانصرافك.

التَّائِبِينَ^(١) [البقرة: ٤٧]، والثاني نحو: «احترمتُ خالداً أنه حسنُ الخُلُقِ^(٢)» ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ يَمْدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾^(٣) [الأنفال: ٧].

وتؤوّلُ بمصدرٍ مجرورٍ في ثلاثة مواضع أيضاً:

١ - أن تقعَ بعد حرف الجر، فما بعدها في تأويل مصدرٍ مجرورٍ به، نحو: «عَجِبْتُ من أنك مُهْمِلٌ^(٤)»، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُتَّقُ﴾ [الحج: ٦].

٢ - أن تقعَ مع ما بعدها في موضع المضاف إليه، نحو: «جئتُ قبل أن الشمسُ تَطْلُعَ^(٥)»، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَكَنَّا يُنْثِلُ مَا أَتَاكُمْ نَبِطُونُ﴾ [الذاريات: ٢٣].

٣ - أن تقعَ هي وما بعدها في موضع تابع لمجرورٍ، بالعطف أو البدلية، فالأول نحو: «سُررتُ من أدبِ خليلٍ وأنه عاقلٌ^(٦)»، والثاني نحو: «عَجِبْتُ منه أنه مُهْمِلٌ^(٧)».

١٣ - المَوَاضِعُ التي تجوزُ فيها «إِنْ وَأَنْ»:

يجوزُ الأمران، كسر همزة «إِنْ» وفتحها، حيث يصح الاعتباران: تأويلُ ما بعدها بمصدرٍ، وعدمُ تأويله. وذلك في أربعة مواضع:

١ - بعد «إِذَا» الفُجائية، نحو: «خرجتُ فإذا إنَّ سعيداً واقفٌ».

(فالكسر هو الأصل، وهو على معنى «فإذا سعيد واقف» والفتح على تأويل ما بعدها بمصدر مبتدأ محذوف الخبر، والتأويل «فإذا وقفه حاصل»).

وقد روي بالوجهين قولُ الشاعر:

وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا، كَمَا قِيلَ، سَيِّدًا إِذَا أَنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ^(٨)

(١) والتقدير: اذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي إليكم.

(٢) والتأويل: احترمت خالداً حُسْنَ خلقه، فالمصدر المؤوّل بدل اشتغال من خالداً.

(٣) والتقدير: يمدكم إحدى الطائفتين كونها لكم، فما بعد أن: في تأويل مصدر منصوب بدل اشتغال من إحدى.

(٤) والتأويل: عجبت من إهمالك.

(٥) والتقدير: جئت قبل طلوعها.

(٦) والتقدير: سررت من أدب خليل وعقله.

(٧) والتأويل: عجبت منه إهماله، والمعنى: عجبت من إهماله. فما بعد «أن»: في تأويل مصدر مجرور بدل اشتغال من الهاء.

(٨) اللهازم جمع لهزمة، (بكسر فسكون) واللهزتان: عظمان ناتتان تحت الأذنين. يريد أنه ليس سيّداً، وكنى عن ذلك بأنه يضرب على قفاه ولهزمته.

(فالكسر على معنى: «إذا هو عبد القفا». والفتح على معنى «إذا عبوديته حاصلة»).

٢ - أن تقع بعد فاء الجزاء، نحو: «إن تجتهد فإنك تُكرم». وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: «مَنْ يُكَادِبِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ» [التوبة: ٦٣]. وقوله: «مَنْ عَمِلْ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْدِكُمْ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [الأنعام: ٥٤].

(فالكسر على جعلها جملة الجواب. والفتح على أن ما بعدها مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ محذوف الخبر. والتقدير في المثال: «إن تجتهد فإكرامك حاصل». والتقدير في الآية الأولى «فكون نار جهنم له حق أو ثابت أو حاصل» والتقدير في الآية الأخرى: «فمغفرة الله حاصلة له». وتكون جملة المبتدأ المؤول وخبره المحذوف جواب الشرط).

٣ - أن تقع مع ما بعدها في موضع التعليل، نحو: «أكرمه، أنه مُستحقُّ الإكرام»، وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: «وَصَلَّى عَلَيْهِمْ إِنَّكَ لَكُنْتَ سَكَنٌ لَّهُمْ» [التوبة: ١٠٣].

(فالكسر على أنها جملة تعليلية. والفتح على تقدير لام التعليل الجارة أي: لأنه ولأن صلاتك. والتأويل في المثال: «أكرمه لاستحقاقه الإكرام»، وفي الآية: «صل عليهم لتسكين صلاتك إياهم»، والسكن (بالتحريك) ما يسكن إليه، ويُفسر أيضاً بالرحمة والبركة).

٤ - أن تقع بعد «لا جرم» نحو: «لا جرم أنك على حق». والفتح هو الكثير الغالب. قال تعالى: «لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسِلُكُمْ» [النحل: ٢٣].

(ووجه الفتح أن تجعل ما بعد «أن» مؤولاً بمصدر مرفوع فاعل لجرم. وجرم: معناه حق وثبت. وأصل الجرم: القطع، وعلم الله بالأشياء مقطوع به لأنه حق ثابت).

و«لا» حرف نفي للجواب، يرد به كلام سابق. فكأنه قال: «لا»، أي: ليس الأمر كما زعموا، ثم قال: (جرم أن الله يعلم) أي: (حق وثبت علمه). وقال الفراء: لا جرم بمعنى (لا بد)، لكن كثر في الكلام، فصار بمنزلة اليمين، لذلك فسرها المفسرون: حقاً؛ وأصله من جرمت: بمعنى كسبت^(١). فتكون (لا) على رايه نافية للجنس. و(جرم) اسمها مبني على الفتح، وما بعد (أن) مؤول بمصدر على تقدير (من)، أي: لا جرم من أن الله يعلم، أي: لا بد من علمه.

ووجه الكسر: أن من العرب من يجعل (لا جرم) بمنزلة القسم واليمين، نحو: (لا جرم لأتيناك، ولا جرم لقد أحسنت). فمن جعلها يميناً كسر همزة (إن) بعدها نحو: (لا جرم إنك على حق)، وجعل جملة (إن) المكسورة واسمها وخبرها، جواب القسم. وعلى من جعلها يميناً فأعرابها كإعراب (لا بد) وقد أغنى جواب القسم عن خبرها.

(١) راجع كتاب (المعجم في بنية الأشياء) لأبي هلال العسكري (ص ٦٧).

وقد علمت أنه حيث جاز فتح (أن) وكسرها، فالكسر أولى وأكثر، لأنه الأصل، ولأنه لا تكلف فيه، إلا إذا وقعت بعد (لا جرم) فالفتح هو الغالب الكثير، وإن نزلتها منزلة اليمين، لأنها في الأصل فعل).

١٤ - تخفيف «إِنْ وَأَنْ وَكَأَنَّ وَلَكِنْ»:

يجوز أن تُخَفَّفَ «إِنْ وَأَنْ وَكَأَنَّ وَلَكِنْ» بحذف النون الثانية، فيقال: «إِنْ وَأَنْ وَكَأَنَّ وَلَكِنْ».

١٥ - «إِنْ» المخففة المكسورة:

إذا خُفِّفَت «إِنْ» أَهْمِلَتْ وجوباً، إِنْ وَلَيْهَا فعلٌ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِئْتُمْ لَيْنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦]. فإن وَلَيْهَا اسمٌ فالكثيرُ الغالبُ إهمالها، نحو: «إِنْ أَنْتَ لَصَادِقٌ»، وَيَقِلُّ إعمالها، نحو: «إِنْ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا^(١) كَيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١]، في قراءة من قرأ: «إِنْ وَلَمَّا» مخففتين.

ومتى خُفِّفَت وَأَهْمِلَتْ لزمتهَا اللامُ المفتوحةُ وجوباً، نحو: «إِنْ سَعِيدٌ لِمَجْتَهِدٍ» تُفَرِّقُهُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ «إِنْ» النافية، كيلا يقع اللبسُ. وتُسَمَّى «اللامُ الفارقة». فإن أُمِنَ اللَّبْسَ جاز نَرَكُّهَا، كقوله:

أَنَا ابْنُ أَبَاةِ الضَّيِّمِ مِنْ آلِي مَالِكٍ وَإِنْ مَالِكٌ كَانَتْ كِرَامَ الْمَعَادِنِ^(٢)

لأن المقام هنا مقامُ مدح، فيمنعُ أن تكونَ «إِنْ نافيةً»، وإِلا انقلبَ المدحُ ذمًّا.

وإذا خُفِّفَت لم يَلْهَا من الأفعالِ إلا الأفعالُ الناسخةُ لحكمِ المبتدأ والخبر (أي التي تُنسخُ حُكْمَهُمَا من حيثِ الإعرابُ. وهي كَانُ وأخواتُها، وكادَ وأخواتُها، وظنُّ وأخواتُها). وحينئذٍ تدخلُ اللامُ الفارقةُ على الجزء الذي كان خبراً.

والأكثر أن يكونَ الفعلُ الناسخُ الذي يليها ماضياً، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَكِبْرَةً إِلَّا عَلَى آلِ بْنِ هَاشِمٍ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله: ﴿قَالَ تَأَلَّوْنَ إِكْدًا لَتَرْوِينَ^(٣)﴾ [الصافات: ٥٦]، وقوله: ﴿وَإِنْ بَدَدْنَا آخِذَهُمْ لَتَفْوِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]. وقد يكونُ مضارعاً، كقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ تُطِئْتُمْ لَيْنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

ودخولُ «إِنْ» المخففة على غير ناسخ من الأفعال شاذ نادرٌ، فما وردَ منه لا يُقاسُ عليه، كقولهم: «إِنْ يَزِينُكَ لَتَفْسُدَ»، وَإِنْ يَشِينُكَ لَيَهَبَ.

(١) ل: اللام هي لام الابتداء، و(ما) زائدة للتوكيد، واللام في (ليوفينهم): هي اللام الموطنة للقسم، دخلت على جوابه، وجملة الجواب سادة مسد الخبر.

(٢) المعادن: الأصول.

١٦ - «أَنْ» الْمُخَفَّفَةُ الْمَفْتُوحَةُ:

إذا خَفَّفْتَ «أَنْ» الْمَفْتُوحَةَ، فمذهبُ سيويه والكوفيين أنها مُهْمَلَةٌ لا تعمل شيئاً، لا في ظاهر ولا مُضمر، فهي حرف مصدري كسائر الأحرف المصدرية. وتدخلُ حينئذٍ على الجملي الاسمية والفعلية. وهذا ما يظهرُ أنه الحقُّ. وهو مذهبٌ لا تَكَلَّفُ فيه^(١). وأما قولُ جنوب الكاهلية^(٢):

لَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُرْمِلُونَ إِذَا اغْبَرَّ أَتَقَى وَهَبَّتْ شَمَالاً^(٣)
بَأَنَّكَ رَبِيعٌ وَعَيْنُكَ مَرِيعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ الشَّمَالاً^(٤)
وقولُ الآخر:

فَلَمَّا أَنْكَ فِي يَزْمِ الرُّخَاءِ سَأَلْتَنِي طَلَاقَكَ لَمْ أَبْخُلْ وَأَنْتَ صَدِيقُ^(٥)
فُضْرُورَةٌ شَعْرِيَّةٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا.

واعلم أنَّ «أَنْ» الْمُخَفَّفَةَ، إن سبقها فعل، فلا بُدَّ أن يكونَ من أفعال اليقينِ أو ما يُنَزَّلُ منزلتها، من كل فعل قلبي يُرَادُ به الظنُّ الغالبُ الراجح. فالأولُ كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكَ مَرْحُومٌ﴾ [المزمل: ٢٠]، ومنه قول الشاعر:

إِذَا مِتُّ فادْفَنْنِي إِلَى جَنْبِ كَرْمِي تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُروُنَهَا
وَلَا تَدْفِنْنِي فِي الْقَلَاةِ، فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِيتُ أَنْ لَا أَدُوُنَهَا
فخوفه أن لا يدفنها بعدَ مماته يَقيُنُ عنده، مُحَقَّقٌ لديه. والثاني: كقوله تعالى: ﴿وَعَلَّوْا أَنْ لَا تُلْجَأَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨] وقوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ﴾ [البقرة: ٧].

(١) والجمهور يرون أنها عاملة كالمشددة، غير أن اسمها يجب أن يكون ضميراً محذوفاً، ولا يجوز إظهاره إلا في الضرورة، وفي قولهم ما فيه من التكلف، ويرى بعض النحاة أنها تعمل في الظاهر والمضمر، فيجوزون أن يقال: «علمت أن زيداً قائم»، وأنك قاعد» وهو قول ضعيف لا يلتصق إليه، وإن جاء اسمها ضميراً بارزاً جاز أن يكون خبرها عند الجمهور مفرداً وإن كان ضميراً محذوفاً وجب أن يكون الخبر جملة.

(٢) هي جنوب أخت عمرو ذي الكلب بن العجلان الكاهلي، وقد رثت أخاها عمراً ذا الكلب بقصيدة منها هذان البيتان. وقيل: إن القصيدة لأختها عمرة.

(٣) الضيف يطلق على الواحد والجمع، وأرادت به هنا الجمع، كما قال تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾ [الحجر: ٦٨]. (والمرملون)، الذين فقدوا زادهم، و«الشمال» ريح تهب من ناحية القطب، ونسبت على الحال أو التمييز، وفاعل «هبت» ضمير يعود إلى الريح المعلومة من المقام والمفسرة بالشمال.

(٤) الغيث: المطر، وأرادت به ما ينبت من العشب والكلأ بالمطر، و(مريع): خصيب، و(الشمال) الذخر والغياث، يقال: فلان ثمال قومه، أي: هو غياث لهم يقوم بأمرهم ويلجأون إليه في مهمات أمورهم، والمنمل: الملجأ.

(٥) الصديق، يكون للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث، ويقال أيضاً: هي صديقة بالناء أيضاً.

فائدة

(إذا وقعت «أن» الساكنة بعد فعل يفيد العلم واليقين، وجب أن تكون مخففة من «أن» المشددة، وأن يكون المضارع مرفوعاً، كما رأيت. ولا يجوز أن تكون «أن» الناصبة للمضارع. وإن وقعت بعد فعل يدل على الظن الراجح، جاز أن تكون مخففة من (أن) المشددة فالمضارع بعدها مرفوع، وجاز أن تكون (أن) الناصبة للمضارع، فهو بعدها منصوب. وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿وَحَبِيبًا إِلَّا تَكُونُ يَتْنَةً﴾ [المائدة: ٧١] بنصب (تكون) على أن (أن) هي الناصبة للمضارع، ورفع على أنها هي مخففة من (أن) المشددة. وذلك لأن (أن) الناصبة للفعل المضارع تستعمل في مقام الرجاء والطمع فيما بعدها، فلا يناسبها اليقين، وإنما يناسبها الظن، فلم يجز أن تقع بعدها بفيد اليقين. و(أن) المخففة هي للتأكيد، فيناسبها اليقين. ولما كان الرجاء والطمع يناسبهما الظن، جاز أن تقع بعده (أن) الناصبة للمضارع المفيدة للرجاء والطمع. وإنما جاز أن تقع (أن) المخففة المفيدة للتأكيد، إذا كان ظناً راجحاً، لأن الظن الراجح يقرب من اليقين فينزل منزله).

واعلم أن «أن» المخففة لا تدخل إلا على الجمل، عند من يهملها وعند من يُعْمِلُها في الضمير المحذوف، إلا ما شذ من دخولها على الضمير البارز في الشعر للضرورة، وقد علمت أنه نادر مخالفت للكثير المسموع من كلام العرب. والجملة بعدها إما اسمية، وإما فعلية.

فإن كانت جملة اسمية أو فعلية فعلها جامد، لم تحتج إلى فاصل بينها وبين «أن»: فالاسمية: كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ هَمَزْنَاهُمْ أَنْ لَكُمُ يَوْمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]. وكقول الشاعر:

فِي يَتْنَةٍ، كَسِيرِيفِ الْهِنْدِ، قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكَ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَسْتَعِيلُ^(١)

والفعلية: التي فعلها جامد، كقوله سبحانه: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، وقوله: ﴿وَأَنْ صَحَّ أَنْ يَكُونَ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِحَمَمٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

وإن كانت الجملة بعدها فعلية، فعلها متصرف، فالأحسن والأكثر أن يفصل بين «أن» والفعل بأحد خمسة أشياء:

١ - قد، كقوله تعالى: ﴿وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقَتُنَا﴾^(٢) [المائدة: ١١٣]، وقول الشاعر:

(١) هالك: خبر مقدم، وكل: مبتدأ مؤخر.

(٢) نعلم: معطوف على المنصوب قبله، والآية هي: ﴿قَالُوا نريد أن نأكل منها. ونطمئن قلوبنا، ونعلم أن قد صدقتنا، وتكون علينا من الشاهدين﴾ [المائدة: ١١٣].

شَهِدْتُ بِأَنْ قَدْ حُطَّ مَا هُوَ كَائِنْ وَأَنْتَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُنْثِي

٢ - حرف التنفيس: «السَّيْنُ أو سوف» فالسَّيْنُ كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكَ نَفْيًا﴾ [المزمل: ٢٠]، وقول الشاعر:

رَضِمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَفْتُلَ مِرْزَعًا أَبْيَرُ بِطُولِ سَلَامِيَا مِرْزَعًا^(١)

وسوف، كقول الآخر:

واعلم، فَعِلِمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ، أَنْ سَوَفَ يَأْنِي كُلُّ مَا قُدِرَا

النفي يَلْنُ أو لم أو لا كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْإِنْسَانُ أَلْفُ نَجَعٍ بِطَانَةٍ﴾ [القيامة: ٣] وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]، وقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩].

٤ - أداة الشرط: كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا تَمَمْتُمْ صَلَاتَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ بِمَا فَكَّرَ قَدْ تَقَرَّرُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ تَخْرُجُوا فِي حَوَائِثِكُمْ غَيْرَ﴾ [النساء: ١٤٠] وقوله: ﴿وَالْوَلِيُّ اسْتَقْرَأَ عَلَى الْوَلِيِّ لَأَسْتَقْبِلَهُمْ ثَلَاثَةً عَدَاً﴾ [الجن: ١٦].

٥ - رُبَّ: كقول الشاعر:

تَبَقُّنْتُ أَنْ رُبَّ امْرِئٍ، خَيْلٌ خَائِنًا أَمِينٌ، وَخَوَانٌ يُخَالُ أَمِينًا^(٢)

وإنما يُؤْنِي بالفاصل لِيَانِ أَنْ «أَنْ» هذه مخففة من «أَنْ» لا أنها «أَنْ» الناصبة للمضارع.

ويجوز أن لا يُفصل بَيْنَ «أَنْ» والفعلِ بفاصل، إن كان ممَّا يدلُّ على العلم اليقيني، كقول الشاعر:

عَلِمُوا أَنْ يُؤْزَلُونَ، فَجَادُوا قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ

(وذلك أنه لما وجب أن يعتبر (أَنْ) الساكنة مخففة من (أَنْ) المشددة، إذا وقعت بعد فعل يقيني، ولم يجز أن تكون هي الناصبة للمضارع، كما علمت، سهل ترك الفصل بينها وبينه، لأن الفاصل إنما يكون لتمييز إحداهما عن الأخرى، للإيذان من أول الأمر بأنها ليست الناصبة للمضارع، وإنما هي المخففة).

(١) البيت لجبرير من قصيدة بهجو بها الفرزدق، و(مربع) لقب وعوة بن سعيد راوية جبرير، وكان الفرزدق قد توعد بالقتل لروايته هجاء جبرير إياه، والمربع في الأصل، ومثله المربعة: العصا التي يأخذ الرجلان بطرفيها ليحملا الحمل على الدابة.

(٢) امرئ: مجرور برب، وهو في محل رفع مبتدأ، و(خيل) مجهول خال: ونائب فاعله مفعوله الأول، و(خائناً) مفعوله الثاني، والجملة صفة لامرئ، و(أمين) خبره، أي: رب امرئ يظن خائناً وهو أمين، ورب خائن يظن أميناً.

١٧ - «كَانَ» الْمُخَفَّفَةُ:

إذا خَفَّفْتَ «كَانَ»، فالحقُّ (على ما نرى) أنها مُهْمَلَةٌ، لا عمل لها. وعلى هذا الكوفيون^(١). وهو قولٌ لا تكلف فيه.

وعلى كُلِّ حالٍ فيجب أن يكون ما بعدها جملةً، فإن كانت اسميةً لم تحتج إلى فاصل بينها وبين «كَانَ» كقوله:

وَصَدْرُ مُشْرِقِ اللَّوْنِ كَانَ نُذْيَاءُ حُقَّانِ^(٢)
وإن كانت جملةً فعليةً، وجب اقترانها بأحد حرفين:

١ - قد: كقول الشاعر النابغة:

أَزَفَ التَّرْحُلُ عَبْرَ أَنْ رَكَابِنَا لِمَا تَزُلُ بِرَحَالِنَا، وَكَأَنَّ قَدِ^(٣)
وقول الآخر:

لَا يَهْوَلُكَ اضْطِلَاءُ لُظَى الْحَرْبِ، فَمَحْذُورُهَا كَأَنَّ قَدْ أَلْبَا^(٤)
٢ - لم، كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَفْعَلْ بِالْأَمِينِ﴾ [يونس: ٢٤]، وقول الشاعر:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُوجِ إِلَى الصَّفَا أُنَيْسٌ، وَلَمْ يَنْسُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ^(٥)
وإنما فُصِّلَ بينهما، تمييزاً لها عن «أَنَّ» المصدرية الداخلة عليها كاف التشبيه.

١٨ - «لَكِنْ» الْمُخَفَّفَةُ:

إذا خَفَّفْتَ «لَكِنْ» أهملت وجوباً عند الجميع، ودخلت على الجُمْلِ الاسمية والفعلية، نحو:
«جاء خالدٌ، لكن سعيدهُ مسافرٌ». وسافرَ عليٌّ لكن جاء خليلٌ، إلّا الأخفش ويونس. فأجازا إعمالها.

٧ - (لا) النافية للجنس

«لا» النافية للجنس: هي التي تدلُّ على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل

(١) والجمهور يرون أنها عاملة في المضمر المحذوف، وقد تعمل عندهم في الظاهر نادراً، وخبرها عندهم يكون مفرداً، إن عملت في المظهر، نحو: (كَانَ زَيْدًا أَسَدًا)، ويكون جملةً إن عملت في المضمر، نحو: (كَانَ عَلِيٌّ خَلْقَهُ الْمَسْكُ) وهذا هو الكثير المشهور، ولا يخفى ما في هذا القول من التكلف.

(٢) ويروى، وصدر مشرق النحر، والواو: واو رب، وصدر مجرور بها، ومحلّه الرفع على أنه مبتدأ والجملة بعده خبره، (والحقان) مثنى حق، وهو وعاء ينحت من خشب أو عاج أو غيرهما.

(٣) أي: وكان قد زالت، ويروى (أفد) بدل (أزف).

(٤) الحجون والصفاء: مكانان بمكة.

الاستغراق، أي: يرادُ بها نفيُّ عن جميع أفراد الجنس نصّاً، لا على سبيل الاحتمال. ونفي الخبر عن الجنس يستلزم نفيّه عن جميع أفرادِهِ.

وتُسمّى «لا» هذه «لا التبرئة»^(١) أيضاً، لأنها تُفيدُ تبرئة المتكلم للجنس وتنزيهه إياه عن الانصاف بالخبر.

وإذا كانت للنفي على سبيل الاستغراق، كان الكلامُ معها على تقدير «من»، بدليل ظهورها في قول الشاعر:

فَقَامَ يَذودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ وَقَالَ: أَلَا، لَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدٍ
فإذا قلت: (لا رجل في الدار)، كان المعنى: لا من رجل فيها، أي: ليس فيها أحد من الرجال، لا واحد ولا أكثر. لذلك لا يصح أن تقول: (لا رجل في الدار، بل رجلان أو ثلاثة) مثلاً، لأن قولك: (لا رجل في الدار) نص صريح على نفي جنس الرجل، فقولك بعد ذلك: (بل رجلان) تناقض. بخلاف (لا) العاملة عمل (ليس). فإنها يصح أن ينفي بها الواحد، وأن ينفي بها الجنس لا على سبيل التنصيص، بل على سبيل الاحتمال فإذا قلت: (لا رجل مسافراً) صح أن تريد أنه ليس رجل واحد مسافراً، فلك أن تقول بعد ذلك: (بل رجلان) وصح أن تريد أنه ليس أحد من جنس الرجال مسافراً. وكذلك السامع له أن يفهم نفي الواحد ونفي الجنس، لأنها محتملة لهما. ومستغنى على مزيد بيان لهذا الموضوع).

وفي هذا الفصل خمسة مباحث:

١ - عمل «لا» النافية للجنس وشروط إعمالها:

تعملُ «لا» النافية للجنس عملَ «إن»، فتصبُ الاسم وترفعُ الخبر، نحو: «لا أحدٌ غيرُ من الله». وإنما عملت عملها، لأنها لتأكيد النفي والمبالغة فيه، كما أنَّ «إن» لتأكيد الإثبات والمبالغة فيه.

ويُشترطُ في إعمالها عملَ «إن» أربعة شروط:

١ - أن تكونَ نصّاً على نفي الجنس، بأن يرادَ بها نفي الجنس نفيّاً عامّاً، لا على سبيل الاحتمال.

(فإن لم تكن لنفي الجنس على سبيل التنصيص، بأن أريد بها نفي الواحد، أو نفي الجنس على سبيل الاحتمال، فهي مهملة. وما بعدها مبتدأ وخبر، نحو (لا رجل مسافر) ولك أن تعملها عمل (ليس) نحو: (لا رجلٌ مسافراً) وإرادة نفي الواحد أو الجنس بها هو أمر راجع إلى المتكلم،

(١) بإضافة (لا) إلى التبرئة، من إضافة الدال إلى المدلول، أي: (لا) التي تدل على التبرئة.

أما السامع فله أن يفهم أحد الأمرين).

٢ - أن يكون اسمها وخبرها نكرتين:

(فإن كان المسند إليه بعدها معرفة أهملت ووجب تكرارها، نحو: «لا سعيد في الدار ولا خليل»).

وقد يقع اسمها معرفة مؤولة بنكرة يراد بها الجنس كأن يكون الاسم علماً مشتهراً بصفوة كحاتم المشتهر بالجد، وعنترة المشتهر بالشجاعة، وسحبان المشتهر بالفصاحة، ونحوهم فيجعل العلم اسم جنس لكل من اتصف بالمعنى الذي اشتهر به ذلك العلم، كما قالوا: «لكل فرعون موسى»، بتنوين العلمين، مراداً بهما الجنس، أي: «لكل جبار قهار». وذلك نحو: «لا حاتم اليوم، ولا عترة، ولا سحبان، والتأويل: «لا جواد كحاتم، ولا شجاع كعترة، ولا فصيح كسحبان»، ومنه قول الراجز:

لَا هَيْئَمَ اللَّيْلَةُ لِلْمَوْتِي لَا قَنَى إِلَّا ابْنُ خَيْبَرِي
أي: لا حادي حسن الحدا كهيثم، ومنه قول عمر في علي (رضي الله عنهما): «قضية ولا أبا حسن لها، أي: هذه قضية ولا فيصل لها يفضلها. وقد يراد بالعلم واحد مما سمي به، كقول الشاعر:

وَلَيْسَ كِي عَلَى زَيْدٍ، وَلَا زَيْدٌ مِثْلُهُ بَرِيءٌ مِنَ الْحُمَى سَلِيمُ الْجَوَانِحِ
٣ - أن لا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل:

(فإذا فصل بينهما بشيء، ولو بالخبر، أهملت، ووجب تكرارها، نحو: (لا في الدار رجل ولا امرأة). وكان ما بعدها مبتداً وخبراً).

٤ - أن لا يدخل عليها حرف جر:

(فإن سبقها حرف جر كانت مهملة، وكان ما بعدها مجروراً به، نحو: «سافرت بلا زاد» وفلان يخاف من لا شيء»).

فائدة مهمة

اعلم أن (لا) النافية للجنس، إنما تدل على نفي الجنس نصاً، إذا كان اسمها واحداً، فإن كان مثني أو جمعاً، نحو: (لا رجلين في الدار) و(لا رجال فيها)، احتمل أن تكون لنفي الجنس، واحتمل أن تكون لنفي وجود اثنين فقط أو جماعة فقط، فيجوز أن يكون فيها اثنان، أو واحد إن نفيت الجمع، وأن يكون فيها جماعة أو واحد إن نفيت الاثنين، ولذا يجوز أن تقول: (لا رجلين فيها، بل رجل أو رجال) و(لا رجال فيها، بل رجل، أو رجلان).

وكذلك (لا) العاملة عمل (ليس) و(لا) المهملة، فإنما يصح أن يراد بها نفي الجنس، إن

كان المنفي واحداً، فإن كان اثنين أو جماعة، جاز أن يراد بهما نفي الجنس، أو نفي الاثنين فقط، أو نفي الجماعة فقط، فيجوز مع نفي الاثنين أن يكون هناك واحد أو اثنان، فالفرق بين النافية للجنس والعامل عمل (ليس) أو المهيمة، إنما هو إذا كان المنفي واحداً، فالأولى: لا يجوز أن يراد بها نفي الجنس ونفي الواحد، والثانية: يجوز أن يراد بها نفي الجنس ونفي الواحد. والاول أكثر، ومنه قول الشاعر:

تَعَزَّ فَلَ شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيَا
وإنما صح أن يراد بها نفي الجنس، لأن التكررة في سياق النفي تدل على العموم، لهذا يحسن، إن أريد عدم إرادة العموم، أن يؤتى بعدهما بما يزيل اللبس، كأن يقال مثلاً (لا رجلٌ مسافراً، بل رجلان، أو رجال) فإن أطلق الكلام بعدهما ترجح أن تكونا لنفي الجنس على سبيل الاحتمال. فاحفظ هذا التحقيق، فإنه أمر دقيق، قل أن يتغفلن له من يتعاطى النحو.

٢ - أقسام اسمها وأحكامها:

اسم «لا» النافية للجنس على ثلاثة أقسام: مفرد، ومضاف، ومثبته بالمضاف. فالمفرد: ما كان غير مضاف ولا مثبته به. وضابطه أن لا يكون عاملاً فيما بعده، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾ [البقرة: ٢].

وحكمه أن يُبنى على ما يُصَبُّ به من فتحة أو ياء أو كسرة، غير مُنَوَّن، نحو: «لا رجلٌ في الدار، ولا رجالٌ فيها، ولا رجلين عندنا، ولا مذمومين في المدرسة، ولا مذمومات محبوبات» ويجوز في جمع المؤنث السالم بناؤه أيضاً على الفتح، نحو: «لا مجتهدات مذمومات» وقد روي بالوجهين قول الشاعر:

لَا سَابِغَاتٍ، وَلَا جَاوَاءَ بَسَائِلَةٍ تَقِي الْمُنُونُ، لَدَى اسْتِيفَاءِ آجَالٍ^(١)
وقول الآخر:

أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَدُّ عَوَاقِبُهُ فَيَوْنَلَدُ، وَلَا لَذَاتٍ لِلسَّيْبِ
وقد بُنيَ لتركيبه مع «لا» تركيب «خمسَ عشر».

وحكم اسمها المضاف أن يكون مُعرباً منصوباً، نحو: «لا رجلٌ سوءٌ عندنا، ولا رجلٌ شرٌّ محبوبان». ولا مهملٍ واجباتهم محبوبون. ولا أختٌ جهلٌ مُكرَّمٌ. ولا تاركاتٌ واجبٌ مُكرَّماتٌ. والشبهة بالمضاف: هو ما اتصل به شيء من تمام معناه. وضابطه أن يكون عاملاً فيما بعده

(١) السابغات: الدروع التامات الطويلات، من سبع الثوب والشيء إذا طال «الجأواء»: الكتيبة من الجيش، وأصلها فعلاء من الجأى أو الجؤوة، وهي حمرة تضرب إلى السواد، سميت بذلك لما يعلو لونها من السواد لكثرة الدروع. والبأسلة: الكريمة اللقاء.

بأن يكون ما بعده فاعلاً له، نحو: «لا قبيحاً خلُقه حاضراً»، أو نائب فاعل، نحو: «لا مذموماً فعله عندنا»، أو مفعولاً، نحو: «لا فاعلاً شراً ممدوح»، أو ظرفاً يتعلق به، نحو: «لا مسافراً اليوم حاضراً» أو جاراً ومجروراً يتعلقان به، نحو: «لا راغباً في الشر بيننا»، أو تمييزاً له، نحو: «لا عشرين درهماً لك».

وحكمه أنه مُعَرَّب أيضاً، كما رأيت.

٢ - أحوال اسميها وخبرها:

وقد يُحذف اسم «لا» النافية للجنس، نحو: «لا عليك» أي: لا بأس، أو لا جناح عليك. وذلك نادر.

والخبر إن جهل وجب ذكره، كحديث: «لا أحد أغير من الله». وإذا علم فحذفه كثير، نحو: «لا بأس»، أي لا بأس عليك، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ لَنَا إِنَّا رَنَا مُتَقِلِينَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، أي: لا ضير علينا، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ ذُهِبُوا فَلَا فَرْسَ﴾ [سبا: ٥١]، أي: فلا قوت لهم. وبنو تميم والطائيون من العرب يلتزمون حذفه إذا علم. والحمجازيون يُجيزون إثباته. وحذفه عندهم أكثر. ومن حذفه قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصفات: ٣٥] أي: لا إله موجود^(١).

ويكون خبر «لا» مفرداً (أي: ليس جملة ولا شبهة)، كحديث: «لا فقر أشد من الجهل»، ولا مال أعز من العقل، ولا وحشة أشد من العُجب، وجملة فعلية، نحو: «لا رجل سوء يُعاشر»، وجملة اسمية، نحو: «لا وَضِيعٌ نفس خلُقه محمود»، وشبه جملة (بأن يكون محذوفاً مدلولاً عليه بظرف أو مجرور بحرف جرٍ يتعلقان به، فيُغنيان عنه) كحديث: «لا عقل كالتدبير»، ولا وَرَعٌ كالكَفَّة^(٢)، ولا حَسَبٌ كحُسْنِ الخلق، وحديث: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له».

واعلم أنَّ النحاة اعتبروا أنَّ «لا» النافية للجنس واسمها في محل رفع بالابتداء، فأجازوا رفع التابع لاسمها، نحو: «لا رجل في الدار وامرأة» و«لا رجل سفيه عندنا».

(فالمعطوف والنعت رفعا على أنهما تابعان لمحل «لا واسمها»، لأن محلها الرفع بالابتداء. وقد اضطروهم إلى هذا التكلف أنه سمع من العرب رفع التابع بعد اسمها فتأولوا رفعه على ما ذكرنا).

(١) الله، إما بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، وإما بدل من محل «لا واسمها»؛ لأن محلها الرفع بالابتداء كما ستعلم، ويجوز في غير الآية نصبه على الاستثناء.

(٢) أي: كالكلف عن المعاصي.

٤ - احكام «لا» إذا تَكَرَّرَتْ،

إذا تَكَرَّرَتْ «لا» في الكلام، جاز لك أن تُعْمِلَ الأولى والثانية معاً كإِنْ، وأن تُعْمِلَهُمَا، كليهما، وأن تُهْمِلَهُمَا، وأن تُعْمِلَ الأولى كإِنْ أو كليهما وتُهْمِلَ الأخرى، وأن تُعْمِلَ الثانية كإِنْ أو كليهما وتُهْمِلَ الأولى.

ولذا يجوز في نحو: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» خمسة أوجه:

١ - بناء الاسمين، على أنها عاملة عمل «إِنْ» نحو: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

٢ - رفعُهما، على أنها عاملة عمل «ليس»، أو على أنها مُهْمَلَةٌ، فما بعدها مبتدأ وخبر، نحو: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» ومنه قول الشاعر:

وما مَجْرُثُكَ، حَتَّى قُلْتُ مُفْلِنَةً لا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا ولا جَمْلُ
٣ - بناء الأول على الفتح ورفع الثاني، نحو: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(١)، ومنه قول

الشاعر:

هَذَا، لَعَمْرُكُمُ، الصَّفَارُ بِعَيْنِيهِ^(٢) لا أَمَّ لِي، إِنْ كَانَ ذَاكَ، ولا أَب
٤ - رفع الأول وبناء الثاني على الفتح، نحو: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» ومنه قول

الشاعر:

فَلا لَغْوٌ ولا تَأْثِيمٌ فِيهَا وما فاضوا به أبداً مُقِيمٌ
٥ - بناء الأول على الفتح ونصب الثاني، بالعطف على محل اسم (لا)، نحو: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» ومنه قول الشاعر:

لا نَسَبَ الْبَؤْسِ ولا خُلَّةٌ^(٣) اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ
وهذا الوجه هو أضعفها، وأقواها بناء الاسمين، ثم رفعُهما.

وحيثما رفعت الأول امتنع إعراب الثاني منصوباً مُنَوَّنًا، فلا يقال: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، إذ لا وجه لِنَصْبِهِ.

(لأنك إن أردت عطفه على (حول) وجب رفعه. وكذا إن جعلت (لا) الثانية عاملة عمل (ليس)، كما لا يخفى. وإن جعلتها عاملة عمل (أن) وجب بناؤه على الفتح من غير تنوين، لأنه

(١) وجه الرفع أن تكون «لا» عاملة عمل (ليس)، أو مهمله، وما بعدها مبتدأ، أو تكون «لا» زائدة لتأكيد النفي، وقوة: مرفوع بالعطف على محل لا واسمها؛ لأن محلها الرفع بالابتداء كما علمت.

(٢) الباء حرف جر زائد، و(عينه): تأكيد للصغار، أو الباء حرف جر أصلي، والجار والمجرور في موضع الحال من الصغار، أي: هذا هو الصغار حقاً، أي: ثابتاً، والصغار: الذل والهوان.

(٣) الخلّة، بضم الخاء: الصداقة.

ليس مضافاً ولا مشبهاً به).

وإذا عطفَت على اسم «لا» ولم تكررْها، امتنعَ إلغاؤها، ووجبَ إعمالُها عملَ «إن» وجاز في المعطوفِ وجهان: النصب والرفع، نحو «لا رجلَ وامرأةَ أو امرأةٌ، في الدار». والنصب أولى: ومن نصبه، قول الشاعر:

فلا أبَ وابناً مثْلُ مَرْوَانَ وابْنُو إذا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرا

٥ - احكامُ نَعْتِ اسمِ «لا»:

إذا نُعتَ اسمُ «لا» النافية للجنس، فإنما أن يكون مُعرَّباً، وإنما أن يكون مبنياً:

فإن كان مُعرَّباً، جاز في نعتِهِ وجهان: النصب والرفع، نحو: «لا طالبَ علمٍ كسولاً، أو كسولٌ، في المدرسةِ ولا طالباً علماً كسولاً، أو كسولٌ، عندنا». والنصبُ أولى، والرفعُ على أنه نعتٌ لمحلٍّ «لا واسمها». لأن محلها الرفعُ بالابتداء، كما سبق.

وإن كان مبنياً فله ثلاثُ أحوالٍ:

١ - أن يُنعتَ بمفردٍ^(١) مُتَّصِلٍ به، فيجوزُ في النعتِ ثلاثةُ أوجه: النصب والبناء كمنعوتِهِ، والرفع، نحو: «لا رجلٌ قبيحاً، أو قبيحٌ، أو قبيحٌ، عندنا». والنصبُ أولى. وبناءؤه لمجاورته منعوتَهُ المبنية^(٢).

٢ - أن يُنعتَ بمفردٍ مفصولٍ بينه وبينه بفواصلٍ، فيمتنعُ بناءُ النعت، لِفَقْدِ المجاورةِ التي أباحَتِ بناءَهُ وهو مُتَّصِلٌ بمنعوتِهِ. ويجوزُ فيه النصبُ والرفع، نحو: «لا تلميذٌ في المدرسةِ كسولاً، أو كسولٌ».

٣ - أن يُنعتَ بمضافٍ أو مُشَبَّهِ به، فيجوزُ في النعتِ النصب والرفع، ويمتنعُ البناءُ، لأن المضافَ والمُشَبَّهَ لا يُبنيانِ مع «لا». فالنعتُ المضافُ نحو: «لا رجلٌ ذا شرٍّ، أو ذو شرٍّ، في المدرسة»، والنعتُ المُشَبَّهُ به نحو: «لا رجلٌ راغباً في الشرِّ، أو راغبٌ فيه، عندنا».

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث. وأوله: الباب التاسع في منصوبات الأسماء

(١) المراد بالمفرد ما ليس مضافاً ولا مشبهاً به.

(٢) وقيل إنه بني لتركيبه مع منعوتِهِ تركيب خمسة عشر ثم دخلت (لا).

جامع الدروس العربية موسوعة من ثلاثة اجزاء

تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني

راجعه الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

الجزء الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على المختار من خلقه، محمد عبده ورسوله، وعلى إخوانه من النبين والصديقين، ومن نجا نحوهم، واهتدى بهداهم.

وبعد، فهذا هو الجزء الثالث من كتابنا: جامع الدروس العربية^(١).

وهو يشتمل على:

الباب التاسع: في منصوبات الأسماء.

الباب العاشر: في مجرورات الأسماء.

الباب الحادي عشر: في التوابع وإعرابها.

الباب الثاني عشر: في حروف المعاني.

الخاتمة: في مباحث إعرابية متفرقة.

وقد كان تأليفه، كأخويه، في مدينتنا: بيروت (الشام) عام ١٣٣٠ للهجرة، وعام ١٩١٢

للميلاد.

بيروت

الغلاييني

(١) إن «جامع الدروس العربية» كان يُطبع في جزءين ضخمين، فرأينا أن نطبعه في ثلاثة أجزاء فكان من ذلك أن ضممنا بعض مباحث الجزء الأول القديم، وبعض مباحث الجزء الثاني القديم؛ إلى بعض، فجعلنا منها جزءاً ثانياً، ثم جعلنا باقي الكتاب، من منصوبات الأسماء إلى آخره، جزءاً ثالثاً، فالرجاء أن ينتبه الأساتذة وطلاب هذا الكتاب إلى هذا التقسيم الجديد.

الباب التاسع

منصوبات الأسماء

منصوباتُ الأسماءِ أربعةٌ عشر: المفعولُ به، والمفعولُ المطلق، والمفعولُ له، والمفعولُ فيه، والمفعولُ معه، والحال، والتمييزُ، والمستثنى، والمنادى، وخبرُ الفعلِ الناقص، وخبرُ أحرف «ليس»، واسمُ «إن» أو إحدى أخواتها، واسمُ (لا) النافية للجنس، والتابع للمنصوب. ويشتملُ هذا البابُ على تسعة فصول، من المفعول به إلى المنادى. وقد سبق الكلام على البواقي في شرح مرفوعات الأسماء في الجزء الثاني، ما عدا التابع للمنصوب، فتكلمُ عليه في هذا الجزء، إن شاء الله تعالى.

١ - المفعول به

المفعولُ به: هو اسمٌ دلَّ على شيءٍ وقع عليه فعلُ الفاعلِ، إثباتاً أو نفيّاً، ولا تُغيَّر لأجله صورةُ الفعل، فالأولُ نحو: «برِثَ القلمُ»، والثاني، نحو: «ما برِثَ القلمُ». وقد يتعدَّد، المفعولُ به، في الكلام، إن كان الفعل متعدياً إلى أكثر من مفعول به واحد، نحو: «أعطيتُ الفقيرَ درهماً، ظننتُ الأمرَ واقعاً، أعلمتُ سعيدهُ الأمرَ جلياً». (وقد سبق الكلام على الفعل المتعدي بأقسامه وأحكامه في الجزء الأول من هذا الكتاب فراجع).

ويَتَعَلَّقُ بالمفعول به أحد عشر مبحثاً:

١ - انقسام المفعول به

المفعولُ به قسمان: صريحٌ وغيرُ صريح.

والصريحُ قسمان: ظاهرٌ، نحو: «فتحَ خالدُ الجيرة»^(١)، وضميرٌ متصلٌ نحو: «أكرمكَ وأكرمتهم»، أو منفصلٌ، نحو: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» ﴿٥﴾ [الفاتحة: ٥] ونحو: «إِيَّاهُ أريدُ».

وغيرُ الصريح ثلاثة أقسام: مُؤَوَّلٌ بمصدر بعدَ حرفٍ مصدريّ، نحو: «عِلِمْتُ أنكَ

(١) الحيرة: بلد بالمراق، وخالد: هو خالد بن الوليد رضي الله عنه.

مجتهد^(١)، وجملة مؤولة بمفرد، نحو: «ظننتك تجتهد»^(٢) وجار ومجرور، نحو: «أُنسكت بيدك»^(٣) وقد يسقط حرف الجر فينصب المجرور على أنه مفعول به. ويسمى: «المنصوب على نزح الخافض» فهو يرجع إلى أصله من النصب، كقول الشاعر:

تُمرُّونَ الدُّيَّارَ، ولم تَعمُوجُوا، كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامُ

(وقد تقدم لهذا البحث فضل بيان في الجزء الأول من هذا الكتاب، في الكلام على الفعل اللازم، فراجع).

٢ - أحكام المفعول به

للمفعول به أربعة أحكام:

١ - أنه يجب نصبه.

٢ - أنه يجوز حذفه لدليل، نحو: «رَعَتِ الماشية»^(٤)، ويقال: «هل رأيت خليلاً؟»، فتقول: «رأيت»^(٥)، قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَّ﴾^(٦) [الضحى: ٣]، وقال: ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْكُرَ﴾^(٧) إِلَّا نَذِيرًا لِّمَن يَخْشَى^(٨) [طه: ٢، ٣].

وقد يُنزل المتعدي منزلة اللازم لعدم تعلُّق غرض بالمفعول به، فلا يُذكر له مفعول، ولا يُقدَّر، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْلِكُونَ وَالَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

وما نصب مفعولين من أفعال القلوب، جاز فيه حذف مفعوليه معاً، وحذف أحدهما لدليل. فمن حذف أحدهما قولٌ عترة:

وَلَقَدْ نَزَلْتُ، فَلَا تَنْظُنِّي غَيْرَهُ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ
أي: فلا تظني غيره واقعاً.

ومن حذفهما معاً قوله تعالى: ﴿أَيُّ شِرْكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الفصم: ٦٢ و٧٤] أي تزعمونهم شركائي، ومن ذلك قولهم: «مَنْ يَسْمَعُ يَحُلْ»، أي: يَحُلْ ما يَسْمَعُهُ حقاً.

(١) أنك مجتهد: مؤول بمصدر منصوب مفعول به لعلمت، والتأويل: علمت اجتهداك.

(٢) الكاف: مفعول ظننت الأول، وجملة «تجتهد» في محل نصب مفعوله الثاني، والتأويل: ظننتك مجتهداً.

(٣) يدك: مجرور بالباء، وهو في محل نصب مفعول به غير صريح لأمسكت.

(٤) أي: رعت الماشية العشب.

(٥) أي: رأيته، والضمير يعود إلى خليل.

(٦) أي: وما قلاك، أي أبغضك.

(٧) أي: يخشى الله.

(وقد تقدّم في الجزء الأول من هذا الكتاب مزيد إيضاح لهذا البحث في الكلام على أفعال القلوب، فارجع إليه).

٣ - أنه يجوز أن يُحذف فعله لدليل، كقوله تعالى: ﴿مَاذَا أُنزِلَ رَبِّكُمْ فَأَلَّا خَبِيرًا﴾ [النحل: ٣٠]، أي: أنزل خبراً، ويقال لك: «مَنْ أَكْرَمُ؟» فنقول: «العلماء»، أي: أكرم العلماء.

ويجب حذفه في الأمثال ونحوها مما اشتهر بحذف الفعل، نحو: «الكلاب على البقر»، أي: أرسل الكلاب، ونحو: «أمر مكيانك، لا أمر مضجكانك»، أي: الرّم وأقبل، ونحو: «كل شيء ولا شتيمة حرّ»، أي: اتب كل شيء، ولا تأت شتيمة حرّ، ونحو: «أهلاً وسهلاً»، أي: جئت أهلاً ونزلت سهلاً.

ومن ذلك حذفه في أبواب التحذير والإغراء والاختصاص والاشتغال والتعب المقطوع. وسيأتي بيان ذلك في مواضعه.

٤ - أن الأصل فيه أن يتأخر عن الفعل والفاعل. وقد يتقدّم على الفاعل، أو على الفعل والفاعل معاً، كما سيأتي.

٣ - تقديم المفعول به وتلخيصه

الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله، لأنه كالجزء منه، ثم يأتي بعده المفعول، وقد يعكس الأمر. وقد يتقدّم المفعول على الفعل والفاعل معاً. وكل ذلك إمّا جائز، وإمّا واجب، وإمّا مُمتنع.

تقديم الفاعل والمفعول أحدهما على الآخر

يجوز تقديم المفعول به على الفاعل وتأخيرُه عنه في نحو: «كتب زهيرُ الدرسَ»، وكتب الدرسَ زهيرُ.

ويجب تقديم أحدهما على الآخر في خمس مسائل:

١ - إذا خشي الإلتباس والوقوع في الشكّ، بسبب خفاء الإعراب مع عدم القرينة، فلا يُعلم الفاعل من المفعول، فيجب تقديم الفاعل، نحو: «علّم موسى عيسى». وأكرمَ ابني أخي. وغلب هذا ذلك. فإن أمِن اللبس لقرينة دالة، جاز تقديم المفعول، نحو: «أكرمَت موسى سلمى، وأضنت سعدى الحُمى».

٢ - أن يتصل بالفاعل ضمير يعود إلى المفعول، فيجب تأخيرُ الفاعل وتقديمُ المفعول، نحو: «أكرمَ سعيداً غلامُهُ». ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْتَهِ لِرَبِّهِمْ زَبَدٌ يُلَاقِيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ تَوَضُّعُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢]، ولا يجوز أن يقال: «أكرم غلامُهُ سعيداً»، لئلا يلزم عود

الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً، وذلك محظور^(١). وأما قول الشاعر:

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَحْلَدَ الدَّهْرَ وَاجِدًا مِنْ النَّاسِ، أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُظْمِئًا
وقول الآخر:

كَمَا جَلَّمَهُ ذَا الْجِلْمِ أَثْوَابُ سُودُو وَرَقَى نَدَاهُ ذَا النَّدَى فِي دُرَى الْمَجْدِ
وقول غيره:

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَلِيٌّ بَنَ حَائِمٍ بِجَزَاءِ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ، وَقَدْ فَعَلْ
وقول الآخر:

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغَيْلَانِ عَن كَبِيرٍ وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجَزَى سِنَمَارُ
فَضْرُورَةٍ، إِنْ جَازَتْ فِي الشَّعْرِ، عَلَى قُبْحِهَا، لَمْ تَجْزُ فِي التَّشْرِ.

فإن اتصل بالمفعول ضمير يعود على الفاعل، جاز تقديمه وتأخيره، فنقول: «أكرم الأستاذ تلميذه». وأكرم تلميذه الأستاذ، لأن الفاعل رتبة التقديم، سواء أتقدم أم تأخر.

٣ - أن يكون الفاعل والمفعول ضميرين، ولا حصر في أحدهما، فيجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول به، نحو: «أكرمت».

٤ - أن يكون أحدهما ضميراً متصلاً، والآخر اسماً ظاهراً، فيجب تقديم الضمير منهما، فيقدم الفاعل في نحو: «أكرمت علياً»، ويُقدّم المفعول في نحو: «أكرمتني علي»، وجوباً.

(ولك في المثال الأول تقديم المفعول على الفعل والفاعل معاً، نحو: «علياً أكرمت». ولك في المثال الآخر تقديم «علي» على الفعل والمفعول به، نحو: «عليّ أكرمتني»، غير أنه يكون حينئذ مبتدأ، على رأي البصريين، ويكون الفاعل ضميراً مستتراً يعود إليه. فلا يكون الكلام، والحالة هذه، من هذا الباب، بل يكون من المسألة الثالثة، لأن الفاعل والمفعول كليهما حينئذ ضميران).

٥ - أن يكون أحدهما محصوراً فيه الفعل ببالاً أو إنما، فيجب تأخير ما حُصر فيه الفعل، مفعولاً أو فاعلاً، فالمفعول المحصور نحو «ما أكرم سعيداً إلا خالد»، والفاعل المحصور نحو: «ما أكرم سعيداً إلا خالد». وإنما أكرم سعيداً خالد.

(ومعنى الحصر في المفعول أن فعل الفاعل محصور وقوعه على هذا المفعول دون غيره. وذلك يكون رداً على من اعتقد أن الفعل وقع على غيره، أو عليه وعلى غيره. ومعنى الحصر في الفاعل أن الفعل محصور وقوعه من هذا الفاعل دون غيره. وذلك يكون رداً على من اعتقد أن

(١) راجع مبحث عود الضمير في الجزء الأول من هذا الكتاب.

الفاعل غيره، أو هو وغيره.

وقد أجازَ بعضُ النُّحاةِ تقديمَ أحدهما وتأخيرَ الآخرِ، أيًّا كان المحصورُ فيه الفعلُ، إذا كان الحصرُ يالاً، ثمسكاً بما وردَ من ذلك. فمن تقديمِ المفعولِ المحصورِ يالاً قولُ الشاعر:

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جَمَاحاً فَوَادُهُ وَلَمْ يَنْلُ عَنْ لَيْلَى يَمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
وقول الآخر:

تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَخْلِيمِ سَاعِيْ فَمَا زَادَ إِلَّا ضَعْفَ مَا يَبِي كَلَامُهَا
ومن تقديمِ الفاعلِ المحصورِ بها قولُ الشاعر:

مَا عَابَ إِلَّا لَيْسِمٌ فِعْلَ ذِي كَرَمٍ وَلَا جَفَا قَطُّ إِلَّا جُبّاً بَطَلًا
وقول الآخر:

نُبِّئْتُهُمْ عَذْبُوا بِالنَّارِ جَارَهُمْ! وَمَنْ يُعَذِّبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ؟
وقول غيره:

قَلَمَ يَذُرْ إِلَّا اللَّهُ مَا هَيَّجَتْ لَنَا عَشِيَّةَ آتَاءِ الدِّيَارِ، وَشَامُهَا^(١)
والحق أن ذلك كله ضرورةٌ سَوَّغَهَا ظهورُ المعنى المرادِ ووضوحه، وسهولها عدمُ الالتباسِ.
واعلم أنه متى وجبَ تقديمُ أحدهما، وجبَ تأخيرُ الآخرِ بالضرورة.

تقديم المفعول على الفعل والفاعل معاً

يجوزُ تقديمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ معاً في نحو: «عليّاً أكرمتُ. وأكرمتُ عليّاً»،
ومنه قوله تعالى: «فَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيفًا لَقُتُلْتُمْ» [البقرة: ٨٧].
ويجبُ تقديمُهُ عليهما في أربع مسائل:

- ١ - أن يكونَ اسمَ شرط، كقوله تعالى: «وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» [الرعد: ٣٣]، ونحو «إِنَّهُمْ تَكْرِمُ أَكْرَمُ»، أو مضافاً لاسمِ شرط، نحو: «هَذَا مِنْ تَنْبَغٍ يَتَّبِعُ بَنُوكَ».
- ٢ - أن يكونَ اسمَ استفهام، كقوله تعالى: «فَأَيُّ مَا كُنْتُمْ تُشْكِرُونَ» [غافر: ٨١]، ونحو: «من أكرمت؟ وما فعلت؟ وكَمُ كِتَابًا اشْتَرَيْتَ؟»، أو مضافاً لاسمِ استفهام، نحو: «كتاب من أخذت؟».

(١) الجبا: الجبان.

(٢) عشيّة: منصوب على الظرفية، وفاعل هيجت هو وشامها، والأناء: جمع النأي، وهو البعد والفراق، والوشام: بكسر الواو: جمع وشيمة، وهي العداوة وكلام الشر.

وأجاز بعض العلماء تأخير اسم الاستفهام، إذا لم يكن الاستفهام ابتداءً، بل قصيد الاستفهام من الأمر، كأن يقال: «فعلتُ كذا وكذا»، فتستثب الأمر بقولك: «فعلتُ ماذا؟». وما قولهم ببعيد من الصواب.

٣ - أن يكون «كم» أو «كأين» الخبريتين، نحو: «كم كتاب ملكك؟»، ونحو: «كأين من علم حوت؟»، أو مضافاً إلى «كم» الخبرية نحو: «دُنب كم مُذِيبٍ غفرت؟».

(أما «كأين» فلا تضاف ولا يضاف إليها، وإنما وجب تقديم المفعول به إن كان واحداً مما تقدم، لأن هذه الأدوات لها صدر الكلام وجوباً، فلا يجوز تأخيرها).

٤ - أن ينصبه جواب «أما»، وليس لجوابها منصوبٌ مُقدَّمٌ غيره، كقوله تعالى: «فَأَمَّا الْيَمِيمُ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ ۝» [الضحى: ٨، ٩].

(وإنما وجب تقديمه، والحالة هذه، ليكون فاصلاً بين «أما» وجوابها، فإن كان هناك فاصل غيره فلا يجب تقديمه، نحو: «أما اليوم فافعل ما بدا لك».

تقديم أحد المفعولين على الآخر

إذا تعددت المفاعيل في الكلام، فلبعضها الأصالة في التقدُّم على بعض، إما بكونه مبتداً في الأصل كما في باب «ظنَّ»، وإما بكونه فاعلاً في المعنى، كما في باب «أعطى».

(فمفعولاً «ظنَّ» وأخواتها أصلهما مبتدأ وخبر، فإذا قلت: «علمت الله رحيماً». فالأصل: «اللَّهُ رحيمٌ». ومفعولاً «أعطى» وأخواتها ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، غير أن المفعول الأول فاعل في المعنى، فإذا قلت: «ألبستُ الفقير ثوباً»، فالفقير: فاعل في المعنى، لأنه ليس الثوب).

فإذا كان الفعل ناصباً لمفعولين، فالأصلُ تقديمُ المفعول الأول، لأن أصله المبتدأ، في باب «ظنَّ»، ولأنه فاعلٌ في المعنى في باب «أعطى»، نحو: «ظننتُ البدرَ طالعاً»، ونحو: «أعطيتُ سعيداً الكتابَ». ويجوز العكس إن أُبينَ اللَّبسُ، نحو: «ظننتُ طالعاً البدرَ»، ونحو: «أعطيتُ الكتابَ سعيداً».

ويجب تقديم أحدهما على الآخر في أربع مسائل:

١ - أن لا يُؤمنَ اللَّبسُ، فيجبُ تقديمُ ما حقَّ التقديمُ، وهو المفعول الأول، نحو: «أعطيتكَ أخاك»، إن كان المخاطبُ هو المُعْطَى الآخذ، وأخوه هو المعطى المأخوذ، ونحو: «ظننتُ سعيداً خالداً»، إن كان سعيدٌ هو المظنون أنه خالدٌ. وإلا عكس.

٢ - أن يكون أحدهما اسماً ظاهراً، والآخر ضميراً، فيجبُ تقديمُ ما هو ضميرٌ، وتأخيرُ ما هو ظاهرٌ، نحو: «أعطيتكَ درهماً» و«الدرهم أعطيتُهُ سعيداً».

٣ - أن يكون أحدهما محصوراً في الفعل، فيجبُ تأخير المحصور، سواءً أكان المفعول

الأول أم الثاني، نحو: «ما أعطيتُ سعيداً إلا درهماً» و«ما أعطيتُ الدرهم إلا سعيداً».

٤ - أن يكونَ المفعولُ الأولُ مشتملاً على ضمير يعودُ إلى المفعول الثاني، فيجب تأخيرُ الأول وتقديم الثاني، نحو: «أعطِ القوسَ باريها».

(فلو قُدِّمَ المفعولُ الأولُ لعادَ الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، لأن المفعول الثاني رتبة التأخير عن المفعول الأول).

أما إن كان المفعول الثاني مشتملاً على ضمير يعود إلى المفعول الأول، نحو: «أعطيت التلميذ كتابه»، فيجوز تقديمه على المفعول الأول، نحو: «أعطيت كتابه التلميذ» لأن المفعول الأول، وإن تأخر لفظاً، فهو متقدم رتبة.

٤ - المُشَبَّهُ بِالْمَفْعُولِ بِهِ

إن كان معمولُ الصفةِ المُشَبَّهَةِ^(١) معرفةً، فحُفُّه الرفعُ، لأنه فاعلٌ لها، نحو: «عليَّ حسنُ خلقه»^(٢).

غير أنهم إذا قصدوا المبالغةَ حوّلوا الإسنادَ عن فاعلها إلى ضميرٍ يَستَثيرُ فيها يعود إلى ما قبلها، ونصبوا ما كان فاعلاً، تشبيهاً له بالمفعول به، فقالوا: «عليَّ حسنُ خلقه»، بنصبِ الخلقِ على التشبيهِ بالمفعول به، وليس مفعولاً به، لأن الصفةَ المُشَبَّهَةَ قاصرةٌ غير متعدية، ولا تمييزاً، لأنه معرفةٌ بالإضافة إلى الضمير. والتمييز لا يكون إلا نكرةً.

٥ - التَّحْذِيرُ

التَّحْذِيرُ: نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ يُفيدُ التَّنبِيهَ والتَّحْذِيرَ. ويُقدَّرُ بما يُناسبُ المقامَ: كاحذَرُ، وباعدُ، وتجنَّبُ، وتوقَّ، ونحوها.

وفائدتهُ تنبيهُ المخاطبِ على أمرٍ مكروهٍ ليجتنبه.

ويكونُ التحذيرُ تارةً بلفظِ «إياكَ» وفروعه، من كلِّ ضميرٍ منصوبٍ متصلٍ للخطاب، نحو: «إياكَ والكذبُ»^(٣).

(١) تقدم الكلام على الصفة المشبهة في الجزء الأول من هذا الكتاب فراجع.

(٢) علي مبتدأ، وحسن: خبره، وخلقه: فاعل لحسن، ويجوز أن يكون «حسن» خبراً مقدماً، وخلقُه مبتدأ مؤخرًا، والجملة خبر عن علي.

(٣) إياك: في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره، «باعد، أوق أو احذر»، والكذب: معطوف على «إياك»، أو مفعول به لفعل محذوف أيضاً تقديره: احذر، أو توقَّ وتقدير الكلام من جهة المعنى: باعد نفسك من الكذب وباعد الكذب من نفسك، ولك أن تجعل الواو واو المعية، والكذب مفعولاً معه

إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالشَّرَّ^(١)، إِيَّاكُمَا مِنَ التَّفَاقِي^(٢)، إِيَّاكُمُ الضَّلَالِ^(٣)، إِيَّاكُنَّ وَالرَّذِيلَةَ^(٤).

وَيَكُونُ تَارَةً بَدُونِهِ، نَحْوُ: «نَفْسَكَ وَالشَّرَّ»^(٥)، «الْأَسَدَ الْأَسَدَ»^(٦).

وَقَدْ يَكُونُ بِـ «إِيَّاهُ، وَإِيَّايَ» وَفَرُوعُهُمَا، إِذَا عُطِفَتْ عَلَى الْمُحَذَّرِ، كَقَوْلِهِ:

فَلَا تَضْحَكُ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاكَ

وَنَحْوُ: «إِيَّايَ وَالشَّرَّ». وَمِنَ قَوْلِ عُمَرَ، «إِيَّايَ وَأَنْ يَحْذَرَ أَحَدَكُمُ الْأَرْنَِبَ» يَرِيدُ أَنْ يَحْذَرَهُمَا بِسَيْفٍ وَنَحْوِهِ. وَجَعَلَ الْجَمْعُ هُؤُلَاءِ مِنَ الشُّذُوزِ.

وَيَجِبُ فِي التَّحْذِيرِ حَذْفُ الْعَامِلِ مَعَ «إِيَّاكَ» فِي جَمِيعِ اسْتِعْمَالَاتِهِ، وَمَعَ غَيْرِهِ، إِنْ كُرِّرَ أَوْ عُطِفَ عَلَيْهِ، كَمَا رَأَيْتَ. وَإِلَّا جَازَ ذِكْرُهُ، وَحَذْفُهُ نَحْوُ: «الْكَلْبُ»، «نَفْسَكَ الشَّرَّ»، فَيَجُوزُ فِي هَذَا أَنْ تَقُولَ: «أَحْذَرُ، أَوْ تَوَقَّ الْكَلْبَ»، فِي نَفْسِكَ الشَّرَّ، أَوْ أَحْذَرُكَ الشَّرَّ.

وَقَدْ يُرْفَعُ الْمَكْرَرُ، عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ لِمَبْدَأِ مُحَذَّرٍ، نَحْوُ: «الْأَسَدُ الْأَسَدُ» أَيْ: هَذَا الْأَسَدُ.

وَقَدْ يُحْذَفُ الْمُحَذَّرُ مِنْهُ، بَعْدَ «إِيَّاكَ» وَفَرُوعِهِ، اعْتِمَاداً عَلَى الْقَرِينَةِ، كَأَنْ يُقَالَ: «سَأَعْلَمُ كَذَا»، فَتَقُولُ: «إِيَّاكَ»، أَيْ: «إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَهُ».

وَمَا كَانَ مِنَ التَّحْذِيرِ بِغَيْرِ «إِيَّاكَ» وَفَرُوعِهِ، جَازَ فِيهِ ذِكْرُ الْمُحَذَّرِ وَالْمُحَذَّرِ مِنْهُ مَعاً، نَحْوُ: «رَجَلُكَ وَالْحَجَرُ» وَجَازَ حَذْفُ الْمُحَذَّرِ وَذِكْرُ الْمُحَذَّرِ مِنْهُ وَحْدَهُ، نَحْوُ: «الْأَسَدَ الْأَسَدَ»، وَمِنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَتَهَا»^(٧) [الشمس: ١٣].

٦ - الإغراء

الإغراء: نَصَبُ الْأِسْمِ بِفِعْلِ مُحَذَّرٍ يُفِيدُ التَّرْغِيبَ وَالتَّشْوِيقَ وَالْإِغْرَاءَ. وَيَقْدَرُ بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ: كَالزَّمِّ وَالطَّلَبِ وَافْعَلْ، وَنَحْوِهَا.

وَالْأَمْرَانِ جَانِئَانِ، كَمَا يَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ سَبِيوِيهِ فِي كِتَابِهِ، وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ مَا اسْتَعْمَلَ فِي بَابِ التَّحْذِيرِ بِالْمَطْفِ.

(١) إِيَّاكَ الثَّانِيَةَ: تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلَى.

(٢) إِيَّاكُمَا: مَفْعُولٌ لِفِعْلِ مُحَذَّرٍ تَقْدِيرُهُ: «بَاعِدَا، أَوْ قِيَا، أَوْ أَحْذَرَا»، وَ«مِنَ التَّفَاقِي»: مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ الْمَقْدَرِ.

(٣) التَّقْدِيرُ: «أَحْذَرُكُمُ الضَّلَالَةَ، أَوْ جَنَّبُوا أَنْفُسَكُمْ الضَّلَالَةَ» فَيُيَاكُمُ الضَّلَالَةَ: مَفْعُولَانِ لِفِعْلِ مَقْدَرٍ يَنْصَبُ مَفْعُولَيْنِ.

(٤) إِعْرَابُهَا كإِعْرَابِ «إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ».

(٥) إِعْرَابُهَا كإِعْرَابِ «إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ».

(٦) التَّقْدِيرُ: «أَحْذَرِ الْأَسَدَ، أَوْ تَوَقَّ أَوْ تَجَنَّبْهُ» وَالْأَسَدُ الثَّانِيَةَ: تَوْكِيدٌ.

(٧) التَّقْدِيرُ: «أَحْذَرُوا، أَوْ تَجَنَّبُوا، أَوْ دَعُوا، أَوْ تَوَقَّوْا نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا».

وفائدته تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، نحو: «الاجتهاد الاجتهاد»^(١) و«الصدق» وكرّم الخلق».

ويجب في هذا الباب حذف العامل إن كرّر المفعول به، أو عطف عليه، فالأول نحو: «التجدة التجدة». ومنه قول الشاعر:

أَحَاكَ أَحَاكَ، إِنَّ مَنْ لَا أَحَاكَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا يَغْيِرُ سِلَاحُ
وَأَنْ ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ فَاغْلَمَ، جَنَاحُهُ وَقَلَّ يَنْهَضُ الْبَازِي يَغْيِرُ جَنَاحُ
والثاني نحو: «المروءة والتجدة».

ويجوز ذكر عامله وحذفه إن لم يكرر ولم يعطف عليه، نحو: «الإقدام، الخير».

ومنه: «الضلالة جامعة». فإن أظهرت العامل فقلت: «إلزم الإقدام، إفعلي الخير، أحضري الصلاة»، جاز.

وقد يرفع المكرر، في الإغراء، على أنه خبر مبتدأ محذوف، كقوله:

إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ غَمِيرٌ وَأَشْبَا هُ غَمِيرٌ، وَمِنْهُمْ السَّفَاحُ
لَجَدِيدُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَا لَ أَخُو التَّجْدَةِ: السَّلَاحُ السَّلَاحُ

٧ - الاختصاص

الاختصاص: نصب الاسم بفعل محذوف وجوباً تقديره: «أخص، أو أغني»، ولا يكون هذا الاسم إلا بعد ضمير لبيان المراد منه، وقصر الحكم الذي للضمير عليه، نحو: «نحن - العرب - نكرم الضيف». ويسمى الاسم المختص.

(نحن: مبتدأ، وجملة نكرم الضيف: خبره. والعرب: منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره: «أخص»، وجملة الفعل المحذوف معترضة بين المبتدأ وخبره، وليس المراد الإخبار عن «نحن» بالعرب، بل المراد أن إكرام الضيف مختص بالعرب ومقصود عليهم.

فإن ذكر الاسم بعد الضمير للإخبار به عنه، لا لبيان المراد منه، فهو مرفوع، لأنه يكون حينئذ خبراً للمبتدأ، كأن تقول: «نحن المجتهدون» أو «نحن السابقون».

ومن النصب على الاختصاص قول الناس: «نحن - الواضعين أسماءنا أدناء - نشهد بكذا وكذا». فنحن: مبتدأ خبره جملة «نشهد» والواضعين: مفعول به لفعل محذوف تقديره: «نخص»، أو نعيي».

(١) الاجتهاد الأول: منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره «الزم»، والاجتهاد الآخر: تأكيد للاجتهاد الأول.

ويجب أن يكون مُعرِّفًا بال، نحو: «نحنُ - العربُ - أوفى الناسِ بالمُهود»، أو مضافاً لمعرفة، كحديث: «نحنُ - معاشِرُ الأنبياءِ - لا نورثُ، ما تركناه صدقةً»، أو علماً، وهو قليلٌ، كقول الراجز: «بنا - تميمًا - يُكشِفُ الضبابُ»، أما المضاف إلى العلم فيكون على غير قِلَّةٍ، كقولهم: «نحنُ - بني ضَبَّةٍ أصحابُ الجَمَلِ». ولا يكون نكرةً ولا ضميراً ولا اسمَ إشارة ولا اسمَ موصولٍ.

وأكثرُ الأسماءِ دخولاً في هذا البابِ «بنو فلان، ومعشر (مضافاً)، وأهل البيت، وآل فلان».

واعلم أن الأكثرَ في المختصَّ أن يلي ضميرَ المتكلمِ، كما رأيتَ. وقد يلي ضميرَ الخطاب، نحو: «بك - اللهُ. أرجو نجاحَ القصدي» و«سُبْحانَكَ - اللهُ - العظيمُ». ولا يكون بعدَ ضمير غيبة.

وقد يكون الاختصاصُ بلفظ «أيُّها وأَيُّها»، فيستعملان كما يستعملان في النداء، فيبينان على الضمِّ، ويكونان في محلِّ نصبٍ بأخصٍّ محذوفٍ وجوباً، ويكون ما بعدهما اسماً مُحلّياً بال، لازمُ الرفعِ على أنه صفةٌ للفظهما، أو بدلٌ منه، أو عطفٌ بيانٍ له. ولا يجوزُ نصبه على أنه تابعٌ لمحلّهما من الإعراب، وذلك نحو: «أنا أفعلُ الخيرَ، أيُّها الرجلُ، ونحن نفعلُ المعروف، أيُّها القومُ»، ومنه قولهم: «اللهم اغفر لنا، أيُّها العصابة».

(ويراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص، وإن كان ظاهره النداء. والمعنى: «أنا أفعل الخير مخصوصاً من بين الرجال، ونحن نفعل المعروف مخصوصين من بين القوم، واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصابة».

ولم ترد بالرجل إلّا نفسك: ولم يريدوا بالرجال والعصابة إلّا أنفسهم. وجملة «أخص» المقترنة بعد «أيُّها وأَيُّها» في محل نصب على الحال).

٨ - الاشتغال

الاشتغال: أن يتقدّم اسمٌ على عاملٍ من حقِّه أن ينصبَّه، لولا اشتغاله عنه بالعمل في ضميره، نحو: «خالدٌ أكرمته».

(إذا قلت: «خالدٌ أكرمته»، فخالداً: مفعول به لأكرمَ. فإن قلت: «خالدٌ أكرمته»، فخالداً: حقه أن يكون مفعولاً به لأكرم أيضاً، لكنَّ الفعلَ هنا اشتغل عن العمل في ضميره، وهو الهاء. وهذا هو معنى الاشتغال).

والأفضلُ في الاسم المتقدم الرُفْعُ على الابتداء، كما رأيتَ. والجملةُ بعدهُ خبرُهُ. ويجوز

نصبه نحو: «خالداً رأيته»^(١).

وناصبه فعلٌ مقدرٌ وجوباً، فلا يجوزُ إظهاره، ويُقنَّرُ المحذوف من لفظ المذكور. إلا أن يكونَ المذكورُ فعلاً لازماً متعدياً بحرف الجر، نحو: «العاجز أخذتُ بيده» و«بيروتُ مرثُ بها»، فيُقنَّرُ من معناه.

(تقدير المحذوف: «رأيت»، في نحو «خالداً رأيته»، وتقديره: «أعنت، أو ساعدت، في نحو: «العاجز أخذت بيده»، وتقديره: «جاوزت» في نحو: «بيروتُ مرثُ بها»).

وقد يعرضُ للاسم المُستقلُّ عنه ما يوجبُ نصبه أو يُرجِّحه، وما يوجبُ رفعه أو يُرجِّحه.

فيجبُ نصبه إذا وقعَ بعدَ أدواتِ التحضيض والشرط والاستفهام غيرِ الهمزة، نحو: «هلاً الخيرُ فعلته». إنَ علياً لقيتهُ فسلمَ عليه، هل خالداً أكرمتُه؟.

(غير أن الاشتغال بعد أدوات الاستفهام والشرط لا يكون إلا في الشعر. إلا أن تكون أداة الشرط «أن» والفعل بعدها ماضٍ، أو «إذا» مطلقاً، نحو: «إذا علياً لقيته، أو تلقاه فسلم عليه». وفي حكم «إذا»، في جواز الاشتغال بعدها في النثر، «لو ولولا».

ويُرجَّحُ نصبه في خمسِ صور:

١ - أن يقعَ بعد الاسمِ أمرٌ، نحو: «خالداً أكرمتُه» و«علياً ليكرمتُه سعيداً».

٢ - أن يقعَ بعدهُ نهيٌ، نحو: «الكریم لا تُنهه».

٣ - أن يقعَ بعدهُ فعلٌ دُعائي، نحو: «اللهم أَمْرِي يَسْرُهُ، وَعَمَلِي لَا تُعَسِّرُهُ». وقد يكونُ الدعاءُ بصورةِ الخبر، نحو: «سليماً غفرَ اللهُ لَهُ، وخالداً هداهُ اللهُ».

(فالكلام هنا خبري لفظاً، إنشائي دعائي معنى. لأنَّ المعنى: اغفر اللهم لسليم، واهد خالداً. وإنما ترجحُ النصب في هذه الصورة لأنك إن رفعت الاسم كان خبره جملة إنشائية طلبية، والجملة الطلبية يضعف الإخبار بها).

٤ - أن يقعَ الاسمُ بعدَ همزة الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿إِشْرَافًا نَّكَارًا وَجَدَا نَيْمًا﴾ [القمر: ٢٤].

(وإنما ترجحُ النصب بعدها، لأن الغالب أن يليها فعلٌ، ونصبُ الاسم يوجبُ تقديرَ فعل بعدها).

٥ - أن يقعَ جواباً لمُسْتَفْهَمٍ عنه منصوبٌ، كقولك: «علياً أكرمتُه»، في جواب من قال: «مَنْ أكرمت؟».

(١) خالداً: مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، وتقديره: «رأيت» وجملة «رأيت»: مفسرة للجملة المقنَّرة، ولا محل لها من الإعراب.

(وإنما ترجع النصب؛ لأنَّ الكلام في الحقيقة مبني على ما قبله من الاستفهام).

ويجب رفعه في ثلاثة مواضع:

١ - أن يقع بعد «إذا الفجائية» نحو: «خرجت فإذا الجوُّ يَمْلَأُ الضَّبَابَ».

(وذلك لأن «إذا» هذه لم يؤولها العربُ إلَّا مبتدأ، كقوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَةٌ لِلنَّظِيرِ ۝﴾ [الأعراف: ١٠٨ والشعراء: ٣٣]، أو خبراً، كقوله سبحانه: ﴿إِذَا لَهُمْ نَكْرٌ فَآمَأَيْنَا﴾ [يونس: ٢١]. فلو نُصب الاسم بعدها، لكان على تقدير فعل بعدها، وهي لا تدخل على الأفعال).

٢ - أن يقع بعد واو الحال، نحو: «جئتُ والفرسُ يركبُه أخوك».

٣ - أن يقع قبل أدوات الاستفهام، أو الشرط، أو التحضيض، أو ما النافية، أو لام الابتداء، أو ما التعليلية، أو كم الخبرية، أو «إن» وأحواتها، نحو: «زُهيرٌ هل أكرمته؟»، «سعيدٌ إن لقيته فأكرمه»، «خالدٌ هلاً دعوتهُ، الشرُّ ما فعلته، الخيرُ لأنا أفعلهُ، الخلقُ الحسنُ ما أطيبهُ، زُهيرٌ كم أكرمته!، أسامةُ إني أُجِبُّهُ».

(فالاسم في ذلك كله مبتدأ. والجملة بعده خبره. وإنما لم يجز نصبه بفعل محذوف مفسر بالمذكور، لأن ما بعد هذه الأدوات لا يعمل فيما قبلها. وما لا يعمل لا يفسر عاملاً).

ويُرجَّح الرفع، إذا لم يكن ما يوجب نصبه، أو يَرَجُّعه، أو يوجب رفعه، نحو: «خالدٌ أكرمته». لأنه إذا دار الأمر بين التقدير وعدوِّه فتركة أولى.

٩ - التَّنَازُعُ

التَّنَازُعُ: أن يتوجه عاملان مُتَقَدِّمان، أو أكثر، إلى معمول واحد مُتَأَخِّرٍ أو أكثر، كقوله تعالى: ﴿مَأْتِيهِ أَفْرَغٌ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦].

(أتوا: فعل أمر يتعدى إلى مفعولين. ومفعوله الأول هو الياء، ضميرُ المتكلم. وهو يطلب «قطراً» ليكون مفعوله الثاني. و«أفرغ»: فعل مضارع متعدٍ إلى مفعول واحد. وهو يطلب «قطراً» ليكون ذلك المفعول. فانت ترى أنَّ «قطراً» قد تنازعه عاملان، كلاهما يطلبه ليكون مفعولاً به له، لأنَّ التقدير: «أتوني قطراً أفرغه عليه». وهذا هو معنى التنازع).

ولك أن تُعْمَلَ في الاسم المذكور أيَّ العاملين شئت. فإن أعملت الثاني فلقربوه، وإن أعملت الأول فلبتقه.

فإن أعملت الأول في الظاهرِ أعملت الثاني في ضميره، مرفوعاً كان أم غيره، نحو: «قام، وقعدا، أخواك * اجتهد، فأكرمتهما، أخواك * وقف، فسلمتُ عليهما، أخواك * أكرمته، قُسرًا، أخوَيْكَ * أكرمته، فشكر لي» خالداً. ومن النُّحاة من أجاز حذفه، إن كان غيرَ ضميرِ

رفع، لأنه فُضِّلَ، وعليه قول الشاعر:

بِعُكَاظٍ يُغْشِي النَّاطِرِينَ ۖ إِذَا هُمْ لَمَحُوا، شُعَاعُهُ^(١)

وإن أعملت الثاني في الظاهر، أعملت الأول في ضميره، إن كان مرفوعاً نحو: «قاما، وقعد أخواك * اجتهدا، فأكرم أخوك * وقفَا، فسلمت على أخوك». ومنه قول الشاعر:

جَفَوْنِي، وَلَمْ أَجِفْ الْأَخْلَاءَ، إِنَّنِي لِنَغِيرِ جَمِيلٍ مِنْ حَلِيلِي مُهْمِلٌ

وإن كان ضميره غير مرفوع حذفته، نحو: «أكرمت، فسر أخواك * أكرمت، فشكر لي خالد * أكرمت، وأكرمني سعيد * مررت، ومر بي علي». ولا يقال: «أكرمتهما، فسر أخواك * أكرمت، فشكر لي خالد * أكرمت، وأكرمني سعيد * مررت به، ومر بي علي». وأما قول الشاعر:

إِذَا كُنْتُ تُرْضِيو، وَيُرْضِيكَ صَاحِبٌ ۖ جَهَاراً، فَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلْعَهْدِ

وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الْوُشَاةِ، فَقَلَّمَا يُحَاوِلُ وَاشِي غَيْرَ خَيْرَانِ ذِي وَدٍّ

بإظهار الضمير المنصوب في «تُرضيه»، فضرورة لا يحسن ارتكابها عند الجمهور. وكان حقُّه أن يقول: «إذا كنت تُرضي، ويُرضيك صاحب». وأجاز ذلك بعض مُحَقِّقِي النحاة.

(وذهب الكسائي ومن تابعه إلى أنه إذا أعملت الثاني في الظاهر، لم تُضمر الفاعل في الأول بل يكون فاعله محذوفاً لدلالة ما بعده عليه (لأنه يُجيز حذف الفاعل إذا دل عليه دليل). فإذا قلت: «أكرمني فسرني زهير»، فإن جعلت زهيراً فاعلاً لسر، كان فاعل «أكرم» (على رأي سيبويه والجمهور) ضميراً مستتراً يعود إليه. وعلى رأي الكسائي ومن وافقه يكون فاعل «أكرم» محذوفاً لدلالة ما بعده عليه. ويظهر أثر الخلاف في التثنية والجمع. فعلى رأي سيبويه يجب أن تقول: (إن أعملت الثاني): «أكرماني، فسرني صديقاي. وأكرموني، فسرني أصدقائي». وتقول على مذهب الكسائي ومن تابعه: «أكرمني، فسرني صديقاي. وأكرمني، فسرني أصدقائي». فيكون الاسم الظاهر فاعلاً للثاني. ويكون فاعل الأول محذوفاً. وما قاله الكسائي ليس ببعيد، لأن العرب تستغني في كلامها عما يُعلم لو حذف ولو كان عمدة ولهذا شواهد من كلامهم أما لو أعملت الأول في الاسم الظاهر، فيجب بالاتفاق الإضمار في الثاني، نحو: «أكرمني، فسراني، صديقاي، وأكرمني، فسروني، أصدقائي».

والذي دعا الكسائي إلى ما ذهب إليه، أنه لو لم يحذف الفاعل، لوجب أن يكون ضميراً

(١) شعاعه: فاعل «يغشي» وقد حذف مفعول «لمحوا» ولم يأت به ضميراً، ولو أضمره لقال: «المحوا»، وذلك أن كلاماً من «يعشي ولمحوا» يطلب «شعاعه» ليحمل فيه، فالأول يطلبه لأنه فاعل له، والآخر يطلبه لأنه مفعوله فاعل الأول، وأعمل الآخر؛ ولم يحمله في ضميره والمعنى: يعشي شعاعه الناظرين، إذا لمحوا، أي يبهتهم، فلا يستطيعون إدامة النظر إليه.

عائداً على الاسم الظاهر المتأخر لفظاً ورتبة، وذلك قبيح. وقال سيبويه: إن عود الضمير على المتأخر أهون من حذف الفاعل، وهو عمدة، والحق أن لكل وجهاً، وأن الإضمار وتركه على حد سواء. وقد ورد في كلامهم ما يؤيد ما ذهب إليه الفريقان. فقول الشاعر: جفوني ولم أجف الاخلاء... شاهد لسيبويه: وقول الآخر:

تَمَعَّقُ بِالْأَرطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رَجَالًا، فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلْبًا^(١)

(شاهد للكسائي). فهو لا يُضمَر في واحد من الفعلين. ولو أضمَر في الأول وأعمل الثاني لقال: «تعمقوا بالأرطى وأرادها رجال». ولو أضمَر في الثاني وأعمل الأول، لقال: «تعمق بالأرطى وأرادوها رجال».

واعلم أنه لا يقع التنازع إلا بين فعلين مُتَصَرِّفَيْنِ، أو اسمين يُشَبَّهَانِهَا، أو فعلٍ مُتَصَرِّفٍ واسمٍ يُشَبَّهُهُ. فالأول: نحو: «جاءني، وأكرمتُ خالدًا»، والثاني: فقول الشاعر:

عَهِدْتُ مُؤَبَّثًا مُغْنِيًا مَنْ أَجْرْتُهُ فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلَّا فِئَاءَكَ مُؤَبَّلًا

والثالث: كقوله تعالى: ﴿مَاتُوا مَوْتًا كَثِيرًا﴾ [الحاقة: ١٩]. ولا يقع بين حرفين ولا بين حرفٍ وغيره، ولا بين جامدين، ولا بين جامدٍ وغيره.

وقد يُدْكَرُ الثاني لمَجْرَدِ التَّقْوِيَةِ والتأكيد، فلا عَمَلَ له، وإنما العمل للأول. ولا يكون الكلامُ حَيْثُذُ من باب التنازع، فقول الشاعر:

فَهَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ، الْعَمِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهَيْهَاتَ خِلٌ بِالْعَمِيقِ نَوَاصِلُهُ

وقول الآخر:

فَأَيْسَرَ إِلَى أَيْسَرِ النَّجَاةِ بِفَعْلَتِي أَنَاكَ، أَنَاكَ، اللَّاجِقُونَ، أَخْبَسِ أَخْبَسِ

(ولو كان من باب التنازع لقال: «أتوك أناك اللاحقون»؛ بإعمال الثاني في الظاهر والإضمار في الأول، أو «أناك أتوك اللاحقون» بالإضمار في الأول وإعمال الثاني في الظاهر).

١٠ - الْقَوْلُ الْمُتَضَمِّنُ مَعْنَى الظَّنِّ

قد يتضمَّن القول معنى الظن، فينصبُ المبتدأ والخبر مفعولين، كما تنصبُهُما «ظنٌّ». وذلك بشرط أن يكون الفعل مضارعاً للمخاطب مسبقاً باستفهام، وأن لا يُفَصَّلَ بَيْنَ الفعلِ والاستفهام

(١) تعمق بالأرطى: لاذ بها والتجأ إليها، والأرطى: نوع من الشجر، والضمير في «لها» يعود إلى بقرة الوحش، و(بذت): غلبت، وفاعله يعود إلى بقرة الوحش، و(نبلهم): مفعوله، وليس هو الفاعل، كما قال من فسر البيت من أصحاب الشروح والحواشي النحوية تبعاً للعيني في شرح الشواهد الكبرى، و(الكليب): الكلاب، جمع كلب، وهو معطوف على رجال، والمعنى أن رجالاً لاذوا بالأرطى مستترين بها، وأرادوا صيد هذه البقرة هم وكلابهم فلم يفلحوا، لأنها غلبت نبالهم وكلابهم.

بغير ظرف، أو جار ومجرور، أو معمول الفعل، كقول الشاعر:

مَتَى تَقُولُ الْقُلُوصَ الرِّوَايِمَا يَحْمِلْنَ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا^(١)

ومثال الفصل بينهما بظرف زمني أو مكاني: «أيوم الخميس تقول علياً مسافراً * أو عند سعيد تقولُهُ نازلاً»، قال الشاعر:

أَبْعَدُ بُعْدٍ تَقُولُ الدَّارَ جَامِعَةً شَمْلِي بِهِمْ؟ أَمْ تَقُولُ الْبُعْدَ مَخْتوما؟!

ومثال ما فُصِّلَ فيه بينهما بالجار والمجرور: «أبالكلام تقول الأمة بالغة مجد آبائها الأولين؟». ومثال الفصل بمعمول الفعل قول الشاعر:

أَجْهَالاً تَقُولُ بَنِي لُؤْيٍ؟ لَعَمْرُ أَبِيكَ، أَمْ مُتَجَاهِلِينَ؟

فإن فقد شرط من هذه الشروط الأربعة، تَعَيَّنَ الرفع عند عامة العرب، إلا بني سليم، فهم ينصبون بالقول مفعولين بلا شرط.

ولا يجب في القول الْمُتَضَمِّنُ معنى الظن، المستوفي الشروط، أن ينصب المفعولين، بل يجوز رفعهما على أنهما مبتدأ وخبر، كما كانا.

وإن لم يتضمن القول معنى الظن فهو مُتَعَدٍ إلى واحد. ومفعوله إما مفرد (أي غير جملة)، وإما جملة محكية، فالمفرد على نوعين: مفرد في معنى الجملة، نحو: «قلت شعراً، أو خطبةً، أو قصيدة أو حديثاً»، ومفرد يُرَادُ به مُجَرَّدُ اللفظ، مثل: «رأيت رجلاً يقولون له خليلاً» (أي يُسَمُّونه بهذا الاسم): وأمَّا الجملة المحكية بالقول، فتكون في موضع نصب على أنها مفعولة، نحو: «قلت: لا إله إلا الله».

وهمة «إن» تكسرُ بعد القول القريني عن الظن، وتُفْتَحُ بعد القول المُتَضَمِّنِ معناه. كما سبق في مبحث «أن».

١١ - الإلغاء والتعليق في أفعال القلوب

الإلغاء: إبطال عمل الفعل القلبي الناصب للمبتدأ والخبر لا لمانع، فيعودان مرفوعين على الابتداء والخبرية، مثل: «خالد كريم ظننت».

والإلغاء جائز في أفعال القلوب إذا لم تسبق مفعولها. فإن توسلت بينهما فاعمالها والغاؤها سببان. تقول: «خليلاً ظننت مجتهداً» و«خليلاً ظننت مجتهداً». وإن تأخرت عنهما جاز أن تعمل والغاؤها أحسن، تقول: «المطر نازل حبيباً» و«الشمس طالعة خلّت». فإن تقدّمت

(١) القلص: جمع قلوص، وهي الناقة الشابة، والرواسم: جمع راسمة؛ وهي الناقة التي تؤثر في الأرض بسيرها، والرسم: ضرب من السير.

مفعوليها» فالفصح الكثيرُ إعمالها، وعليه أكثرُ النحاة، تقول: «رَأَيْتُ الْحَقَّ أَبْلَجَ». ويجوزُ إعمالها على قِلَّةٍ وضعيفٍ، وعليه بعضُ النحاة، ومنه قولُ الشاعر:

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَذُنُو مَوَدَّتُهَا وما إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَسْوِيلُ

وقول الآخر:

كَذَاكَ أَذْبْتُ، حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي أَنِّي وَجَدْتُ مِلَاكُ الشَّيْمَةِ الْأَدَبُ

والتعليق: يُبْطَلُ عملُ الفعلِ القلبي لفظاً لا محلاً، لمانع، فتكونُ الجملةُ بعده في موضع نصبٍ على أنها ساذغةٌ مسدَّةٌ مفعوليه، مثل: «عَلِمْتُ لَخَالِدٍ شَجَاعاً».

فيجبُ تعليقُ الفعلِ، إذا كان هناك مانع من إعماله. وذلك: إذا وقع بعده أحدُ أربعةِ أشياء:

- ١ - ما وإنَّ ولا النافيات، نحو: «عَلِمْتُ: ما زُهَيْرٌ كَسولاً». وظَنَنْتُ: إن فاطمةٌ مُهْملةٌ. وِجِلْتُ: لا رجلٌ سوءٌ موجودٌ. وَحَبِيتُ: لا أسامةٌ بطيءٌ، ولا سَعَادَةُ، قال تعالى: «لَقَدْ طَلَمْتُ مَا كُنَّا نَظُنُّهُ بَنَاطِقُ» [الأنبياء: ٦٥].

- ٢ - لَمْ الابتداء، مثلُ عَلِمْتُ: «الْأَخُوكَ مُجْتَهِدٌ». وَعَلِمْتُ: «إِنَّ أَخَاكَ لِمُجْتَهِدٌ». قال تعالى: «وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ» ^(١) [البقرة: ١٠٢].

- ٣ - لَمْ القسم، كقول الشاعر:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ: لَتَأْتِيَنَّ مَوَئِنِّي إِنَّ الْمَنَائِبَا لَا تَطْبِشُ رِيحَهَا

- ٤ - الاستفهام، سواء أكان بالحرف، كقوله تعالى: «وَلَمْ أَذَرِكْ أَهْلَهُ أَمْ بَيْدٌ مَا نُونُ» [الأنبياء: ١٠٩] أم بالاسم، كقوله عز وجل: «لَقَدْ أَتَى لِلْمُؤْمِنِينَ أَمْنٌ لِيَأْتِيَهُمْ بَيْدٌ أَمْ» [الكهف: ١٢]، وقوله: «وَلَقَدْ كُنَّا أَهْلًا أَشَدُّ مَذَابًا» [طه: ٧١]. وسواء أكان الاستفهام مبتدأً، كما في هذه الآيات، أم خبراً، مثل: «عَلِمْتُ: متى السَّفَرُ؟» ^(٢)، أم مضافاً إلى المبتدأ، مثل: «عَلِمْتُ: فَرَسُ أَهْلِهِمْ سَابِقٌ؟» أم إلى الخبر، مثل: «عَلِمْتُ: ابنٌ مَنْ هَذَا؟» ^(٣).

وقد يُعلَقُ الفعلُ المتعدي، من غير هذه الأفعال، عن العمل، كقوله تعالى: «فَلْيَنْظُرْ أَهْلُ أُورُشَلِيمَ» ^(٤) [الكهف: ١٩]، وقوله: «وَيَسْتَفِئُونَ أَهْلَهُ هُوَ» ^(٥) [يونس: ٥٣].

(١) الخلاق: التصيب من الخير.

(٢) متى: اسم استفهام، وهي ظرف زمان في موضع رفع على أنه خير مقدم والسفر مبتدأ مؤخر.

(٣) ابن خير مقدم، ومن: مضاف إليه، وذو مبتدأ مؤخر.

(٤) اسم الاستفهام - وهو أي - مبتدأ، وأزكى: خبره، والجملة في محل نصب لأنها مفعول ينظر، وقد علّق عن العمل لفظاً بالاستفهام.

(٥) حق: خبر مقدم، وهو: مبتدأ مؤخر، والجملة مفعول ثانٍ ليستنبيه، وهي في موضع نصب، ومفعوله الأول ضمير المخاطب.

وقد اختُصَّ ما يَتَصَرَّفُ من أفعال القلوب بالإلغاء والتعليق. فلا يكونان في «قَبَّ وَتَعَلَّمَ»، لأنهما جامدان.

وقد علمت أن الإلغاء جائز عند وجود سيله، وأن المُلغى لا عمل له البتَّة، وإنَّ المُعلِّق، إن لم يعمل لفظاً فهو يعمل النصب في محلِّ الجملة، فيجوزُ العطف بالنصب على محلها، فنقول: «علمت لخالد شجاعاً وسعيداً كريماً»، بالعطف على محلِّ «خالد وشجاع»، لأنهما مفعولان للمفعول المُعلِّق عن نصبهما بلام الابتداء. ويجوز رفعهما بالعطف على اللفظ، قال الشاعر كثير عزة:

وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ عَزَّةَ. مَا الْبُكَ^(١) وَلَا مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ؟ حَتَّى تَوَلَّيْتُ

يُروى بنصب موجعات^(٢)، عطفاً على محل «ما البكا»^(٣). ويجوزُ الرفع عطفاً على البكا^(٤).

والجملة بعد الفعل المُعلِّق عن العمل في موضع نصبٍ على المفعولية. وهي ساذةٌ مسدَّةٌ للمفعولين، إن كان يتعدى إلى اثنين ولم ينصب الأول. فإن نصبه سدَّت مسدَّةً الثاني، مثل: «علمتك أي رجل أنت؟».

وإن كان يتعدى إلى واحد سدَّت مسدَّةً، مثل: «لا تأتِ أمراً لم تعرف ما هو؟»^(٥).

وإن كان يتعدى بحرف الجر، سقط حرف الجر وكانت الجملة منصوبةً محلاً بإسقاط الجار (وهو ما يسمونه النصب على نزع الخافض)، مثل: «فكرتُ أصحیح هذا أم لا؟»^(٦)، لأنَّ فَكَّرَ يتعدى بفي، نقول: «فَكَّرْتُ في الأمر».

٢ - المفعول المطلق

المفعول المطلق: مصدرٌ يُذكرُ بعد فعلٍ، من لفظه تأكيداً لمعناه، أو بياناً لَعَدْوِهِ، أو بياناً لنوعه، أو بَدَلًا من التلَفُظِ بفعله. فالأول نحو: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَعْلِيمًا» [النساء: ١٦٤]. والثاني نحو: «وقفتُ وقفتين». والثالثُ نحو: «سرتُ سيرَ الغُلاءِ». والرابعُ نحو: «صبراً على الشدائد».

(١) ما: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، والبكا: مبتدأ مؤخر، مرفوع تقديره على الألف وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب بأدري، وقد سدَّت مسدَّةً مفعولية.

(٢) هي منصوبة بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم.

(٣) لأن محل هذه الجملة الاستفهامية النصب بأدري كما علمت.

(٤) لأنه مرفوع تقديره على الألف، كما علمت.

(٥) ما: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، وهو مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب مفعول به لتعرف المعلق عن العمل لفظاً بالاستفهام.

(٦) صحيح: خبر مقدم، واسم الإشارة: مبتدأ مؤخر، والجملة في موضع نصب على أنها مفعول به لفكر، وهي منصوبة على نزع الخافض.

واعلم أنَّ ما يُذكرُ بدلاً من فعله لا يُرادُ به تأكيدٌ ولا بيانٌ عدديٌّ أو نوعيٌّ.
وفي هذا المبحثُ ستَّةُ مباحثٍ.

١ - الْمُصَدَّرُ الْمُتَّبِعُ وَالْمُصَدَّرُ الْمُخْتَصَرُ

المصدرُ نوعان: «مُبْهَمٌ وَمُخْتَصَرٌ».

فالمُبْهَمُ: ما يُساوي معنى فعله من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ، وإنما يُذكرُ لمجرد التأكيد، نحو: «قُمْتُ قياماً». وضربتُ اللصَّ ضرباً، أو بدلاً من التلَفُظِ بفعله، نحو: «إيماناً لا كُفْراً»، ونحو: «سَمِعاً وطاعةً»، إذ المعنى: «آمِنٌ ولا تكفُرُ، وأسمعُ وأطيعُ».

ومن ثم لا يجوزُ تثنيته ولا جمعه، لأنَّ المؤكِّدَ بمنزلة تكرير الفعل، والبدل من فعله بمنزلة الفعل نفسه، فتَومِلُ مُعاملته في عَدَمِ التثنية والجمع.

والمختَصَرُ: ما زاد على فعله بإفادته نوعاً أو عدداً، نحو: «سَرْتُ سَيْرَ الْعُقَلَاءِ». وضربتُ اللصَّ ضربَتَيْنِ، أو ضَرْبَاتٍ.

والمُفِيدُ عَدداً يُثْنَى وَيُجَمَعُ بلا خلافٍ. وأما المُفِيدُ نوعاً، فالحقُّ أنه يُثْنَى وَيُجَمَعُ قياساً على ما سَمِعَ منه: كالعقولِ والألبابِ والحُلُومِ وغيرها. فيصحُّ أن يُقالَ: «قُمْتُ قِيَامَيْنِ»، وأنت تُريدُ نوعين من القيام.

ويختصُّ المصدرُ بِأَلِ الْعَهْدِيَّةِ، نحو: «قُمْتُ الْقِيَامَ»، أي: «القيامَ الذي تَعَهَّدُ»، وبأَلِ الْجِنْسِيَّةِ، نحو: «جَلَسْتُ الْجُلُوسَ»، تُريدُ الجنسَ والتذكيرَ، وبوصفٍ، نحو: «سَعَيْتُ فِي حَاجَتِكَ سَعِيّاً عَظِيماً»، وبإضافته، نحو: «سَرْتُ سَيْرَ الصَّالِحِينَ»^(١).

٢ - الْمُصَدَّرُ الْمُتَصَرِّفُ وَالْمُصَدَّرُ غَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ

المصدرُ المتصرفُ: ما يجوزُ أن يكون منصوباً على المصدرية، وأن ينصرف عنها إلى وقوعه فاعلاً، أو نائب فاعليٍّ، أو مبتدأ، أو خبراً، أو مفعولاً به، أو غير ذلك. وهو جميعُ المصادر، إلاَّ قليلاً جِذّاً منها. وهو ما سيُذكر.

وغيرُ المتصرفِ: ما يُلَازِمُ النصبَ على المصدرية، أي المفعولية المطلقة، لا ينصرف عنها إلى غيرها من مواقع الإعراب. وذلك نحو: «سَبَّحَانَ وَمَعَادَ وَلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَخَنَائِكَ وَدَوَالِيكَ وَخِذَائِكَ». وسيأتي الكلام على هذه المصادر.

(١) والأصل: «سرت سيراً مثل سير الصالحين»، حذف المصدر - الذي هو المفعول المطلق - ثم صفته، فقام مقامهما المصدر المضاف إلى «مثل» فأعرب مفعولاً مطلقاً.

٣ - النائبُ عن المَصْدَرِ

ينوب عن المصدر - فيعطى حكمه في كونه منصوباً على أنه مفعولٌ مُطْلَقٌ - اثنا عشر شيئاً:

١ - اسم المصدر، نحو: «أَعْطَيْتُكَ عَطَاءً» و«اغْتَسَلْتُ غُسْلاً» و«كَلَمْتُكَ كَلَاماً» و«سَلَّمْتُ سَلَاماً»^(١).

٢ - صفته، نحو: «سَرَتْ أَحْسَنَ السَّيْرِ» و«اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً»^(٢).

٣ - ضميرُ العائدِ إليه، نحو: «اجْتَهَدْتُ اجْتِهَاداً لَمْ يَجْتَهِدْهُ غَيْرِي»^(٣). ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَهَدَبْنَاهُ هَذَاكَ لَا أَهْدِيهِمْ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٤) [المائدة: ١١٥].

٤ - مرادفُه - بأن يكون من غير لفظه، مع تقارب المعنى - نحو: «فَبَيِّتُ الْكَسْلَانَ بُغْضاً». و«قَمْتُ وَقُوفاً» و«رَضْتُهُ إِذْ لَا لَاءَ» و«أَعْجَبَنِي الشَّيْءُ حُبّاً»^(٥)، وقال الشاعر:

يُعْجِبُهُ السُّخُونُ وَالْبُرُودُ^(٦) وَالنُّمْرُ حُبّاً مَالُهُ مَزِيدُ

٥ - مصدر يُلاقِيهِ في الاشتقاق، كقوله تعالى: «وَاللَّهُ أَنْبَتُكَ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً»^(٧) [نوح: ١٧]، وقوله: ﴿وَيَقْتُلْ لِإِيْمِهِ تَبَشِيلاً﴾^(٨) [المزمل: ٨].

٦ - ما يدلُّ على نوعه، نحو: «رَجَعَ الْقَهْقَرَى» و«قَعَدَ الْقَرْفُصَاءُ» و«جَلَسَ الْاِحْتِبَاءُ»^(٩) و«اشْتَمَلَ الصَّمَاءُ»^(١٠).

٧ - ما يدلُّ على عدده نحو: «أَنْذَرْتُكَ ثَلَاثاً»، ومنه قوله تعالى: «فَلْيَلْبِذُوا كُلٌّ وَجِبْرَ رَبِّهَا يَأْتَهُ جَلْبُوتٌ» [النور: ٢].

(١) تقدم الكلام عن اسم المصدر في الجزء الأول من هذا الكتاب فراجع.

(٢) والأصل: سرت سيراً أحسن السير، واذكروا الله ذكراً كثيراً: حذف المصدر فقامت صفة مقامه.

(٣) أي: لم يجتهد الاجتهاد المذكور، فالضمير عائد إلى المصدر المذكور، وهو في محل نصب على أنه مفعول مطلق.

(٤) أي: لا أعذب المذابب المذكور.

(٥) لأنه إذا أعجبك الشيء فقد أحببته، وإذا أحببته فقد أعجبك.

(٦) السخون: مَرَقٌ يَسَخُنُ، والبرود: خبز يبرد في الماء، وكانت تطعمه النساء للسمنة، والبرود أيضاً: الماء البارد. يقال: ماء برد وبارد وبرود، وفي لسان العرب وشرح القاموس: «والعصيد» بدل (البرود)، ولعله أقرب وأولى.

(٧) تبتل: انقطع، والتبتل: الانقطاع والتبتل: القطع.

(٨) الاحتباء: أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب أو عمامة أو نحوهما، يجتمعهما مع ظهره ويشد عليهما، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب.

(٩) اشتمال الصماء: أن يرد الإنسان الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر، ثم يرد ثانياً من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً.

٨ - ما يدلُّ على آتِه التي يكون بها، نحو: «ضربتُ اللَّصَّ سَوْطاً، أو عصاً. ورشقتُ العدوَّ سهماً، أو رصاصاً أو قذيفةً». وهو يقرُّد في جميع أسماءِ آلاَتِ الفعلِ. فلو قلت: «ضربتُه خشبةً، أو رميتهُ كرسيّاً»، لم يُجْزَ لأنهما لم يُعْهَدَا للضرب والرمي.

٩ - «ما» و«أيُّ» الاستفهاميّتان، نحو: «ما أكرمتُ خالداً؟»^(١) و«أيُّ عيشٍ تعيش؟»، ومنه قوله تعالى: «وَسِعَ الْعَرْسُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مَنَعْلَهُمْ يَنْقَلِبُونَ» [الشعراء: ٢٢٧].

١٠ - «ما ومهما وأيُّ الشرطيَّاتُ، نحو: «ما تجلسُ أجلسُ»^(٢) و«مهما تفتُ أفتُ» و«أيُّ سيرٍ تَبِيزُ أَسِيرُ».

١١ - لفظ كل وبعض وأي الكمالية، مضافاتٌ إلى المصدرِ، نحو: «فَلَا تَيْبَلُوا حَكْلَ الْتَيْبَلِ» [النساء: ١٢٩] و«سَعَيْتُ بعضَ السعي» و«اجتهدتُ أيَّ اجتهداً».

(وهذا في الحقيقة من صفة المصدرِ النابتة عنه، لأن التقدير: «فلا تميلوا ميلاً كلَّ الميل. وسعيتُ سعياً بعضَ السعي». واجتهدتُ اجتهداً أيَّ اجتهداً».

وسميت «أي» هذه بالكمالية، لأنها تدل على معنى الكمال. وهي إذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها، نحو: «خالد رجلٌ أي رجلٍ» أي: هو كامل في صفات الرجال. وإذا وقعت بعد المعرفة كانت حالاً منها، نحو: «مررت بعبد الله أي رجلٍ». ولا تُستعمل إلا مضافة وتطابق موصوفها في التذكير والتأنيث، تشبيهاً لها بالصفات المشتقات. ولا تطابقه في غيرهما.

١٢ - اسمُ الإشارة مُشاراً به إلى المصدرِ، سواء أأتبعَ بالمصدرِ، نحو: «قلتُ ذلك القولَ» أم لا، كان يُقال: «هل اجتهدتُ اجتهداً حسناً؟»، فنقول: «اجتهدتُ ذلك».

٤ - عاملُ المفعولِ المطلقِ

يعملُ في المفعولِ المطلقِ أحدُ ثلاثةِ عواملٍ: الفعلُ التام المتصرفُ، نحو: «أَتَقِنُ عَمَلَكُ إِنْتِقَاناً»، والصفةُ المُشتَقَّةُ منه، نحو: «رأيتُه مُسرِعاً إسرَاعاً عظيماً»، ومصدره، نحو: «فرحتُ باجتهداك اجتهداً حسناً»، ومنه قوله تعالى: «فَمَنْ يَمْلِكُ يَنْهَهُمْ إِنَّكُمْ جَهَنَّمَ جُزْأً وَكُفْرًا جُزْأً تَرَوُنَّهَا» [الإسراء: ٦٣].

٥ - أحكامُ المفعولِ المطلقِ

للمفعولِ المطلقِ ثلاثةُ أحكامٍ:

(١) ما: اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق مقدم لأكرمت، والمستفهم عنه المصدر. والمعنى: أي إكرام أكرمت خالداً؟

(٢) ما: اسم شرط جازم يجرزم فعلين، وهو في محل نصب مفعول مطلق لتجلس، والمعنى: أي جلوس تجلس اجلس.

١ - أنه يجب نصبه .

٢ - أنه يجب أن يقع بعد العامل، إن كان للتأكيد. فإن كان للنوع أو العدد، جاز أن يُذكر بعده أو قبله، إلا إن كان استفهاماً أو شرطاً، فيجب تقديمه على عامله، كما رأيت في أمثلتهما التي تقدمت. وذلك لأنّ لأسماء الاستفهام والشرط صدر الكلام.

٣ - أنه يجوز أن يُحذف عامله، إن كان نوعياً أو عددياً، لفريقته دالة عليه، تقول: «ما جئت»، فيقال في الجواب: «بلى جُلوساً طويلاً، أو جَلِستين»، ويقال: «إنك لا تعني بعملك»، فتقول: «بلى اعتناءً عظيماً»، ويقال: «أي سير سرت؟»، فتقول: «سير الصالحين»، وتقول: «لِمَنْ تأمَّب للحج؟» «حجاً مروراً»، ولِمَنْ قَدِمَ من سفر: «قُدوماً مباركاً» و«خير مقدّم»، ولِمَنْ يَبْعُدُ ولا يَبْقَى: «مواعيد عُرُقوب»^(١) ومن ذلك قولهم: «غَضِبَ الخيل على اللُجَم»^(٢).

وأما المصدر المؤكّد فلا يجوز حذف عامله، على الأصح من مذاهب النحاة، لأنه إنما جيء به للتقوية والتأكيد. وحذف عامله يُنافي هذا الغرض.

وما جيء به من المصادر نائباً عن فعله (أي بدلاً من ذكر فعله)، لم يجز ذكر عامله، بل يحذف وجوباً، نحو: «سَقِيَ لَكَ رَعِيّاً * صَبِراً على الشدائد * أتوانياً وقد جَدَّ قرناً؟ * حمداً وشكراً لا كفرأ * عجباً لك * ويل الظالمين * تَبّاً للخائنين * وَيَحَكْ * أنت صديقي حقاً». قال الشاعر:

فَصَبِراً فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبِراً فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

٦ - الْمُضَدُّ النَّاتِبُ عَنْ فَعْلِهِ

المصدر الناتب عن فعله: ما يُذكر بدلاً من التلغظ بفعله. وهو على سبعة أنواع:

(١) عُرُقوب: رجل يضرب به المثل بالإخلاف بالوعد: وذلك أنه وعد وعداً فأخلف فضرب به المثل لذلك. يقال: إنه أتاه أخ له يسأله شيئاً، فقال عُرُقوب: إذا أطلع نخلي، فلما أطلع قال: إذا أبلغ. فلما أبلغ قال: إذا أزهى، فلما أزهى قال: إذا أرطب، فلما أرطب قال: إذا صار تمرأ، فلما صار تمرأ أخذه من الليل، ولم يعطه شيئاً، وعُرُقوب هذا هو المراد بقول الشاعر:

وَعَدْتُ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدُ عُرُقُوبِ أَخَاهُ بَيْتَرِبِ

ويترب. إنما هي بالثاء المثناة لا بالياء المثناة، وراؤها مفتوحة لا مكسورة، وهي موضع قريب من اليمامة، فليست هي «يترب»، بالثاء المثناة والراء المكسورة، التي هي مدينة الرسول ﷺ، كما يرونها كثير من الناس، لأن «عُرُقوباً» هذا رجل من العمالقة، وكانوا بالبعد من يثرب مدينة الرسول ﷺ قال في القاموس: ويترب - كيمتع - موضع قرب اليمامة، وهو المراد بقوله: «مواعيد عُرُقوب أخاه بيترب»، ونحوه في لسان العرب ومعجم البلدان، ومن قال غير ذلك فقد وهم.

(٢) مثل يضرب لمن يغضب على من لا يرضيه، أي: غضبت غضب الخيل على اللجم.

١ - مصدرٌ يَقَعُ مَوْقِعُ الأمر، نحو: «صبراً على الأذى في المجد»، ونحو: «فَبَلَّهَ الشر، وبَلَّهَ الشرُّ».

(وقبله): مصدر متروك الفعل، وهو منصوب على المصدرية بفعله المجهول أو بفعل من معناه تقديره: «اترك» وهو إما أن يستعمل مضافاً أو منوئاً. كما رأيت. وأكثر ما يستعمل اسم فعل أمر بمعنى «اترك».

٢ - مصدرٌ يَقَعُ مَوْقِعُ التَّهْيِ، نحو: «اجتهاداً لا كسلًا، جِدًّا لا توانيًّا * مهلاً لا عجلة * سُكُونًا لا كلامًا * صبراً لا جَوَاحًا». وهو لا يقع إلا تابعاً لمصدر يراد به الأمر كما رأيت.

٣ - مصدرٌ يَقَعُ مَوْقِعُ الدَّعَاءِ، نحو: «مقياً لك وزعياً * نساءً للخائن * بُعداً للظالم * سُحْقاً للثيم * جَدْعاً للخبيث * رحمةً للبهائم * عذاباً للكاذب * شقاءً للمهمِّل * بُؤساً للكاملان * خيبةً للفاسق * ثباً للراشي * نُكساً للتمكبر».

ومنع سيبويه أن يُقَاسَ على ما وَرَدَ من هذه الألفاظ. وأجاز الأخفش القياسَ عليها. وهو ما يظهر أنه الحق.

(ولا يستعمل هذه المهادز مضافة إلا في قبيح الكلام. فإن أضفناها فالنصب حتم واجب، نحو: «بُعدَ الظالم وسُحقه». ولا يجوز الرفع لأن المرفوع يكون حينئذ مبتدأ ولا خبر له وإن لم تُضفها فذلك أن تنصبها، وذلك أن ترفعها على الابتداء، نحو: «عذاباً له، وعذاباً ثمة». والنصب أولى. وما عُرِفَ منها بأن فالأفضل له الرفع على الابتداء، نحو: «الخيبة للمفسد».

ومما يستعمل للدُّعَاءِ قصائدٌ قد أهملت أفعالها في الاستعمال، وهي: «ويله، وويله، وويله، وويله». وهي منصوبة بفعلها المجهول، أو بفعل من معناها.

(«ويل وويل»: كلمتا تهديد تقالان عند الشتم والتوبيخ. و«ويح وويح»: كلمتا رحمة تقالان عند الإنكار الذي لا يراد به توبيخ ولا شتم؛ وإنما يراد به التنبيه على الخطأ. ثم كثرت هذه الألفاظ في الاستعمال حتى صارت كالتمجيد، يقولها الإنسان لمن يحب وللمن يبغض. ومتى أضفناها لزمت النصب، ولا يجوز فيها الرفع، لأن المرفوع يكون حينئذ مبتدأ ولا خبر له. وإن لم تُضفها فذلك أن ترفعها، وذلك أن تنصبها. نحو: «ويل له ويح له، وويل له ويح له» والرفع أولى).

٤ - مصدرٌ يَقَعُ بعد الاستفهام مَوْقِعُ التوبيخ، أو التعجب، أو التوجع. فالأول نحو: «الجرأة على المعاصي؟»، والثاني كقول الشاعر:

أَشُوفاً؟ وَلَمَّا يَخْضُ لِي غَيْرَ لَيْلٍ فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ الْمَطِيُّ بِنَا عَشْرًا^(١)

(١) الخب والخب والخبيب: نوع من السير سريع، والمطى: جمع مطية، وهي الدابة التي تطوف في سيرها أي تسرع.

والثالث كقول الآخر:

أَيْسَحْنًا وَقِتْلًا وَاسْتِيفَانًا وَغُرْرَةً وَنَائِي حَبِيبٍ؟ إِنَّ ذَا لَمَظْيِمٍ
وقد يكون الاستفهام مُقَدَّرًا، كقوله:

خُصُّوْا لِمَا مِمَّا لَا؟ وَغُورُكُ مُوَلِّعٌ بِتُثْنِيَّتِ أَرْكَانِ السِّيَادَةِ وَالْمَجْدِ
أي: أخملاً؟ وهو هنا للتوبيخ،

٥ - مصادر مسموعة كثر استعمالها، ودلَّتِ القرائن على عاملها، حتى صارت كالأمثال،
نحو: سَمِعْنَا وَطَاعَةً * حَمْدًا لِلَّهِ * وَشُكْرًا * عَجَبًا * عَجَبًا لَكَ * وَيُقَالُ: أَنْفَعْلُ هَذَا؟ فَتَقُولُ:
«أَفْعَلُهُ، وَكَرَامَةً وَسِرَّةً»^(١)، أو «لَا أَفْعَلُهُ وَلَا كَيْدًا وَلَا هَمًّا»^(٢) «وَلَا أَفْعَلُهُ وَرَغْمًا وَهَوَانًا»^(٣).

وَمَا أَفْرَدْتَ «حَمْدًا وَشُكْرًا» جاز إظهار الفعل، نحو: «أَحْمَدُ اللَّهَ حَمْدًا» و«أَشْكُرُ اللَّهَ
شُكْرًا». أَمَا لَا تُكْفِرُ؟ فَلَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَعَ «حَمْدًا وَشُكْرًا».

ومن هذه المصادر «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَعَادُ اللَّهِ». ومعنى «سُبْحَانَ اللَّهِ»، تَزْيِيقًا لِلَّهِ وَبِرَاءَةً لَهُ مِمَّا
لَا يُلِيقُ بِهِ. ومعنى «مَعَادُ اللَّهِ»: عِيَادًا بِاللَّهِ، أي: أَعُوذُ بِهِ. وَلَا يُسْتَعْمَلَانِ إِلَّا مضافين.

ومنها «جَجْرًا» - بكسر الحاء وسكون الجيم - يقال للرجل: أَنْفَعْلُ هَذَا؟ فيقول: «جَجْرًا»،
أي: منعًا، بمعنى: أَمْنَعُ نَفْسِي مِنْهُ، وَأُبْعِدُهُ وَأَبْرَأُ مِنْهُ، وهو في معنى التَمَوُّدِ ويقولون عند هجوم
مكروه: «جَجْرًا مَحْجُورًا»، أي: منعًا ممنوعًا. والوصف للتأكيد. وتقول لمن أراد أن يخوض فيما
لَا يجوز الخوض فيه، أو أراد أن يأتي ما لَا يَجِلُّ: «جَجْرًا مَحْجُورًا»، أي: حَرَامًا مُحَرَّمًا.

ومنها مصادر شُيِّعَتْ مُشَاءَةً، نحو: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَانِيكَ وَدَوَالِيكَ وَحَذَائِكَ». وهي
مُشَاءَةٌ نَسْبَةً يُرَادُ بِهَا التَّكْثِيرُ، لَا حَقِيقَةُ النِّسْبَةِ.

و«لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ»: يستعملان في إجابة الداعي، أي: «إجابة بعد إجابة وإسعاداً بعد
إسعاد» أي كلما دعوتني أجبتك وأسعدتك، وَلَا يستعمل «سَعْدَيْكَ» إِلَّا تَابَعًا لِلَبَّيْكَ. ويجوز أن
يستعمل ليك وحده. و«حنانيك»: معناه تحنناً بعد تحنن.

ومعنى قولهم: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَحَنَانِيهِ»: أَسْبِيحُهُ وَأُسْتَرْحِمُهُ. و«دواليك» معناه مداولة بعد

(١) أي أفعله وأكرمك بذلك وأسررك، فالمصدر نائب عن الفعل ومُؤَوِّدٌ معناه.

(٢) أي لَا أفعله، وَلَا أكاد أفعله كَيْدًا، وَلَا أَهْمُ بِهِ هَمًّا، فَالْكَيْدُ: مصدر «كاد يكاد» من أفعال المقاربة، وليس
من الكَيْدِ، الَّذِي هُوَ الْمَكْرُ، وَالْهَمُّ: الْعَزْمُ، وَمِنْهُ الْهَمَةُ بِمَعْنَى الْعَزِيمَةِ، وَلَيْسَ مِنَ الْهَمِّ بِمَعْنَى الْحُزْنِ،
وَهَذَا الْكَلَامُ تَأْكِيدٌ لِنَفْيِ أَنْ يَفْعَلَ.

(٣) أي: أَنِّي أَفْعَلُهُ وَأَرْغَمُكَ بِفَعْلِهِ وَرَغْمًا وَاهِينًا إِهَانَةً، وَأَصْلُ مَعْنَى الرِّغْمِ: لَصُوقُ الْأَنْفِ بِالرِّغَامِ - وَهُوَ
الْتِرَابُ - وَهُوَ كِتَابَةٌ عَنِ الذَّلِّ.

مداولة . و«حذاريك»: معناه حذاراً بعد حذر).

٦ - المصدرُ الواقعُ تفصيلاً لمُجملٍ قبله، وتبييناً لعاقبته ونتيجته كقوله تعالى: ﴿فَتَذَرُوا الزَّانَ وَمِمَّا بَعْدُ وَمِمَّا بَعْدُ﴾ [محمد: ٤] وكقول الشاعر:

لأَجْهَدَنَّ، فَإِذَا دَرَّةٌ مَفْسَدَةٌ تُخْشَى، وَإِذَا بُلُوعُ السُّؤْلِ وَالْأَمَلِ

٧ - المصدرُ المؤكِّدُ لمضمونِ الجملة قبله. سواءً أُجِئَ به لمجرد التأكيد (أي: لا لدفع احتمال المجاز، بسبب أن الكلام لا يحتمل غير الحقيقة) نحو: «لَكَ عَلَيَّ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ حَقًّا»، أم للتأكيد الدافع لإرادة المجاز، نحو: «هو أخي حَقًّا».

فإن قولك: «هو أخي» يحتمل أنك أردت الأخوة المجازية، وقولك: «حقاً» رفع هذا الاحتمال.

ومن المصدر المؤكِّد لمضمونِ الجملة قولهم: «لا أفعله بَتًّا وبتاً وربَّةً وبتَّةً».

(ويجوز في همزة «البتة» القطع والرصل، والثاني هو القياس؛ لأنها همزة وصل، واشتقاق ذلك من البت، وهو القطع المتناصل، لأن من يقول ذلك يقطع بعدم الفعل، ويُستعمل من كل أمر يمضي لا رجعة فيه ولا التواء).

فكل ما تقدَّم من هذه المصادر، النابتة عن أفعالها، يجبُ فيه حذفُ العامل كما رأيت. ولا يجوزُ ذكره. لأنها إنما جِئَءَ بها لتكونُ بدلاً من أفعالها.

واعلم أن ليسَ المصدرُ، الذي يُؤتى به بدلاً من التلفظ بفعله، من المصادرِ المؤكِّدة (كما زعم جمهورُ من النحاة)، وإنما هو ضرب آخرُ من المصادرِ، كما علمت، ولو كان مؤكداً لم يُجْزَ حذفُ عامله، لأنه إنما أُتِيَ به ليؤكدَ عامله ويُقوِّيه، فحذفُ العاملِ بعدَ ذلك يُنافي ما جِئَءَ بالمصدرِ لأجله. ولو كان مؤكداً لجاز ذكر العامل معه، ولم يقل بذلك أحدٌ منهم، مع إجماعهم على أنه يجوزُ ذكرُ العاملِ ومصدرِهِ المؤكِّدِ له معاً. نحو: «يَتَأَيَّأُ الْيَوْمَ أَكْمَتُوا صَلَوَاتُ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ تَسْلِيمًا» [الأحزاب: ٥٦].

٣ - المفعول له

المفعولُ له (ويُسمَّى المفعولُ لأجله، والمفعولُ من أجله): هو مصدرٌ قلبيُّ يُذكرُ علَّةً لحدوثِ شاركة في الزمانِ والفاعلِ، نحو: «رغبةً» من قولك «اغتربتُ رغبةً في العلم».

(فالرغبة مصدر قلبي، بين العلة التي من أجلها اغتربت، فإن سبب الاعتراب هو الرغبة في العلم، وقد شارك الحدثُ (وهو: اغتربت) المصدرُ (وهو: رغبة) في الزمان والفاعل. فإن زمانهما واحد وهو الماضي، وفاعلهما واحد وهو المتكلم.

والمراد بالمصدر القلبي: ما كان مصدراً لفعل من الأفعال التي منشؤها الحواس الباطنة: كالتعظيم والإجلال والتحقير والخشية والخوف والجرأة والرغبة والرهبة والحياء والوقاحة والشفقة والعلم والجهل ونحوها.

ويقابل أفعال الجوارح (أي الحواس الظاهرة وما يتصل بها) كالقراءة والكتابة والقعود والقيام والوقوف والجلوس والمشي والنوم واليقظة، ونحوها).

وفي هذا المبحث مبحثان:

١ - شروط نصب المفعول لأجله

عرفت، ممّا عرّفنا به المفعول لأجله، أنه يُشترط فيه خمسة شروط. فإن فُقِدَ شرط منها لم يُجزِ نصبه. فليس كلُّ ما يُذكر بياناً لسبب حدوث الفعل يُنصب على أنه مفعول له. وهاك تفصيل شروط نصبه:

١ - أن يكون مصدراً.

(فإن كان غير مصدر لم يجز نصبه كقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَصَّيْنَاهَا لِلْأَنْبِيَاءِ﴾ [الرحمن: ١٠].

٢ - أن يكون المصدر قليلاً.

(أي: من أفعال النفس الباطنة، فإن كان المصدر غير قلبي لم يجز نصبه، نحو: «جئت للقراءة»).

٣ و ٤ - أن يكون المصدر القلبي متّحداً مع الفعل في الزمان، وفي الفاعل.

(أي: يجب أن يكون زمان الفعل وزمان المصدر واحداً، وفاعلها واحداً. فإن اختلفا زماناً أو فاعلاً لم يجز نصب المصدر.

فالأول نحو: «سافرت للعلم». فإن زمان السفر ماضي وزمان العلم مستقبل.

والثاني نحو: «أحببتك لتعظيمك العلم». إذ أن فاعل المحبة هو المتكلم وفاعل التعظيم هو المخاطب.

ومعنى اتحادهما في الزمان أن يقع الفعل في بعض زمان المصدر: كجئت حباً للعلم، أو يكون أول زمان الحدث آخر زمان المصدر: كأمسكته خوفاً من فراره. أو بالعكس، كادبته (إصلاحاً له).

٥ - أن يكون هذا المصدر القلبي المتّحد مع الفعل في الزمان والفاعل، علّة لحصول الفعل، بحيث يصح أن يقع جواباً لقولك: «لِمَ فعلت؟».

(فإن قلت: «جئت رغبة في العلم»، فقولك: «رغبة في العلم» بمنزلة جواب لقول قائل: «لم جئت؟».

. فإن لم يذكر بياناً لسبب حدوث الفعل، لم يكن مفعولاً لأجله، بل يكون كما يطلبه العامل الذي يتعلق به. فيكون مفعولاً مطلقاً في نحو: «عظمت العلماء تعظيماً»، ومفعولاً به في نحو: «علمتُ الجبن معرفة»، ومبتدأ في نحو: «البخل داء»، وخبراً في نحو: «أدوى الأدواء الجهل»، ومجروراً في نحو: «أي داء أدوى من البخل»، وهلم جرأً).

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَتَّىٰ إِنْتَقِي^(١) مَن رَّزَقْتُم

وَبَنَاتِكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١].

فإن فُقدَ شرط من هذه الشروط، وجب جرُّ المصدرِ بحرف جر يفيدُ التعليل^(٢)، كاللام ومن وفي، فاللام نحو: «جئت للكتابة»، ومن، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَتَّىٰ إِنْتَقِي مَن رَّزَقْتُم وَلِبَنَاتِكُمْ﴾^(٣)، وفي، كحديث: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»^(٤).

٢ - احكامُ المفعولِ له

للمفعول من أجله ثلاثة أحكام:

١ - يُنصبُ، إذا استوفى شروط نصبه، على أنه مفعول لأجله صريح. وإن دُكرَ للتعليل، ولم يستوفِ الشروط، جرَّ بحرف الجرِّ المفيد للتعليل، كما تقدّم، واعتبر أنه في محل نصب على أنه مفعول لأجله غير صريح، وقد اجتمع المنصوبان، الصريح وغير الصريح، في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ حَذَرُ الْقَوْلِ﴾ [البقرة: ١٩]، وفي قول الشاعر:

(١) الإملاق: الفقر.

(٢) هذا إن كان المصدر قد ذكر بياناً لسبب حصول الفعل، فإن لم يرد به التعليل، كان كما كان يطلبه العامل الذي في الجملة، كما سبق.

(٣) هذه الآية في سورة الأنعام (عدد ١٥١)، والآية التي قبلها في سورة الإسراء (عدد ٣١)، والفرق بين الآيتين: أن الأولى تنهاهم عن قتل أولادهم خوف فقر ربما يكون، والأخرى تنهاهم عن قتلهم لفقر واقع بالفعل، ولذلك قدم رزق أولادهم على رزقهم في الآية الأولى، ليبين لهم أنه قد ضمن رزقهم فلا يقتلوهم خشية الفقر، وقدم في الآية الثانية رزقهم على رزق أولادهم، لأن الفقر واقع بالآباء فعلاً، فهون الأمر عليهم بأن يرزقهم ويدفع عنهم الفقر، فلا يتخذوا الفقر الحاضر ذريعةً للفك بالولادهم.

(٤) خشاش الأرض: هوامها حشراتنا، وذكر ابن الناطم الحديث في شرح ألفيته بلفظ: «دخلت امرأة النار في هرة وبطنها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت»، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي وردت في وجوب الرفق بالحيوان.

يُغَضِّى حَيَاءً، وَيُغَضِّى مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا جِبْنَ بَبَشَسِمَ (فقوله تعالى: ﴿بَيْنَ أَصْنَانٍ﴾ في موضع نصب على أنه مفعول لأجله غير صريح. وقوله: ﴿حَذَرَ﴾ مفعول لأجله صريح. وقول الشاعر: «حياء» مفعول لأجله صريح. وقوله: «من مهابة» في محل نصب على أنه مفعول له غير صريح. ونائب فاعل «يغضى» ضمير مستتر يعود على مصدره المقدّر. والتقدير: «يغضى الإغضاء». ولا يجوز أن يكون «من مهابة» في موضع نائب الفاعل، لأن المفعول له لا يُقام مقامُ الفاعل، لثلاث ترويض دلالة على العلة. وقد عرفت في مبحث نائب الفاعل (في الجزء الثاني) أن المجزور بحرف الجر لا يتوب عن الفاعل؛ إن جُرَّ بحرف جر يفيد التعليل).

٢ - يجوزُ تقديمُ المفعول لأجله على عامله، سواءً أنصبَ أم جُرَّ بحرف الجر، نحو: «رغبة في العلم أتيت» و«للتجارة سافرت».

٣ - لا يجبُ نصبُ المصدر المُستوفي شروط نصبه، بل يجوزُ نصبُه وجرُّه، وهو في ذلك على ثلاثِ صور:

١ - أن يتجرّد من «ال» والإضافة، فالأكثرُ نصبُه، نحو: «وقفت الناسُ احتراماً للعالم». وقد يُجرُّ على قلة، كقوله:

مَنْ أَمَكَّمْ، لِرَغْبَةٍ فَيَكْمُ، جِيرُ وَمَنْ تَكُونُوا ناصِرِيو يَنْتَصِرُ
٢ - أن يقترن بال، فالأكثرُ جرُّه بحرف الجر، نحو: «سافرتُ للرغبة في العلم»، وقد يُنصبُ على قلة، كقوله:

لَا أَقْعُدُ الْجُبْنَ، عَنِ الْهَيْجَاءِ وَلَوْ: تَوَالَتْ زُمَرُ الْأَعْدَاءِ
٣ - أن يُضاف، فالأمرانِ سواء، نصبُه وجرُّه بحرف الجر، تقول: «تركتُ المنكرَ خشيةَ الله، أو لخشيةِ الله، أو من خشيةِ الله». ومن النصب قولُه تعالى: ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَتَفَاءَلَ مَرْكَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وقولُ الشاعر:

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَارُهُ وَأَغْرِضُ عَنْ شَتَمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا
ومن الجرِّ قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَمْنَأُ لَنَا يَبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٤].

٤ - المفعول فيه وهو المسمى ظرفاً

المفعول فيه (ويسمى ظرفاً): هو اسمٌ ينتصبُ على تقدير «في»، يُذكرُ لبيانِ زمانِ الفعل أو مكانه.

(أما إذا لم يكن على تقدير «في» فلا يكون ظرفاً، بل يكون كسائر الأسماء، على حسب ما يطلبه العامل. فيكون مبتدأً وخبراً، نحو: «يومنا يومٌ سعيد»، وفاعلاً، نحو: «جاء يومُ الجمعة».

ومفعولاً به، نحو: «لا تُضَيِّعْ أَيَّامَ شبَّابِكَ». ويكون غير ذلك، وسيأتي بيانه.

والظرف، في الأصل، ما كان وعاءً لشيء، وتسمى الأواني ظروفاً، لأنها أوعية لما يجعل فيها. وسميت الأزمنة والأمكنة «ظروفاً»، لأنَّ الأفعال تحصل فيها، فصارت كالأوعية لها).

وهو قسمان: ظرفُ زمانٍ، وظرفُ مكان.

فظرفُ الزمان: ما يدلُّ على وقتٍ وقع فيه الحدثُ نحو: «سافرتُ ليلًا».

وظرفُ المكان: ما يدلُّ على مكانٍ وقع فيه الحدثُ، نحو: «وقفتُ تحتَ عَلمِ العلم».

والظرف، سواء أكانَ زمانياً أم مكانياً، إما مُبْهَمٌ أو محدودٌ (ويقال للمحدود: المُوقَّتُ والمختصُّ أيضاً)، وإما مُتَصَرِّفٌ أو غيرُ مُتَصَرِّفٍ.

وفي هذا الباب ثمانيةُ مباحث:

١ - الظُّرُفُ المُبْهَمَةُ وَالظُّرُفُ الْمَحْدُودَةُ

المُبْهَمُ من ظروفِ الزمان: ما دلَّ على قَدَرٍ من الزمان غير مُعَيَّنٍ، نحو: «أبدي وأمدي وحيني ووقتٍ وزمانٍ».

والمحدودُ منها (أو المُوقَّتُ أو المختصُّ): ما دلَّ على وقتٍ مُقَدَّرٍ مُعَيَّنٍ محدودٍ، نحو: «ساعةٌ ويومٌ وليلَةٌ وأُسبوعٌ وشهرٌ وسنةٌ وعامٌ».

ومنه أسماءُ الشهور، والفصول، وأيامُ الأسبوع، وما أُضيفَ من الظروف المُبْهَمَةُ إلى ما يزيلُ إبهامَهُ وشُيُوعَهُ: كزمانِ الرَّبيعِ ووقتِ الصيف.

والمُبْهَمُ من ظروفِ المكان: ما دلَّ على مكانٍ غير مُعَيَّنٍ: (أي: ليس له صورةٌ تُدْرِكُ بالحوِسِّ الظاهر، ولا حُدُودٌ لصورته) كالجهاتِ الستِ، وهي: «أمامٌ (ومثلها قُدَّامٌ) ووراءٌ (ومثلها خَلْفٌ) ويميَنٌ، ويسارٌ (ومثلها شمالٌ) وفوقٌ وتحتٌ»، وكأسماءِ المقاديرِ المكانية: كميلٍ وفرسخٍ وبرَبْدٍ وقُصْبَةٍ وكيلومترٍ، ونحوها، وكجانبٍ ومكانٍ وناحيةٍ، ونحوها.

ومن المُبْهَمِ ما يكونُ مُبْهَمَ المكانِ والمسافةِ معاً: كالجهاتِ الستِ، وجانبٍ وجهٍ وناحيةٍ، ومنه ما يكونُ مُبْهَمَ المكانِ مُعَيَّنَ المسافةِ: كأسماءِ المقاديرِ، فهي شبيهةٌ بالمُبْهَمِ من جهةٍ أنها ليست أشياءً مُعَيَّنَةً في الواقع، ومحدودةٌ من حيثٍ إنها مُعَيَّنَةُ المقدار.

(فيمكن الجهات الست غير معين لعدم لزومها بقعة بخصوصها، لأنها أمور اعتبارية أي: باعتبار الكائن في المكان، فقد يكون خلفك أماماً لغيرك، وقد تتحول فيعكس الأمر، وهكذا مقدارها أي مسافتها ليس له أمد معلوم. فخلفك مثلاً اسم لما وراء ظهرك إلى ما لا نهاية. أما أسماء المقادير فهي، وإن كانت معلومة المسافة والمقدار. لا تلزم بقعة بعينها، فإبهامها من جهة أنها لا تختص بمكان معين).

والمختص منها (أو المحدود): ما دلَّ على مكانٍ معيَّن، أي: له صورة محدودة، محصورة: كدارٍ ومدرسةٍ ومكتبٍ ومسجدٍ وبلدٍ. ومنه أسماء البلادِ والقُرَى والجبال والأنهار والبحار.

٢ - الظَرْفُ الْمُتَصَرِّفُ وَالظَرْفُ غَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ

الظَرْفُ المتصرف: ما يُستعملُ ظرفاً وغيرَ ظرفٍ. فهو يُفارق الظرفيةَ إلى حالةٍ لا تُشبهها: كأن يُستعملَ مبتدأً أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به، أو نحو ذلك، نحو: «شهرٌ ويومٌ وسنةٌ وليلٌ»، ونحوها.

فيثالها ظرفاً: «سرتُ يوماً أو شهراً أو سنةً أو ليلةً». ومثالها غيرَ ظرفٍ: «السنةُ اثنا عشرَ شهراً. والشهرُ ثلاثون يوماً والليلُ طويلٌ. وسرتني يومٌ قدومك». وانتظرتُ ساعةً لقائك. ويومُ الجمعة يومٌ مباركٌ.

والظرفُ غيرُ المتصرفِ نوعان:

النوع الأول: ما يُلزَمُ النصبُ على الظرفيةَ أبداً، فلا يُستعملُ إلا ظرفاً منصوباً، نحو: «قطَّ وعوضٌ وبينما وبينما وإذا وأين وأتى وذا صباحٍ وذات ليلةٍ». ومنه ما رُكِبَ من الظروف: كصباحٍ مساءً وليلٍ ليلٍ.

النوع الثاني: ما يُلزَمُ النصبُ على الظرفيةَ أو الجرُّ بمن أو إلى أو حتى أو مُذ أو مُنْذ، نحو: «قبلَ وبعدَ وفوقَ وتحتَ ولدى ولَدُنْ وعندَ ومنى وأينَ وهنا وثَمَ وحيثَ والآنَ».

(وُجِرَ «قبلَ وبعدَ» بمن، من حروف الجر. وُجِرَ «فوقَ وتحتَ» بمن وإلى. وتجر «لدى ولَدُنْ وعندَ» بمن. وتجر «منى» إلى وحتى. وتجر «أينَ وهنا وثَمَ وحيثَ» بمن وإلى. وقد تجر «حيثَ» بفي أيضاً. وتجر «الآنَ» بمن وإلى ومذ ومنذ. وسيأتي شرح ذلك).

٣ - نَصْبُ الظَرْفِ

يُنصبُ الظَرْفُ الزَّمَانِي مُطلقاً، سواءً أكانَ مُبْهَمًا أم محدوداً، أي: (مُختصاً)، نحو: «سرتُ حيناً، وسافرتُ ليلةً»، على شرط أن يتضمن معنى (في).

(فإن لم يتضمن معناها، نحو: «جاء يومُ الخميس». ويومُ الجمعة يومٌ مباركٌ. واحترم ليلةَ القدرِ، وجب أن تكون على حسب العوامل).

ولا يُنصبُ من ظروف المكان إلا شيئان:

١ - ما كان منها مُبْهَمًا، أو شِبْهَهُ، مُتَّصِنًا معنى (في)، فالأول نحو: «وقفتُ أمامَ الجَنَيرِ»، والثاني نحو: «سرتُ فرسخاً».

(فإن لم يتضمن معناها نحو: «العيل ثلث الفرسخ. والكيلومتر ألف متر». وجب أن يكون على حسب العوامل).

٢ - ما كان منها مُشْتَقًّا، سواء أكان مُبْهَمًا أم محدودًا، على شرط أن يُنْصَبَ بفعلٍ المُشْتَقِّ منه، نحو: «جلسْتُ مجلسَ أهل الفضل، وذهبتُ مذهبَ ذوي العقل». فإن كان من غير ما اشتق منه عامله وجب جرُّه نحو: «أقمتُ في مجلسك. وسرتُ في مذهبك».

وأما قولهم: «هو مني مَقْعَدُ القابلة، وفلان مَزَجَرُ الكلب، وهذا الأمرُ مَنَاطُ الثريا»، فسماعي لا يقاس عليه.

(والتقدير: «مستقرُّ مقعد القابلة، ومزجرُ الكلب، ومناطُ الثريا»، فمقعد ومزجر ومناط منصوبات بمستقر، وهن غير مشتقات منه، فكان نصيبنَ بعامل من غير مادة اشتقاقهن شاذًا).

وما كان من ظروف المكان محدودًا، غير مُشْتَقٍّ، لم يجوز نصبه، بل يجب جرُّه يفي، نحو: «جلسْتُ في الدارِ، وأقمتُ في البلد، وصليتُ في المسجد»، إلّا إذا وقع بعد «دخلَ وَنَزَلَ وَسَكَنَ» أو ما يُشْتَقُّ منها، فيجوزُ نصبه، نحو: «دخلْتُ المدينة. ونزلْتُ البلدَ. وسكنتُ الشام».

(وبعد النحاة ينصب مثل هذا على الظرفية، والمحققون ينصبونه على التوسع في الكلام، بإسقاط الخافض، لا على الظرفية، فهو منتصب انتصاب المفعول به على السعة، بإجراء الفعل اللازم مُجرى المتعدي، وذلك لأن ما يجوزُ نصبه من الظروف غير المشتقة ينصب بكل فعل، ومثل هذا لا ينصب إلا بعوامل خاصة، فلا يقال: «نمت الدار، ولا صليت المسجد، ولا أقمتُ البلدَ» كما يقال: «نمت عندك، وصليت أمام المنبر، وأقمتُ يمينَ الصف»).

٤ - ناصب الظرف (أي العامل فيه)

ناصرِبُ الظرف (أي العامل فيه النصب): هو الحدثُ الواقع فيه من فعلٍ أو شبهه، وهو إما ظاهرٌ، نحو: «جلسْتُ أمامَ المنبرِ، وضمتُ يومَ الخميسِ، وأنا واقفٌ لديك، وخالدٌ مسافرٌ يومَ السبت».

وإما مُقَدَّرٌ جوازًا، نحو: «فرسخين»، جواباً لمن قال لك: «كم سرت؟»، ونحو: «ساعتين»، لمن قال لك: «كم مشيت؟».

وإما مُقَدَّرٌ وجوباً، نحو: «أنا عندك». والتقدير: «أنا كائنٌ عندك».

٥ - مُتَعَلِّقُ الظرف

كلُّ ما نُصِبَ من الظروف يحتاجُ إلى ما يتعلّقُ به، من فعلٍ أو شبهه، كما يحتاجُ حرفُ الجرِّ إلى ذلك. ومُتَعَلِّقُهُ إما مذكورٌ، نحو: «غبتُ شهراً. وجلسْتُ تحت الشجرة».

وإِذَا مَحْذُوفٌ جَوَازاً أَوْ وَجُوباً.

فَبُحِذْتُ جَوَازاً، إِنْ كَانَ كَوْنًا خَاصًّا، وَدَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، نَحْوُ: «عِنْدَ الْعُلَمَاءِ»، فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ: «أَيْنَ أَجْلَسُ؟».

وَيُحِذْتُ وَجُوباً فِي ثَلَاثِ مَسَائِلَ:

١ - أَنْ يَكُونَ كَوْنًا عَامًّا يَصْلُحُ؛ لِأَن يُرَادَ بِهِ كُلُّ حَدِيثٍ: كَمَوْجُودٍ وَكَائِنٍ وَحَاصِلٍ. وَيَكُونُ الْمُتَعَلِّقُ الْمُقَدَّرُ إِذَا خَبِرَ، نَحْوُ: «الْمَصْفُورُ فَوْقَ الْفَصِينِ، وَالْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأَمَهَاتِ».

وِإِذَا صِفَةً، نَحْوُ: «مَرَدْتُ بِرَجُلٍ عِنْدَ الْمَدْرَسَةِ».

وِإِذَا حَالًا، نَحْوُ: «رَأَيْتُ الْهَلَالَ بَيْنَ السَّحَابِ».

وِإِذَا صِلَةً لِلْمَوْصُولِ، نَحْوُ: «حَضَرَ مَنْ عِنْدَهُ الْخَيْرُ الْبَقِيَّةُ»، غَيْرَ أَنَّ مُتَعَلِّقَ الصِّلَةِ يَجِبُ أَنْ يُقَدَّرَ فِعْلًا، كَحَظْلٍ وَيَحْصُلُ، وَكَانَ وَيَكُونُ، وَوَجَدَ وَيُوجَدُ، لِرُجُوبِ كَوْنِهَا جُمْلَةً.

٢ - أَنْ يَكُونَ الظَّرْفُ مَنْصُوبًا عَلَى الْإِشْتِغَالِ، بِأَن يَشْتَغَلَ عَنْهُ الْعَامِلُ الْمَتَأَخِّرُ بِالْعَمَلِ فِي ضَمِيرِهِ، نَحْوُ: «يَوْمَ الْخَمِيسِ ضُمْتُ فِيهِ، وَوَقْتُ الْفَجْرِ سَافَرْتُ فِيهِ».

(يَوْمَ وَوَقْتُ: مَنْصُوبَانِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ؛ لِإِشْتِغَالِ الْفِعْلِ الْمَذْكُورِ عَنِ الْعَمَلِ فِيهِمَا بِالْعَمَلِ فِي ضَمِيرِهِمَا، وَالْفِعْلُ الْمَحْذُوفُ مُقَدَّرٌ مِنْ لَفْظِ الْفِعْلِ الْمَذْكُورِ غَيْرَ أَنَّهُ يَجُوزُ التَّصْرِيحُ بِهِ، كَمَا عَلِمْتَ فِي بَابِ الْإِشْتِغَالِ).

٣ - أَنْ يَكُونَ الْمُتَعَلِّقُ مَسْمُوعًا بِالْحَذْفِ، فَلَا يَجُوزُ ذِكْرُهُ، كَقَوْلِهِمْ: «حِينَئِذٍ الْآنَ»، أَيْ: «كَانَ ذَلِكَ حِينَئِذٍ، فَاسْمِعِ الْآنَ».

(فَحِينَئِذٍ وَالْآنَ: مَنْصُوبٌ كُلُّهُمَا بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ وَجُوبًا؛ لِأَنَّهُ سُمِعَ هَكَذَا مَحْذُوفًا، وَهَذَا كَلَامٌ يُقَالُ لِمَنْ ذَكَرَ أَمْرًا قَدْ تَقَادَمَ زَمَانُهُ لِيَنْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى مَا يَبِينُهُ الْآنَ).

٦ - نَائِبُ الظَّرْفِ

يَنْبُذُ عَنِ الظَّرْفِ - فَيَنْصَبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ فِيهِ - أَحَدُ سِتَةِ أَشْيَاءَ:

١ - الْمُضَافَاتُ إِلَى الظَّرْفِ، مِمَّا دَلَّ عَلَى كُلِّيَّةٍ أَوْ بَعْضِيَّةٍ، نَحْوُ: «مُنِيبُ كُلِّ النَّهَارِ، أَوْ كُلِّ الْقَرَسِخِ، أَوْ جَمِيعَهُمَا أَوْ عَامَّتُهُمَا، أَوْ بَعْضُهُمَا، أَوْ نَصْفُهُمَا، أَوْ رُبُعُهُمَا».

٢ - صِفَتُهُ، نَحْوُ: «وَقَفْتُ طَوِيلًا مِنَ الْوَقْتِ»^(١) وَجَلَسْتُ شَرْقِي الدَّارِ^(٢).

(١) أَيْ: وَقَفْتُ زَمَانًا طَوِيلًا مِنْهُ.

(٢) أَيْ: جَلَسْتُ مَكَانًا شَرْقِيًّا مِنْهَا.

٣ - اسْمُ الإِشَارَةِ، نحو: «مُثِيتُ هَذَا الْيَوْمَ مَثِيّاً»، وانتبذت تِلْكَ النَّاحِيَةَ.

٤ - الْعَدَدُ الْمُعَيَّنُ بِالظَّرْفِ، أَوِ الْمُضَافُ إِلَيْهِ، نحو: «سَافَرْتُ ثَلَاثِينَ يَوْماً». وَسَرْتُ أَرْبَعِينَ فَرَسَخاً. وَلَزِمْتُ الدَّارَ سِتَّةَ أَيَّامٍ، وَسَرْتُ ثَلَاثَةَ فَرَاخٍ.

٥ - الْمَصْدَرُ الْمُتَضَمِّنُ مَعْنَى الظَّرْفِ، وَذَلِكَ بَأَن يَكُونَ الظَّرْفُ مُضَافاً إِلَى مَصْدَرٍ، فَيُحَذَفُ الظَّرْفُ الْمُضَافُ، وَيَقُومُ الْمَصْدَرُ (وَهُوَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ) مَقَامَهُ، نَحْوُ: «سَافَرْتُ وَقْتُ طُلُوعِ الشَّمْسِ». وَأَكْثَرُ مَا يُفْعَلُ ذَلِكَ بِظُرُوفِ الزَّمَانِ، بِشَرَطِ أَنْ تُعَيَّنَ وَقْتاً أَوْ مَقْدَاراً، فَمَا يُعَيَّنُ وَقْتاً مِثْلُ: «قَدِمْتُ قَدُومَ الرُّكْبِ»، وَكَانَ ذَلِكَ خُفُوقَ النَّجْمِ. وَجَنَّتْكَ صَلَاةُ الْعَصْرِ، وَمَا يُعَيَّنُ مَقْدَاراً مِثْلُ: «انْتَظَرْتُكَ كِتَابَةَ صَفْحَتَيْنِ، أَوْ قِرَاءَةَ ثَلَاثِ صَفْحَاتٍ»، وَنَمْتُ ذَهَابَكَ إِلَى دَارِكَ وَرُجُوعَكَ مِنْهَا، وَنَزَلَ الْمَطَرُ رَكْعَتَيْنِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَأَقَمْتُ فِي الْبَلَدِ رَاحَةَ الْمَسَافِرِ.

وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي ظُرُوفِ الْمَكَانِ، نَحْوُ: «جَلَسْتُ قَرْبَكَ»، وَذَهَبْتُ نَحْوَ الْمَسْجِدِ.

٦ - الْفَاعِلُ مَسْمُوعَةٌ تَوَسَّعُوا فِيهَا، فَتَصْبُوهَا نَصَبَ ظُرُوفِ الزَّمَانِ، عَلَى تَضْمِينِهَا مَعْنَى (فِي)، نَحْوُ: «أَحَقّاً أَنْكَ ذَاهِبٌ؟»، وَالْأَصْلُ «أَفِي حَقٍّ؟». وَقَدْ يُطْلَقُ بَفِي فِي قَوْلِهِ:

أَفِي الْحَقِّ أَنِّي مُعَرِّمٌ بِكَ هَائِئِمْ وَأَنْتَ لَا تَحِلُّ هَوَاكِ وَلَا تَحْمُرُ
وَنَحْوُ: «غَيْرُ شَكٍّ أَنِّي عَلَى حَقٍّ». وَجَهْدُ رَأْيِي أَنْكَ مُصِيبٌ. وَطَلَّنَا مِنِّي أَنْكَ قَادِمٌ.

فَالِدَةٌ

اعْلَمْ أَنَّ ضَمِيرَ الظَّرْفِ لَا يَنْصَبُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، بَلْ يَجِبُ جَرُّهُ بِفِي نَحْوِ «يَوْمَ الْخَمِيسِ صُمْتُ فِيهِ»، وَلَا يُقَالُ: «صُمْتُه»، إِلَّا إِذَا لَمْ تَضْمَنْهُ مَعْنَى (فِي)، فَذَلِكَ أَنْ تَنْصِبَ بِإِسْقَاطِ الْجَارِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ تَوْشَعاً، نَحْوُ: «إِذَا جَاءَ يَوْمُ الْخَمِيسِ صُمْتُه»، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: «وَيَوْمِ شَهْدَانَا سُلَيْماً وَعَامِراً».

(فَقَدْ جَعَلَ الضَّمِيرُ فِي «شَهْدَانَا» مَفْعُولاً بِهِ عَلَى التَّوَسُّعِ بِإِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ. وَالْأَصْلُ «وَيَوْمِ شَهْدَانَا فِيهِ عَامِراً وَسُلَيْماً».)

٧ - الظَّرْفُ الْمُعْرَبُ وَالظَّرْفُ لِلْمَبْنِيِّ

الظُّرُوفُ كُلُّهَا مُعْرَبَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ الْآخِرُ، إِلَّا الْفَاعِلَ مُحْصَرَةً، مِنْهَا مَا هُوَ لِلزَّمَانِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ لِلْمَكَانِ، وَمِنْهَا مَا يُسْتَعْمَلُ لِهَمَا.

فَالظُّرُوفُ الْمَبْنِيَّةُ الْمُخْتَصَّةُ بِالزَّمَانِ: إِذَا وَمَتَى وَأَيَّانَ وَإِذْ وَأَمْسٍ وَالْآنَ وَمُدَّ وَمُنْذُ وَقَطُّ وَعَوَظُ

(١) حَقّاً: مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَالظَّرْفُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ خَبَرٍ مُقَدِّمٍ، وَالْمَصْدَرُ الْمَوْضُوعُ بِأَنَّ: مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا، وَهَكَذَا مَا سَبَّأَنِي مِنَ الْأَمْثَلَةِ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَنْصِبُ هَذَا وَمَا بَعْدَهُ عَلَى نَزْعِ الْخَائِضِ لَا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ.

وَبَيْنَا وَبَيْنَمَا وَزَيْتَ وَزَيْتَمَا وَكَيْفَ وَكَيْفَمَا^(١) وَلَمَّا.

ومنها ما رُكِبَ من ظروف الزمان، نحو: «أُزِرْنَا صَبَاحَ مساء، وَلَيْلَ لَيْلٍ، وَنَهَارَ نَهَارٍ، وَيَوْمَ يَوْمٍ». والمعنى: كُلُّ صَبَاحٍ، وَكُلُّ مَسَاءٍ وَكُلُّ نَهَارٍ، وَكُلُّ يَوْمٍ.

والظروفُ المَبْنِيَّةُ المَخْتَصَةُ بِالْمَكَانِ هي: «حَيْثُ وَهُنَا وَثَمَّ وَأَيْنَ».

ومنها ما قُطِعَ عن الإِضَافَةِ لِفِعْلًا من أسماءِ الجِهَاتِ السَّتِ.

والظروفُ المَبْنِيَّةُ المُشْرَكَّةُ بَيْنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ هي: «أَتَى وَلَدَى وَلَدُنْ»، ومنها «قَبْلُ وَبَعْدُ»،

في بعض الأحوال.

وسَيأتي شرح ذلك كُلِّهِ.

٨ - شَرَحَ الظُّرُوفَ اللَّغَوِيَّةَ وَبَيَّنَ أَحْكَامَهَا

١ - قَط: ظرفٌ للماضِي على سبيلِ الاستغراقِ، يَسْتَفْرِقُ ما مَضَى مِنَ الزَّمَانِ، وَاسْتِثْنَاةً مِنْ «قَطَطَتْ» - أَيِ قَطَعَتْ - فَمَعْنَى «مَا فَعَلْتُهُ قَطُّ»: مَا فَعَلْتُهُ فِيمَا انْقَطَعَ مِنْ عُمرِي، وَيُؤْتِي بِهِ بَعْدَ النِّفْيِ أَوِ الاسْتِفْهَامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى نِفْيِ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْمَاضِي، أَوِ الاسْتِفْهَامِ عَنْهَا، وَمِنْ الْخَطَا أَنْ يُقَالَ: «لَا أَفَعَلُهُ قَطُّ»، لِأَنَّ الْفِعْلَ هُنَا مُسْتَقْبَلٌ، وَقَطُّ ظَرْفٌ لِلْمَاضِي.

٢ - عَوْضٌ: ظرفٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ، على سبيلِ الاستغراقِ أَيْضاً، يَسْتَفْرِقُ جَمِيعَ مَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ.

وَالْمَشْهُورُ بِنَاؤُهُ عَلَى الْفَضْمِ، وَيجوزُ فِيهِ الْبِنَاءُ عَلَى الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ أَيْضاً، فَإِنْ أَضِيفَ فَهُوَ مُعَرَّبٌ مَنْصُوبٌ، نَحْوُ: «لَا أَفَعَلُهُ عَوْضَ الْعَائِضِينَ»^(٢).

وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنِ الْعَوْضِ بِمَعْنَى الدَّهْرِ، وَالْعَوْضُ فِي الْوَصْلِ: مَصْدَرُ عَاوَضَ مِنَ الشَّيْءِ يَعْوِضُهُ عَوْضاً وَعِوَضاً وَعِوَضاً، إِذَا أَعْطَاهُ عِوَضاً، أَيْ خَلِيفاً، سُمِّيَ الدَّهْرُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَلِمَا مَضَى مِنْهُ جُزْءٌ عَوْضٌ مِنْهُ آخَرٌ، فَلَا يَنْقَطِعُ.

وَيُؤْتِي بِعَوْضٍ بَعْدَ التَّنْفِيهِ أَوِ الاسْتِفْهَامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى نِفْيِ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْمُسْتَقْبَلِ، أَوِ الاسْتِفْهَامِ عَنْ جَمِيعِ أَجْزَائِهِ، فَإِذَا قُلْتُ: «لَا أَفَعَلُهُ عَوْضٌ»، كَانَ الْمَعْنَى: لَا أَفَعَلُهُ فِي زَمَنِ مِنَ الْأَزْمَنِ الْمُسْتَقْبَلَةِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ لِلزَّمَانِ الْمَاضِي.

٣ - بَيْنَا وَبَيْنَمَا: ظرفانِ لِلزَّمَانِ الْمَاضِي، وَأَصْلُهُمَا: «بَيْنَ»، أَشْبَعَتْ فَتَحَةُ النُّونِ، فَكَانَ مِنْهَا «بَيْنَا»، فَالْأَلْفُ زَائِدَةٌ، كَزِيَادَةِ «مَا» فِي «بَيْنَمَا».

(١) مذهب سيبويه ومن وافقه أن «كَيْفَ» ظرفٌ لِلزَّمَانِ، وَالْمَرْجِعُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِظَرْفٍ، كَمَا سَتَعْلَمُ.

(٢) كَمَا يُقَالُ: لَا أَفَعَلُهُ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ وَأَبَدَ الْأَبْدِينَ.

وهما تفرقان الجملي الاسمية كثيراً، والفعلية قليلاً، ومن العلماء من يضيفهما إلى الجملة بعدهما، ومنهم من يكفهما عن الإضافة بسبب ما لحقهما من الزيادة، وهو الأقرب، لبعده من التكلف.

وأصل «بين» للمكان، وقد تكون للزمان، نحو: «جئت بين الظهر والعصر»، ومنه حديث: «ساعة الجمعة بين خروج الإمام وانقضاء الصلاة»، وإذا لحقها الألف أو «ما» الزائدتان، اختصت بالزمان، كما تقدم.

٤ - إذا: ظرف للمنبئ غالباً، مُتَضَمِّنٌ معنى الشرط غالباً، ويختص بالدخول على الجملي الفعلية، ويكون الفعل معه ماضي اللفظ مُسْتَقْبَلُ المعنى كثيراً، ومضارعاً دون ذلك، وقد اجتمعا في قول الشاعر:

والتَّشْفُّعُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلْبِي تُشْفِعُ
وقد يكون للزمان الماضي، كقوله تعالى: «وَإِذَا رَأَوْا تَاغُوتَ أَوْ قَوْا كَانَتْ إِلَيْنَا» (الجمعة: ١١).

وقد يتجرّد للظرفية المحض، غير مُتَضَمِّنٍ معنى الشرط، كقوله تعالى: «وَأَلَيْ إِنْ يَتَّقَى
وَأَلَيْ إِنْ عَمِلَ» (الليل: ١، ٢)، وقوله: «وَأَلَيْ إِنْ سَخَى» (الضحى: ٢)، ومنه قول الشاعر:
وَلَدَمَانِ يَزِيدُ الْمَكْأَسَ طَلِباً تَقَبُّبْتُ إِذَا تَغَسَّوْرَتِ الْمُنْجِسُومُ
٥ - آيَان: ظرف للمستقبل. يكون اسم استفهام، فيطلب به تعيين الزمان المستقبل خاصة. وأكثر ما يكون في مواضع التثنيخ، كقوله تعالى: «يَتَلَّ أَنْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ» (القبلة: ٦). ومعناه: أي حين؟ وأصله: «أي أن؟ تَخَفَّتْ»، وصار اللفظان واحداً.

وقد يتضمن معنى الشرط، فيجزم الفعلين، نحو: «أَيَّانَ تَجْتَهِدُ تَجِدُ نَجَاحاً».

٦ - أَيْ: ظرف للمكان. يكون اسم شرط بمعنى «أين»، نحو: «أَيْ تَجْلِسُ أَجْلِسْ»، واسم استفهام عن المكان، بمعنى «من أين؟»، كقوله تعالى: «يَتَرَمَّى أَلَّ لَبَّ هَذَا» (آل عمران: ٣٧) أي: «من أين؟» ويكون بمعنى «كيف؟»، كقوله سبحانه: «أَلَّ يَمِي. هَذِهِ أَلَّ بَدَّ مَوْجَهَا» (البقرة: ٢٥٩) أي: «كيف يحييها؟». ويكون ظرف زمان بمعنى «متى؟»، للاستفهام، نحو: «أَيْ جِئْتُ؟».

٧ - قَبْلُ وبعد: ظرفان للزمان، يُنْصَبَانِ عَلَى الظرفية أو يُجْرَانِ بِنِ، نحو: «جِئْتُ قَبْلُ الظهور، أو بعده، أو من قبله، أو بعده».

وقد يكونان للمكان نحو: «داري قبل دارك، أو بعدها».

وهما مُفْرَغانِ بِالتَّصْنِيفِ أو مجرورانِ بِنِ. ويُبينان في بعض الأحوال ذلك إذا قلها عن

الإضافة لفظاً لا معنى - بحيث يَفِي المضاف إليه في النية والتقدير - كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَشْرَارُ مِنْ قَبْلُ وَبَعْدُ﴾ (الروم: ٤)، أي: «من قَبْلُ الغلبة ومن بعدها». لأن قُطْعاً عن الإضافة لفظاً ومعنى لقصد التذكير - بحيث لا يُتَوَى المضاف إليه ولا يُلَاحَظ في الذهن - كانا مُعَرِّبين، نحو: «فعلت ذلك قبلاً» أو بعدها، تُعَي زماناً سابقاً أو لاحقاً، ومنه قول الشاعر:

كَسَنَاحٍ لِيِ الشَّرَابِ، وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصُ بِالسَّمَاءِ الْفُرَاتِ
(واليك توضيح هذا البحث:

إذا أردت قبليّة أو بعديّة معيّنتين، عيّنت ذلك بالإضافة، نحو: «جئت قبل الشمس أو بعدها»، أو بحذف المضاف إليه وبناء «قبل وبعده» على الضم، نحو: «جئت قبلاً أو بعداً، أو من قبل أو من بعده»، تعني بذلك: قبل شيء معين أو بعده. فالطرف هنا، وإن قُطِع عن الإضافة لفظاً، لم يُقَطِع عنها معنى، لأنه في نية الإضافة.

وإن أردت قبليّة أو بعديّة غير معيّنتين، قلت: «جئت قبلاً، أو بعداً، أو من قبل أو من بعده»، بقطعهما عن الإضافة لفظاً ومعنى وتوحيدهما، قصداً إلى معنى التذكير والإيهام.

٨ - لَدَى وَلَدُنْ: ظرفان للمكان والزمان، بمعنى: «عند»، مَبَيَّن على السكون.

والغالب في «لَدُنْ» أن تُجَرَّ بمن، نحو: «وعلمناه من لَدُنَّا علماً»، وقد تُنصَب محلاً على الظرفيّة الزمانيّة، نحو: «سافرت لَدُنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ»، أو المكانيّة، نحو: «جلست لَدُنْكَ».

وإذا أُضيفت إلى ياء المتكلم لَزَمَتِهَا نُونُ الْوَقَايَةِ، نحو: «لَدُنِّي». وقد تَرَكَ هذه النون، على طَوء، نحو: «لَدُنِّي».

وهي تُضاف إلى المفرد، كما رأيت، وإلى الجملة، نحو: «انتظرتك من لَدُنْ طلعت الشمس إلى أن غربت».

وإن وقعت بعدها «عُدْوَةٌ» نحو: «جئت لَدُنْ عُدْوَةٍ»، جاز جرّها بالإضافة إلى «لَدُنْ»، وجاز نصبها على التمييز، أو على أنها خبر لكان المقنونة مع اسمها، والتقدير: «لَدُنْ كان الوقت عُدْوَةً» وجاز رفعها على أنها فاعل لفعل محذوف، والتقدير: «لَدُنْ كانت عُدْوَةٌ» أي: «فوجدت»، فكان هنا تامة.

والغالب على «لَدَى» النصب محلاً على الظرفيّة الزمانيّة، نحو: «جئت لَدَى طُلُوعِ الشَّمْسِ»، أو المكانيّة، نحو: «جلست لَدَيْكَ»، وقد تُجَرَّ بمن، نحو: «حضرت من لَدَى الأستاذ».

ولا تقع «لَدُنْ» عمدة في الكلام، فلا يُقال: «لَدُنْ عَلِمَ»، بخلاف «لَدَى» فيقع، نحو: «هو لَدُنَا مَرِيدٌ». وكذلك «عند» تقع عمدة، نحو: «عندك حسن تدبير».

ولا تكون «لَدَى وَلَدُنْ» إلا للمحاضر، فلا يُقال: «لَدَى كتاب نافع»، إلا إذا كان حاضراً. أما

«عند» فتكون للحاضر والغائب.

ولا تُجرُّ «لَدَى وَلَدُنْ» وعند» بحرف جرٍّ غير «من»، فمن الخطأ أن يُقال: «ذهبْتُ إلى عندي». وكثيرٌ من الناس يخطئون في ذلك، والصواب أن يقال: «ذهبْتُ إليه، أو إلى حضرته».

وإذا اتصل الضميرُ بِلَدَى انقلبت ألفُها ياءً، نحو: «لَدَيْهِ وَلَدِيهِمْ وَلَدِينَا».

٩ - متى: ظرفٌ للزمان، مبني على السكون.

وهو يكون اسمَ استفهامٍ منصوباً محلاً على الظرفية، نحو «متى جئت؟»، ومجروراً بإلى أو حتى، نحو: «إلى متى يَرْتَعُ الغاوي في غيِّه؟ وَحَتَّى متى يبقى الضَّالُّ في ضلالِهِ؟».

ويكون اسمَ شرط، نحو: «متى تُقَنَّ عملَكَ تبلغَ أَمَلُكَ».

ومنى تَضَعَتْ «متى» معنى الشرط لِزِمِّ النَّصْبِ على الظرفية، فلا تُستعمل مجرورةً.

١٠ - أين: ظرفٌ للمكان، مبني على الفتح.

وهو يكون اسمَ استفهامٍ، منصوباً على الظرفية، فيُسال به عن المكان الذي حلَّ فيه الشيءُ، نحو: «أين خالدٌ؟ وأين كنتَ؟»، ومجروراً بمن، فيُسال به عن مكانِ بُرُوزِ الشيءِ، نحو: «من أين جئتَ؟»، ومجروراً بإلى، فيُسال به عن مكانِ انتهاءِ الشيءِ، نحو: «إلى أين تذهبُ؟».

ويكون اسمَ شرط، وحينئذٍ يُلْزَمُ النَّصْبُ على الظرفية، نحو: «أين تَجْلِسُ أَجْلِسْ» وكثيراً ما تلحقه «ما» الزائدة للتوكيد، نحو: «**أَيْنَمَا كُنَّا كُنَّا بِدِرْكِكُمْ أَلَمْ نَكُنْ**» (النساء: ٧٨).

١١ - هنا وَثَمَ: اسماً إشارةً للمكان، فهنا: يُشار به إلى المكان القريب، وَثَمَ: يُشار به إلى البعيد، والأول مبني على السكون.

والآخر مبني على الفتح.

وقد تلحقه التاء لتأنيث الكلمة، نحو: «ثُمَّة». وموضعها النَّصْبُ على الظرفية، وقد يُجرَّان بمن وإلى.

١٢ - حيث: ظرفٌ للمكان، مبني على الضمِّ، نحو: «اجلس حيث يجلس أهلُ الفضلِ»، ومنهم من يقول، «حَوْث».

وهي ملازمةٌ للإضافة إلى الجملة، والأكثر إضافتها إلى الجملة الفعلية، كما مُثِّلَ.

ومن إضافتها إلى الاسمية أن تقول: «اجلس حيث خالدٌ جالسٌ».

ولا تُضاف إلى المفرد، فإن جاء بعدها مفردٌ رُفِعَ على أنه مبتدأٌ خبره محذوف، نحو: «اجلس حيث خالدٌ»، أي: «حيث خالدٌ جالسٌ».

وقد تُجرُّ بمن أو إلى، نحو: «ارجع من حيث أتيتَ إلى حيث كنتَ»، وأقلُّ من ذلك جرُّها

بالباء أو بفي.

وإذا لحقتها «ما» الزائدة كانت اسم شرط، نحو: «حيثما تذهب أذهب».

١٣ - الآن: ظرف زمانٍ للوقت الذي أنت فيه، مبني على الفتح، ويجوز أن يدخله من حروف الجرِّ «من وإلى وحتى مُذَّ ومُنْذُ»، مبتدأً مَعْمَنٌ على الفتح، ويكون في موضع الجرِّ.

١٤ - أمس: لها حالتان: إحداهما أن تكون معرفة، فتبني على الكسر، وقد بُنِيَ على الفتح نادراً، ويُرادُّ بها اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه، نحو: «جئتُ أمس». وتكون في موضع نصب على الظرفية الزمانية.

وقد تخرج عن النصب على الظرفية، فتجرُّ بمن أو مُذَّ أو مُنْذُ، وتكون فاعلاً أو مفعولاً به أو غيرهما، ولا تخرج في ذلك كله عن بنائها على الكسر قال الشاعر:

أَلْيَوْمَ أَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِي وَتَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَنَسٍ^(١)
ومن العرب من يُعربها إعراب ما لا ينصرف وعليه قوله:

إِنِّي رَأَيْتُ عَجَباً مُذْ أُمْسَا عَجَازاً مِثْلَ السَّعَالِي خَمْسَا^(٢)
وقول الآخر:

اعْتَصِمَ بِالرَّجَاءِ إِنْ عَنَّ يَأْسُ وَتَنَاسَ الَّذِي تَضُمَّنُ أَمْسُ
ومنه من الصرف هو للتعريف والعدل؛ لأنها معدولة عن الأمس، كما أن «سخر» معدول عن السَّحَر. كما سبق في إعراب ما لا ينصرف.

والحالة الثانية أن تدخل عليها (أل)، فتعرب بالإجماع، ولا يُرادُّ بها حينئذٍ أمس بعينه، وإنما يُرادُّ بها يومٌ من الأيام التي قبل يومك، وهي تنصرف من حيث موقعها في الإعراب تنصرفت «أمس».

١٥ - دُون: ظرف للمكان: وهو نقيض «فوق»، نحو «هو دونه»، أي: أحط منه رتبةً، أو منزلةً، أو مكاناً، وتقول: «قعد خالدٌ دونَ سعيدٍ» أي: في مكانٍ مُنخفض عن مكانه، وتقول: «هذا دُونُ ذاك»، أي: هو مُسَقَلٌ عنه.

ويأتي بمعنى «أمام» نحو: «الشيء دُونَكَ»، أي: «أمامك» وبمعنى «وراء»، نحو: «قعد دُونَ الصَّفِّ»، أي: وراءه، وهو منصوبٌ على الظرفية المكانية، كما رأيت.

(١) أمس: مبني على الكسر. وهو في محل رفع فاعل لمضى.

(٢) أمسا: مجرور بمد، وهو هنا معرب مجرور بالفتحة، لأنه ممنوع من الصرف للتعريف والعدل، والسعالي: جمع سيملاء - بكسر السين وهي أنثى الغيلان.

وقد يأتي بمعنى «رديّ وَخَسيس» فلا يكون ظرفاً، نحو: «هذا شيءٌ دُونُ» أي: خيسٌ حقيرٌ. وهو حينئذٍ يتصرفُ بوجوه الإعراب، ونقولُ: «هذا رجلٌ من دُونِ». وهذا شيءٌ من دُونِ»، هذا أكثرُ كلامِ العرب، ويجوز حذفُ «من»، كما تقدّم وتُجَعَلُ «دُون» هي التّعت.

وهو مُعَرَّبٌ، لكنّه يُبْنَى في بعض الأحوال، وذلك إذا قُطِعَ عن الإضافة لفظاً ومعنى، نحو: «جلستُ دُونُ»، بالبناء على الضم. ويكونُ في موضع نصب.

١٦ - رَيْثٌ: ظرفٌ للزمان منقول عن المصدر. وهو مصدر «رأى رَيْثٌ رَيْثاً»، إذا أبطأ، ثُمَّ ضَمَنَ معنى الزمان. ويُرادُ به المقدارُ منه، نحو: «انتظرتُهُ رَيْثٌ صَلَّى»، وانتظرتني رَيْثٌ أَجِيءُ»، أي: قدَرُ مُدَّةٍ صلاتي، وقدَرُ مدة مجيئي.

ولا يَلِيهِ إِلَّا الفعلُ، مُصَدِّراً بما أو أن المصدريتين، أو مُجَرِّداً عنهما.

فالأول نحو: «انتظرتني رَيْثاً أحضرُ»، وانتظرتُهُ رَيْثٌ أن صَلَّى»، فيكون حينئذٍ مضافاً إلى المصدر المُؤَوَّلَ بهما.

والثاني تقدّم مثاله.

وإذا لم يُصَدَّر الفعلُ بهما، أُضيفَ «رَيْثٌ» إلى الجملة، وكان مبنياً على الفتح، إن أُضيفَ إلى جملةٍ صَدْرُهَا مَبْنِيٌّ، نحو: «وقَفْتُ رَيْثٌ صَلَّيْنَا»، ومُعَرَّباً، إن أُضيفَ إلى جملةٍ صَدْرُهَا مُعَرَّبٌ، كقول الشاعر:

لَا يَصْصُبُ الْأَمْرُ إِلَّا رَيْثٌ يَرْكُبُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ يَسْرَى الْفُحْشَاءِ، يَأْتِئِرُ
لأنَّ المضارع هنا مُعَرَّبٌ.

وأكثرُ ما يُستعملُ (رَيْثٌ) قبل فعلٍ مُصَدَّر بما أو أن، وقد يُستعمل مُجَرِّداً عنهما، كما تقدّم. ويكثر وقوعه مُسْتَنَى بعد نفي، نحو: «ما قعدَ عندنا إِلَّا رَيْثاً تُقرأُ الفاتحة». ومنهُ حديثُ: «فلم يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثاً قلتُ».

١٧ - معٌ: ظرفٌ لمكان الاجتماع ولزمانه.

فالأول نحو: «أنا معك».

والثاني نحو: «جئتُ معَ المصرِ»، وهو مُعَرَّبٌ منصوب وقد يُبْنَى على السكون، (وذلك في لغة قُصَمَ وريبعة)، فيكون في محلِّ نصب، وإذا وَلَّيَهُ ساكنٌ حُرَّكَ بالكسر، على هذه اللغة، تَخَلَّصاً من التقاء الساكنين، نحو: «جئتُ مع القوم».

وأكثرُ ما يُستعملُ مضافاً، كما رأيتُ، وقد يُفَرَّدُ عن الإضافة، فالأكثر حينئذٍ أن يقعَ حالاً، نحو: «جئنا معاً» أي: جميعاً، أو مجتمعين، وقد يقعُ في موضع الخبر، نحو: «سعيدٌ وخالدٌ معاً»، فيكونُ ظرفاً متعلقاً بالخبر.

والظرف بين «مع»، إذا أفردت، وبين «جميعاً» أنك إذا قلت: «جاؤوا معاً»، كان الوقت واحداً. وإذا قلت: «جاؤوا جميعاً»، احتمل أن يكون الوقت، واحداً، واحتمل أنهم جاؤوا مُتَوَرِّقِينَ في أوقات مختلفة.

١٨ - كيف: اسم استفهام. وهي ظرف للزمان عند سيويو، في موضع نصب دائماً، وهي متعلقة إما بخبر، نحو: «كيف أنت؟ وكيف أصبح القوم؟»، وإما بحال، نحو: «كيف جاء خالد؟»، والتقدير عنده: «في أي حال، أي على أي حال؟».

والمُعْتَمَدُ أنها للاستفهام المجرد عن معنى الظرفية، فتكون هي الخبر أو الحال، لا المتعلقة المقدر.

وتكون أيضاً ثاني مفعولي «ظن» وأخواتها، لأنه في الأصل خبر، نحو: «كيف ظننت الأمر؟».

وقد تكون اسم شرط فيجزم فعلين، عند الكوفيين، نحو: «كيف تجلس أجلس». وكيفما تكن أكن. وهي، عند البصريين، اسم شرط غير جازم.

١٩ - إذ: ظرف للزمان الماضي، نحو: «جئت إذ طلعت الشمس». وقد تكون ظرفاً للمستقبل، كقوله تعالى: «مَتَوَيَّعَ بِقُلُوبِكُمْ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ» [غافر: ٧٠، ٧١].

وهي مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية. وقد تقع موقع المضاف إليه، فتضاف إلى اسم زمان، كقوله تعالى: «وَرَبَّنَا لَا تُؤْخِذْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا»^(١) [آل عمران: ٨].

وقد تقع موقع المفعول به (أو البدل منه).

فالأول كقوله سبحانه: «وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا»^(٢) [الاعراف: ٨٦].

والثاني كقوله: «وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا»^(٣) [مريم: ١٦].

وهي تلزم الإضافة إلى المجرى، كما رأيت. فالجملة بعدها مضافة إليها. وقد يُحذف جزء الجملة التي تضاف إليها، كقول الشاعر:

قُلْ تَرَجِعْنَ لِبَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا وَالْعَيْشُ مُنْقَلِبٌ إِذْ ذَاكَ أَفْنَانًا^(٤)

(١) بعد: منصوب على الظرفية، وإذ مضاف إلى بعد، مبني على السكون في محل جر.

(٢) إذ: مبني على السكون في محل نصب مفعول به لاذكروا، أي اذكروا وقت كنتم قليلاً.

(٣) مريم: مفعول به لاذكر، وإذ: بدل من مريم بدل اشتمال، والمعنى: اذكر وقت ابتداء مريم.

(٤) إذ: في محل نصب على الظرفية، وذاك: مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: إذ ذاك كذلك، أو حاصل، أو ذاك: خبر، والمبتدأ محذوف، والتقدير: إذ الأمر ذاك، والإشارة إلى رجوع الليالي الماضية التي ينمى رجوعها، والاستفهام للتنبي.

أراد تشبيه الفرسه في سرعته بجلود انحط من مكان عالٍ، لا من علوٍ مخصوصٍ.

٢٣ - أسماء الزمان، المضافة إلى الجمل، يجوز بناؤها، ويجوز إعرابها. ويرجح بناء ما أضيف منها إلى جملة صدرها مبني، كقول الشاعر امرئ القيس:

عَلَى جَيْنٍ^(١) عَاتَبْتُ الْمَثِيبَ عَلَى الصُّبَا فَقُلْتُ أَلَمْ تَضَحْ؟ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
وقول غيره:

لَأَجْزِيَنَّ مِنْهُنَّ قُلُوبِي تَحْلُمًا عَلَى جَيْنٍ^(٢) يَسْتَضْبِغُ كُلَّ حَلِيمٍ
وإن كانت مُصَدَّرَةٌ بِمُعَرَّبٍ، فالرَّاجِعُ والأولى إعراب الظرف، كقوله تعالى: ﴿هَلْكَ يَوْمَ يَبْعُ
الْقُلُوبِ يَذْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]. وقد يبنى، ومنه قراءة نافع: ﴿هَلْكَ يَوْمَ يَبْعُ﴾، ببناء «يوم» على
الفتح، ومن هذا الباب قول الشاعر:

أَلَمْ تَعْلَمِي، يَا عَمْرُوكَ اللَّهُ، أَنَّنِي كَرِيمٌ عَلَى جَيْنٍ^(٣) الْكَرَامُ قَلِيلُ
وقول الآخر:

تَذَكَّرَ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى عَلَى جَيْنٍ^(٤) السَّوَاضِلُ غَيْرُ دَانٍ
٢٤ - يجري مجرى «قبل وبعد»، من حيث الإعراب تارة والبناء تارة أخرى، الجهات
السَّت: «أمام وقُدَّام وخلف ووراء ويمين وشمال ويسار وفوق وتحت». فإن أضيفت، أو قطعت
عن الإضافة لفظاً ومعنى، كانت مُعَرَّبَةً، نحو: «جلستُ أمام الصفِّ، وسرتُ يميناً، وامسُ من
وراء الشجرة» وإن قطعت عن الإضافة لفظاً لا معنى، بُنِيتُ عَلَى الضَّمِّ، نحو: «اقْعُدْ وراءَ، أو
أمامَ، أو يمينَ، أو خلفَ، أو فوقَ، أو تحتَ»، ونحو: «نزلتُ من فوقَ». ونظرتُ من تحتَ.
وأُتِيتُ من يسارَ».

وتقول: «جاء القوم، وخالد خلف، أو أمامُ» تُرِيدُ خَلْفَهُمْ أو أَمَامَهُمْ، فحذفت المضاف إليه
ونَوَيْتُ معناه. قال الشاعر:

لَعَنَ الْإِلَهَ تَعَلَّةَ بَنٍ مُسَافِرٍ لَعْنًا يُثَرُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامٍ

- (١) يروي «جين» بالفتح على البناء، وبالجر على الإعراب، والبناء أولى هنا لإضافته إلى جملة مبنية الصدر.
- (٢) بالفتح على البناء، وبالجر على الإعراب، والبناء أفضل، لأن المضارع هنا مبني، لاتصاله بنون جماعة المؤنث.
- (٣) بالجر على الإعراب وهو الأولى هنا، لأن الجملة بعده معربة الصدر، وبالفتح على البناء وقوله: «يا عمرُك الله» يا حرف تنبيه، وليست للنداء، أو للنداء والمنادى محذوف، وعمر: مفعول به لفعل محذوف تقديره: «أطال»، والله: فاعل لهذا الفعل المحذوف، والتقدير: أطال الله عمرُك، ويجوز نصب الاسمين فيكون التقدير: «أسأل الله أن يطيل عمرُك».
- (٤) بالجر، على الإعراب، وبالفتح على البناء، والجر هنا أولى كما تقدم.

أي: «من قدامه».

(إذا أردت جهة معينة، فإنما تعينها بالإضافة، نحو: «سر يمين الصف»، أو بحذف المضاف إليه وبناء الظرف على الضم، نحو «سر يمين»، تعني يمين شيء معين معروف عنده، فالظرف هنا، وإن قطع عن الإضافة لفظاً، لم يقطع عنها معنى لأنه في نية الإضافة. وإن أردت يميناً غير معين، قلت: «سر يميناً»، تقطعه عن الإضافة لفظاً ومعنى، قصداً إلى التنكير والإبهام).

وفي حكمها «أول وأسفل ودون»، تقول: «قِفْ أَوَّلَ الصفِّ» وقِفْ أَوَّلَ، ولَقِيْتُهُ عَامَ أَوَّلَ، وقِفْ أَوَّلَ، وسِرَ من أَوَّلَ، وتقول: «اقْعُدْ أَسْفَلَ الصفِّ». واقعد أسفل، وقم من أسفل، واقعد أسفل، وسِرَ من أسفل، وقد تقدّم الكلام على «دون». وأَوَّلَ وأسْفَلَ منوعان من الصرف للوصفية ووزن «أفعل»، ولذا لم ينوّن في قولك: قُم من أسفل، ولَقِيْتُهُ عَامَ أَوَّلَ^(١).

فائدة

اعلم أن لفظ «أول» له استعمالان.

أحدهما: أن يراد به الوصف، فيكون بمعنى «أسبق»، فيعطى حكم اسم التفضيل، فيمتنع من الصرف ولا يؤنث بالهاء، نحو: «القيتكَ عامَ أَوَّلَ»، ويستعمل بمن، نحو: «هذا أَوَّلُ من هذين، وجئت أَوَّلَ من أس».

وثانيهما: أن لا يراد به الوصف، فيكون اسماً متصرفاً نحو: «لقية عاماً أولاً»، تريد عاماً قديماً، ومنه قولهم «ما له أَوَّلٌ ولا آخِرٌ»، وما رأيت لهذا الأمر أولاً ولا آخراً، بالتنوين، تعني بالاول والآخر المبدأ والنهاية. قال أبو حيان: وفي محفوظي أن هذا مما يؤنث بالهاء ويصرف أيضاً، فيقال: «أولَةٌ وآخِرَةٌ» أو قلت: والعامة عندنا تقول: «هذا الشيء ما له أولَةٌ ولا آخِرَةٌ»، وتقول: «والذي ما له أولَةٌ ما له آخِرَةٌ» بالتأنيث.

٥ - المفعول معه

المفعولُ مَعَهُ: اسمٌ فضلةٌ وقعَ بعدَ واوٍ، بمعنى «مع» مسبوقَةٌ بجملَةٍ، ليدلُّ على شيءٍ حصلَ الفعلُ بمُصاحِبِهِ (أي: معه)، بلا قصدٍ إلى إشارِكِهِ في حكم ما قبله، نحو: «مَشَيْتُ والنَّهْرَ»^(٢). وفي هذا المبحث ثلاثة مباحث:

(١) عام: منصوب على الظرفية، وهو مضاف، وأول: مضاف إليه، مجرور بالفتحة لأنه اسم لا ينصرف للوصفية ووزن أفعل، ومثله «أسفل» في قولك: «قم من أسفل».

(٢) أي: كنت مصاحباً له في مشي ومقارناً له.

١ - شُرُوطُ النَّصْبِ عَلَى الْمَعِيَةِ

يشترط، في نصبٍ ما بعد الواو، على أنه مفعولٌ معه، ثلاثة شُرُوط:

١ - أن يكون فضلةً (أي: بحيث يصح انعقاد الجملة بدونه).

(فإن كان الاسم التالي للواو عمدة، نحو: «اشترك سعيدٌ وخليلٌ»، لم يجز نصبه على المعية، بل يجب عطفه على ما قبله، فتكون الواو عاطفة، وإنما كان «خليل» هنا عمدة، لوجوب عطفه على «سعيد» الذي هو عمدة، والمعطوف له حكم المعطوف عليه، وإنما وجب عطفه؛ لأنَّ فعل الاشتراك لا يقع إلَّا من متعدد، فبالعطف يكون الاشتراك مسنداً إليهما معاً، فلو نصبته لكان فضلة، ولم يكن له حظ في الاشتراك حاصلاً من واحد، وهذا ممتنع).

٢ - أن يكونَ ما قبله جملةً:

(فإن سبقه مفرد، نحو: «كلَّ امرئٍ شأنه» كان معطوفاً على ما قبله. وكل: مبتدأ. وامرئ: مضاف إليه. شأنه: معطوف على كل، والخبر محذوف وجوباً، كما تقدم نظيره في باب «المبتدأ والخبر»، والتقدير: كل امرئٍ شأنه مُقتِران، ولك أن تنصب «كل»، على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره: «دع أو اترك»، فتعطف «شأنه» حيثنَّ عليه منصوباً).

٣ - أن تكونَ الواو، التي تسبقه، بمعنى «مع».

(فإن تعين أن تكون الواو للعطف، لعدم صحة المعية، نحو: «جاء خالدٌ وسعيد قبله، أو بعده»، لم يكن ما بعدها مفعولاً معه، لأن الواو هنا ليست بمعنى «مع»، إذ لو قلت: «جاء خالد مع سعيد قبله، أو بعده» كان الكلام ظاهر الفساد.

وإن تعين أن تكون واو الحال فكذلك، نحو: «جاء عليّ والشمسُ طالعة».

ومثال ما اجتمعت فيه الشُرُوط: «سار عليّ والجبَل». وما لك وسعيداً^(١)؟ وما أنت وسليماً^(٢).

٢ - أَحْكَامُ مَا بَعْدَ الْوَائِ

للاسم الواقع بعد الواو أربعة أحكام: وجوبُ النصبِ على المعية، ووجوبُ العطف، ووجوبُ النصب، ورجحانُ العطف.

يجب النصبُ على المعية (بمعنى أنه لا يجوز العطف) إذا لزمَ من العطف فسادٌ في المعنى،

(١) ما: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، ولك: متعلق بالخبر المحذوف، والتقدير: ما حاصل لك، و«سعيداً»: مفعول معه.

(٢) ما: استفهامية في محل رفع خبر مقدم، و«أنت»: مبتدأ مؤخر، «سليماً»: مفعول معه.

نحو: «سافر خليلٌ والليلُ، ورجع سعيدٌ والشمسُ» ومنه قوله تعالى: ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩].

(وانما امتنع العطف، لأنه يلزم منه عطف الليل على خليل، وعطف الشمس على سعيد، فيكونان مسنداً إليهما، لأن العطف على نية تكرير العامل، والمعطوف في حكم المعطوف عليه لفظاً ومعنى، كما لا يخفى، فيكون المعنى: «سافر خليل وسافر الليل، ورجع سعيد ورجعت الشمس» وهذا ظاهر الفساد.

ولو عطفت «شركاءكم»، في الآية الأولى، على «أمركم» لم يجز، لأنه يقال: «أجمع أمره وعلى أمره»، كما يقال: «عزمه وعزم عليه»، كلاهما بمعنى واحد، ولا يقال: «أجمع الشركاء أو عزم عليهم»، بل يقال: «جمعهم». فلو عطفت كان المعنى: «اعزموا على أمركم واعزموا على شركائكم»... وذلك واضح البطلان.

ولو عطفت الإيمان على الدار، في الآية الأخرى، لفسد المعنى، لأن الدار إن تُتَبَّأ - أي تُسكن - فالإيمان لا يُتَبَّأ. فما بعد الواو، في الآيتين، منصوب على أنه مفعول معه. فالواو واو المعية.

ويجوز أن تكون الواو في الآيتين، عاطفة وما بعدها مفعول به لفعل محذوف تقديره في الآية الأولى: «ادعوا واجمعوا» - فعل أمر من الجمع - وفي الثانية: «أخلصوا» - فعل ماضٍ من الإخلاص - فيكون الكلام من عطف جملة على جملة، لا من عطف مفرد على مفرد.

ويجوز أن يكون شركاءكم معطوفاً على (أمركم) على تضمين «أجمعوا» معنى «هينوا». وأن يكون الإيمان معطوفاً على تضمين «تبوؤوا» معنى «لزموا». والتضمين في العربية باب واسع).

ويجب العطف (بمعنى أنه يمتنع النصب على المعية) إذا لم يستكمل شروط نصبه الثلاثة المتقدمة.

ويرجع النصب على المعية، مع جواز العطف، على ضعف، في موضعين:

١ - أن يلزم من العطف ضعف في التركيب، كأن يلزم منه العطف على الضمير المتصل المرفوع البارز، أو المستتر من غير فصل بالضمير المنفصل، أو بفصل، أي فاصل، نحو: «جئتُ وخالداً. وذهبَ وسليماً»، ويضعف أن يقال: «جئتُ وخالداً. وذهبَ وسليماً».

(أي يعطف «خالداً» على التاء في «جئتُ»، وعطف «سليماً» على الضمير المستتر في «ذهبَ». والضعف إنما هو من جهة الصناعة النحوية الثابتة أصولها باستقراء كلام العرب، وذلك أن العرب لا تعطف على الضمير المرفوع المتصل البارز أو المستتر، إلا أن يفصل بينهما بفصل أي فاصل، نحو: «جئت اليوم وخالداً وذهب غداً وسعيداً»، والأفضل أن يكون الفاصل ضميراً منفصلاً يؤكد به الضمير المتصل أو المستتر، نحو: «جئت أنا وخالداً. وذهب أنت وسعيداً».)

أما المطفئ على الضمير المنصوب المتصل، فجائز بلا خلاف، نحو: «أكرمك وزهراً».

وأما المطفئ على الضمير المجرور، من غير إعادة الجار، فقد منعه جمهور النحاة، فلا يقال على رأيهم: «أحسنت إليك وأبيك»، بل: «أحسنت إليك وأباك»، بالنصب على المعية، فإن أعدت الجار جاز، نحو: «أحسنت إليك وإلى أبيك»، والحق أنه جائز، وعلى ذلك الكسائي وابن مالك وغيرهما، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَصَكَّرُوا لَهُ الْقَوْمَ﴾ [البقرة: ٢١٧] وقد قرئ في السبع: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الْوَيْ قَتَلُوا بِهِ وَالْأَكْثَمَ﴾ [النساء: ١]، بجز «الأرحام» عطفاً على الهاء في «به»، قرأ ذلك حمزة، أحد القراء السبعة، لكن الأكثر والأفصح إعادة الجار، إذا أريد المطفئ، كما تقدم.

٢ - أن تكون المعية مقصودة من المتكلم، فتقوئ بالمطفئ، نحو: «لا يُفرك الغنى والبكر»، ولا يُعجبك الأكل والشبع، ولا تهو رعد العيش والذل، فإن المعنى المراد، كما ترى، ليس النهي عن الأمرين، وإنما هو الأول مجتمعاً مع الآخر، ومنه قول الشاعر:

فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ مَكَانَ الْكَلْبَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ

(فليس مراده: كونوا أنتم وليكن بنو أبيكم، وإنما يريد: كونوا أنتم مع بني أبيكم، فالنصب على المعية فيما تقدم راجع قوي لتعيينه المعنى المراد، وفي المطفئ ضعف من جهة المعنى).

والمحققون يوجبون، في مثل ذلك النصب على المعية، ولا يجوزون المطفئ. وهو الحق، لأن المطفئ يفيد التشريك في الحكم، والتشريك هنا غير مقصود.

ويرجع المطفئ متى أمكن بغير ضعف من جهة التركيب، ولا من جهة المعنى، نحو: «سار الأمير والجيش، وسرث أنا وخالد»، وما أنت وسعيد؟^(١)، قال تعالى: ﴿وَكَقَدَّمْ أَتَكَرَّرْتُ أَنْتَ وَوَدَّكَ الْجَنَّةُ﴾ [الأعراف: ١٩].

ومتى ترجع المطفئ ضعف النصب على المعية، ومتى ترجع النصب على المعية ضعف المطفئ.

خلاصة وتحقيق

(و خلاصة البحث: أن ما بعد الواو، تارة لا يصح تشريكه في حكم ما قبله، نحو: «سار عليّ والجبل» فيجب نصبه على المعية، وتارة يصح تشريكه فيمنع من المطفئ مانع، نحو: «جنت وسعيداً»، فيترجع نصبه على المعية. وتارة يجب تشريكه، نحو: «تصالح سعيد وخالد» فيجب المطفئ، وتارة يجوز تشريكه بلا مانع، نحو: «سافرت أنا وخليلى»، فيختار فيه المطفئ على نصبه على المعية، وتارة لا يكون التشريك مقصوداً، وإنما يكون المقصود هو المعية، فيكون الكلام

(١) سعيد: معطوف على أنت، وأنت: مبتدأ خبره «ما» الاستفهامية.

على نية الإعراض عن تشريك ما بعد الواو في حكم ما قبلها إلى مجرد معنى المصاحبة. فيرجع النصب على المعية على العطف، نحو: «لا تسافر أنت وخالدًا»، إذا أردت نهيهِ عن السفر مع خالد، لا نهيهِ ونهيهِ خالدٍ عن السفر، وقد ذكرنا آنفًا بضعة أمثلة على ذلك، فإن قصدت إلى نهيهِما كليهما عن السفر، ترجح العطف، نحو: «لا تسافر أنت وخالد».

والنفس نواقة إلى إيجاب النصب على المعية فيما لم يُقصد به إلى التشريك في الحكم، وإلى إيجاب العطف فيما يقصد به إلى التشريك فيه، مراعاة لجانب المعنى الذي يريده المتكلم، ونرى أن إجازتهم العطف في الصورة الأولى، والنصب على المعية في الصورة الثانية (على ضعف فيهما) إنما هي من حيث الصناعة اللفظية، بمعنى أنه لا يمنع من ذلك مانع من حيث القواعد النحوية، وأنت خير بما في ذلك من التهويش على السامع والتلبيس عليه، فاحفظ هذا التحقيق واعمل به).

٣ - العاملُ في المفعولِ مَعَهُ

يَنْصَبُ المفعولُ مَعَهُ ما تَقَدَّمَ عليه من فعلٍ أو اسمٍ يُشَبَّهُ الفِعْلَ.

فالفعلُ نحو: «سرتُ والليل»، والاسمُ الذي يُشَبَّهُهُ، نحو: «أنا ذاهبٌ وخالدًا»، «وحسبك وسعيدًا ما فعلتُما».

وقد يكونُ العاملُ مقدَّرًا، وذلك بعدَ «ما وكيف» الاستفهاميتين، نحو: «ما أنتُ وخالدًا، وما لك وسعيدًا، وكيف أنتُ والسفرُ غداً، والتقدير: «ما تكونُ وخالدًا؟ وما حاصلُ لك وسعيدًا؟ وكيف تكونُ والسفرُ غداً».

واعلم أنه لا يجوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ المفعولُ مَعَهُ على غامِله، ولا على مُصاحِبِهِ، فلا يقال: «والجبلُ سارَ عليّ» ولا «سارَ والجبلُ عليّ».

٦ - الحال

الحالُ: وصِفٌ فضلةٌ يُذكرُ لبيانِ هيئةِ الاسمِ الذي يكونُ الوصفُ له، نحو: «رجعَ الجندُ ظافراً، وأدبَ ولَدُكَ صغيراً، ومررتُ بهنْدَ راكبةً، وهذا خالدٌ مُقبلاً».

(ولا فرق بين أن يكون الوصف مشتقاً من الفعل، نحو: «طلعت الشمس صافية»، أو اسماً جامداً في معنى الوصف المشتق، نحو: «عدا خليل غزلاً» أي مسرعاً كالغزال).

ومعنى كونه فضلة: أنه ليس مستنداً ولا مستنداً إليه، وليس معنى ذلك أنه يصح الاستغناء عنه إذ قد تجيء الحال غير مستغنى عنها كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَئِيْنَ﴾ ﴿١١﴾

[الأنبياء: ١٦] وقوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]؛ وقول الشاعر:

إنما الميثُ من يعيشُ كشيءٍ كاسفاً بآلهُ، قليلُ الرجاءِ
وقد تشبه الحال بالتمييز في نحو: «للهُ ذَرَّةٌ فارساً أو عالماً أو خطيباً»، فهذا ونحوه تمييزٌ لأنه لم يقصد به تمييز الهيئة، وإنما ذكر لبيان جنس المتعجب منه، والهيئة مفهومة ضمناً، ولو قلت: «للهُ ذَرَّةٌ من فارس». لصحَّ، ولا يصحُّ هذا في الحال، فلا يقال: «جاء خالد من راكب» وليس مثل ما تقدم هو التمييز حقيقة، وإنما هو صفته ثابت عنه بعد حذفه، والأصل «لله ذَرَّةٌ رجلاً فارساً».

وربما اشتبهت الحال بالنعته، نحو: «مررت برجل راكب»، فراكب: نعت، لأنه ذكر لتخصيص الرجل لا لبيان هيته).

واعلم أنَّ الحال منصوبةٌ دائماً، وقد تُجرُّ لفظاً بالباء الزائدة بعد النفي، كقول الشاعر:
فما رَجَعْتُ بِخَائِبٍ رِكَابٍ حَكِيمٌ بِنُ الْمُسَيِّبِ مُنْتَهَاها
وفي هذا الباب تسعةٌ مباحث:

١ - الاسمُ الَّذِي تَكُونُ لَهُ الْحَالُ

تجيءُ الحال من الفاعل، نحو: «رجع الغائبُ سالماً»، ومن نائب الفاعل، نحو: «توكلُ الفاكهةُ ناضجةً»، ومن الخبر، نحو: «هذا الهلالُ طالماً»، ومن المبتدأ^(١) (كما هو مذهبُ سيويه ومن تابعه، وهو الحقُّ)، نحو: «أَنْتَ مجتهدٌ أخي» ونحو: «الماءُ صرفاً شرابِي»، ومن المفاعيل كلها على الأصحَّ، لا من المفعول به وحدهُ، فمجيئُها من المفعول به نحو: «لا تأكلُ الفاكهةَ فَبَجَةً» ومن المفعول المطلق نحو: «مرثُ سيري حَيْثُ»، فتعبتُ التعبَ شديداً»، ومن المفعول فيه نحو: «سريتُ الليلَ مظلماً»، وضممتُ الشهرَ كاملاً»، ومن المفعول لأجله نحو: «افعلِ الخيرَ محبةً الخيرِ مجردةً عن الرياءِ»، ومن المفعول معه نحو: «ميرُ والجبلِ عن يمينك» ونحو: «لا تسرِ والليلَ داجياً».

ولا فرق بين أن يكون المفعولُ صريحاً، كما رأيتُ، أو مجروراً بالحرف، نحو: «انهضْ بالكريمِ عائراً» ونحو: «لا تسرِ في الليلِ مُظليماً» ونحو: «اسعِ للخيرِ وحدهُ».

وقد تأتي الحال من المضاف إليه بشرط أن يكون في المعنى، أو في التقدير، فاعلاً أو

(١) وكذا مما أصله المبتدأ نحو: «تكون مجتهداً أخي»، فمجتهداً: حال من الضمير المستتر في تكون الذي أصله مبتدأ، وأخي: خبر تكون، ونحو: «إنك مجتهدٌ أخي»، فمجتهداً: حال من الكاف التي أصلها مبتدأ، وأخي: خبر إن.

مفعولاً، وذلك في صورتين.

- ١ - أن يكون المضاف مُصدرًا أو وصفاً مضافين إلى فاعلها أو نائب فاعلها أو مفعولها.
فالمصدرُ المضافُ إلى فاعله، نحو: سَرَّني قدومُكَ سالماً^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾^(٢) [يونس: ٤٤]، وقولُ الشاعر مالك بن النديب:
تَقُولُ ابْنَتِي: إِنَّ انْطِلَاقَكَ واحداً، إلى الرُّوعِ يَوْمًا، تاركِي لا أَبالِلاً^(٣)
والوصفُ المضافُ إلى فاعله نحو: «أنتَ حَسَنُ الفَرَسِ مُسَرَّجاً»^(٤).
والوصفُ المضافُ إلى نائب فاعله نحو: «خالدٌ مغمضُ العينِ دامعةً»^(٥).
والمصدرُ المضافُ إلى مفعوله، نحو: «يعجبُنِي تأديبُ الغلامِ مُذْنِباً، وتهذيبُ صغيراً»^(٦).
والوصفُ المضافُ إلى مفعوله نحو: «أنتَ واردُ العيشِ صافياً، ومسهلُ الأمرِ صعباً»^(٧)،
ونحو: «خالدٌ ساري الليلِ مظلماً»^(٨).

وبذلك تكونُ الحالُ قد جاءت من الفاعل أو نائبه أو من المفعول، كما هو شرطها.

- ٢ - أن يصحَّ إقامةُ المضافِ إليه مقامَ المضاف، بحيث لو حذف المضاف لاستقامَ المعنى، وذلك بأن يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه حقيقة، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَهْلِي أَهْلُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَعْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِن غَلٍّ إِخْرَانًا﴾ [الحجر: ٤٧]، ونحو: «أمسكتُ بيدَكَ عاتراً»^(٩)، أو يكون كجزء منه، نحو: «تسرَّني طباعُ خالدٍ راضياً،

-
- (١) قدوم مضاف إلى الكاف، من إضافة المصدر إلى فاعله، وسالماً: حال من الكاف التي هي فاعل في المعنى، وإن كانت في اللفظ مضافة إلى المصدر.
 - (٢) جميعاً: حال من الكاف في مرجعكم، التي هي فاعل في المعنى.
 - (٣) واحداً: حال من الكاف في «انطلاقك» التي هي فاعل في المعنى، وتاركِي: خبر إن.
 - (٤) حسن: صفة مشبهة مضافة إلى فاعلها، وهو الفرس، ومسرَّجاً: حال من الفرس.
 - (٥) مغمض: اسم مفعول مضاف إلى نائب فاعله، ودامعة: حال من العين.
 - (٦) تأديب: مصدر مضاف إلى مفعوله، ومذنباً: حال من الغلام، وكذا تهذيب: مضاف إلى الضمير، من إضافة المصدر إلى مفعوله، وصغيراً: حال من الضمير.
 - (٧) وارد: اسم فاعل مضاف إلى مفعوله وكذا مسهل: اسم فاعل مضاف إلى مفعوله وصافياً: حال من العيش، وصعباً: حال من الأمر.
 - (٨) ساري: اسم فاعل مضاف إلى الظرف وهو الليل، فهو مضاف إلى المفعول فيه.
 - (٩) اليد جزء حقيقي من المضاف إليه، وهو ضمير المخاطب، وعاتراً: حال من الكاف وكذا اللحم جزء من الأَخ، والصدور جزء مما أخيف إليه.

وتسوّفني أخلاقه غضباناً^(١). ومنه قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَنْتَبِعُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(٢) [النحل: ١٢٣].

(وبذلك تكون الحال أيضاً قد جاءت من الفاعل أو المفعول تقديرًا؛ لأنه يصح الاستغناء عن المضاف، فإذا سقط ارتفع ما بعده على الفاعلية أو انتصب على المفعولية، وإذا علمت ذلك عرفت أنه لا يصح أن يقال: «مررت بغلام سعاد جالسة»، لعدم صحة الاستغناء عن المضاف؛ لأنه ليس جزءاً من المضاف إليه، ولا كالجزء منه، فلو أسقطت الغلام، فقلت: «مررت بهند جالسة» لم يستقم المعنى المقصود، لأن القصد هو المرور بغلامها لا بها).

٢ - شروطُ الحال

يشرطُ في الحال أربعة شروط:

- ١ - أن تكونَ صفةً مُتَنَزِّلَةً، لا ثابتةً (وهو الأصلُ فيها)، نحو: «طلعت الشمسُ صافيةً».
- وقد تكونُ صفةً ثابتةً، نحو: «هذا أبوكَ رحيماً * يومَ أبعثُ حياً * خُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً * خَلَقَ الله الزَّرافَةَ يَدِيهَا أَطْوَلُ مِنْ رِجْلَيْهَا»^(٣) * أنزلَ إليكم الكتابَ مفضلاً، وقال الشاعر:
- فَجَاءَتْ بِوَسْبِطِ الْعِظَامِ، كَأَنَّمَا عِصَامُهُ بَيْنَ الرَّجَالِ لِوَالِدٍ^(٤)
- ٢ - أن تكونَ نكرةً، لا معرفةً.

وقد تكون معرفةً إذا صحَّ تأويلُها بنكرةٍ، نحو: «أمنتُ بالله وحده»^(٥)، أي: منفرداً، ونحو: «رجعَ المسافرُ عودَهُ على يَدَيْهِ»، أي: عائداً في طريقه، والمعنى أنه رجعَ في الحال، ونحو: «أدخلوا الأولَ فالأولَ» أي مترتبين، ونحو: «جاؤوا الجَمَاءَ الغُفِيرَ»^(٦)، أي جميعاً، ونحو: «افعلْ

(١) الطباع والأخلاق ليست جزءاً من خالد، لكنها كالجزء منه، لاشتغالها عليها، وراضياً: حال من خالد، وغضبان حال من ضميره.

(٢) ملة الإنسان ومذهبه كالجزء منه.

(٣) يديها: بدل من الزرافة، بدل البعض من الكل، وأطول حال من الزرافة.

(٤) سبط العظام: مستوي القوام. وأصل ذلك في الشعر، يقال: شعر سبط أي ليس بجعد، ومنه يقال: «فلان سبط الكف»، وسط البنان أي كريم، و«فلان جعد الكف» أي بخيل، لأنه يقبض كفه دون الجود، يصف الشاعر بهذا البيت ابنه له بحسن القد وطول القامة واعتدالها.

(٥) اعلم أن «وحده» لم يستعمل إلا منصوباً؛ إلا ما ورد من ذلك شاذاً، كقولهم: «هو نسيجٌ وحيدٌ، وغُفِيرٌ وحيدٌ، وجُحَيْشٌ وحيدٌ» بإضافته إلى ما قبله. فأما «نسيجٌ وحده» فهو مدح: «وأصله أن الثوب إذا كان غالباً رفيعاً فلا يُنْسَجُ على منواله معه غيره، وجُحَيْشٌ وحده» فهذا ذم، وهو يقال للرجل المعجب برأيه لا يخالط أحداً في رأي، ولا يدخل في معونة أحد، ومعناه أنه يتفرد بخدمة نفسه، وهما تصغير غير وجحش.

(٦) الجماء: الجماعة الكثيرة، وأصلها من الجيوم بمعنى الكثرة، وعدج جَمٌّ: كثير، والغفير: من الغفر وهو السر والتغطية، والمعنى جاؤوا جماعة كثيرة قد غطت وجه الأرض وسترتها لكثرتها، والغفير: فاعيل

هذا جُهِدَكَ وطاقتك، أي: جاهداً جداً. ونحو: «جاء القومُ قُضْمُهُم، بقضيضهم»، أي جاؤوا جميعاً أو قاطبةً.

٣ - أن تكون نَفْسٌ صاحبها في المعنى، نحو: «جاء سعيدٌ راكباً».

(فإن الراكب هو نفس سعيد، ولا يجوز أن يقال: «جاء سعيد ركباً»؛ لأن الركوب فعل الراكب وليس هو نفسه).

٤ - أن تكون مشتقة، لا جامدة.

وقد تكون جامدة مُؤَوَّلَةٌ بوصفٍ مشتق، وذلك في ثلاث حالات:

الأولى: أن تدلَّ على تشبيه، نحو: «كرَّ عليَّ أسدٌ»، أي: شجاعاً كالأسد، ونحو: «وَضَعَ الحقُّ شمساً»، أي: مضيئاً أو منيراً كالشمس، ومنه قولهم: «وَقَعَ المصطرانُ عِذْلِي عَيْرٍ»^(١)، أي مصطحيين كاصطحابٍ عذلي حمارٍ حين سقوطهما.

الثانية: أن تدلَّ على مُفاعلةٍ، نحو: «بِطْنِكَ الفَرَسُ يَدَأُ بِيَدِي»، أي: متقاضين، ونحو: «كَلَمْتُهُ فَأَهَ إِلَى فِي»، أي: مُشافهين.

الثالثة: أن تدلَّ على تَرْتِيبٍ، نحو: «دَخَلَ القَوْمُ رجلاً رجلاً»، أي: مُتَرَتِّبين، ونحو: «فَرَأَتْ الكتابَ باباً باباً»، أي: مُتَرَتِّباً.

وقد تكون جامدة، غير مُؤَوَّلَةٌ بوصفٍ مشتق، وذلك في سبع حالات:

الأولى: أن تكون موصوفة، كقوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا» [يوسف: ٢] وقوله: «فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا» [مریم: ٢١٧].

الثانية: أن تدلَّ على تسعير، نحو: «بِعِثَّ القمحَ مِثْلَ عشرةِ قروشٍ، واشتريتُ الثوبَ ذِراعاً بدينارٍ».

الثالثة: أن تدلَّ على عددٍ، كقوله تعالى: «فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّيهِ أَزْمِجَتِ لَيْلَةٌ» [الاعراف: ١٨٢].

الرابعة: أن تدلَّ على ظورٍ، أي حالٍ، ولحق فيه تفضيلٌ، نحو: «خَالَدٌ غلاماً أحسنَ منه رجلاً»، ونحو: «الْعَيْنُ زَيْباً أظْيَبُ منه زَيْباً».

الخامسة: أن تكون نوعاً لصاحبها، نحو: «هذا مالُكَ ذهباً».

بمعنى «فاعل» وحقه أن يؤنث تبعاً لموصوفه، وذكر حملاً له على «فعليل» بمعنى «مفعول»، الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث، أو على معنى الجمع في الجماء أي جاءوا جمعاً غفيراً، فقد يذكر المؤنث إذا حمل على معنى المذكر.

(١) العير، بفتح العين: الحمار، أهلياً كان أو وحشياً.

السادسة: أن تكون فرعاً لصاحبها، نحو: «هذا ذُكْبُكَ خاتماً»، ومنه قوله تعالى: «وَنَحْنُ جُنُودُ الْجِبَالِ يُّوْنَا» [الأعراف: ٧٤].

السابعة: أن تكون أصلاً لصاحبها، نحو: «هذا خاتمُكَ ذهباً»، وهذا ثوبُكَ كَتَاناً»، ومنه قوله تعالى: «مَّا سَجَدَ لِمَن خَلَقْتَ طِينًا» [الإسراء: ٦١].

فوائد

١ - سُيِّعَ بعض المصادر مما يدل على نوع عامله منصوباً، فقال جمهور البصريين: إنه منصوب على الحال، وهو مؤول بوصف مشتق، نحو: «جاء ركضاً»، قتله صبراً^(١). طلع علينا فجأة أو بغتة، لقيته كفاحاً^(٢) أو عياناً، كلمته مشافهة، أخذت الدرس عن الأستاذ سماعاً ونحو ذلك وجعل هذه المصادر حالاً، كما قالوا، جاتز، والأولى أن يجعل ذلك مفعولاً مطلقاً ميبناً للتنوع، فهو منصوب على المصدرية لا على الحالية، لأن المعنى على ذلك، فلا حاجة إلى التأويل.

٢ - جعلوا أيضاً المصدر المنصوب بعد «أل» الكمالية (أي: الدالة على معنى الكمال في مصحوبها) منصوباً على الحال (بعد تأويله بوصف مشتق)، نحو: «أنت الرجل فهماً» والحق أنه منصوب على التمييز، ولا معنى للحال هنا.

٣ - جعلوا من المنصوب على الحال (بعد تأويله بوصف مشتق) المصدر المنصوب بعد خبر مُشَبِّه به مبتدؤه، نحو: «أنت زهيرٌ شعراً»، وسحبانٌ فصاحةً، وحاتمٌ جوداً، والأحنفٌ حلماً، وإياسٌ ذكاءً». وهو منصوب على التمييز لا محالة، ولا معنى للحال هنا.

٤ - جعلوا أيضاً المنصوب بعد «أما» في مثل قولك: «أما علماً فعالمٌ» حالاً، بعد تأويله بوصف مشتق، وهو منصوب على أنه مفعول به لفعل محذوف. والتقدير: «إن ذكرت العلم فهو عالمٌ»، ولا معنى لنصبه على الحال.

٣ - عامل الحال وصاحبها

نحتاج الحال إلى عاملٍ وصاحبٍ.

فعاملُها: ما تقدّم عليها من فعلٍ، أو شبهه، أو معناه.

فالفعل، نحو: «طلعت الشمسُ صافيةً».

والمرادُ بشبه الفعل: الصفاتُ المشتقة من الفعل، نحو: «ما مسافرٌ خليلٌ ماشياً». والمراد

(١) أي: حبه حتى مات.

(٢) الكفاح - بكسر الكاف - والمكافحة: المواجهة، والمكافحة في الحرب: أن يلقي القوم العدو بوجوههم ليس دونها وقاية من ترس ونحوه. وفلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه.

بمعنى الفعل تسعة أشياء:

١ - اسمُ الفعلِ، نحو: «صَبَّ سَاكِنًا». وَتَزَالِ مُسْرِعًا.

٢ - اسمُ الإشارةِ، نحو: «هَذَا خَالِدٌ مُقْبِلًا»، ومنه قوله تعالى: «وَمَتَنَّا بِمَلِيٍّ سَيِّئًا» (هود: ٧٢)، وقوله: «فَيَلْتَكُ يَوْمُهُمْ عَارِيَةً يَمَّا ظَلَمُوا» [النمل: ٥٢]، وقوله: «إِنَّ هَذِهِ أُنْتَكُمْ أَنَّهُ وَجِدَتْ» [الأنبياء: ٩٢].

٣ - أدواتُ التشبيهِ، نحو: «كَأَنَّ خَالِدًا، مُقْبِلًا، أَسَدًا»، قال الشاعر:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ، رُطْبًا وَيَاسِبًا لَدَى وَجْهِهَا، الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(١)

٤ - أدواتُ التمني والترجي، نحو: «لَيْتَ السُّرُورَ، دَائِمًا، عِنْدَنَا»، ونحو: «لَعَلَّكَ، مَدْعِيًا، عَلَى حَقٍّ».

٥ - أدواتُ الاستفهامِ، نحو: «مَا شَأْنُكَ وَأَقْفًا؟^(٢) * مَا لَكَ مُتَطَلِّقًا؟ * كَيْفَ أَنْتَ قَانِمًا؟ * كَيْفَ بَرْهِيرٌ رَيْسًا؟^(٣)». ومن ذلك قوله تعالى: «فَمَا لَمْ يَنْتَكِرْهُ تَفَرُّدًا مُفْرِدًا» [المذثر: ٤٩].

٦ - حرفُ التبيينِ، نحو: «مَا هُوَذَا الْبَدْرُ طَالِعًا».

٧ - الجارُّ والمجرورُ، نحو: «الْفَرَسُ لَكَ وَحْدَكَ».

٨ - الظرفُ، نحو: «لَدَيْنَا الْحَقُّ حَقًّا قَافًا لَوَاؤُهُ».

٩ - حرفُ النداءِ، كقوله: «يَا أَيُّهَا الرَّبُّعُ مَبْكِيًا بِسَاحَتِهِ».

وصاحبُ الحالِ: ما كانت الحالُ وصفًا له في المعنى، فإذا قلتُ: «رَجَعَ الْجُنْدُ ظَافِرًا»، فصاحبُ الحالِ هو «الْجُنْدُ» وعاملُها هو «رَجَعَ».

والأصلُ في صاحبها أن يكون معرفةً، كما رأيتُ. وقد يكونُ نكرةً، بأحدِ أربعةِ شروطٍ:

١ - أن يتأخَّرَ عنها، نحو: «جَاءَنِي مُسْرِعًا مُسْتَنْجِدٌ فَأَنْجَدْتُهُ»، ومنه قولُ الشاعر: «لَيْمَتَهُ مُوَجِّشًا طَلَّلُ^(٤)».

وقول الآخر:

(١) الحشف: أردأ التمر، أو اليايس الفاسد منه.

(٢) ما: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم. وشأنك: مبتدأ مؤخر، ويجوز أن تكون «ما» مبتدأ، وشأنك خبراً، (واقفاً): حال من ضمير المخاطب.

(٣) كيف: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، والباء، في «بزهير» حرف جر زائد (وزهير): مجرور لفظاً بالباء الزائدة، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر.

(٤) الطلل: ما شخص من آثار الدار، وموحشاً: حال من طلل مقدمة عليه.

وفي الجسم مني بيناً، لَوْ عَلِمْتِيهِ، شُحُوبٌ. وَإِنْ تَنْتَهِيْدِي الْعَيْنَ تَشْهَدُ^(١)
وقول غيره:

وَمَا لَمْ نَفْسِي بِمِثْلِهَا لِي لَا يَمُومُ وَلَا سَدَّ قَفَرِي مِثْلُ مَا مَلَكَتْ يَدِي^(٢)
٢ - أن يسبقه نفي أو نهي أو استفهام.

فالأول، نحو: «ما في المدرسة من تلميذ كسولاً، وما جاني أحدٌ إلا راكباً»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبٍ إِلَّا مَا نَذِرُونَ﴾^(٣) [الشعراء: ٢٠٨]. والثاني، نحو: «لا يَبِيغُ امرؤُ على امرئٍ مُسْتَهْلِكاً بَغْيُهُ»، ومنه قول الشاعر:

لَا يَزِمَنَّ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ^(٤)
الثالث، نحو: «أجاءك أحدٌ راكباً؟»، ومنه قول الشاعر:

يَا صَاحِبِ، قُلْ حُمٌ عَيْشٌ بِأَقْبَا؟ فَتَرَى لِنَفْسِكَ الْعُذْرَ فِي إِعَادِمِهَا الْأَمَلِ^(٥)
٣ - أن يتخصَّص بوصف أو إضافة.

فالأول، نحو: «جاءني صديقٌ حميمٌ طالباً معونتي»، ومنه قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ امْرِئٍ بِكَمِّهِ﴾^(٦) [أمرؤ من عندنا] [الدخان: ٤، ٥]، وقول الشاعر:

يَا رَبِّ نَجِيتُ نَوْحاً وَاسْتَجَبْتَ لَهُ فِي فُلْكِ مَاخِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْهُونَا
والثاني، نحو: «مَرَّتْ علينا سنةٌ أيامٍ شديدةٍ»، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ مَوَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧) [فصلت: ١٠].

٤ - أن تكون الحال بعده جملةً مقرونةً بالواو، كقوله تعالى: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا» [البقرة: ٢٥٩].

وقد يكون صاحب الحال نكرةً بلا مُسَوِّغٍ، وهو قليلٌ، كقولهم: «عليه مِنَّةٌ بيضاء»، وفي الحديث: «صَلَّى رسولُ الله ﷺ، قاعداً وصَلَّى وراءَهُ رجالٌ قياماً».

٤ - تَقَدُّمُ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا وَتَلَخُّرُهَا عَنْهُ

الأصلُ في الحالِ أن تأخَّرَ عن صاحبها. وقد تَقَدَّمَ عليه جوازاً، نحو: «جاء راكباً سعيداً»، ومنه قول الشاعر:

(١) بينا: حال مقدمة على صاحبها، وهو شحوب.

(٢) مثلها: حال من لائم مقدمة عليه.

(٣) الإحجام: التأخر، والجمام: الموت.

(٤) حُم عيش: هُمٌّ، وفُذِرَ، بالبناء للمجهول.

فَسَقَى وَيَارَكَ، عَبَّرَ مُفِيدَهَا، صَوَّبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي
وقد تقدّم عليه وجوباً، وقد تتأخّر عنه وجوباً.

فتقدّم عليه وجوباً في موضعين:

١ - أن يكون صاحبها نكرة غير مستوفية للشروط، نحو: «الخليل مُهَذَّباً غلاماً»، ومنه قول

الشاعر:

وَهَلْأَ أَعْدُونِي لِمِثْلِي، تَفَاقَدُوا، وفي الأرضِ مَبْنُوثاً شُجَاعٌ وَعَقْرَبٌ^(١)

٢ - أن يكون محصوراً^(٢)، نحو: «ما جاء ناجحاً إلا خالدٌ، وإنما جاء ناجحاً خالدٌ»، تقول ذلك إذا أردت أن تحضّر المجيء بحالة النجاح في خالد.

وتأخّر عنه وجوباً في ثلاثة مواضع:

١ - أن تكون هي المحصورة^(٣)، نحو: «ما جاء خالدٌ إلا ناجحاً، وإنما جاء خالدٌ ناجحاً»، تقول ذلك إذا أردت أن تحضّر مجيء خالد في حالة النجاح، ومنه قوله تعالى: «وَمَا رَزَقْنَاهُ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ» [الكهف: ٥٦ والأنعام: ٤٨].

٢ - أن يكون صاحبها مجروراً بالإضافة، نحو: «يُعَجِّبُنِي وَقُوفُ عَلِيٍّ خَطِيئاً، وسرّني عملك مخلصاً».

أما المجرور بحرف جرٍّ أصلي، فقد منع الجمهور تقدّم الحال عليه، فلا يقال: «مررت رابكةً بسعادٍ وأخذت عائراً بيد خليلٍ»، بل يجب تأخير الحال، وأجاز تقدّمه ابنُ مالك وغيره، وجعلوا منه قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَكَّامَةً لِّنَّاسٍ»^(٤) [سبا: ٢٨]، وجعل بعضهم جوازاً تقدّمها عليه مخصوصاً بالشعر، كقول الشاعر:

إِذَا الْمَرءُ أَعْيَشَهُ الْمُرُوءَةُ نَاشِئاً قَمَطَلَبُهَا كَهْلاً عَلَيَّو عَسِيرٌ^(٥)

(١) أي: هلا جعلوني عُدّة لرجل مثلي، (تفادوا): دعاء عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً، (والشجاع): الخيبت من الحيات، وأراد بالشجاع والعقرب من يشبههما طبعاً من الناس.

(٢) أي: محصوراً في الحال.

(٣) محصوراً فيها صاحبها.

(٤) فكافة على قولهم، حال من الناس مقدمة، فهي بمعنى «جميعاً»، وقال المانعون: إن كافة هنا وصفٌ من الكف بمعنى المنع، لحقته الناء التي تلحق الصفات للمبالغة لا للتأنيث، كرجل راوية وياقعة وداعية، وجعلوه حالاً من الكاف في أرسلناك، وقولهم هذا أقرب إلى الحق، وقد جعل الزمخشري «كافة» صفة لمصدر محذوفة أي: «إرسالة كافة للناس».

(٥) كهلاً: حال من الهاء في «عليه» كما قالوا، والأقرب أن يكون حالاً من الضمير المستتر في «مطلب» العائد

وقول الآخر:

تَسَلَيْتُ طَرًّا عَنْكُمْ بُغْدَ بَيْنِكُمْ بِذِكْرَائِكُمْ، حَتَّى كَأَنَّكُمْ عِنْدِي^(١)
وقول غيره:

لَنْ كَانَ بَرُودُ الْمَاءِ مَيْمَانَ صَادِبًا إِلَى حَبِيبًا، إِنَّهَا لَحَبِيبٌ^(٢)
وقول الآخر:

غَافِلًا تَغْرِضُ الْمَنْيَّةُ لِلْمَرْءِ وَفِيْذَعَى، وَلَا تَحِبُّ جِبْرَ إِدَاءِ^(٣)
أما المجرور بحرف جر زائد، فلا خلاف في جواز تقدّم الحال عليه، لأن حرف الجر الزائد كالسايط فلا يعتد به، نحو: «ما جاء راكباً من أحد». وكفى صديقاً بك^(٤).

٣ - أن تكون الحال جملةً مقترنة بالواو، نحو: «جاء عليّ والشمس طالعة»، فإن كانت غير مقترنة بها جاز تأخيرها وتقديمها، فالأول نحو: «جاء خليلٌ يحملُ كتابه»، والثاني نحو: «جاء يحملُ كتابه خليلٌ»، وأجاز قومٌ تقديمها وهي مُضَدَّرَةٌ بالواو، والأصح ما ذكرناه.

٥ - تَقَدُّمُ الْحَالِ عَلَى عَامِلِهَا وَتَلَخُّرُهَا عَنْهُ

الأصل في الحال أن تتأخر عن عاملها. وقد تقدّم عليه جوازاً، بشرط أن يكون فعلاً متصرفاً، نحو: «راكباً جاء عليّ» أو صفة تشبه الفعل المتصرف - كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة - نحو: «مُسْرِعاً خالدٌ مُنْطَلِقٌ»، ومن الفعل المتصرف قوله تعالى: «خُشَعًا أَبْصَرْتُمْ يَحْرُجُونَ» [الفر: ٧]، وقولهم: «شَتَّى تَوُوبُ الْحَلْبَةِ»^(٥)، أي مُتَفَرِّقِينَ يرجعون.

(فإن كان العامل في الحال فعلاً جامداً، أو صفة تشبهه - وهي اسم التفضيل - أو معنى الفعل دون أحرفه، فلا يجوز تقديم الحال عليه.

فالأول نحو: «ما أجملَ البدرَ طالعاً!».

والثاني نحو: «عليّ أنصح الناس خطيباً».

على المرء، لأنه مصدر متعد يطلب فاعلاً ومفعولاً به، ومفعوله الضمير المضاف إليه. من إضافة المصدر إلى مفعوله، وحينئذ لا تكون الحال مقدمة على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي.

(١) طرّاً: حال من الكاف في عنكم.

(٢) هيمان وصادياً: حالان من ياء الضمير في إليّ، والهيمان والصادي بمعنى العطشان.

(٣) غافلاً: حال من المرء.

(٤) صديقاً: حال من الكاف في «بك»، وبك، الباء: حرف جر زائد، والكاف، لها موضعان من الإعراب: موضع قريب وهو الجر بإياه الزائدة، وموضع بعيد وهو الرفع على أنها فاعل لكفى.

(٥) شتى: جمع شتيت بمعنى متفرق، وتووب: ترجع، والحلبة: جمع حالب.

والثالث نحو: «كَانَ عَلِيًّا مُقَدِّمًا أَسَدًا»، فلا يقال: «طالِعًا مَا أَجْمَلَ الْبَدْرَ، وَلَا عَلِيَّ خَطِيْبًا أَفْصَحَ النَّاسِ، وَلَا مُقَدِّمًا كَانَ عَلِيًّا أَسَدًا» ويستثنى من ذلك اسم التفضيل في نحو قولك: «سعيد خطيباً أفصح منه كاتباً، وإبراهيمُ كاتباً، أفصح من خليل شاعراً» ففي هذه الصورة يجب تقديم الحال، كما ستعلم.

واعلم أن اسم التفضيل صفة تشبه الفعل الجامد، من حيث أنه لا يتصرف بالثنية والجمع والثانيث، كما تتصرف الصفات المشتقة، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، فهو لا يتصرف تصرفاً إلّا في بعض الأحوال، وذلك إن اقترن بـ «أ» أو أضيف إلى معرفة، فيصرف حينئذٍ إفراداً وثنية وجمعاً وتذكيراً وتانيثاً. كما عرفت في الجزء الأول من هذا الكتاب).

متى تتقدم الحال على عاملها وجوباً؟

تتقدم الحال على عاملها وجوباً في ثلاث صور:

١ - أن يكون لها صدرُ الكلام، نحو: «كَيْفَ رَجَعَ سَلِيمٌ؟»^(١)، فإن أسماء الاستفهام لها صدرُ جملتها.

٢ - أن يكون العاملُ فيها اسمَ تفضيلٍ «عاملاً في حالين، فَضَّلَ صَاحِبٌ إِحْدَاهُمَا عَلَى صَاحِبِ الْآخَرَى، نَحْوُ: «خَالِدٌ فَقِيرًا، أَكْرَمُ مِنْ خَلِيلٍ غَنِيًّا»، أو كَانَ صَاحِبُهَا وَاحِدًا فِي الْمَعْنَى، مُفَضَّلًا عَلَى نَفْسِهِ فِي حَالَةٍ دُونَ أُخْرَى، نَحْوُ: «سَعِيدٌ، سَاكِنًا، خَيْرٌ مِنْهُ مَتَكَلِّمًا»، فَيَجِبُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ، تَقْدِيمُ الْحَالِ الَّتِي لِلْمُفَضَّلِ، بِحَيْثُ يَتَوَسَّطُ اسْمُ التَّفْضِيلِ بَيْنَهُمَا» كما رأيت.

٣ - أن يكون العاملُ فيها معنى التشبيه، دُونَ أَحْرَفِهِ، عاملاً في حالين يراؤ بهما تشبيه صاحبِ الأولى بصاحبِ الأخرى، نحو: «أَنَا، فَقِيرًا، كَخَلِيلٍ غَنِيًّا»، ومنه قولُ الشاعر:

تُفَيِّرُنَا أَنْسَاءُ عَالِسَةٍ وَنَحْنُ، صَعَالِيكُ أَنْتُمْ مُلُوكَا^(٢)

أو تشبيهُ صاحبهما الواحد في حالةٍ، بنفسه في حالةٍ أُخْرَى، نحو: «خَالِدٌ، سَعِيدًا، مِثْلُهُ بَأْسًا». فَيَجِبُ، إِذْ ذَاكَ، تَقْدِيمُ الْحَالِ الَّتِي لِلْمُشَبَّهِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي لِلْمُشَبَّهِ بِهِ، كَمَا رَأَيْتَ، إِلَّا إِنْ

(١) كيف: اسم استفهام مبني على الفتح، وهو في محل نصب على الحال من سليم، أي: على أية حال جاء؟.

(٢) أي: «نحن» في حال صعلكتنا مثلكم، في حال ملككم، والعالة: جمع عائل، وهو الفقير، من عال الرجل: إذا افتقر، ومنه الحديث: «ما عال مقتصد ولا يميل»، وهو من البائس، وأما «عال الرجل أهله يعولهم فهو عائل»، إذا قام بما يحتاجون إليه، فهو من الواوي والصعلكة: الفقر، والصعاليك: الفقراء، واحدهم صعلوك، وبهم لُقِبَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّرْدِ، فقيل له: «عُرْوَةُ الصعاليك» لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرته فيرزقهم مما يفتنمه، وتصلك: افتقر، وصعاليك العرب: لصوصهم وذوبانهم، الذين يسلبون وينهبون ويغتالون، فَعَلَّ الذَّائِبُ فِي الْفُلُوتِ.

كانت أداة التشبيه «كأن»، فلا يجوز تقديم الحال عليها مطلقاً، نحو: «كأن خالداً، مُهرولاً، سعيداً بطيئاً».

(فإن كان التشبيه العامل في الحالين، فعلاً أو صفة مشتقة منه، جاز تقديم حال المفضل عليه وتأخيرها عنه، فالأول نحو: «خالد ماشياً يشبه سعيداً راكباً»، والثاني نحو: «يشبه خالد ماشياً سعيداً راكباً»).

متى تتأخر الحال عن عاملها وجوباً؟

تتأخر الحال عن عاملها وجوباً في أحد عشر موضعاً:

١ - أن يكون العامل فيها فعلاً جامداً، نحو: «نغم المهدأ ساكتاً، ما أحسن الحكيم متكلماً، بش المرأة منافقاً. أحسن بالرجل صادقاً».

٢ - أن يكون اسم فعل، نحو: «نزّال مسرعاً».

٣ - أن يكون مصدرأً يصحّ تقديره بالفعل والحرف المصدرى، نحو: «سرّني أو يسرّني، اغترّبك طالباً للعلم».

(إذ يصح أن تقول: «يسرّني أن تغترّب طالباً للعلم». فإن كان لا يصح تقديره بالفعل والحرف المصدرى، نحو: «سمعاً كلام الله متلوّاً»، جاز تقديمها عليه، نحو: «متلوّاً سمعاً كلام الله».

٤ - أن يكون صلةً لأل، نحو: «خالد هو العامل مجتهداً».

٥ - أن يكون صلةً لحرف مصدرى، نحو: «يسرّني أن تعمل مجتهداً، سرّني أن عملت مُخلصاً. يسرّني ما تجتهد دائماً^(١)، سرّني ما سعت صابراً^(٢)».

٦ - أن يكون مقروناً بلام الابتداء، نحو: «لأصبر مُعتيلاً».

٧ - أن يكون مقروناً بلام القسم، نحو: «لأثابر مجتهداً».

٨ - أن يكون كلمةً فيها معنى الفعل دون أحرفه، نحو: «هذا عليّ مقبلاً^(٣). ليت سعيداً، غنياً، كريم^(٤). كأن خالداً، فقيراً، غني^(٥)».

(١) ما: مصدرية؛ وليست اسم موصول، والتأويل: يسرّني اجتهدك دائماً.

(٢) ما: هنا أيضاً مصدرية، والتأويل: «سرّني سعيد صابراً».

(٣) معنى الفعل هنا: التنبيه أو الإشارة.

(٤) معنى الفعل هنا: التمني المفهوم من ليت.

(٥) معنى الفعل هنا: التشبيه المفهوم من كأن.

٩ - أن يكون اسم تفضيل، نحو: «عليّ أفصحُ القومِ خطيباً»، إلا إذا كان عاملاً في حالين، نحو: «المصفورُ، مفرّداً خيرٌ منه ساكناً»، فيجب تقديمُ حالِ المفضل على عامله، كما تقدّم.

١٠ - أن تكون الحال مؤكدةً لعاملها، نحو: «ولّى العدو مدبراً، فتيسم الصديقُ ضاحكاً».

١١ - أن تكون جملةً مقترنة بالواو، على الأصح، نحو: «جثت والشمس طالعة».

(فإن كانت غير مقترنة بالواو جاز تقديمها على عاملها، نحو: «يركب فرسه جاء خالد» وأجاز قوم تقديمها على عاملها وهي مصدرية بالواو، فأجازوا أن يقال: «والشمس طالعة جثت» والأصح ما قدّمناه. وقد سبق أنه لا يجوز تقديم الجملة المصدرية بالواو على صاحبها أيضاً، وأن نوماً أجازوه).

٦ - حَذَفُ الْحَالِ وَحَذَفُ صَاحِبِهَا

الأصل في الحال أنه يجوز ذكرها وحذفها، لأنها فضلة. وإن حذفت فإنما تُحذفُ لقربة. وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت الحال قولاً أغنى عنه ذكرُ المَقُول، كقوله تعالى: «وَاللَّيْلُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» (الرعد: ٢٣، ٢٤)، أي: «يدخلون قائلين: سلامٌ عليكم»، وقوله: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (البقرة: ١٢٧)، أي: «يرفعان القواعد قائلين: ربنا تقبل منا».

وقد يُحذفُ صاحبُا لقربة، كقوله تعالى: «أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا» (الفرقان: ٤١)، أي: «بعثه».

وقد يعرض للحال ما يمنع حذفها، وذلك في أربع صور:

١ - أن تكون جواباً، كقولك: «ماشياً» في جواب من قال «كيف جثت؟».

٢ - أن تكون ساذةً مسدّ خبير المبتدأ^(١)، نحو: «أفضل صدقة الرجل مستتراً».

٣ - أن تكون بدلاً من التلطف بفعلها، نحو: «هنيئاً لك»^(٢).

٤ - أن يكون الكلام مبنياً عليها - بحيث يفسد بحذفها - كقوله تعالى: «يَأْتِيهَا الْوَيْلُ تَأْتِيهَا لَا تَقَرُّوْا الْعَاكِلَةَ وَأَنَّ شَكْرِي حَتَّى تَقْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» (النساء: ٤٣)، وقوله: «وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْآخِرِينَ مَرَسًا» (الإسراء: ٣٧) ومن هذا أن تكون محصورة في صاحبها، أو محصورة فيها صاحبها، فالأول نحو: «ما جاء راكباً إلا علي»، والآخر نحو: «ما جاء علي إلا راكباً».

(١) راجع الكلام على أحكام خبر المبتدأ في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٢) أي: ثبت لك الشيء هنيئاً، ومعنى أنها بدل من التلطف بفعلها أنها نائية منابه، لأن الأصل أن يقال: «هناك الشيء»، أو يهتلك الشيء».

٧ - حذف عامل الحال

يُحذفُ العاملُ في الحال. وذلك على قسمين: جائزٌ وواجب.

فالجائزُ كقولك لقاصد السفر: «راشداً»^(١)، وللقادم من الحج: «مأجوراً»^(٢)، ولمن يحدثك: «صادقاً»^(٣)، ونحو: «راكباً»^(٤) لمن قال لك: «كيف جئت؟»، و«بلى مرعاً»^(٥) في جواب من قال لك: «إنَّك لم تنطلق». ومن ذلك قوله تعالى: «يَتَخَسَّبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَمُتَّ عِطَانَهُ»^(٦) «يَتَذَيَّرُ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَاتُهُ»^(٧) [القيامة: ٣، ٤]، وقوله: «يَحْتَفِظُوا عَلَى الصُّكُوتِ وَالْعُسْكَوَةِ الْوُسْطَى» [البقرة: ٢٣٨]، إلى قوله: «فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجَ أَوْ رُكْبَانًا»^(٨) [البقرة: ٢٤٩].

والواجبُ في خمس صور:

١ - أن يُبينَ بالحالِ ازديادٌ أو نقصٌ بتدريج، نحو: «تَصَدَّقْ بِدِرْهَمٍ فَصَاعِداً، أَوْ فَأَكْثَرَ»، ونحو: «اشْتَرِ الثَّوبَ بِدِينَارٍ فَتَازِلاً، أَوْ فَاقْلاً، أَوْ فَسَافِلاً»^(٩)، وشرطُ هذه الحالِ أن تكون مصحوبةً بالغاء، كما رأيت، أو بِشَمِّ والغاءِ أكثر.

٢ - أن تُذكرَ للتوبيخ، نحو: «أَقَاعِدْ عَنِ الْعَمَلِ، وَقَدْ قَامَ النَّاسُ؟»، ونحو: «أَمْتَوَانِيَا، وَقَدْ جَدَّ قُرْنَاؤُكَ؟»، ومنه قولهم: «أَتَمِيمًا مَرَّةً، وَفَيْسِيًّا أُخْرَى؟»^(١٠).

٣ - أن تكونَ مؤكدةً لمضمون الجملة، نحو: «أَنْتَ أَخِي مُوَسِيًّا»^(١١).

٤ - أن تُدَّ مَسَدَ خبر المبتدأ، نحو: «تَأْدِيبِي الْغَلَامَ مُسِيًّا»^(١٢).

٥ - أن يكونَ حذفُهُ «أي حذفُ العاملِ» سماعاً، نحو: «هَيْثَا لَكَ»^(١٣).

(١) أي: تسافر راشداً.

(٢) أي: رجعت مأجوراً.

(٣) أي: تقول أو تتكلم أو تحدث صادقاً.

(٤) أي: جئت راكباً.

(٥) أي: بلى انطلقت مرعاً.

(٦) أي: بلى نجمعها قادرين.

(٧) أي: فصلوا رجالاً أو ركباناً، والرجال هنا: جمع واجل، وهو من يمشي على رجله، والركبان: جمع راكب.

(٨) أي: ذهب العدد صاعداً أو تازلاً، والغاء زائدة لتزيين اللفظ.

(٩) أي: أوجد تيماً مرة، وتحوّل قيساً مرة أخرى؟ تقول ذلك للمتلون المناق الذي لا يثبت على حال.

(١٠) أي: أعرفك مواسياً.

(١١) أي: تأديبي إياه حاصل إذ يوجد مسيئاً.

(١٢) أي: ثبت لك الشيء هيناً.

٨ - انقسام الحال

تنقسم الحال - باعتبارات مختلفة - إلى مؤسدة ومؤكدة، وإلى مقصودة لذاتها وموطنة، وإلى حقيقية وسببية، وإلى مفردة وجملة وشبه جملة، فالمجموع تسعة أنواع، وسيأتيك بيانها:

الحال المؤسدة، والحال المؤكدة

الحال، إمّا مؤسدة، وإمّا مؤكدة.

فالمؤسدة (وتُسمى المبيئة أيضاً، لأنها تُذكرُ للتبيين والتوضيح): هي التي لا يُستفادُ معناها بدونها، نحو: (جاء خالدٌ راكباً)، وأكثر ما تأتي الحال من هذا النوع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُرِيدُ الْمَرْسِلِينَ إِلَّا كَيْفَ يَهُونَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [الكهف: ٥٦ والأنعام: ٤٨].

والمؤكدة: هي التي يُستفادُ معناها بدونها، وإنما يُؤتى بها للتوكيد.

وهي ثلاثة أنواع:

١ - ما يُؤتى بها لتوكيد عاملها، وهي التي تُوافقه معنى فقط، أو معنى ولفظاً.
فالأول نحو: (تَبَسَّمَ ضَاحِكاً)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وقوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥].

والثاني كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ رَسُولاً﴾ [النساء: ٧٩]، وقول الشاعر:

أَصْبَحَ مُصْبِحاً لِمَنْ أَبْدَى نَصِيحَتَهُ وَالزَّمْ تَوَقَّيْ خُلُوطَ الْجَدِّ بِاللَّوْبِ

٢ - ما يُؤتى بها لتوكيد صاحبها، نحو: (جاء التلاميذُ كلُّهم جميعاً). قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جِئاً فَأَن تَكْفُرُ أَتَانَسَ حَقٌّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

٣ - ما يُؤتى بها لتوكيد مضمون جملة معقودة من اسمين معرفتين جامدين، نحو: «هو الحقُّ بيباً، أو صريحاً»، ونحو: «نحنُ الإخوةُ مُتعاونين»، ومنه قول الشاعر:

أَنَا ابْنُ دَارَةٍ، مَعْرُوفٌ بِهَا نَسَبِي وَقِيلَ بِدَارَةٍ، بِالنَّسَبِ مِنْ عَارٍ

الحال المقصودة لذاتها، والحال الموطنة

الحال، إمّا مقصودة لذاتها (وهو الغالب) نحو: «سافرتُ منفرداً»، وإمّا موطنة، وهي الجامدة الموصوفة، فتذكرُ توطئة لما بعدها، كقوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، ونحو: «لقبتُ خالداً رجلاً مُحَنّاً».

الحال الحقيقية، والحال السببية

الحال، إمّا حقيقية، وهي التي تُبَيِّنُ هيئةَ صاحبها (وهو الغالب) نحو: (جَنَتْ قَرَحاً)، وإما سببية، وهي ما تُبَيِّنُ هيئةَ ما يَحْمِلُ ضميراً يعودُ إلى صاحبها، نحو: (رَكِبْتُ الفَرَسَ غَائِباً صَاحِبُهُ)، ونحو: (كَلَمْتُ هَذَا حَاضِراً أَبُوهَا).

الحال الجملة

الحال الجملة. هو أن تقعَ الجملةُ الفعليةُ، أو الجملةُ الاسميةُ، مَوْقَعِ الحال، وحينئذٍ تكونُ مؤوَّلةً بمفرد، نحو: «جاء سعيدٌ يركُضُ» ونحو: «ذهبَ خالدٌ دَمْعُهُ مُتَحَدِّراً». والتأويلُ: «جاء راكضاً. وذهب مُتَحَدِّراً دَمْعُهُ».

ويُشترطُ في الجملةِ الحاليةِ ثلاثةَ شروطٍ:

١ - أن تكون جملةً خبريةً، لا طلبيةً ولا تَعَجُّبيةً.

٢ - أن تكون غيرَ مُصدَّرةٍ بعلامةٍ استقبال.

٣ - أن تُشتمَلَ على رابطٍ يربطُها بصاحب الحال.

والرابطُ إمّا الضميرُ وحدهُ، كقوله تعالى: ﴿وَبَايَعُوا أَبَاهُمْ عِشَةً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦]. وإمّا الواوُ فقط، كقوله سبحانه: ﴿لَئِنْ أَكَلَكُمُ الْوَيْلُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤]. وإمّا الواوُ والضميرُ معاً، كقوله تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ [البقرة: ٢١٣].

الحال شبه الجملة

الحالُ شبهُ الجملة: هو أن يقعَ الظرفُ أو الجارُ والمجرورُ في موقعِ الحال. وهما يتعلقانِ بمحذوفٍ وجوباً تقديره «مستقرٌّ» أو «استقرَّ». والمتعلِّقُ المحذوفُ، في الحقيقة هو الحال، نحو: «رَأَيْتُ الْهَلَالَ بَيْنَ السَّحَابِ»، ونحو: «نَظَرْتُ الْعُصْفُورَ عَلَى الْفَصَنِ». ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَجَّحَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص: ٧٩].

قاعدة جليلة

إذا ذكر مع المبتدأ اسمٌ وظرفٌ أو مجرورٌ بحرف جرٍّ، وكلاهما صالحانِ للخبرية والحالية، فإن تَصَدَّرَ الجملةُ الظرفُ أو المجرورُ، فالمُختارُ نصبُ الاسمِ على الحالية وجعلُ الظرفِ أو المجرورِ خبراً مقدماً، نحو: «عندك، أو في الدار، سعيدٌ نائماً»، ونحو: «عندك، أو في الدار، نائماً سعيداً»، لأنه بتقدمه يكون قد نُهِيَا للخبرية، ففي صرفه عنها إجحافٌ، ويجوز العكس.

وإن تَصَدَّرَها الاسمُ، وجب رفعُهُ وجعلُ الظرفِ أو المجرورِ حالاً، نحو: «نائماً عندك، أو في الدار، سعيداً»، ونحو «نائماً سعيداً عندك، أو في الدار».

وإن تُصَدَّرَها المبتدأ، فإن تَقَدَّمَ الظرفُ أو المجرور على الاسم، جاز جعلُ كُلِّ منهما حالاً والآخر خبراً، نحو: «سعيدٌ عندك»، أو في داره «نائماً»، أو تقول: «نائماً»^(١).

وإن تَقَدَّمَ الاسم على الظرف أو المجرور، فالمختارُ رفعُ الاسم، وجعلُ الظرف أو المجرور حالاً، نحو: «سعيدٌ نائمٌ عندك»، أو في داره^(٢)، ويجوز العكس (وهو قليل في كلامهم)، فتقول: «سعيدٌ نائماً عندك»، أو في داره^(٣).

ومنعُ الجمهورُ نصبُ الاسم، في هذه الصورة، وأجازه ابن مالك مُستنداً إلى قراءة الحسن البصري «وَالْأَرْضُ جَبِيماً فَبَقَسْتُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّكُونُ مَطْوِيَّتٌ يَسِينِيَّةٌ» [النمر: ٦٧] بنصب «مطويات» على الحال، وجعل «يسينيه» خبراً عن «السموات»، وإلى قراءة من قرأ، «وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا عَنُكْبَرٌ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا» [الأنعام: ١١٣٩]، بنصب «خالصة» على الحال، وجعل «الذكورنا» خبراً عن «ما الموصولة»، والقراءتان شاذتان، لكنَّ فيهما دليلاً على الجواز، لأنه ليس معنى شذوذ القراءة أنها غيرُ صالحةٍ للاحتجاج بها غريبةً.

فإن لم يصلحُ الظرفُ أو المجرورُ بالحرف للخبرية (بحيث لا يكون مستغنى عن الاسم، لأنه لا يحسنُ السكوتُ عليه) تَغَيَّنَتْ خبريةُ الاسم وحاليةُ الظرف أو المجرور، نحو: «فيك إبراهيمٌ راغبٌ»، ونحو: «إبراهيمٌ فيك راغبٌ». إذ لا يصحُّ أن تستغني هنا عن الاسم، فتقول: «إبراهيم فيك».

الحال المفردة

الحالُ المُفْرَدَةُ: ما ليست جملةً ولا شبهةً^(١)، نحو: «قرأتُ الدرسَ مجتهداً، وكتبتهُ مُجتهدين، وتعلَّمتُهُ مجتهدين».

٩ - واوُ الحالِ وأحكامها

واوُ الحالِ: ما يصحُّ وقوعُ «إذ» الظرفية موقعتها، فإذا قلت: «جئتُ والشمسُ تغيبُ»، صحَّ أن تقول: «جئتُ إذ الشمسُ تغيبُ».

ولا تدخلُ إلَّا على الجملة، كما رأيتُ، فلا تدخلُ على حال مُفْرَدَةٍ، ولا على حالٍ شبه جملةً.

(١) إن نصبت «نائماً» جعلته حالاً، فكان الظرف أو المجرور خبراً، وإن رفعته كان خبراً، وجعلت الظرف أو المجرور حالاً.

(٢) ولك في هذه الحالة أيضاً أن تعلق الظرف وحرف الجر بالخبر، وهو هنا «نائماً».

(٣) ليس المراد بالمفرد - في باب الحال - ما يقابل المثنى والجمع، بل المراد ما يقابل الجملة وشبهها.

وأصلُ الرِّبْط أن يكونَ بضمير صاحب الحال، وحيث لا ضميرَ وجِبَ الواو، لأنَّ الجملةَ الحالية لا تخلو من أحدهما أو منهما معاً، فإن كانت الواو مع الضمير كان الرِّبْط أشدَّ وأحكم. وواو الحال، من حيث افتتانُ الجملة الحالية بها وعدمه، على ثلاثة أضربٍ: واجبٍ وجائزٍ ومُمتنعٍ.

متى تجب واو الحال؟

تجبُ واو الحال في ثلاث صُورٍ:

١ - الأولى أن تكون جملةُ الحال اسميةً مجردةً من ضمير يربطها بصاحبها، نحو: «جئتُ والناس نائمون»، ومنه قوله تعالى: ﴿كُنَّا آخَرَكُمْ وَنُكَّ مِنْ بَيْنِكَ وَالْحَيَّ وَإِنَّ قَرِيبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَهْرُومُونَ﴾ [الأنفال: ٥]، وقوله: ﴿لَئِنْ أَكَلَكُمُ الشَّجَرُ أَكَلَكُمُ الْوَشْقُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤]، وتقول: «جئتُ وما الشمسُ طالعةً».

٢ - أن تكون مُصدِّرةً بضمير صاحبها، نحو: «جاء سعيدٌ وهو راكبٌ»، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [النساء: ٤٣].

٣ - أن تكون ماضيةً غيرَ مُشتملةٍ على ضمير صاحبها، مُثبتةٌ كانت أو منفيةً. غير أنه تجب «قد» مع الواو في المثبتة، نحو: «جئتُ وقد طلعت الشمسُ»، ولا تجوز مع المنفية، نحو: «جئتُ وما طلعت الشمسُ».

متى تمتنع واو الحال؟

تمتنع واو الحال من الجملة في سبع مسائل:

١ - أن تقع بعد عاطف، كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبَاءَ مَا بَشَّرْنَا بِهَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

٢ - أن تكون مؤكدةً لمضمون الجملة قبلها، كقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

٣ - أن تكون ماضيةً بعد «إلا»، فتمتنع حينئذٍ من «الواو» و«قد» مجتمعين، ومُنفردتين،

(١) قوله تعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الأعراف: ٤٤] أي أهلكنا أهلها، وقوله: ﴿فَبَاءَهَا﴾ [الأعراف: ٤٤] أي: فبأ أهلها، فالكلام على حذف مضاف، و(البأس): العذاب، وبياتاً: مصدر وضع موضع الحال، وهو مصدر بات بيات بياتاً، بمعنى بات ببيت بيتاً وبيتوتة، يقال: بات الرجل: إذا أدركه الليل، و(قائلون): أي نائمون وقت الظهيرة، من القيلولة، وهي الاستراحة نصف النهار سواء أكان معها نوم أم لا، يقال: قال الرجل يقل قيلولة ومقيلًا، والقائلة: الظهيرة، والمعنى: جاء أهلها عذابًا باتين أو قائلين.

وَتُرْبِطُ بِالضَّمِيرِ وَحَدَهُ^(١)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الحجر: ١١]. ولا عبرة بشذوذ من ذهب إلى جواز اقترانها بالواو، تمسكاً بقول الشاعر:

بَغِمَ امْرَأَةً هَرِمَ، لَمْ تَغْرِ نَائِبَةً إِلَّا وَكَانَ لِمُزْنَعٍ بِهَا وَرَا
أو إلى جواز اقترانها بقَدْ، تمسكاً بقول الآخر:

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَمْ يُلَفِ حَاجَةً لِنَفْسِي، إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا
لأنَّ ذلك شاذ مخالف للقاعدة، وللكتير المسموع في فصيح الكلام، مثوره ومنظومه.

٤ - أن تكون ماضية قبل «أو»، كقول الشاعر:

كُنْ لِلْخَلِيلِ نَصِيرًا، جَارٌ أَوْ عَدَلَا وَلَا تَشْخَعْ عَلَيْهِ، جَادٌ أَوْ بَخِلَا
٥ - أن تكون مضارعية مثبتة غير مقترنة بقَدْ وحيتنْ تُرْبِطُ بِالضَّمِيرِ وَحَدَهُ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَوْنَ كِتَابَكُمْ﴾ [المدثر: ٦]، ونحو: «جاء خالدٌ يحملُ كتابه». فإن اقترنت بقَدْ، وجبت الواو معها، كقوله تعالى: ﴿لَمْ تَوْذَرْنِي، وَقَدْ تَمَلُّوْكَ أَيْ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥]. ولا يجوز الواو وحدها ولا قَدْ وحدها، بل يجب تجريدُها منها معاً. أو اقترانها بهما معاً، كما رأيت.

٦ - أن تكون مضارعية منفية بـ «ما»، فتمنع حينئذٍ من الواو وقد، مُجْتَمِعَتَيْنِ وَمُنْفَرَدَتَيْنِ، وَتُرْبِطُ بِالضَّمِيرِ وَحَدَهُ، كقول الشاعر:

عَهْدُكَ مَا تَضْبُرُ، وَفِيكَ شَبِيبَةٌ قَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتَيْمًا؟
وقول الآخر:

كَأَنَّهُمَا - يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنَا - ظَلَبِي بِغُفْصَانِ سَاجِي الظَّرْفِ مَطْرُوفٍ
(وأجاز بعض العلماء اقترانها بالواو، نحو: «حضر خليل وما يركب». وليس ذلك بالمختار عند الجمهور. والذوق اللغوي لا يأباه. قال السيوطي في «معجم الهوامع»: والمنفي بما فيه الوجهان أيضاً، نحو: «جاء زيد وما يضحك؛ أو ما يضحك».)

٧ - أن تكون مضارعية منفية بـ «لا»، فتمنع أيضاً من «الواو» وقد مُجْتَمِعَتَيْنِ وَمُنْفَرَدَتَيْنِ، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِأَقْوَمِ﴾ [المائدة: ٨٤]، وقوله: ﴿مَلِكٌ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ [النمل: ٢٠] وقول الشاعر:

لَوْ أَنَّ قَوْمًا - لَا زَيْفَاعٍ قَبِيلُو دَخَلُوا السَّمَاءَ - دَخَلَتْهَا لَا أَحَبُّ

(١) فإن لم يكن ضمير يربط الحال بصاحبها امتنعت المسألة، فلا يقال: «ما جئت إلا طلعت الشمس» لخلو الجملة حينئذٍ من رابط، فإن أردت هذا المعنى قلت: «ما جئت إلا والشمس قد طلعت»، فتكون الحال جملة اسمية، قال ابن النظم في شرح ألفية أبيه: «وإن كانت (أي الجملة الحالية) مصدرة بفعل ماضٍ، فإن كان بعد «إلا» أو قبل «أو» لزم الضمير وترك «الواو» اهـ.

(وأجاز قوم اقترانها بالواو، لكنه بعيد من الذوق اللغوي. قال ابن الناطم: «وقد يجيء أي المضارع المنفي بلا بالضمير والواو».

فإن كنت متنفية بلم، جاز أن تُربط بالواو والضمير معاً، كقوله تعالى: ﴿أَوَ قَالَ أَدَبٌ أَلَيْكَ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْكَ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقول النابغة الذبياني الشاعر:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَّاوَلْتَهُ، وَاتَّقَيْنَا بِالْبَيْدِ^(١)

وجاز أن تُربط بالضمير وحده، كقوله تعالى: ﴿فَاتَّقِلُوا يَتِيمَةً مِنْ اللَّهِ وَقَضَىٰ لَمْ يَسْتَهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]، وقول الشاعر:

كَمَا أَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ - فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ - حَبُّ الْفَنَّا لَمْ يُحَطِّمْ^(٢)

فإن خلت من الضمير، وجب ربطها بالواو، نحو: «جئت ولم تطلع الشمس» ولا يجوز تركها، ومنه قول الشاعر:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمُصِمٍ

وإن كانت متنفية بلما، فالمختار ربطها بالواو على كل حال، كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَمْلِكِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْغُيُوبِينَ﴾^(٣) [آل عمران: ١٤٢] وقول الشاعر:

أَشْرَقْنَا وَلَمَّا يَمِضْ لِي غَيْرُ لَيْلَوْ؟ فَكَيْفَ إِذَا غَبَّ الْمَطِيُّ بِنَا عَشْرًا؟

وقول غيره:

إِذَا كُنْتُ مَا كُحُولًا، فَكُنْ غَيْرَ أَكَلٍ وَلَا نَأْذِرْ نَحْسِي وَلَمَّا أَمْرُقِي

(وأجاز النحاة ربطها بالضمير وحده، نحو: «رجعت لما أبلغ مرادي». والمختار أن تربط بالواو والضمير معاً، لأنها لم ترد في كلام العرب إلا كذلك. وإنما يجوز النحاة ترك الواو معها، قياساً على أختها (لم)، لا سماعاً. والنفس غير مطمئنة إلى هذا القياس، لأن الذوق اللغوي يأباه. قال ابن مالك: والمنفي بلما كالمنفي بلم في القياس. إلا أنني لم أجده إلا بالواو).

(١) النصيف: خمار تختمر به المرأة.

(٢) العين: الصوف المصبوغ، والفنا - بفتح الفاء، ويكتب بالآلف والياء - غيب الثعلب، وهو شجر له حب أحمر، كان النساء يتخذن منه القلائد، وقد شبه الشاعر ما يتساقط من العين - من هوداجهن - بهذا الحب الأحمر الذي لم يتحطم، وإنما قيده بدم التخطم؛ لأنه إنما يكون أحمر إن كان صحيحاً، فإذا تكسر لم يبق أحمراره.

(٣) يعلم: منصوب بأن مضمرة بعد الواو.

متى تجوز واو الحال وتركها

يجوزُ أن تَقترنَ الجملةُ بواو الحالِ، وأن لا تَقترنَ بها، في غير ما تقدّم من صُورَ وجوبها وامتناعها.

غير أن الأكثرَ في الجملةِ الاسمية - مُثَبِّتةٌ أو منفيةٌ - أن تَقترنَ بالواو والضمير معاً^(١).

فالمُثَبِّتَةُ كقوله تعالى: ﴿حَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وقوله: ﴿فَكَرَّجَحَلُوا لِقَا أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ قَتْلُومٌ﴾ [البقرة: ٢٢].

والمَنفِيَّةُ نحو: «رجعتُ وما في يدي شيء».

وقد تُرْبَطُ - مُثَبِّتَةٌ أو منفيةٌ - بالضمير وحده^(٢).

فالمُثَبِّتَةُ كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَقْبَلُوا بِمُنْكَرٍ لَيْحٍ عُنُودٌ﴾ [البقرة: ٣٦]، وقول الشاعر:

وَلَوْلَا جَنَانُ اللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ إِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَزِّقِ^(٣)
وتقول: «جاء عليٌّ، وجهه مُنْهَلَلٌ. وكرَّ خالدٌ كأنه أسدٌ». والمنفية كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِحَكْمِكُمْ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾^(٤) [الرعد: ٤١].

(ولا يشترط لاقتران الجملة الاسمية بالواو، عدم اقترانها بإلا (كما توهم بعض أصحاب الحواشي سامحهم الله، فإن ذلك ثابت في أنصح الكلام، قال تعالى: ﴿وَمَا أَفْلَحْنَا مِنْ قُرَيْبٍ إِلَّا وَمَا يَكُنْ مَقْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤]. وهذا الشرط إنما هو للجملة الماضية فقط، كما علمت، وأما الجملة الاسمية فقد تَقترنَ بهما معاً كما رأيت، وقد تَقترنَ بإلا وحدها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَفْلَحْنَا مِنْ قُرَيْبٍ إِلَّا مَا هُنَّ ذُرُوءٌ﴾ [الشراء: ٢٠٨].

أما الجملةُ الماضيةُ الحالَّةُ، فإن كانت مُثَبِّتَةً، فأكثرُ ما تُرْبَطُ بالضمير والواو وقد معاً^(٥)،

(١) أي بشرط أن لا تقع بعد عاطف، وأن لا تكون مؤكدة لمضمون الجملة، فإن كانت كذلك امتنعت من الواو واكتفت بالضمير، كما تقدم.

(٢) أي بشرط أن لا تُصَدَّرَ بضمير صاحبها، فإن صُدِّرَتْ به وجبت الواو، كما سبق.

(٣) جنان الليل - بفتح الجيم - ظلامه، وآب: رجع، والسربال: الثوب.

(٤) أي: لا نائفص له ولا راف، والمعنى أن حكم الله مُبَرِّمٌ، فليس له من يتعقبه بنقض أو رد، من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله - من باب التفعيل - إذا تبعه وتعقبه لينقضه أو يبرمه، وهذا يشبه ما تقوم به محكمة التمييز التي تسمى محكمة النقض والإبرام أيضاً، ولو سقوها «محكمة التعقيب» لكان أولى وأخصر.

(٥) أي بشرط أن لا تقع بعد (إلا) ولا قبل (أو)، فإن كانت كذلك امتنعت من الواو وقد مجتمعتين ومفردتين: كما تقدم.

كقوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ مَوَدَّةٌ أَنْ يُدْرِكُوا لَكُمْ وَكَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْزَنُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوا﴾ [البقرة: ٧٥].

واقبل منه أن تُربط بالضمير وقد فقط، دون الواو^(١)، كقول الشاعر:

وَقَفْتُ بِرِزْقِ الدَّارِ، قَدْ غَيَّرَ إِلَيَّ مَعَارِفَهَا، وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ^(٢)

واقبل من هذا أن تُربط بالضمير وحده، دون الواو وقد، كقوله تعالى: ﴿هَئِذٍ يَضَعُنا رِزْقَنا إِيَّانَا﴾ [يوسف: ٦٥]، وقوله: ﴿أَوْ جَكَوْكُمْ حَوْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] ومنه قول الشاعر أبي صخر الهذلي:

وَأَنِّي لَتَغْرُونِي لِإِذْكَارِكِ هَرَّةٌ^(٣) كَمَا انْتَفَضَ الضُّفْعُورُ بَلَلَهُ الْقَطَرُ

واقبل من الجميع أن تُربط بالضمير والواو فقط^(٤)، دون قد، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا وَاقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ﴾ [يوسف: ٧١]، وقوله: ﴿قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ لَكَ وَالْبَعْلَةُ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشراء: ١١١].

إن كانت منفية امتنعت معها «قد»، فهي تُربط غالباً بالضمير والواو معاً، نحو: «رجع خالداً وما صنع شيئاً»، وقد تُربط بالضمير وحده، نحو: «رجع ما صنع شيئاً».

فإن لم تشتمل الجملة الماضية، مثبتة كانت أو منفية، على ضمير يعود إلى صاحب الحال، رُبِطَتِ المُثَبِّتَةُ بِالْوَاوِ وَقَدْ، والمنفية بالواو وحدها، وجوباً، كما سبق.

(وأما الجملة المضارعية الحالية، فقد تقدم حكمها، مثبتة ومنفية، في الكلام على المواضع التي تمتع فيها واو الحال من الجملة، فراجع).

فائدة:

(أوجب البصريون، إلا الأخفش، لزوم «قد» مع جملة الماضي المثبت الذي لم يقع بعد «إلا» ولا قبل «أو» مطلقاً، سواء أربطت بالضمير، أم بالواو، أم بهما معاً، فإن لم تكن ظاهرة فهي مقدرة، وقد قدروها قبل الماضي في الآيات السابقة. والمختار قول الكوفيين والأخفش، وهو أنها لا تلزم إلا مع جملة الماضي التي لم تشتمل على ضمير صاحب الحال وهي تلزم في ذلك مع الواو، كما تقدم. ولا تلزم في غير ذلك، لكثرة وقوعها حالاً بدون «قد»، والأصل عدم التقدير).

(١) أي بالشرط المتقدم.

(٢) الساريات؛ جمع سارية، وهي السحابة تأتي ليلاً.

(٣) وفي شرح المفصل لابن يعيش: «نقضة» بدل «هرة».

(٤) أي بالشرط المتقدم.

١٠ - تَعَدَّدُ الْحَالِ

يجوزُ أنْ تَعَدَّدَ الْحَالُ، وصاحبُها واحدٌ أو مُتَعَدَّدٌ. فمثالُ تَعَدُّدها، وصاحبُها واحدٌ، قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [طه: ٨٦].

وإنْ تَعَدَّدَتْ وتَعَدَّدَ صاحبُها، فإنْ كانت من لفظٍ واحدٍ ومعنى واحدٍ فتيبها أو جمعتها، نحو: «جاء سعيدٌ وخالدٌ راكبينَ وسافرَ خليلٌ وأخوه ماشيينَ»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣] (والأصلُ دَائِبَةٌ ودَائِبًا) وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْجُودَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [النحل: ١٢].

وإنْ اختلفَ لفظُهما فُتَرَّقَ بينهما بغيرِ عطفٍ، نحو: «لَقِيتُ خالدًا مُصْعِدًا مُنْحَدِرًا»^(١)، «لَقِيتُ دَعْدًا رَاكِبًا ماشيًا»^(٢)، «نظرتُ خليلًا وسعيدًا واقفينَ قاعدًا»^(٣)، ثم لم يُؤْمِنْ اللَّبْسُ أعطيتِ الحالُ الأولى للثاني والأخرى للأولِ، فإنْ أردتِ العكسَ وجب أنْ تقولَ: «لَقِيتُ خالدًا مُنْحَدِرًا مُصْعِدًا»، فيكونُ هُوَ المتحدِّرُ وأنتِ المُصْعِدُ، وإنْ أُمِنَ اللَّبْسُ، لظهورِ المعنى، كما في المثالينِ الباقيينِ، جازَ التقديمُ والتأخيرُ، لأنَّهُ يُمْكِنُكَ أنْ تَرُدَّ كُلَّ حَالٍ إلى صاحبِها، فإنْ قلتَ: «لَقِيتُ دَعْدًا ماشيًا رَاكِبًا»، ونظرتُ خليلًا وسعيدًا قاعدًا راكبينَ»، جازَ لِبُوضُوحِ المعنى المرادِ، ومنه قولُ الشاعرِ:

خَرَجْتُ بِهَا امْشِي تَجْبُرُ وَدَّاعًا عَلَى أَرْزَانَا ذَعِيلٍ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ^(٤)

١١ - تَتَعَدَّدُ

وردت عن العربِ ألفاظٌ، مرَّجَّةٌ تَرْكِيبٌ خمسةٌ عَشْرَ، واقعةٌ موقعِ الحالِ، وهي مبنيةٌ على فتحِ جُزْءِهَا، إلَّا ما كانَ جُزْؤُهُ الأولُ ياءَ فبناؤه على السكونِ.

وهذه الألفاظُ على ضربينِ:

١ - ما رُكِّبَ، وأصلُهُ العطفُ، نحو: «تَفَرَّقُوا شَلَزَ مَذَرَ، أو شَفَرَ بَعَرَ»، أي: «مُتَفَرِّقِينَ، أو مُتَشَتِّرِينَ»، ونحو: «هو جاري بيتَ بيتَ»، أي: «مُلاصِقًا»، ونحو: «لَقِيتُهُ كَفَّةً كَفَّةً»، أي: «مُواجِهًا»^(٥).

(١) مُصْعِدًا: حال من خالدًا، ومنحدرًا: حال من التاء في لقيت.

(٢) رَاكِبًا: حال من دَعْدًا، وماشياً: حال من التاء في لقيت.

(٣) واقفين: حال من خليلًا وسعيدًا، وقاعدًا: حال من التاء في نظرت.

(٤) المِرْطُ: كل ثوب غير مخيط، وكساء يؤتز به، وربما تشده المرأة على رأسها وتلفع به، والمرحَّل من الثياب ما أشبهت نفوشه رجال الإبل، وجملة أمشي: حال من تاء المتكلم، وجملة تجر: حال من ضمير الغاية في «بها».

(٥) ويقال أيضاً: «لَقِيتُهُ كَفَّةً لكَفَّةً وكَفَّةً عن كَفَّةٍ» بفك التركيب.

٢ - ما رُكِبَ، وأصله الإضافة، نحو: «فعلتهُ باديءُ بَدْءٍ، وباديءٌ^(١) بَدْءًا، وباديءُ بَدْءًا، وباديءُ بَدْءًا، وباديءٌ^(٢) بَدْءًا، وبَدْءًا بَدْءًا، أي: «فعلتهُ مبدوءاً به»^(٣) ونحو: «تَفَرَّقُوا»، أو دَعَبُوا أَيْدِي سَبَاً وَأَيْدِي سَبَاً^(٤)، أي: «مُتَشَتِّين».

٧ - التعميز

التَّعْمِيزُ: اسمٌ نكرةٌ يذكرُ تفسيراً للمُبْهَمِ من ذاتٍ أو نسبةٍ.
فالأَوَّلُ نحو: «اشتريتُ عشرينَ كتاباً»، والثاني نحو: «طابَ المجتهدُ نفساً».
والمُفَسِّرُ للمُبْهَمِ يُسَمَّى: تَمْيِيزاً وَمُتَمَيِّزاً، وتفسيراً ومُفَسِّراً، وتبييناً ومُبَيِّناً، والمُفَسِّرُ يُسَمَّى: مُتَمَيِّزاً وَمُفَسِّراً وَمُبَيِّناً.
والتَّمْيِيزُ يكونُ على معنى «مِنْ»، كما أنَّ الحالَ تكونُ على معنى «فِي»، فإذا قلتُ: «اشتريتُ عشرينَ كتاباً»، فالمعنى أنك اشتريتَ عشرينَ منَ الكتبِ، وإذا قلتُ: «طابَ المجتهدُ نفساً»، فالمعنى أنه طابَ منَ جهةِ نفسه.
والتَّمْيِيزُ قسمانِ: تَمْيِيزُ ذَاتٍ (ويسمى: تَمْيِيزُ مُفْرَدٍ أيضاً)، وتَمْيِيزُ نِسْبَةٍ (ويسمى أيضاً: تَمْيِيزُ جملةً).

وفي هذا المَبْحَثِ ثمانيةُ مَبَاحِثَ:

١ - تَمْيِيزُ الذَّاتِ وَحُكْمُهُ

تَمْيِيزُ الذَّاتِ: ما كانَ مُفَسِّراً لاسمٍ مُبْهَمٍ ملفوظٍ، نحو: «عندي رِطْلٌ رَيْتاً».

والاسمُ المُبْهَمُ على خمسةِ أنواعٍ:

١ - العددُ، نحو: «اشتريتُ أحدَ عشرَ كتاباً».

ولا فرقَ بينَ أن يكونَ العددُ صريحاً، كما رأيتَ، أو مُبْهَماً، نحو «كم كتاباً عندك؟».

(١) يسكون الياء بلا همز.

(٢) يسكون الياء بلا همزة أيضاً.

(٣) هذه الألفاظ وردت بالبناء مركبة، وموضعها النصب على الحال، كما علمت، وما سواها مما يشبهها فالجزء الأول منه منصوب لفظاً والآخر مجرور بالإضافة.

(٤) أيدي وأيادي: يسكون الياء فيهما، وإنما جاء «يادي وأيادي» هنا بسكون الياء لأن المركب المزجي إن كان آخر الجزء الأول منه ياء بني على السكون، وإن كان غيرهما بني على الفتح، كما عرفت في الكلام على الأسماء المبنية.

(٥) سبأ: سمع في هذا المقام بلا همزة، وأصله الهمزة أي «سبأ».

والعددُ قسمان: صريحٌ ومُهمٌّ.

فالعددُ الصريحُ ما كان معروفَ الكمية: كالواحد والعشرة والأحد عشر والعشرين ونحوها.
والعددُ المُهمُّ: ما كان كنايةً عن عددٍ مجهولِ الكمية والفاطحة: «كَمْ وكَائِنَ وكَذَا»، وسيأتي الكلام عليه.

٢ - ما دلَّ على مقدارٍ (أي شيء يُقدَّر بالكة). وهو إما مساحةٌ نحو: «عندي قَصَبَةٌ أرضاً»، أو وزنٌ، نحو: «لَكَ قِنطَارٌ عَسَلًا» أو كيلٌ، نحو: «أعْطِ الْفَقِيرَ صَاعًا قَمْحًا»، أو مِقياسٌ نحو: «عندي ذِرَاعٌ جَوْخًا».

٣ - ما دلَّ على ما يُشَبَّه المقدار - مما يَدُلُّ على غير مُعيَّن - لانه غير مُقدَّر بالآلة الخاصة. وهو إما أن يُشَبَّه المساحة، نحو: «عندي مَدُّ البَصْرِ أرضاً. وما في السماء قَدَرٌ رَاحَةٍ سَحَابًا»، أو الوزن كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ يَنْفَعَالاً دَرَّةً حَبْرًا يَرْوُ ۝ وَمَنْ يَمْلِكُ يَنْفَعَالاً دَرَّةً شَرًّا يَرْوُ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨)، أو الكيل - كالأوعية - نحو: «عندي جَرَّةٌ ماءً، وكَيْسٌ قَمْحًا، ورافودٌ^(١) خَلًّا، ونِخْيٌ^(٢) سَمْنًا، وَحُبٌّ عَسَلًا^(٣)»، وما أشبه ذلك، أو المِقياس، نحو: «عندي مَدُّ يَدِكَ حَبْلًا».

٤ - ما أَجْرِي مُجْرَى المقادير - من كل اسم مُبْهَم مُفتقر إلى التمييز والتفسير، نحو: «لنا بَيْتٌ ما لَكُمْ خَيْلًا. وعندنا غير ذلك غَنَمًا»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِبَيِّنَاتٍ مَدًّا﴾ [الكهف: ١٠٩].

٥ - ما كان فرعاً للتمييز، نحو: «عندي خَاتَمٌ فِضَّةً، وساعةٌ ذَهَبًا، وثوبٌ صَوْفًا، ومِعْطَفٌ جَوْخًا».

وحكمُ تمييز الذات أنه يجوز نصبه، كما رأيت، ويجوز جرُّه بمن، نحو: «عندي رَطْلٌ من زَيْتٍ، وِملٌّ الصَّنْدُوقِ من كُتُبٍ»، وبالإضافة، نحو: «لنا قَصَبَةٌ أرضٍ، وقِنطَارٌ عَسَلٍ»، إلا إذا اقتضت إضافته إضافتين - بأن كان المُتَمَيِّزُ مضافاً - فتمتنع الإضافة، وتعيَّن نصبه أو جرُّه بمن، نحو: «ما في السماء قَدَرٌ رَاحَةٍ سَحَابًا، أو من سَحَابٍ»، ويُستثنى منه تمييز العدد، فإن له أحكاماً ستذكر.

٢ - تَمْيِيزُ النَّسَبَةِ وَحُكْمُهُ

تمييزُ النسبة: ما كان مُفسراً لجملةٍ مُبْهَمَةٍ النسبة، نحو: «حَسُنَ عَلَيَّ خُلُقًا. ومَلَأَ اللهُ قَلْبَكَ سُورًا»، فإنَّ نَسَبَةَ الْحَسَنِ إِلَى عَلِيٍّ مُبْهَمَةٌ تَحْتَمِلُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، فَازَلْتُ إِبْهَامَهَا بِقَوْلِكَ «خُلُقًا».

(١) الرافود: خاية عظيمة مطلية الجوف.

(٢) النحي بالنون المكسورة وسكون الحاء المهملة: الزق.

(٣) الحب، بضم الحاء المهملة: الخابية.

وكذا نسبة مَلَأَ الله القلبَ قد زال إبهامُها بقولك: «سروراً».

ومن تمييز النسبة الاسم الواقع بعد ما يُفِيدُ التَّعَجُّبَ، نحو: «ما أشجعُ رجلاً». أكرم به تلميذاً، يا له رجلاً، لله دَرُهٌ بَطَلًا، ويخه رجلاً، حَبُكْ بخالدٍ شجاعاً، كفى بالشَّيْبِ واعظاً، عَظَمَ عليّ مقاماً، وارتفع رُتبةً.

وهو على قسمين: مُخَوِّلٌ وغير مُخَوِّلٍ.

فالمُخَوِّلُ: ما كَانَ أَصْلُهُ فاعلاً؛ كقوله تعالى: «وَأَسْتَحَلَّ الرَّأْسَ شَيْبًا»^(١) (مريم: ٤)، ونحو: «ما أحسنَ خالدًا أدباً؟»^(٢)، أو مفعولاً، كقوله سبحانه: «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا» (الفرج: ١٧)^(٣)، ونحو: «زَرَعْتُ الحَدِيقَةَ شَجْرًا»^(٤)، أو مُبْتَدَأً، كقوله عز وجل: «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا»^(٥) (الكهف: ٣٤)، ونحو: «خَلِيلٌ أَوْفَرُ عِلْمًا وَأكْبَرُ عَقْلًا»^(٦).

وَحُكْمُهُ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ دائماً، ولا يجوزُ جرُّهُ بِمن أو بالإضافة، كما رأيت.

وغيرُ المَحْوَلِ: ما كان غيرَ مُخَوِّلٍ عن شيء، نحو: «أكرمُ بسليم رجلاً، سَمَوْتُ أدبياً، عَظُمْتُ شجاعاً، لله دَرُهٌ فارصاً، ملأتُ خزانتي كُتُباً، ما أكرمك رجلاً».

وَحُكْمُهُ أَنَّهُ يجوزُ نصبُهُ، كما رأيت، ويجوزُ جرُّهُ بِمن، نحو: «لله دَرُهٌ من فارس، أكرم به من رجل، سَمَوْتُ من أديب».

واعلم أنَّ ما بعدَ اسم التفضيل ينصبُ وجوباً على التَّمْيِيزِ، إن لم يكن من جنس ما قبله، نحو: «أنتَ أعلى منزلاً».

فإن كان من جنس ما قبله وجبَ جرُّهُ بإضافته، إلى «أفعل»، نحو: «أنتَ أفضلُ رجلٍ». إلّا إذا كان «أفعلٌ» مضافاً لغير التَّمْيِيزِ، فيجبُ نصبُ التَّمْيِيزِ حينئذٍ، لتعذرِ الإضافة مرتين، نحو: «أنتَ أفضلُ الناسِ رجلاً».

٣ - حُكْمُ تَمْيِيزِ الْعَدَدِ الصَّرِيحِ

تَمْيِيزُ الْعَدَدِ الصَّرِيحِ مجموعُ مجرورٍ بالإضافة وجوباً، من الثلاثة إلى العشرة^(٧)، نحو: «جاء

(١) والأصل: اشتعل شيب الرأس.

(٢) والأصل: حسن أدب خالد.

(٣) والأصل: فَجَّرْنَا عِيُونَ الْأَرْضِ.

(٤) والأصل: زرعت شجر الحديقة.

(٥) والأصل: مالي أكثر من مالك ونفري أعز من نفرك.

(٦) والأصل: علم خليل أوفر وعقله أكبر.

(٧) أما إن قلت: «جاءني ثلاثة من الرجال» فليس هذا من جر تمييز العدد بمن، بل هو تركيب آخر، حذف فيه

ثلاثة رجال، وعشر نسوة، ما لم يكن التمييز لفظ مئة، فيكون مفرداً غالباً، نحو: «ثلاث مئة»، وقد يُجمع نحو: «ثلاث مئة»، أو مئتين، أما الألف فمجموع المئة، نحو: «ثلاثة آلاف».

واعلم أن مُمَيِّزَ الثلاثة إلى العشرة، إنما يُجرُّ بالإضافة إن كان جمعاً كعشرة رجال. فإن كان اسم جمع أو اسم جنس، جُرَّ بمن.

فالأول: كثلاثة من القوم، وأربعة من الإبل.

والثاني: كسنة من الطير، وسبع من النخل. قال تعالى: ﴿فَعَزَّزْتُ مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [البقرة: ٢٦٠]. وقد يُجرُّ بالإضافة كقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا فِي الْمَدِينَةِ ثَمَنًا رَهْطًا﴾^(١) [النمل: ٤٨]. وفي الحديث «ليس فيما دون خمس ذود صدقة»، وقال الشاعر:

ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ^(٢)، وَثَلَاثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي
وأما مع أحد عشر إلى تسعة وتسعين، فالتمييز مفرد منصوب^(٣)، نحو: «جاء أحد عشر تلميذاً، وتسع وتسعون تلميذة».

وأما قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، فأسباطاً: ليس تمييزاً لاثنين عشرة، بل بدل منه والتمييز مُقَدَّرٌ، أي: قطعناهم اثني عشرة فرقة، لأن التمييز هنا لا يكون إلا مفرداً، ولو جاز أن يكون مجموعاً - كما هو مذهب بعض العلماء - لما جاز هنا جعل أسباطاً تمييزاً، لأن الأسباط جمع سبط، وهو مُدَكَّرٌ، فكان ينبغي أن يُقَالَ: وقَطَعْنَاهُمْ اثْنِي عَشَرَ أَسْبَاطًا، لأن الاثنين يُوافِقُ المعدود، والعشرة، وهي مركبة، كذلك، كما مرَّ بك في بحث المركبات^(٤).

وأما مع المئة والألف ومئتهما وجميعهما، فهو مفرد مجرور بالإضافة وجوباً، نحو: «جاء مئة رجل، ومئتا امرأة، ومئتا غلام، وألف رجل، وألف امرأة، وثلاثة آلاف غلام»، وقد شدَّ تمييز المئة منصوباً في قوله:

التمييز، والأصل: «ثلاثة أشخاص من الرجال»، فالجاز والمجرور بيان للتمييز المقدر، في موضوع النعت له. لأن تمييز العدد - من الثلاثة إلى العشرة - لا يكون إلا مجموعاً مجروراً بالإضافة إلى العدد.

(١) الرهط: عدد من الرجال بين الثلاثة والعشرة.

(٢) الذود: عدد من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر، واللفظة مؤنثة، لذلك كان العدد معها مذكراً، والصدقة: الزكاة.

(٣) إنما ذُكِرَ الثلاثة، مع أن المعدود مؤنث، لأنه أراد بالنفس الشخص، وهو مذكر.

(٤) أما إن قلت: «عندي عشرون من الرجال»، فلا يكون ذلك جر تمييز العدد بمن بل هو تركيب آخر، حذف فيه التمييز، والأصل: «عشرون شخصاً من الرجال»، فالجار والمجرور بيان للتمييز المقدر، في موضع النعت له، لأن تمييز العدد - من أحد عشر إلى تسعة وتسعين - لا يكون إلا مفرداً منصوباً.

(٥) راجع أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب.

إذا عاشَ الْفَتَى مِائَتَيْنِ عاماً فَقَدْ ذَهَبَ الْمَرْءُ وَالْفَاءُ

٤ - «كم» الاستفهامية وتَمْيِيزُها

كم على قسمين: استفهامية وخبرية.

فَكَمِ الاستفهامية: ما يُسْتَفْهَمُ عن عددٍ مُبْهَمٍ يُراد تعيينُهُ، نحو: «كم رجلاً سافر؟»، ولا تقع إلا في صدر الكلام، كجميع أدوات الاستفهام.

ومُتَمَيِّزُها مفردٌ منصوبٌ، كما رأيت، وإن سبقها حرف جرٍّ جاز جره - على ضَعْفٍ - بِمَنْ مُقَدَّرَةٌ، نحو: «بكم درهم اشتريت هذا الكتاب؟» أي: بكم من درهم اشتريته؟ ونصبه أولى على كلِّ حالٍ، وجرُّه ضعیفٌ. وأضعفُّ منه إظهارُ «مِنْ».

ويجوزُ الفصلُ بينها وبين مُتَمَيِّزِها. ويكثرُ وقوعُ الفصلِ بِالظرفِ والجارِّ والمجرورِ.

ونحو: «كم عندك كتاباً؟ * كم في الدار رجلاً؟». ويُقْلُ الفصلُ بينهما بخبرها، نحو: «كم جاءني رجلاً؟»، أو بالعامل فيها نحو: «كم اشتريت كتاباً؟».

ويجوزُ حذفُ تَمْيِيزِها، مثل: «كم مَالُكَ؟» أي: كم درهماً، أو ديناراً، هُو؟

وحُكْمُها، في الإعراب، أن تكونَ في محلِّ جرٍّ، إن سبقها حرف جرٍّ، أو مضافٌ، نحو: «في كم ساعة بلغت دمشق؟»، ونحو: «رأي كم رجلاً أخذت؟»، وأن تكونَ في محل نصبٍ إن كانت استفهاماً عن المصدر، لأنها تكونُ مفعولاً مطلقاً، نحو: «كم إحساناً أحسنت؟»، أو عن المفعول به، نحو: «كم جائزة نِلْتَ؟» أو عن خبر الفعلِ الناقصِ، نحو: «كم إخوانُكَ؟».

فإن لم تكن استفهاماً عن واحدٍ مما ذُكِرَ، كانت في محل رفعٍ على أنها مبتدأ أو خبرٌ.

فالأولُ نحو: «كم كتاباً عندك؟».

والثاني نحو: كم كتبكَ؟». ولك في هذا أيضاً أن تجعل «كم» مبتدأ وما بعدها خبراً. والاولُ أولى.

٥ - «كم» الخبرية وتَمْيِيزُها

كم الخبرية: هي التي تكون بمعنى «كثير» وتكونُ إخباراً عن عددٍ كثيرٍ مُبْهَمٍ الكمية، نحو: «كم عالم رأيت!»، أي: رأيت كثيراً من العلماء، ولا تقع إلا في صدر الكلام، ويجوزُ حذفُ مُتَمَيِّزِها، إن دلَّ عليه دليلٌ، نحو: «كم غَصِيَتْ أُمْرِي!»، أي: «كم مرَّةً عصيتُ!».

وحكْمُ مُتَمَيِّزِها أن يكونَ مفرداً، نكرةً، مجروراً بالإضافة إليها أو بِمَنْ، نحو: «كم علم قرأت!» ونحو: «كم من كريم أكرمْتُ!».

ويجوزُ أن يكونَ مجموعاً، نحو: «كم علومٍ أعرفُ!»، وإفراذه أولى.

ويجوزُ الفصلُ بينها وبينَ مُميزِها، فإنْ قُصِلَ بينهما وجبَ نصبُ على التَّمييزِ، لامتناعِ الإضافةِ معَ الفصلِ، نحو: «كم عندك درهماً!»، ونحو: «كم لك يا فتى فضلاً! أو جرُّهُ يَمُنْ ظاهرةً، نحو: «كم عندك من درهم!»، ونحو: «كم لك يا فتى من فضل!»، إلّا إذا كان الفاصلُ فعلاً مُتَعَدِّياً مُسَلَّطاً على «كم»، فيجبُ جرُّهُ يَمُنْ، نحو: «كم قرأتُ من كتابٍ»، كيلا يلتبسَ بالمفعول به فيما لو قلت: «كم قرأتُ كتاباً».

(وذلك لأن الجملة الأولى تدل على كثرة الكتب التي قرأتها، والجملة الأخرى تدل على كثرة المرات التي قرأت فيها كتاباً، فكُم في الصورة الأولى في موضع نصب على أنها مفعول به مقدم لقرأت، وفي الصورة الأخرى في موضع نصب على أنها مفعول مطلق له؛ لأنها كناية عن المصدر، والتقدير: كم قراءة قرأت كتاباً فيكون تمييزها محذوفاً).

ويجوز في نحو: «كم نالني منك معروف!»، أن تُرْفَعُ على أنه فاعل «نال»، فيكون تمييز «كم» مقدراً، أي: «كم مرّة!»، ويجوز أن تنصبُ على التمييز، فيكون فاعلُ «نال» ضميراً مستتراً يعود إلى «كم».

وحكمُ «كم» الخبرية، في الإعراب، كحكمِ «كم» الاستفهامية تماماً، والأمثلة لا تحصى. واعلم أن «كم» الاستفهامية و «كم» الخبرية، لا يتقدّم عليهما شيء من متعلقات جُمْلَتَيْهِمَا، إلا حرفُ الجرِّ والمضاف، فهما يَمَعْلانِ فيهما الجرُّ.

فالأولى نحو: «بكم درهماً اشتريت هذا الكتاب؟» ونحو: «ديوانُ كم شاعراً قرأت؟».

والثانية نحو: «إلى كم بلدٍ سافرت!»، ونحو: «خطبةُ كم خطيبٍ سَمِعْتُ قَوَعِيَّ!».

وتشتركُ «كم» الاستفهاميةُ و«كم» الخبريةُ في خمسةِ أمورٍ هي: كونهما كَنائِيَتَيْنِ عن عددٍ مُبْهِمٍ مجهول الجنس والمقدار، وكونُهما مَبْنِيَتَيْنِ، وكون البناءِ على السكونِ، ولزومُ التصديرِ، والاحتياجُ إلى التَّمييزِ.

ويُفترقانِ في خمسةِ أمورٍ أيضاً:

- ١ - أن مُميزيَهما مختلفانِ إعراباً، وقد تقدّم شرحُ ذلك.
- ٢ - أن الخبرية تختصُّ بالماضي، كَرُبُّ، فلا يجوزُ أن تقول: «كم كُتِبَ ساشترى!»، كما لا تقول: «رُبُّ دارٍ سابني»، ويجوزُ أن تقول: «كم كتاباً ستشتري؟».
- ٣ - أن المتكلمُ بالخبرية لا يستدعي جواباً، لأنه مخبرٌ، وليس بمستفهم.
- ٤ - أن التصديق أو التكذيب يتوجّه على الخبرية، ولا يتوجّه على الاستفهامية، لأنَّ الكلامَ الخبريَ يحتملُ الصدقَ والكذبَ، ولا يحتملُهما الاستفهاميُّ، لأنه إنشائي.
- ٥ - أن المُبدلَ من الخبرية لا يفترقُ بهمزة الاستفهام، تقول: «كم رجلٍ في الدارِ عشرةً،

بل عشرون»، وتقول: «كم كتاب اشتريت - عشرة، بل عشرين»، أم المُبْدَل من الاستفهامية فيقرن بها، نحو: «كم كُتِبَ؟ عشرة أم عشرون؟» ونحو: «كم كتاباً اشتريت؟ عشرة، أم عشرين؟».

٦ - «كَأَيِّن» وَتَمْيِيزُهَا

كَأَيِّن (وَتَكْتُبُ: كَأَيُّ أَيْضاً) مثل: «كم» الخبرية معنى، فهي تُوافِقُها في الإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء على السكون، وإفادة التكثير، ولزوم أن تكون في صدر الكلام، والاختصاص بالماضي.

وحكم مُمِيزُهَا أن يكون مفرداً مجروراً بيمين، كقوله تعالى: ﴿كَأَيِّنْ مِنْ نَجْدٍ فَتَكُلُ مَعَهُ يَرِيُونَهُ﴾ (١) [آل عمران: ١٤٦]، وقوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ (٢) [العنكبوت: ٦٠] وقول الشاعر:

وَكَأَيِّنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ، أَوْ نَقْصُهُ، فِي الشَّكْلِ!
وقد يُنْصَبُ عَلَى قِلَّةٍ، كقول الآخر:

وَكَأَيِّنْ لَنَا فَضْلاً عَلَيْكُمْ وَمِنَّةً قَدِيمَةً لَا تَذُرُونَ مَا مَنُ مُنْعِمٍ؟
وقول غيره:

أَطْرِدُ الْيَأْسَ بِالرَّجَا، فَكَأَيِّنْ أَلِمَاحُ يُشْرُهُ بَعْدَ عُسْرِ (٣)
وحكمها في الإعراب، كحكم أختها «كم» الخبرية، ألا أنها إن وقعت مبتداً لا يُخْبِرُ عنها إلا بجملة أو شبهها (أي الظرف والجازر والمجور)، كما رأيت، ولا يُخْبِرُ عنها بمفرد، فلا يقال: «كأين من رجل جاهل طريق الخير»، بخلاف «كم».

٧ - «كَذَا» وَتَمْيِيزُهَا

تكون «كذا» كناية عن العدد المبهم، قليلاً كان أو كثيراً، نحو: «جاءني كذا وكذا رجلاً»، وعن الجملة، نحو: «قلتُ كذا وكذا حديثاً» والغالب أن تكون مُكَرَّرَةً بالمعطف، كما رأيت. وقد تُسْتَعْمَلُ مُفْرَدَةً أو مُكَرَّرَةً بلا عطف.

وحكم مُمِيزُهَا أنه مفرد منصوب دائماً، كما رأيت. ولا يجوز جرّه. قال الشاعر:

(١) الربيون: الألوف من الناس أو الجماعات، وفُسرت أيضاً هنا بالعلماء الاتقياء والعابدين والواحد ربي، بكسر الراء وتشديد الباء والياء؛ نسبة إلى الربة، وهي الجماعة.

(٢) كَأَيِّنْ: اسم كناية، في محل رفع مبتداً. وجملة ﴿لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾: صفة لدابة، وجملة ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾، من المبتدأ والخبر: في محل رفع خبر «كأين».

(٣) أَلَمًا: اسم فاعل من ألم يَأْلَمُ أَلَمًا - من باب فرح - فهو ألم، إذا أصابه الألم.

عِدِ النَّفْسَ نُغْمَى، بَعْدَ بُؤْسَاكَ، ذَاكِرًا كَذَا وَكَذَا لُطْفًا بِهٖ لُجِي الْجَهْدُ
وَحُكْمُهَا فِي الإِعْرَابِ أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّكُونِ، وَهِيَ تَقَعُ فَاعِلًا، نَحْوُ: «سَافِرٌ كَذَا وَكَذَا
رَجُلًا»، وَنَائِبٌ فَاعِلٍ، نَحْوُ: «أَكْرَمَ كَذَا وَكَذَا مُجْتَهِدًا»، وَمَفْعُولًا بِهِ نَحْوُ: «أَكْرَمْتُ كَذَا وَكَذَا
عَالِمًا»، وَمَفْعُولًا فِيهِ، نَحْوُ: «سَافَرْتُ كَذَا وَكَذَا يَوْمًا، وَسَرْتُ كَذَا وَكَذَا مِيلًا»، وَمَفْعُولًا مُطْلَقًا،
نَحْوُ: «ضَرَبْتُ اللَّصَّ كَذَا وَكَذَا ضَرْبَةً»، وَمَبْنِيًا، نَحْوُ: «عِنْدِي كَذَا وَكَذَا كِتَابًا»، وَخَبْرًا، نَحْوُ:
«الْمَسَافِرُونَ كَذَا وَكَذَا رَجُلًا».

٨ - بَعْضُ أَحْكَامِ التَّمْيِيزِ

١ - عَامِلُ التَّصْبِي فِي تَمْيِيزِ الذَّاتِ هُوَ الْاسْمُ الْمُبْهَمُ الْمَمَيَّزُ، وَفِي تَمْيِيزِ الْجُمْلَةِ هُوَ مَا فِيهَا
مِنْ فِعْلٍ أَوْ شِبْهِهِ.

٢ - لَا يَتَقَدَّمُ التَّمْيِيزُ عَلَى عَامِلِهِ إِنْ كَانَ ذَاتًا: «كَرِطَلُ زَيْنًا»، أَوْ فِعْلًا جَامِدًا، نَحْوُ: «مَا
أَحْسَنَةُ رَجُلًا. يَعْمُ زَيْدٌ رَجُلًا» يَسُ عَمْرُو أَمْرًا، وَتَدْرُ تَقْدُمُهُ عَلَى عَامِلِهِ الْمُتَصَرِّفِ، كَقَوْلِهِ:

أَنْفُسًا تَطْيِبُ بِنَبْلِ الْمُنَى؟ وَدَاعِي الْمَوْنُ يُنَادِي جِهَارًا!
أَمَّا تَوْسُطُهُ بَيْنَ الْعَامِلِ وَمَرْفُوعِهِ فَجَائِزٌ، «طَابَ نَفْسًا عَلَيَّ».

٣ - لَا يَكُونُ التَّمْيِيزُ إِلَّا اسْمًا صَرِيحًا، فَلَا يَكُونُ جُمْلَةً وَلَا شِبْهَهَا.
٤ - لَا يَجُوزُ تَعْدُّهُ.

٥ - الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ اسْمًا جَامِدًا. وَقَدْ يَكُونُ مُشْتَقًّا، إِنْ كَانَ وَصْفًا نَابٍ عَنْ مَوْصُوفٍ،
نَحْوُ: «لِلَّهِ دَرَّةٌ فَارِسًا»، مَا أَحْسَنُهُ عَالِمًا مَرَرْتُ بِعَشْرِينَ رَاكِبًا.

(لأن الأصل: «لِلَّهِ دَرَّةٌ رَجُلًا فَارِسًا، وَمَا أَحْسَنُهُ رَجُلًا عَالِمًا، وَمَرَرْتُ بِعَشْرِينَ رَجُلًا
رَاكِبًا».

فالتَّمْيِيزُ، فِي الْحَقِيقَةِ، إِنَّمَا هُوَ الْمَوْصُوفُ الْمَحْذُوفُ).

٦ - الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً. وَقَدْ يَأْتِي مَعْرِفَةً لَفْظًا، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى نَكْرَةٌ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:
رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتُ وَجُوهَنَا صَدَدْتُ، وَطَبَّتِ النَّفْسُ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو
وَقَوْلِ الْآخَرِ:

«غَلَامٌ مُلِثْتُ الرُّعْبَ؟ وَالْحَرْبُ لَمْ تَقِدْ»

فَإِنْ «أَل» زَائِدَةٌ، وَالْأَصْلُ: «طَبَّتْ نَفْسًا، وَمُلِثْتُ رُعْبًا»، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «لَوَلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا
وَلَمُلِثْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا» (الكهف: ١٨). وَكَذَا قَوْلُهُمْ: «إِلَمْ فَلَانٌ رَأْسُهُ أَي: «إِلَمْ رَأْسًا»، قَالَ تَعَالَى:
«إِلَّا مَنْ سِيفَةٍ نَقَّسُمُ» (البقرة: ١٣٠)، وَقَالَ: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْبَةٍ بَلَّغَتْ مَيْبِشَتَهَا» (القصاص:

٥٨، أي: «سَفَهُ نَفْساً، وَبَطِرَتْ مَعِيشَةً»، فالمعرفة هنا، كما ترى، في معنى النكرة.

(وكثير من النحاة ينصبون الاسم في نحو: «ألم رأسه، وسفه نفسه، وبطرت معيشتها» على التشبيه بالفعل به. ومنهم من لم يشترط تنكير التمييز، بل يجيز تعريفه مستشهداً بما مر من الأمثلة. والحق إن المعرفة لا تكون تمييزاً إلا إذا كانت في معنى التنكير، كما قدما).

٧ - قد يأتي التمييز مؤكداً، خلافاً لكثير من العلماء، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ (التوبة: ٣٦) ونحو: «اشتريت من الكتب عشرين كتاباً»، فشهراً وكتاباً لم يذكران للبيان، لأن الذات معروفة، وإنما ذكرا للتأكيد. ومن ذلك قول الشاعر:

وَالشَّغْلِبِيُّونَ بِشَسِّ الْفَحْلِ فَحَلُّهُمْ فَحَلًّا، وَأُثْمُ زَلَاءُ مِثْلِي^(١)

٨ - لا يجوز الفصل بين التمييز والعَدَدِ إلا ضرورة في الشعر كقوله:

«فِي خَمْسِ عَشْرَةَ مِنْ جُمَادَى لَيْلَةً»

يريد: في خمس عشرة ليلة من جمادى.

٩ - إذا جئت بعد تمييز العدد - كأحد عشر وأخواتها، وعشرين وأخواتها - بنعم، صَحَّ أن تُفرد منصوباً باعتبار لفظ التمييز، نحو: «عندي ثلاثة عشر، أو ثلاثون، رجلاً كريماً»، وصَحَّ أن تجمعهُ جمع تكسيرٍ منصوباً، باعتبار معنى التمييز، نحو: «عندي ثلاثة عشر، أو ثلاثون رجلاً كريماً»، لأن رجلاً هنا في معنى الرجال، ألا ترى أن المعنى: ثلاثة عشر، أو ثلاثون من الرجال. ولك في هذا الجمع المتنوع به أن تحمله، في الإعراب، على العدد نفسه، فتجعله نعتاً له، نحو: «عندي ثلاثة عشر، أو ثلاثون رجلاً كريماً»، ولك أن تقول: «عندي أربعون درهماً عربياً أو عربية» فالتذكير باعتبار لفظ الدرهم، والتأنيث باعتبار معناه، لأنه في معنى الجمع، كما تقدم.

فإن جمعت نعت هذا التمييز جمع تصحيح، وجب حمله على نفسه، وجعله نعتاً له لا للتمييز، نحو: «عندي أربعة عشر، أو أربعون، رجلاً صالحون».

١٠ - قد يضاف العدد فيستغنى عن التمييز، نحو: «هذه عَشْرَتُكَ، وعشرو أبيك، وأحد عشر أخيك»، لأنك لم تُضَفْ إلا والمُمَيِّزُ معلوم الجنس عند السامع. ويستثنى من ذلك «اثنا عشر واثنا عشرة»، فلم يُجَيِّزُوا إضافتها، فلا يقال: «خُذْ اثني عشرَكَ»، لأنَّ عَشْرَ هنا بمنزلة نون الاثنين، ونون الاثنين لا تجتمع هي والإضافة لأنها في حكم التنوين، فكذلك ما كان في حكمها.

واعلم أن العدد المركب، إذا أضيف، لا تُخلُ إضافته بيناته، فيبقى مبني الجزأين على

(١) الزلاء: الرسحاء الخفيفة الوركين، والمنطيق: المرأة تضم إلى عجيزتها حشيتة تكبرها بها.

الفتح، كما كان قبلَ إضافته، نحو: «جاء ثلاثة عشرَكَ».

ويرى الكوفيتون أنَّ العددَ المركَّب إذا أُضيفَ أعرب صدره بما تقتضيه العواملُ، وجَرَّ عجزه بالإضافة نحو: «هذه خمسة عشرَكَ. حُذِّ خمسة عشرَكَ. أعطِ من خمسة عشرَكَ» والمختارُ عند النُّحاة أنَّ هذا العددَ يلزم بناءَ الجزئين، كما قدَّمنا.

٨ - الاستثناء

الاستثناء: هو إخراجُ ما بعد «إلا» أو إحدى أخواتها من أدوات الاستثناء، من حكم ما قبله، نحو: «جاء التلاميذُ إلا عليًّا».

والمُخرَجُ يُسَمَّى «مُسْتثنى»، والمُخرَجُ منه «مُسْتثنى منه».

وللإستثناء ثمانى أدوات، وهي: «إلا» و«غير» و«بإس» و«بإس» و«بإس» و«بإس» و«بإس» و«بإس». ويقال فيها أيضاً سؤى - بضم السين - وسؤاء - بفتحها - وخلا وعدا وحاشا وليس ولا يكون».

وفي هذا المبحث ثمانية مباحث:

١ - مباحث عامة

١ - المُسْتثنى قسمان: مُتَّصِلٌ ومُتَّعِلٌ.

فالمُتَّصِلُ: ما كان من جنس المُسْتثنى منه، نحو: «جاء المسافرون إلا سعيداً».

والمُتَّعِلُ: ما ليس من جنس ما استثنى منه، نحو: «احترقت الدارُ إلا الكتبُ».

٢ - الاستثناء: استفعالٌ من «ثاء» عن الأمرِ يثنيه: إذا صَرَفَهُ عنه ولواه.

فالاستثناء: صرفُ لفظِ المُسْتثنى منه عن عمومِهِ، بإخراجِ المُسْتثنى من أن يتناولهُ ما حُكِمَ به على المُسْتثنى منه. فإذا قلتُ: «جاء القومُ؛ ظُنُّ أنَّ خالداً داخلٌ معهم في حكم المجيء أيضاً، فإذا استثنيتُ منهم، فقد صرفتُ لفظَ «القوم» عن عمومِهِ باستثناءِ أحدِ أفرادِهِ - وهو خالدٌ - من حكم المجيء المحكوم به على القوم. لذلك كان الاستثناءُ تخصيصَ صفةٍ عامَّةٍ بذكر ما يُدُلُّ على تخصيصِ عمومها وشمولها بواسطة أداةٍ من أدوات الاستثناء.

فإذا علمتَ هذا، علمتَ أن الاستثناء من الجنس، هو الاستثناء الحقيقي، لأنه يُفيدُ التخصيصَ بعدَ التعميم، ويُزيلُ ما يُظُنُّ من عموم الحكم.

وأما الاستثناء من غير الجنس فهو استثناء لا معنى له إلا الاستدراك، فهو لا يُفيدُ تخصيصاً، لأن الشيء إنما يُخصَّصُ جنسَهُ. فإذا قلتُ: «جاء المسافرون إلا أمتعتهم»، فلفظ «المسافرين» لا يتناول الأمتعة، ولا يدلُّ عليها، وما لا يتناولهُ اللفظُ فلا يحتاجُ إلى ما يخرجُهُ

منه، لكن إنما استثنيت هنا استدراكاً؛ كيلا يُتوهم أن أمتعتهم جاءت معهم أيضاً، عادة المسافرين.

فالاستثناء المتصل يُقيد التخصيص بعد التعميم، لأنه استثناء من الجنس.

والاستثناء المنقطع يُقيد الاستدراك لا التخصيص، لأنه استثناء من غير الجنس.

٣ - لا يستثنى إلا من معرفة أو نكرة مفيدة، فلا يقال «جاء قومٌ إلا رجلاً منهم»، ولا «جاء رجالٌ إلا خالداً»، فإن أفادت النكرة جاز الاستثناء منها، نحو: «جاءني رجالٌ كانوا عندك إلا رجلاً منهم» ونحو: «ما جاء أحدٌ إلا سعيداً»، قال تعالى: ﴿لَقَدْ فِيهِمْ آلَافٌ مِّنْهُ إِلَّا خَشِيَكَ آدَمُ﴾ [العنكبوت: ١٤].

وتكون النكرة مفيدة إذا أُضيفت، أو وصفت، أو وقعت في سياق النفي أو النهي أو الاستفهام.

وكذا لا يُستثنى من المعرفة نكرة لم تخصَّص، فلا يقال: «جاء القومُ إلا رجلاً». فإن حُصِّصت جاز، نحو: «جاء القومُ إلا رجلاً منهم»، أو «جاء رجلاً مريضاً، أو إلا رجلاً سوءاً».

٤ - الناصب للمشتى بإلا هو «إلا» نفسها، على المعتد. وقيل: هو ما تقدّمها من فعلٍ أو شبهه.

٥ - يصح استثناء قليلٍ من كثير. وكثيرٍ من أكثر منه. وقد يُستثنى من الشيء نصفه، تقول: «له عليّ عشرةٌ إلا خمسة»، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ ۚ لَوْ كُنْتُمْ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلِي ۖ لَا تَخْلُفُوا عَنْهَا أُولَئِكَ رَبُّوكم ۖ وَلَا يَخْلُفُ عَنْهُمْ رَبُّكُمْ ۚ وَرَبُّكُمْ عَلِيمٌ﴾ [الزمر: ١، ٤]. فقد سمى النصف قليلاً واستثناءً من الأصل. وقال قومٌ: لا يستثنى من الشيء إلا ما كان دون نصفه. وهو مردودٌ بهذه الآية.

٦ - استثناء الشيء من غير جنسه لا معنى له. وما ورد من ذلك فليست فيه «إلا» للاستثناء على سبيل الأصل. وإنما هي بمعنى «لكن»، وهو ما يُسمونه: «الاستثناء المنقطع». ومع ذلك فلا بد من الارتباط بين المشتى منه والمشتى، كما ستعلم ذلك... ومن ذلك قوله تعالى: ﴿طه: ٣، ٢﴾، أي: لكن أنزلناه تذكرةً، وقوله: ﴿تَذَكَّرْ إِنَّكَ أَنْتَ مُذَكَّرٌ ۖ﴾ [الغاشية: ٢١ - ٢٤]، أي: لكن من تولى وكفر.

(١) الراجع من أقوال المفسرين أن «قليلاً»: مستثنى من الليل، و«نصفه»: بدلٌ من قليلاً، وقلته بالنسبة إلى الكل.

(٢) تذكرة: مستثنى من المصدر الموزون من «تشفى» بأن المقدرة، والتقدير ما أنزلنا عليك القرآن لشقائك.

(٣) من: مستثنى من الضمير في «عليهم».

٢ - حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا الْمُتَّصِلِ

إن كان المستثنى بإلَّا مُتَّصِلاً، فله ثلاث أحوال: وجوب النصب بإلَّا وجوازُ النصبِ والبدلية، ووجوبُ أن يكون على حسب العوامل قبله.

متى يجب نصب المستثنى بإلَّا؟

يجبُ نصبُ المستثنى بإلَّا في حالتين:

- ١ - أن يقع في كلام تام موجب، سواءً أتاخرَ عن المستثنى منه أم تقدّم عليه.
فالأولُ نحو: «ينجحُ التلاميذُ إلَّا الكسولَ».
والثاني نحو: «ينجحُ إلَّا الكسولُ التلاميذ».
- والمرادُ بالكلام التام أن يكونَ المُستثنى منه مذكوراً في الكلام، وبالموجب أن يكونَ الكلامُ مُتَّبِعاً، غير منفي.

وفي حكم النفي النهي والاستفهام الإنكاري، ولا فرق بين أن يكون النفي معنى أو بالأداة، كما ستعلم.

- ٢ - أن يقع في كلام تام منفي، أو شبه منفي، ويتقدّم على المستثنى منه، نحو: «ما جاء إلَّا سليماً أحداً» ومنه قولُ الشاعر:

وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ

فإن تقدّمَ المستثنى على صفة المستثنى منه، جاز نصبُ المستثنى بإلَّا، وجاز جعله بدلاً من المستثنى منه، نحو: «ما في المدرسة أحد إلا أخاك، أو إلَّا أخوك، كسول».

متى يجوز في المستثنى بإلَّا الوجهان

يجوز في المستثنى بإلَّا الوجهان - جعله بدلاً من المستثنى منه، ونصبه بإلَّا - إن وقع بعد المستثنى منه في كلام تام منفي أو شبه منفي، نحو: «ما جاء القومُ إلَّا عليّ، وإلا علياً». وتقول في شبه النفي: «لا يَظُنُّ أحدٌ إلَّا سعيداً، وإلا سعيداً، وهل فعلَ هذا أحدٌ إلا أنت، وإلا إياك!» والاتباع على البدلية أولى، والنصب عربي جيّد، ومنه قوله تعالى: «وَلَا يَلْتَوِي عَنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًاكَ» [هود: ٨١]. وقُرئ: «إِلَّا أَمْرًاكَ»، بالرفع على البدلية.

ومن أمثلة البدلية، والكلام منفي، قوله تعالى: «مَّا قَلَوْهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَهُمْ» [النساء: ٦٦]، وقُرئ: «إِلَّا قَلِيلاً» بالنصب بإلَّا، وقوله: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١) [محمد: ١٩ والصافات: ٣٥]، وقوله:

(١) الله إما بدل من الضمير المستتر في خبر (لا) المحذوف، وهو موجود، وإما بدل من محل (لا) واسمها، لأن محلها الرفع بالابتداء، كما تقدم في مبحث لا تنافية للجنس.

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَبِذِّكَ﴾^(١) [المائدة: ٧٣]، وقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [ص: ٦٥].

ومن أمثلتها، والكلام شبه منفي، لأنه استفهام إنكاري، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُولُ الْقَوْلَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

وقد يكون النفي معنوياً، لا بالأداة، فيجوزُ فيما بعد «إلا» الوجهان أيضاً - البدلية والنصب بإلا، والبدلية أولى - نحو: «تبدلت أخلاقُ القوم إلا خالدٌ، وإلا خالداً»، لأن المعنى: لم تبق أخلاقهم على ما كانت عليه، ومنه قول الشاعر:

وبالصَّريمةِ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ خَلَقَ عَافٍ، تَغَيَّرَ، إِلَّا السُّؤْيُ وَالرَّيْدُ^(٢)
فمعنى تغير: لم يبق على حاله.

(وإنما جاز الوجهان في مثل ما تقدم، لأنك إن رايعيت جانب اللفظ نصبت ما بعد (إلا)، لأن الجملة قد استوتفت جزءيها - المسند والمُسند إليه - فيكون ما بعد (إلا) فضلة، والفضلة منصوبة، وإن رايعيت جانب المعنى رفعت ما بعدها، لأن المسند إليه في الحقيقة هو ما بعد (إلا)، لذلك يصح تفرغ العامل الذي قبلها له وتسليطه عليه، فإن قلت: «ما جاء القوم إلا خالد، أو خالداً»، صح أن تقول: «ما جاء إلا خالد»، فنصبه باعتبار أنه عمدة في المعنى، فهو بدل مما قبله، والمبدل منه في حكم المطروح، ألا ترى أنك إن قلت: «أكرمت خالداً أباك»، صح أن تقول: «أكرمت أباك».

ثلاث فوائد

١ - يجوز، في نحو: «ما أحدٌ يقولُ ذلك إلا خالدٌ»، رفع ما بعد «إلا» على البدلية من أحدٌ (وهو الأولى)، أو على البدلية من ضمير «يقولُ»، ويجوزُ نصبه على الاستثناء، ويجوز في نحو: «ما رأيتُ أحدًا يقولُ ذلك إلا خالدًا»، نصب ما بعد «إلا» على البدلية من «أحدًا» (وهو الأولى)، ونصبه «بالا» ويجوز رفعه على أنه بدلٌ من ضمير «يقولُ» ومن مجبئة مرفوعاً على البدلية من ضمير الفعل المستتر قولُ الشاعر:

فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا يَخْشِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

٢ - تقول: «ما جاءني من أحدٍ إلا خالدًا، أو إلا خالدٌ». فالنصب على الاستثناء، والرفع

(١) من: حرف جر زائد، وإله: مجرور لفظاً بمن الزائدة، مرفوع محلاً لأنه مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: موجود إله، إما بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، وإما بدل من محل إله الأول، لأن محله الرفع على الابتداء، كما ذكرنا.

(٢) الصريمة: مروض، وأصلها: قطعة من الرمل ضخمة تنصرم - أي تنقطع - عن سائر الرمال، والخلق: البالي، ومثله العافي، والتؤي: حفير حول الخيمة يمنع السيل.

على البدلية من محل «أحد»، لأن محله الرفع على الفاعلية، ومن: حرف جر زائد، ولا يجوز فيه الجرُّ على البدلية من لفظ المجرور.

(لأن البدل على نية تكرار العامل، وهنا لا يجوز أن تكرر، فلا يجوز أن تقول: «ما جاءني من أحد إلا من خالده»، وذلك لأن «من» زائدة لتأكيد النفي، وما بعد «إلا» مثبت، لأنه مستثنى من منفي، فلا تدخل عليه «من» هذه، لكن إن قلت: «ما أخذت الكتاب من أحد إلا خالده» جاز الجر على البدلية من اللفظ، لأن «من» هنا ليست زائدة. فلو كررت العامل، فقلت: «ما أخذت الكتاب من أحد إلا من خالده، لجاز).

وكذلك تقول: «ليس فلان بشيء إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به»، بالنصب فقط، إما على الاستثناء، وإما على البدلية من موضع «شيء» المجرور بحرف الجر الزائد، لأنَّ موضعه النصب على أنه خبرُ «ليس». ولا تجوز البدلية بالجر.

(لأن الباء هنا زائدة لتأكيد النفي، وما بعد «إلا» مثبت، فلو كررت الباء مع البدل، فقلت: «ليس فلان بشيء إلا بشيء لا يعبا به»، لم يجز).

ومن ذلك قول الشاعر:

أَبْنِي لُبَيْنَى، لَسْتُ بِبَيْدٍ إِلَّا يَدًا لَبِسَتْ لَهَا عَصْدُ^(١)

(لكن، إن قلت: «ما مررت بأحد إلا خالده»، جاز الجرُّ على البدلية من اللفظ، لأن الباء هنا أصلية، فإن قلت: «ما مررت بأحد إلا بخالده»، بتكريرها، جاز).

٣ - علمت أنه إذا تقدّم المستثنى على المستثنى منه - في الكلام التام المنفي - فليس فيه إلا النصب على الاستثناء، نحو: «ما جاء إلا خالداً أحداً»، غير أنَّ الكوفيين والبغداديين يجيزون جعله معمولاً للعامل السابق، وجعل المستثنى منه المتأخر تابعاً له في إعرابه، على أنه بدلٌ منه، فيجوزون أن يقال: «ما جاء إلا خالداً أحداً»، فخالداً: فاعلٌ لجاء، وأحدٌ: بدلٌ من خالداً، ومن ذلك ما حكاه سيبويه عن يونس: أنه سمع قوماً يوثقون بحريتهم، يقولون: «ما لي إلا أبوك ناصر»، وعليه قول الشاعر:

لَأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْكَ شَفَاعَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّيُّونَ شَافِعٌ
وهذا من البدل المقلوب.

(١) العضد: ما بين المرفق إلى الكتف، ويجوز فيها إسكان الضاد وضمها، وهي توث وتذكر، وقال الليثاني: العضد مؤنثة لا غير، وهما عضدان، والجمع أعضاء، لا تُكسر على غير ذلك، وتكون العضد مجازاً بمعنى الناصر والقوة، ومعنى البيت: أتم - في الضعف وقلة الانتفاع - كيد لا عضد لها: فلا غناء بها ولا نفع.

(لأنك ترى أن التابع هنا - وهو البدل - ناصر وشافع - قد كان متبوعاً - أي مبدلاً منه - وأن المتبوع - وهو المبدل منه - أبوك والنيبون - قد كان تابعاً - أي بدلاً -؛ لأن الأصل: «ما لي ناصر إلا أبوك، وإذا لم يكن شافع إلا النيبون».

ونظيره في القلب - جعل التابع متبوعاً والمتبوع تابعاً - قولك، «ما مررت بمثلك أحد»؛ فأحد بدل من مثلك مجرور مثله، وقد كان «مثلك» صفة له مؤخره عنه، لأن الأصل «ما مررت بأحد مثلك».

متى يجب أن يكون المستثنى بإلا على حسب العوامل

يجب أن يكون المستثنى بإلا على حسب ما يطلبه العامل قبله، متى حذفت المستثنى منه من الكلام، فيتفرغ ما قبل «إلا» للعمل فيما بعدها، كما لو كانت «إلا» غير موجودة، ويجب حينئذ أن يكون الكلام منفياً أو شبه منفياً، نحو: «ما جاء إلا علي، ما رأيت إلا علياً، ما مررت إلا بعلي» ومنه في النهي قوله تعالى: «وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» [النساء: ١٧١]، وقوله: «وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ إِلَّا إِلَىٰ هِي أَمْسَنَ» [العنكبوت: ٤٦]. ومنه في الاستفهام قوله سبحانه: «فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» [الاحقاف: ٣٥].

وقد يكون اللفظ معنوياً، كقوله تعالى: «وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُشَرَّ تُورَهُ» [التوبة: ٣٢]، لأن معنى يأى: لا يريد.

فائدة

إذا تكرر «إلا» للتوكيد - بحيث يصح حذفها، وذلك إذا تلت وَاو العطف، أو تلاها بدل مما قبلها - كانت زائدة لتوكيد الاستثناء، غير مؤثرة فيما بعدها.

فالأول نحو: «ما جاء إلا زهيرٌ وإلا أسامة»^(١).

والثاني، نحو: «ما جاء إلا أبوك إلا خالد»^(٢)، وقد اجتمع البدل والعطف في قوله:

مَا لَكَ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ إِلَّا رَبِّبُهُ، وَإِلَّا رَمَلُهُ^(٣)

وإن تكررت لغير التوكيد - بحيث لا يصح حذفها - فالكلام على ثلاثة أوجه:

١ - أن يحذف المستثنى منه، فتجعل واحداً من المستثنيات معمولاً للعامل وتنصب ما

(١) الواو: عاطفة، وإلا: زائدة للتوكيد، وأسامة: معطوف على زهير.

(٢) إلا: زائدة، وخالد: بدل من أبوك، لأن الأب هو خالد.

(٣) رسيمة: بدل من عمله، ورمله: معطوف على رسيمة، وإلا - في الموضعين - زائدة، والرسم والرمل: نوعان من السير.

عداء. تقول: «ما جاء، إلا سعيد، إلا خالدًا، إلا إبراهيم»، والأولى تسليط العامل على الأول ونصب ما عداء، كما ترى. ولك أن تنصب الأول وترفع واحداً مما بعده.

٢ - أن يُذكر المستثنى منه، والكلام مثبت، فتنبص الجميع على الاستثناء نحو: «جاء القوم إلا سعيداً، إلا خالدًا، إلا إبراهيم».

٣ - أن يُذكر المستثنى منه، والكلام منفي، فإن تقدمت المستثنيات، وجب نصبها كلها، نحو: «ما جاء إلا خالدًا، إلا سعيداً، إلا إبراهيم أحد»، وإن تأخرت، أبدلت واحداً من المستثنى منه، ونصبت الباقي على الاستثناء، والأولى إبدال الأول ونصب الباقي، نحو: «ما جاء القوم إلا خالدًا، إلا سعيداً، إلا إبراهيم».

٣ - حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا الْمُنْقَطِعِ

إن كان المستثنى بإلا منقطعاً، فليس فيه إلا النصب بإلا، سواء أُنقِذَ على المستثنى منه أم تأخر عنه، وسواء أكان الكلام مُرَجَّباً أم منفيّاً، نحو: «جاء المسافرون إلا أمتعتهم، جاء إلا أمتعتهم المسافرون، ما جاء المسافرون إلا أمتعتهم».

ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْتَ الْكَلْبُ﴾ [النساء: ١٥٧] ^(١)، وقوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُمْ مِنْ شَيْءٍ تُحَرِّقُ إِلَّا أَنْتَ أَيْنَمَا تَوَلَّى أَفَلَا تَعْلَمُ﴾ ^(٢) [الليل: ١٩، ٢٠].

ولا تجوز البدلية في الكلام المنفي، هنا، كما جازت في المستثنى المُتَّصِل، إذ لا معنى لإبدال الشيء من غير جنسه.

وبنو تميم يُجيزون البدلية فيه، إن صحَّ تفرُّغ العامل قبله له وتسلطه عليه، فيجيزون أن يقال: «جاء المسافرون إلا أمتعتهم»، لأنك لو قلت: «ما جاء إلا أمتعة المسافرين»، لَصَحَّ. وعليه قول الشاعر:

وَبَلَدُهُ لَيْسَ بِهَا أَنْبَسُ إِلَّا الْيَمَافِيرُ، وَإِلَّا الْيَمِيسُ ^(٣)
وقول الآخر:

عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرُّوحَ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ، إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمُصَمَّمُ ^(٤)

(١) اتباع الظن غير العلم، فأحدهما ليس من جنس الآخر.

(٢) ابتغاء وجه الله غير النعمة، فهو ليس من جنسها، لذلك كان الاستثناء في الآيتين منقطعاً.

(٣) اليمافير: جمع يعفور، بفتح الياء وضمةها، وهو الظبي، وولد البقرة الوحشية، والعيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة أو سواد خفي، والذكر عيس والأنثى عيساء.

(٤) المشرفي: السيف، والمصمم: القاطع الماضي في الصميم، وهو العظم الذي به قوام العضو، يقال: صمم السيف: إذا مضى في الصميم وقطعه، فإذا قطع المفصل قيل: طُبِّي تطبيقاً.

وقول غيره:

وَيْسَتْ كِرَامٌ قَدْ نَكَحْنَا، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا خَاطِبٌ إِلَّا السَّنَانُ وَعَايِلُهُ^(١)

فائدة

اعلم أنه لا يكون الاستثناء المنقطع إلا إذا كان للمستثنى علاقة بالمستثنى منه، فيتوهم بذلك المستثنى منه دخول المستثنى معه في الحكم، فتقول: «جاء السادة إلا خدمهم»، إذا كان من العادة أنهم يجيئون معهم، فإن لم يكن من العادة ذلك فلا معنى لهذا الاستثناء، وتقول: «رجع المسافرون إلا أئقالهم، أو إلا دوابهم»، لأن الإخبار برجعهم يتوهم منه رجوع أئقالهم أو دوابهم معهم، وقد تكون العلاقة بينهما، لكنه لا يتوهم دخول المستثنى في حكم المستثنى منه، وإنما يذكر لتمكين المعنى في نفس السامع والتهويل به، كأن تقول: «لا يخطب في الحرب خطيب إلا ألسُنُ النيران». وقد صح الاستثناء مع عدم التوهم لمكان المناسبة بين صوت النار وصوت الخطيب المتأجج حماسة، وللهويل بشدة الحال، وكذا إن قلت: «سلكتُ فلاةً ليس فيها أنيس إلا الذئاب، أو إلا وحوشها»، فلمناسبة التضاد بين الأنيس والذئاب، ولتمثيل هول الموقف، لهذا لم يتعد الصواب من أجاز من العرب البدلية في الكلام التام المنفي، من هذا الاستثناء، لأنه في حكم المتصل معنى، ألا ترى أنك إن حذف المستثنى منه وسلطت العامل فيه على المستثنى صح اللفظ والمعنى. فتقول: «لا يتكلم في الحرب إلا ألسُنُ النيران»، وتقول: «مررت بفلاة ليس فيها إلا الذئاب»، من غير أن ينقص من المعنى شيء إلا ما كنت تريد من إعظام الأمر وتهويله، ويجري هذا المجرى الأبيات الثلاثة التي مرت بك آنفاً، هذا هو الحق فاعتصم به.

وبما قدمناه تعلم أن في إطلاق النحاة الكلام، في الاستثناء المنقطع، تساهلاً لا ترضاه أساليب البيان العربي، وتمثيلهم له بقولهم: «جاء القوم إلا حماراً» شيء يأباه كلام العرب، نعم يصح أن تقول: «جاء القوم إلا الحمار، أو إلا حماراً لهم، أو إلا حمارهم»، إن كان من العادة أن يكون معهم، أما «جاء القوم إلا حماراً» فلا يجوز، وإن كان من العادة مجيء حمار معهم، لأنه لا يجوز استثناء النكرة غير المفيدة (أي التي لم تخصص) من المعرفة. كما قدمنا.

٤ - «إِلَّا بِمَعْنَى غَيْرِ»

الأصلُ في «إلا» أن تكون للاستثناء، وفي «غير» أن تكون وصفاً. ثم قد تُحملُ إحداهما على الأخرى، فيوصفُ بإلا، ويُستثنى بغير.

فإن كانت «إلا» بمعنى «غير»، وقعت هي وما بعدها صفةً لما قبلها، (وذلك حيث لا يُرادُ بها الاستثناء، وإنما يُرادُ بها وصفٌ ما قبلها بما يُغايِر ما بعدها)، ومن ذلك حديث: «الناسُ

هَلَكَى إِلَّا الْعَالَمُونَ، وَالْعَالَمُونَ هَلَكَى إِلَّا الْعَامِلُونَ، وَالْعَامِلُونَ هَلَكَى إِلَّا الْمَخْلُصُونَ، أَيْ: «النَّاسُ غَيْرُ الْعَالَمِينَ هَلَكَى، وَالْعَالَمُونَ غَيْرُ الْعَامِلِينَ هَلَكَى، وَالْعَامِلُونَ غَيْرُ الْمَخْلُصِينَ هَلَكَى» وَلَوْ أَرَادَ الِاسْتِثْنَاءَ لَنَصَبَ مَا بَعْدَ «إِلَّا»؛ لِأَنَّهُ فِي كَلَامٍ تَامٍ مُوجِبٌ.

وَقَدْ يَصُحُّ الِاسْتِثْنَاءُ كَهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ لَا يَصُحُّ، فَيَتَعَيَّنُ أَنْ تَكُونَ «إِلَّا» بِمَعْنَى «غَيْرِ»، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. فَلَا وَمَا بَعْدَهَا صِفَةٌ لِآلِهَةٍ، لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَةِ نَفْيُ الْآلِهَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَإِثْبَاتُ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ، وَلَا يَصُحُّ الِاسْتِثْنَاءُ بِالنَّصْبِ، لِأَنَّ الْمَعْنَى حِينَئِذٍ يَكُونُ: «لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ، لَيْسَ فِيهِمْ اللَّهُ لَفَسَدَتَا»، وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ، فِيهِمْ اللَّهُ، لَمْ تَفْسُدَا، وَهَذَا ظَاهِرُ الْفَسَادِ^(١)، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: «لَوْ جَاءَ الْقَوْمُ إِلَّا خَالِدًا لَاخْفَقُوا» أَيْ: لَوْ جَاءُوا مُسْتَشَى مِنْهُمْ خَالِدٌ - بِمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمْ - لَاخْفَقُوا، فَهَمْ لَمْ يُخْفَقُوا لِأَنَّ بَيْنَهُمْ خَالِدًا، وَنَظِيرُ الْآيَةِ - فِي عَدَمِ جَوَازِ الِاسْتِثْنَاءِ - أَنْ تَقُولَ: «لَوْ كَانَ مَعِيَ دِرْهَمٌ، إِلَّا هَذَا الدِّرْهَمُ لِبَذْلَتِهَا»^(٢). فَإِنْ قُلْتَ: «إِلَّا هَذَا الدِّرْهَمُ»، بِالنَّصْبِ كَانَ الْمَعْنَى: لَوْ كَانَ مَعِيَ دِرْهَمٌ لَيْسَ فِيهَا هَذَا الدِّرْهَمُ لِبَذْلَتِهَا، فَيُتَجُّجُ أَنَّكَ لَمْ تَبْذُلْهُ لَوْجُودِ هَذَا الدِّرْهَمِ بَيْنَهَا، وَهَذَا غَيْرُ الْمُرَادِ.

وَلَا يَصُحُّ أَيْضًا أَنْ يُعَرَّبَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ بَدَلًا مِنْ آلِهَةٍ، وَلَا «هَذَا الدِّرْهَمُ» بَدَلًا مِنْ دِرْهَمٍ، لِأَنَّهُ حَيْثُ لَا يَصُحُّ الِاسْتِثْنَاءُ لَا تَصُحُّ الْبَدَلِيَّةُ، ثُمَّ إِنَّ الْكَلَامَ مُثَبَّتٌ، فَلَا تَحْجُزُ الْبَدَلِيَّةُ، وَلَوْ صَحَّ الِاسْتِثْنَاءُ، لَمَا عَلِمْتَ مِنْ أَنَّ النَّصْبَ وَاجِبٌ فِي الْكَلَامِ التَّامِّ الْمُوجِبِ^(٣)، وَأَيْضًا: لَوْ جَعَلْتَهُ بَدَلًا لَكَانَ التَّقْدِيرُ: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»، لِأَنَّ الْبَدَلَ عَلَى نِيَّةِ طَرَحِ الْمُبْدَلِ مِنْهُ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، وَلَعَدَمَ صَحَّةِ الِاسْتِثْنَاءِ هُنَا وَعَدَمِ جَوَازِ الْبَدَلِيَّةِ تَعَيَّنَ أَنْ تَكُونَ «إِلَّا» بِمَعْنَى «غَيْرِ».

وَمَتَى جَاءَتْ فِيهِ «إِلَّا» بِمَعْنَى «غَيْرِ»، مَعَ عَدَمِ تَعَدُّرِ الِاسْتِثْنَاءِ مَعْنَى، قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ^(٤)

(١) وَرَحِمَ اللَّهُ (ابْنَ يَعْيشَ) فَقَدْ أَجَازَ سَهَوًا - فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ - النَّصْبَ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، غَيْرِ مُقْتَرِفٍ مَا يَتَجَّهُ مَعْنَى النَّصْبِ مِنَ الْفَسَادِ، وَلِكُلِّ جَوَادِ كِبَوَةٍ.

(٢) بَرَفِ الدِّرْهَمِ.

(٣) فَإِنْ قِيلَ: «إِنْ «لَوْ» لِلْإِمْتِنَاعِ، وَامْتِنَاعُ الشَّيْءِ انْتِفَاقُهُ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ مُنْفِيًا، فَتَقُولُ: إِنْ الْعَرَبُ لَا تَعْتَبِرُ مِثْلَ هَذَا النَّفْيِ، لِأَنَّهُ نَفْيٌ بِالتَّأْوِيلِ، بِدَلِيلِ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ: «لَوْ كَانَ فِيهَا دِيَارٌ لِأَكْرَمَتِهِ»، وَلَا «لَوْ جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ لِأَحْسَنَتْ إِلَيْهِ»، وَلَوْ كَانَتْ «لَوْ» بِمَنْزِلَةِ حُرُوفِ النَّفْيِ لَجَازَ ذَلِكَ، كَمَا يَجُوزُ: «مَا فِيهَا دِيَارٌ، وَمَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ» وَذَلِكَ لِأَنَّ «دِيَارًا» لَا يَفْعُ إِلَّا بَعْدَ نَفْيٍ، وَكُنَّا «مِنْ» الزَّائِدَةِ لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ.

(٤) إِلَّا وَمَا بَعْدَهَا: صِفَةٌ لِلْمُضَافِ، وَهُوَ «كُلٌّ»، لَا صِفَةٌ لِأَخٍ، لِذَلِكَ رَفَعَ مَا بَعْدَ «إِلَّا» وَالْمَشْهُورُ الشَّائِعُ فِي كَلَامِهِمْ فِي مِثْلِ «كُلٍّ وَبَعْضٍ» وَنَحْوِهِمَا أَنْ يَكُونَ الْوَصْفُ لِمَا أُضِفَ إِلَيْهِ، لَا لِمَا، لِأَنَّهُ إِنْ أَسْقَطَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ نَابَتْ صِفَتُهُ مِنْابِهِ، فَإِنْ قُلْتَ: «كُلٌّ رَجُلٌ كَرِيمٌ مُحِبُّوبٌ»، ثُمَّ أَسْقَطْتَ رَجُلًا، قُلْتَ: «كُلٌّ كَرِيمٌ

أي: كل أخ، غير الفرقدين، مفارقة أخوه. ولو قال: «كل أخ مفارقة أخوه إلا الفرقدين» لصح.

واعلم أن الوصف هو «إلا» وما بعدها معاً، لا «إلا» وحدها، ولا ما بعدها وحده، مع بقائها على حرفيتها، كما يوصف بالجار والمجرور مع بقاء حرف الجر على حرفيته. والإعراب يكون إما بعدها، ومن العلماء من يجعلها اسماً مبنياً بمعنى «غير» ويجعل إعرابها المحلي ظاهراً فيما بعدها، والجمهور على الأول وهو الأولى.

• حكم المستثنى بغير وسوى

غير: نكرة متوغلة في الإبهام والتكثير، فلا تُفيدُها إضافتها إلى المعرفة تعريفاً، ولهذا توصفُ بها النكرة مع إضافتها إلى معرفة، نحو «جاءني رجلٌ غيرك»، أو غير خاليد. فلذا لا يوصفُ بها إلا نكرة، كما رأيت، أو شبه النكرة مما لا يفيدُ تعريفاً في المعنى، كالمُعَرَّبِ بِأَلٍ الجنسية، فإنَّ المعرَّفتَ بها، وإن كان معرفة لفظاً، فهو في حكم النكرة معنًى، لأنه لا يدلُّ على مُعَيَّن. فإن قلت: «الرجالُ غيرك كثير»، فليس المراد رجلاً مُعَيَّناً.

ومثلها في تنكيرها، وتوغلها في الإبهام، ووصفُ النكرة أو شبهها بها، وعدم تعرُّفها بالإضافة «مثلٌ وسوى وشبه ونظير». تقول: «جاءني رجلٌ مثلك، أو سواك، أو شبهك، أو نظيرك».

وقد تُحمَلُ «غير» على «إلا» فيُستثنى بها، كما يستثنى بإلا، كما حُمِلَتْ «إلا» على «غير» فوصِفَ بها. والمستثنى بها مجرورٌ أبداً بالإضافة إليها، نحو: «جاء القوم غير علي».

وقد تُحمَلُ «سوى» على «إلا»، كما حُمِلَتْ «غير»، لأنها بمعناها، فيُستثنى بها أيضاً، والمستثنى بها مجرورٌ بالإضافة إليها.

وحكم «غير وسوى» في الإعراب كحكم الاسم الواقع بعد «إلا»: فتقول: «جاء القوم غير خاليد»، بالنصب، لأنَّ الكلام تامٌّ مُوجِبٌ.

وتقول: «ما جاء غير خاليد أحد»، بالنصب أيضاً، وإن كان الكلام منفياً، لأنها تقدَّمت على المستثنى منه.

وتقول: «ما احترق الدار غير الكتب»، بالنصب، وإن كان الكلام منفياً، ولم يتقدم فيه المستثنى على المستثنى منه، لأنها وقعت في استثناء مُتَّعِظٍ.

محبوب، ويجوز على قلة إجراء الصفة على كل وبعض المضافين دون المضاف إليه كما ترى في هذا البيت.

(١) راجع مبحث «أل» الجنسية في الجزء الأول من هذا الكتاب.

ونقول: «ما جاء القومُ غيرُ خالدٍ، أو غيرَ خالدٍ»، بالرفع على أنها بدلٌ من القوم، وبالنصب على الاستثناء، لأنَّ الكلامَ تامٌّ منفي، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاتِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدٌ أَوْ الْقَتِيلُ وَالْمُهْذَبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥]، قرئ «غير» بالرفع، صفةٌ للقاعدون، وبالجر، صفةٌ للمؤمنين، وبالنصب على الاستثناء.

ونقول: «ما جاء غيرُ خالدٍ بالرفع، لأنها فاعل، وما رأيتُ غيرَ خالدٍ بالنصب، لأنها مفعول به، و«مررتُ بغير خالدٍ»، بجرها بحرف الجر، وإنما لم تُنصب «غير» هنا على الاستثناء لأنَّ المستثنى منه غيرُ مذكورٍ في الكلام، فتفرَّغ ما كان يعملُ فيه للعمل فيها.

واسلم أنه يجوز في «سوى» ثلاثُ لغاتٍ: «سوى» بكسر السين، و«سوى» بضمها، و«سواء» بفتحها مع المدِّ.

٦ - حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِخَلَا وَعَدَا وَحَاشَا

خلا وعدا وحاشا: أفعال ماضية، صُمِّتْ معنى «إلا» الاستثنائية، فاستثنى بها، كما يُستثنى بالآ.

وحكمُ المستثنى بها جوازُ نصبه وجره. فالنصبُ على أنها أفعالٌ ماضية، وما بعدها مفعولٌ به. والجرُّ على أنها أحرفٌ جرُّ شبيهةٌ بالزائد، نحو: «جاء القومُ خلا علياً، أو عليٌّ».

والنصبُ بخلا وعدا كثيرٌ، والجرُّ بهما قليلٌ. والجرُّ بحاشا كثيرٌ، والنصبُ بها قليلٌ.

وإذا جررتُ بهنَّ كان الاسمُ بعدهنَّ مجروراً لفظاً، منصوباً محلاً على الاستثناء.

فإنَّ جُعِلَتْ أفعالاً كان فاعلها ضميراً مستتراً يعودُ على المُستثنى منه^(١)، والتَّزَمَ إفرادُهُ وتذكيرُهُ، لوقوعِ هذه الأفعالِ موقعَ الحرف، لأنها قد تَصَمَّنَتْ معنى «إلا»، فأشبهتها في الجمودِ وعَدَمِ التَّصَرُّفِ والاستثناءِ بها، والجملةُ إما حالٌ من المثنى منه، وإما استنافية.

ومن العلماءِ من جعلها أفعالاً لا فاعلَ لها ولا مفعولَ، لأنها محمولةٌ على معنى «إلا»، فهي واقعةٌ موقعَ الحرف، والحرفُ لا يحتاج إلى شيءٍ من ذلك، فما بعدها منصوبٌ على الاستثناء، محلاً لهذه الأفعالِ على «إلا»، وهو قولٌ في نهايةِ الجذبيِّ والتَّديقِ.

قال العلامةُ الأشمونيُّ في شرح الألفية: «ذهب الفراء إلى أن (حاشا) فعل، لكن لا فاعل له، والنصب بعده إنما هو بالحمل على (إلا)، ولم ينقل عنه ذلك في (خلا وعدا)، على أنه يمكن

(١) قال قوم: يعود على البعض المفهوم من الاسم السابق، والتقدير: جاء القوم خلا البعض علياً، وقال قوم: يعود على اسم الفاعل المفهوم من الاسم السابق والتقدير: جازوا خلا الجاهلي علياً، وقال آخرون: يعود على مصدر الفعل المتقدم، والتقدير: جازوا خلا المجيء علياً، وما ذكرناه هو أقرب إلى الحق والصواب.

أن يقول فيهما مثل ذلك»، قال الصبان في حاشيته عليه: «قوله لا فاعل له، أي ولا مفعول، كما قاله بعضهم. وقوله بالحمل على «إلا» أي: فيكون منصوباً على الاستثناء ومقتضى حمله على «إلا» أنه العامل للنصب فيما بعده» ت. هـ.

والحق الذي ترتاح إليه النفس أن تجعل هذه الأدوات: «خلا وعدا وحاشا»، في حالة نصبها ما بعدها - إما أفعلاً لا فاعل لها ولا مفعول، لأنها واقعة موقع الحرف، وإما أحرفاً للاستثناء منقولة عن الفعلية إلى الحرفية، لتضمنها معنى حرف الاستثناء كما جعلوها - وهي جازة أحرف جر، وأصلها الأفعال).

وإذا اقترنت بخلا وعدا «ما» المصدرية، نحو: «جاء القوم ما خلا خالدًا» وجب نصب ما بعدهما، ولا يجوز جرهما؛ لأنهما حينئذٍ فعلايان، و«ما» المصدرية لا تسبق الحروف، والمصدر المؤول منصوبٌ على الحال بعد تقديره باسم الفاعل، والتقدير: جاء القوم خالين من خالد.

(هكذا قال النحاة، وأنت ترى ما فيه من التكلف والبعد بالكلام عن أسلوب الاستثناء، والذي تطمئن إليه النفس أن «ما» هذه ليست مصدرية، وإنما هي زائدة لتوكيد الاستثناء، بدليل أن وجودها وعدمه، في إفادة المعنى، سواء على أن من العلماء من أجاز أن تكون زائدة، كما في شرح الشيخ خالد الأزهرى لتوضيح ابن هشام).

أما حاشا فلا تسبقها «ما» إلا نادراً، وهي تستعمل للاستثناء فيما ينزّه فيه المستثنى عن مشاركة المستثنى منه، تقول: «أهمل التلاميذ حاشا سليم»، ولا تقول: «صلّى القوم حاشا خالدي»؛ لأنه لا ينزّه عن مشاركة القوم في الصلاة، وأما سليم - في المثال الأول، فقد ينزّه عن مشاركة غيره في الإهمال.

وقد تكون للتنزيه دون الاستثناء، فيجر ما بعدها إما باللام، نحو: «حاش الله»، وإما بالإضافة إليها، نحو: «حاش الله»، ويجوز حذف ألفها، كما رأيت، ويجوز إثباتها، نحو: «حاشا لله» و«حاشا الله».

ومنى استعملت للتنزيه المجزئ كانت اسماً مرادفاً للتنزيه، منصوباً على المفعولية المطلقة انتصاب المصدر الواقع بدلاً من التلغظ بفعله، وهي، إن لم تُضَف ولم تُنَوَّن كانت مبنية، لشبهها بحاشا الحرفية لفظاً ومعنى، وإن أضيفت أو نَوَّنَت كانت مَعْرَبَةً، يُعْمَدُهَا بالإضافة والتنوين من شبه الحرف، لأن الحروف لا تُضَاف ولا تُنَوَّن: «حاش الله، وحاشا لله».

وقد تكون فعلاً متعدياً مُتَصَرِّفاً، مثل: «حاشيته أحاشيه»، بمعنى: استثنيتُه استثنائه، فإن سبقته «ما» كانت حينئذٍ نافية، وفي الحديث: أن النبي ﷺ قال: «أسامة أحب الناس إلي»، وقال راويو: «ما حاشى فاطمة ولا غيرها».

وتأتي فعلاً مضارعاً، تقول: «خالد أفضل أقراني، ولا أحاشي أحداً»، أي: لا أستثنى، ومنه قول الشاعر النابغة:

ولا أَرَى فاعلاً في النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلَا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْصَامِ مِنْ أَحَدٍ
وإن قلت: «حاشاك أن تكذب. وحاشى زهيراً أن يهمل»^(١)، فحاشى: فعلٌ ماضٍ بمعنى:
«جانب» وتقول أيضاً: «حاشى لك أن تهمل»، فتكون اللام حرفَ جرٍّ زائداً في المفعول به
للتقوية.

وإن قلت: «أحاشيك أن تقول غير الحق»، فالمعنى أنزلهك.

٧ - حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِلَيْسَ وَلَا يَكُونُ

ليس ولا يكون: من الأفعال الناقصة الرافعة للاسم الناصبة للخبر، وقد يكونان بمعنى «إلا»
الاستثنائية؛ فيستثنى بهما، كما يستثنى بها، والمستثنى بعدهما واجبُ النصب، لأنه خبرٌ لهما،
نحو: «جاء القومُ ليس خالداً، أو لا يكون خالداً»، والمعنى: جاؤوا إلا خالداً، واسمُهما ضميرٌ
مستتر يعود على المستثنى منه، والخلاف في مرجع الضمير فيهما كالخلاف في مرجعه في «خلا
وعدا وحاشا» فراجعهُ.

(هكذا قال النحاة، أما ما تظمن إليه النفس فأن يجعلاً فعلين لا مرفوع لهما ولا منصوب،
لتضمنهما معنى «إلا» أو يجعلاً حرفين للاستثناء، نقلاً لهما عن الفعلية إلى الحرفية، لتضمنهما
معنى «إلا» كما جعل الكوفيون «ليس» حرف عطف إذا وقعت موقع «لا» النافية العاطفة، نحو:
«خذ الكتاب ليس القلم»، وكما قال الشاعر: «والأشرمُ المطلوبُ ليس الطالبُ»، برفع «الطالب»
عطفاً بليس على «المطلوب» أي: (الأشرمُ الطالب لا المطلوب).

٨ - شِبْهُُ الاستثناء

شبهُ الاستثناء يكون بكلمتين: «لا يسيما» و«بيد»:

فلا يسيما: كلمةٌ مُركَّبةٌ من «سي» بمعنى مثل، ومُشناهَا يسيان، ومن «لا» النافية للجنس،
وتُستعمل لترجيح ما بعدها على ما قبلها، فإذا قلت: «اجتهدَ التلاميذُ، ولا سيما خالداً»، فقد
رَجَحْتَ اجتهدَ خالداً على غيره من التلاميذ.

وتشديد يانها وسبقها بالواو «ولا»، كلُّ ذلك واجب، وقد تُخفف ياؤها، وقد تُحذف الواو
قبلها نادراً، وقد تُحذف (ما) بعدها قليلاً، أما حذف (لا) فلم يرد في كلام من يُحتج بكلامه.

والمُسْتَثْنَى بها، إن كان نكرةً جازَ جَرُّهُ ورفعه ونصبه، تقول: «كلُّ مجتهدٍ يُحِبُّ، ولا سيما
تلميذٍ مثلك» أو «ولا سيما تلميذٍ مثلك»، أو «ولا سيما تلميذاً مثلك»، وجرُّه أولى وأكثرُ وأشهرُ.

(١) الكاف - في المثال الأول - وزهيراً - في المثال الثاني - مفعولان لحاشى، والمصدر المؤول بأن في موضع
الفاعل، والتقدير: جانبك الكذب، وجانب زهيراً الإهمال.

(فالجر بالإضافة إلى «سي» وما: زائدة، والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو. وتكون «ما»: اسم موصول محلها الجر بالإضافة إلى (سي)، وجملة المبتدأ والخبر: صلة الموصول، ويكون تقدير الكلام: «يحب كل مجتهد لا مثل محبة الذي هو تلميذٌ مثلك، لأنك مُفضَّلُ على كل تلميذ» والنصب على التمييز لسي، وما: زائدة).

وإن كان المُستثنى بها معرفةً جازَ جَرُّه، وهو الأولى، وجاز رفعه، نحو: «نَجَّحَ التلاميذُ ولا سَيِّما خليلٍ» أو «ولا سَيِّما خليلٍ». ولا يجوزُ نصبه، لأن شرطَ التَّمييز أن يكون نكرةً.

وحكمُ «سي» أنها، إن أُضيفت (كما في صورتَي جِرِّ الاسم ورفعها بعدها) فهي مُعرِّبة منصوبة بلا النافية للجنس، كما يعرَّب اسم (لا) في نحو: «لا رجلٌ سوءٌ في الدار»، وإن لم تُصَفْ فهي مبنيةٌ على الفتح كما يُبنى اسم (لا) في نحو: «لا رجلٌ في الدار».

وقد تستعمل «لا سَيِّما» بمعنى «خصوصاً»، فيؤتى بعدها بحالٍ مُفردة، أو بحالٍ جُملة، أو بالجملة الشرطية واقعةً موقعَ الحال.

فالأول نحو: «أجِبْ المطالعةَ، ولا سَيِّما منفرداً».

والثاني نحو: «أجِبْها، ولا سَيِّما وأنا منفرداً».

والثالث نحو: «أجِبْها، ولا سَيِّما إن كنتُ منفرداً».

وقد يُلحِقها الظرفُ، نحو: «أحِبَّ الجلوسَ بين الغياضِ، ولا سَيِّما عند الماءِ الجاري»، ونحو: «يَطِيبُ لي الاشتغالُ بالعلم، ولا سَيِّما ليلاً»، أو «ولا سَيِّما إذا أوى الناسُ إلى مضاجعهم».

أما «يَدُ» فهو اسمٌ ملازمٌ للنصب على الاستثناء، ولا يكون إلَّا في استثناءٍ منقطع، وهو يلزِمُ الإضافةَ إلى المصدرِ المؤوَّلِ بأنَّ التي تنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ، نحو: «إنَّه لكثيرُ المالِ، بيدَ أنه بخيلٌ»، ومنه حديثُ: «أنا أفصحُ من نطقٍ بالضادِ، بيدَ أني من قُرَيشٍ، واسترضعتُ في بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرِ».

٩ - المنادى

المنادى: اسمٌ وقعَ بعدَ حرفٍ من أحرفِ النداءِ، نحو: «يا عبدَ الله»، وفي هذا البحث أربعة عشرُ مبحثاً:

١ - أَحْرَفُ النِّدَاءِ

أحرفُ النداءِ سبعة، وهي: «أ، أي، يا، آ، أيا، هيا، وا».

ف«أَي» وأ: للمنادى القريب، و«أيا وهيا وآ»: للمنادى البعيد. و«يا»: لكلِّ مُنادى، قريباً

كان، أو بعيداً، أو متوسطاً، و«وا»: للثدبة، وهي التي يُنادى بها المندوبُ المُتَفَجِّعُ عليه، نحو: «واكبدي!». وأخسرتي!».

وتَتَعَيَّنُ «يا» في نداء اسم الله تعالى، فلا يُنادى بغيرها، وفي الاستغاثة، فلا يُستغاثُ بغيرها، وتتعيَّنُ هي و«وا» في الثدبة، فلا يُندبُ بغيرهما، إلّا أن «وا» - في الثدبة - أكثر استعمالاً منها، لأن «يا» تُستعمل للثدبة إذا أُمِنَ الالتباسُ بالنداء الحقيقي، كقوله:

خُفِلْتُ أَمراً عَظِيماً، فَاصْطَبَرْتُ لَهُ وَقُفْتُ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا^(١)

٢ - أَقسامُ المَنادى وَالحِكاية

المنادى خمسة أقسام: المفردُ المعرفة، والنكرةُ المقصودة، والنكرةُ غيرُ المقصودة، والمضاف، والشبيهُ بالمضاف.

(والمراد بالمفرد والمضاف والشبيه به: ما أريد به في باب «لا» النافية للجنس، فراجعه في الجزء الثاني من هذا الكتاب، والمراد بالنكرة المقصودة: كل اسم نكرة وقع بعد حرف من أحرف النداء وقُصد تعيينه، وبذلك يصير معرفة، لدلالته حينئذ على مُعين، راجع مبحث المعرفة والنكرة في الجزء الأول من هذا الكتاب).

وحكمُ المَنادى أنه منصوب، إمّا لفظاً، وإمّا مَحَلّاً.

وعاملُ النَّصب فيه، إمّا فعلٌ محذوفٌ وجوباً، تقديرُهُ: «أدعو»، نابٌ حرفُ النداء مَنَابُهُ، وإمّا حرفُ النداء نفسه لِتَضَمُّنِهِ معنى «أدعو»، وعلى الأول فهو مفعولٌ به للفعل المحذوف، وعلى الثاني فهو منصوب بـ «يا» نفيها.

فَيُنَصَّبُ لفظاً (بمعنى أنه يكون مُعرَباً منصوباً كما تُنصبُ الأسماءُ المُعرَّبة) إذا كان نكرةً غيرَ مقصودة، أو مُضافاً، أو شبيهاً به، فالأول نحو: «يا غافلاً نَتَبَّهُ»، والثاني نحو: «يا عبد الله»، والثالث نحو: «يا حسناً خُلُقُهُ».

وَيُنَصَّبُ مَحَلّاً (بمعنى أنه يكون مَبْنِياً في محلِّ نصب) إذا كان مفرداً معرفةً أو نكرةً مقصودةً، فالأول نحو: «يا زهير»، والثاني نحو: «يا رجل»، وبنائه على ما يُرفعُ به من ضَمَّةٍ أو ألفٍ أو واوٍ، نحو: «يا علي». يا موسى^(٢)، يا رجل، يا قَتِي^(٣)، يا رجلاً^(٤). يا مجتهدون^(٥).

(١) البيت لجرير يندب عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه. والمراد بالأمر الذي حمله هو الخلافة.

(٢) موسى: منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على الألف للتعذر.

(٣) قتي: منادى نكرة مقصودة بالنداء، مبني على ضم مقدر على الألف للتعذر.

(٤) رجلاً: منادى نكرة مقصودة، مبني على الألف؛ لأنه مثنى.

(٥) مجتهدون: منادى نكرة مقصودة، مبني على الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

بعض أحكام للمنادى المبني المستحق البناء

١ - إذا كان المنادى، المُستحقُّ للبناء، مبنياً قبل النداء، فإنه يبقى على حركة بنائه، ويقال فيه: إنه مبنيٌّ على ضَمِّ مُقَدَّرَةٍ، منع من ظهورها حركةُ البناءِ الأصليَّةِ، نحو: «يا سبيويه، يا حذام»^(١)، يا خُبَات^(٢)، يا هذا^(٣)، يا هؤلاء، ويظهر أثرُ ضَمِّ البناءِ المُقَدَّرِ في تابعه، نحو: «يا سبيويه الفاضلُ، يا حذام الفاضلُ، يا هذا المجتهدُ، يا هؤلاء المجتهدون»^(٤).

٢ - إذا كان المنادى مفرداً علماً موصوفاً بابن، ولا فاصلَ بينهما، والابنُ مضافٌ إلى علَمٍ، جاز في المنادى وجهان: ضَمُّ للبناءِ ونصبُهُ، نحو: «يا خليلُ بنَ أحمدَ، ويا خليلُ بنَ أحمدَ»، والفتحُ أولى، أمَّا ضَمُّ فعلى القاعدةِ، لأنه مفردٌ معرفةٌ، وأما نصبُهُ فعلى اعتبارِ كلمةِ «ابن» زائدةٌ، فيكونُ «خليل» مضافاً و«أحمد» مضافاً إليه، وابنُ الشخصِ يُضافُ إليه، لمكان المناسبةِ بينهما، والوصفُ بابنٍ كالوصفِ بابنٍ، نحو: «يا هندُ ابنةَ خالدٍ، ويا هندُ ابنةَ خالدٍ».

أمَّا الوصفُ بالبناتِ فلا يُغَيِّرُ بناءَ المفردِ العَلَمِ، فلا يجوزُ معها إلَّا البناءُ على الضمِّ، نحو: «يا هندُ بنتُ خالدٍ».

ويَتَعَيَّنُ ضَمُّ المنادى في نحو: «يا رجلُ ابنَ خالدٍ. ويا خالدُ ابنَ أخينا» لانتهاءَ عِلْمِيَّةِ المنادى، في الأول، وَعِلْمِيَّةِ المضافِ إلى ابنٍ في الثاني، لأنك، إن حذفْتَ ابناً، فقلتَ: «يا رجلُ خالدٍ، ويا خالدُ أخينا»، لم يبقَ للإضافةِ معنى، وكذا يَتَعَيَّنُ ضَمُّ في نحو: «يا عليُّ الفاضلُ ابنُ سعيدٍ»، لوجودِ الفَصْلِ، لأنه لا يجوزُ الفَصْلُ بَيْنَ المضافِ والمضافِ إليه.

٣ - إذا كُرِّرَ المنادى مضافاً، فلك نصب الاسمِ معاً، نحو: «يا سعدُ سعدُ الأوسِ».

ولك بناءُ الأولِ على الضمِّ، نحو: «يا سعدُ سعدُ الأوسِ»، أما الثاني فهو منصوبٌ أبداً.

(أما نصب الأول، فعلى أنه مضاف إلى ما بعد الثاني، والثاني زائد للتوكيد، لا أثر له في خفض ما بعده، أو على أنه مضاف لمحذوف مماثل لما أضيف إليه الثاني، وأما بناؤه (أي بناء الأول) على الضم، فعلى اعتباره مفرداً غير مضاف، وأما نصب الثاني، فلأنه على الوجه الأول توكيد لما قبله، وعلى الوجه الثاني بدلٌ من محله أو عطف بيان).

(١) سبيويه وحذام: كلاهما منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلية، وحذام من أعلام الإناث.

(٢) خبات: منادى نكرة مقصودة، وإعرابها كإعراب حذام، وهي من الكلمات التي تستعمل شتماً للإناث (راجع بحث الأسماء المبنية، في الجزء الثاني من هذا الكتاب).

(٣) ذا: اسم إشارة، منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على آخره، منع من ظهوره سكون البناء الأصلي.

(٤) التثنية - في هذه الجملة - مرفوع باعتبار أن منعوتها مبني على ضم مقدر، فرقه إنما هو باعتبار هذا الضم المقدر.

٤ - المنادى المستحق البناء على الضم، إذا اضطرَّ الشاعر إلى تنوينه جازَ تنوينه مضموماً ومنصوباً. ويكون في الحالة الأولى مَبْنًى، وفي الثانية مُعَرَّباً منصوباً كالعلم المضاف، فمن الأول قول الشاعر:

سَلامُ الله يا مَطَرُ عَلَيَّهَا وَلَيْسَ عَلَيَّكَ يا مَطَرُ السَّلامُ^(١)
وقول الآخر يخاطب جَمَلَه:

حَيِّثُكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الهَجْرِ وانصَرَفَتْ فَحَيَّ، وَنَحَكَ، مَنْ حَيَّاكَ، يا جَمَلُ
لَيْتَ السَّحِيبةَ كَانَتْ لِي، فَأُشْكِرُهَا، مَكَانَ يا جَمَلُ: حَيِّيتَ يا رَجُلُ^(٢)
ومن الثاني قول الشاعر:

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ: يا عَدِيَّاءُ، لَقَدْ وَقَشَكَ الْأَوَاقِي^(٣)
ومن العلماء من اختار البناء، ومنهم من اختار النصب، ومنهم من اختار البناء مع العلم، والنصب مع اسم الجنس.

فوائد

إذا وقع «ابن» أو «ابنة» بين علمين - في غير النداء - وأريد بهما وصف العلم^(٤)، فسيل ذلك أن لا يُنَوَّن العلم قبلهما في رفع ولا نصب ولا جر، تخفيفاً، وتُحذف همزة «ابن»، تقول: «قال علي بن أبي طالب، أحب علي بن أبي طالب، رضي الله عن علي بن أبي طالب»، وتقول: «هذه هند ابنة خالد، رأيت هند ابنة خالد، مرتت بهند ابنة خالد»، وقد جَوَّزوا - في ضرورة الشعر - تنوين العلم الموصوف بهما، وعليه قول الشاعر:

جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ لَفْلَجَةَ كَأَنَّهَا جَلِيَّةٌ سَيْفِي مُذْهَبَةٌ
أما إن لم يُرَدَّ بهما الوصف، بل أريد بهما الإخبار عن العلم، نُون العلم وجوباً، وثبتت همزة «ابن»، تقول: «خالد ابن سعيد»^(٥)، «إِنَّ خالداً ابْنَ سَعِيدٍ»^(٦)، ظننت خالداً ابْنَ سَعِيدٍ^(٧).

(١) مطر: اسم رجل.

(٢) معنى البيت: ليت تحيتها للجمل كانت لي؛ بأن تقول مكان حيث يا جمل: حيث يا رجل.

(٣) الأواقي: الحواظ، جمع واقية، وأصلها الواقي: بواوين، أبدلت الأولى من الهمزة على قاعدة الإبدال، كما تقدم في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٤) إذا وقع «ابن» بعد العلم، ولم يُرَدَّ به الإخبار عنه، جاز أن تعربه نعتاً له، أو عطف بيان عليه، أو بدلاً منه.

(٥) أي: خالد هو ابن سعيد، فخالد: مبتدأ، وابن: خبره.

(٦) أي: أن خالداً هو ابن سعيد، فخالداً: اسم أن، وابن: خبرها.

(٧) أي: ظننت خالداً هو ابن سعيد، فخالداً: مفعول أول، وابن: مفعول ثانٍ، وأصل المفعولين هنا مبتدأ وخبر، كما لا يخفى.

فإن وقعا بينَ عَلمٍ وغيرِ عَلمٍ، فسبيلُ العَلمِ قبلُها التَّنوينُ مطلقاً، وإنْ وقعا صفةً للعَلمِ أو خيراً عنه.

فالأول نحو: «هذا خالدُ ابنُ أخينا، هذه هندُ ابنةُ أخينا» والثاني نحو: «خالدُ ابنُ أخينا إنْ هندُ ابنةُ أختنا»، وهمزةُ «ابن» ثابتةٌ هنا على كل حال، كما رأيت.

٣ - نداءُ الضمير

نداءُ الضمير شاذٌ نادرُ الوقوع في كلامهم، وقصره ابنُ عُصفور على الشعر، واختار أبو حيان أنه لا ينادى البتَّة، والخلاف إنما هو في نداءِ ضمير الخطاب، أمّا نداءُ ضميري التكلم والغيبة، فاتفقوا على أنه لا يجوز نداؤهما بتَّة، فلا يُقال: «يا أنا، يا إِيَّاي، يا هُوَ، يا إِيَّاه».

وإذا ناديتَ الضمير، فأنت بالخيار: إن شئتَ أتيتَ به ضميرَ رفع أو ضميرَ نصب، فتقول: «يا أنت. يا إياك». وفي كلتا الحالتين، فالضميرُ مبني على ضم مُقدَّر، وهو في محل نصب، يثله في «يا هذا، يا هذو، يا سيبويه»، لأنه مُفردٌ معرفة.

٤ - نداءُ ما فيه «أل»

إذا أريدَ نداءُ ما فيه «أل»، يُؤتى قبله بكلمة «أَيْها»، للمذكر، و«أَيْها» للمؤنث. وتَبْقِيانِ معَ التثنية والجمع بلفظ واحد، مراعىً فيهما التذكير والتأنيث، أو يؤتى باسم الإشارة.

فالأول كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَافِرِ ۝١﴾ [الانفطار: ٦] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُلْكِيَّةُ ۝٢٧﴾ [الزمر: ٢٧، ٢٨] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١].

والثاني نحو: «يا هذا الرجل. يا هذه المرأة» إلا إذا كان المنادى لفظ الجلالة، لكن تبقى «أل» وتُقطَعُ همزُها وجوباً، نحو: «يا الله»، والأكثرُ ممَّه حذفُ حرفِ النداء والتعويضُ منه بميم مُشدَّدةٍ مفتوحةٍ، للدلالة على التعظيم نحو: «اللَّهُمَّ ارحمنا»، ولا يجوز أن تُوصَفَ «اللَّهُمَّ»، لأنَّ على اللفظ ولا على المحلِّ، على الصحيح، لأنه لم يسمَعْ.

وأما قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٤٦]، فهو على أنه نداءٌ آخر، أي: قُل: اللَّهُمَّ، يا فاطرَ السموات.

وإذا ناديتَ علماً مُعترناً بأنَّ وصفاً حذفَها وجوباً فتقولُ في نداءِ العباسِ والفضلِ والسَّموالِ^(١): «يا عباسُ، يا فضلُ، يا سَموألُ».

(١) الصحيح أن السموال معرب صموئل.

فائدة:

تستعمل «اللهم» على ثلاثة أنحاء:

الأول: أن تكون للدعاء المحض، نحو: «اللهم اغفر لي».

الثاني: أن يذكرها المجيب تمكيناً للجواب في نفس السامع، كأن يقال لك: «أخالد فعل هذا؟»، فتقول: «اللهم نعم».

الثالث: أن تستعمل للدلالة على الندرة وقلة وقوع المذكور معها، كقولك للبخیل: «إن الأمة تعظمك، اللهم إن بذلت شطراً من مالك في سبيلها».

٥ - أَحْكَامُ تَوَلُّعِ الْمُنَادَى

إن كان المنادى مبنياً فتابعه على أربعة أضرب:

١ - ما يجب رفعه معرباً تبعاً للفظ المنادى، وهو تابع (أي وأية واسم الإشارة)، نحو: «يا أيها الرجل، يا أيها المرأة، يا هذا الرجل، يا هذه المرأة»^(١).

ولا يتبع اسم الإشارة أبداً إلا بما فيه «أل». ولا تتبع «أي» وأية في باب النداء، إلا بما فيه «أل» - كما مثّل - أو باسم الإشارة، نحو: «يا أيها الرجل».

٢ - ما يجب ضمه للبناء^(٢)، وهو البدل، والمعطوف المجزئ من «أل» اللذان لم يضافا، نحو: «يا سعيد خليل، يا سعيد و خليل».

٣ - ما يجب نصبه تبعاً لمحل المنادى، وهو كل تابع أضيف مجزئاً من «أل»، نحو: «يا علي أبا الحسن، يا علي وأبا سعيد، يا خليل صاحب خالد، يا تلاميذ كلهم، أو كلكم»^(٣)، يا رجل أبا خليل.

٤ - ما يجوز فيه الوجهان: الرفع معرباً تبعاً للفظ المنادى، والنصب تبعاً لمحل وهو نوعان:

الأول: النعت المضاف المقترن بـ «أل»، وذلك يكون في الصفات المشتقة المضافة إلى

(١) تابع اسم الإشارة المنادى يرفع باعتبار أن اسم الإشارة مبني على ضم مقدر، فتبعته له مرفوعاً هي باعتبار هذا الضم المقدر.

(٢) أي يكون مبنياً على الضم من غير تنوين.

(٣) يجوز استعمال الضمير مخاطباً أو غائباً، وعلى ذلك تقول: «يا خالد نفسك أو نفسه» والغيبة هنا على معنى الحضور، إنما هي باعتبار لفظ المنادى؛ لأنه اسم ظاهر، فهو في حكم الغائب، كما تقول: «أنت يا هذا، رجلٌ يحسن إلى الناس، أو تحسن إلى الناس».

معمولها، نحو: «يا خالداً الحسنُ الخَلْقِي، أو الحسنُ الخَلْق، يا خليلُ الخادِمُ الأَمِي، أو الخادِمُ الأَمَة».

الثاني: ما كان مُفْرَداً^(١) من نعت، أو توكيد، أو عطف بيان، أو معطوف مُقْتَرِن بِأَنْ، نحو: «يا عليّ الكريم، أو الكريم. يا خالداً خالداً، أو خالداً^(٢)، يا رجلُ خليل، أو خليل^(٣)، يا عليّ والضيف، أو والضيف» ومن العطف بالنصب تبعاً لمحلّ المنادى قوله تعالى: ﴿يَجِئَا أَيْيَ نَعْمَ وَالطَّيْرِ﴾ [سبا: ١٠]، وقُرئ في غير السبعة: «والطير»، بالرفع عطفًا على اللفظ.

وإن كان المنادى مُعْرَباً منصوباً فتابعه أبداً منصوبٌ مُعْرَباً، نحو: «يا أبا الحسنِ صاحبنا، يا ذا الفضلِ وذا العلم، يا أبا خالدٍ والضيف»، إلا إذا كان بدلاً، أو معطوفاً مجرداً من «أل» غير مضافين، فهما مَبْنِيَّان، نحو: «يا أبا الحسنِ عليّ. يا عبدُ الله وخالداً».

٦ - حَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ

يجوزُ حذف حرف النداء بكثرة، إذا كان «يا» دون غيرها، كقوله تعالى: ﴿يُؤَسِّثُ أَخْرَجَ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، وقوله: ﴿رَبِّ أَيْتَى أَنْظَرُ لَيْلِكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ونحو: «مَنْ لَا يَزَالُ مُحْسِناً أَحْسَنَ إِلَيَّ، وَاغْطِ الْقَوْمَ عَقْلَهُمْ، أَيُّهَا التَّلَامِيذُ اجْتَهِدُوا، أَيُّهَا التَّلْمِيذَاتُ اجْتَهِدْنَ».

ولا يجوزُ حذفُه من المنادى المندوبِ والمنادى المُسْتَفْتِ والمُنَادَى الْمُتَعَجِّبِ منه والمنادى البعيد، لأنَّ القصدَ إطالَةَ الصَوْتِ، والحذفُ يُنَاقِضُ.

وقلَّ حذفُه من اسم الإشارة، كقول الشاعر:

إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي: بِمِثْلِكَ، هَذَا، لَوْعَةً وَعَرَامُ^(١)!

ومن النكرة المقصودة بالنداء كقولهم: «اقتَدِ مَخْنُوقُ^(٥)، أَصْبَحَ لَيْلُ^(٦)»، ومنه قول الشاعر:

جَارِي، لَا تَسْنُنْكَرِي عَذِيرِي: مَسِيرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي^(٧)

(١) أي: ليس مضافاً ولا شيئاً به.

(٢) خالد الثاني: تأكيد لخالد المنادى، فإن رفعه فهو توكيد للفظه، وإن نصبه فهو توكيد لمحله من الإعراب.

(٣) خليل: عطف بيان على رجل، فإن رفعه كان عطف بيان على لفظه، وإن نصبه كان عطف بيان على محله من الإعراب.

(٤) أي: يا هذا، ولوعة: مبتدأ مؤخر، والجار والمجرور قبله: في موضع الخبر.

(٥) هو مثل يضرب لكل مُشَفَّقٍ عليه مضطر وقع في شدة وهو ييخل على نفسه أن يفتديها بماله، أي: يا مَخْنُوق.

(٦) هو مثل يضرب لليلة الشديدة، ولأمرٍ مكروه طال أمده.

(٧) جاري: منادى مرثم، والأصل: «يا جارية» والمذير ما يُعْذَرُ عليه الرجل من أمر يرومه ويحاوله، ويكون أيضاً بمعنى النصير، تقول: «من عذيري من فلان»، أي نصيري، ويقال: «عذيرك من فلان»، بالنصب،

وقول الآخر:

أَطْرِقْ كَرَا، أَطْرِقْ كَرَا إِنَّ النُّسَامَ فِي الْمُرَى^(١)
وأقل من ذلك حذفه من النكرة غير المقصودة ومن المشبه بالمضاف.

٧ - حَنْفُ الْمَنَادَى

قد يُحذف المنادى بعد «يا» كقوله تعالى: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣]، وقولك: «يا نَصْرُ الله من يُنصِرُ المظلوم»، وقول الشاعر:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَسِي، عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجُرْعَائِكَ الْقَطَرُ^(٢)
(والتقدير يكون على حسب المقام. فتقديره في الآية الأولى: «يا قوم»، وفي الثانية: «يا عبادي»، وفي المثال الثالث: «يا قوم»، وفي الشعر: «يا دار».)

والحق أن «يا» أصلها حرف نداء، فإن لم يكن مُنادَى بعدها كانت حرفاً يُقصد به تنبيه السامع إلى ما بعدها، وقيل: إن جاء بعدها فعلُ أمر فهي حرف نداء، والمنادى محذوف، نحو:

أي: هات من يعنرك، أو ينصرك، فهو «فعليل» بمعنى «فاعل»، وقوله «سيري»: هو بدل من «عذيري» فكانه قال لا تستكري سيري وإشغافي على بعيري.

(١) الكرا: الكرّزان، كلاهما يفتح الكاف والراء، والأشئ كروانة، والجمع كزوان، بكسر الكاف وسكون الراء، ويجمع على كراوين أيضاً، وهو طائر، قيل: إنه الجباري، وقيل إنه الحجل، وقيل هو طائر طويل الرجلين أغبر دون الدجاجة في الخلق، وله صوت حسن يكون بمصر مع الطيور الداجنة، وهو من طيور الريف والقرى، لا يكون في البادية، قال شارح القاموس: وهذا القول هو الصحيح. وقولهم «أطرق كرا»: هو مثل يُضرب لمن يتكلم أمامه بكلام فيظن أنه المراد بالكلام، أي: اسكت، فإني أريد من هو أبطل منك وأرفع منزلة.

وقيل: يضرب للرجل الحقير إذا تكلم في الموضوع الذي ليس له ولا أمثاله الكلام فيه، كأنه قيل: اسكت يا حقير، فإن الأجلأ أولى بهذا الكلام منك. وقيل إن معنى «أطرق كرا»: أن الكروان ذليل في الطير والنعام عزيز، أي اسكن عند الأعزة، ولا تستشرف الذي لست له بنذ ولا أنت له بأهل، ويشبه الأعزة بالنعام والأذلة بالكروان. وقيل: يضرب للرجل يُخدع بكلام يُلطف له ويراد به الغائلة. هذا خلاصة ما جاء في لسان العرب والقاموس وشرحه. وقال الميداني في شرح أمثاله: يضرب للذي ليس عنده غناء (أي: نفع)، ويتكلم، فيقال له: اسكت وتوق انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه، وقولهم: إن النعامة في القرى، أي تأتيك فتدوسك بأخفافها، وفي شرح التوضيح للشيخ خالد الأزهرى: أنه يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه، أي طأطأ به كروان رأسك واخفض عنقك للصعيد فإن أكبر منك وأطول عنفاً - وهي النعامة - قد صيدت وحملت من البدو إلى القرى اهـ. وقد نقله الصبان في حاشيته على الأشموني ببعض تصرف، وهذا التفسير ليس بشيء فلا تتخذه به.

(٢) الجرعاء: الرملة الطيبة، وأراد بها منزلها الذي تنزل فيه حيث هذه الرملة.

«ألا يا اسجدوا»، والتقدير ألا يا قوم، ونحو «ألا يا اسلمي» والتقدير ألا يا غيلة... وإلا فهي حرف تنبيه، كقوله تعالى: ﴿يَبْلَيْتُ قَوْمِي يَمْلُؤُونَ﴾ [يس: ٢٦].

٨ - المُنَادَى الْمُضَافُ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم على ثلاثة أنواع: اسم صحيح الآخر، واسم معتل الآخر، وصفة.

والمراد هنا اسم الفاعل واسم المفعول ومبالغة اسم الفاعل.

فإن كان المضاف إلى الياء اسماً صحيح الآخر، غير أب ولا أم، فالأكثر حذف ياء المتكلم والاكْتفاء بالكسرة التي قبلها، كقوله تعالى: ﴿يَبْيِئُوا فَأَتُّونَ﴾ [الزمر: ١٦]، ويجوز إثباتها ساكنة أو مفتوحة، كقوله عز وجل: ﴿يَبْيِئُوا لَا حَقَّ عَلَيْكُمْ﴾ [الزخرف: ٦٨] وقوله: ﴿يَبْيِئَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَهْلِهِمْ﴾ [الزحر: ٥٣]. ويجوز قلب الكسرة فتحة والياء ألفاً، كقوله تعالى: ﴿بَعَثَرَتْ عَلَى مَا قَرَّبْتُ فِي جَنْبِ آلِهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

وإن كان المضاف إلى (الياء) معتلاً الآخر، وجب إثبات الياء مفتوحة لا غير، نحو: «يا فتاي. يا حامي».

وإن كان المضاف إليها صفةً صحيحة الآخر، وجب إثباتها ساكنة أو مفتوحة، نحو: «يا مكرمي. يا مكرمي».

وإن كان المضاف إليها أباً أو أمّاً، جاز فيه ما جاز في المنادى الصحيح الآخر، فنقول: «يا أب ويا أم. يا أبي ويا أمي. يا أبي ويا أمي. يا أباً ويا أمّاً» ويجوز فيه أيضاً حذف ياء المتكلم والتعويض عنها ببناء التانيث مكسورة أو مفتوحة، نحو: «يا أبت ويا أمت. يا أبت يا أمت»، ويجوز إبدال هذه التاء هاء في الرفع، نحو: «يا أبه ويا أمه».

وإن كان المنادى مضافاً إلى مضاف إلى ياء المتكلم، فالياء ثابتة لا غير، نحو: «يا ابن أخي. يا ابن خالي» إلا إذا كان «ابن أم» أو «ابن عم» فيجوز إثباتها، والأكثر حذفها والاجتزاء عنها بفتحة أو كسرة، وقد قرئ قوله تعالى: ﴿قَالَ أَيْنَ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ سَمْعُومُ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وقوله: ﴿قَالَ يَبْنَؤُكُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: ٩٤]، بالفتح وبالكسر، فالكسر على نيّة الياء المحذوفة، والفتح على نيّة الألف المحذوفة التي أصلها ياء المتكلم، ومثل ذلك يقال في «يا ابن عم» قال المراجع:

كُنْ لِي لَأَعْلِي، يَا ابْنَ عَمِّ نَعَشْ عَزِيزِينَ، وَنُكْفَى هَمًّا

ويجري هذا أيضاً مع «ابنة أم» و«ابنة عم».

واعلم أنهم لا يكادون يُثبتون ياء المتكلم، ولا الألف المتقلبة عنها، إلا في الضرورة،
فإثباتُ الياء كقوله:

يا ابنَ أُمِّي، ويا شَقِيئَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَّفْتَنِي لِذَهْرِ شَدِيدِ
وإثباتُ الألف المتقلبة عنها، كقول الآخر:
يا ابنةَ عَمَّا، لا تَلُومِي واهِجَمِي لا يَخْرُقُ اللَّؤْمُ جِجَابَ مَنْمَمِي

٩ - المُنَادَى الْمُسْتَفْتَاةُ

الاستفثانة: هي نداء من يُعِينُ من دفع بلاء أو شدة، نحو: «يا لَلْأَنْبِيَاءُ لِلضُّعَفَاءِ»،
والمطلوب منه الإعانة يُسَمَّى «مُسْتَفْتَاةً»، والمطلوب له الإعانة يُسَمَّى «مُسْتَفْتَاةً لَهُ».
ولا يُستعملُ للاستفثانة من أحرف النداء إلَّا (يا). ولا يجوزُ حذفُها، ولا حذفُ المُستفثات،
أما المستفثات له فحذفه جائز، نحو: «يا لله».

وللمستفثات ثلاثة أوجوه:

١ - أن يُجرَّ بلام زائدة واجبة الفتح^(١)، كقول الشاعر:

يا لَقَوْمِي^(٢)، ويا لَأَمْنَالِ قَوْمِي لِأَناسٍ عُثُومُهم فِي اذْيَادِ!
وقول الآخر:

تَكُنَّفَنِي الوُشَاءُ فَأَزْعُجُونِي فَيَا لَلنَّاسِ لِلْوَاشِي الْمُطَاعِ!
وقول غيره:

يا لَقَوْمِي! مَنْ لِلْعَلَا وَالْمَسَاعِي؟ يا لَقَوْمِي! مَنْ لِلنَّدَى وَالسَّمَاحِ؟
يا لَقَطَائِفَنَا! ويا لِرِياح وَأَبِي الْحَشْرِجِ الْفَقَى النَّفَّاحِ!^(٣)

(١) الحق أن هذه اللام زائدة لتأكيد الاستفثانة، فلا تتعلق بشيء، ولو كانت أصلية لم يجز حذفها، مع أنه يجوز نداء المستفثات بدونها، كما سترى، والجمهور على أنها أصلية متعلقة إما بفعل محذوف نابت عنه «يا» تقديره: «ألتجى»، وإما ب(يا) نفسها لنيابتها عن هذا الفعل، والجمهور أيضاً على أن هذه اللام المفتوحة هي اللام الجارة، وإنما فتحت للفرقة بينها وبين لام المستفثات له، فإنها مكسورة، وبعض المحققين يرى أنها بقية كلمة «آل»، والأصل في قولك يا لفلان: «يا آل فلان»، حذف الهزمة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، ثم حذفت ألفه، المعوض منها بالمد، لالتقاء الساكنين: المد وألف «يا» ويجوز أن يكون المحذوف لالتقاء الساكنين هو ألف «يا»، وعلى هذا فليست هذه اللام حرف جر، وإنما هي اسم منادى منصوب مضاف إلى ما بعده، وما قولهم هذا يبعد من الصواب، وينسب هذا القول إلى الكوفيين.

(٢) يا: حرف نداء للاستفثانة، واللام: حرف جر زائد لتوكيد الاستفثانة: وقومي مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد، وهو في محل نصب على النداء.

(٣) يرثي الشاعر رجالاً من قومه هذه أسماؤهم؛ يقول: لم يبق للعلى والمساعي من يقوم بها بعدهم، والنفاح:

ولا تُكسرُ هذه اللامُ إلّا إذا تكررَ المستغاثُ غيرَ مقترنٍ بـ «يا» كقول الشاعر:

يَبْكِيكَ نَاءٍ، بَعِيدُ الدَّارِ، مُغْتَرِبٌ يَا لَلْكُهُولِ وَلِلشَّبَّانِ لَلْعَجَبِ!

٢ - أن يُختمَ بالفاءِ زائدة لتوكيد الاستغاثَةِ، كقول الشاعر:

يَا يَزِيدُ^(١) لَأَمِلَ نَيْلَ عِزٍّ وَغِنًى بَعْدَ فَاقَةٍ وَمَوَانِ!

٣ - أن يبقى على حاله، كقول الآخر:

أَلَا يَا قَوْمُ لَلْعَجَبِ الْعَجَبِ! وَلِلْمَقَلَاتِ تَغْرِضُ لِلْأَدَبِ!

أما المُستغاثُ له، فإن دُكرَ في الكلام، وجب جرُّه بلامٍ مكسورة دائماً، نحو: «يا لقومي للعلم!»^(٢). وقد يجزى بـ «من»، كقول الشاعر:

يَا لِلرَّجَالِ ذَوِي الْأَبَابِ مِنْ نَفَرٍ لَا يَبْرَحُ السَّفَةُ الْمُرْدِي لَهُمْ دِينًا!

١٠ - المُنَادَى الْمُتَعَجِّبُ مِنْهُ

الْمُنَادَى الْمُتَعَجِّبُ مِنْهُ، هو كَالْمُنَادَى الْمُسْتَغَاثِ فِي أَحْكَامِهِ، فتَقُولُ فِي التَّعَجُّبِ مِنْ كَثَرَةِ الْمَاءِ: «يَا لِمَاءَ!»^(٣)، يَا مَاءًا، يَا مَاءًا، وتَقُولُ: «يَا لَلطَّرِبِ، يَا طَرِبًا، يَا طَرَبًا!».

١١ - المُنَادَى الْمُنْدُوبُ

التَّنْبِيْهُ: هِيَ نِدَاءُ الْمُتَضَجِّعِ عَلَيْهِ أَوْ الْمُتَوَجِّعِ مِنْهُ، نَحْوُ: «وَاسَيِّدَاهُ! وَاعْبِدَاهُ!».

وَلَا تُسْتَعْمَلُ لِنِدَاءِ الْمُنْدُوبِ مِنَ الْأَدَوَاتِ إِلَّا «وَا» وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ «يَا»، إِذَا لَمْ يَحْضُرِ التَّنْبِيْهُ بِالنِّدَاءِ الْحَقِيقِيِّ.

وَلَا يَجُوزُ فِي التَّنْبِيْهِ حَذْفُ الْمُنَادَى وَلَا حَذْفُ أَدَاتِهِ.

وَلِلْمُنَادَى الْمُنْدُوبِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ:

الكثير المطاء، ويرى «الواضح»، وهو الأبيض من الرضخ وهو البياض، والعرب تكنى ببياض الوجه عن الكرم.

(١) يزيد: منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال محله بالفنحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة؛ لتوكيد الاستغاثَةِ.

(٢) لام المستغاث له: حرف جر أصلي بلا نزاع، وهي متعلقة إما بالفعل النائية عنه «يا»، وإما بـ (يا) نفسها، وكذلك «من» التي تجزى المستغاث له.

(٣) يا: حرف نداء للتعجب، واللام: حرف جر زائد لتوكيد التعجب، والماء مجرور لفظاً باللام الزائدة، منصوب محلاً، على النداء، وإعراب الأمتلة الباقية كإعراب أمتلة المنادى المستغاث.

١ - أن يُخْتَمَ بالفاء زائدة لتأكيد التَّجْعِجِ أو التَّوَجُّعِ، نحو: «واكِيدًا»^(١).

٢ - أن يُخْتَمَ بالألف الزائدة وهاء السَّكَنِ، نحو: «واحْسِنَاء»^(٢).

(وأكثر ما تزداد الهاء في الوقف فإن وصلت حذفها، إلا في الضرورة، كقول المتنبي:

«واحسّر قلبه ممن قلبه شيبم»

ولك حينئذ أن تضمها، تشبيهاً لها بهاء الضمير، وأن تكسرهما على أصل التقاء الساكنين، وأجاز الفراء إثباتها في الوصل مضمومة أو مكسورة من غير ما ضرورة).

٣ - أن يبقى على حاله، نحو: «واحْسِينُ»^(٣).

ولا يكون المنادى المندوب إلا معرفة غير مبهمّة، فلا يندب الاسم النكرة، فلا يقال: «وَأَجَلُ!»، ولا المعرفة المبهمة - كالأسماء الموصولة وأسماء الإشارة - فلا يقال: «وَأَمِنْ ذَهَبٍ شهيد الوفاء!»، إلا إذا كان المبهم اسم موصول مشتهراً بالصلة، فيجوز، نحو: «وَأَمِنْ حَفَرٍ بَنَى زمزم».

١٢ - المُنَادَى الْمُتَرَخِّمُ

التَّرخِيمُ: هو حذف آخر المنادى تخفيفاً، نحو: «يا فاطمَ». والأصل: «يا فاطمة»، والمنادى الذي يُحذف آخره يُسمى «مُتَرَخِّمًا».

ولا يُرَخِّمُ من الأسماء إلا اثنان:

١ - ما كان مختوماً بتهاء التانيث، سواء أكان علماً أو غير علّم، نحو: «يا عائشَ، يا بُنَيَّ، يا عالمَ»، في «عائشة وثقة وعالم».

٢ - العَلَمُ لمذكّرٍ أو مؤنثٍ على شرط أن يكون غير مركّب، وأن يكون زائداً على ثلاثة أحرف، نحو: «يا جَعْفَ، يا سَعَا، في «جعفر وسعادة».

(فلا ترخم النكرة، ولا ما كان على ثلاثة أحرف ولم يكن مختوماً بالتهاء، ولا المركب، فلا يقال: «يا إنسا»، في «إنسان»، لأنه غير علم، ولا «يا حسن»، في «يا حسن»، لأنه على ثلاثة أحرف، ولا مثل: «يا عبد الرحمن»، لأنه مركب. وأما ترخيم «صاحب» في قولهم «يا صاحب»، مع كونه غير علم، فهو شاذ لا يقاس عليه).

ويُحذفُ للتَّرخيمُ إمّا حرف واحد، وهو الأكثر، كما تقدّم، وإمّا حرفين، وهو قليل، فنقول: «يا عُثْمَ، يا مُنْصَ»، في «عثمان ومنصور».

(١) ١: حرف نداء للنديّة، وكبدا: منادى مندوب، نكرة مقصودة، مبني على ضم مقدر، منع من ظهوره الفتحه العارضة لمناسبة الألف الزائدة؛ لتأكيد النديّة.

(٢) ٢: إعرابه كإعراب «واكِدا»، إلا أنه مفرد معرفة، والهاء: حرف زائد للسكت.

ولك في المنادى المرخَّم لغتان:

١ - أن تُبقي آخرَه بعد الحذف على ما كان عليه قبل الحذف - من ضَمُّ أو فتحٍ أو كسرة - نحو: «يا منض، يا جعف، يا حار»^(١)، وهذه اللغة هي الأولى والأشهر.

٢ - أن تُحرِّك بحركة الحرف المحذوف، نحو: «يا جعف. يا حار».

(وتسمى اللغة الأولى: «لغة من ينتظر»، أي: من ينتظر الحرف المحذوف ويعتبره كأنه موجود، ويقال في المنادى حينئذٍ: إنه مبني على ضم الحرف المحذوف للترخيم، وتسمى اللغة الأخرى: «لغة من لا ينتظر»، أي: من لا ينتظر الحرف المحذوف، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر فينبه على الضم).

١٣ - أسماء لازمة النداء

منها: «يا فل، وبأفلة»، بمعنى: يا رجل، وبأمرأة، و«يا لؤمان» أي: يا كثير اللوم، و«يا نؤمان»، أي: يا كثير النوم، وقالوا: «يا مخبئان، وبأملمان، وبأملكمان»^(٢)، وبأكذبان، وبأعطيان، وبأمكرمان، والأنثى بالناء، وقالوا في شتم المذكر، «يا خبث، وبأفسق، وبأغدر، وبألكع»، وكل ما تقدّم سماعي لا يقاس عليه، وقاسه بعض العلماء فيما كان على وزن «مفعلان»، وقالوا في شتم المؤنث: «يا لكاع، وبأفساق، وبأخبث»، ووزن «فعالي» هذا قياسي من كل فعل ثلاثي.

وما ذكر من هذه الأسماء كلها لا يستعمل إلا في النداء، كما رأيت. وأما قول الشاعر:

أَطَوُّ مَا أَطَوُّ، ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِيدُهُ لَكَاعٍ
فضرورة، لاستعماله «لكاع» خبراً، وهي لا تستعمل إلا في النداء.

١٤ - تَقَمَّة

في كلام العرب ما هو على طريقة النداء ويُقصد به الاختصاص لا النداء، وذلك كقولهم: «أنا أنا فافعل كذا أيها الرجل»، وقولهم: «نحن نفعل كذا أيها القوم»، وقولهم: «اللهم اغفر لنا أيُّها العصابة». فقد جعلوا «أيّا» مع تابعها دليلاً على الاختصاص والتوضيح، ولم يُريدوا بالرجل والقوم إلا أنفسهم، فكانهم قالوا: «أما أنا فافعل كذا متخصّصاً بذلك من بين الرجال، ونحن نفعل كذا متخصّصين من بين الأقوام، واغفر لنا اللهم مخصوصين من بين العصابة».

وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك في بحث الاختصاص.

(١) والأصل: يا حارث.

(٢) الملكمان: اللّيم، وهو مأخوذ من لكع يلكع لكاماً، بوزن فَرَحَ يَفْرَحُ فَرَحاً، أي: لؤم وحقن، و«لكع ولكاع» من هذه المادة ومعناها، ويقال: لكع عليه الوسخ، أي لزمه ولصق به.

الباب العاشر

مجرورات الأسماء

يُجرُّ الاسمُ في ثلاثة مواضع:

١ - أن يقع بعد حرف الجر.

٢ - أن يكون مضافاً إليه.

٣ - أن يكون تابعاً للمجرور.

ويشتمل هذا البابُ على فصلين: حروف الجر، والإضافة.

أما التابع للمجرور، فيأتي الكلام عليه في «باب التتابع».

١ - حروف الجر

حروفُ الجرِّ عشرون حرفاً وهي: «الباء ومن وإلى وعن وعلى وفي والكاف واللام وواو القسم وتاؤه ومُذٌّ ومنذٌ ورُبٌّ وحتى وخلا وعدا وحاشا وكَي ومَتى - في لَفْظٍ هُذَيْلٍ - ولَعَلَّ في لغة عُقيلٍ».

وهذه الحروف منها ما يختصُّ بالدخولِ على الاسم الظاهر، وهو «رُبٌّ ومُذٌّ ومنذٌ وحتى والكاف وواو القسم وتاؤه ومتى». ومنها ما يدخلُ على الظاهر والمُضْمَر، وهي البواقي.

واعلم أنَّ من حروف الجرِّ ما لفظُهُ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الحرفيَّةِ والاسميَّةِ، وهو خمسة: «الكاف وعن وعلى ومُذٌّ ومنذٌ»، ومنها ما لفظُهُ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الحرفيَّةِ والفعليةِ، وهو: «خلا وعدا وحاشا»، ومنها ما هو ملازم للحرفيَّةِ، وهو ما بقي، وسيأتي بيانُ ذلك في مواضعه.

وسُمِّيت حروف الجرِّ، لأنها تَجْرُ معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها، أو لأنها تجرُّ ما بعدها من الأسماء، أي: تُخَفِّضُهُ، وتسمى «حروف الخفض» أيضاً لذلك، وتسمى أيضاً «حروف الإضافة»، لأنها تُضَيِّفُ معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وذلك أنَّ من الأفعال ما لا يَقْوَى على الوصول إلى المفعول به، فَقَوَّوه بهذه الحروف، نحو: «عَجِبْتُ من خالدٍ، ومررتُ بسعيدٍ»، ولو قلتُ: «عَجِبْتُ خالداً، ومررتُ سعيداً»، لم يَجْزِ لضعف الفعل اللازم وقصوره عن الوصول إلى المفعول به، إلَّا أن يَسْتَعِينَ بحروف الإضافة.

وفي هذا المبحثُ تسمَةُ مباحث.

١ - شَرْحُ حُرُوفِ الْجَرِّ

١ - الباءُ:

الباءُ: لها ثلاثة عشر معنى:

١ - الإِلصاقُ: وهو المعنى الأصلي لها، وهذا المعنى لا يُفارقها في جميع معانيها، ولهذا اقتصر عليه بيبويه.

والإِلصاقُ إمَّا حقيقي، نحو: «أَمْسَكَتُ بِيَدِكَ، وَمَسَحْتُ رَأْسِي بِيَدِي»، وإمَّا مجازيُّ، نحو: «مَرَرْتُ بِدَارِكَ، أَوْ بِكَ»، أي: بِمَكَانٍ يَقْرُبُ مِنْهَا أَوْ مِنْكَ.

٢ - الاستعانةُ، وهي الداخلةُ على المستعانِ به - أي الواسطة التي بها حصلَ الفعلُ - نحو: «كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ، وَبَرَيْتُ الْقَلَمَ بِالسَّكِينِ»، ونحو: «بَدَأْتُ عَمَلِي بِاسْمِ اللَّهِ، فَتَجَحَّتُ بِتَوْفِيقِهِ».

٣ - السببيةُ والتعليلُ، وهي الداخلةُ على سببِ الفعلِ وعِلَّتِهِ التي من أجلها حصلَ، نحو: «مَاتَ بِالْجُوعِ»، ونحو: «عَرَفْنَا بِفُلَانٍ»، ومنه قوله تعالى: «فَكَلَّا أَكْذَبْنَا بِذُنُوبِهِ» [المنكيات: ٤٥]، وقوله: «فِيمَا نَقُصُّهُمْ يُسْتَفْهِمُ لَمَنَّهُمْ» [المائدة: ١٣].

٤ - التعديةُ، وتُسمَّى بَاءُ التَّقْل، فهي كالهزمة في تصييرها الفعلَ اللازمَ متعدياً، فيصيرُ بذلك الفاعلُ مفعولاً، كقوله تعالى: «ذَهَبَ اللَّهُ يَسُوءِيهِمْ» [البقرة: ١٧]، أي: أَذْهَبَهُ، وقوله: «وَأَنْتَنَّهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا لَمْ مَنَافِعُهُ لَنَتَّوْأ بِالْمَصْبُوحِ أُولَى الْقُوَّةِ» [القصاص: ٧٦]، أي: لَنَنْهِيَ الْعُصْبَةَ وَنُثْقِلُهَا، وهذا كما نقول: «فَاءٌ بِهَ الْحَمْلُ»، بمعنى أنقله. ومن بَاءِ التعدية قوله تعالى: «سَبَّحْتَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكَ سَبْحَهُ» [التكوير: ١٣]، أي: سَبَّحَهُ لِيَأْ.

٥ - القسمُ، وهي أصلُ أَحْرَفِهِ، ويجوزُ ذَكَرُ فِعْلِ الْقَسَمِ معها؛ نحو: «أَقْسَمُ بِاللَّهِ»، ويجوزُ

(١) السرى والإسراء: سِرَّ الليل، يقال منه: «سَرَى يَسْرِى سَرًى - بضم فسحت - وسَرًى - بفتح فسكون - سَرِيَةً - بضم فسكون - وسَرِيَةً - بكسر السين -»، وسَرَى وأسَرَى بمعنى واحد، والأخرى لغة الحجاز، وقد جاء بهما القرآن الكريم، وهما بمعنى: سار الليل عامته، وقيل: سَرَى، لأول الليل، وأسَرَى لآخره، أما قوله تعالى: «سَبَّحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا» [الإسراء: ١] فذكر الليل، مع أنَّ الإسراء لا يكون إلا ليلاً، للتأكيد، وقال السخاوي في تفسيره: إنما قال «لَيْلًا»، والإسراء لا يكون إلا بالليل، لأنَّ المدة التي أسرى به فيها لا تُقَطَّعُ في أقلَّ من أربعين يوماً، فَنُقِطَتْ في ليل واحد، وإنما عدل عن «ليلة» إلى ليل، لأنهم إذا قالوا «سَرَى ليلةً» كان ذلك في الغالب لاستيعاب الليلة بالسرى، فقيل: «لَيْلًا»، أي: «فِي لَيْلٍ»، وقال الزمخشري في تفسيره: «أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «لَيْلًا» بلفظ التنكير، تَقْلِيلَ مَدَّةِ الإسراءِ وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام (وبيت المقدس من الشام) مسيرة أربعين ليلة، وذلك لأنَّ التنكير قد دلَّ على معنى البعضية، وقال نحو ذلك البياضوي في تفسيره، والسرى يؤنث ويذكر، ولم يحك اللحياني فيه إلا التانيث - كما في لسان العرب - كأنهم جعلوه جمع «سَرِيَّة»، بضم فسكون، وعلى تأنيثها شواهد من الشعر مذكورة في كتب اللغة.

حذفه، نحو: «بالله لأجتهذن»، وتدخل على الظاهر، كما رأيت، وعلى المضمّر، نحو: «بك لأفعلن».

٦ - العوض، وتسمى باء المقابلة أيضاً، وهي التي تدل على تعويض شيء من شيء في مقابلة شيء آخر، نحو: «بعثك هذا بهذا». وتُخَذ الدار بالفرس.

٧ - البدل، وهي التي تدل على اختيار أحد الشئيين على الآخر، بلا عوض ولا مقابلة، كحديث: «ما يُسرني بها خمر النعم»^(١)، وقول بعضهم: «ما يُسرني أني شهدت بذرّاً بالعقبة»^(٢) أي: بذلها، وقول الشاعر:

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُحْبَانًا
٨ - الظرفية - أي: معنى (في) - كقوله تعالى: «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ» [آل عمران: ١٢٣].
«وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ آلِ عَصَى» [الفصص: ٤٤]. «فَجَبَّتْهُمْ رِجَمٌ» [القمر: ٣٤]. «وَلَا تَكُنْ لَكَ رِجَمٌ مُبْهِمٌ»
[الأنعام: ١٣٨، ١٣٧].

٩ - المصاحبة، أي: معنى «مع»، نحو: «بعثك الفرس برجو، والدار بأثاثها»، ومنه قوله تعالى: «أَفَظَّ بِكَرٍ» [هود: ٤٨].

١٠ - معنى «من» التبعيضية، كقوله تعالى: «فَبِمَا بَثَرْتَ يَا عِبَادُ أَفَدٍ» [الإنسان: ٦]، أي: منها.
١١ - معنى «عن»، كقوله تعالى: «فَتَنَلَّ بِوَيْ خَيْرٍ» [الفرقان: ٥٩]، أي: عنه، وقوله: «سَأَلَ سَائِلٌ بِمَا ذُكِرَ» [المعارج: ١]، وقوله: «يَتَنَقَّ رُوحُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَرِأْسِهِمْ» [الحديد: ١٢].

١٢ - الاستعلاء، أي معنى «على» كقوله تعالى: «وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوهُ يُخَوِّدْكُمْ» [آل عمران: ٧٥]، أي: على قنطار، وقول الشاعر:

أَرَبُّ يَبُولِ الثُّعْلَبَانِ بِرَأْيِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ^(٣)

(١) الحمر: يضم الحاء وسكون الميم: جمع أحمر وحمر، و«النعم»، بفتح النون والعين الإبل، يؤنث ويذكر، والجمع «أنعام»، ويجمع أيضاً على «نعمان»، يضم فسكون، كحمل وحملان، والجمال الحمر هي أشرف الأموال عندهم.

(٢) بدر: اسم ماء، أو اسم بشر، وكان عندها واقعة بدر المشهورة، وأراد بدر الواقعة نفسها، من إطلاق المكان وإرادة ما حصل فيه مجازاً، والعقبة، هنا: منزل في طريق مكة بين واقعة والقاع، وعندها كانت المباينة المشهورة ببيعة العقبة، بايع الرسول ﷺ عندها جماعة من أهل المدينة قبل هجرته إليها، وهي غير عقبة «أيلة» التي على ساحل البحر الأحمر، وأصل معنى العقبة: المرتقى الصعب في الجبل.

(٣) الثُعْلَبَان، يضم الثاء وسكون العين وضم اللام: ذكر الثعلب، كالأفعوان لذكر الأفاعي، والعقربان لذكر العقارب، والثعلب يطلق على الذكر والأنثى، ويقال للأنثى أيضاً: ثعلبية، والأنثى للذكر والأنثى، والعقرب كذلك، إلا أن الغالب عليها التأنيث.

١٣ - التأكيد، وهي الزائدة لفظاً، أي: في الإعراب، نحو: «بَحَبْكَ مَا فَعَلْتُ»، أي: حَبَبْكَ مَا فَعَلْتُ. ومنه قوله تعالى: وَ«كَفَّنَ اللَّهُ شَهِيدًا» [الرعد: ٤٣]، وقوله: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَفَعَلَّ اللَّهُ بِرَبِّي» [العلق: ١٤]، وقوله: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» [البقرة: ١٩٥]، وقوله: «إِنَّمَا اللَّهُ بِأَعْيُنِنَا» [النين: ٨]. وسيأتي لهذه الباء فضلٌ شرح.

٢ - مِنْ:

مِنْ: لها ثمانية معانٍ:

١ - الابتداء، أي: ابتداء الغاية المكانية أو الزمانية.

فالأول: كقوله تعالى: «سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِسَبْيِهِ. لَبَّكَ مِنْ التَّسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى التَّسْجِدِ الْأَقْصَا» [الإسراء: ١].

والثاني: كقوله: «لَتَسْجِدَ أُنْحَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ» [التوبة: ١٠٨]. وتَرِدُ أيضاً لابتداء الغاية في الأحداث والأشخاص.

فالأول كقولك: «عَجِبْتُ مِنْ إقدامك على هذا العمل».

والثاني كقولك: «رَأَيْتُ مِنْ زهير ما أحب».

٢ - التبعيض، أي: معنى «بعض»، كقوله تعالى: «إِنْ تَنَالُوا الْوَيْلَ حَقَّ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» [آل عمران: ٩٢] أي: بعضه، وقوله: «يُنْفِقُ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ» [البقرة: ٢٥٣]، أي بعضهم، وعلامتها أَنْ يَخْلُقَهَا لَفْظُ «بعض».

٣ - البيان، أي: بيان الجنس، كقوله تعالى: «فَاتَّخَذْتُمُوهَا زِينَةً مِنْ الْأَوَّلِينَ» [الحج: ٣٠]. وقوله: «يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ آسَافٍ مِنْ ذَهَبٍ» [الكهف: ٣١]. وعلامتها أَنْ يَصْغُ الإخبار بما بعدها عما قبلها، فتقول: الرّجس هي الأوثان. والآساف هي ذهب.

واعلم أن «من» البيانية ومجروها في موضع الحال مما قبلها، إن كان معرفة، كآية الأولى، وفي موضع النعت له إن كان نكرة، كآية الثانية. وكثيراً ما تَقَعُ «من» البيانية، ههنا بعد «ما ومهما»، كقوله تعالى: «مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا» [فاطر: ٢]، وقوله: «مَا تَنْصَحُ بِنَافِلَةٍ» [البقرة: ١٠٦]، وقوله: «مَهْمَا تَأْتِيَا يَوْمَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» [الأعراف: ١٣٢].

٤ - التأكيد، وهي الزائدة لفظاً، أي: في الإعراب، كقوله تعالى: «مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ» [المائدة: ١٩]، وقوله: «هَلْ عِشَّ رَيْتُمْ مِنْ آخِرٍ» [مريم: ٩٨]، وقوله: «هَلْ مِنْ خَلْقٍ عَدَا اللَّهُ» [فاطر: ١٣]. وسيأتي لمن هذه فضلٌ شرح.

٥ - البدل، كقوله تعالى: «أَرْضِيضُهُ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ» [التوبة: ٣٨]، أي بدلها، وقوله: «لَجَلْنَا بِكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ» [الزخرف: ٦٠] أي: «بذلّكم»، وقوله: «إِنْ تَنْصَحْ

عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَلْفَهُمْ مِنْ أَقْوَمٍ شَيْئًا» [آل عمران: ١٠ و ١١٦]، أي: بَدَل الله، والمعنى: بَدَل طاعته أو رحمته. وقد تقدّم معنى البدل في الكلام على الباء.

٦ - الطرفية، أي: معنى (في)، كقوله سبحانه: ﴿مَآذًا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [الأحقاف: ٤]، أي: فيها^(١)، وقوله: ﴿إِذَا ثَوَرَتْ السَّحَابُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]، أي: في يومها.

٧ - السببية والتعليل، كقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا خَطَبْتِهِمْ أَعْرِضُوا فَأَقْبَلُوا نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]، قال الشاعر:

يُخْفِي حَيَاةً، وَيُخْفِي مِنْ مَهَابَتِهِ قَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَسْتَمِ

٨ - معنى «عن»، كقوله تعالى: ﴿قَوْلٍ لَلْفَتَيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [من الزمر: ٢٢]، وقوله: ﴿بَنَوْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٩٧].

٣ - إلى:

إلى: لها ثلاثة معانٍ:

١ - الانتهاء، أي: انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية.

فالأول كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْيَتِيمَ إِلَى آبَائِهِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

والثاني كقوله: ﴿وَمِنْ أَلْسِنَةٍ أَلْسِنَةٍ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

وترد أيضاً لانتهاء الغاية في الأشخاص والأحداث.

فالأول نحو: «جئت إليك»، والثاني نحو: «صِلْ بِالتَّقْوَى إِلَى رِضَا اللَّهِ». ومعنى كونها لانتهاء: أنها تكون متتهى لابتداء الغاية.

أما ما بعدها فجائز أن يكون داخلاً جزء منه أو كله فيما قبلها، وجائز أن يكون غير داخل. فإذا قلت: «سرت من بيروت إلى دمشق»، فجائز أن تكون قد دخلتها، وجائز أنك لم تدخلها، لأن النهاية تشمل أول الحد وآخره. وإنما تمتنع مجاوزته. ومن دخول ما بعدها فيما قبلها قوله تعالى: ﴿إِذَا فُتِنَتْ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَغْبِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَعْيُنَكُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٦]. فالمرافق داخله في مفهوم الغسل. ومن عدم دخوله قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْيَتِيمَ إِلَى آبَائِهِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. فالجزء من الليل غير داخل في مفهوم الصيام. وقالت الشيعة الجعفرية: إنه داخل. والآية - بظاهرها - مُحتملة للأمرين.

فإن كان هناك قرينة تدل على دخول ما بعدها فيما قبلها، دخل، أو على عدم دخوله لم

(١) ويجوز أن تكون «من» هنا لبيان الجنس، مثلها في قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقوله:

﴿مِمَّا نَأْتِيهِ مِنْ آيَةٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢].

يدخل. فإن لم تكن قرينة تدل على دخوله أو خروجه، فإن كان من جنس ما قبلها جاز أن يدخل وأن لا يدخل، نحو: «سرت في النهار إلى العصر» وإلا فالكثير الغالب أنه لا يدخل. نحو: «سرت في النهار إلى الليل». وقال قوم: يدخل مطلقاً، سواء أكان من الجنس أم لا. وقال قوم: لا يدخل مطلقاً. والحق ما ذكرناه.

٢ - المصاحبة، أي: معنى «مع» كقوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢] أي: معه، وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَنْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢]، ومنه قولهم: «الذود إلى الذود إبل»^(١)، وتقول: «فلان حليم إلى أدب وعلم».

٣ - معنى «عند»، وتسمى المبينة، لأنها تبيّن أن مصحوبها فاعل لما قبلها. وهي التي تقع بعدما يفيد حياً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل، كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَلَيْسَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، أي: أحبّ عندي. فالمتكلم هو المحبب. وقول الشاعر:

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشُّبَابِ، وَذُخْرُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيْقِ السُّلْسَلِ^(٢)

٤ - حتى:

حتى: لانتهاه كإلى، كقوله تعالى: ﴿سَلَّمَ مِنْ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [الفجر: ٥]، وقد يدخل ما بعدها فيما قبلها، نحو: «بذلت مالي في سبيل أمتي، حتى آخر درهم عندي». وقد يكون غير داخل، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فالصائم لا يباح له الأكل متى بدا الفجر.

ويزعم بعض النحاة أن ما بعد «حتى» داخل فيما قبلها على كل حال، ويزعم بعضهم أنه ليس بداخل على كل حال، والحق أنه يدخل، إن كان جزءاً مما قبلها، نحو: «سيرت هذا النهار حتى العصر»، ومنه قولهم: «أكلت السمكة حتى رأسها»، وإن لم يكن جزءاً مما قبلها لم يدخل، نحو: «قرأت الليلة حتى الضُّبْح» ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ مِنْ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [الفجر: ٥].

واعلم أن هذا الخلاف إنما هو في «حتى» الخافضة، وأما «حتى» العاطفة، فلا خلاف في أن ما بعدها يجب أن يدخل في حكم ما قبلها، كما ستعلم ذلك في مبحث أحرف العطف.

والفرق بين إلى وحتى أن «إلى» تجر ما كان آخراً لِمَا قبله، أو مُتَصِلاً بآخره، وما لم يكن آخراً ولا متصلاً به.

فالأول نحو: «سرت ليلة أمس إلى آخرها».

(١) الذود: عدد من الإبل من الثلاث إلى العشر، وهي مؤنثة، والمعنى: القليل مع القليل كثير، أي: إذا جمع القليل إلى مثله صار كثيراً.

(٢) الرقيق السلسل: الخمر، وأراد بها السهلة المساغ.

والثاني نحو: «سهرتُ الليلةَ إلى الفجر». والثالث نحو: «سرتُ النهارَ إلى العصر». ولا تجرُ «حتى» إلا ما كان آخراً إما قبله، أو متصلاً بآخره. فالأول نحو: «سرتُ ليلةً أمسٍ حتى آخرِها».

والثاني كقوله تعالى: ﴿سَلِّمْ مِنْ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝﴾ [القدر: ٥]. ولا تجرُ، ما لم يكن آخراً ولا متصلاً به، فلا يقال: «سرتُ الليلةَ حتى نصفها». وقد تكونُ حتى للتعليل بمعنى اللام، نحو: «أتيتُ اللهَ حتى تفوزَ برضاهُ»، أي: لتفوز.

٥ - عن:

عن: لها ستة معانٍ:

١ - المجاوزةُ والبُعْدُ، وهذا أصلُها، نحو: «سرتُ عن البلدِ. رَغِبْتُ عن الأمرِ. رَمَيْتُ السهمَ عن القوسِ».

٢ - معنى «بعد»، نحو: «عن قريبٍ» [أزورك]، قال تعالى: ﴿صَاعًا قَلِيلًا لِمُصِيبَةٍ نَّارِيَةٍ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، وقال: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ مَكِّي ۝﴾ [الانشقاق: ١٩]، أي: حالاً بعدَ حالٍ.

٣ - معنى «على» كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [محمد: ٣٨]، أي عليها، ومنه قول الشاعر:

لَا وَابِنُ عَمِّكَ إِلَّا أَفْضَلْتُ فِي حَسْبِ عَنِّي. وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَحْزُونِي^(١)

٤ - التعليلُ، كقوله سبحانه: ﴿وَمَا تَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ [هود: ٥٣]، أي: من أجل قولك، وقوله: ﴿وَمَا كَأَنَّ اسْتَخْفَارَ إِزْهَابِهِ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤].

٥ - معنى «من» كقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ الْكُفَّةُ عَنْ يَمَانِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ تَتَّبِعُ عَنْهُمْ أَهْمٌ مَا مِيلُوا﴾ [الأحاف: ١٦]، أي: منهم.

٦ - معنى البَدَل كقوله تعالى: ﴿وَأَنفَعُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨، ١٢٣]، أي: بَدَل نفس، وكحديث: «صومي عن أمك»، وتقول: «فمُ عني بهذا الأمر»، أي: بَدَلِي.

واعلم أن «عن» قد تكونُ اسماً بمعنى «جانب»، وذلك إذا سُبِقَتْ بمن، كقول الشاعر:

(١) لا: أي لله، حذف لام الجر واللام الأولى من لفظ الجلالة شذوذاً، وأراد بابين العم نفسه؛ لأن الشاعر هو ابن العم المخاطب، أي: لم تفضل في الحسب عليّ، ولا أنت دِيَّانِي - أي مالكي الذي يدينني ويجازيني - فتخزوني، أي: فتسوسني، يقال: خزاه يخزوه خزواً، أي: ساسه وقهره، وملكه، وكفّه عن هواه، وخزا الدابة يخزوها: راضها، وأما الخزي - بالياء، وماضيه خَزَيْ، بكسر الزاي؛ ومضارعه يخزي بفتحها، فمعناه الذل والهوان.

فَلَقَدْ أَرَانِي لِلسَّمَاءِ دَرِيَّةً^(١) مِنْ عَن يَمِينِي تَارَةً وَيُسَالِي
وقول الآخر:

وَقُلْتُ: اجْعَلِي سَوَاءَ الْفَرَاقِ كُلِّهَا يَمِينًا. وَمَهْوَى الشَّجَمِ مِنْ عَن شِمَالِكِ
٦ - عَلَى:

على: لها ثمانية معاني:

١ - الاستعلاء، حقيقة كان، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْفَلَاحِ تَحْمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]،
أو مجازاً، كقوله: ﴿فَقُلْنَا بِمَنْهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣، الإسراء: ٢١]، ونحو: «الفلان على
دين». والاستعلاء أصل معناها.

٢ - معنى: «في»، كقوله تعالى: ﴿وَوَسَّلَ الْيَدِيْنَةَ عَلَى جَبِيْنٍ خَفَلَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا﴾ [القمصر: ١٥] أي:
في حين غفلة.

٣ - معنى «عن»، كقول الشاعر:

إِذَا رَضِيْتُ عَلَى بَنُو قُثَيْبٍ لَمَرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا
أي: إذا رَضِيت عني.

٤ - معنى اللام، التي للتعليل، كقوله تعالى: ﴿وَلَكَّحْنُودًا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥،
الحج: ٣٧]، أي «لهدايتي إياكم»، وقول الشاعر:

عَلَامٌ تَقُولُ: الرُّمُحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَمَنَّ، إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ
أي: لِمَ تقول؟

٥ - معنى «مع»، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَتَانَا عَلَى خُبْرِهِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، أي: مع خُبْرِهِ، وقوله:
﴿وَلَا رَيْكَ لَدُوْ مَفْزَعٍ لِّتَأْتِيَ عَلَى ظُلُمِهِ﴾ [الرعد: ٦]، مع ظُلُمِهِم.

٦ - معنى «من»، كقوله سبحانه: ﴿إِذَا أَكَلُوا عَلَى التَّائِبِينَ يَشْتَرُونَ﴾ [المطففين: ٢] أي: اكتالوا
منهم.

٧ - معنى الباء، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]،
أي: حَقِيقٌ بي، ونحو: «رَبِيتُ عَلَى القوس»، أي: رَبِيتُ مستعيناً بها، ونحو: «ارْكَبْ عَلَى اسم
الله»، مستعيناً به.

٨ - الاستدراك، كقولك: «فلان لا يدخل الجنة يسوء صنيعو، على أنه لا يئأس من رحمة

(١) الدررنة: الحلقة يتعلم عليها الطعن، أي أراني مثل الدررنة، وهي أيضاً: ما يستر به الصائد، حتى إذا أمكنه
الرمي رمى.

الله، أي: لكنت لا يأس، ومنه قول الشاعر:

يَكُلُّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يَشْفِ^(١) مَا بَنَا عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وَدٍ
وقول الآخر:

فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَنَبِلًا رُزْنُهُ بِجَانِبِ قَوْسِي مَا بَقِيَتْ عَلَى الْأَرْضِ^(٢)
عَلَى أَنَّهَا تَغْفِرُ الْكُلُومَ، وَإِنَّمَا نُؤْكَلُ بِالْأَدْنَى، وَإِنْ جَلَّ مَا يَخْضِي^(٣)
وإذا كانت للاستدراك، كانت كحرف الجر الشبيه بالزائد، غير متعلقة بشيء، على ما جنح إليه بعض المحققين.

واعلم أن «على» قد تكون اسماً للاستعلاء بمعنى «فوق»، وذلك إذا سُيِّقَتْ بِمَنْ كقوله:

«عَدْتُ مِنْ عَلَيَّ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَنُّهَا»

أي من فوقه، وتقول: «سقط من على الجبل».

٧ - في:

في: لها سبعة تعانٍ:

- ١ - الظرفية: حقيقة كانت، نحو: «الماء في الكوز، سرت في النهار»، وقد اجتمعت الظرفيتان: الزمانية والمكانية في قوله تعالى: ﴿عَلَيْتِ الْأَرْضُ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ﴾ [الروم: ٢-٤]، أو مجازية، كقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].
- ٢ - السببية: والتعليل، كقوله تعالى: ﴿لَسْتُ فِي مَآ أَفْسَحْتُ فِيهِ عَنَّا عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤] أي: بسبب ما أفضت فيه. ومنه الحديث: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها» أي: بسبب هرة.

(١) يصح أن يكون الفعل معلوماً؛ ففاعله ضمير يعود إلى مصدر الفعل قبله، أي فلم يشف التداوي ما بنا، ويصح أن يكون مجهولاً، فما الموصولة بعده نائب فاعله.

(٢) رزنته: أصبت به، وقوسى: بفتح القاف وسكون الواو، بعدها سين بعدها ألف مقصورة: موضع ببلاد الشراة، وضبط في شرح الحماسة للتبريزي بضم القاف، وهو خطأ من الضابط، والذي في معجم البلدان والقاموس ما ذكرناه.

(٣) تغفر الكلوم: تندمل، والكلوم: الجراحات، واحدها «كلم» بفتح فسكون، وقوله نوكل بالأدنى، أراد أن الإنسان إنما يهتم بالمصيبة القريبة الحاضرة، فينسئ لها المصيبة الذاهية وإن جلت، ورواه في معجم البلدان: «بلى إنها»، وقال السيوطي في شرح شواهد المفني: والذي أورده العسكري في اشعار هذيل: «بلى إنها»، وعليه فلا شاهد فيه.

٣ - معنى «مع» كقوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي: معهم.

٤ - الاستعلاء - بمعنى: «على» - كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ فِي جُحِّ النَّارِ﴾ [طه: ١٧]، أي: عليها.

٥ - المُقَابَسَةُ - وهي الواقعة بين مفعول سابق وفاعل لاحق، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ الْحَيَوَةَ الَّذِينَ فِي الْأَخْصَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، أي: بالقياس على الآخرة والنسبة إليها.

٦ - معنى الباء، التي للالصاق، كقول الشاعر:

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوْعِ مَنَّا فَوَارِسُ بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى^(١)
أي: بصيرون بطعن الأباهر.

٧ - معنى «إلى» كقوله تعالى: ﴿قَرَّبُوا أَيُّبَهِمْ فِي أَقْرَبِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩].

٨ - الكاف:

الكاف: لها أربعة معانٍ:

١ - التشبيه، وهو الأصل فيها، نحو: «عليّ كالأسد».

٢ - التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا كَمَا مَدَدْنَاهُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، أي: لهدايتهم إياكم. وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَيَكُنَّ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصاص: ٨٢]. أي: أعجب أو تعجب لعدم فلاحهم. فالكاف: حرف جر بمعنى اللام، وأن: هي الناصبة الرافعة.

٣ - معنى «على» نحو: «كُنْ كما أنت»، أي: كُنْ ثابتاً على ما أنت عليه.

٤ - التوكيد - وهي الزائدة في الإعراب - كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي: ليس مثله شيء، وقول الراجز يصف خيلاً ضوامراً: «لَوَاجِحُ الْأَقْرَابِ، فِيهَا كَالْمَقْ^(٢)».

واعلم أنَّ الكاف قد تأتي اسماً بمعنى «مثل»، كقول الشاعر:

أَتَسْتَهُونَ؟ وَلَنْ يَنْهَى دَوِيَّ شَطَطِ كَالطَّنِي^(٣) يَذْهَبُ فِيهِ الرِّيثُ وَالْفُئْلُ

(١) الأباهر: جمع أبهر: وهو عرق إذا انقطع مات صاحبه، وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين، والكلبي جمع كلبية، فإن كتبها بالالف فهي جمع كلوة، وكلاهما بمعنى واحد.

(٢) الأقرباب: الخواصر، مفردهما: «قُرْب»، بضمين ويضم فسكون، والمقق، بفتح الميم والقاف: الطول الفاحش مع رقة.

(٣) الكاف: اسم بمعنى مثل، وهو في موضع الرفع على أنه فاعل «ينهى»، والطنن: مضاف إلى الكاف الاسمية، والفعل: جمع فتيلة.

وقول الراجز:

«يَضْحَكُنْ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمُتْنَهُمْ»^(١)

ومنه قول المتنبي:

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْرِ^(٢) عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

ومن العلماء من خصَّ ورودها اسماً بضرورة الشعر، ومنهم من أجازها في الشعر والنثر، كالأخفش وأبي علي الفارسي وابن مالك وغيرهم، ويشهد لهم قوله تعالى، عن لسان المسيح، عليه السلام، في سورة آل عمران: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩] أي: مثل هيئة الطير. فالكاف: اسم بمعنى «مثل»، وهي في محل نصب على أنها مفعول به لأخْلُقَ. والضمير في «فيه» يعود على هذه الكاف الاسمية، لأن مدلولها مذكَّر وهو «مثل» ولو لم تُجعل الكاف هنا بمعنى «مثل» لبقى الضمير بلا مرجع، لأنه لا يجوز أن يعود إلى «الطير»، لأن النسخ ليس في الطير نفسه، وإنما هو فيما يُشبهه، ولا على هيئة، لأنها مؤنثة. وقد أعاد الضمير على الهيئة، في سورة المائدة، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخْلُقْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

٩ - اللام:

اللام: لها خمسة عشر معنى:

١ - المِلْكُ - وهي الداخلة بين ذاتين، ومصحوبها يَمْلِكُ - كقوله تعالى: ﴿وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٦]، ونحو: «الدارُ لسعيد».

٢ - الاختصاص، وتُسَمَّى: لَامَ الاختصاص، ولَامَ الاستحقاق - وهي الداخلة بين معنى وذات - نحو: «الحمدُ لله» والنجاحُ للعاملين، ومنه قولهم: «الفصاحةُ لِقُرَيْشٍ، والصُّباحَةُ لِبَنِي هاشم».

٣ - ثَبَةُ المِلْك. وتُسَمَّى: لَامَ النسبة - وهي الداخلة بين ذاتين، ومصحوبها لا يَمْلِكُ - نحو: «اللجامُ للفرس».

(١) الْبَرْدُ حَبَّ الغمام، وهو ما ينعقد من مائه لشدة البرد، وتُشَبَّه به الأسنان الشديدة البياض، أي يضحكن عن أسنان كالبرد نفاة وشدة بياض، والمنهم: الدائب، وفعله: «انهم ينهم انهماماً، بوزن: «انفعل يفعل انفعلاً»، يقال: «إنهم الثلج والشحم» إذا ذابا، ومجرده: «هم يَهْمُ مَها» بمعنى: أذاب، يقال: «هم فلانُ الشحم» أي: أذابه، و«هَمَّت الشمسُ الثلج» أي أذابتة، و«هم المرضُ جسمه» أي: أذابه، ومنه: «هَمَّ الأمرُ» أي: ألقاه وأحزنه، لأنَّ الهم يذيب المهموم.

(٢) الكاف: في محل رفع فاعل «قتل»، والعفو: مضاف إلى الكاف.

٤ - التَّيْبِيُّ، وتُسَمَّى: «الَلَامُ الْمُيَبَّةُ»، لأنها تُبَيِّنُ «أن مصحوبها مفعول لما قبلها»، من فعل تَعَجَّبَ أو اسم تفضيل، نحو: «خَالِدٌ أَحَبُّ لِي مِنْ سَعِيدٍ، مَا أَجَبَنِي لِلْعِلْمِ! مَا أَحْمَلُ عَلَيَّا لِلْمَصَائِبِ!». فما بعد اللام هو المفعول به. وإنما تقول: «خَالِدٌ أَحَبُّ لِي مِنْ سَعِيدٍ»، إذا كان هو المُحِبُّ وأنت المحبوب، فإذا أردت العكس قلت: «خَالِدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَعِيدٍ»، كما قال تعالى: ﴿رَبِّ أَلَسْجَنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف: ٣٣] وقد سبق هذا في «إلى».

٥ - التَّعْلِيلُ والسَّبَبِيَّةُ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ الْقَائِلِينَ بِمَا أَرْسَلَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، وقول الشاعر:

وَأَنسِي لَسْتُ غُرُونِي لِذِكْرِكَ هَزَّةً كَمَا انْتَفَضَ الْمُضْغُفُورُ بِلُلَّةِ الْقَطَرِ
ومنه اللامُ الثانيةُ في قولك: «يَا لَلنَّاسِ لِلْمَظْلُومِ!».

٦ - التَّوَكُّيدُ - وهي الزائدة في الإعراب لمُجَرَّد توكيد الكلام - كقول الشاعر:

وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَشَرْبِ مُلْكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ
ونحو: «يَا يُوسُفُ لِلْحَرْبِ!»^(١)، ومنه لامُ المُسْتَغَاثِ، نحو: «يَا لَلْفُضِيلَةِ!» وهي لا تتعلق بشيء، لأنَّ زيادتها لمجرَّد التوكيد.

٧ - التَّقْوِيَّةُ - وهي التي يُجاءُ بها زائدةً لتقوية عاملٍ ضَعُفَ بالتأخير، أو بكونه غيرَ فعل.

فالأول: كقوله تعالى: ﴿يَلْبِثِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْجُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُ لِلزُّبُرِ مَقْبُولَةً﴾ [يوسف: ٤٣]. والثاني: كقوله سبحانه: ﴿مُصَوِّفًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١] وقوله: ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. وهي - مع كونها زائدةً - مُتَعَلِّقَةٌ بِالْعَامِلِ الَّذِي قَوَّيَتْ، لأنها - مع زيادتها - أفادته التقوية، فليست زائدةً محضة. وقيل: هي كالزائدة المحضة. فلا تتعلق بشيء.

٨ - انتهاء الغاية - أي: معنى «إلى» - كقوله سبحانه: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢]، أي: إليه، وقوله: ﴿وَكُلُّ رُؤُوسٍ لَّكَاوَأٍ لِّمَا هُمْ بَعْثٌ﴾ [الأنعام: ٢٨]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْمُوا إِلَهُاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٧]. [الزائدة: ٥].

٩ - الاستغاثَةُ: وتُسْتَعْمَلُ مَفْتُوحَةً مَعَ الْمُسْتَغَاثِ، ومَكْسُورَةً مَعَ الْمُسْتَغَاثِ لَهُ، نحو: «يَا لَخَالِدٍ لِيَكْرَاهِ».

١٠ - التَّعَجُّبُ: وتُسْتَعْمَلُ مَفْتُوحَةً بَعْدَ «يَا» في نداء المُتَعَجِّبِ منه، نحو: «يَا لَلْفَرَحِ!»، ومنه قول الشاعر:

(١) اللام: حرف جر زائد، والحرب: إما مجرور بالإضافة إلى «يوس»، وإما باللام الزائدة، لأنها حالت دون

الإضافة باللفظ، وإن كان المعنى على الإضافة.

نَبَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ! كَأَن تُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفُشْلُ شُدَّتْ بِبِذْبُلٍ^(١)
وَتُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ مَكْسُورَةً، نحو: «للهِ ذَرَّةٌ رَجُلًا»، ونحو: «لِلَّهِ مَا يَفْعَلُ الْجَهْلُ
بِالْأَمْرِ!».

١١ - الصَّيْرُورَةُ (وُسَمِيَ لَامَ الْعَاقِبَةِ وَلَامَ الْمَالِ أَيْضًا) وَهِيَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا بَعْدَهَا
يَكُونُ عَاقِبَةً لِمَا قَبْلَهَا وَنَتِيجَةً لَهُ، جَلَّةٌ فِي حَصُولِهِ. وَتَخَالُفُ لَامَ التَّعْلِيلِ فِي أَنَّ مَا قَبْلَهَا لَمْ يَكُنْ
لِأَجْلِ مَا بَعْدَهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].
فَهُمْ لَمْ يَلْتَقِطُوهُ لَذَلِكَ، وَإِنَّمَا التَّقَطُّوَهُ فَكَانَتِ الْعَاقِبَةُ ذَلِكَ. قَالَ الشَّاعِرُ:

لِذُوا يَلْمُوتُ، وَابْسُوا يَلْخَرَابُ فِكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى الدَّهَابِ
فَالْإِنْسَانُ لَا يَبْدُ لِلْمَوْتِ، وَلَا يَبْنِي لِلْخَرَابِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الْعَاقِبَةُ كَذَلِكَ.

١٢ - الِاسْتِعْلَاءُ - أَي: مَعْنَى «عَلَى» - إِذَا حَقِيقَةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَجِزُّونَ لِلْأَذْقَانِ^(٢) سَجْدًا﴾
[الإسراء: ١٠٧]، وَقَوْلِي الشَّاعِرُ:

صَمَغْتُ إِلَيْهِ بِالسَّنَانِ قَمِيصَهُ فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمَمِ
وَأَمَّا مَجَازًا فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْتَ أَشَأْمُ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، أَي: فَعَلِيهَا إِسَاءَةً، كَمَا قَالَ فِي
آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَلَهَا﴾ [نصبت: ٤٦].

١٣ - الْوَقْتُ (وُسَمِيَ: لَامَ الْوَقْتِ وَلَامَ التَّارِيخِ) نَحْوُ: «هَذَا الْغُلَامُ لِسَنَةٍ»، أَي: مَرَّتْ عَلَيْهِ
سَنَةٌ. وَهِيَ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ تَدُلُّ عَلَى الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، نَحْوُ: «كُتِبَتْهُ لِفَرَّةٍ شَهْرَ كَذَا»، أَي: عِنْدَ عُرُوتِهِ،
أَوْ فِي عُرُوتِهِ، وَعِنْدَ الْقَرِينَةِ تَدُلُّ عَلَى الْمَضِيِّ أَوْ الْإِسْتِقْبَالِ، فَتَكُونُ بِمَعْنَى «قَبْلُ» أَوْ «بَعْدُ»، فَالْأَوَّلُ
كَقَوْلِكَ: «كُتِبَتْهُ لِسَنَتَيْنِ مِنْ شَهْرٍ كَذَا»، أَي قَبْلَهَا، وَالثَّانِي كَقَوْلِكَ: «كُتِبَتْهُ لَخَمْسٍ خُلُودٍ مِنْ
شَهْرٍ كَذَا»، أَي: بَعْدَهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّيْلَ إِذَا لَوَّلُوكَ^(٣) أَلْسِنَتِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، أَي: بَعْدَ
ذُلُوكِهَا. وَمِنْهُ حَدِيثُ: «صُومُوا لِرُؤُوسِهِمْ وَأَفِطَرُوا لِرُؤُوسِهِمْ»، أَي: بَعْدَ رُؤُوسِهِ.

١٤ - مَعْنَى «مَعَ»، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كُنَّا نِي وَمَالِكَا - لِيَطُولَ اجْتِمَاعُ - لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

١٥ - مَعْنَى «فِي»، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَفَتَّحَ الْوَيْتُونَ الْقِطْعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، أَي: فِيهِ،
وَقَوْلُهُ: ﴿لَا يَجْلِبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، أَي: فِي وَفْتِهَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «مَضَى لِسَبِيلِهِ»،
أَي: فِي سَبِيلِهِ.

(١) مغار القتل: مُحْكَمُهُ، أَي بِكُلِّ جَبَلٍ مُحْكَمِ الْقَتْلِ، يُقَالُ: أَغَارَ الْحَبِلُ إِذَا أَحْكَمَ قَتْلَهُ، وَيَذْبُلُ: اسْمُ جَبَلٍ.

(٢) الْأَذْقَانُ: جَمْعُ «ذَقْنٍ»، بِفَتْحَتَيْنِ، وَهُوَ مَجْمَعُ اللَّحْيَيْنِ مِنْ أَسْفَلِهِمَا؛ وَالْمَعْنَى يَسْقُطُونَ عَلَى وَجْهِهِمْ،
وَإِنَّمَا ذَكَرَ الذَّقْنَ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنَ الْوَجْهِ إِلَى الْأَرْضِ عِنْدَ الْهَرَبِ لِلسُّجُودِ.

(٣) ذُلُوكُ الشَّمْسِ: مِيلُهَا عَنْ كِبَدِ السَّمَاءِ، وَذَلِكَ وَقْتُ الزَّوَالِ.

١٠ و ١١ - الواو والتاء:

والواو والتاء: تكونان للقسَم، كقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ ۝ وَيَالِ عَشْرِ ۝﴾ [الفجر: ١، ٢]، وقوله: ﴿وَتَأْتِي الْأَكْبَدُ أَتَتْكَ﴾ [الأنبياء: ٥٧]. والتاء لا تدخل إلا على لفظ الجلالة. والواو تدخل على كل مقم به.

١٢ و ١٣ - مُذْ وَمُنْذُ:

مُذْ وَمُنْذُ: تكونان حرفي جَرٍّ بمعنى «من» لابتداء الغاية، إن كان الزمان ماضياً، نحو: «ما رأيتك مُذْ أو منذ يوم الجمعة»، وبمعنى «في»، التي للظرفية، إن كان الزمان حاضراً، نحو: «ما رأيتك مُنْذُ يومنا أو شهرنا» أي: فيهما، وحينئذ يُفِيدان استغراق المدة، وبمعنى «من وإلى» معاً، إذا كان مجرورهما نكرة معدودة لفظاً أو معنى.

فالأول نحو: «ما رأيتك مُذْ ثلاثة أيام»، من بدئها إلى نهايتها.

والثاني نحو: «ما رأيتك مذ أميد، أو مُنْذُ دهرٍ». فالأمدُ والدهرُ كلاهما مُتَعَدَّدٌ معنى، لأنه يقال لكل جزءٍ منها أمدٌ ودهرٌ، لهذا لا يقال: «ما رأيتك مُنْذُ يوم أو شهرٍ» بمعنى: ما رأيتك من بدئهما إلى نهايتهما، لأنهما نكرتان غير معدودتين، لأنه لا يقال كجزء اليوم يومٌ، ولا لجزء الشهر شهرٌ.

واعلم أنه يشترط في مجرورهما أن يكون ماضياً أو حاضراً، كما رأيت، ويشترط في الفعل قبلهما أن يكون ماضياً منفياً، فلا يقال: «رأيتك مُنْذُ يوم الخميس»، أو ماضياً فيه معنى التَّطَاوُلِ والامتداد، نحو: «سيرت مُذْ طلوع الشمس».

وتكون «مُذْ وَمُنْذُ» ظرفين منصوبين محلاً، فيرفع ما بعدهما. ويُشْتَرَطُ فيهما أيضاً ما اشترط فيهما وهما حرفان. وقد سبق الكلام عليهما في المفعول فيه، عند الكلام على شرح الظروف المبنية فراجعة.

ومذ: أصلها «مَنْذُ» فَخَفَفْتُ، بدليل رجوعهم إلى ضم الدال عند ملاقاتها ساكناً، نحو: «انتظرتك مذ الصباح»، ومُنْذُ: أصلها «مَنْ» الجارة و«إذ» الظرفية، فجعلنا كلمة واحدة، ولذا كسرت ميمها - في بعض اللغات - باعتبار الأصل.

١٤ - رُبَّ:

رُبَّ: تكون للتقليل والتكثير، والقرينة هي التي تُعَيِّنُ المراد^(١)، فمن التقليل قول الشاعر:

(١) وقال قوم: هي للتكثير دائماً، وقال قوم: هي للتقليل دائماً، وقال قوم: هي للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً، وقال قوم بالعكس، والحق ما ذكرناه.

أَلَا رَبُّ مَوْلَاوِي، وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ^(١) أَبَوَانِ يُرِيدُ بِالْأَوَّلِ عَيْسَى، وَبِالثَّانِي آدَمَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَمِنَ التَّكْثِيرِ حَدِيثُ: «يَا رَبُّ كَاسِيَةٌ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَقَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ عِنْدَ انْقِضَاءِ زَمَانٍ: «يَا رَبُّ صَانِعُو لِنِ بَصُومَةٍ، وَيَا رَبُّ قَانِعُو لِنِ يَقُومَةٍ».

وَاعْلَمْ أَنَّهُ يُقَالُ: «رُبُّ وَرَبَّةٌ وَرُبَّمَا وَرُبَّمَا»، وَالتَّاءُ زَائِدَةٌ لِتَأْنِيثِ الْكَلِمَةِ، وَ«مَا» زَائِدَةٌ لِلتَّوَكِيدِ، وَهِيَ كَافَّةٌ لَهَا عَنِ الْعَمَلِ.

وَقَدْ تُخَفَّفُ الْبَاءُ. وَمِنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١﴾﴾ [الحجر: ٢].

وَلَا تُجْعَرُ «رُبُّ» إِلَّا التَّنَكُّرَاتِ، فَلَا تُبَاشِرُ الْمَعَارِفَ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: «يَا رَبُّ صَانِعُو، وَيَا رَبُّ قَانِعُو» الْمُتَقَدِّمُ، فإِضَافَةٌ صَائِمٍ وَقَائِمٍ إِلَى الضَّمِيرِ لَمْ تُفْعَلْهُمَا التَّعْرِيفُ، لِأَنَّ إِضَافَةَ الْوَصْفِ إِلَى مَعْمُولِهِ غَيْرُ مُحَضَّةٍ، فَهِيَ لَا تُفِيدُ تَعْرِيفَ الْمَضَافِ وَلَا تَخْصِيصَهُ، لِأَنَّهَا عَلَى نِيَّةِ الْإِنْفِصَالِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: «يَا رَبُّ صَائِمٍ فِيهِ، وَيَا رَبُّ قَائِمٍ فِيهِ».

وَالْأَكْثَرُ أَنَّ تَكُونَ هَذِهِ التَّنَكُّرَةُ مَوْصُوفَةً بِمَفْرُودٍ أَوْ جُمْلَةٍ. فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: «رُبُّ رَجُلٍ كَرِيمٍ لَقِيْتَهُ».

وَالثَّانِي نَحْوُ: «رُبُّ رَجُلٍ يَفْعَلُ الْخَيْرَ أَكْرَمَتَهُ»، وَقَدْ تَكُونُ غَيْرَ مَوْصُوفَةٍ، نَحْوُ: «رُبُّ كَرِيمٍ جَبَّانٍ».

وَقَدْ تُجْعَرُ ضَمِيرًا مُنْكَرًا^(٢) مُعَيَّنًا بِتَنَكُّرَةٍ، وَلَا يَكُونُ هَذَا الضَّمِيرُ إِلَّا مُفْرَدًا مُذَكَّرًا.

أَمَّا مُعَيَّنُهُ فَيَكُونُ عَلَى حَسَبِ مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ: مُفْرَدًا أَوْ مُثْنًى أَوْ جُمْعًا أَوْ مُذَكَّرًا أَوْ مُؤَنَّثًا، تَقُولُ: «رُبُّهُ رَجُلًا، رُبُّهُ رَجُلَيْنِ، رُبُّهُ رَجُلًا، رُبُّهُ امْرَأَةً، رُبُّهُ امْرَأَتَيْنِ، رُبُّهُ نِسَاءً»، قَالَ الشَّاعِرُ:

رُبُّهُ فِثْنَبَةٌ دَعَاوَتْ إِلَى مَا يُؤِيرُثُ الْحَمْدَ دَائِبًا، فَأَجَابُوا

وَسَيَانِي الْكَلَامُ عَلَى مَحَلِّ مَجْرُورٍ «رُبُّ» مِنَ الْإِعْرَابِ، فِي الْكَلَامِ عَلَى مَوْضِعِ الْمَجْرُورِ بِحَرْفِ الْجَرِّ.

(١) أَصْلُهُ: «لَمْ يَلِدْهُ»، بِكَسْرِ اللَّامِ وَسُكُونِ الدَّالِ، فَاسْتَكْنَ اللَّامَ وَفَتَحَ الدَّالَ اتِّبَاعًا لِحَرَكَةِ الْيَاءِ، وَيجوزُ ضمُّهَا اتِّبَاعًا لِحَرَكَةِ الْهَاءِ. وَأَجَازُ الصَّبَانُ - فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْأَشْمُونِيِّ - كَسَرَهَا، عَلَى أَصْلِ التَّضَايُعِ السَّاكِنِينَ، وَعَلَى كُلِّ فَهْرٍ مَجْرُومٍ بِسُكُونِ مَقْدَرٍ مَنَعَ مِنْهُ حَرَكَةُ الْإِتِّبَاعِ لِلْيَاءِ أَوْ الْهَاءِ، أَوْ مَنَعَ مِنْهُ الْكَسْرَةُ الَّتِي جِيءَ بِهَا لِلتَّخْلُصِ مِنْ اجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ، عَلَى رَأْيِ الصَّبَانِ.

(٢) أَيُّ فِيهِ مَعْنَى التَّنَكُّرَةِ، وَإِنْ كَانَ ضَمِيرًا، وَيُسَمَّى الْكُوفِيُّونَ «الضَّمِيرَ الْمَجْهُولَ»، لِكَوْنِهِ لَا يَعُودُ إِلَى شَيْءٍ مَذْكُورٍ قَبْلَهُ.

١٥ و ١٦ و ١٧ - خَلا وَعَدَا وَحَاشَا

خَلا وَعَدَا وَحَاشَا: تكون أحرف جرٍّ للاستثناء، إذا لم يتقدّمهنَّ «ما»، وقد سبق الكلام عليهنَّ في مبحث الاستثناء، فراجعهُ.

١٨ - كَي:

كَي: حرف جرٍّ للتعليل بمعنى اللام، وإنما تُجرُّ «ما» الاستفهامية، نحو: «كَيْفَةً؟»، تقول: «كَيْفَ فَعَلْتَ هَذَا؟»، كما تقول: «لَمْ فَعَلْتَهُ؟»، والأكثر استعمالُ «لَمَّة؟» وتُحذفُ أَلِفُ «ما» بعدها كما تُحذفُ بعد كلِّ جارٍّ، نحو: «مِثْمَةً وَعَلَامَةً وَإِلَامَةً»، وإذا وَقَفُوا الْحَقُّوْا بِهَا هَاءُ السَّكْتِ، كما رأيت. وإذا وصلوا حذفوها، لعدم الحاجة إليها في الوصل.

وقد تجرُّ المصدرَ المؤوَّلَ بما المصدرية كقول الشاعر:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرُّ، فَإِنَّمَا يُرَادُّ الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(فكي: حرف جر. وما: مصدرية، فما بعدها في تأويل مصدر مجرور بكَي، أي: يَرَادُّ الفتى للضر والنفع، ويجوز أن تكون «كَي» هنا هي المصدرية الناصبة للمضارع. فما - بعدها - زائدة كافة لها عن العمل).

١٩ - مَتَى

مَتَى: تكون حرف جرٍّ - بمعنى: «مِنْ» - في لُغَةِ «مُذَلِّلٍ»، ومنهُ قوله:

شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ، ثُمَّ تَرَقُّعْتَ مَتَى لَجَجَ خُضْرٍ لَهْنٌ نَشِيجٌ^(١)

٢٠ - لَعَلَّ:

لَعَلَّ: تكون حرف جرٍّ في لُغَةِ «عُقَيْلٍ» وهي مبنية على الفتح أو الكسر، قال الشاعر:

فَقُلْتُ اذْغِ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتِ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبِي السَّمَوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ

وقد يُقال فيها «عَلَّ» بحذف لايها الأولى.

وهي حرف جرٍّ شبيهة بالزائد، فلا تتعلّق بشيء، ومجرورها في موضع رفعٍ على أنه مبتدأ، خبره ما بعده.

وهي عند غير «عُقَيْلٍ» ناصبةٌ للاسم رافعةٌ للخبر، كما تقدّم.

(١) شرين: الضمير يعود على السحب، والباء في «بماء» بمعنى من، وقوله: متى لجج، أي: شرينا من ماء البحر من لجج، فالجاء والمجرور بيان لماء البحر، وهو في موضع البدل منه واللجج جمع لجة، وهي معظم الماء، والنشيج: الصوت العالي.

٢ - ما الزائدة بعد الجار

قد تُزاد «ما» بعد «من وعن والباء»، فلا تُكْفَهُنَّ عن العمل، كقوله تعالى: ﴿يَمَّا حَبَلَتْنِيهِمْ أَعْرَافًا﴾ [نوح: ٢٥]، وقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ يُمْشِحُنَّ نُفُوسًا﴾ [المؤمنون: ٤٠]، وقوله: ﴿يَمَّا رَحِمَتْ بَيْنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقد تُزاد بعد «رُبَّ والكاف» فيبقى ما بعدهما مجروراً، وذلك قليل، كقول الشاعر:

رُبَّمَا ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ بَيْنَ بُضْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَةٍ^(١)
وقول غيره:

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا، وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ، مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ^(٢)
وإنما وجب أن تكونا هنا عاملتين، غير مكفوفتين، لأنهما لم تُباشرا الجملة، وإنما بأشرا الاسم.

والأكثر أن تكفهما «ما» عن العمل، فيدخلان حينئذ على الجمل الاسمية والفعلية كقول الشاعر:

أَخْ مَا جِدْتُ لَمْ يُخْرِزْنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَبَفَ عَمْرٍو لَمْ تُخْنَهُ مَضَارِبُهُ^(٣)
وقول الآخر:

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ نُؤْيِي شِمَالَاتٍ^(٤)

(١) الصقيل: المصقول، أي: المجلو؛ وقوله: بين بصرى، أي بين جهاتها أو نواحيها؛ وبين: لا تضاف إلا إلى متعدد أو ما هو في حكمه. وهنا قد أخيفت إلى ما هو في حكمه، وطعنة: مجرور بالمطف على ضربة، والنجلة: الواسعة البينة الاتساع، وبصرى: بلدة بالشام كانت كرسي حوران، وكان يقام فيها سوق في الجاهلية، وهي التي قدمها النبي ﷺ مرتين: مرة مع عمه أبي طالب، ومرة بتجارة لخديجة بنت خويلد، رضي الله عنهما، قبل أن يتزوجها.

(٢) المولى: ابن العم، و«ما» في «كما الناس»، زائدة غير كافة هنا، والناس مجرور بالكاف، والجار والمجرور خبر «أن»، وهو خبر أول، ومجرور: خبر ثانٍ. وجارم: معطوف عليه، ومجرور وجارم: من الجرم، بضم الجيم، وهو الذنب والجناية، يقال: جرم على أهله، أي: جنى عليهم، والمعنى: هو كالناس، يُجنى عليه ويَجُنَى، أي: يُذنبُ إليه ويُذنبُ وليس الواو هنا بمعنى: «أو» كما زعم الميني في شرح الشواهد، بل هي على معناها، كما رأيت.

(٣) عمرو: هو عمرو بن معديكرب الزبيدي، وسيفه، هو الصمصامة المشهور، والمضارب: جمع مُضْرَب، بكسر الراء وفتحها، وهو حد السيف.

(٤) أوفيت: نزلت وأصله من أوفيت على الشيء: إذا أشرفت عليه، والعلم: الجبل، والثون في ترفعن: نون التوكيد الخفيفة، والشمالات، بفتح الشين: جمع شمال، وهي الريح التي تهب من ناحية القطب.

والغالب على «رُبَّ» المكفوفة: أن تدخلَ على فعلٍ ماضٍ، كهذا البيت. وقد تدخلَ على فعلٍ مضارعٍ، بشرط أن يكونَ مُتَحَقِّقَ الوقوعِ، فيُنَزَّلُ منزلةَ الماضي للقطع بحصوله، كقوله تعالى: «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١٠١﴾» [الحجر: ٢]. ونَدَّرَ دخولها على الجملة الاسمية، كقول الشاعر:

رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَيَّلُ فِيهِمْ وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارُ^(١)

٣ - وَאוُ رُبَّ وَفَاؤُهَا

قد تُحذف «رُبَّ»، ويبقى عملُها بعد الواو كثيراً، وبعد الفاء قليلاً كقول الشاعر امرئ القيس:

وَلَيْلَ كَمْوَجِ الْبَحْرِ، أَزْحَى سُدُولُهُ عَلَيَّ، بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ، لِيَبْتَلِي
وقوله:

فَمِنْ لَيْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٍ فَالْهَيْثُهَا عَنْ ذِي ثَمَائِمٍ مُخَوِّلٍ^(٢)

٤ - حَذَفُ حَرْفِ لَجَرٍ قِيَاساً

يُحذف حرف الجر قِيَاساً في سِتَّةِ مواضع:

١ - قبلَ أَنْ، كقوله تعالى: «وَعَجَزْنَا أَنْ جَاءَهُمْ شَذَرٌ مِنْهُمْ» [ص: ٤]، أي: لأنَّ جاءهم، وقوله: «أَوْ عَجَزْنَا أَنْ جَاءَهُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكَ عَلَيَّ نَكِيرٌ» [الأعراف: ٦٣، و٦٩]، وقول الشاعر:

اللهِ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نُحِبُّكُمْ وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا نُحِبُّونَا
أي: على أن لا نُحِبُّونَا.

٢ - قبلَ أَنْ، كقوله تعالى: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» [آل عمران: ١٨]، أي: شَهِدَ بَأَنَّهُ. واعلم أنه إنما يجوزُ حذفُ الجارِّ قبلَ «أَنْ وَأَنْ»، إنْ يُؤمِّنُ اللَّبَسُ بحذفه. فإن لم يؤمِّنْ لم يجز حذفه، فلا يقال: «رَغِبْتُ أَنْ أَفْعَلَ»، لإشكالِ المراد بعدَ الحذفِ، فلا يفهمُ السامعُ ماذا أردت: أَرَغِبْتُكَ في الفعلِ، أم رَغِبْتُكَ عنه؟ فيجبُ ذكرُ الحرفِ ليتعَيَّنَ المرادُ، إلَّا إذا كان الإبهامُ مقصوداً من السامع.

٣ - قبلَ «كَي» الناصبة للمضارع، كقوله تعالى: «فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُولِيهِ كَي تَقَرَّ عَيْنُهَا» [الفصص: ١٣]، أي: لكي تَقَرَّ.

(١) الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه، والمؤيل من الإبل، المتخذ للقتية، والعناجيج: الخيل الطوال الأعناق، والواحد عُنْجُوج، بضم العين، والمهارة: جمع مهر، والأنثى مهرة.

(٢) طرقت: أتيت ليلاً، والتمائم: جمع تميعة، وهي التعاويذ التي يعلقونها على الصغار مخافة العين، والمحول: الذي أتى عليه الحول.

واعلم أن المصدر المؤول بعد «أَنْ وَأَنْ وَكَيْ» في موضع جرٍّ بالحرف المحذوف، على الأصح. وقال بعض العلماء: هو في موضع النصب بنزع الخافض.

٤ - قبل لفظ الجلالة في القسم، نحو: «الله لأخدمن الأمة خدمةً صادقةً» أي: والله.

٥ - قبل مُمَيِّز «كم» الاستفهامية، إذا دخل عليها حرف الجر، نحو: «بكم درهم اشتريت هذا الكتاب؟»، أي: بكم من درهم؟ والفصيح نصبه، كما تقدّم في باب التمييز، نحو: «بكم درهماً اشتريته؟»^(١).

٦ - بعد كلامٍ مشتملٍ على حرف جرٍّ مثله، وذلك في خمس صور:

الأولى: بعد جوابٍ استفهام، تقول: «يَمَنْ أَخَذْتَ الكتاب؟»، فيقال لك: «خالي»، أي: من خالد.

الثانية: بعد همزة الاستفهام، تقول: «مررت بخالي»، فيقال: «أخالي وابن سعيد؟» أي: بأخالي بن سعيد.

الثالثة: بعد «إِنْ» الشرطية، تقول: «أذهب بِمَنْ شئتَ، إِنْ خَلِيلٍ وَإِنْ حَسَنٍ» أي: إِنْ بِخَلِيلٍ، وَإِنْ بِحَسَنٍ.

الرابعة: بعد «هَلَّا»، تقول: «تصدقتُ بِدَرْهَمٍ»، فيقال: «هَلَّا دِينَارًا»، أي: هَلَّا تَصَدَّقْتَ بِدِينَارٍ.

الخامسة: بعد حرف عطفٍ مثْلُو بما يصح أن يكون جملةً، لو ذُكِرَ الحرف المحذوف، كقولك: «الخالي دارٌ، وسعيدٌ بستانٌ»، أي: ولسعيد بستانٌ، وقول الشاعر:

مَا لِمُحِبٍّ جَلَدٌ أَنْ يَهْجُرَا وَلَا حَبِيبٍ رَأْفَةٌ فَسَيَجُورَا^(٢)
وقول الآخر:

أَخْلَقْتُ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَخْطِي بِحَاجَتِي وَمُذِينِ الْقَرْعِ لِلْأَسْوَابِ أَنْ يَلْجَا

أي: وبمُذِمِّينِ القَرع. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِي خَلْقَكَ وَمَا يَكُنْ مِنْ دَابَّةٍ مَأْتٍ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾^(٣) وَأَلْبِلْ وَأَنَارِ وَمَا أَزَلَّ اللَّهُ مِنْ أَكْثَرِ بَيْنِ يَدَيَّ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ أَيْتَانِ مَأْتٍ لِقَوْمٍ يَقُولُونَ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الجنّة: ٤، ٥].

(١) أما إذا لم يسبقها حرف جر، فنصبه واجب البتة، نحو: «كم درهماً عندك؟»، كما عرفت ذلك في باب التمييز.

(٢) يجز: منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوبة بالنفي، أي: فيجبر محبةً بالعطف عليه.

(٣) أي: وفي اختلاف. فالجاء المحذوف والمجرور المذكور في محل رفع خبر مقدم، وآيات بعده مبتدأ مؤخر.

٥ - حَذَفُ حَرْفِ الْجَرِّ سَمَاعاً

قد يُحذف الجارُّ سماعاً، فيتنصبُ المجرورُ بعدَ حذفه تشبيهاً له بالمفعول به. ويُسمى أيضاً المنصوب على نزع الخافض، أي: الاسم الذي تُصب بسبب حذف حرف الجرِّ، كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ تَمُورًا كَفَرُوا بِهِمْ﴾ [هود: ٦٨]، أي: بربهم، وقوله: ﴿وَإِخْلَافَ ثَمَرٍ قَوْمٌ سَيِّئِينَ رَبَّكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي: من قومه، وقول الشاعر:

تَمُرُونَ الدِّيارَ وَلَمْ تَمُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامُ
أي: تَمُرُونَ بالديار، وقول الآخر:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ، فافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَفْسٍ
أي: أَمَرْتُكَ بالخير، وقول غيره:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ، إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
أي: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ من ذنب.

يُسمى هذا الصنيعُ بالحذف والإيصال، أي: حذف الجارِّ وإيصال الفعل إلى المفعول بنفسه بلا واسطة، وقال قومٌ: إنه قياسي، والجمهورُ على أنه سماعي.

ونَدَرَ بقاء الاسم مجروراً بعد حذف الجارِّ، في غير مواضع حذفه قياساً. ومن ذلك قول بعض العرب، وقد سُئِلَ: «كيف أصبحت؟» فقال: «خير، إن شاء الله»، أي: «على خير»، وقول الشاعر:

إذا قيل: أيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أشارَتْ كُلِّيبٌ بِالْأَكْثِ الْأَصَابِعِ
أي: إلى كليب، ومثل هذا شذوذة لا يُلْتَفَتُ إليه.

٦ - اِقْسَامُ حَرْفِ الْجَرِّ

حرفُ الجرِّ على ثلاثة أقسام: أصليٌّ وزائِدٌ وشبيه بالزائد.

فالأصليُّ: ما يحتاجُ إلى مُتعلِّق. وهو لا يُستغنى عنه معنًى ولا إعراباً، نحو: «كتبْتُ بالقلم».

والزائدُ: ما يُستغنى عنه إعراباً، ولا يحتاجُ إلى مُتعلِّق. ولا يُستغنى عنه معنًى، لأنه إنما جيء به لتوكيد مضمون الكلام، نحو: «ما جِئنا من أحدٍ» ونحو: «ليس سعيديّ بمسافر».

والشَّبيهُ بالزائد: ما لا يُمكن الاستغناء عنه لفظاً ولا معنًى، غير أنه لا يحتاجُ إلى مُتعلِّق.

وهو خمسةٌ أحرف: «رُبُّ» و«خَلَا» و«عَدَا» و«حَاشَا» و«لَعَلَّ».

(وسمي شبيهاً بالزائد؛ لأنه لا يحتاجُ إلى مُتعلِّق، وهو أيضاً شبيه بالأصلي من حيث أنه لا

يستغنى عنه لفظاً ولا معنى. والقول بالزائد هو من باب الاكتفاء، على حد قوله تعالى: ﴿مَرْيَلُ تَفِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، أي: وتفيكم البرد أيضاً).

٧ - مواضع زيادة الجار

لا يُزَادُ من حروف الجر إلا «من والباء والكاف واللام».

وزيادتها إنما هي في الإعراب، وليست في المعنى، لأنها إنما يؤتى بها للتوكيد.

أما الكاف، فزيادتها قليلة جداً. وقد سُمعت زيادتها في خبر «ليس»، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي: «ليس مثله شيء»، وفي المبتدأ، كقول الراجز: «لَوَاجِحُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَى»^(١) وزيادتها سماعية.

وأما اللام فتزاد سماعاً بين الفعل ومفعوله، وزيادتها في ذلك رديئة.

قال الشاعر:

وَمَلَكْتُ مَا بَيْنَ الْأَرَاكِ وَشَرِبِ مَلَكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ
أي: أجار مسلماً ومعاهداً.

وتزاد قياساً في مفعول تأخر عنه فعله تقوية للفعل المتأخر لضعفه بالتأخر، كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَقُولُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، أي: ربهم يرهبون، وفي مفعول المشتق من الفعل تقوية له أيضاً، لأن عمله فرع عن عمل فعله المشتق هو منه، كقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]، أي مصدقاً ما معهم، وقوله: ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أي: فقال ما يريد وقد سبق الكلام عليها.

وأما «من» فلا تزاد إلا في الفاعل والمفعول به والمبتدأ، بشرط أن تسبق بنفي أو نهي أو استفهام بهل، وأن يكون مجرورها نكرة. وزيادتها فيها قياسية. ولم يشترط الأخفش تقدّم نفي أو شبهه، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَكْفُرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَعَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقوله: ﴿كُلُوا مِمَّا آتَاكُمْ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٤]، و«من» في هاتين الآيتين تحتل معنى التبعيض أيضاً. وبذلك قال جمهور النحاة. وأقوى من هذا الاستشهاد الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَيُزِيلُ بَيْنَهُمُ الْبَيْنَ﴾ [النور: ٤٣]. فمن في قوله: «من برد» لا ريب في زيادتها، وإن قالوا: إنها تحتل غير ذلك، لأن المعنى: أن يُزِيلَ بَرْدًا من جبال في السماء^(٢).

(١) اللواحق: الضواير، والأقارب: الخواصر، والمفرد قُرب، بضمين، ويضم فسكون، والمقَى، بفتح الميم والقاف: الطول. والكاف زائدة، أي: فيها مقى، أي: طول، وهو يصف خيلاً.

(٢) المراد بالسماء في الآية جهة العلو، والمراد بالجبال قطع السحاب المظلمة، كما في البيضاوي وغيره، و«من» في قوله: «من السماء» للاستثناء، و«من» في قوله: «من جبال» للبيان، وموضع الجار والمجرور البدلية من الجار والمجرور قبله، فهو بدل بعض من كل.

زيادتها في الفاعل، كقوله تعالى: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩].

وزيادتها في المفعول، كقوله: ﴿هَلْ تُحِثُّ بِتَمِّمْ مِنْ أَمْرٍ﴾ [مریم: ٩٨].

وزيادتها في المبتدأ، كقوله: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ عِنْدَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: ٣].

وأما الباء فهي أكثر أخواتها زيادةً، وهي تزداد في الإثبات والنفي، وتزداد في خمسة مواضع.

١ - في فاعل «كفى»، كقوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ تَعْيِيرًا﴾ [النساء: ٤٥].

٢ - في المفعول به، سماعاً نحو: «أَخَذْتُ بِزِمَامِ الْقَرْسِ»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله: ﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَمْنَعُ النَّخْلَةَ﴾ [مریم: ٢٥] ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَامٍ﴾ [الحج: ٢٥]، وقوله: ﴿تَطْلُقُ سَمًا بِالسُّورِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣].

ومنهُ زيادتها في مفعول «كفى» المُتَعَدِّي إلى واحد، كحديث: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع».

وتُزَادُ في مفعول «عَرَفَ وَعَلِمَ - التي بمعناها - وَدَرَى وَجَهَلَ وَسَمِعَ وَأَحْسَ».

ومعنى زيادتها في المفعول به سماعاً أنها لا تزداد إلا في مفعول الأفعال التي سُمِعَتْ زيادتها في مفاعيلها، فلا يُقَاسَرُ عليها غيرها من الأفعال. وأما ما وَرَدَ، فلك أن تَزِيدَ الباء في مفعوله في كل تركيب.

٣ - في المبتدأ، إذا كان لفظ «حَسِبَ» نحو: «يَحْسِبُكَ دَرَهْمٌ»، أو كان بعد لفظ «ناهيك»، نحو: «ناهيك بخالدٍ شجاعاً»، أو كان بعد «إذا» المُجَائِزَةِ، نحو: «خَرَجْتُ إِذَا بِالْأَسَاذِ»، أو بعد «كيف»، نحو: «كيف بك، أو بخليل، إذا كان كذا وكذا؟».

٤ - في الحال المنفِيَّ عاملها. وزيادتها فيها سماعيةً، كقول الشاعر:

فَمَا رَجَفْتُ بِخَائِبٍ رِكَابٍ حَكِيمٌ بِنِ الْمَسِيْبِ مُنْتَهَاها
وقول الآخر:

كَأَنَّ دُعَيْتُ إِلَى بِأَسَاءٍ دَاهِمَةٍ فَمَا انْتَبَهَفْتُ بِمَزُودٍ وَلَا وَكَلٍ^(١)
وجعل بعضهم زيادتها فيها مقبولةً، والدوق العربي لا يأبى زيادتها فيها.

٥ - في خبر «ليس وما» كثيراً، وزيادتها هنا قياسيةً.

فالأول: كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]، وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْبَرُ

الْمُكَلِّمِينَ﴾ [التين: ٨].

(١) المزود: المذعور، زاده: أخافه وأذعره، والوكَل، بفتحين: العاجز الضعيف.

والثاني: كقوله سبحانه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقوله: ﴿وَمَا أَفَّةٌ بِغَفْلٍ عَنَّا تَتَمَلَّوْنَ﴾ [البقرة: ٧٤].

وإنما دخلت الباء في خبر «إن» في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لَهُمْ بَدِيلًا يَنْبَغِي الْمَوْتَ بَلَى إِنَّهُمْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، لأنه في معنى «أوليس» بدليل أنه مَصْرُوحٌ به في قوله عز وجل: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].

فائدتان

١ - قد يتوهم الشاعر أنه زاد الباء في خبر «ليس» أو خبر «ما» العاملة عملها، فيعطف عليه بالجرِّ تَوْهُمًا، وحَقُّهُ أَنْ يَنْصَبَهُ، كقوله:

بدا لي أني لستُ مُدْرِكُ ما مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئًا، إِذَا كَانَ جَائِيًا
وقول الآخر:

أَحَقُّا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنْ لَسْتُ صَاعِدًا وَلَا هَابِطًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا سَالِكٌ وَحْدِي، وَلَا فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا قِيلَ: أَنْتَ مُرِيبٌ^(١)
وقول غيره:

مَسَائِمٌ لَيْسُوا مُضِلِّحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بِبَيْنِ غُرَابِهَا
فَالخَفْضُ فِي «سابق وسالك وناعب» على توهم وجود الباء في «مدرك وصاعد ومصلحين»
والجرُّ على التوهم سماعي لا يُقَاسُ عليه.

٢ - وقد يُجرُّ ما حقه الرفع أو النصب، لمجاورته المجرور، كقولهم: «هذا جحرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ»^(٢)، ومنه قول امرئ القيس:

كَأَنَّ قَبِيرًا، فِي عَرَانِيَنِ وَنَلِيلٍ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بِجَادٍ مُزْمَلٍ^(٣)
وَيُسَمَّى الْجَرُّ بِالْمُجَاوَرَةِ. وهو سماعي أيضًا.

(١) مرب، بضم الميم: اسم فاعل من «أراب الرجل يُرِيب»: إذا أتى ما يوجب الريب فيه، وليس بفتح الميم، اسم مفعول من «رابني الأمر يُرِيبني»: إذا جعلني في ريب، كما توهم ذلك الصبان، رحمه الله، في حاشيته على الأشعموني.

(٢) خرب: صفة لجحر، فحقه الرفع، لكنه جرّه لمجاورته لضب.

(٣) قبير: اسم جبل، والعمرانين: جمع عرنيين، وهو من كل شيء أوله، والوبل: المطر القوي، والبيجاد: الكساء المخطط. ومزمل: مدثر ملفوف، وهو نعت لكبير، فحقه الرفع لكنه جرّه لمجاورته لبيجاد.

٨ - مُتَعَلِّقُ حَرْفِ الْجَرِّ الْأَصْلِيُّ

مُتَعَلِّقُ حَرْفِ الْجَرِّ الْأَصْلِيُّ: هو ما كَانَ مُرْتَبِطاً به من فعلٍ أو شبهه أو معناه.

فالفعلُ نحو: «وقفتُ على الجنبِ».

وشبهُ الفعلِ، نحو: «أنا كاتبٌ بالقلم».

ومعنى الفعلِ نحو: «أنتُ للكسالى».

وقد يتعلَّقُ باسمُ مُؤَوَّلٍ بما يُشَبِّهُ الفعلَ، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، فحرفُ الجرِّ متعلِّقٌ بلفظِ الجلالة؛ لأنه مُؤَوَّلٌ بالمعبود، أي: وهو المعبودُ في السمواتِ وفي الأرضِ، أو: وهو المُسمَّى بهذا الاسمِ فيهما، ومثْلُ ذلك أن تقول: «أنتَ عبدُ الله في كلِّ مكانٍ»^(١) و«خالدٌ ليثٌ في كلِّ موقعةٍ»^(٢). ومن ذلك قول الشاعر:

وإن لسانِي شُهْدَةٌ^(٣) يُشْفِي بِهَا وَهُوَ^(٤) عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عِلْقَمَ^(٥)

فحرفُ الجرِّ: «على» متعلِّقٌ بعِلْقَمِ، لأنه بمعنى «مَرٍّ»، وأراد به أنه صعب أو شديد، وقولُ الآخر:

مَا أُمُّكَ اجْتَاخَتْ^(٦) السَّمَايَا كُلُّ قُزَاةٍ عَالِيكَ أُمُّ

فحرفُ الجرِّ متعلِّقٌ بأم، لأنها بمعنى «مُشْفِقٍ».

وقد يتعلَّقُ بما يُشِيرُ إلى معنى الفعلِ، كأداةِ النفي، كقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِمَقْمُورٍ مَّا أَتَى يَمْعَمُورُكَ يَمْعَمُورُونَ

﴾ [القلم: ٢٢]. فحرفُ الجرِّ في «بمعمةٍ» متعلِّقٌ بما، لأنه بمعنى «انتفى».

وقد يُحذفُ المتعلِّقُ. وذلك على ضربين: جائزٌ وواجبٌ.

فالجائزُ أن يكون كوناً خاصاً، بشرط أن لا يضيغَ الفهم بحذفه، نحو: «بالله»، جواباً لمن قال لك: «بِمَنْ تَسْتَعِينُ؟».

والواجبُ أن يكون كوناً عاماً، نحو: «العلمُ في الصدورِ، الكتابُ لخليلٍ، نظرتُ نورَ القمرِ في الماءِ. مررتُ برجلٍ في الطريقِ».

(١) أي: أنت المعروف أو المسمى بهذا الاسم، فحرف الجر متعلق بعبد الله.

(٢) أي: هو شجاع في كل موقعة، فحرف الجر متعلق بليث.

(٣) الشهدة، بضم الشين: العسل في شهده. ومثله «الشهد» بالفتح.

(٤) هو، بفتح الواو مشددة، وهي لفة همدان. وكذلك يفعلون في «هي» فيقولون: «هي»، كما قال الشاعر:

والنفس - ما أسرت بالحنف - آبيَّةٌ وهي، إن أسرت بالسلطف تاتمر

(٥) العلقم: شجر مرز، ويقال للحنظل ولكل شيء مرز: «علقم».

(٦) اجتاحت: أهلكته.

٩ - محلّ المجزوء من الإعراب

حكم المجزوء بحرف جرّ زائد أنّه مرفوعُ المحلّ أو منصوبه، حسب ما يطلبه العامل قبله. (فيكون مرفوع الموضع على أنّه فاعل في نحو: «ما جاءنا من أحد»، والأصل: ما جاءنا أحد، وعلى أنّه نائب فاعل في نحو: «ما قيل من شيء». والأصل: ما قيل شيء. وعلى أنّه مبتدأ في نحو: «بحسبك الله»؛ والأصل: حسبك الله، ويكون منصوب الموضع على أنّه مفعول به في نحو: «ما رأيت من أحد»، والأصل: ما رأيت أحداً. وعلى أنّه مفعول مطلق في نحو: «ما سعى فلان من سعي يُحمد عليه»، والأصل: ما سعى سعيّاً يُحمد عليه. وعلى أنّه خبر «ليس» في نحو: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْبَرَ لِلْكَافِرِينَ﴾ [التين: ٨]، والأصل: أليس الله أحكم الحاكمين.

أمّا المجزوء بحرف جرّ شبيه بالزائد، فإن كان الجارُّ «خلاً وعدداً وحاشاً»، فهو منصوب محلاً على الاستثناء.

وإن كان الجارُّ «ربّ» فهو مرفوع محلاً على الابتداء، نحو: «رُبّ غنيّ اليوم فقيرٌ غداً، رُبّ رجل كريم أكرمتُهُ»، إلا إذا كان بعدها فعلٌ متعّد لم يأخذ مفعوله، فهو منصوب محلاً على أنّه مفعول به للفعل بعده، نحو: «رُبّ رجل كريم أكرمتُهُ»، فإن كان بعدها فعلٌ لازم، أو فعلٌ متعّد ناصب للضمير العائد على مجزؤها فهو مبتدأ، والجملة بعده خبره، نحو: «رُبّ عاملٍ مجتهدٍ نجح. ربّ تلميذٍ مجتهدٍ أكرمتُهُ».

وأمّا المجزوء بحرف جرّ أصليّ فهو مرفوع محلاً، إن ناب عن الفاعل بعد حذفه، نحو: «يؤخذُ بيدَ العائرِ، جيءَ بالمُجرمِ الفارِّ»، أو كان في موضع خبر المبتدأ، أو خبر «إنّ» أو إحدى أخواتها، أو خبر «لا» النافية للجنس، نحو: «العلمُ كالنور، إنّ الفلّاحَ في العملِ الصالح - لا حسبَ كحسنِ الخلقِ».

وهو منصوب محلاً على أنّه مفعولٌ فيه، إن كان ظرفاً، نحو: «جلستُ في الدارِ، سرّتُ في الليلِ»، وعلى أنّه مفعولٌ لأجله غيرُ صريح، إن كان الجارُّ حرفاً يُفيد التعليلِ والسببية، نحو: «سافرتُ للعلمِ، وتعبتُ من أجله، واغتربتُ فيه»، وعلى أنّه مفعولٌ مُطلق، إن ناب عن المصدر، نحو: «جرى الفرسُ كالريحِ»^(١)، وعلى أنّه خبرٌ للفعل الناقص، إن كان في موضع خبره، نحو: «كنتُ في دِمَشقٍ».

وإن وقع تابعاً لِمَا قبله كان محلّه من الإعراب على حسب متبوعه، نحو: «هذا عالمٌ من أهلِ مصرَ». أخذتُ عن عالمٍ من أهلِ مصرَ.

فإن لم يكن، أي المجزوء، شيئاً ممّا تقدّم كان في محلّ نصبٍ على أنّه مفعولٌ به غيرُ صريح، نحو: «مررتُ بالقومِ، وقفتُ على المنبرِ، سافرتُ من بيروت إلى دِمَشقٍ».

(١) أي جرى جرياً كجري الرياح، فلما حذف المصدر ثابت عنه صفة.

٢ - الإضافة

الإضافة: نسبة بين اسمين، على تقدير حرف الجر، توجبُ جرَّ الثاني أبداً، نحو: «هذا كتاب التلميذ^(١)». ليست خاتمةً فُضَّةً^(٢)، لا يُقْبَلُ صِيَامُ النَّهَارِ وَلَا قِيَامُ اللَّيْلِ^(٣) إلا من المُخْلِصِينَ». ووسى الأولُ مضافاً، والثاني مضافاً إليه، فالمضاف والمضاف إليه: اسمان بينهما حرف جرٌّ مُقَدَّرٌ.

وعاملُ الجرِّ في المضاف إليه هو المضاف، لا حرفُ الجرِّ المُقَدَّرُ بينهما على الصحيح. وفي هذا المبحث سبعةُ مباحث:

١ - أنواع الإضافة

الإضافة أربعةُ أنواع: لاميةٌ وبيانيةٌ وظرفيةٌ وتشبيهيةٌ.

فاللامية: ما كانت على تقدير «اللام». وتُفِيدُ الْمِلْكَ أو الاختصاصَ. فالأولُ نحو: «هذا حصانٌ عليّ». والثاني نحو: «أخذتُ بلجامٍ الفرس».

والبَيَانِيَّةُ: ما كانت على تقدير «من». وضابطُها أن يكون المضاف إليه جنساً للمضاف، بحيث يكون المضاف بعضاً من المضاف إليه، نحو: «هذا بابٌ خشبٍ». ذاك سوارٌ ذهبٍ. هذه أثوابٌ صوفٍ.

(فجنس الباب هو الخشب. وجنس السوار هو الذهب، وجنس الأثواب هو الصوف. والباب بعض من الخشب. والسوار بعض من الذهب، والأثواب بعض من الصوف، والخشب بين جنس الباب. والذهب بين جنس السوار، والصوف بين جنس الأثواب، والإضافة البيانية يصح فيها الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف، ألا ترى أنك إن قلت: «هذا البابُ خشبٌ»، وهذا السوارُ ذهبٌ. وهذه الأثوابُ صوفٌ» صح).

والظرفية: ما كانت على تقدير «في». وضابطُها أن يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف، وتفيدُ زمانَ المضاف أو مكانه، نحو: «سَهَرُ اللَّيْلِ مُضِيٌّ: وتَعُوذُ الدَّارُ مُخِيلٌ»^(٤)، ومن ذلك أن تقول: «كان فلانٌ رفيقٌ المدرسة، والفت الصبا، وصديقُ الأيام الغابرة»، قال تعالى: ﴿يَصْنَعِي آلِيْحِينَ﴾ [يوسف: ٣٩].

(١) والتقدير: كتاب للتلميذ.

(٢) والتقدير: خاتمةً من فضة.

(٣) والتقدير: الصيام في النهار والقيام في الليل.

(٤) أي السهر في الليل والقعود في الدار.

والتشبيهة^(١): ما كانت على تقدير «كاف التشبيه». وضابطها أن يُضاف المُشَبَّهُ بِهِ إلى المُشَبَّهِ، نحو: «انْتَرُ لَوْلُو الدَمْعِ عَلَى وَرْدِ الْخُدُودِ»^(٢) ومنه قول الشاعر ابن خفاجة:
وَالرَّيْحُ نَبْتُ بِالْعُصُونِ، وَقَدْ جَرَى دَقَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ^(٣)

٢ - الإضافة للمعنوية والإضافة اللفظية

تنقسم الإضافة أيضاً إلى معنوية ولفظية.

فالمعنوية: ما تفيّد تعريف المضاف أو تخصيصه، وضابطها أن يكون المضاف غير وصفي مضاف إلى معموله، بأن يكون غير وصف أصلاً: «مفتاح الدار»، أو يكون وصفاً مضافاً إلى غير معمول: «ككاتب القاضي، ومأكول الناس، ومشربهم وملبوسهم».

وتفيّد تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة، نحو: «هذا كتاب سعيد»^(٤)، وتخصيصه، إن كان نكرة، نحو: «هذا كتاب رجل»^(٥)، إلّا إذا كان المضاف متوَعِّلاً في الإبهام والتكثير، فلا تُفيّد إضافته إلى المعرفة تعريفاً، وذلك مثل: «وغير مثل وثيب ونظير»، نحو: «جاء رجلٌ غيرُك، أو مثل سليم، أو شبُّ خليل، أو نظير سعيد»، ألا ترى أنها وقعت صفة لرجل، وهو نكرة، ولو عُرِفَت بالإضافة لَمَّا جاز أن توصف بها النكرة، وكذا المضاف إلى ضمير يعود إلى نكرة، فلا يتعرّف بالإضافة إليه، نحو: «جاءني رجلٌ وأخوه، رُبُّ رجلٍ ولديه، كم رجلٍ وأولاده».

وتُسمى الإضافة المعنوية أيضاً «الإضافة الحقيقية» و«الإضافة المحضة».

(وقد سميت معنوية؛ لأن فائدتها راجعة إلى المعنى، من حيث إنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه، وسميت حقيقية؛ لأن الغرض منها نسبة المضاف إلى المضاف إليه، وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة، وسميت محضة؛ لأنها خالصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه، فهي على عكس الإضافة اللفظية، كما ستري).

(١) لم تر من النحاة من تعرّض لهذا النوع من الإضافة اللامية، غير أن جَعَلَهُ قسماً برأسه، كما فعلنا، أولى وأوضح.

(٢) أي الدمع الذي كاللؤلؤ على الخدود التي كالورد.

(٣) أي: الأصيل الذي كالذهب على الماء الذي كاللجين، والأصيل: الوقت بعد العصر حين تصفر الشمس، فيشبه لون أشعتها لون الذهب، واللجين: الفضة.

(٤) كتاب: اسم نكرة، فلما أضيف إلى المعرفة، وهو «سعيد»، تعرّف.

(٥) كتاب: اسم نكرة يصلح لأن يرد به كتاب رجل أو امرأة أو غلام أو غلامه، فلما أضيف إلى رجل قلّ إبهامه وشيوعه، فأنحصر في أنه كتاب رجل، وهذا هو معنى التخصيص.

والإضافة اللفظية: ما لا تُفيدُ تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرضُ منها التخفيفُ في اللفظ، بحذف التنوين أو نوني التثنية والجمع.

وضابطها أن يكون المضاف اسمَ فاعلي أو مُبالغة اسمَ فاعلي، أو اسمَ مفعولي، أو صفةً مُشبهة، بشرط أن تضاف هذه الصفاتُ إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى، نحو: «هذا الرجلُ طالبٌ علمٍ. رأيتُ رجلاً نَصَّارَ المظلوم. انصُرَ رجلاً مهضومَ الحقِّ. عاشِرَ رجلاً حَسَنَ الخُلُقِ».

والدليلُ على بقاء المضاف فيها على تنكيرو أنه قد وُصفت به النكرة كما رأيت، وأنه يقعُ حالاً، والحالُ لا تكون إلا نكرة، كقولك: «جاء خالدٌ باسمِ الثَّغْرِ»، وقول الشاعر:

فَأَنْتَ بِوَحْشِ الْفُؤَادِ مُبْطِنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجِلِ^(١)
وأنه تُباشِرُهُ «رُبٌّ»، وهي لا تُباشِرُ إِلَّا النُّكَارَ، كقول بعض العرب، وقد انقضى رمضانُ:
«يا رُبَّ صائمه لن يصومه، ويا رُبَّ قائمه لن يقومه».

وتسمى هذه الإضافة أيضاً «الإضافة المجازية» و«الإضافة غير المحضة».

(أما تسميتها باللفظية فلأن فائدتها راجعة إلى اللفظ فقط، وهو التخفيف اللفظي، بحذف التنوين ونوني التثنية والجمع، وأما تسميتها بالمجازية؛ فلأنها لغير الغرض الأصلي من الإضافة. وإنما هي للتخفيف، كما علمت.

وأما تسميتها بغير المحضة فلأنها ليست إضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة: بل هي على تقدير الانفصال، ألا ترى أنك تقول فيما تقدّم: «هذا الرجلُ طالبٌ علماً، رأيت رجلاً نصّاراً للمظلوم، انصُر رجلاً مهضوماً حقّه، عاشِر رجلاً حسناً خلقه»).

أحكام المضاف

يجبُ فيما تُراد إضافته شيان:

١ - تجريدُهُ من التَّنوين ونوني التثنية وجمع المذكر السالم: ككتابِ الأستاذِ، وكتابي الأستاذِ، وكاتبِ الدرسِ.

٢ - تجريدُهُ من «أل» إذا كانت الإضافة معنوية، فلا يُقال: «الكتابُ الأستاذِ».

وأما في الإضافة اللفظية، فيجوز دخولُ «أل» على المضاف، بشرط أن يكونَ مُثنًى، «المُكرماً سليم»، أو جمعٌ مذكرٌ سالماً، نحو: «المُكرّمون عليّ»، أو مضافاً إلى ما فيه «أل»، نحو: «الكتابُ الدُّرسِ»، أو لاسم مضافٍ إلى ما فيه «أل» نحو: «الكتابُ درسِ النحو»، أو لاسم

(١) حوش الفؤاد: وحشيت، وذلك لحذته وتوقده، ومثله الحوشي، ومبطناً: خميص البطن ضامره، والهوجل: الثقل الكسلان، وهو أيضاً الأحق، وإسناد النوم إلى الليل مجازٌ لوقوعه فيه.

مضاف إلى ضمير ما فيه «أل»، كقول الشاعر:

الوُدُّ، أَنْتَ الْمُسْتَحِقُّ صَفْوِي وَمَنْ بِي وَإِنْ لَمْ أَرْجُ بِكَ نَوَالِي

(ولا يقال: المكرم سليم، والمكرمات سليم، والكاتب درس، لأن المضاف هنا ليس متنى، ولا جمع مذكر سالماً، ولا مضافاً إلى ما فيه «أل» أو إلى اسم مضاف إلى ما فيه «أل». بل يقال: «مكرم سليم، ومكرمات سليم، وكاتب درس». بتجريد المضاف من «أل»).

وجوزَّ الفراءُ إضافةَ الوصفِ المقترنِ بـأل إلى كل اسمٍ معرفة، بلا قيد ولا شرط، والذوق العربي لا يأبى ذلك.

٤ - بَقْضُ احْكَامِ لِلْإِضَافَةِ

١ - قد يكتسبُ المضافُ التَّأْنِيثَ أو التذكيرَ من المضاف إليه، فيعاملُ معاملةَ المؤنثِ، وبالعكس، بشرط أن يكون المضافُ صالحاً للاستغناء عنه، وإقامة المضافِ إليه مُقَامَهُ، نحو: «قُطِعَتْ بعضُ أصابعي»، ونحو: «شَمْسُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوَيْجِ الْهَوَى»، قال الشاعر:

أُمِرُّ عَلَى الدِّبَارِ، دِيَارِ لَيْلَى أَقْبَلْ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارِ
وَمَا حُبُّ الدِّبَارِ شَفَفَنَ قَلْبِي ^(١) وَلَكِنْ حُبٌّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارِ

والأولى مُراعاةُ المضاف، فنقول: «قُطِعَ بعضُ أصابعي، وشَمْسُ الْعَقْلِ مَكْسُوفَةٌ بِطَوَيْجِ الْهَوَى، وما حُبُّ الدِّبَارِ شَفَفَنَ قَلْبِي»، إلا إذا كان المضافُ لفظَ «كُلِّ» فالأصحُّ التَّأْنِيثُ، كقولهِ تعالى: «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا حَبَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْتَضَرًا» [آل عمران: ٣٠]، وقول الشاعر:

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ نَرَوُ ^(٢) فَسَرَكُنْ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالنَّوْهَمِ

أما إذا لم يصح الاستغناء عن المضاف، بحيث لو حُذِفَ لَفَسَدَ المعنى، فمُراعاةُ تَأْنِيثِ المضاف أو تذكيره واجبةٌ، نحو: «جاء غُلامٌ فاطمةً، وسافرت غلامٌ خليل»، فلا يقال: «جاءت غلامٌ فاطمةً»، ولا «سافر غلامٌ خليل»، إذ لو حُذِفَ المضافُ في المثالين، لفسدَ المعنى.

٣ - لا يُضَافُ الاسمُ إلى مرادفه، فلا يقال: «ليثٌ أسيد»، إلا إذا كانا عَلَمَيْنِ فيجوزُ، مثل: «محمدٌ خالد»، ولا موصوفٍ إلى صفته، فلا يقال: «رجلٌ فاضل».

وأما قولهم: «صلاةُ الأولى، ومسجدُ الجامع، وحبَّةُ الحَمَقَاءِ، ودارُ الآخِرَةِ، وجانبُ الغربي»، فهو على تقدير حذفِ المضافِ إليه وإقامةِ صفتهِ مُقَامَهُ، والتأويلُ: «صلاةُ السَّاعَةِ

(١) الضمير في «شغفن» يعود على «حب» لأنه، كما اكتسب التأنيت من المضاف إليه، اكتسب منه معنى الجمع.

(٢) العين: مطر يدوم أهماً لا يقطر، وثرثرة، غزيرة.

الأولى، ومسجد المكان الجامع، وجبة البقلة الحمقاء^(١)، ودار الحياة الآخرة، وجانب المكان الغربي^(٢).

وأما إضافة الصفة إلى الموصوف فجائزة، بشرط أن يصح تقدير «من» بين المضاف والمضاف إليه، نحو: «كرام الناس، وجائبة خير، ومغربة خير، وأخلاق ثياب، وعظائم الأمور، وكبير أمر». والتقدير: «الكرام من الناس، وجائبة من خير، الخ»، أما إذا لم يصح «من» فهي معتنة، فلا يقال: «فاضل رجل، وعظيم أمير».

٣ - يجوز أن يضاف العام إلى الخاص، كيوم الجمعة، وشهر رمضان، ولا يجوز العكس، لعدم الفائدة، فلا يقال: «جمعة اليوم، ورمضان الشهر».

٤ - قد يضاف الشيء إلى الشيء لأدنى سبب بينهما (ويُسَمَّى ذلك بالإضافة لأدنى مُلَابَسَةٍ)، وذلك أنك تقول لرجل كنت قد اجتمعت به بالأمس في مكان: «انتظرنى مكانك أمس»، فأضفت المكان إليه لأقل سبب، وهو اتفاق وجوده فيه، وليس المكان ملكاً له ولا خاصاً به، ومنه قول الشاعر:

إذا كُوكِبَ الْخَرَقَاءُ لَاحَ بِسُحْرَةٍ سُهَيْلٌ، أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فِي الْقَرَائِبِ^(٣)

٥ - إذا أبتوا الالتباس والإبهام حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه، وأعربوه بإعرابه، ومنه قوله تعالى: «وَسَتَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْبَحْرَ الَّتِي أَقْلْنَا فِيهَا» (يوسف: ٨٢)، والتقدير: واسأل أهل القرية وأصحاب البحر.

أما إن حصل بحذف إبهام والتباس فلا يجوز، فلا يقال: «رايت علياً»، وأنت تريد «رايت غلام علي».

٦ - قد يكون في الكلام مضافان اثنان، فيحذف المضاف الثاني استغناء عنه بالأول، كقولهم: «ما كل سوداء ثمرة، ولا بيضاء شحمة»، فكأنك قلت: «ولا كل بيضاء شحمة».

فبيضاء: مضاف إلى مضاف محذوف. ومثله قولهم: «ما مثل عبد الله يقول ذلك، ولا أخيه»، وقولهم: «ما مثل أيك، ولا أخيك يقولان ذلك».

٧ - قد يكون في الكلام اسمان مضاف إليهما فيحذف المضاف إليه الأول استغناء عنه

(١) البقلة: نبات معروف، ويسمى «الرجلة» أيضاً، وإنما وصفت بالحمقاء مجازاً؛ لأنها تنبت في مجاري المياه فتتمز بها فتقطعها فتطوؤها الأقدام.

(٢) سهيل: هو النجم المعروف، وهو يندل من «كوكب»، والقرايب جمع «قرية»، والخرقاء: امرأة كانت لا تعني بعملها إلا إذا طلع هذا الكوكب، أي «سهيل»، فأضاف الكوكب إليها لأدنى مناسبة، بسبب أنها تعمل عند طلوعه.

بالثاني، نحو: «جاء غلامٌ وأخو علي».

والأصل: «جاء غلامٌ علي وأخوه».

فلَمَّا حُدِّثَ المضافُ إليه الأول جعلتَ المضافَ إليه الثاني اسماً ظاهراً، فيكون «غلامٌ مضافاً، والمضافُ إليه محذوفٌ تقديره: «علي»، ومنه قول الشاعر:

يَا مَنْ رَأَى عَارِضاً أَسْرُبُ بِـ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْبِهِهِ الْأَسَدِ^(١)

والتقدير: «بين ذراعي الأسد وجبته»: وليس مثل هذا بالقوي والأفضل ذكرُ الاسمين المضاف إليهما معاً.

٥ - الأسماء المُلازِمة للإضافة

من الأسماء ما تمتنعُ إضافته، كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأسماء الشرط وأسماء الاستفهام، إلّا «أَيّاً»، فهي تُضاف.

ومنها ما هو صالح للإضافة والإفراد (أي: عدم الإضافة)، كغلامٍ وكتابٍ وحصانٍ ونحوهما.

ومنها ما هو واجبُ الإضافة فلا ينفكُ عنها.

وما يُلَازِمُ الإضافة على نوعين: نوعٌ يُلَازِمُ الإضافة إلى المفرد^(٢)، ونوعٌ يُلَازِمُ الإضافة إلى الجملة.

٦ - المُلازِمُ الإضافة إلى المفرد

إنَّ ما يُلَازِمُ الإضافة إلى المفرد نوعان: نوعٌ لا يجوزُ قطعه عن الإضافة، ونوعٌ لا يجوزُ قطعه عنها لفظاً لا معنىً، أي يكونُ المضافُ إليه متوياً في الذهن.

فما يُلَازِمُ الإضافة إلى المفرد، غيرَ مقطوعٍ عنها، هو: «عند وَلَدِي وَلَدُنْ وَبَيْنَ وَوَسْطِ^(٣) (وهي ظروف) وَشِبْهَ وَقَابِ^(٤) وَكِلَا وَكِلْتَا وَسَوَى وَذُو وَذَاتٌ وَذَوَا وَذَوَاتَا وَذَوْرٌ وَذَوَاتٌ وَأَوَّلُو

(١) العارض: السحاب المعترض في الأفق. والأسد: أراد به برج الأسد؛ وهو برج من بروج الشمس.

(٢) المراد بالمفرد هنا: ما ليس جملةً، وإن كان متنى أو جمعاً.

(٣) وسط، بفتح الواو وسكون السين: ظرف مكان؛ تقول: «جلست وسط القوم». وأما «وسط بفتح الواو والسين»، فهو ما بين طرفي الشيء، وهو أيضاً من كل شيء أعده وخياره، قال تعالى: «وَكذلك جعلناكم أمةً وسطاً» [البقرة: ١٤٣]، أي: عدلاً خياراً.

(٤) القاب: المقدار، وقاب القوس: ما بين مقبضها وسيتها، والسية: بكسر السين وفتح الياء مخففة - ما عُطِفَ من طرفي القوس، وهما قبايان، وأما قوله تعالى: «فكان قاب قوسين أو أدنى» [النجم: ٩]، فأصل الكلام: «فكان قايي قوس»، أي: فكان في القرب كقايي قوس.

وأولات وقُصَارَى وسُبحان ومَعَاذ وسائر وَوَحْدَ وَلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَانِيكَ وَذَوَالِيكَ (وهي غير ظروف).

وأما ما يُلَازِمُ الإضافة إلى المفرد، تارةً لفظاً وتارةً معنى، فهو: «أَوَّلُ ودون وفوق وتحت ويمين ويسمال وأمام وقُدَامَ وخلف ووراء وتلقاء وتجاه»^(١) وإزاء وجزاء وقبل وبعد ومع (وهي ظروف) وكلٌّ وبعضٌ وغيرٌ وجميعٌ وحَسْبُ وأيٌّ (وهي غير ظروف).

أحكام ما يُلَازِمُ الإضافة إلى المفرد

١ - ما يُلَازِمُ الإضافة إلى المفرد لفظاً، منه ما يضاف إلى الظاهر والضمير، وهو: «كِلَا وكِلْتَا ولدى وذُنْ وعند وسوى وبين وقُصَارَى ووسط ومثل وذَوُو ومع وسُبحان وسائر وثبّه».

ومنه ما لا يضاف إلا إلى الظاهر، وهو: «أولو وأولات وذَوُو وذات وذَوَا وذَوَاتَا وقاب ومَعَاذ».

ومنه ما لا يضاف إلا إلى الضمير، وهو: «وَوَحْدَ»، ويضاف إلى كلِّ مُضْمَرٍ فنقول: «وَوَحْدَ وَوَحْدَكَ وَوَحْدَهَا وَوَحْدَهُمَا وَوَحْدَكُمْ» الخ، و«لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَانِيكَ وَذَوَالِيكَ» ولا تُضاف إلا إلى ضمير الخطاب، فنقول: «لَبَّيْكَ وَلَبَّيْكُمْ وَسَعْدَيْكُمْ» الخ.

(وهي مصادر مثناة لفظاً، ومعناها التكرار، فمعنى «لبيك»: إجابة لك بعد إجابة، ومعنى «سعديك»: إسعاداً لك بعد إسعاد، وهي لا تُستعمل إلا بعد «لبيك»، ومعنى «حنانيك»: تحنناً عليك بعد تحنن، ومعنى «ذواليك»: تداولاً بعد تداول، وهذه المصادر منصوبة على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف، إذ التقدير: «أليكَ تلبيةٌ بعد تلبية، وأسعدك إسعاداً بعد إسعاد» الخ. وعلامة نصبها الباء؛ لأنها تنبئة).

٢ - كِلَا وكِلْتَا: إن أُضيفتا إلى الضمير أعربتا إعرابَ المثنى، بالالف رفعاً، وبالياء نصباً وجرّاً، نحو: «جاء الرجلان كلاهما، رأيتُ الرجلين كليهما، مررتُ بالرجلين كليهما». وإن أُضيفتا إلى اسم غير ضمير أعربتا إعرابَ الاسم المقصور، بحركات مُقدَّرة على الالف للتعذر، رفعاً ونصباً وجرّاً. نحو: «جاء كِلَا الرجلين، رأيتُ كلا الرجلين، مررتُ بكِلَا الرجلين».

وحُكْمُهُمَا أَنَّهُمَا يَصْغُ الإخبارُ عنهما بصفةٍ تحملُ ضميرَ المفرد، باعتبار اللفظ، وضميرَ المثنى، باعتبار المعنى، فنقول: «كِلَا الرجلين عالم» و«كِلَا الرجلين عالمان» ومراعاةً اللفظ أكثر^(٢).

(١) تجاه: يجوز فيه ضم التاء وكسرها.

(٢) تقدم لهذا البحث شرح وافي في الكلام على إعراب الملحق بالمثنى في الجزء الثاني من الكتاب.

وهما لا تُضافان إلا إلى المعرفة، وإلى كلمة واحدة تُدُلُّ على اثنين، فلا يُقال: «كَيْلا رجلين»، لأن «رجلين» نكرة، ولا «كَيْلا عليّ وخالدٍ»، لأنها مضافة إلى المفرد^(١).

٣- أي: على خمسة أنواع: موصوليّة ووصفيّة وحاليّة واستفهاميّة وشرطيّة.

فإن كانت اسماً موصولاً فلا تُضاف إلا إلى معرفة، كقوله تعالى: «ثُمَّ لَتَذَرَكُنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَهْلَهُمْ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا» ﴿٦٩﴾ [مريم: ٦٩].

وإن كانت منعوتاً بها، أو واقعة حالاً، فلا تُضاف إلّا إلى النكرة، نحو: «رَأَيْتُ تَلْمِيزاً أَيُّ تَلْمِيزٍ»، ونحو: «سُرْنِي سَلِيمٌ أَيُّ مَجْتَهِدٍ».

وإن كانت استفهاميّة، أو شرطيّة، فهي تُضاف إلى النكرة والمعرفة، فنقول في الاستفهاميّة: «أَيُّ رَجُلٍ جَاءَ؟ وَأَيُّكُمْ جَاءَ؟»، ونقول في الشرطيّة: «أَيُّ تَلْمِيزٍ يَجْتَهِدُ أَكْرَمُهُ، وَأَيُّكُمْ يَجْتَهِدُ أُعْطَاهُ».

وقد تُقَطَّعُ «أَيُّ»، الموصوليّة والاستفهاميّة والشرطيّة، عن الإضافة لفظاً، ويكونُ المضافُ إليه منوياً، فالشرطيّة كقوله تعالى: «إِنَّمَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْقُسُوفُ» [الإسراء: ١١٠] والتقدير: «أَيُّ اسم تدعوا»، والاستفهاميّة نحو: «أَيُّ جَاءَ؟ وَإِنَّمَا أَكْرَمْتُ؟»، والموصوليّة نحو: «أَيُّ هُوَ مَجْتَهِدٌ يَفُوزُ. وَأكْرَمُ أَبًا هُوَ مَجْتَهِدٌ».

أما «أَيُّ» الوصفيّة والحاليّة فملازمةٌ للإضافة لفظاً ومعنى.

٤- مَعَ وَقَبْلَ وَبَعْدَ وَأَوَّلَ وَدُونَ وَالجِهَاتِ السُّتِّ وَغَيْرُهَا مِنَ الظُّرُوفِ، قد سبقَ الكلامُ عليها مُفَصَّلاً في مبحثِ الأسماءِ المبنية^(٢)، وفي مبحثِ أحكامِ الظروفِ المبنية^(٣)، في بابِ المفعول فيه. فراجع ذلك.

٥- غير: اسمٌ دالٌّ على مخالفةٍ ما بعده لحقيقةٍ ما قبله، وهو ملازمٌ للإضافة.

وإذا وقعَ بعدَ «ليس» أو «لا» جَارَ بِقَاوِهِ مضافاً، نحو: «قَبِضْتُ عَشْرَةَ لَيْسَ غَيْرُهَا»^(٤)، أو لا غَيْرُهَا^(٥): وَجَارَ قَطْعُهُ عَنِ الْإِضَافَةِ لَفْظاً وَيَنَازُهُ عَلَى الضَّمِّ، عَلَى شَرْطِ أَنْ يُعْلَمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ،

(١) راجع الصفة (١٦١) من الجزء الثاني، تحت عنوان «فالدتان».

(٢) راجع الصفحة (١٤٥) من الجزء الثاني.

(٣) راجع في هذا الجزء (الثالث) مبحث شرح الظروف المبنية وبيان أحكامها؛ من الصفحة (٤٢) إلى الصفحة (٥٣).

(٤) يجوز في «غير»، في مثل هذا التركيب؛ النصب والرفع، فإن نصبته فهو خبر «ليس» ويكون اسمها ضميراً عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل قبلها، والتقدير: «ليس المقبوض غيرُها»، وإن رفعته كان اسم «ليس»، وكان الخبر محذوفاً، ويكون التقدير: «ليس غيرُها مقبوضاً».

(٥) إن نصبت «غير» فتكون «لا» نافية للجنس تنصب الاسم وترفع الخبر ويكون «غير» اسمها، ويكون الخبر

نقول: «ليس غير»^(١) أو «لا غير»^(٢).

٦ - حسب: بمعنى «كاف». ويكون مضافاً، فيعرب بالرفع والنصب والجبر، وهو لا يكون إلا مبتدأ، مثل: «حسبك الله» أو خبراً نحو: «الله حسي»، أو حالاً نحو: «هذا عبد الله حسيك من رجلي»، أو نعتاً نحو: «مررت برجل حسيك من رجلي». رأيت رجلاً حسيك من رجلي، هذا رجل حسيك من رجل.

ويكون مقطوعاً عن الإضافة، فيكون بمنزلة «لا غير» فيبنى على الضم، ويكون إعرابه محلياً، نحو: «رأيت رجلاً حسب»، رأيت علياً حسب. هذا حسب. فحسب، في المثال الأول، منصوب محلاً، لأنه نعت لرجلاً، وفي المثال الثاني منصوب محلاً، لأنه حال من «علي» وفي المثال الثالث مرفوع محلاً، لأنه خبر المبتدأ.

وقد تدخله الفاء الزائدة تزيئاً للفظ، نحو: «أخذت عشرة فحسب».

٧ - كل وبعض: يكونان مضافين، نحو: «جاء كل القوم أو بعضهم» ومقطوعين عن الإضافة لفظاً، فيكون المضاف إليه متوياً، كقوله تعالى: «وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُسْتَقِيمِينَ» [النساء: ٩٥]، أي: كلًا من المجاهدين والقاعدتين، أي: كل فريق منهم، وقوله: «فَصَلَّاتُ بَعْضِ الَّذِينَ عَلَى بَعْضٍ» [الأنعام: ٥٥]، أي: على بعضهم.

٨ - جميع: يكون مضافاً، نحو: «جاء القوم جميعهم»، ويكون مقطوعاً عن الإضافة منصوباً على الحال، نحو: «جاء القوم جميعاً»، أي: مجتمعين.

٧ - الفاعل في الإضافة إلى الجملة

ما يلزم الإضافة إلى الجملة هو: «إذ وحيث وإذا ولما ومذ ومُنْذ».

فإذ وحيث: تُضافان إلى الجمل الفعلية والاسمية، على تأويلها بالمصدر.

فالأول: كقوله تعالى: «وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا»^(٣) [الأعراف: ٨٦]، وقوله: «فَأَتَوْهُمْ

محذوفاً، والتقدير: «لا غيرها مقبوض»، وإن رفعته كانت «لا» نافية مهمله لا عمل لها. ويكون «غير» مبتدأ، وخبره محذوف؛ والتقدير: «لا غيرها مقبوض» أو تكون نافية حجازية عاملة عمل ليس. وغير اسمها، والخبر محذوف؛ والتقدير: «لا غيرها مقبوضاً».

(١) غير: مبني على الضم، وهو إما أن يكون مرفوعاً محلاً، لأنه اسم «ليس»، ويكون خبرها محذوفاً، وإما منصوب محلاً، لأنه خبرها، ويكون اسمها ضميراً عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل السابق.

(٢) غير: مبني على الضم، وهو مرفوع محلاً، لأنه مبتدأ، والخبر محذوف، إن جعلت «لا» مهمله؛ وإن جعلتها عاملة عمل ليس كان في محل رفع على أنه اسم «لا»، والخبر المنصوب محذوف.

(٣) والتقدير: «اذكروا وقت كونكم قليلاً».

مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ^(١) [البقرة: ٢٢٢].

والثاني: كقوله عز وجل: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾^(٢) [الأنفال: ٢٦]، وقولك: «اجلس حيث العلم موجود»^(٣).

وإذا ولما^(٤). تُضافان إلى الجمل الفعلية خاصة، غير أن «لما» يجب أن تكون الجملة المضافة إليها ماضية، نحو: «إذا جاء عليّ أكرمته» ولما جاء خالد أعطيته.

ومذ ومنذ: إن كانتا ظرفين، أُضيفتا إلى الجمل الفعلية والاسمية، نحو: «ما رأيتك مذ سافر سعيد». وما اجتمعنا منذ سعيد مسافر، وإن كانتا حرفي جر، فما بعدهما اسم مجرور بهما، كما سبق الكلام عليهما في مبحث حروف الجر.

واعلم أن «حيث» لا تكون إلا ظرفاً، ومن الخطأ استعمالها للتعليل، بمعنى: «لأن»، فلا يُقال: «أكرمته حيث إنه مجتهد»، بل يُقال: «لأنه مجتهد».

وما كان بمنزلة «إذ» أو «إذا»، في كونه اسم زمانٍ مُبهماً لِمَا مَضَى أو لما يأتي، فإنه يُضاف إلى الجمل، نحو: «جنتك زمنٌ عليّ والي»، أو «زمنٌ كان عليّ والياً»، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٢﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]، وقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

(١) والتقدير: «من مكان أمر الله إياكم».

(٢) والتقدير: «اذكروا وقت قتلکم».

(٣) والتقدير: «اجلس مكان وجود العلم».

(٤) من العلماء من يجعل «لما» ظرفاً للزمان، فيوجب إضافتها إلى الجملة الفعلية الماضية، ومنهم من يجعلها حرفاً للربط، فلا يضيفها، لأن الحروف لا تضاف ولا يضاف إليها.

الباب الحادي عشر

التوابع وإعرابها

قدّمنا، في الكلام على مرفوعات الأسماء ومنصوباتها ومجروراتها، أن الاسم يُرفع إن كان تابعاً لمرفوع، ويُضبط، إن كان تابعاً لمنصوب، ويُجر إن كان تابعاً لمجرور.

والتوابع هي الكلمات التي لا يَمَسُّها الإعراب إلا على سبيل التّبع لغيرها، بمعنى أنها تُعرَّب بإعراب ما قبلها، وهي خمسة أنواع.

١ - التّعت.

٢ - التّوكيد.

٣ - البدل.

٤ - عطفت البيان.

٥ - المعطوف بالحرف.

وهذا الباب يشتمل على خمسة فصول:

١ - النعت

التّعت (ويُسمّى الصّفة أيضاً): هو ما يُذكر بعد اسم لِيُبَيِّنَ بعض أحواله أو أحوال ما يتعلّق به، فالأوّل نحو: «جاء التلميذ المجتهد»، والثاني نحو: «جاء الرجلُ المجتهدُ غلامُهُ».

(فالصفة في المثال الأول بينت حال الموصوف نفسه، وفي المثال الثاني لم تبين حال الموصوف، وهو الرجل، وإنما بينت حال ما يتعلّق به، وهو الغلام).

وفائدة التّعت التّفريق بين المشتركين في الاسم.

ثم إن كان الموصوف معرفة ففائدة التّعت التّوضيح، وإن كان نكرة ففائدته التّخصيص.

(فإن قلت: «جاء عليّ المجتهد» فقد أوضحت من هو الجائي من بين المشتركين في هذا الاسم. وإن قلت: «صاحب رجلأ عاقلاً»، فقد خصصت هذا الرجل من بين المشاركين له في صفة الرجولية).

وفي هذا المبحث خمسة مباحث:

١ - شَرْطُ النَّفْثِ

الأصلُ في النعتِ أن يكونَ اسماً مُشتقاً، كاسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ والصفةِ المُشبَّهةِ واسمِ التفضيلِ، نحو: «جاء التلميذُ المجتهدُ، أكرمُ خالداً المحبوبُ، هذا رجلٌ حسنُ خلقه، سعيدٌ تلميذٌ عاقلٌ من غيره».

وقد يكونُ جملةً فعليةً، أو جملةً اسميةً على ما سيأتي.

وقد يكونَ اسماً جامداً مؤوَّلاً بمشتقٍّ. وذلك في تسعِ صُورٍ:

١ - المصدرُ، نحو: «هو رجلٌ ثقةٌ»، أي: موثوقٌ به، و«أنت رجلٌ عدلٌ»، أي: عادلٌ.

٢ - اسمُ الإشارةِ، نحو: «أكرمُ عليّاً هذا»، أي: المشارُ إليه.

٣ - «ذو»، التي بمعنى صاحب، و«ذات»، التي بمعنى صاحبة، نحو: «جاء رجلٌ ذو علمٍ، وامرأةٌ ذاتُ فضلٍ»، أي: صاحبٌ علمٍ، وصاحبةٌ فضلٍ.

٤ - الاسمُ الموصولُ المقترنُ بآلٍ، نحو: «جاء الرجلُ الذي اجتهدَ»، أي: المجتهدُ.

٥ - ما دلَّ على تعدد المنعوت، نحو: «جاء رجالٌ أربعةٌ»، أي: مُعدودون بهذا العدد.

٦ - الاسمُ الذي لحقته ياءُ النسبة، نحو: «رايتُ رجلاً دمشقيّاً»، أي: منسوباً إلى دمشق.

٧ - ما دلَّ على تشبيه، نحو: «رايتُ رجلاً أسداً»، أي: شجاعاً، و«فلانٌ رجلٌ نعلبٌ»، أي: محتالٌ. والثعلبُ يُوصفُ بالاحتيالِ.

٨ - «ما» النكرةُ التي يَراوُ بها الابهامُ، نحو: «أكرمُ رجلاً ما»، أي: رجلاً مطلقاً غيرَ مُقيّدٍ بصفةٍ ما. وقد يَراوُ بها مع الابهامِ التهويلُ، ومنه المثلُّ: «لأمرٍ ما جدعٌ قصيرٌ أنفه»^(١)، أي لأمرٍ عظيمٍ.

٩ - كُلمتا «كلٌّ وأيّ»، الدالّتين على استكمالِ الموصوفِ للصفةِ، نحو: «أنتَ رجلٌ كلُّ الرجلِ»، أي: الكاملُ في الرجوليّةِ، و«جاءني رجلٌ أيُّ رجلٍ»، أي: كاملٌ في الرجوليّةِ. ويقالُ أيضاً: جاءني رجلٌ أيما رجلٍ، بزيادةِ «ما».

٢ - النَّفْثُ الْخَلِيقِيُّ وَالنَّفْثُ السَّبَبِيُّ

ينقسمُ النعتُ إلى حقيقيٍّ وسببيٍّ.

فالحقيقيُّ: ما يبيّنُ صفةً من صفاتِ متبوعه، نحو: «جاء خالدٌ الأديبُ».

والسببيُّ: ما يبيّنُ صفةً من صفاتِ ما له تعلقٌ بمتبوعه وارتباطٌ به، نحو: «جاء الرجلُ الحسنُ خلقه».

(١) قصير: اسم رجل، ولهذا المثل حديث طويل مذكور في شرح الأمثال للميداني وغيره.

(فالأديب يَبَيِّنُ صفة متبوعة، وهو خالد. أما الحسن فلم يَبَيِّنْ صفة الرجل، إذ ليس المقصد وصفه بالحسن، وإنما يَبَيِّنْ صفة الخط الذي له ارتباط بالرجل، لأنه صاحبه المنسوب إليه).

والنعتُ: يجبُ أن يَتَّبِعَ منعوتهُ في الإعراب والأفراد والثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتكثير، إلا إذا كان النعتُ سَبَبِيًّا غَيْرَ مُتَحَمِّلٍ لضمير المنعوت، فَيَتَّبِعُهُ حيثنَّزَّ وجوباً في الإعراب والتعريف والتكثير فقط، ويراعى في تأنيثه وتذكيره ما بعده، ويكونُ مُفْرَداً دائماً.

فتقولُ في النعتِ الحقيقي: «جاء الرجلُ العاقلُ»، رأيت الرجلَ العاقلَ، مرثُ بالرجلِ العاقلِ، جاءت فاطمةُ العاقلةُ، رأيت فاطمةَ العاقلةَ، مررت بفاطمةَ العاقلةَ، جاء الرجلانِ العاقلانِ. رأيتُ الرجلينِ العاقلينِ، جاء الرجلانِ العُقلانِ، رأيتُ الرجلانِ العُقلانِ، مرثُ بالرجلِ العُقلانِ، جاءت الفاطماتُ العاقلاتُ، رأيت الفاطماتِ العاقلاتِ، مرثُ بالفاطماتِ العاقلاتِ.

وتقولُ في النعتِ السببيِّ، الذي لم يَتَحَمَّلْ ضميرَ المنعوت: «جاء الرجلُ الكريمُ أبوه»، والرجلانِ الكريمُ أبوهما، والرجلانِ الكريمُ أبوهما، والرجلُ الكريمُ أمُّهُ، والرجلانِ الكريمُ أمُّهُما، والرجلُ الكريمُ أمُّهُم، والمرأتانِ الكريمُ أبوهما، والنساءُ الكريمُ أبوهنَّ، والمرأةُ الكريمُ أمُّها، والمرأتانِ الكريمُ أمُّهُما، والنساءُ الكريمُ أمُّهُنَّ.

أما النعتُ السببيُّ، الذي يَتَحَمَّلْ ضميرَ المنعوت، فيطابقُ منعوتهُ أفراداً وثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، كما يطابقهُ إعراباً وتعريفاً وتكثيراً، فتقولُ: جاء الرجلانِ الكريمَا الأبِ، والمرأتانِ الكريمَتَا الأبِ، والرجلُ الكريمُ الأبِ، والرجلانِ الكريمَا الأبِ، والنساءُ الكريمَتَا الأبِ.

واعلم أنه يَسْتَنِي من ذلك أربعة أشياء:

١ - الصفاتُ التي على وزن «فَعُول» - بمعنى «فاعل» نحو: «صَبُورٌ وَغَيُورٌ وَفُحُورٌ وَشُكُورٌ»، أو على وزن «فَعِيل» - بمعنى «مفعول» - نحو: «جَرِيحٌ وَقَتِيلٌ وَخَضِيبٌ»، أو على وزن «مفعالي»، نحو: «مِهْذَارٌ وَمِكْسَالٌ وَمِسَامٌ»، أو على وزن «مِفْعِيلٍ» نحو: «مِعْطِيزٌ وَمِسْكِينٌ»، أو على وزن «مِفْعَلٍ»، نحو: «مِفْغَمٌ»^(١) و«مِدْعَسٌ»^(٢) و«مِهْذَرٌ».

فهذه الأوزان الخمسة يَسْتَوِي في الوصفِ بها المذكورُ والمؤنث، فتقولُ: «رجلٌ غَيُورٌ»، وامرأةٌ غَيُورٌ، ورجلٌ جَرِيحٌ، وامرأةٌ جَرِيحٌ، الخ.

٢ - المصدرُ الموصوفُ به، فإنه يبقى بصورةٍ واحدةٍ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، فتقولُ: «رجلٌ عَدْلٌ»، وامرأةٌ عَدْلٌ، ورجلانِ عَدْلٌ، وامرأتانِ عَدْلٌ، ورجلانِ عَدْلٌ، ونساءٌ عَدْلٌ.

(١) المِفْغَم: الشجاع الذي لا يثنيه شيء، وهو صفة مبالغة.

(٢) المِدْعَس: الطعان، وهو صفة مبالغة من الدعس، وهو الطعن، والدعس أيضاً: الوطء، والمدعس أيضاً: الرمح، والظريق الذي ليته المارة، وكذلك المدعاس.

٣ - ما كان نعتاً لجمع ما لا يَعْقِلُ، فإنه يجوز فيه وجهان: أن يُعاملَ مُعاملةَ الجمع، وأن يُعاملَ مُعاملةَ المفرد الموثق، فتقول: «عندي خيولٌ سابقاتٌ، وخيولٌ سابقة». وقد يوصفُ الجمعُ العاقلُ، إن لم يكن جمعٌ مُذكرٍ سالماً، بصفة المفردة الموثقة: كالأمم الغابرة.

٤ - ما كان نعتاً لاسم الجمع، فيجوزُ فيه الأفرادُ، باعتبار لفظ المنعوت، والجمعُ، باعتبار معناه، فتقول: «إنَّ بني فلان قومٌ صالحٌ وقومٌ صالحون».

٣ - النَّعْتُ الْمَفْرُودُ وَالْجُمْلَةُ وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ

ينقسم النعتُ أيضاً إلى ثلاثة أقسام: مَفْرُودٌ وجُمْلَةٌ وشِبْهُ جُمْلَةٍ.

فالمفردُ: ما كانَ غيرَ جُمْلَةٍ ولا شِبْهٍهَا، وإن كان مثنىً أو جمعاً، نحو: «جاء الرجلُ العاقلُ، والرجلان العاقلانِ، والرجالُ العُقلاء».

والنعتُ الجُمْلَةُ: أن تقعَ الجُمْلَةُ الفعليةُ أو الاسميةُ منعوتاً بها، نحو: «جاء رجلٌ يحملُ كتاباً» و«جاء رجلٌ أبوه كريمٌ».

ولا تقعَ الجُمْلَةُ نعتاً للمعرفة، وإنما تقعُ نعتاً للثكرة كما رأيت. فإن وقعت بعد المعرفة كانت في موضع الحال منها، نحو: «جاء عليٌّ يحملُ كتاباً»، إلا إذا وقعت بعد المَعْرِفِ بِأَلِ الجنسية، فيصح أن تُجْعَلَ نعتاً له، باعتبار المعنى، لأنه في المعنى نكرة، وأن تُجْعَلَ حالاً منه، باعتبار اللفظ، لأنه مُعَرَّفٌ لفظاً بأن، نحو: «لا تُخالطَ الرجلَ يَعْمَلُ عَمَلِ السُّفْهَاءِ»، ومنه قولُ الشاعر:

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى الثَّيْمِ بِسُبْنِي فَمَضَيْتُ ثُمْتُ قُلْتُ: لَا يَمْنِينِي
وقول الآخر:

وَأَنِّي لَسَمَرُونِي لِذِكْرِكِ هَرَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلُهُ الْقَطَرُ
(فليس القصد رجلاً مخصوصاً؛ ولا ثيماً مخصوصاً، ولا عصفوراً مخصوصاً، لأنك إن قلت: «لا تُخالطَ رجلاً يعملُ عملَ السفهاء»، لقد أمرُ على لثيم يسبني، كما انتفض عصفورٌ بَلَلُهُ القطر» (صح).

ومثلُ المَعْرِفِ بِأَلِ الجنسية ما أُضِيفَ إلى المَعْرِفِ بها، كقول الشاعر:

وَتَضِيءُ نِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً كَجُمانَةِ الْبَحْرِ سُلْ نِظامِها
أي: كجُمانَةِ بحري سُلْ نظامِها.

وشرطُ الجُمْلَةِ النعتية (كالجُمْلَةِ الحالية والجُمْلَةِ الواقعة خبراً) أن تكونَ جُمْلَةً خبريةً (أي: غيرَ طلبية)، وأن تشتملَ على ضمير يَرِطُهَا بالمنعوت، سواء أكان الضميرُ مذكوراً نحو: «جاءني رجلٌ يحملُ غلاماً»، أم مستراً، نحو: «جاء رجلٌ يحملُ عصاً»، أو مُقْتَدِراً، كقوله تعالى: «وَأَنفُتُوا

يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ خَيْرًا» [البقرة: ٤٨]، والتقدير: «لا تُجْرَى فيه».

(ولا يقال: «جاء رجل أكرمه» على أن جملة «أكرمه» نعت لرجل، ولا يقال: «جاء رجل هل رأيت مثله، أو لبته كريم»؛ لأن الجملة هنا طلبية، وما ورد من ذلك فهو على حذف النعت، كقوله: «جاءوا بمدني هل رأيت الذئب قط»، والتقدير: «جاءوا بمدني مقول فيه: هل رأيت الذئب»، والمدني بفتح الميم وسكون الذا: اللبن المخلوط بالماء فيشابه لونه لون الذئب).

والنعتُ الشبيهُ بالجملة أن يقعَ الظرفُ أو الجارُ والمجرورُ في موضعِ النعت، كما يقعان في موضع الخبر والحال، على ما تقدّم، نحو: «في الدار رجلٌ أمامُ الكرسي»، «ورأيتُ رجلاً على حصانه». والنعتُ في الحقيقة إنما هو مُتعلّقُ الظرفِ أو حرفِ الجرِّ المحذوف.

(والأصل: في الدار رجل كائن، أو موجود، أمام الكرسي. رأيت رجلاً كائناً، أو موجوداً على حصانه).

واعلم أنه إذا نُعتَ بمفردٍ وظرفٍ ومجرورٍ وجملةٍ، فالغالب تأخير الجملة، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: ٢٨] وقد تقدّم الجملة، كقوله سبحانه: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٢٩].

٤ - النعتُ المقطوع

قد يُقطَعُ النعت، عن كونه تابعاً إما قبله في الإعراب، إلى كونه خبراً لمبتدأ محذوف، أو مفعولاً به لفعل محذوف، والغالب أن يُفعلَ ذلك بالنعت الذي يؤتى به لمجرّد المدح، أو الذم، أو الترحم، نحو: «الحمدُ لله العظيم، أو العظيم»^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا رَأْسُكَ فَكَأَنَّكَ الْحَطَبُ﴾ [المد: ٤]. وتقول: «أحسنْتُ إلى فلانٍ المسكين، أو المسكين»^(٢).

وقد يُقطَعُ غيرُه مما لم يؤت به لذلك، نحو: «مررتُ بخالد النجار أو النجار»^(٣).

وتقديرُ الفعل، إن نصبت، «أمدح»، فيما أريد به المدح، و«أذم»، فيما أريد به الذم، و«أرحم»، فيما أريد به الترحم، و«أعني» فيما لم يُرد به مدح ولا ذم ولا ترحم.

وحذفُ المبتدأ والفعل، في المقطوع المراد به المدح أو الذم أو الترحم، واجب، فلا يجوز إظهارهما.

(١) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو العظيم، والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: أمدح العظيم.

(٢) حمالة: مفعول لفعل محذوف، والتقدير: أذم حمالة الحطب.

(٣) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: أرحم المسكين.

(٤) التقدير في النصب: أعني النجار.

ولا يُقَطَّعُ النعتُ عن المنعوت إلا بشرط أن لا يكون مُتَمَمًا لمعناه، بحيث يستقلُّ الموصوف عن الصفة. فإن كانت الصفة مُتَمَمَةً معنى الموصوف، بحيث لا يَتَضَيِّحُ إلَّا بها، لم يَجُزْ قطعُه عنها، نحو: «مررتُ بسليمٍ التاجر»، إذا كان سليم لا يُعرَفُ إلا بذكر صفته.

وإذا تَكَرَّرَتِ الصفاتُ، فإن كان الموصوف لا يتعيَّن إلَّا بها كُلُّها، وجب إتباعها كُلُّها له، نحو: «مررتُ بخالدٍ الكاتبِ الشاعرِ الخطيبِ»، إذا كان هذا الموصوف (وهو خالد) يُشارِكُهُ في اسمه ثلاثة: أحدهم كاتبٌ شاعر، وثانيهما كاتبٌ خطيب، وثالثهم شاعر خطيب، وإن تعيَّن ببعضها دون بعض وجب إتباع ما يتعيَّن به، وجاز فيما عداه الإبتاع والقطع.

وإن تَكَرَّرَ النعتُ، الذي لمجرد المدح أو الذم أو الترحم، فالأولى إما قطع الصفات كُلِّها وإما إتباعها كُلِّها، وكذا إن تَكَرَّرَ ولم يكن للمدح أو الذم، غير أن الإبتاع في هذا^(١) أولى على كل حال، سواء أتكثرت الصفة أم لم تتكرر.

٥ - تَتَمَّة

١ - الاسمُ العلمُ لا يكونُ صفةً، وإنما يكونُ موصوفاً. ويوصف بأربعة أشياء: بالمعروف بآل، نحو: «جاء خليلُ المجتهد» وبالمضاف إلى معرفة، نحو: «جاء علي صديقُ خالد»، وباسم الإشارة، نحو: «أكريمٌ علياً هذا»، وبالاسم الموصول المصدَّر بآل، نحو: «جاء عليُّ الذي اجتهد».

٢ - المعروف بآل يوصف بما فيه «آل»، وبالمضاف إلى ما فيه «آل»، نحو: «جاء الغلامُ المجتهد»، و«جاء الرجلُ صديقُ القوم».

٣ - المضاف إلى العلم يوصف بما يوصف به العلم، نحو: «جاء تلميذٌ عليُّ المجتهد». جاء تلميذٌ عليُّ صديقُ خالد. جاء تلميذٌ عليُّ هذا. جاء تلميذٌ عليُّ الذي اجتهد.

٤ - اسمُ الإشارة «أي» يوصفان بما فيه «آل» مثل: «جاء هذا الرجل»، ونحو: «يا أيُّها الإنسان»^(٢). وتوصف «أي» أيضاً باسم الإشارة، نحو: «يا أيُّها الرجل».

٥ - قال الجمهور: من حقِّ الموصوف أن يكون أخص من الصفة وأعرف منها أو مساوياً لها. لذلك امتنع وصفُ المعروف بآل باسم الإشارة وبالمضاف إلى ما كان مُعرَّفاً بغير «آل». فإن جاء بعده معرفة غير هذين فليست نعتاً له، بل هي بدل منه أو عطف بيان، نحو: «جاء الرجلُ هذا، أو الذي كان عندنا، أو صديق علي، أو صديقنا».

(١) أي: فيما إذا تكررت الصفات، ولم تكن للمدح أو الذم.

(٢) من العلماء من يجعل المعروف بآل بعد اسم الإشارة وأي صفة لهما، ومنهم من يجعله بدلاً منهما، وهو رأى الجمهور، ومنهم من يجعله عطف بيان.

والصحيح أنه يجوز أن يُنْتَهَ الأعمُّ بالأخص، كما يجوز العكس، فتوصف كلُّ معرفة بكلِّ معرفة، كما تُوصف كلُّ نكرة بكلِّ نكرة.

٦ - حتى الصفّة أن تصحّب الموصوف. وقد يُحدّث الموصوف، إذا ظهر أمره ظهوراً يُستغنى معه عن ذكره، فيحتذّيقوم الصفّة مقامه كقوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ مَكِينَتِي﴾ [سبا: ١١]، أي: «دُروعا سابغات»، ونحو: «نحنُ فريقان: منّا ظعنٌ ومنّا أقام»، والتقدير: «منّا فريق ظعنٌ، ومنّا فريق أقام». ومنه قوله تعالى أيضاً: ﴿وَعِنْدَكُمْ قَصِيرٌ أَظْرَفَ عَيْنٍ ۝٤٨﴾ [الصفات: ٤٨]، والتقدير: «نساء قاصرات الظرف»، وقول الشاعر:

أنا ابنُ جَلّا وطلّاعُ السّنايا مَنى أضحِ العِمامةَ تُعرِفونِي

والتقدير: «أنا ابنُ رجلٍ جَلّا»، أي: جلا الأمور بأعماله وكشفها.

وقد تُحدّث الصفّة، إن كانت معلومة، كقوله تعالى: ﴿بِأَخْذِ كُلِّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، والتقدير: «بأخذ كلِّ سفينةٍ صالحَةٍ».

٧ - إذا تكرّرت الصفات، وكانت واحدة، يُستغنى بالثنائية أو الجمع عن التفريق، نحو: «جاء عليٌّ وخالدٌ الشاعران، أو عليٌّ وخالدٌ وسعيدُ الشعراء، أو الرجلان الفاضلان، أو الرجلان الفضلاء». وإن اختلفت وجب التفريق فيها بالعطف بالواو، نحو: «جاءني رجلان، كاتبٌ وشاعرٌ، أو رجلان: كاتبٌ وشاعرٌ وفقيهٌ».

٨ - الأصل في الصفّة أن تكون لبيان الموصوف، وقد تكون لمجرّد الشّاء والتعظيم، كالصفات الجارية على الله سبحانه، أو لمجرّد الذّمّ والتّحقير نحو: «أعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيم» أو للتأكيد نحو: «أمس الدابرُ لا يعوذُ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا نُنْجِي فِي السُّورِ نَفَحَةً وَوَيْدَةً﴾ [الحاقة: ١٣].

٢ - التوكيد

التوكيدُ (أو التأكيدُ): تكريرٌ يُرادُ به تثبيتُ أمرٍ المُكرّر في نفس السامع، نحو: «جاء عليٌّ نفسه»، ونحو: «جاء عليٌّ عليٌّ».

وفي التوكيد ثلاثة مباحث:

١ - التوكيد اللفظي

التوكيدُ قسمان: لفظيٌّ ومعنويٌّ.

فاللفظي: يكون بإعادة المؤكّد بلفظه أو بمرادفه، سواء أكان اسماً ظاهراً، أم ضميراً، أم فعلاً، أم حرفاً، أم جملةً، فالظاهرُ نحو: «جاء عليٌّ عليٌّ»، والضميرُ نحو: «جئت أنت، وقمنا

نحو: «ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادِمُ اسْتَكْبَرُ أَنْتَ وَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾»^(١) [البقرة: ٣٥] والفعل نحو: «جاء جاء عليّ». والحرف نحو: «لا، لا أبوح بالسر». والجملة نحو: «جاء عليّ، جاء عليّ، وعليّ مجتهد، عليّ مجتهد»، والمرادف نحو: «أتى جاء عليّ».

وفائدة التوكيد اللفظي تقرير المؤكد في نفس السامع وتمكينه في قلبه، وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه.

(فإنك إن قلت: «جاء عليّ»، فإن اعتقد المخاطب أن الجاني هو لا غيره اكتفيت بذلك، وإن أنكّر، أو ظهرت عليه دلائل الإنكار، كررت لفظ «عليّ» دفعاً لإنكاره، أو إزالة للشبهة التي عرضت له، وإن قلت: «جاء عليّ، جاء عليّ»، فإنما تقول ذلك إذا أنكّر السامع مجيئه، أو لاحت عليه شبهة فيه، فتثبت ذلك في قلبه وتُطْبِط عنه الشبهة).

٢ - التوكيد للمعنوي

التوكيد المعنوي: يكون بذكر «النفس أو العين أو جميع أو عامة أو كلا أو كلتا» على شرط أن تُضاف هذه المؤكّداً إلى ضمير يُنايِبُ المؤكّد، نحو: «جاء الرجلُ عينه، والرجلان أنفسهما، رأيت القومَ كلهم، أحسنتُ إلى فقراءِ القريةِ عامتهم، جاء الرجلانِ كلاهما، والمرأتانِ كلتاها».

وفائدة التوكيد بالنفس والعين رفع احتمال أن يكون في الكلام مجازاً أو سهواً أو نسياناً.

(فإن قلت: «جاء الأميرُ» فربما يتوهم السامع أن إسناد المجيء إليه، هو على سبيل التجوز أو النسيان أو السهو، فتؤكد بذكر النفس أو العين، رفعاً لهذا الاحتمال، فيعتقد السامع حينئذٍ أن الجاني هو لا جيشه ولا خدمه ولا حاشيته ولا شيء من الأشياء المتعلقة به).

وفائدة التوكيد بكلّ وجميع وعامة الدلالة على الإحاطة والشمول.

(فإذا قلت: «جاء القومُ»، فربما يتوهم السامع أن بعضهم قد جاء والبعض الآخر قد تخلف عن المجيء. فتقول: «جاء القوم كلهم»، دفعاً لهذا التوهم، لذلك لا يقال: «جاء عليّ كله»، لأنه لا يتجزأ، فإذا قلت: «اشتريت الفرس كله» صح، لأنه يتجزأ من حيث المبيع).

وفائدة التوكيد بكلا وكلتا اثبات الحكم للثنتين المؤكّدين معاً.

(فإذا قلت: «جاء الرجلان»، وأنكر السامع أن الحكم ثابت للثنتين معاً، أو توهم ذلك، فتقول: «جاء الرجلان كلاهما»، دفعاً لإنكاره، أو دفعاً لتوهمه أن الجاني أحدهما لا كلاهما. لذلك يمتنع أن يقال: «اختصم الرجلان كلاهما، وتعاهد سليم وخالد كلاهما»، بل يجب أن

(١) أنت: ضمير مفصل في محل رفع توكيد للفاعل المستر في اسكن.

تحذف كلمة «كلاهما»، لأن فعل المخاصمة والمعاهدة لا يقع إلا من اثنين فأكثر، فلا حاجة إلى توكيد ذلك، لأن السامع لا يعتقد ولا يتوهم أنه حاصل من أحدهما دون الآخر).

٣ - تَتِمَّة

١ - إذا أُريدَ تقوية التوكيد يُؤتى بعد كلمة «كله» بكلمة «أجمع»، وبعد كلمة «كلها» بكلمة «جمعا»، وبعد كلمة «كلهم» بكلمة «أجمعين»، وبعد كلمة «كلهن» بكلمة «جَمَع»، نقول: جاء الصفتُ كُلُّهُ أَجْمَعُ، وجاءت القبيلةُ كُلُّهَا جمعا، قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الَّذِينَ كُنْتُمْ لَكُمْ رُجُومًا﴾ (الحجر: ٣٠، ص: ٧٣) ونقول: جاء النساءُ كُلُّهُنَّ جَمَعُ.

وقد يُوكَّدُ بأجمع وجمعا وأجمعين وجَمَع، وإن لم يَتَقَدِّمَنَّ لفظ «كل» ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُ بِهِمْ سَبْعًا﴾ (الحجر: ٣٩).

٢ - لا يجوزُ تشبیه «أجمع وجمعا»، استثناءً عن ذلك بِلَفْظِي «كلا وكلتا» فيقال: جاء جمعا، ولا جاءتا جمعاوان، كما استغنوا بثنية «سبي» عن تشية «سواء»، فقالوا: زيد وعمر وبيان في الفضيلة، ولم يقولوا: «سواءان».

٣ - لا يجوزُ توكيد النكرة، إلا إذا كان توكيدها مفيداً، بحيث تكون النكرة المؤكدة محدودة، والتوكيد من الفاظ الإحاطة والشمول نحو: «اعتكفت أسبوعاً كلُّهُ». ولا يقال: «صُمْتُ دهرأ كلُّهُ»، ولا «مِيتَ شهراً نفسه»، لأن الأول مُبْهَمٌ، والثاني مُوكَّدٌ بما لا يفيد الشمول.

٤ - إذا أُريدَ توكيد الضمير المرفوع، المُتَّصِلُ أو المستتر، بالنفس أو العين، وجب توكيده أولاً بالضمير المنفصل، نحو: «جئتُ أنا نفسي». ذهبوا هم أنفسهم، عليّ سافرَ هو نفسه. أما إن كان الضمير منصوباً أو مجروراً، فلا يجبُ فيه ذلك، نحو: «أكرمتهُم أنفسهم»، ومررتُ بهم أنفسهم. «وكذا إن كان التوكيد غير النفس والعين»، نحو: «قاموا كلُّهم». وسافروا كلُّنا.

٥ - الضميرُ المرفوعُ المنفصلُ يُوكَّدُ به كل ضمير مُتَّصِل، مرفوعاً كان، نحو: «فمَتَ أنت»، أو منصوباً، نحو: «أكرمكَ أنت»، أو مجروراً، نحو: «مررتُ بكَ أنت»، ويكون في محلِّ رفع. إن أُكِّدَ به الضميرُ المرفوعُ، وفي محلِّ نصب، إن أُكِّدَ به الضميرُ المنصوب، وفي محلِّ جرٍّ، إن أُكِّدَ به الضميرُ المجرور.

٦ - يُوكَّدُ المظهرُ بمثله، لا بالضمير، فيقال: «جاء عليّ نفسه».

ولا يُقال: «جاء عليّ هو»، والمضمَرُ يُوكَّدُ بمثله وبالمظهر أيضاً، فالأوَّلُ نحو: «جئتُ أنت نفسك»، والثاني نحو: «أحسنْتُ إليهم أنفسهم».

٧ - إن كان المؤكَّدُ بالنفس أو العين مجموعاً جمعتهما، فنقول: «جاء التلاميذُ أنفسهم، أو أعيُنهم».

وإن كان مثنًى فالأحسن أن تجمعهما، نحو: «جاء الرجلان أنفسهما، أو أعينهما».

وقد يجوز أن يُثنى تبعاً للفظ المؤكد، فتقول: «جاء الرجلان نفسهما أو عينهما» وهذا أسلوب ضعيف في العربية.

٨ - يجوز أن تُجرَّ «النفس» أو «العين» بالياء الزائدة، نحو: «جاء علي بنفسي»، والأصل: «جاء علي نفسه»، فتكون «النفس» مجرورة لفظاً بالياء الزائدة، مرفوعة محلاً، لأنها توكيد للمرفوع، وهو «علي».

٣ - البدل

البَدَلُ: هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه نحو: «واضع النحو الإمام علي».

(فعلي) تابع للإمام في إعرابه، وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو إليه، والإمام إنما ذكر توطئة وتمهيداً له، ليستفاد بمجموعهما فضلُ توكيد وبيان، لا يكون في ذكر أحدهما دون الآخر. فالإمام غير مقصود بالذات، لأنك لو حذفته لاستقلَّ «علي» بالذكر منفرداً، فلو قلت: «واضع النحو علي»، كان كلاماً مستقلاً، ولا واسطة بين التابع والمتبوع.

أما إن كان التابع مقصوداً بالحكم، بواسطة حرف من أحرف العطف، فلا يكون بدلاً بل هو معطوف، نحو: «جاء علي وخالد» وقد خرج عن هذا التعريف التعت والتوكيد أيضاً، لأنهما غير مقصودين بالذات، وإنما المقصود هو المنعوت والمؤكد.

وفي البدل بحثان:

١ - أقسام البَدَل

البَدَلُ أربعة أقسام: البدل المطابق (وُسمي أيضاً بَدَلُ الكُلِّ من الكل)، وبدل البعض من الكل، وبدل الاشتمال، والبدل المُباين.

فالبَدَلُ المَطَابِقُ (أو بَدَلُ الكل من الكل): هو بَدَلُ الشيءِ مِمَّا كَانَ طَبَقَ معناه، كقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]. فالصراط المستقيم وصراط المنعم عليهم مُتطابقان معنى، لأنهما، كليهما، بدلان على معنى واحد.

وبدل البعض من الكل: هو بدل الجزء من كُله، قليلاً كان ذلك الجزء، أو مُساوياً للنصف، أو أكثر منه، نحو: «جاءت القبيلة رُبُها، أو نصفها، أو ثُلثاها»، ونحو: «الكلمة ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف»، ونحو: «جاء التلاميذ عشرون منهم».

وبدّل الاشتمال: هو بدّل الشيءَ ممّا يشتملُ عليه، على شرط أن لا يكون جزءاً منه، نحو: «نفعني المَعْلَمُ علّمهُ، أحببتُ خالدًا شجاعته، أعجبتُ بعليّ خُلُقهُ الكريم». فالمعْلَمُ يشتمل على العلم، وخالدٌ يشتملُ على الشجاعة، وعليّ يشتملُ على الخلق. وكلُّ من العلم والشجاعة والخلق، ليس جزءاً ممّن يشتملُ عليه.

ولا بُدَّ لبذل البعض وبذل الاشتمال من ضمير يربطهما بالبدل، مذكوراً كان، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَكُوا فَمِنْ ذَلِكَ نَبَاٌ﴾^(١) [المائدة: ٧١]، وقولوا: ﴿يَقُولُونَ عَنِ الْكُفْرِ الْكَرَارِ يُتَالَى فِيهِ﴾^(٢) [البقرة: ٢١٧]، أو مُقَدَّرًا، كقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ عَلَّ النَّاسُ جِجَ﴾^(٣) الْبَيْتَ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا^(٤) [آل عمران: ٩٧]، وقوله: ﴿فَمِنْ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ﴾^(٥) [البروج: ٤، ٥].

والتبذل المباين: هو بدّل الشيءَ ممّا يُباينُهُ، بحيث لا يكون مطابقاً له، ولا بعضاً منه، ولا يكون المُبدّل منه مُشتملاً عليه. وهو ثلاثة أنواع: بَدَلُ الْغَلْطِ، وبَدَلُ النِّسَانِ، وبَدَلُ الْأَضْرَابِ.

فَبَدَلُ الْغَلْطِ: ما ذَكَرَ ليكونَ بدلاً من اللفظ الذي سبقَ إليه اللسانُ، فذكرَ غلطاً، نحو: «جاء المَعْلَمُ، التلميذُ»، أردتَ أن تذكرَ التلميذَ، فسبقَ لسانكُ، فذكرتَ المعلمَ غلطاً، فَتَذَكَّرْتَ غَلْطَكَ، فأبدلتَ منه التلميذَ.

وبَدَلُ النِّسَانِ: ما ذَكَرَ ليكونَ بدلاً من لفظٍ تَبَيَّنَ لكَ بعدَ ذكره فسادُ قصده، نحو: «سافرَ عليّ إلى دِمَشقَ، بَعْلَبُكُ»، توهمتُ أنه سافرَ إلى دِمَشقَ، فأدركتَ فسادَ رأيك، فأبدلتَ بعْلَبُكُ من دِمَشقَ.

فبدلُ الغلط يتعلّقُ باللسانِ، وبدلُ النسيانِ يتعلّقُ بالجنانِ.

وبدلُ الاضراب: ما كان في جملةٍ، قصدُ كلِّ من البدل والمُبدّل منه فيها صحيحاً، غيرَ أنَّ

(١) كثير: بدل من الواو في «عموا»، وهو بدل بعض من كل.

(٢) قال: بدل من «الشهر الحرام»، وهو بدل اشتمال.

(٣) حج البيت: قصدت للزيارة على الوجه المخصوص، وقُرئ في السبع بفتح الحاء وكسرهما، قال البيضاءي: قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص: «حجج» بالكسر، وهي لغة نجد.

(٤) والتقدير: من استطاع منهم، ومن بدل من الناس، وهو بدل بعض من كل.

(٥) والتقدير: النار ذات الوقود فيه، أي: في الأخدود، وهو الشق المستطيل في الأرض، والنار: بدل من الأخدود ومن أحرقتهم، وأقرب ما قيل في ذلك: إن ذا نُوَّاسَ اليهودي، من حمير، لما تنصر أهل نجران غزاهم؛ فحفر لهم أخاديد في الأرض أضرمَ فيها النيران، فمن لم يرجع عن دينه الجديد أحرقه فيها، فذلك قوله تعالى مادحاً من ثبت منهم على الحق، دائماً من فعل بهم ذلك: ﴿فَقُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ، النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٤ - ٩].

التكلم عدلٌ عن قصد المُبدلِ منه إلى قصدِ البدل، نحو: «خُذِ الْقَلَمَ، الْوَرَقَةَ»، أمرتهُ بأخذِ القلم، ثم أضرَبَتْ عن الأمرِ بأخذِهِ إلى أمرِهِ بأخذِ الورقة، وجعلتِ الأول في حكمِ المتروكة.

والبَدَلُ المُبَایْنُ بأقسامِهِ لا يقعُ في كلامِ البُلغاءِ. والبلغُ إن وقع في شيء منه، أتى بين البدل والمبدل منه بكلمة: «بَلْ»، دلالةً على غلطِهِ أو نسيانِهِ أو إضرابه.

٢ - أَحْكَامُ تَتَعَلُّقِ الْبَدَلِ

١ - ليسَ بمشروط أن يتطابقَ البدلُ والمبدلُ منه تعريفاً وتكيراً. بل لك أن تُبدلَ أي النوعين شئتَ من الآخر، قال تعالى: ﴿إِنْ يَرِئِدْ أَنْ يَتَخَذَ بَرَكَةً أَتَىٰ خَالِقَهُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]، فأبدلَ «صراط الله» وهو معرفة، من «صراط مستقيم»، وهو نكرة، وقال: ﴿لَتَنفَعَنَ لِأَثَائِهِ ۖ﴾ [فاطر: ١٥، ١٦]، فأبدلَ «ناصية»، وهي نكرة، من «الناصية»، وهي معرفة. غير أنه لا يحسنُ إبدالَ النكرة من المعرفة إلا إذا كانت موصوفةً كما رأيتَ في الآية الثانية.

٢ - يُبدَلُ الظاهرُ من الظاهر، كما تقدّم، ولا يُبدَلُ المضمَر من المضمَر، وأما مثلُ: «قُمْتَ أنت، ومررتُ بك أنت»، فهو تأكيدٌ كما تقدّم.

ولا يُبدَلُ المضمَر من الظاهر على الصحيح. قال ابنُ هشام: وأما قولهم: «رأيتُ زيداً يباهُ»، فيمن وضع النحويين، وليس بمسموع.

ويجوزُ إبدالُ الظاهر من ضميرِ الغائبِ كقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٢٣] فأبدلَ «الذين» من «الواو»، التي هي ضميرُ الفاعلِ، ومن ضميرِ المخاطبِ والمتكلمِ، على شرط أن يكونَ بدلٌ بعض من كلٍّ، أو بدلٌ اشتمال.

فالأول كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١] فأبدلَ الجارَّ والمجرورَ، وهما «لِمَن» من الجارِّ والمجرورِ المضمَر وهما «لكم» وهو بدلٌ بعض من كلٍّ، لأنَّ الأسوةَ الحسنةَ في رسولِ الله ليست لكلِّ المخاطبين، بل هي لمن كان يرجو الله واليومَ الآخرَ منهم.

والثاني كقولك: «أعجبتني، علمك»، فعلمك بدلٌ من «الناء»، التي هي ضميرُ الفاعلِ، وهو بدلٌ اشتمال، ومنه قول الشاعر النابغة الجعدي:

بَلِّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا
وَأَنَا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

فأبدلَ «مجدنا» من «نا»، التي هي ضميرِ الفاعلِ، وهو بدلٌ اشتمال أيضاً.

٣ - يُبدَلُ كلٌّ من الاسمِ والفعلِ والجمله من مثله.

فإبدالُ الاسمِ من الاسمِ قد تقدّم.

وإبدالُ الفعلِ من الفعلِ كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾

[الفرقان: ٦٨، ٦٩]، فأبدل «يُضَاعَف» من «يَلْقَى».

وإبدال الجملة من الجملة كقوله تعالى: «أَنْذَرُ بِمَا قَلَّمْتُمْ أَنْذَرُ بِأَنْتُمْ تَبِينَ» ﴿١٣٢﴾ [الشعراء: ١٣٢، ١٣٣]، فأبدل جملة «أَنْذَرُ بِأَنْتُمْ تَبِينَ» من جملة «أَنْذَرُ بِمَا قَلَّمْتُمْ» وقد بُدِّلَ الجملة من المفرد، كقول الشاعر:

إلى الله أشكو بِأَلَمَدِينَةِ حَاجَةً وبِالْشَّامِ أُخْرَى، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟!

أبدلَ «كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ» من حاجةٍ وأخرى، والتقديرُ الإعرابيُّ: «أشكو هاتينِ الحاجتينِ، تُعَذَّرُ التَّقَاتُهُمَا»، والتقديرُ المعنويُّ: «أشكو إلى الله تُعَذَّرُ التَّقَاتُ هَاتِنِ الحاجتينِ».

٤ - إذا أُبدِلَ اسْمٌ من اسم استفهام، أو اسم شرط، وجب ذكرُ همزة الاستفهام، أو «إن» الشرطية مع البدلي، فالأولُ نحو: «كم مَالُكَ؟ أعشرون أم ثلاثون؟ (١)»، من جاءك؟ أعلي أم خالد؟ (٢). ما صنعت؟ أخيراً أم شراً؟ (٣).

والثاني نحو: «مَنْ يَجْتَهِدُ، إِنَّ عَلِيَّ، وإن خالداً، فأكرمه (٤)»، ما تصنع، إن خيراً، وإن شراً، تُجَزَّ بِو (٥)، حيشما تنتظرنِي، إن في المدرسة، وإن في الدَّارِ أَوَافِك (٦).

٤ - عطف البيان

عطفُ البيان: هو تابعٌ جامدٌ، يُشَبُّ التَّمَتُّ في كونه يكشف عن المراد كما يكشف التَّمَتُّ، ويُتْرَلُّ من المتنوع منزلة الكلمة الموضحة للكلمة غريبة قبلها، كقول الراجز: «أَقْسَمَ بالله أبو حَفْصٍ عُمر».

(فعمر: عطف بيان على «أبو حفص»، دُكِرَ لتوضيحه والكشف عن المراد به، وهو تفسير له وبيان، وأراد به سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه).

- (١) كم: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، ومالك: مبتدأ مؤخر. وعشرون: بدل من كم.
- (٢) من: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وجملة «جاءك» خبره، وعلي: بدل من «مَنْ» الاستفهامية.
- (٣) ما: اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدم لصنعت، والهمزة في «أخيراً»: حرف استفهام وخيراً بدل من ما الاستفهامية.
- (٤) من: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، والجملة بعده خبره، وإن: حرف شرط لا عمل له هنا، لأنه جيء به لبيان المعنى لا للعمل، وعلي: بدل من الضمير المستتر في يجتهد، وخالد: معطوف على «علي».
- (٥) ما: اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مُقَدَّم لتصنع، وخيراً: بدل من «ما» الشرطية.
- (٦) حيشما: اسم شرط جازم في محل نصب مفعول فيه لتنتظرن، وفي المدرسة: جازرٌ ومجرورٌ في موضع النصب على البدلية من محل «حيشما».

وفائدته إيضاح متبوعه، إن كان المتبوعُ معرفةً، كالمثال السابق، وتخصيصه إن كان نكرةً، نحو: «اشترتُ خليلاً: سواراً». ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ كَثْرَةً مَلَأَ مَنَكِيكَ﴾ (المائدة: ٩٥).

ويجب أن يُطابق متبوعه في الإعراب، والإفراد، والتثنية، والجمع والتذكير، والتانيث، والتعريف والتثكير.

ومن عطف البيان ما يقع بعد «أي وأن» التفسيريتين، غير أن «أي» تُفسرُ بها المفردات والجُمْلُ، و«أن» لا يفسرُ بها إلا الجُمْلُ المشتملة على معنى القول دون أحرفه^(١)، تقول: «رأيتُ لبيثاً، أي أسداً»^(٢)، «أشرفتُ إليه، أي: اذهب»^(٣)، وتقول: «كتبتُ إليه، أن: عجلُ بالحضور»^(٤).

وإذا تضمّنت «إذا» معنى «أي» التفسيرية، كانت حرفُ تفسيرٍ مثلها نحو: «تقول: امتطيتُ الفرسَ: إذا ركبته»، وسياقي لهذا البحث فضلُ بيانٍ في باب الحروف.

أحكام تتعلّق بعطف البيان

١ - يجب أن يكون عطفُ البيان أوضح من متبوعه وأشهر، وإلا فهو بدلٌ نحو: «جاء هذا الرجل». فالرجلُ، بدلٌ من اسم الإشارة، وليس عطفُ بيان، لأنَّ اسمَ الإشارة أوضح من المعروف بال.

وأجازَ بعضُ التحويين أن يكونَ عطفُ بيان، لأنهم لا يشترطون فيه أن يكون أوضح من المتبوع.

وما هو بالرأي السديد، لأنه إنما يُؤتى به للبيان والمبينُ يجبُ أن يكونَ أوضح من المُبين.

٢ - الفرقُ بين البدلِ وعطفُ البيان أنَّ البدلَ يكونُ هو المقصودُ بالحكم دونَ المُبدلِ منه.

وأما عطفُ البيان فليس هو المقصودُ، بل إنَّ المقصودَ بالحكم هو المتبوعُ، وإنماجيءُ بالتابع (أي عطفُ البيان) توضيحاً له وكشفاً عن المراد منه.

٣ - كلُّ ما جازَ أن يكونَ عطفُ بيانٍ جازَ أن يكونَ بدلَ الكلِّ من الكلِّ، إذا لم يُمكن الاستغناء عنه أو عن متبوعه، فيجبُ حينئذٍ أن يكونَ عطفُ بيان، فمثالُ عدم جواز الاستغناء عن التابع قولك: «فاطمةُ جاءَ حسينُ أخوها»، لأنك لو حذفْتَ «أخوها» من الكلام لفسد التركيب.

(١) بأن يكون فيها ما يدل على معنى القول، لا لفظُ القول وما يشتق منه، وذلك كأمرتُ وناديتُ وأشرفتُ وكلمتُ ونحوها وما يشتق منها.

(٢) أسداً: عطفُ بيان على لبيثاً.

(٣) جملة «أي اذهب»: عطفُ بيان على جملة أشرفتُ إليه.

(٤) جملة «أن عجل بالحضور»، عطفُ بيان على جملة كتبتُ إليه، والكتابة شتملة على معنى القول.

ومثال عدم جواز الاستغناء عن المتبوع قول الشاعر:

أنا ابنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بِشْرٍ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَتُوعَا
 فبشر: عطف بيان على «البكري»، لا بدلاً منه، لأنك لو حذف المتبوع، وهو «البكري»
 لوجب أن تضيف «التارك» إلى «بشر»، وهو ممتنع؛ لأن إضافة ما فيه «أل» إذا كان ليس مثنى أو
 مجموعاً جمع مذكر سالم، إلى ما كان مجرداً عنها غير جائزة، كما علمت في مبحث
 الإضافة^(١).

ومن ذلك قول الآخر:

أَيَا أَخَوَيْنَا، عَبْدَ شَمْسٍ وَنُفْلًا أَعْبَدُكُمَا بِاللَّهِ أَنْ تُحْدِثَا حَرْبًا
 فعبد شمس: معطوف على «أخوينا» عطف بيان، و«نوفلاً»: معطوف بالواو على «عبد
 شمس»، فهو مثله عطف بيان، ولا تجوز البدلية هنا، لأنه لا يستغنى عن المتبوع، إذ لا يصح أن
 يقال «أيا عبد شمس ونوفلاً»، بل يجب أن يقال: «ونوفلاً» بالبناء على الضم؛ لأن المنادى إذا
 عطف عليه اسم مجرد من «أل» والإضافة، وجب بناؤه، لأنك إن ناديتُ كان كذلك، نحو: «يا
 نوفلاً»، كما عرفت ذلك في مبحث «أحكام توابع المنادى».

ومن ذلك أن تقول: «يا زيد الحارث»^(٢). قال الحارث: عطف بيان على «زيد».

ولا يجوز أن يكون بدلاً منه، لأنك لو حذف المتبوع، وأحللت التابع محله، لقلت: «يا
 الحارث»، وذلك لا يجوز، لأن «يا» و«أل» لا يجتمعان إلا في لفظ الجلالة.

٤ - يكون عطف البيان جملة، كقوله تعالى: ﴿فَوَسَّوْا إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَكَادُمُ هَلْ أَذُكَ عَلَى
 شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمَلِئَ لَا يَكُنْ﴾ [طه: ١٢٠]، فجملة: «قال يا آدم هل أذكك»: عطف بيان على
 جملة: «فوسوس إليه الشيطان».

وقد منع النحاة عطف البيان في الجملي، وجعلوه من باب البدل.

وأشته علماء المعاني، وهو الحق، ومنه قوله تعالى أيضاً: ﴿وَوَدَّوْا أَنْ تَلَکُمُ الْجَنَّةُ﴾ [الأعراف:

٤٣]، فجملة: «أن تَلَکُمُ الجنة»: عطف بيان على جملة: «وددوا».

(١) ذكرنا في مبحث «أحكام المضاف» أن الفراء أجاز إضافة الوصف المقترن بـ «أل» إلى كل اسم معرفة، بلا قيد
 ولا شرط. فعلى رايه يجوز أن يعرب «بشر» أيضاً بدلاً من «البكري».

(٢) يجوز في الحارث الرفع، تبعاً للفظ المنادى، فيكون عطف بيان على «زيد» المبني على الضم، ويجوز فيه
 النصب تبعاً لمحل المنادى، لأن توابع المنادى المبني، إذا لم تضف، يجوز فيها الرفع تبعاً للفظ
 المنادى، والنصب تبعاً لمحلّه، إلا البدل والمعطوف المجرد من «أل» اللذين لم يضافا، كما عرف ذلك في
 أحكام توابع المنادى.

٥ - المعطوف بالحرف

المعطوف بالحرف: هو تابعٌ يتوسط بينه وبين متبوعه حرفٌ من أحرف العطف، نحو: «جاء عليٌّ وخالدٌ. أكرمْتُ سعيداً ثم سليمان»، ويُسمَّى العطف بالحرف «عطفُ النَّسْبِ» أيضاً.
ومنه ثلاثة مباحث:

١ - أَحْرَفُ الْعُطْفِ

أحرفُ العُطفِ تسعةٌ. وهي: «الواو والفاء وثُمَّ وَحَتَّى وأو وأم وَبَلْ ولا ولكن». فالواو والفاء وَثُمَّ وَحَتَّى: تُفيدُ مشاركةَ المعطوفِ للمعطوف عليه في الحُكم والإعراب دائماً.

وأو، وأم، إن كانتا لغير الإضراب على المعطوفِ عليه إلى المعطوف، فكذلك، نحو: «خُذَ القلمَ أو الورقة»، ونحو: «أخالدٌ جاء أم سعيد؟». وإن كانتا للإضراب^(١) فلا تُفيدان المشاركةَ بينهما في المعنى، وإنما هما للتشريك في الإعراب فقط، نحو: «لا يذهب سعيدٌ أو لا يذهب خالدٌ»، ونحو: «أذهب سعيد؟ أم أذهب خالد؟»^(٢).

وبَلْ: تُفيدُ الإضرابَ والعدولَ عن المعطوف عليه إلى المعطوف، نحو: «جاء خالدٌ، بل عليٌّ».

ولكن: تُفيدُ الاستدراكَ، نحو: «ما جاء القومُ، لكنَّ سعيداً».

ولا: تُفيدُ معَ العطفِ نفيَ الحكمِ عما قبلها وإثباتهَ لِمَا بعدها نحو: «جاء عليٌّ لا خالدٌ».

٢ - مَعَانِي أَحْرَفِ الْعُطْفِ

١ - الواو: تكونُ للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحُكم والإعرابِ جميعاً مطلقاً، فلا تُفيدُ ترتيباً ولا تعقيباً، فإذا قلتَ: «جاء عليٌّ وخالدٌ»، فالمعنى. أنهما اشتركا في حكم المجيء، سواءَ أكان عليٌّ قد جاءَ قبل خالد، أم بالعكس، أم جاءا معاً، وسواءَ أكان هناك مُهلَةٌ بين مجيئهما أم لم يكن.

٢ - الفاء: تكونُ للترتيب والتعقيب، فإذا قلتَ: «جاء عليٌّ فسعيدٌ»، فالمعنى أنَّ عليّاً جاءَ أوَّلَ، وسعيداً جاءَ بعدهُ بلا مُهلَةٍ بين مجيئهما.

(١) إن كانتا للإضراب كانتا بمعنى «بل».

(٢) أي: بل لا يذهب خالد.

(٣) أي: بل أذهب خالد.

٣ - ثم: تكون للترتيب والترأخي، إذا قلت: «جاء علي ثم سعيد»، فالمعنى أن «علياً» جاء أولاً، وسعيداً جاء بعده، وكان بين مجيئهما مهلة.

٤ - حتى: العطف بها قليل. وشرط العطف بها أن يكون المعطوف اسماً ظاهراً، وأن يكون جزءاً من المعطوف عليه أو كالجزم منه، وأن يكون أشرف من المعطوف عليه أو أخس منه، وأن يكون مفرداً لا جملة، نحو: «يموت الناس حتى الأنبياء، غلبك الناس حتى الصبيان، أعجبني علي حتى ثوبه».

واعلم أن «حتى» تكون أيضاً حرف جر، كما تقدم. وتكون حرف ابتداء، فما بعدها جملة مستأنفة، كقول الشاعر:

فَمَا زَالَتْ أَلْفُ ثَلَاثِي تَمُجُّ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةٍ (١) حَتَّى مَاءٌ وَجِلَّةٌ أَشْكَلُ

٥ - أو: إن وقعت بعد القلب، فهي إما للتخيير، نحو: «تزوج هنداً أو اختها»، وإما للإباحة، نحو: «جالس العلماء أو الزهاد»، وإما للإضراب، نحو: «اذهب إلى دمشق أو دع ذلك، فلا تذهب اليوم»، أي: بل دغ ذلك، أمرته بالذهاب، ثم عدلت عن ذلك.

والفرق بين الإباحة والتخيير، أن الإباحة يجوز فيها الجمع بين الشيئين، فإذا قلت: «جالس العلماء أو الزهاد»، جاز لك الجمع بين مجالسة الفريقين، وجاز أن تجالس فريقاً دون فريق.

وأما التخيير فلا يجوز فيه الجمع بينهما، لأن الجمع بين الأختين في عقد النكاح غير جائز.

وإن وقعت «أو» بعد كلام خبري، فهي إما للشك، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَيْسَ بِنَا يَوْمَآ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، وإما للإبهام، كقوله عز وجل: ﴿وَلَيْلَا أَوْ يَنَاقُكُمْ لَمَّا هُنَّ أَوْ فِي سُلُكِنِ يُبَيِّنُ﴾ [سبا: ٢٤]. ومنه قول الشاعر:

نَحْنُ أَوْ أَنْتُمْ الْأَلْسُ أَلْفُوا الْحَقَّ قَبْلُنَا لِلْمُبْطِلِينَ وَسُخْفَا

وإما للتقسيم، نحو: «الكلمة اسم أو فعل أو حرف»، وإما للتفصيل بعد الإجمال، نحو: «اختلفت القوم فمين ذهب، فقالوا: ذهب سعيد أو خالد أو علي». ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلِيلٌ أَوْ جَزْءٌ﴾ [الذاريات: ٥٢] أي: بعضهم قال: كذا، وبعضهم قال: كذا.

وإما للإضراب بمعنى «بل»، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ بِلَادِ أَلْيَ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]. أي: بل يزيدون، ونحو: «ما جاء سعيد، أو ما جاء خالد».

٦ - أم: على نوعين: متصلة ومنقطعة.

فالمتصلة: هي التي يكون ما بعدها متصلاً بما قبلها، ومشاركاً له في الحكم وهي التي تقع

بعد همزة الاستفهام أو همزة التسوية.

فالأول قولك: «أعلي في الدار أم خالد؟».

والثاني كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦٦]. وإنما سُميت متصلة؛ لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر.

و«أم» المتقطعة: هي التي تكون لقطع الكلام الأول واستئناف ما بعده. ومعناها الإضراب، كقوله تعالى: ﴿هَذَا يَسْرَى الْأَعْيَنَ وَالْعَيْبُ أَمْ هَذَا تَسْرَى الظُّلُمَاتِ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا بَيْنَهُ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد: ١٦]. والمعنى: «بل جعلوا لله شركاء»، قال الفراء: «يقولون: هل لك قِبَلْنَا حق؟ أم أنت رجل ظالم» يريدون: «بل أنت رجل ظالم» وتارة تتضمن مع الإضراب استفهاماً إنكارياً، كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ [الطور: ٣٩] ولو قُدِّرَتْ «أم» في هذه الآية للإضراب المحض، من غير تضمنٍ معنى الإنكار، لزم المحال.

٧ - بَلْ: تكون للإضراب والمُدُول عن شيء إلى آخر، إن وقعت بعد كلام مُثَبِّت، خبراً كان أو أمراً، وللاستدراك بمنزلة «لكن»، إن وقعت بعد نفي أو نهي.

ولا يُعْطَفُ بها إلا بشرط أن يكون معطوفها مفرداً غير جملة.

وهي، إن وقعت بعد الإيجاب أو الأمر، كان معناها سَلْبُ الحكم عما قبلها، حتى كأنه مسكوت عنه، وجعله لِمَا بعدها، نحو: «قام سليمٌ، بل خالدٌ» ونحو: «لَيْقُمَ عليٌّ، بل سعيدٌ».

وإن وقعت بعد النفي أو النهي، كان معناها إثبات النفي أو النهي لِمَا قبلها وجعل ضده لِمَا بعدها، نحو: «ما قام سعيدٌ بل خليلٌ»، ونحو: «لا يذهب سعيدٌ بل خليلٌ».

فإن تلاها جملة لم تكن للمعطف، بل تكون حرف ابتداء مفيداً للإضراب الإبطالي أو الإضراب الانتقالي^(١).

فالأول كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، أي: بل هم عبادٌ، وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَصْحَابُكُمْ كَزُجْرَةٍ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

والثاني كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَبَّنَا﴾ ﴿وَنُفِّرُ عَنْهُ رَبِّهِ فَصَلِّ﴾ ﴿بَلْ تُؤْخِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٦]، وقوله: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ بَيِّنٌ وَالْحَقُّ وَهُوَ لَا يُلْغُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَرَقٍ﴾ [المؤمنون: ٦٢، ٦٣].

(١) يراد بالإضراب الإبطالي: المدول عن موضوع إلى موضوع، مع إبطال حكم الموضوع الأول، ويراد بالإضراب الانتقالي: الانتقال من موضوع إلى آخر، بلا إبطال الحكم الأول.

وقد تُرَادُ قبلها «لا»، بعد إثبات أو نفي، فالأول كقول الشاعر:

وَجْهَكَ الْبَذْرُ، لا، بل الشَّمْسُ، لَوْلَمْ يُقْضَ لِلشَّمْسِ كَسْفَةٌ أَوْ أَفُولُ

والثاني كقول الآخر:

وَمَا مَجْرُثُكَ، لا، بَلْ زَادَنِي شَغَفًا مَجْرُ وَبُنْدُ تَرَخٍ لا إلى أجل

٨ - لكن: تكون للاستدراك، بشرط أن يكون معطوفها مفرداً، أي غير جملة، وأن تكون مسبوقة بنفي أو نهي، وأن لا تفتقر بالواو، نحو: «ما مررت برجلٍ طالعٍ، لكن صالحٍ»، ونحو: «لا يَقُمْ خليلٌ، لكن سعيداً»، فإن وقعت بعدها جملة، أو وقعت هي بعد الواو، فهي حرف ابتداء، فالأول كقول الشاعر:

إِنَّ ابْنَ رَزَاءٍ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُتَنَظَّرُ

والثاني كقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الأحزاب: ٤٠]، أي: لكن كان رسول الله. فرسول: منصوب، لأنه خبر «كان» المحذوفة، وليس معطوفاً على «أباً»، وكذلك إن وقعت بعد الإيجاب، فهي حرف ابتداء أيضاً، مثل: «قام خليلٌ، لكن عليٌّ»، فعلي مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير «لكن علي لم يَمُ»، وهي بعد النفي والنهي مثل: «بل»: معناها إثبات النفي أو النهي لما قبلها وجعل ضدَّ لما بعدها.

٩ - لا: تُفِيدُ مع النفي العطف، وهي تُفِيدُ إثبات الحكم لما قبلها ونفيُه عما بعدها، وشرط معطوفها أن يكون مفرداً، أي غير جملة، وأن يكون بعد الإيجاب أو الأمر، نحو: «جاء سعيدٌ لا خالدٌ»، ونحو: «خُذِ الْكِتَابَ لَا الْقَلَمَ».

وأثبت الكوفيون العطف بليس، إن وقعت موقع «لا»، نحو: «خُذِ الْكِتَابَ لَيْسَ الْقَلَمَ». وعليه قول الشاعر:

أَبْنُ الْمَفْرُ؟ وَالْإِلَهُ الطَّلَائِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

(فليس هنا: حرف عطف. والغالب معطوف على المغلوب. ولو كانت هنا فعلاً ناقصاً لنصب الغالب على أنه خيرٌ لها).

٣ - احكامٌ تَتَعَلَّقُ بِعَطْفِ النَّسَقِ

١ - يُعْطَفُ الظاهرُ على الظاهر، نحو: «جاء زهيرٌ وأسماءُ» والمُضْمَرُ على المُضْمَر، نحو: «أنا وأنت صديقان»، ونحو: «أكرمْتهم وإياكم»، والمُضْمَرُ على الظاهر، نحو: «جاءني عليٌّ وأنت»، ونحو: «أكرمْتُ سليماً وإياك»، والظاهرُ على المُضْمَر، نحو: «ما جاءني إلا أنت وعليٌّ» ونحو: «ما رأيتُ إلا إياك وعليّاً»، غير أن الضمير المتصل المرفوع، والضمير المستتر، لا يحسن

أن يُعطف عليهما إلا بعد توكيدهما بالضمير المنفصل، نحو: «جئتُ أنا وعليّ»، ومنه قوله تعالى: «فَأَذْمَبَتْ أَنْتَ وَرَبُّكَ» [المائدة: ٢٤]، ويجوزُ العطفُ عليهما أيضاً إذا كان بينهما فاصلاً أي فاصلاً، كقوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنْ صَلَاحِ» [الرعد: ٢٣]، وقوله: «مَا أَشْرَكْنَا وَلَا اتَّكَيْنَا» [الأنعام: ١٤٨]، فقد عطف «مَنْ»، في الآية الأولى، على الواو في «يدخلونها»، لوجود الفاصل، وهو «ها»، التي هي ضميرُ المفعول به، وعطف «آباء»، في الآية الثانية، على «نا»، في «أشركنا»، لوجود الفاصل، وهو «لا»، وذلك جائز.

أما العطفُ على الضمير المجرور، فالحقُّ أنه جائزٌ^(١)، ومنه قوله تعالى: «وَكُفِّرْ بِي» وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» [البقرة: ٢١٧]. وقرأ في بعض القراءات السبع: «وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ» [النساء: ١]، بالجرِّ عطفاً على الهاء. والكثيرُ إعادةُ الجارِّ كقوله تعالى: «فَقَالَ لَهَا يَا أَبْتَهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا» [فصلت: ١١]، ونحو: «أحسنْتَ إليك وإلى عليّ»، ونحو: «أكرمْتَ غلامَكَ وغلَامَ سَعِيدٍ».

٢ - يُعطفُ الفعلُ على الفعل، بشرط أن يتحدا زماناً، سواءً اتحدا نوعاً، كقوله تعالى: «وَلَنْ تَقُومُوا وَتَقُولُوا بِفَضْلِ الْوَعْدِ» [محمد: ٣٦]، أم اختلفا، نحو: «إن تجيء أكرمك وأعطك ما تريد».

٣ - يجوزُ حذفُ الواو والفاء مع معطوفهما إذا كان هناك دليلٌ، كقوله تعالى: «أَنْتَ أَضْرِبُ بِمِصْرَاكَ الْفَجَرَ فَانْجَسَتْ» [الأعراف: ١٦٠]، أي: فضربَ فانجست، وقول الشاعر:

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَبِيرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجَرٍ، إِلَّا لَسَالٍ فَلَائِلُ
أي: «بين الخير وبيني».

٤ - تختصُّ «الواو» من بين سائر أخواتها بأنها تُعطفُ اسماً على اسم لا يكتفي به الكلام، نحو: «اختصم زيد وعمرو، اشترك خالد وبكر، جلست بين سعيد وسليم»، فإن الاختصاص والاشتراك والبيّنة من المعاني التي لا تقوم إلا باثنين فصاعداً. ولا يجوزُ أن تقعَ الفاء ولا غيرها من أحرف العطف في مثل هذا الموضع، فلا يقال: «اختصم زيد وعمرو. اشترك خالد ثم بكر، جلست بين سعيد أو سليم».

٥ - كثيراً ما تقتضي الفاء مع العطف معنى السببية، إن كان المعطوف بها جملةً، كقوله تعالى: «فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ» [القصص: ١٥].

(١) منع الجمهور العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، والحقُّ أنه جائز، كما حققنا ذلك في مبحث «المفعول معه».

الباب الثاني عشر

حروف المعاني

الحرفُ على ضربين: حرف مبنًى، وحرف معنًى.

فحرفُ المبنًى: ما كان من بنية الكلمة. ولا شأنَ لنا فيه.

وحرفُ المعنًى: ما كان له معنًى لا يظهر إلا إذا انتظمَ في الجملة: كحُروف الجرِّ والاستفهامِ والمطِّبِ، وغيرها.

وهو قسمان: عاملٌ وعاطلٌ.

فالـحرفُ العاملُ: ما يُحدِّثُ إعراباً (أي تغيُّراً) في آخر غيره من الكلمات.

والـحروفُ العاملةُ هي: حروفُ الجرِّ، ونواصبُ المضارع، والأحرفُ التي تجزُمُ فعلاً واحداً، وإنْ وإذْ ما (اللَّتان تجزِمانِ فعلين)^(١)، والأحرفُ المشبَّهَةُ بالفعل (التي تنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبر) ولا النافية للجنس (التي تعملُ عملَ «إنَّ» فتنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبر) وما ولا ولاتْ وإنْ (المُشبَّهاتُ بليس في العمل، ترفعُ الاسمَ وتنصبُ الخبر)، وقد سبق الكلام عليها.

والـحرفُ العاطلُ (ويُستقَى غيرُ العاملِ أيضاً): ما لا يُحدِّثُ إعراباً في آخرِ غيره من الكلمات، كهلْ وفلاً ونَعَمْ ولولا، وغيرها.

أنواع الحروف

الحروفُ بحسب معناها، سواء أكانت عاملةً أم عاطلةً، واحد وثلاثون نوعاً، وهي^(٢):

١ - أَحْرَفُ النَّفْيِ

وهي: «لم ولَمْ»، اللَّتان تجزِمانِ فعلاً مضارعاً واحداً، و«لن»، التي تنصبُ الفعلَ المضارع، و«ما وإن ولا ولاتْ».

فما وإنْ: تنفيانِ الماضي، نحو: «ما جئتُ، إن جاء إلا أنا»، والحال نحو: «ما أجلسُ، إن

(١) وبقيّة الأدوات التي تجزُمُ فعلين أسماء لا حروف، كَمَنْ وما ومهما ومتى وأخواتها.

(٢) تنبيه ورجاء: قد توسعنا بعض التوسع في شرح الحروف التي لا عمل لها وذكرنا لكل واحد منها مثلاً أو أكثر. وأما الحروف العاملة فلم تذكر لها أمثلة ولم نشرحها - اعتماداً على أن الطالب قد عرفها بأمثلتها في مواضع من هذا الكتاب، فالرجاء من الأستاذ الكريم أن يطالب الطلاب بشرحها والإتيان بأمثلة لها.

يجلس إلا أنا».

وتدخلان على الفعل، كما رأيت، وعلى الاسم، نحو: «ما هذا بشراً. إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية».

و«لا»: تنفي الماضي، كقوله تعالى: ﴿لَا سَكَنَ لَكَ سَكَنٌ﴾ [الغاية: ٣١]، والمستقبل كقوله: ﴿قَدْ لَآ أَشْفَاكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الشورى: ٢٣].

و«ولات»: خاصة بالدخول على «حين» وما أشبهه من ظروف الزمان، نحو: «ولات حين مناصي»، وكقول الشاعر: «نَدِمَ البغاةُ ولات ساعة مندم» وهي بمعنى «ليس».

٢ - احرف للجواب

وهي: «نعم» و«بلى» و«إي» و«أجل» و«جبر» وإن «ولا» و«كلا».

ويؤتى بها للدلالة على جملة الجواب المحذوفة، قائمة مقامها، فإن قيل لك: «أذهب؟»، فقلت: «نعم»، فالمعنى: نعم أذهب، فتعم سادة مسد الجواب، وهو «أذهب».

و«أجل»: بمعنى «نعم» وهي مثلها: تكون تصديقاً للمخبر في إخباره كأن يقول قائل: حضر الأستاذ، فتقول: نعم، تصدق كلامه. وتكون لإعلام المستخير، كأن يقال: هل حضر الأستاذ؟ فتقول: نعم.

وتكون لوعيد الطالب بما يطلب، كأن يقول لك الأستاذ: «اجتهد في دروسك» فتقول: «نعم»، تبعده بما طلب منك.

و«إي»: لا تستعمل إلا قبل القسم، كقوله تعالى: ﴿قَدْ إِي وَرَقَ إِثْمَ لَحَقَّ﴾ [برنس: ٥٣]. «إي»: تأكيد للقسم، والمعنى نعم وربي.

وبين «بلى» و«نعم» و«أجل» فرق.

فبلى: تختص بوقوعها بعد النفي فتجعله إثباتاً، كقوله تعالى: ﴿نَعَمْ أَلَيْسَ كَقَرُونَا أَنْ لَنْ يَمْتُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَشَفِيعٌ﴾ [التغابن: ٧]، وقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الاعراف: ١٧٢]، أي: بلى أنت ربنا.

بخلاف «نعم» و«أجل» فإن الجواب بهما يتبع ما قبلهما في إثباته ونفيه، فإن قلت لرجل: «أليس لي عليك ألف درهم؟» فإن قال: «بلى» لزمه ذلك، لأن المعنى «بلى لك علي ذلك» وإن قال: «نعم» أو «أجل» لم يلزمه، لأن المعنى «نعم ليس لك علي ذلك».

و«جبر»: حرف جواب، بمعنى: «نعم». وهو مبني على الكسر، وقد يبنى على الفتح. والأكثر أن يقع قبل القسم، نحو: «جبر لأفعلن»، أي: «نعم والله لأفعلن»، ومنهم من يجعله اسماً، بمعنى: «حقاً» قال الجوهري في صحاحه: «قولهم: جبر لا تيتنك، بكسر الراء: يمين للعرب» بمعنى: «حقاً».

و«إِنَّ»: حرف جواب، بمعنى: «نَعَمْ»، يقال لك: «هل جاء زهير؟» فتقول: «إِنَّهُ»، قال الشاعر:

بَكَرَ الْوَاوِلُ فِي الصَّبْرِ ح، يَلْمَنَنِي وَالْوُفَاءُ
وَقُلْتُ: شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ، وَقَدْ كَبُرْتُ، قُلْتُ: إِنَّهُ

والهاء، التي تلحقه، هي هاء السكت، التي تُرَادُ في الوقف، لا هاء الضمير ولو كانت هاء الضمير لثبت في الوصل، كما ثبت في الوقف. وليس الأمر كذلك، لأنك تحذفها إن وصلت، يقال لك: «هل رجع أسامة؟» فتقول: «إِنَّ» يا هذا، أي: نعم، يا هذا قد رجعت، وأيضاً قد يكون الكلام على الخطاب أو التكلم، والهاء هذه على حالها، نحو: «هل رجعت؟»، فتقول: «إِنَّهُ»، ويقال: «هل نمشي؟» فتقول: «إِنَّهُ»، ولو كانت هذه الهاء هاء الضمير، وهي للغيبة، لكان الكلام فاسداً.

و«إِنَّ»، الجوابية هذه، منقولة عن «إِنَّ» المؤكدة، التي تنصب الاسم وترفع الخبر، لأن الجواب تصديق وتحقيق، وهما والتأكيد من باب واحد.

و«لا وكلاً»: تكونان لنفي الجواب. وتُفِيدُ «كلاً»، مع النفي، رَدَّ الْمُخَاطَبِ وَزَجْرَهُ. تقول لمن يُزَيِّنُ لك السوء ويغريك بإتيانه: «كلاً»، أي، لا أجيبك إلى ذلك، فارتدع عن طلبك.

وقد تكون «كلاً» بمعنى: «حقاً»، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾ (١) «أَنَّهُ لَكَنَّا» (٢) ﴿العلق: ٥، ٧﴾.

٣ - حرفا التفسير

وهما: «أَيُّ وَأَنَّ». وهما موضوعان لتفسير ما قبلهما، غير أن «أَيُّ» تُفسَّرُ بها المفردات، نحو: «رَأَيْتُ لَيْثاً، أَي: أسداً»، والجُمْلُ، كقول الشاعر:

وَتَرَمَيْتَنِي بِالطَّرْفِ، أَي: أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَغْلِبَنِي، لَكِنَّ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي

وأما «أَنَّ» فتختص بتفسير الجُمْلِ، وهي تقع بين جملتين، تتضمَّنُ الأولى منهما معنى القول دون أحرفه، كقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعْ الْفُلَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ونحو: «كتبْتُ إليه، أن احضر».

٤ - لحرف الشرط

وهي: «إِنْ وَأِذَا مَا» الجازماتين، و«لَوْ وَلَوْلا وَلَوْما وَأَمَّا وَلَمَّا»، و«لَوْ» على نوعين:

١ - أن تكون حرف شرط لِمَا مضى، فتفيد امتناع شيء لا امتناع غيره، وتُسمى حرف امتناع لإكرام، أو حرفاً لِمَا كَانَ سَيَقَعُ لوقوع غيره. فإن قلت: «لو جئت لأكرمك»، فالمعنى: قد امتنع إكرامي إياك لا امتناع مجيئك؛ لأن الإكرام مشروط بالمجيء، ومُعلَّقٌ عليه ولا يليها إلا الفعل

الماضي صيغةً وزماناً، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَمَعَ النَّاسَ أَتَةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

٢ - أن تكون حرف شرط للمستقبل، بمعنى «إن». وهي حيث لا تُفِيدُ الامتناع، وإنما تكون لمجرد ربط الجواب بالشرط، كأن، إلا أنها غيرُ جازمةٍ مثلها، فلا عمل لها، والأكثر أن يليها فعلٌ مستقبلٌ معنى لا صيغة، كقوله تعالى: ﴿وَلَيَحْشُرَنَّ آلُيَاسَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩]، أي: «إن يتركوا» قد يليها فعلٌ مستقبلٌ معنى وصيغة: «لو تزورنا لسررنا بلقائك»، أي: «إن تزورنا».

وتحتاجُ «لو» بنوعيها إلى جواب، كجميع أدوات الشرط، ويجوزُ في جوابها أن يقرن باللام، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَسَدَّكَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وأن يتجرّد منها، كقوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ أُنْثَى﴾ [الواقعة: ٧٠]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]. إلا أن يكون مضارعاً منفياً، فلا يجوز اقترانه بها، نحو: «لو اجتهدت لم تندم».

«ولولا ولوما»، حرفا شرط يدلان على امتناع شيءٍ لوجود غيره، فإن قلت: «لولا رحمة الله لَهَلَكَ النَّاسُ» و«لوما الكتابة لضاع أكثر العلم»، فالمعنى أنه امتنع هلاك الناس لوجود رحمة الله تعالى، وامتنع ضياع أكثر العلم لوجود الكتابة.

وهما تلزمانِ الدخولَ على المبتدأ والخبر، كما رأيت، غير أن الخبرَ بعدهما يُحذفُ وجوباً في أكثر التراكيب، والتقدير: «لولا رحمة الله حاصلة أو موجودة» و«لولا الكتابة حاصلة أو موجودة».

وتحتاجانِ إلى جواب، كما تحتاجُ إليه «لو»، وحكمُ جوابهما حكم جوابها، فيقرن باللام، كما رأيت، أو يُجرّدُ منها، نحو: «لولا كرمُ أخلاقك ما علوت»، ويستغنى عن اللام في نحو: «لولا حُبُّ العلم لم أغرب»؛ لأنه مضارعٌ منفيٌّ.

و«أما» بالفتح والتشديد، حرف شرط يكون للتفصيل أو التوكيد، وهي قائمة مقام أداة الشرط وفعل الشرط، والمذكور بعدها جواب الشرط، فلذلك تلزمه فاء الجواب للربط، فإن قلت: «أما أنا فلا أقول غير الحق» فالمعنى: «مهما يكن من شيء فلا أقول غير الحق».

أما كونها للتفصيل فهو الأصل فيها، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزِلْ ۖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۖ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ٩ - ١١].

وأما كونها للتأكيد، فنحو أن تقول: «خالداً شجاعاً»، فإن أردت توكيد ذلك، وأنه لا محالة واقع، قلت: «أما خالداً فشجاعاً»، والأصل: «مهما يكن من شيء فخالداً شجاعاً».

«ولمّا»: حرف شرط، موضوعٌ للدلالة على وجود شيءٍ لوجود غيره، ولذلك تُسمّى: حرف وجود لوجود، وهي تختص بالدخول على الفعل الماضي، وتقتضي جملتين، وحُدثَ أخراهما عند وجود أولاهما، والأولى هي الشرط، والأخرى هي الجواب، نحو: «لَمَّا جاء أكرمته».

وتحتاج إلى جواب، لأنها في معنى أدوات الشرط، ويكون جوابها فعلاً ماضياً، كما رأيت، أو جملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغْتَهُمُ إِلَى الْبَرِّ إِيَّا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٥]، أو بالفاء، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغْتَهُمُ إِلَى الْبَرِّ فَيُنْصِتُوا لِقَوْلِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣٢].

ومن العلماء من يجعلها ظرفاً للزمان بمعنى «حين»، ويضيفها إلى جملة الشرط وهو المشهور بين المعربين، والمحققون على أنها حرف للربط.

٥ - أَحْرَفُ التَّخْفِيفِ وَالتَّنْذِيرِ

وهي: «هَلَا وَأَلَا وَلَوْما وَلولا والّا».

والفرق بين التخفيف والتنذير، أن هذه الأحرف، إن دخلت على المضارع فهي للتحضير على العمل وترك التهاون به، نحو: «هَلَا يَرْتَدُّ فَلَانٌ عَنْ غِيَةِ، أَلَا تُتَوَبُّ مِنْ ذَنْبِكَ. لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَانِكَةِ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ»، وإن دخلت على الماضي كانت لجعل الفاعل يندم على فوات الأمر وعلى التهاون به، نحو: «هَلَا اجْتَهَدْتَ»، تُقَرِّعُهُ عَلَى إِهْمَالِهِ، وَتُؤَيِّخُهُ عَلَى عَدَمِ الاجْتِهَادِ، فَتَجْعَلُهُ يَنْدَمُ عَلَى مَا قَرَّطَ وَضَيَّعَ. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ [الأحقاف: ٢٨].

٦ - أَحْرَفُ الْغَرَضِ

الغرض: الطلب بلين ورفق، فهو عكس التخفيف، لأن هذا هو الطلب بشدة وحث وإزعاج.

وأحرفه هي: «أَلَا وَأَمَّا وَلَوْ»، نحو: «أَلَا تَزُورُنَا فَتَأْنِسُ بِكَ، أَمَّا تُضَيِّفُنَا فَنَلْقَى فِتْنًا أَهْلًا، لَوْ نُقِيمُ بَيْنَنَا فَتُصِيبَ خَيْرًا».

وقد تكون «أَمَّا» تحقيقاً للكلام الذي يتلوها، فتكون بمعنى «حقاً»، نحو: «أَمَّا إِنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ» تعني أنه عاقل حقاً.

٧ - أَحْرَفُ التَّنْذِيرِ

وهي: «أَلَا وَأَمَّا وَهَآ رِيَا».

ف«أَلَا وَأَمَّا»: يُسْتَفْتَحُ بِهِمَا الْكَلَامُ، وَتُعِيدَانِ تَنْبِيَةَ السَّامِعِ إِلَى مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَتُعِيدُ «أَلَا»، مَعَ التَّنْذِيرِ، تَحَقُّقَ مَا بَعْدَهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١-٥]، «وَلَا هُمْ يَسْمَعُونَ» [الأنبياء: ١٧]، «يُونُسُ: ١٢».

واعلم أن «أَلَا وَأَمَّا»، معناهما التنبيه، ومكانهما مُسْتَفْتَحُ الْكَلَامِ.

و«هَآ»: حرف موضوع لتنبيه المخاطب، وهو يدخل على أربعة أشياء:

١ - على أسماء الإشارة الدالة على القريب، نحو: «هذا وهذه وهذين وهاتين وهؤلاء»، أو على المتوسط، إن كان مفرداً، نحو: «هناك»، أما على البعيد فلا.

ويجوز الفصل بينهما بكاف التشبيه، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَزَّيْزِي﴾ [النمل: ٤٢]، وبالضمير المرفوع، كقوله: ﴿هَآئِنْتُمْ أُولَآءِ﴾ [آل عمران: ٦١٩]، ونحو: «ها أنا ذا، ها أنتما ذان، ها أنت ذى».

٢ - على ضمير الرفع، وإن لم يكن بعده اسم إشارة، كقول الشاعر:

فَها أَنَا تَائِبٌ مِنْ حُبِّ لَيْلَى فَمَا لَكَ كُلَّمَا دُكِرْتَ تَذَوُّبٌ؟
غير أنها، إن دخلت على ضمير الرفع، فلاكثر أن يليه اسم الإشارة، نحو: «ها أنا ذا، ها نحن أولاء، ها أنتم أولاء، ها هو ذا، ها هما ذان، ها هم أولاء، ها أنتما تان يا امرأتان».

٣ - على الماضي المقرون بقد، نحو: «ها قد رجعت».

٤ - على ما بعد «أي» في النداء، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَافِرِ﴾ [الانفطار: ٦]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُكَذِّبَةُ﴾ [٧] أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ وَأَمَّا تَمَثَّلْتَ لَهَا﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨] وهي تلزم في هذا الموضع وجوباً، للتنبيه على أن ما بعدها هو المقصود بالنداء.

و«يا» أصلها حرف نداء، فإن لم يكن بعدها منادى، كانت حرفاً يُعَصَّدُ به تنبيه السامع إلى ما بعدها، وقيل: إن جاء بعدها فعل أمر فهي حرف نداء، والمنادى محذوف، كقوله تعالى: «ألا يا أسجدوا»، والتقدير: «ألا يا قوم أسجدوا»، وإلا فهي حرف تنبيه، كقوله: ﴿يَلَيْتَ قَوِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦] وكحديث: «يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة». ومنه قول الشاعر:

يَا لَعْنَةُ النَّوْ وَالْأَقْوَامِ كُفُّهُمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارٍ^(١)
والحق أنها حرف تنبيه في كل ذلك.

٨ - الْأَحْرَفُ الْمُضْدِرَّةُ

وتسمى: الموصولات الحرفية أيضاً^(٢) وهي التي تجعل ما بعدها في تأويل مصدر، وهي: «أن وأن كي وما ولو وهمزة التسوية»، نحو: «سرّني أن تُلَازِمَ الفضيلة، أحب أنك تجتنب الرذيلة، ارحم لكي تُرحم، أود لو تحتجده، وَاللَّهِ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]. «سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرهم» [البقرة: ٦].

والمصدر المؤول بعدها يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، بحسب العامل قبله.

(١) يا: حرف تنبيه؛ ولعنة: مبتدأ، خبره الجار والمجرور: «على سمعان».

(٢) يسمى الحرف المصدرى: موصولاً حرفياً، لأنه يوصل بما بعده فيجعله في تأويل مصدر.

(فهو في المثال الأول مرفوع، لأنه فاعل، وفي المثال الثاني منصوب، لأنه مفعول به، وفي المثال الثالث مجرور باللام، وفي المثال الرابع منصوب أيضاً، لأنه مفعول به، وفي المثال الخامس منصوب أيضاً، لأنه معطوف على كاف الضمير في «خلقكم» المنصوبة محلاً، لأنها مفعول به، وفي المثال السادس مرفوع؛ لأنه مبتدأ خبره مقدم عليه، وهو سواء).

وتكون «ما» مصدرية مجرّدة عن معنى الظرفية، نحو: «عَجِبْتُ مِمَّا تَقُولُ غَيْرَ الْحَقِّ»، أي: «من قولك غير الحق». وتكون مصدرية ظرفية، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْصِي بِالزَّكَاةِ وَالزَّكَاةُ مِمَّا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، أي: «مُدَّةُ دَوَامِي حَيًّا»، فَحُذِفَ الظَّرْفُ وَخَلَفَتْهُ «ما» وَصَلَتْهَا، وَيَكُونُ الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ بَعْدَهَا مَنْصُوباً عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، لِقِيَامِهِ مَقَامَ الْمُدَّةِ الْمَحذُوفَةِ (وهو الأحسن)، أو يكون في موضع جرٍّ بالإضافة إلى الظرف المحذوف.

وأكثر ما تقع «لو» بعد «وَدَّ وَيَوَدُّ»، كقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْرِكُنَّ لِذَهَبٍ قَبْلَهُنَّ﴾ [القلم: ٩] ^(١)، ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]. وقد تقع بعد غيرهما كقول قتيلة:

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَسْتُ، وَرُبَّمَا مَنَ الْفَتَى وَهُوَ الْمَوْبِطُ الْمُخَنَقُ ^(٢)
أي: ما كان ضرك لو كنت، وربما من الفتى وهو الموبط المخنق.

٩ - أحرف الاستقبال

وهي: «السين»، وسوف، ونواصب المضارع، ولأم الأمر، ولا الناهية، وإنّ وأدما الجازمان.

فالسين وسوف: تختصان بالمضارع وتمحضانه الاستقبال ^(٣)، بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال، كما أنّ لأم التأكيد تُخْلِصُهُ لِلْحَالِ ^(٤)، نحو: «إِنَّ سَعِيداً لَيَكْتُبُ».

والسين: تُسَمَّى حَرْفَ اسْتِقْبَالٍ، وحرف تنفيس (أي: توسيع)، لأنها تنقل المضارع من الزمان الضيق، وهو الحال؛ إلى الزمان الواسع وهو الاستقبال. وكذلك «سوف»، إلا أنها أطول زماناً من السين، ولذلك يُسَمُّونَهَا «حرف تسويق»، فنقول: «سَيَسِيبُ الْغَلَامُ، وَسَوْفَ يَشِيخُ الْفَتَى»، لِقُرْبِ زَمَانِ الشَّبَابِ مِنَ الْغَلَامِ وَبُعْدِ زَمَانِ الشَّيْخُوخَةِ مِنَ الْفَتَى.

(١) أدهن يدهن ودهان يدهان: نافق وراى وصانع وخادع.

(٢) المفيظ، بفتح الميم: اسم مفعول من «غَاظَهُ يَغِيطُهُ».

(٣) أي: تجعلانه للاستقبال المحض وتخلصانه له، يقال: «محضته النصح - من باب فتح - وأمحضته إياه»، أي: أخلصته له.

(٤) أي: تجعله لحال الخالص، يقال: «أخلصته الحب وأخلصته له».

ويجب التصاقهما بالفعل، فلا يجوز أن يفصل بينهما وبينه شيء.

وإذا أردت نفي الاستقبال آتيت بلا، في مقابلة «السين»، وبلنّ، في مقابلة «سوف»، نحو: «لا أفعل»، تنفي المستقبل القريب، ونحو: «لن أفعل»، تنفي المستقبل البعيد.

ولا يجوز أن يؤتى بسوف ولا معاً، ولا بسوف ولن معاً، فلا يقال: «سوف لا أفعل» ولا «سوف لن أفعل» كما يقول كثير من الناس، وبينهم جمهرة من كتاب العصر.

١٠ - أَحْرَفُ التَّوَكُّيدِ

وهي: «إِنَّ، وَأَنَّ، وَلَامُ الْإِبْتِدَاءِ، وَنَوْنُ التَّوَكُّيدِ، وَاللَّامُ الَّتِي تَقَعُ فِي جَوَابِ الْقِسْمِ، وَقَدْ». «ونونا التوكيد»: إحداهما ثقيلةً والأخرى خفيفة. وقد اجتمعنا في قوله تعالى: ﴿لَيَكُونَنَّ وَلَيَكُونَنَّ^(١) مِّنَ الْفَاحِشِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

ولا يُؤكَّدُ بهما إلا فعلُ الأمر، نحو: «تَعَلَّمَنَّ»، والمضارعُ المُستقبلُ الواقعُ بعدَ أداءِ من أدوات الطلب^(٢)، نحو: «لَيَنْجِتَهُنَّ وَلَا نَكْسَلَنَّ»، والمضارعُ الواقعُ شرطاً بعدَ «إِنْ» المؤكِّدة بما الزائدة، كقوله تعالى: ﴿وَلَا إِنَّا بِزَعْمِكَ^(٣) مِّنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَوِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، والمضارعُ المنفي بلا. كقوله: ﴿وَأَنْتُمْ أَفْتَنَ لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ حَاسَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٥]، والمضارعُ المُثبتُ المُستقبلُ الواقعُ جواباً لقسم^(٤) كقوله: ﴿وَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَانَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]. وتأكيدهُ في هذه الحال^(٥) واجبٌ، وفي غيرها، ممّا تقدّم، جائزٌ.

ولامُ القسم: هي التي تقع في جواب القسم تأكيداً له، كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ مَنَّكَ اللَّهُ عَلَىٰ نَسَاكَ﴾ [يوسف: ٩١]. والجملةُ بعدها جوابُ القسم وقد يكون القسم مُقدِّراً، كقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وتختصُّ «قد» بالفعل الماضي والمضارع المتصرفين المُثبتين، ويشترطُ في المضارع أن يَنَجِرَّ من النواصب والجوازم والسين وسوف، ويُخطئ من يقول: «قد لا يذهب»، وقد لن يذهب.

(١) يجوز أن تكتب نون التوكيد الخفيفة بالالف مع التنوين، كما رأيت، فإن وقفت عليها وقفت بالالف، ويجوز أن تكتب بالنون، وهو الشائع.

(٢) أدوات الطلب هي: «لامُ الأمر ولا الناهية، وأدوات الاستفهام، والتمني، الشرطي، والعرض، والتحضيض».

(٣) أي: تعزيرك منه وسوسةٌ تحملك على خلاف ما أنت مأمور به من كريم الأخلاق، وأصل معنى النزغ: الخس والطمع والغرز.

(٤) فإن كان متفياً نحو: «والله لا أفعل» أو حالاً نحو: «والله لضعفه الآن»، فلا يؤكد بها.

(٥) أي: تأكيد المضارع المُثبت المُستقبل، في حال وقوعه جواباً للقسم، واجب.

(وقد شاع على السنة كثير من أدباء هذا العصر وعلمائه وأعلامهم دخول «قد» على «لا» . ولم يسلم من ذلك بعض قدماء الكتاب وعلمائهم، وإن «ربما» تقوم مقام «لا»، في مثل هذا المقام، فبدل أن يقال: «قد لا يكون» مثلاً، يقال: «ربما لا يكون» .

ولا يجوز أن يُفصلَ بينهما وبين الفعل بفواصل غير القسم، لأنها كالجُزء منه، أما الفصل بينهما بالقسم فجائز، نحو: «قد والله فعلت» .

وهي، إن دخلت على الماضي أفادت تحقيق معناه، وإن دخلت على المضارع أفادت تقليل وقوعه، نحو: «قد يصدّق الكذوب»، وقد يجوز البخيل، وقد تُفيد التحقيق مع المضارع، إن دل عليه دليل، كقوله تعالى: «قَدْ يَلْمُزُكَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ» [النور: ٦٤] .

ومن معانيها التوقع، أي: تَوْقُّعُ حصول ما بعدها، أي: انتظار حصوله، تقول: «قد جاء الأستاذ»، إذا كان مجيئه مُنتظراً وقريباً، وإن لم يجرِ فعلاً، وتقول: «قد يقدم الغائب». إذا كنت تترقب قدومه وتوقعه قريباً. ومن ذلك: «قد قامت الصلاة»، لأن الجماعة يتوقعون قيامها قريباً.

ومنها التقريب، أي تقريب الماضي من الحال، تقول: «قد قُمتُ بالأمس»، لتدل على أن قيامك به ليس بعيد من الزمان الذي أنت فيه.

ومنها التكثير، نحو: «قَدْ رَأَى نَقْلَتَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ» [البقرة: ١٤٤] .

وتُسمى «قد» حرف تحقيق، أو تقليل، أو توقع، أو تقريب، أو تكثير، حسب معناها في الجملة التي هي فيها.

١١ - حُرُوفُ الاسْتِفْهَامِ

وهما: «الهمزة وهل» .

فالهمزة: يُستفهم بها عن المُفْرَدِ وعن الجملة.

فالاول نحو: «أخالد شجاع أم سعيذ؟» .

والثاني نحو: «اجتهد خليل؟»، تستفهم عن نسبة الاجتهاد إليه، وتستفهم بها في الإثبات، كما ذكر، وفي النفي، نحو: «ألم يسافر أخوك؟» .

و«هل»: لا يُستفهم بها إلا عن الجملة في الإثبات، نحو: «هل قرأت النحوي؟»، ولا يُقال: «هل لم تقرأ؟». وأكثر ما يليها الفعل، كما ذكر، وقل أن يليها الاسم، نحو: «هل عليّ مجتهد؟» .

وإذا دخلت على المضارع خصصته بالاستقبال؛ لذلك لا يُقال: «هل تسافر الآن؟»، ولا تدخل على جملة الشرط، وتدخل على جملة الجواب، نحو: «إن يقيم سعيد فهل تقوم؟»، ولا تدخل على «إن» ونحوها؛ لأنها للتوكيد وتقرير الواقع، والاستفهام ينافي ذلك.

١٢ - أَحْرَفُ التَّمْنَى

وهي: «ليت ولو وهل».

فليت: موضوعة للتمني، وهو طلب ما لا طمع فيه (أي المستحيل) أو ما فيه عسر (أي ما كان غير الحصول).

فالأول نحو: «ليت الشباب يعود».

والثاني نحو: «ليت الجاهل عالم».

ولو وهل: قد تُفيدان التمني، لا بأصل الوضع، لأن الأولى شرطية والثانية استفهامية.

فمثال «لو»، في التمني، قوله تعالى: ﴿قُلُوا أَنْ لَكُمْ كَرَّةٌ فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢] ومثال «هل» فيه قوله سبحانه: ﴿هَلْ لَنَا مِن شُعَاعٍ فَيَسْتَعْمِلُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣].

١٣ - حَرْفُ التَّرْجِي وَالْإِشْفَاقِ

وهو: «لعل». وهي موضوعة للترجي والإشفاق.

فالترجي: طلب الممكن المرغوب فيه، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يَخْذُلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

والإشفاق: هو تروُّع الأمر المكروه، والتخوُّف من حدوثه، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَنِيعٌ﴾ [نفسك على ما أثرهم] [الكهف: ٦].

١٤ - حُرُفُ التَّشْبِيهِ

وهما: «الكاف» و«كأن» فالكاف نحو: «العلم كالنور».

وقد تخرج عن معنى التشبيه، فتكون زائدة للتوكيد، نحو: ﴿لَيْسَ كَيْفِيهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي ليس مثله شيء. وتكون بمعنى «على»، نحو: «كن كما أنت»، أي: على ما أنت عليه. وتكون اسماً بمعنى: «مثل». وقد تقدمت أمثلتها في حروف الجر.

وكأن، نحو: «كأن العلم نور». وإنما تعين التشبيه إن كان خبرها اسماً جامداً، كما مثل. فإن كان غير ذلك، فهي للشك، نحو: «كأن الأمر واقع أو وقع»، أو للظن، نحو: «كأن في نفسك كلاماً»، أو للتهكم، نحو: «كأنك فاهم»، وكان تقول لقيح المنظر: «كأنك البدر»، أو للتقريب، نحو: «كأن المسافر قادم»، ونحو: «كأنك بالثناء مقبل»^(١).

(١) بضع نفسه: قتلها غماً.

(٢) قد اختلفوا في إعراب هذه الجملة، وأقرب ما قيل فيها: إن الكاف التالية لكان حرف خطاب، لا ضمير للخطاب، والثناء: اسم «كأن» زيدت فيه الباء الجارة، مقبل خبرها.

١٥ - حُرُفُ الصَّلَاةِ

المراءُ بحرف الصلة هو: حرفُ المعنى الذي يُرَادُ للتأكيد.

وأحرف الصلة هي: «إِنْ وَأَنْ وَمَا وَمَنْ وَالْبَاءُ»، نحو: «مَا إِنْ فَعَلْتُ مَا تَكْرَهُ. لَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ. أَكْرَمْتُكَ مِنْ غَيْرِ مَا مَعْرِفَةٍ. مَا جَاءَنَا مِنْ أَحَدٍ. مَا أَنَا بِمُهْمِلٍ».

وتزادُ «مَنْ» في النفي خاصةً، لتأكيدِهِ وتعميمِهِ، كقوله سبحانه: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ (المائدة: ١٩). والاستفهامُ كالنفي، كقوله سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، وقوله: ﴿هَلْ مِنْ مُزَيَّرٍ﴾ [ق: ٣٠].

وتزادُ الباءُ لتأكيد النفي، كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ الْفٰكِكِينَ﴾ (التين: ٨)؟، ولتأكيد الإيجاب، نحو: «بِحَسْبِكَ الْاعْتِمَادُ عَلَى النَّفْسِ»، ونحو: ﴿كَفَى بِأَقْوَى شَهِيدًا﴾ [الرعد: ٤٣]، أي: «حَسْبُكَ الْاعْتِمَادُ عَلَى النَّفْسِ، وكفى الله شهيداً».

١٦ - حُرُفُ التَّغْلِيلِ

الحرفُ الموضوع للتعليل هو: «كَي»، يقولُ القائلُ: «إِنِّي أَطْلُبُ الْعِلْمَ» فتقولُ: «كَيْمَةً»^(١) أي: لِمَ تَطْلُبُهُ؟ فيقولُ: «كَي أَخْدَمَ بِهِ الْأُمَّةَ»، أي: «لِأَجْلِ أَنْ أَخْدَمَهَا بِهِ».

وقد تأتي «اللامُ» وفي «ومن» للتعليل، نحو: «فِيمَ الْخِصَامِ؟» سافرتُ للعلمِ وقوله تعالى: ﴿يَمَّا خَطَّيْتَهُمْ أَغْرَقُوا﴾ [نوح: ٢٥].

١٧ - حُرُفُ الرَّدْعِ وَالزَّجْرِ

وهو: «كَلَّا»، ويُفِيدُ، مَعَ الرَّدْعِ وَالزَّجْرِ، النَّفْيَ وَالتَّنْبِيهَ عَلَى الْخَطَا، يقولُ القائلُ: «فَلَانٌ يُبْغِضُكَ»، فتقولُ: «كَلَّا» تنفي كَلَامَهُ، وَتَرُدُّهُ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ، وَتَنْبِيهُهُ عَلَى خَطَايِهِ فِيهِ، وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي أَحْرَفِ الْجَوَابِ، فَرَاجِعِهِ.

١٨ - اللَّامَاتُ

هي: لامُ الجرِّ، نحو: «الْحَمْدُ لِلَّهِ».

ولامُ الأمرِ، كقوله تعالى: ﴿يُثْقِلْ ذُو سَعَةِ بْنِ سَعْدٍ﴾ [الطلاق: ٧].

ولامُ الابتداءِ، نحو: «لِذِهِمْ حَلَالٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ ذَرِّهِمْ حَرَامٌ».

(١) كي: حرف جر للتعليل: وما: اسم استفهام، حذفت ألفه تخفيفاً، وهو في محل جر بكي، والقاعدة في «ما» الاستفهامية أن تحذف ألفها تخفيفاً إن سبقها حرف جر، ثم إن وقفت عليها أتبعها بهاء السكت للوقف، فتقول: «كَيْمَةً وَفِيهِ وَلَهُ وَعَمَهُ وَمَتَهُ»، وإن لم تقف لم تأتِ بالهاء، نحو: «عَمَّ بِتَسَاءُلُون؟».

ولامُّ البُعد، وهي التي تلحقُ أسماء الإشارة، للدلالة على البُعد أو توكيده نحو: «ذلك وذِكُّكما وذلكم وذلكن».

ولامُّ الجواب، وهي التي تقع في جواب «لو ولولا»، نحو: «لو اجتهدت لأكرمُكَ، لولا الدين لهلك الناس»، أو في جواب القسم، كقوله تعالى: ﴿وَتَأَقَوُّوْاْ أَخِيذَكُمْ أَصْنَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

واللام المؤنَّثة للقسم، وهي التي تدخل على أداة شرط للدلالة على أن الجواب بعدهما إنما هو جوابٌ لقسم مُقدَّرٌ قبلها، لا وجواب الشرط، نحو: «لئن قُمتَ بواجباتك لأكرمُكَ»، وجوابُ القسم قائمٌ مقامَ جوابِ الشرط ومُعني عنه.

١٩ - تاء التانيث للسكينة

وهي: التاء في نحو: «قامت وقعدت». وتلحقُ الماضي، للإيذان من أوَّل الأمر بأنَّ الفاعل مؤنث، وهي ساكنة، وتحركُ بالكسر إن وليها ساكن، كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَمْرًاكُمْ عَمْرًا﴾ [آل عمران: ٣٥]. وقوله: ﴿قَالَتْ الْأَعْرَابُ مَآئِمًّا﴾ [الحجرات: ١٤]، وبالفتح، إن اتصل بها ضمير الاثنين، نحو: «قالتا».

٢٠ - هاء السكت

وهي: هاء ساكنة تلحق طائفة من الكلمات عند الوقف، نحو: ﴿مَا أَفْنَى عَنِّي مَالِي﴾ ١٨ هَلَك عَنِّي مُطْلَبَةٌ ١٩ [الحاقة: ٢٨] [٢٩]، ونحو: «لِمَه؟ كَيْمَه؟ كَيْفَه؟» ونحوها، فإن وَصَلَتْ ولم تُقِفْ لم تُثَبِّتِ الهاء، نحو: «لِمَ جئت؟ كَيْمَ عصيتُ أمري؟ كيف كان ذلك؟».

ولا تزاوُ «هاء السكت»، للوقف عليها، إلَّا في المضارع المعتل الآخر، المجزوم بحذف آخره، وفي الأمر المبني على حذف آخره، وفي «ما» الاستفهامية، وفي الحرف المبني على حركة، وفي الاسم المبني على حركة بناءً أصليًا. ولا يوقفُ بهاء السكت في غير ذلك، إلا شذوذًا، وقد سبق شرحُ ذلك في الكلام على «الوقف» في الجزء الثاني.

٢١ - أحرف المطلب

وهي: «لامُّ الأمر»، ولا التامية، وحرفا الاستفهام، وأحرف التحضيض والتنديم، وأحرف الغرض، وأحرف التمني، وحرف الترجي، وقد سبقَ الكلام عليها.

٢٢ - حرف التثوين

حرفُ التثوين: هو نونٌ ساكنة زائدة، تلحقُ أواخرَ الأسماء لفظًا، وتنفارقها خطأ ووقفًا. وقد سبقَ الكلامُ عليه، في أوائل الجزء الأول.

بقية الحروف

- (٢٣) أحرف النداء (٢٤) أحرف العطف (٢٥) أحرف نصب المضارع (٢٦) أحرف جزمه (٢٧) حرف الأمر (٢٨) حرف النهي (٢٩) الأحرف المشبهة بالفعل، الناصبة للاسم الرافعة للخبر (٣٠) الأحرف المشبهة بليس، الرافعة للاسم الناصبة للخبر (٣١) حروف الجر.
- وقد سبق الكلام عليها في مواضعها من هذا الكتاب.

الخاتمة

والتي تشمل على ثلاثة فصول:

١ - العامل والمفعول والعمل

وهذا الفصل يشمل على أربعة مباحث:

١ - معنى العامل والمفعول والفعل

متى انتظرت الكلمات في الجملة:

فمنها ما يؤثر فيما يليه، فيرفع - بعده، أو ينصبه أو يجزّمه، أو يجزّره، كالفعل، يرفع الفاعل وينصب المفعول به، وكالمبتدأ، فيفع الخبر، وكأدوات الجزم، تجزّم الفعل المضارع، وكحروف الجرّ، تخفض ما يليها من الاسماء، فهذا هو المؤثر^(١)، أو العامل.

ومنها ما يؤثر فيه ما قبله، فيرفعه، أو ينصبه، أو يجزّمه، كالفاعل، والمفعول، والمضاف إليه، والمسبوق بحرف جرّ، والفعل المضارع وغيرها، فهذا هو المتأثر^(٢) أو المفعول. ومنها ما لا يؤثر ولا يتأثر، كبعض الحروف، نحو: «هل وبلى وقد وسوف وهلا»، وغيرها من حروف المعاني.

والنتيجة الحاصلة من فعل المؤثر وانفعال المتأثر، هي الأثر، كعلامات الإعراب الدالة على الرفع أو النصب أو الجرّ أو الجزم، فهي نتيجة لتأثير العوامل الداخلة على الكلمات ولتأثير الكلمات بهذه العوامل.

فما يحدث تغيراً في غيره، فهو العامل.

وما يتغير آخره بالعامل، فهو المفعول.

وما لا يؤثر ولا يتأثر، فهو العاطل، أي: ما ليس بمفعول ولا عامل.

والأثر الحاصل، من رفع، أو نصب، أو جزم، أو خفض، يُسمى: «العمل»، أي: الإعراب.

(١) المؤثر: الفاعل الذي يحدث أثراً في غيره.

(٢) المتأثر: المفعول الذي يقبل أثر غيره فيه، ولم يذكر اللغويون «تأثر»، إلا أننا استعملنا هذا الاشتقاق للحاجة إليه، وقياس اللغة لا ياباه.

٢ - العامل

العامل: ما يُحدثُ الرفعَ، أو النصبَ، أو الجزمَ، أو الخفضَ، فيما يليه.

والعواملُ هي الفعل وشبهه^(١)، والأدوات التي تنصبُ المضارعَ أو تجزمُه، والأحرفُ التي تنصبُ المبتدأ وترفعُ الخبرَ، والأحرفُ التي ترفعُ المبتدأ وتنصبُ الخبرَ، وحروفُ الجرِّ، والمضافُ، والمبتدأ^(٢).

وقد سبقَ الكلامُ عليها، إلَّا شبهَ الفعلِ، فسيأتي الكلامُ عليه.

وهي قسمان: لفظيةٌ ومعنويةٌ.

فالعاملُ اللفظيُّ: هو المؤثرُ الملفوظُ، كالذي ذكرناه.

والعاملُ المعنويُّ: هو تجرُّدُ الاسمِ والمضارعِ من مؤثرٍ فيهما ملفوظٍ، والتجرُّدُ هو من عواملِ الرفعِ.

(فتجرَّدُ المبتدأ من عاملٍ لفظيٍّ كان سببَ رفعه، وتجرَّدُ المضارعُ من عواملِ النصبِ والجزمِ كان سببَ رفعه أيضاً.

فالتجرَّدُ: هو عدمُ ذكرِ العاملِ، وهو سببُ معنويٍّ في رفعه ما تجرَّدَ من عاملٍ لفظيٍّ، كالمبتدأ والمضارعِ الذي لم يسبقه ناصبٌ أو جازمٌ).

٣ - المعمول

المعمولُ: هو ما يتغيَّرُ آخرُه برفعٍ، أو نصبٍ، أو جزمٍ، أو خفضٍ، بتأثيرِ العاملِ معه. والمعمولاتُ هي الأسماءُ^(٣)، والفعلُ المضارعُ.

والمعمولُ على ضربين: معمولٌ بالأصالة، ومعمولٌ بالثبعية.

فالمعمولُ بالأصالة: هو ما يُؤثِّرُ فيه العاملُ مباشرةً، كالفاعلِ ونائبهِ، والمبتدأ وخبره، واسم

(١) شبه الفعل: هو اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر واسم التفضيل والصفة المشبهة واسم الفعل، وكلها تعمل فيما يليها عمل الفعل فيما يليه، لذلك كانت شبيهة به.

(٢) المضاف يحدث الجزم في المضاف إليه، فهو عامل الجزم فيه، والمبتدأ يحدث الرفع في الخبر فهو عامل الرفع فيه، والمضاف والمبتدأ من العوامل اللفظية، ومن العلماء من يجعل العامل في المضاف إليه هي الإضافة، والعامل في الخبر هو الابتداء أو التجرد، كالعامل في المبتدأ، والابتداء والإضافة من العوامل المعنوية.

(٣) ما عدا اسم الفعل، فهو عامل غير معمول، كما عرفت، وما عدا أسماء الأصوات، فهي ليست عاملة ولا معمولة، ولا محل لها من الإعراب كما سبق.

الفعل الناقص وخبره، واسم إن وأخواتها وأخبارها، والمفاعيل، والحال، والتمييز، والمستثنى، والمضاف إليه، والفعل المضارع.

والمتبداً يكون عاملاً؛ لرفع الخبر، ويكون معمولاً، لتجرده من العوامل اللفظية للابتداء، فهو الذي يرفعه.

والمضاف يكون عاملاً؛ لجر المضاف إليه، ويكون معمولاً، لأنه يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، حسب العوامل الداخلة عليه.

والمضارع وشبهه (ما عدا اسم الفعل) عاملان فيما يليهما، معمولان لما يسبقهما من العوامل.

والمعمول بالتبعية: هو ما يؤثر فيه العامل بواسطة متبوعه، كالتعت والعطف والتوكيد والبدل، فإنها ترفع أو تنصب أو تجزأ أو تجزم، لأنها تابعة لمرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم، والعامل فيها هو العامل في متبوعها الذي يتقدمها. وقد سبق الكلام عن ذلك كله مفصلاً.

٤ - العقل

العمل (ويسمى: الإعراب أيضاً): هو الأثر الحاصل بتأثير العامل، من رفع أو نصب أو خفض أو جزم.

وقد تقدم الكلام عليه مفصلاً في أوائل الجزء الأول في هذا الكتاب.

٢ - عمل المصدر والصفات التي تُشبه الفعل

وهذا الفصل يشتمل على خمسة مباحث:

١ - عقل المضمر واسم المضمر^(١)

يعمل المصدر عمل فعله تعدياً ولزوماً.

فإن كان فعله لازماً، احتاج إلى الفاعل فقط، نحو: «يعجبني اجتهد سعيد»^(٢).

(١) تقدم الكلام على المصدر بقسميه: الميمي وغير الميمي، وهو اسم المصدر في الجزء الأول من هذا الكتاب فراجع.

(٢) اجتهد: مصدر مضاف إلى فاعله، وهو «سعيد»، فسعيد: مجرور لفظاً بالمضاف، مرفوع حكماً لأنه فاعل.

وإن كان مُتَعَدِّياً احتَاجَ إلى فاعلي ومفعولي به، فهو يتَعَدَّى إلى ما يتَعَدَّى إليه فعله، إمّا بنفسه، نحو: «سَأَنِي عَصِيَانُكَ أَبَاكَ»^(١)، وإمّا بحرف الجرّ، نحو: «سَأَنِي مُرُورُكَ بِمَوَاضِعِ الشُّبْهَةِ»، وإمّا أن المصدر لا يعملُ عملَ الفعلِ لشبهه به، بل لأنّه أصله.

ويجوزُ حذفُ فاعله من غير أن يتحمّلَ ضميره، نحو: «سُرْنِي تَكْرِيمَ الْعَامِلِينَ»^(٢)، ولا يجوزُ ذلك في الفعل، لأنّه إن لم يَترُزْ فاعله كان ضميراً مستتراً، كما تقدّم في باب الفاعل.

ويجوزُ حذفُ مفعوله، كقوله تعالى: «وَمَا كُنْتَ اسْتِفْقَارًا لِإِبْرَاهِيمَ لِأَمْرٍ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَصَدَقَ الْحَقُّ» [التوبة: ١١٤]، أي: استغفار إبراهيم ربّه لأبيه.

وهو يعملُ عملَ فعله مضافاً، أو مجرداً من «أل» والإضافة، أو مُعَرَّفاً بـ «أل».

فالأول: كقوله تعالى: «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ» [البقرة: ٢٥١].

والثاني: كقوله عزّ وجلّ: «أَوَلَمْ يَلْمِزْ يَوْمَ ذِي مَسْجَرٍ ① يَمِينًا قَاتِلًا ② مَقْرِبَةً ③ أَوْ شَكِيكَ قَاتِلًا ④» [البلد: ١٤ - ١٦]، والثالث: إعماله قليل، كقول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمْتُ أَوْلَى الْمَغِيرَةِ أَنْسِي كَرَزْتُ، فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مَسْمَعًا^(٥)

وشُرْطُ لإعمال المصدر: أن يكون نافعاً عن فعله، نحو: «ضرباً للخص»، أو أن يصحّ حلولُ الفعل مصحوباً بأنّ أو «ما» المصدريتين محلّه، فإذا قلت: «سُرْنِي فَهَلْكَ الدَّرْسَ»، صحّ أن تقول: «سُرْنِي أَنْ تَفْهَمَ الدَّرْسَ»، وإذا قلت: «يَسُرْنِي عَمَلُكَ الْخَيْرَ»، صحّ أن تقول: «يَسُرْنِي أَنْ تَعْمَلَ الْخَيْرَ»، وإذا قلت: «يُعْجِبُنِي قَوْلُكَ الْحَقُّ الْآنَ»، صحّ أن تقول: «يُعْجِبُنِي مَا تَقُولُ الْحَقُّ الْآنَ»، غير أنّه إذا أريدَ به المُضْيِ أو الاستقبالُ قُدِّرَ بأنّ، وإذا أريدَ به الحالُ قُدِّرَ بِمَا، كما رأيت.

لذلك لا يعملُ المصدرُ المؤكِّدُ، ولا المُبَيِّنُ للنوع، ولا المُصَغِّرُ، ولا ما لم يُرَدِّ به الحَدَثُ^(٦)، فلا يُقالُ: «عَلَّمْتُهُ تَعْلِيماً الْمَسْأَلَةَ»، على أنّ المسألة منصوبةٌ بتعليماً بل بعلمتُ، ولا «ضربتُ ضربةً وضربتني اللصّ»، على نصب اللصّ بضربة أو ضربتني، بل بضربتُ، ولا «يُعْجِبُنِي

(١) عصيان: مصدر مضاف إلى فاعله، وهو الكاف ضمير المخاطب، فالكاف: لها محلان من الإعراب: قريب، وهو الجر بالمضاف، وبعيد وهو الرفع؛ لأنها فاعل. وأباك: مفعول به لعصيان.

(٢) تكريم: مصدر مضاف إلى مفعوله؛ وهو «العاملين» والفاعل محذوف جوازاً، أي تكريمكم أو تكريم الناس أو نحو ذلك.

(٣) دفع: مصدر مضاف إلى فاعله، وهو لفظ الجلالة، وبعضهم: مفعوله.

(٤) المسغبة: الجوع، والتمرية: الفقر.

(٥) أولى المغيرة: أي: أوائل الخيل المغيرة، وأنكل: أعجز، ومصدره التكلول، ومسمع: اسم شخص.

(٦) المصدر قد يراد به الاسم لا حدوث الفعل، كما تقول: «العلم نور»، فإن لم يُرد به الحدث فلا يعمل.

ضُرَيْبِكَ اللَّصِّ، ولا «السَّعِيدَ صَوْتُ صَوْتُ حَمَامٍ»^(١)، على نصب «صوت» الثاني بصوت الأول بل بفعل محذوف، أو يُصَوِّتُ صَوْتُ حَمَامٍ، أي: يُصَوِّتُ تَصْوِيتَهُ. ويجوز أن يكونَ مفعولاً به لفعلٍ محذوف، أي يُشْبِهُ صَوْتُ حَمَامٍ.

ولا يجوز تقديم معمول المصدر عليه، إلا إذا كان المصدر بدلاً من فعله نائباً عنه، نحو: «عَمَلُكَ إِنْقَانًا»، أو كن معموله ظرفاً أو مجروراً بالحرف، كقوله تعالى: ﴿وَمَا بَلَغَ مَعَهُ الْكَتَفَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وقوله: ﴿وَمَا تَأْتِيكَ بِهَا رَأْفَةٌ﴾ [النور: ٢].

ويشترط في إعماله أن لا يُنَمَّتْ قَبْلَ تمام عمله، فلا يُقَالُ: «سَرَّنِي إِكْرَامُكَ الْعَظِيمُ خَالِداً»، بل يجب تأخير الثَّعْبِ، فنقول «سَرَّنِي إِكْرَامُكَ خَالِداً الْعَظِيمُ»، كما قال الشاعر:

إِنْ وَجَدِي بِكَ الشَّدِيدَ أَرَانِي عَاذِرًا مَنِ عَهِدْتُ فَبِكَ عَذُولًا^(٢)

وإذا أُضِيفَ المصدرُ إلى فاعله جَرَّه لفظاً، وكان مرفوعاً حكماً (أي: في محلِّ رَفْعٍ)، ثم يَنْصَبُ المفعولُ به، نحو: «سَرَّنِي فَهْمُ زُهَيْرِ الدَّرْسِ».

وإذا أُضِيفَ إلى مفعوله جَرَّه لفظاً، وكان منصوباً حكماً (أي: في محلِّ نَصْبٍ)، ثم يَرَفَعُ الفاعلُ، نحو: «سَرَّنِي فَهْمُ الدَّرْسِ زُهَيْرٌ».

وإذا لحقَ الفاعلُ المصافَ إلى المصدرِ، أو المفعولُ المضافُ إليه، أخذَ التوابعَ جازَ في التابع الجزءَ مراعاةً للفظ، والرفعُ أو النصبُ مراعاةً للمحلِّ، فنقولُ في تابعِ الفاعلِ: «سَرَّنِي اجْتِهَادُ زُهَيْرِ الصَّغِيرِ، أو الصَّغِيرُ» و«سَاءَنِي إِهْمَالُ سَعِيدٍ وَخَالِدٍ، أو خَالِدٌ». ونقولُ في تابعِ المفعولِ: «يُعْجِبُنِي إِكْرَامُ الْأَسَاتِذِ الْمُخْلِصِ، أو الْمُخْلِصِ، تَلَامِيذُهُ» و«سَاءَنِي ضَرْبُ خَالِدٍ وَسَعِيدٍ، أو وَسَعِيدًا، خَلِيلٌ».

والمصدرُ الميميُّ كغيرِ الميميِّ، في كونهُ يعملُ عملَ فعلٍ، نحو: «مُحْتَمَلُكَ الْمَصَائِبُ خَيْرٌ مِنْ مَرَكَبِكَ الْجَزَعِ»^(٣). ومنه قول الشاعر:

أَظْلَمُوا، إِنَّ مَصَائِبَكُمْ رُجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ نَجِيَّةً، فَظَلَمُوا^(٤)

واسمُ المصدرِ يعملُ عملَ المصدرِ الذي هو بمعناه، ويشروطُه، غيرَ أنَّ عمله قليلٌ، ومنه قولُ الشاعر:

(١) صوت الأول: ليس المراد به هنا إحداث الفعل، بل المراد به أثره المسموع.

(٢) أي: أراني من عهدتي يعذلني ويلومني فيك عاذراً لي.

(٣) المحتمل: الاحتمال، والمركب: الركوب، وكلاهما مصدر ميمي مضاف إلى فاعله، وهو ضمير المخاطب، والمصائب والجزع: مفعولاهما.

(٤) ظلم: اسم المرأة، والمصاب: مصدر ميمي بمعنى الإصابة، وهو مضاف إلى فاعله، ورجلاً: مفعوله، ومصاب: اسم إن، وظلم: خبرها، وجملة «أهدى»: نعت لرجلاً.

أَكْفُرًا بَشَدَرْدَ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِئَةَ الرَّتَاعِ^(١)
وقول الآخر:

إِذَا ضُغَّ عَوْنُ^(٢) الْخَالِقِ الْعَرَّةِ، لَمْ يَجِدْ عَسِيرًا مِنَ الْأَمَالِ إِلَّا مُيَسَّرًا.
وقول غيره:

بِعِشْرَتِكَ الْكِرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ فَلَا تُرَيَّنَ لِغَيْرِهِمْ أَلُوفًا^(٣)
ومنه الحديث: «مَنْ قُبِلَتْ^(٤) الرَّجُلِي لَامِرَاتُهُ الْوُضُوءُ».

٢ - عَمَلُ اسْمِ الْفَاعِلِ

يعملُ اسمُ الفاعلِ عملُ الفعلِ المُشتق منه، إن متعدياً، وإن لازماً.

فالمتعدي نحو: «هل مُكْرِمٌ سَعِيدٌ ضَيُوقُهُ؟».

واللازم، نحو: «خَالِدٌ مجتهدٌ أولادُهُ».

ولا تجوزُ إضافتهُ إلى فاعله، كما يجوز ذلك في المصدر، فلا يقال: «هل مُكْرِمٌ سَعِيدٌ ضَيُوقُهُ».

وشرطُ عمله أن يقرنَ بآل، فإن اقرنَ بها، لم يحتج إلى شرطٍ غيره، فهو يعملُ ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً، مُعتمداً على شيءٍ أو غيرِ معتمدٍ، نحو «جاء المعطي المساكينَ أمس أو الآن أو غداً».

فإن لم يقرنَ بها، فشرطُ عمله أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال، وأن يكون مسبوقاً بنفي، أو استفهام، أو اسمٍ مُخبرٍ عنه به، أو موصوفٍ، أو باسمٍ يكون هوَ حالاً منه.

فالأول، نحو: «ما طالبٌ صديقُكَ رَفَعَ الخِلافِ».

والثاني نحو: «هل عارفٌ أخوك قَدَرَ الإنصافِ؟».

والثالث نحو: «خَالِدٌ مسافرٌ أبواه».

والرابع نحو: «هذا رجلٌ مجتهدٌ أبنائُهُ».

والخامسُ نحو: «يَخْطُبُ عليٌّ رافعاً صوته».

(١) عطاء: اسم مصدر بمعنى الإعطاء، والرتاع: جمع راتعة، وأراد بالمئة الرتاع مئة من النوق الراتعة.

(٢) العون: اسم مصدر بمعنى الإعانة.

(٣) العشرة: اسم مصدر بمعنى المعاشرة.

(٤) القبلية، بضم القاف: اسم مصدر بمعنى التقبيل، وأما «القبلية» بكسر القاف، فهي التي يُصلى إليها، وتُتوجه إليها في العبادة.

وقد يكون الاستفهام والموصوف مُقَدَّرِينَ.

فالأول نحو: «مُقيّم سعيد أم منصرف؟» والتقدير: أم مقيم أم منصرف؟

والثاني كقول الشاعر:

كناطح صخرة يؤمأ ليوهتها فلم يضرها، وأوهى قرنة الوعل

أي: كوعلي ناطح صخرة. ونحو: «يا فاعلاً الخير لا تقطع عنه»، أي: يا رجلاً فاعلاً.

واعلم أن مبالغة اسم الفاعل تعمل عمل الفعل، كاسم الفاعل، بالشروط السابقة، نحو: «أنت حمول النابتة، وحلال عقد المشكلات».

والمنشئ والجمع، من اسم الفاعل وصيغ المبالغة، يحملان كالمفرد منهما، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقوله: ﴿خُشَعْنَا أَنْصُرُهُمْ يُنْصِرُونَ مِنَ الْآيَاتِ﴾ [القمر: ٧].

وإذا جرّ مفعول اسم الفاعل بالإضافة إليه، جاز في تابعه الجرّ مراعاة للفظه، والنصب مراعاة لمحلّه، نحو: «هذا مدرّس النحو والبيان، أو البيان» ونحو: «أنت معين العاجز المسكين، أو المسكين».

ويجوز تقديم معموله عليه، نحو: «أنت الخير فاعل»، إلا أن يكون مقترناً بال نحو: «هذا المكرم سعيداً»، أو مجروراً بالإضافة، نحو: «هذا ولد مُكرم خالداً»، أو مجروراً بحرف جرّ أصلي، نحو: «أحسنّت إلى مُكرم عليّاً»، فلا يجوز تقديمه في هذه الصّور.

أما إن كان مجروراً بحرف جرّ زائد فيجوز تقديم معموله عليه، نحو: «ليس سعيدً بسابق خالداً»، فنقول: «ليس سعيدً بسابق» لأن حرف الجرّ الزائد في حكم الساقط.

٣ - عمل اسم المفعول

يعمل اسم المفعول عمل الفعل المجهول، فيرفع نائب الفاعل، نحو: «عرّ من كان مُكرماً جاره»، محموداً جواره، وتجرّز إضافته إلى معموله، نحو: «عرّ من كان محمود الجوار، مُكرّم الجار».

وشروط إعماله كما مرّ في اسم الفاعل تماماً.

٤ - عمل الصفة المشبهة

تعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل المتعلّي إلى واحد، لأنها مُشَبَّهَةٌ به وتُستَحْسَنُ فيها أن تُضاف إلى ما هو فاعل لها في المعنى، نحو: «أنت حسن الخلقي، نقي النفس، طاهر الذليل».

ولك في معمولها أربعة أوجه:

١ - أن ترفع على الفاعلية، نحو: «علي حسن خلقه، حسن الخلُق أو الحسن خلقه، أو الحسن خلق الأب».

٢ - أن تنصبُ على التشبيه بالمفعول به، إن كان معرفة، نحو: «عليّ حسنٌ خلقه، أو حسنُ الخلق، أو الحسنُ الخلق الحسنُ خلقُ الأب».

٣ - أن تنصبُ على التمييز، إن كان نكرة، نحو: «عليّ حسنٌ خلقاً، أو الحسنُ خلقاً».

٤ - أن تَجْزِئَهُ بالإضافة، نحو: «عليّ حسنُ الخلقِ، أو الحسنُ الخلقِ، أو حسنُ خلقِهِ، أو حسنُ خلقِ الأب، أو الحسنُ خلقِ الأب».

واعلم أنه تمتنع إضافة الصفة إذا اقترنت بآل، ومعمولها مجرد منها ومن الإضافة إلى ما فيه «أل»، فلا يقال: «عليّ الحسنُ خلقِهِ، ولا العظيمُ شدةً بأسٍ»، ويقال: «الحسنُ الخلقِ، والعظيمُ شدةً البأسِ».

٥ - عقل اسم التفضيل

يرفع اسم التفضيل الفاعل، وأكثر ما يرفع الضمير المستتر، نحو: «خالد أشجعُ من سعيد»^(١). ولا يرفع الاسم الظاهر إلا إذا صلح وقوع فعل بمعناه موقعة، نحو: «ما رأيتُ رجلاً أوقع في نفسه النصيحة منها في نفس زهير»، ونحو: «ما رأيتُ رجلاً أوقع في نفسه النصيحة كزهير»، ونحو: «ما رأيتُ كنس زهير أوقع فيها النصيحة»، وتقول: «ما رجلٌ أحسن به الجميل كعليّ» ومن ذلك قول الشاعر:

ما رأيتُ امرأً أحبَّ إليَّ البذلُّ وإنَّه إليك يا ابنَ سنانٍ
فإن قلت فيما تقدم: «ما رأيتُ رجلاً تقع النصيحة في نفسه كزهير، ما رجلٌ يحسن به الجميل كعليّ. ما رأيتُ امرأً يحبُّ البذل كابن سنان» صح.

وقد يرفع الاسم الظاهر، وإن لم يصلح وقوع فعل موقعة، وذلك في لغة قليلة، نحو: «مررتُ بـرجلٍ أكرمَ منه أبوه»، والأفضل أن يرفع «أكرم» على أنه خبرٌ مُقدَّم، و«أبوه» مبتدأ مؤخر، وتكون جملة المبتدأ والخبر صفةً لرجلٍ.

٣ - الجمال وأنواعها

الجملة: قولٌ مؤلفٌ من مُستندٍ ومُستندٍ إليه. فهي والمركبُ الإسناديُّ شيءٌ واحدٌ. مثل: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

ولا يُشترط فيما نُسِمَ به جملة، أو مركباً إسنادياً، أن يُفِيدَ معنى تاماً مكتفياً بنفسه، كما يُشترط ذلك فيما نُسِمَ به كلاماً، فهو قد يكون تاماً الفائدة نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١].

(١) فاعل أشجع ضمير مستتر تقديره، (هو) يعود على خالد.

[١]، فَيُسَمَّى كلاماً أيضاً، وقد يكون ناقصها، نحو: «مهما تفعل من خير أو شر»، فلا يُسَمَّى كلاماً، ويجوز أن يُسَمَّى جملةً أو مركباً إنشادياً، فإن ذكر جواب الشرط، فقيل: «مهما تفعل من خير أو شر ثلاقه»، سُمِّيَ كلاماً أيضاً؛ لحصول الفائدة التامة.

والجملة أربعة أقسام: فعلية، واسميّة، وجملة لها محلّ من الإعراب، وجملة لا محلّ لها من الإعراب.

١ - الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ

الجملة الفعلية: ما تألفت من الفعل والفاعل، نحو: «سبق السيّف العدل»، أو الفعل ونائب الفاعل، نحو: «يُنْصَرُ المظلوم»، أو الفعل الناقص واسمه وخبره، نحو: «يكون المجتهد سعيداً».

٢ - الْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ

الجملة الاسميّة: ما كانت مؤلفة من المبتدأ والخبر، نحو: «الحق منصور» أو ممّا أصله مبتدأ وخبر، نحو: «إن الباطل مخذول». لا ربّ فيه. ما أحد مسافراً، لا رجل قائماً. إن أحد خيراً من أحد إلّا بالعافية. لا ت حين مناصي.

٣ - الْجُمْلَةُ الَّتِي لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ

الجملة، إن صحّ تأويلها بمفرد، كان لها محلّ من الإعراب، الرفع أو النصب أو الجرّ، كالمفرد الذي تؤوّل به، ويكون إعرابها كإعرابه.

فإن أوّلت بمفرد مرفوع، كان محلّها الرفع، نحو: «خالد يعمل الخير»، فإن التأويل: «خالد عامل للخير».

وإن أوّلت بمفرد منصوب، كان محلّها النصب، نحو: «كان خالد يعمل الخير»، فإن التأويل: «كان خالد عاملاً للخير».

وإن أوّلت بمفرد مجرور، كانت في محلّ جرّ، نحو: «مررت برجل يعمل الخير»، فإن التأويل: «مررت برجل عامل للخير».

وإن لم يصحّ تأويل الجملة بمفرد، لأنها غير واقعة موقّعة، لم يكن لها محلّ من الإعراب، نحو: «جاء الذي كتب»، إذ لا يصح أن تقول: «جاء الذي كاتب».

والجمل التي لها محلّ من الإعراب سبع:

١ - الواقعة خيراً: ومحلّها من الإعراب الرفع، إن كانت خبراً للمبتدأ، أو الأحرف المشبهة بالفعل، أو «لا» النافية للجنس، نحو: «العلم يرفع قدر صاحبه، إن الفضيلة تحبّ، لا كسول يبيّره مدحوحة»، والنصب إن كانت خبراً عن الفعل الناقص، كقوله تعالى: «وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلُمُونَ» [الأعراف: ١٧٧]، وقوله: «فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَظْلُمُونَ» [البقرة: ٧١].

- ٢ - الواقعة حالاً: ومحلها النصب، نحو: ﴿وَجَاءَ آبَاؤَهُمْ بِكَذِّبَتٍ﴾ [يوسف: ١٦].
 ٣ - الواقعة مفعولاً به: ومحلها النصب أيضاً، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، ونحو: «أظن الأمة تجتمع بعد الفراق»^(٢).
 ٤ - الواقعة مضافاً إليها: ومحلها الجر، كقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ نَنفَعُ الصَّالِينَ مِنْهُمْ﴾^(٣) [المائدة: ١١٩].

٥ - الواقعة جواباً لشرط جازم: إن اقترنت بالفاء أو بإذا الفجائية، ومحلها الجزم، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَافٍ﴾^(٤) [الزمر: ٢٣]، وقوله: ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَا قَدَمَتِ الْيَوْمِ لِأَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ﴾^(٥) [الروم: ٣٦].

٦ - الواقعة صفة: ومحلها بحسب الموصوف، إما الرفع، كقوله تعالى: ﴿وَجَلَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمُنِيزَةِ رَجُلٌ يَنْفَعُ﴾ [يس: ٢٠].

وإما النصب، نحو: «لا تحترم رجلاً يخون بلاده».

وإما الجر، نحو: «سقياً لرجل يخدم أمته».

٧ - التابعة لجملة لها محل من الإعراب: ومحلها بحسب المتبوع، إما الرفع، نحو: «عليه يقرأ ويكتب»^(٦)، وإما النصب، نحو: «كانت الشمس تبدو وتخفى»^(٧)، وإما الجر، نحو: «لا تعباً برجل لا خير فيه لنفسه وأمه»، لا خير فيه لنفسه وأمه»^(٨).

٤ - للجمال لتي لا محل لها من الإعراب

الجمال التي لا محل لها من الإعراب تسع^(٩):

- (١) جملة «إني عبد الله»: في محل نصب مفعول به لقال.
- (٢) جملة «تجتمع» في محل نصب مفعول به ثانٍ لأظن، و«الأمة»: مفعوله الأول.
- (٣) يوم: مضاف، وجملة «ينفع الصادقين صدقهم»: مضاف إليه في محل جر، والتقدير: هذا يوم نفع الصادقين صدقهم.
- (٤) جملة «فما له من هاد» من المبتدأ والخبر، في محل جزم جواب الشرط.
- (٥) جملة: «إذا هم يقتلون»: في محل جزم جواب الشرط أيضاً.
- (٦) علي: مبتدأ، وجملة «يقرأ»: خبر، وجملة «ويكتب»: في محل رفع معطوفة على جملة «يقرأ» والمعطوف له حكم المعطوف عليه.
- (٧) جملة «تبدو»: في محل نصب خبر «كان»: وجملة «وتخفى»: في محل نصب معطوفة على جملة «تبدو».
- (٨) جملة «لا خير فيه» الأولى: في محل جر صفة لرجل، وجملة «لا خير فيه» الثانية، في محل جر توكيد لجملة «لا خير فيه» الأولى.
- (٩) كثير من النحاة يجعل الجمال التي لا محل لها من الإعراب سبعة، فيجعل الابتدائية والاستثنائية والتعليلية شيئاً واحداً، والتفريق أولى كما فعلنا.

١ - الابتدائية: وهي التي تكون في مُفتتح الكلام، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَافِرِ﴾ [الكوثر: ١]، وقوله: ﴿أَفَلَمْ نَوْرِثْكَ الْأَرْضَ﴾ [النور: ٣٥].

٢ - الاستثنائية: وهي التي تقع في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها، لاستثناف كلام جديد، كقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٣]. وقد تَقترن بالغاء أو الواو الاستثنائيتين.

فالأول كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا عَلَيْهِمَا جَمَلًا لَمْ يُشْرِكَا فِيهَا عَنْهُمْمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠].

والثاني كقوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَحَنَّتُهَا أَنْتَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَحَنَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ [آل عمران: ٣٦].

٣ - التعليلية: وهي التي تقع في أثناء الكلام تعليلًا لما قبلها، كقوله تعالى: ﴿وَسَلَّى عَلَيْهِمْ إِنَّا سَاءَ لَكُمْ سَكَنٌ لَكُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]. وقد تَقترن بفاء التعليل، نحو: «تمسك بالفضيلة، فإنها زينة العقلاء».

٤ - الاعتراضية: وهي التي تَعترضُ بين شيئين مُتلازمين، لإفادة الكلام تقويةً وتسديدًا وتحسينًا، كالمبتدأ والخبر والفعل ومرفوعه، والفعل ومنصوبه، والشرط والجواب، والحال وصاحبها، والصفة والموصوف، وحرف الجر ومُتعلقه والقسم وجوابه.

فالأول كقول الشاعر:

وَفِيهِنَّ، وَالْأَيَّامُ يَنْجُزْنَ بِالْفَتَى نَوَادِبُ لَا يَمْلِكُنَّه، وَنَوَائِحُ
والثاني كقول الآخر:

وَقَدْ أَذْرَكْتَنِي، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ أَيْسَةُ قَزَمَ لَا ضِعَافٍ، وَلَا عُزْلُ
والثالث كقول غيره:

وَبَدَّلْتُ، وَالذَّهْرُ دُوٌّ تَبَدَّلُ مَبْنِيًّا ذُبُورًا بِالسَّيْبِ، وَالشَّمَالُ^(١)
والرابع كقوله تعالى: ﴿إِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَقْصُودِي هَذَا إِلَى هَذَا النَّاسِ وَالْجَنَّةِ أَهْلُهَا﴾ [البقرة: ٢٤].

والخاص نحو: «سعيًا، ورب الكعبة، مجتهدًا».

والسادس كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْسَرُ أُولَ الْأَعْيُنِ عَنْهُ﴾ [الزمر: ٣٥]. [الواقعة: ٧٦].

(١) الهيف: ريح حارة تأتي من جهة اليمن، والذبور: الريح الغربية تقابل الصبا، والريح الشرقية، والشمال: ريح الشمال.

والسابع، نحو: «اعتصم، أصلحك الله، بالفضيلة».

والثامن كقول الشاعر:

لَعَنَرِي، وَمَا عَنَرِي عَلَيَّ بِهَيِّينٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بِظُلْمٍ عَلَيَّ الْأَنَارِ

٥ - الواقعة صلة للموصول الاسمي: كقوله تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى» [الأعلى: ١٤]، أو الحرفي، كقوله: «تَحَقَّقْ أَنْ تُؤَيِّتَنَا دَائِرَةً» [المائدة: ٥٢].

والمراد بالموصول الحرفي: الحرف المصدرى، وهو يُؤوِّل وما بعده بمصدر وهو ستة أحرف: «أَنْ وَأَنَّ وَكَيَّ وَمَا وَلَوْ وَهَمْزَةُ التَّسْوِيَةِ»، وقد سبق الكلام عليه في أقسام الفاعل، وفي «أحرف المعاني».

٦ - التفسيرية: كقوله تعالى: «وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ نَتَلَكُمُ» [الأنبياء: ٣] وقوله: «هَلْ أَتَاكَ عَلَى بَيْتِكَ شَيْخٌ مِنْ عُكَلَاءِ آلِهِ يَمُوتُنْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ» [الصافات: ١٠، ١١].

والتفسيرية ثلاثة أقسام: مجردة من حرف التفسير، كما رأيت، ومقرونة بأي، نحو: «أشرفت إليه: أي اذهب»، ومقرونة بأن، نحو: «كتبْتُ إليه: أَنْ وَإِنَّا»، ومنه قوله تعالى: «فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْقُلُوبَ» [المؤمنون: ٢٧].

٧ - الواقعة جواباً للقسم: كقوله تعالى: «وَالْقُرْآنُ لِلْعَكْبَرِ ۖ إِنَّكَ لَكِنَّ الْقَرِيبِينَ» [يس: ٣، ٤]، وقوله «وَتَأْتُوا لَأَحْيِدَنَّكُمْ» [الأنبياء: ٥٧].

٨ - الواقعة جواباً لشرط غير جازم: «إذا ولو ولولا»، كقوله تعالى: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي بَيْتِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا» [النصر: ١-٣]، وقوله: «لَوْ أَرَادْنَا هَذِهِ الْقُرْآنَ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا لَرَأَيْنَاهُ خَتَمًا مُتَصَدِّقًا مِنْ حَشْبِ اللَّهِ» [الحشر: ٢١]. وقوله: «وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ» [البقرة: ٢٥١].

٩ - التابعة: لجمله لا محل لها من الإعراب، نحو: «إِذَا نَهَضَتِ الْأُمَةُ، بلغت من المجد الغاية، وأدركت من السُّرُودِ النهاية»^(١).

انتهى الجزء الثالث

(١) جملة «بلغت» لا محل لها من الإعراب، لأنها جواب شرط غير جازم، وهو «إذا»، وجملة «وأدركت»: لا محل لها من الإعراب أيضاً، لأنها معطوفة على جملة «بلغت».

المحتويات

٥ المقدمة
٥ مقمّة الطبعة الأولى
٥ مباحث هذا الكتاب
٧ المَقْدَمَة
٧ ١ - اللغة العربية وعلومها
٧ العلوم العربية
٧ الصرف والإعراب
٨ ٢ - الكلمة وأقسامها
٨ الاسم
٩ التنوين
١٠ الفعل
١٠ الحرف
١١ ٣ - المركبات وأنواعها وإعرابها
١١ ١ - المركب الإسنادي أو الجملة
١٢ الكلام
١٢ ٢ - المركب الإضافي
١٢ ٣ - المركب البياني
١٣ ٤ - المركب المعطفي
١٣ ٥ - المركب المزجي
١٣ ٦ - المركب العددي
١٤ حكم العدد مع المعدود
١٤ ٤ - الإعراب والبناء
١٥ المعرب والمبني
١٥ أنواع البناء
١٥ أنواع الإعراب
١٥ علامات الإعراب

١٦	١ - علامات الرفع :
١٦	٢ - علامات النصب :
١٦	٣ - علامات الجر :
١٦	٤ - علامات الجزم :
١٦	المعرب بالحركة والمعرب بالحرف
١٧	أقسام الإعراب
١٧	١ - الإعراب اللفظي
١٧	٢ - الإعراب التقديري
١٧	إعراب المعتل الآخر
١٨	إعراب المضاف إلى ياء المتكلم
٢٠	٣ - إعراب المحكي
٢٠	إعراب المسمى به
٢١	٤ - الإعراب المحلي
٢١	٥ - الخلاصة الإعرابية
٢٢	إعراب المستد إليه
٢٢	إعراب المستند
٢٢	الفضلة وإعرابها
٢٣	الأداة وحكمها
٢٥	١ - الماضي والمضارع والأمر
٢٥	٢ - المتعدي واللازم
٢٥	الفعل المتعدي
٢٦	المتعدي بنفسه والمتعدي بغيره
٢٦	المتعدي إلى أكثر من مفعول واحد
٢٦	المتعدي إلى مفعولين
٢٧	١ - أفعال القلوب
٢٧	أفعال اليقين :
٣٠	أفعال الظن :
٣٢	٢ - أفعال التحويل
٣٣	المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل
٣٤	الفعل اللازم

٣٤	متى يكون الفعل لازماً؟
٣٥	متى يصير اللازم متعدياً
٣٥	سقوط حرف الجر من المتعدي بواسطة
٣٦	٣ - المعلوم والمجهول
٣٧	بناء المعلوم للمجهول
٣٧	بناء ما قبل آخره حرف علة للمجهول
٣٨	٤ - الصحيح والمعتل
٣٩	٥ - المجرد والمزيد فيه
٤٠	٦ - الجامد والمتصرف
٤٠	الفعل الجامد
٤٦	الفعل المتصرف
٤٦	٧ - فعلا التمجيد
٤٧	شروط صوغهما :
٤٨	صفة (ما أفعله)
٤٨	صفة (أفعل به)
٥٠	أحكام فعلَي التمجيد
٥٢	٨ - أفعال المدح والذم
٥٣	حبذا وحبّ ولا حبذا
٥٥	نعم وبئس وساء
٥٥	أحكام فاعل هذه الأفعال
٥٧
٥٨	أحكام المخصوص بالمدح والذم
٥٩	أحكام التمييز في هذا الباب
٦٠	الملحق بنعم وبئس
٦١	حكم الملحق بنعم وبئس
٦٢	٩ - نون التوكيد مع الفعل
٦٣	تأكيد الفعل المضارع بالنون وجوياً
٦٣	التوكيد بها جوازاً
٦٥	امتناع توكيد المضارع بالنون

٦٦	أحكام النون والفعل المؤكد بها
٦٩	١ - الموصوف والصفة
٧٠	٢ - المذكر والمؤنث
٧٠	علامات التأنيث
٧١	ما يستوي فيه المؤنث والمذكر
٧٢	٣ - المقصور والممدود والمنقوص
٧٢	الاسم المقصور
٧٣	الاسم المقصور القياسي
٧٤	الاسم المقصور السماعي
٧٤	الاسم الممدود
٧٥	الممدود القياسي
٧٦	الممدود السماعي
٧٦	قصر الممدود ومد المقصور
٧٦	الاسم المنقوص
٧٦	٤ - اسم الجنس واسم العلم
٧٦	اسم الجنس
٧٧	اسم العلم
٧٨	الاسم والكنية واللقب
٧٨	أحكام الاسم والكنية واللقب
٧٩	العلم المرتجل والعلم المنقول
٧٩	علم الشخص وعلم الجنس
٨١	العلم بالغلبة
٨١	إعراب العلم
٨٢	٥ - الضمائر وأنواعها
٨٢	الضمير المتصل
٨٣	فوائد ثلاث
٨٣	نون الوقاية
٨٤	الضمير المنفصل
٨٥	اتصال الضمير وانفصاله
٨٦	الضميران: البارز والمستتر

٨٧	ضمائر الرفع والنصب والجر
٨٨	عود الضمير
٨٨	ضمير الفصل
٨٩	٦ - أسماء الإشارة
٩٠	مراتب المشار إليه
٩٠	فوائد ثلاث
٩١	٧ - الأسماء الموصولة
٩١	الموصول الخاص
٩٢	الموصول المشترك
٩٣	(من وما) الموصولتان
٩٤	(ذا) الموصولة
٩٤
٩٥	(أي) الموصولة
٩٥	(ذو) الموصولة
٩٦	صلة الموصول
٩٧	فوائد ثلاث
٩٨	٨ - أسماء الاستفهام
٩٨	من ومن ذا
٩٨	ما وماذا
٩٨	(من و ما) التكران الموصوفتان
١٠٠	(متى) الاستفهامية
١٠٠	(أين) الاستفهامية
١٠٠	(أيان) الاستفهامية
١٠٠	(كيف) الاستفهامية
١٠١	(أتى) الاستفهامية
١٠١	(كم) الاستفهامية
١٠١	(أي) الاستفهامية
١٠٢	٩ - أسماء الكناية
١٠٣	١٠ - المعرفة والنكرة
١٠٣	المقترن بال

١٠٣	آل المهدية
١٠٤	آل الجنسية
١٠٥	(آل) الزائدة
١٠٦	(آل) الموصولة
١٠٧	تعريف العدد بال
١٠٨	المعروف بالإضافة
١٠٨	المنادى المقصود
١٠٨	١١ - أسماء الأفعال
١٠٩	اسم الفعل المرتجل والمنقول والمعدول
١١٠	اسم الفعل الماضي والمضارع والأمر
١١١	١٢ - أسماء الأصوات
١١٢	١٣ - شبه الفعل من الأسماء
١١٢	المصدر وأنواعه
١١٢	مصدر الفعل الثلاثي
١١٣	المصادر الثلاثية القياسية
١١٥	مصدر الفعل فوق الثلاثي
١١٥	قياس مصدر ما فوق الثلاثي
١١٦	مصادر أفعال وفعل وفاعل
١١٨	مصدر (فعلل) والملحق به
١١٨	مصدر ما كان على خمسة أحرف
١١٩	مصدر ما كان على ستة أحرف
١١٩	مصدر التأكيد
١١٩	مصدر المرة
١٢٠	مصدر النوع
١٢١	المصدر الميمي
١٢٣	اسم المصدر
١٢٣	المصدر الصناعي
١٢٤	اسم الفاعل
١٢٤	وزنه من الثلاثي المجرد
١٢٥	وزنه من غير الثلاثي المجرد

١٢٧	اسم المفعول
١٢٧	بناء (مفعول) من المعتل العين
١٢٨	بناء (مفعول) من المعتل اللام
١٢٨	(فعل) بمعنى (مفعول)
١٢٩	الصفة المشبهة
١٢٩	أوزانها من الثلاثي المجرد
١٢٩	الصفة المشبهة على وزن (أفعل)
١٣٠	الصفة المشبهة على وزن فعلان
١٣٠	الصفة المشبهة على وزن (فعل)
١٣٢	الصفة المشبهة على وزن (فعليل)
١٣٢	الصفة المشبهة من (فعل) المفتوح العين
١٣٣	الصفة المشبهة على وزن (فاعل)
١٣٣	الصفة المشبهة من فوق الثلاثي
١٣٣	الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة
١٣٤	مبالغة اسم الفاعل
١٣٥	اسم التفضيل
١٣٥	وزن اسم التفضيل
١٣٥	شروط صوغه
١٣٦	أحوال اسم التفضيل
١٣٦	١ - تجرده من «أل والإضافة»
١٣٧	٢ - اقترانه «بال»
١٣٧	٣ - إضافته إلى النكرة
١٣٧	٤ - إضافته إلى معرفة
١٣٨	(أفعل) لغير التفضيل
١٤٠	اسما الزمان والمكان
١٤٠	وزنهما من الثلاثي المجرد
١٤١	اسم المكان على (مفعلة)
١٤٢	وزنهما من فوق الثلاثي المجرد
١٤٢	فائدة
١٤٢	اسم الآلة

أوزان اسم الآلة	١٤٣
١ - معنى التصريف	١٤٥
وهو يُطلق على شيئين:	١٤٥
٢ - اشتقاق الأفعال	١٤٦
اشتقاق الماضي	١٤٦
اشتقاق المضارع	١٤٦
اشتقاق الأمر	١٤٧
همزة الوصل	١٤٧
فوائد ثلاث	١٤٨
همزة الفصل	١٤٨
٣ - موازين الأفعال	١٤٩
أوزان الأفعال	١٥٠
أوزان الثلاثي المجرد	١٥٠
١ - وزن (فعل) المفتوح العين	١٥٠
٢ - وزن (فعل) المكسور العين	١٥١
٣ - وزن (فعل) بضم العين	١٥٢
أوزان الثلاثي المزيد فيه	١٥٣
وزن الرباعي المجرد	١٥٤
الرباعي المنحوت	١٥٤
الملحق بدحرج	١٥٥
تحقيق في معنى اللاحق	١٥٦
وزن الرباعي المزيد فيه	١٥٧
٤ - تصريف الفعل مع الضمائر	١٥٨
تصريف السالم والمهموز	١٥٨
تصريف المضاعف	١٥٨
تصريف المثال	١٥٨
تصريف الأجوف	١٥٩
تصريف الناقص	١٦٠
تصريف اللغيف	١٦٠
فائدتان	١٦٠

ثم الجزء الأول

- ويليه الجزء الثاني وأوله: «الباب الرابع في تصريف الأسماء» ١٦١
- ١ - الجامد والمشتق ١٦٧
- ٢ - المجرد والمزيد فيه ١٦٨
- ٣ - موازين الأسماء ١٦٨
- أوزان الأسماء الثلاثة المجردة ١٦٩
- أوزان الأسماء الرباعية المجردة ١٧٠
- أوزان الأسماء الخماسية ١٧٠
- أوزان الأسماء المزيدة فيها ١٧١
- ٤ - المثني وأحكامه ١٧١
- الملحق بالمثنى ١٧٢
- ما لا يشي من الكلمات ١٧٢
- تشية الجمع ١٧٣
- الجمع مكان المثنى ١٧٣
- تشية الصحيح الآخر وشبهه والمنقوص ١٧٣
- تشية المقصور ١٧٣
- تشية الممدود ١٧٣
- تشية المحذوف الآخر ١٧٤
- ٥ - جمع المذكر السالم ١٧٥
- شروط جمع المذكر السالم ١٧٥
- الملحق بجمع المذكر السالم ١٧٦
- جمع الصحيح الآخر وشبهه ١٧٧
- جمع المملود ١٧٧
- جمع المقصور ١٧٧
- جمع المنقوص ١٧٧
- ٦ - جمع المؤنث السالم ١٧٨
- الأسماء التي تجمع هذا الجمع ١٧٨
- الملحق بجمع المؤنث السالم ١٨٠
- جمع المختوم بالتاء ١٨٠
- جمع المملود ١٨١

١٨١ جمع المقصور
١٨١ جمع الثلاثي الساكن الثاني
١٨٣ ٧ - جمع التكسير
١٨٣ فوائد
١٨٤ تكسير الأسماء والصفات
١٨٥ جموع القلة
١٨٥ ١ - أَفْعَلُ : كَأَنْفُسٍ وَأَذُنُهُ :
١٨٦ فائدة
١٨٦ ٢ - أَفْعَالٌ : كَأَجْدَدٍ وَأَثْوَابٍ :
١٨٧ ٣ - أَفْعَلَةٌ : كَأَعْمَدَةٍ وَأَنْعَمَةٍ :
١٨٧ ٤ - فِعْلَةٌ : كَفَيْتُهُ وَبَيْعَتُهُ :
١٨٨ جموع الكثرة
١٨٨ ١ - فُعْلٌ : كَحُمْرٍ وَحُورٍ :
١٨٨ ٢ - فُعْلٌ : كَحَصْبٍ وَكُتُبٍ وَدُرٍّ :
١٨٩ ٣ - فُعْلٌ : كَثَرَبٍ رُحْبٍ وَكَبِيرٍ :
١٨٩ ٤ - فُعْلٌ كَقِطْعٍ وَجَجَجَ :
١٨٩ ٥ - فُعْلَةٌ : كَهُدَاةٍ (وَأَصْلُهَا هُدَيْتُ) :
١٩٠ ٦ - فُعْلَةٌ : كَسَحْرَةٍ وَبَرَزَةٍ وَبَاعَةٍ :
١٩٠ ٧ - فُعْلَى : كَمَرَضَى وَقَتْلَى :
١٩٠ ٨ - فُعْلَةٌ : كَبِرْجَةٍ وَبَيْتَةٍ :
١٩٠ ٩ - فُعْلٌ : كَرُكْعٍ وَصَوْمٍ :
١٩١ ١٠ - فُعَالٌ : كَكُتَابٍ وَقَوَامٍ :
١٩١ ١١ - فُعَالٌ : كَحَبَالٍ وَصِعَابٍ :
١٩٢ ١٢ - فُعُولٌ : كَقُلُوبٍ وَكُبُودٍ :
١٩٣ ١٣ - فُعْلَانٌ : كَفُلْهَانٍ وَغُرْبَانٍ :
١٩٤ ١٤ - فُعْلَانٌ : كَقَضْبَانٍ وَخُلْطَانٍ :
١٩٦ ١٥ - فُعْلَاءٌ : كَتُبَهَاءٍ وَكُرَمَاءَ :
١٩٦ ١٦ - أَفْعِلَاءٌ : كَأَنْبِيَاءَ وَأَيْدِيَاءَ :
١٩٧ صيغ متتهى الجموع
١٩٧ ١ و ٢ - فَعَالِلٌ وَفَعَالِيلٌ : كَنَوَاحِلٍ وَنَوَاحِيرَ :

- ٣ و ٤ - أفاعِلْ وأفاعِلْ: كَأَنَابِلْ وَأَضَابِرْ: ١٩٨
- ٥ و ٦ - تفاعِلْ وتفاعِلْ: كَتَجَارِبْ وَتَسَابِحْ: ١٩٩
- ٧ و ٨ - مفاعل ومفاعيل: كَمَسَاجِدَ وَمَصَابِيحْ: ١٩٩
- ٩ و ١٠ - يَفَاعِلْ وَيَفَاعِلْ: كَتَحَايَذَ وَيَحَامِيصْ: ٢٠٠
- ١١ و ١٢ - فَوَاعِلْ وفَوَاعِلْ: كَتَحَوَاتِمَ وَطَوَاحِيصَ: ٢٠٠
- ١٣ و ١٤ - فِيعَالْ وفِيعَالْ: كَهَيَارِفَ وَدِيَاجِرْ: ٢٠٢
- ١٥ - فَعَاتِلْ: كَصَحَافَ وَسَحَابَ وَغَرَائِمَ: ٢٠٢
- ١٦ - فَعَالِيْ «بفتح الفاء واللام» كَمَذَارِيْ وَغَضَابِيْ: ٢٠٤
- ١٧ - فَعَالِيْ «بفتح الفاء وكسر اللام» كَتَرَاقٍ وَمَوَامٍ: ٢٠٤
- ١٨ - فَعَالِيْ «بضم الفاء وفتح اللام»: كَسَكَارِيْ وَغَضَابِيْ: ٢٠٤
- ١٩ - فَعَالِيْ «بشديد الباء»: كَكَرَاسِيْ وَقَمَارِيْ: ٢٠٦
- ٢٠٧ - ضَرْغٌ مُتَهَيِّجٌ الْجُمُوعِ: ٢٠٧
- اسم الجمع ٢١٠
- اسم الجنس الجمعي والإفرادي ٢١٠
- فوائد ٢١١
- ١ - تَكْسِيرٌ مَا جَرَى عَلَى الْفِعْلِ مِنَ الصِّفَاتِ: ٢١١
- ٢ - جَمْعُ الْجَمْعِ: ٢١٢
- ٣ - الْجَمْعُ لَا مَفْرَدَ لَهُ: ٢١٢
- ٤ - الْجَمْعُ عَلَى غَيْرِ مَفْرَدَةٍ: ٢١٢
- ٥ - مَا كَانَ جَمْعاً وَوَاحِداً: ٢١٢
- ٦ - جَمْعُ الْمُرَكَّبَاتِ: ٢١٣
- ٧ - جَمْعُ الْأَعْلَامِ: ٢١٣
- ٨ - النِّسْبَةُ وَأَحْكَامُهَا ٢١٤
- النسبة إلى المؤنث بالتاء ٢١٥
- النسبة إلى الممدود ٢١٥
- النسبة إلى المقصور ٢١٥
- النسبة إلى المنقوص ٢١٦
- النسبة إلى المحذوف منه شيء ٢١٦
- النسبة إلى الثلاثي المكسور الثاني ٢١٨
- النسبة إلى ما قبل آخره ياء مشددة مكسورة ٢١٨

٢١٨	النسبة إلى ما آخره ياء مشددة
٢١٨	فائدة
٢١٩	النسبة إلى التثنية والجمع
٢٢٠	النسبة إلى العلم المنقول عن تثنية أو جمع
٢٢١	النسبة إلى العلم المركب
٢٢١	النسبة إلى (فَعِيلَة) المفتوحة الفاء
٢٢٢	النسبة إلى (فُعَيْلَة) المضمومة الفاء
٢٢٢	النسبة إلى «فَعِيل» بفتح الفاء وضمها «فُعَيْل»
٢٢٢	النسبة إلى ذي حرفين
٢٢٣	النسبة بلا يائها
٢٢٣	شواذ النسب
٢٢٤	٩ - التصغير
٢٢٥	فائدة التصغير
٢٢٥	حكم ما بعد ياء التصغير
٢٢٥	أوزان التصغير
٢٢٧	تصغير ما ثانيه حرف علة
٢٢٨	تصغير ما ثالثه حرف علة
٢٢٨	تصغير ما رابعه حرف علة
٢٢٨	تصغير ما حذف منه شيء
٢٢٨	تصغير الثاني الوضع
٢٢٩	تصغير المؤنث
٢٣٠	تصغير العلم المركب
٢٣٠	تصغير الجمع
٢٣١	تصغير الترخيم
٢٣١	شواذ التصغير
٢٣٣	١ - الإدغام
٢٣٣	أقسام الإدغام
٢٣٤	وجوب الإدغام
٢٣٥	جواز الإدغام
٢٣٦	امتناع الإدغام

٢٣٧	فائدة
٢٣٨	٢ - الإعلال
٢٣٨	١ - الإعلال بالحذف
٢٣٩	٢ - الإعلال بالقلب
٢٤٣	٣ - قلب الياء واواً:
٢٤٤	٤ - قُعلَى وقُعلَى المعتلّتا اللام:
٢٤٤	٥ - إعلال الألف:
٢٤٥	الإعلال بالتسكين
٢٤٧	إعلال الهمزة
٢٤٩	٣ - الإبدال
٢٤٩	قواعد الإبدال
٢٥٣	٤ - الوقف
٢٥٤	فائدة
٢٥٥	أحكام الوقف على المتحرك
٢٥٦	الوقف بهاء السكت
٢٥٨	٥ - الخط
٢٥٩	ما خالف رسمه لفظه
٢٦٠	١ - ما يلفظ ولا يكتب:
٢٦١	٢ - ما يكتب ولا يلفظ:
٢٦٢	٣ - ما يلفظ على خلاف رسمه:
٢٦٢	كتابة الهمزة
٢٦٣	رسم الهمزة الجذوة بها
٢٦٥	رسم الهمزة المتطرفة
٢٦٦	رسم الهمزة المتوسطة
٢٦٧	١ - رسم المتوسطة الساكنة:
٢٦٧	٢ - رسم المتوسطة المفتوحة:
٢٦٩	٣ - رسم المتوسطة المضمومة:
٢٧٠	٤ - رسم المتوسطة المكسورة:
٢٧١	٥ - رسم المتوسطة مع علامة التأنيث:
٢٧٢	٦ - رسم المتوسطة مع ألف المتون المنصوب:

٢٧٢ كتابة الألف المتطرفة
٢٧٤ الروصل والفصل
٢٧٧	١ - المبني والمعرّب من الأفعال
٢٧٧	٢ - بناء الفعل الماضي
٢٧٨	٣ - بناء الأمر
٢٧٩	٤ - إعراب المضارع وبنائه
٢٨١ المضارع المرفوع
٢٨١ المضارع المنصوب ونواصبه
٢٨٥ التنصب بأن مضمرة
٢٨٥	١ - إضمار أن جوازاً
٢٨٧	٢ - إضمار «أن» وجوباً
٢٩١ شذوذ حذف أن
٢٩٢ المضارع المجزوم وجوازمه
٢٩٢ الجازم فعلاً واحداً
٢٩٣ فوائد
٢٩٤ الجازم فعلين
٢٩٧ الشرط والجواب
٢٩٧ مواضع ربط الجواب بالفاء
٢٩٨ حذف فعل الشرط
٢٩٩ حذف جواب الشرط
٢٩٩ فائدة
٣٠٠ حذف الشرط والجواب معاً
٣٠١ الجزم بالظلم
٣٠١ فوائد
٣٠٢ إعراب الشرط والجواب
٣٠٣ فوائد
٣٠٤ إعراب أدوات الشرط
٣٠٧	١ - المعرب والمبني من الأسماء
٣٠٨	٢ - الأسماء المبنية
٣٠٨ الملازم للبناء من الأسماء

٣٠٩ ما لا يُلْزَمُ البناء من الأسماء
٣١٠ ٣ - أنواع إعراب الاسم
٣١٠ الْمُعْرَبُ بالحركات من الأسماء
٣١٠ الاسم الذي لا ينصرف
٣١١ الْعَلَمُ الممنوع من الضرف
٣١٣ فائدة
٣١٦ الصِّفَةُ الممنوعة من الضرف
٣١٨ حكم الاسم الممنوع من الضرف
٣١٩ فوائد
٣٢٠ الْمُعْرَبُ بالحروف من الأسماء
٣٢١ إعراب المُلْحَقِ بِالْمُتَنَّى
٣٢٢ فائدتان
٣٢٢ إعراب المُلْحَقِ بِجَمْعِ المذكَر السالم
٣٢٣ إعراب المُلْحَقِ بِجَمْعِ المؤنث السالم
٣٢٥ ١ - الفاعل
٣٢٥ ١ - أحكام الفاعل :
٣٢٩ ٢ - متى يَجِبُ تذكيرُ الفعلِ مَعَ الفاعلِ ؟
٣٣٠ ٣ - متى يَجِبُ تأنيثُ الفعلِ مع الفاعلِ ؟
٣٣١ ٤ - متى يجوز الأمران : تذكيرُ الفعلِ وتأنيثه ؟
٣٣٢ ٥ - أقسام الفاعل :
٣٣٣ فائدتان :
٣٣٤ ٢ - نائب الفاعل
٣٣٤ ١ - أسباب حذفِ الفاعل :
٣٣٥ ٢ - الأشياءُ التي تنوبُ عن الفاعل :
٣٣٨ ٣ - أحكامُ نائبِ الفاعلِ وأقسامه :
٣٣٩ ٣ - المبتدأ والخبر
٣٣٩ ١ - أحكام المبتدأ :
٣٤١ فائدة :
٣٤٢ ٢ - أقسامُ المبتدأ :
٣٤٢ ٣ - أحكامُ خبرِ المبتدأ :

٣٤٤	٤ - الخبرُ المُفْرَدُ :
٣٤٥	٥ - الخبرُ الجملة :
٣٤٧	٦ - وجوب تقديم المبتدأ :
٣٤٨	٧ - وجوب تقديم الخبر :
٣٤٩	٨ - المبتدأ الصِّفَةُ :
٣٥٠	٤ - الفعل الناقص
٣٥٠	كان وأخواتها
٣٥١	١ - معاني كَانْ وأخواتها :
٣٥٢	٢ - شروط بعض أخوات «كان» :
٣٥٣	تنبيه :
٣٥٣	٣ - أقسامُ كان وأخواتها :
٣٥٣	٤ - تمامُ «كان» وأخواتها :
٣٥٤	٥ - أحكامُ اسم «كان» وخبرها :
٣٥٥	٦ - أحكامُ اسمها وخبرها في التقديم والتأخير :
٣٥٥	٧ - خصائصُ «كان» :
٣٥٨	٨ - خصوصيةُ «كان» وليسَ :
٣٥٨	كاد وأخواتها أو أفعالُ المقارَبةِ
٣٥٩	١ - أقسامُ «كاد» وأخواتها :
٣٥٩	٢ - شروطُ خبرها :
٣٦٠	٣ - الخبرُ المُقْتَرَنُ بأن :
٣٦١	٤ - حكمُ الخبرِ المُقْتَرَنِ بأن والمُجَرَّو منها :
٣٦١	٥ - المُتَصَرِّفُ من هذه الأفعال وغيرُ المُتَصَرِّفِ منها :
٣٦١	٦ - خصائصُ عَسَى واخْلَوْلَقَ وَأَوْشَكَ :
٣٦٣	٥ - أحرفُ ليسَ أو الأحرُفُ المُشَبَّهَةُ بِلَيْسَ في العَمَلِ
٣٦٣	(ما) المشبهة بليس
٣٦٤	(لا) المشبهة بليس
٣٦٥	(لات) المشبهة بليس
٣٦٥	(إن) المشبهة بليس
٣٦٦	فائدة :
٣٦٦	٦ - الأحرُفُ المشبهة بالفعل

- ٣٦٦ ١ - مَعَانِي الْأَحْرُفِ الْمُشْتَهَةِ بِالْفِعْلِ :
- ٣٦٧ ٢ - الْخَبَرُ الْمَفْرُودُ، وَالْجُمْلَةُ، وَالشَّيْءُ بِالْجُمْلَةِ :
- ٣٦٨ ٣ - حَذْفُ خَيْرِ هَذِهِ الْأَحْرُفِ :
- ٣٦٨ ٤ - تَقْدِيمُ خَيْرِ هَذِهِ الْأَحْرُفِ :
- ٣٦٩ فائدة :
- ٣٦٩ ٥ - لَامُ التَّكْيِيدِ بَعْدَ «إِنَّ» الْمَكْسُورَةِ الهمزة :
- ٣٧٠ ٦ - شُرُوطُ مَا تَصَحُّهُ لَامُ التَّكْيِيدِ :
- ٣٧١ ٧ - شَرْحُ لَامِ الْإِبْتِدَاءِ :
- ٣٧٣ ٨ - «مَا» الْكَافَّةُ بَعْدَ هَذِهِ الْأَحْرُفِ :
- ٣٧٣ فائدة وتنبه :
- ٣٧٤ ٩ - الْعَطْفُ عَلَى أَسْمَاءِ هَذِهِ الْأَحْرُفِ :
- ٣٧٥ ١٠ - «إِنَّ» الْمَكْسُورَةُ، وَأَنَّ الْمَفْتُوحَةُ :
- ٣٧٦ ١١ - مَوَاضِعُ «إِنَّ» الْمَكْسُورَةِ الهمزة وجوباً :
- ٣٧٧ ١٢ - مَوَاضِعُ «أَنَّ» الْمَفْتُوحَةِ الهمزة وجوباً :
- ٣٧٩ ١٣ - الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَجُوزُ فِيهَا «إِنَّ» وَأَنَّ :
- ٣٨١ ١٤ - تَخْفِيفُ «إِنَّ» وَأَنَّ وَكَأَنَّ وَلَكِنَّ :
- ٣٨١ ١٥ - «إِنَّ» الْمَخْفِيفَةُ الْمَكْسُورَةُ :
- ٣٨٢ ١٦ - «إِنَّ» الْمُخَفَّفَةُ الْمَفْتُوحَةُ :
- ٣٨٣ فائدة :
- ٣٨٥ ١٧ - «كَأَنَّ» الْمُخَفَّفَةُ :
- ٣٨٥ ١٨ - «لَكِنَّ» الْمَخْفِيفَةُ :
- ٣٨٥ ١٩ - (لَا) النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ :
- ٣٨٦ ١ - عَمَلُ «لَا» النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ وَشُرُوطُ إِعْمَالِهَا :
- ٣٨٧ فائدة مهمة :
- ٣٨٨ ٢ - أَقْسَامُ أَسْمَاءِهَا وَأَحْكَامُهَا :
- ٣٨٩ ٣ - أَحْوَالُ أَسْمَاءِهَا وَخَبَرُهَا :
- ٣٩٠ ٤ - أَحْكَامُ «لَا» إِذَا تَكَرَّرَتْ :
- ٣٩١ ٥ - أَحْكَامُ نَعْيِ اسْمِ «لَا» :
- ٣٩٣ جامع الدروس العربية :
- ٣٩٧ ١ - الْمَفْعُولُ بِهِ :

٣٩٧	١ - أقسامُ المفعولِ بِهِ
٣٩٨	٢ - أحكامُ المفعولِ بِهِ
٣٩٩	٣ - تقديمُ المفعولِ بِهِ وتأخيرُهُ
٣٩٩	تقديمُ الفاعلِ والمفعولِ أحدهما على الآخر
٤٠١	تقديمُ المفعولِ على الفعلِ والفاعلِ معاً
٤٠٢	تقديمُ أحدِ المفعولينِ على الآخر
٤٠٣	٤ - المُشَبِّهُ بِالْمُفْعُولِ بِهِ
٤٠٣	٥ - التَّحْذِيرُ
٤٠٤	٦ - الإغراء
٤٠٥	٧ - الاختصاصُ
٤٠٦	٨ - الاشتغالُ
٤٠٨	٩ - التنازُعُ
٤١٠	١٠ - القولُ المُضْمَنُ مَعْنَى الظَّنِّ
٤١١	١١ - الإلغاءُ والتعليلُ في أفعالِ القُلُوبِ
٤١٣	٢ - المفعولُ المطلقُ
٤١٤	١ - الْمُضَدُّرُ الْمُتَّبِعُ وَالْمَضْدَرُّ الْمُخْتَصُّ
٤١٤	٢ - الْمَضْدَرُّ الْمُتَصَرِّفُ وَالْمَضْدَرُّ غَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ
٤١٥	٣ - النَّائِبُ عَنِ الْمَضْدَرِّ
٤١٦	٤ - عَامِلُ الْمُفْعُولِ الْمُطْلَقِ
٤١٦	٥ - أحكامُ المفعولِ المطلقِ
٤١٧	٦ - الْمُضْدَرُّ النَّائِبُ عَنِ فِعْلِهِ
٤٢٠	٣ - المفعولُ لَهُ
٤٢١	١ - شُرُوطُ نَصْبِ الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ
٤٢٢	٢ - أحكامُ الْمَفْعُولِ لَهُ
٤٢٣	٤ - الْمَفْعُولُ فِيهِ وَهُوَ الْمُسَمَّى ظَرْفًا
٤٢٤	١ - الظَّرْفُ الْمُتَّبِعُ وَالظَّرْفُ الْمَحْدُودُ
٤٢٥	٢ - الظَّرْفُ الْمُتَصَرِّفُ وَالظَّرْفُ غَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ
٤٢٥	٣ - نَصْبُ الظَّرْفِ
٤٢٦	٤ - نَاصِبُ الظَّرْفِ (أي العاملُ فِيهِ)
٤٢٦	٥ - مُتَعَلِّقُ الظَّرْفِ

٤٢٧	٦ - نائب الظرف
٤٢٨	فائدة
٤٢٨	٧ - الظرف المَعْرَب والظرف المَبْنِي
٤٢٩	٨ - شَرَحَ الظُّرُوفَ الْمَبْنِيَّةَ وَيَبَيَّنُ أَحْكَامَهَا
٤٣٨	فائدة
٤٣٨	٩ - المفعول معه
٤٣٩	١ - شُرُوطُ النِّصَبِ عَلَى الْمَعِيَّةِ
٤٣٩	٢ - أَحْكَامُ مَا بَعْدَ الْوَاوِ
٤٤١	خلاصة وتحقيق
٤٤٢	٣ - العاملُ في المفعول مَعَهُ
٤٤٢	٦ - الحال
٤٤٣	١ - الاسمُ الَّذِي تَكُونُ لَهُ الْحَالُ
٤٤٥	٢ - شروطُ الحال
٤٤٧	فوائد
٤٤٧	٣ - عاملُ الحالِ وصاحبها
٤٤٩	٤ - تَقَدُّمُ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا وَتَأَخُّرُهَا عَنْهُ
٤٥١	٥ - تَقَدُّمُ الْحَالِ عَلَى عَامِلِهَا وَتَأَخُّرُهَا عَنْهُ
٤٥٢	متى تتقدم الحال على عاملها وجوباً؟
٤٥٣	متى تأخر الحال عن عاملها وجوباً؟
٤٥٤	٦ - حَذْفُ الْحَالِ وَحَذْفُ صَاحِبِهَا
٤٥٥	٧ - حَذْفُ عَامِلِ الْحَالِ
٤٥٦	٨ - أقسامُ الحال
٤٥٦	الحال المؤسدة، والحال المؤكدة
٤٥٦	الحال المقصودة لذاتها، والحال الموطئة
٤٥٧	الحال الحقيقية، والحال السببية
٤٥٧	الحال الجملة
٤٥٧	الحال شبه الجملة
٤٥٧	فائدة جلية
٤٥٨	الحال المفردة
٤٥٨	٩ - واوُ الحالِ وأحكامها

٤٥٩	متى تجب واو الحال؟
٤٥٩	متى تمتنع واو الحال؟
٤٦٢	متى تجوز واو الحال وتركها
٤٦٣	فائدة:
٤٦٤	١٠ - تَعْلُدُ الْحَالِ
٤٦٤	١١ - تَمَّةٌ
٤٦٥	٧ - التمييز
٤٦٥	١ - تَمْيِزُ الذَّاتِ وَحُكْمُهُ
٤٦٦	٢ - تَمْيِزُ النِّسْبَةِ وَحُكْمُهُ
٤٦٧	٣ - حُكْمُ تَمْيِزِ الْعَدِّ الصَّرِيحِ
٤٦٩	٤ - «كَمْ» الاسْغَمَاءِ وَتَمْيِزُهَا
٤٦٩	٥ - «كَمْ» الْخَبَرِيَّةِ وَتَمْيِزُهَا
٤٧١	٦ - «كَايْنٌ» وَتَمْيِزُهَا
٤٧١	٧ - «كَذَا» وَتَمْيِزُهَا
٤٧٢	٨ - بَعْضُ أَحْكَامِ التَّمْيِيزِ
٤٧٤	٨ - الْأَشْيَاءُ
٤٧٤	١ - مَبَاحِثُ عَامَّةٌ
٤٧٦	٢ - حُكْمُ الْمُشْتَرَى بِإِلَّا الْمُتَّصِلِ
٤٧٦	متى يجب نصب المشتري بإلا؟
٤٧٦	متى يجوز في المشتري بإلا الوجهان
٤٧٧	ثلاث فوائد
٤٧٩	متى يجب أن يكون المشتري بإلا على حسب العوامل
٤٧٩	فائدة
٤٨٠	٣ - حُكْمُ الْمُشْتَرَى بِإِلَّا الْمُتَّصِلِ
٤٨١	فائدة
٤٨١	٤ - «إِلَّا» بِمَعْنَى «غَيْرِ»
٤٨٣	٥ - حُكْمُ الْمُشْتَرَى بِغَيْرِ وَيَسْوَى
٤٨٤	٦ - حُكْمُ الْمُشْتَرَى بِخَلَا وَعَدًا وَحَاشَا
٤٨٦	٧ - حُكْمُ الْمُشْتَرَى بِلَيْسَ وَلَا يَكُونُ
٤٨٦	٨ - شِبْهُ الْأَشْيَاءِ

٤٨٧	٩ - المنادى
٤٨٧	١ - أَحْرُفُ النَّدَاءِ
٤٨٨	٢ - أَقْسَامُ الْمُنَادَى وَأَحْكَامُهُ
٤٨٩	بعض أحكام للمنادى المبني المستحق البناء
٤٩٠	فوائد
٤٩١	٣ - نِدَاءُ الضَّمِيرِ
٤٩١	٤ - نِدَاءُ مَا فِيهِ «أَل»
٤٩٢	فائدة:
٤٩٢	٥ - أَحْكَامُ تَوَابِعِ الْمُنَادَى
٤٩٣	٦ - حَذْفُ حَرْفِ النَّدَاءِ
٤٩٤	٧ - حَذْفُ الْمُنَادَى
٤٩٥	٨ - الْمُنَادَى الْمُضَافُ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ
٤٩٦	٩ - الْمُنَادَى الْمُسْتَفْعَاثُ
٤٩٧	١٠ - الْمُنَادَى الْمُتَعَجِّبُ مِنْهُ
٤٩٧	١١ - الْمُنَادَى الْمَنْدُوبُ
٤٩٨	١٢ - الْمُنَادَى الْمُرْتَحِمُ
٤٩٩	١٣ - أَسْمَاءُ لَا زَمَتْ النَّدَاءَ
٤٩٩	١٤ - تَنْمَّةٌ
٥٠١	١ - حُرُوفُ الْجَرِّ
٥٠٢	١ - شَرْحُ حُرُوفِ الْجَرِّ
٥٠٢	١ - الْبَاءُ:
٥٠٤	٢ - مِمْ:
٥٠٥	٣ - إِلَى:
٥٠٦	٤ - حَتَّى:
٥٠٧	٥ - عَنْ:
٥٠٨	٦ - عَلَى:
٥٠٩	٧ - فِي:
٥١٠	٨ - الْكَافُ:
٥١١	٩ - اللَّامُ:
٥١٤	١٠ و ١١ - الْوَاوُ وَالْثَاءُ:

١٢ و ١٣ - مُذَّ وَمُذَّ:	٥١٤
١٤ - رُبُّ:	٥١٤
١٥ و ١٦ و ١٧ - تَخَلَّا وَعَدَا وَحَاشَا	٥١٦
١٨ - كُنِيَ:	٥١٦
١٩ - مَتَى	٥١٦
٢٠ - لَقُلُّ:	٥١٦
٢ - مَا الرَّائِدَةُ بَعْدَ الْجَارِ	٥١٧
٣ - زَاوَرُبُّ وَفَاوَرُهَا	٥١٨
٤ - حَذَفُ حَرْفِ الْجَرِّ قِيَاساً	٥١٨
٥ - حَذَفُ حَرْفِ الْجَرِّ سَمَاعاً	٥٢٠
٦ - أَقْسَامُ حَرْفِ الْجَرِّ	٥٢٠
٧ - مَوَاضِعُ زِيَادَةِ الْجَارِ	٥٢١
فائدتان	٥٢٣
٨ - مَتَقَلَّنْ حَرْفِ الْجَرِّ الْأَصْلِيُّ	٥٢٤
٩ - مَحَلُّ الْمَجْرُودِ مِنَ الْإِعْرَابِ	٥٢٥
٢ - الإِضَافَةُ	٥٢٦
١ - أَنْوَاعُ الإِضَافَةِ	٥٢٦
٢ - الإِضَافَةُ الْمُعْنَوِيَّةُ وَالْإِضَافَةُ اللَّفْظِيَّةُ	٥٢٧
أحكامُ المضافِ	٥٢٨
٤ - بِنْفُضِ أَحْكَامٍ لِلإِضَافَةِ	٥٢٩
٥ - الْأَسْمَاءُ الْمُلَازِمَةُ لِلإِضَافَةِ	٥٣١
٦ - الْمُلَازِمَةُ لِلإِضَافَةِ إِلَى الْمُفْرَدِ	٥٣١
أحكام ما يلزم الإضافة إلى المفرد	٥٣٢
٧ - الْمُلَازِمَةُ لِلإِضَافَةِ إِلَى الْجُمْلَةِ	٥٣٤
١ - التَّنْثُت	٥٣٧
١ - شَرْطُ التَّنْثِ	٥٣٨
٢ - التَّنْثُتُ الْحَقِيقِيُّ وَالتَّنْثُتُ النَّسْبِيُّ	٥٣٨
٣ - التَّنْثُتُ الْمُفْرَدُ وَالْجُمْلَةُ وَثَبَةُ الْجُمْلَةِ	٥٤٠
٤ - التَّنْثُتُ الْمُقْطُوعُ	٥٤١
٥ - تَنَمَّةٌ	٥٤٢

٥٤٣	٢ - التوكيد
٥٤٣	١ - التَّوْكِيدُ اللَّفْظِيُّ
٥٤٤	٢ - التَّوْكِيدُ الْمَعْنَوِيُّ
٥٤٥	٣ - تَبِيْعَةٌ
٥٤٦	٣ - البدل
٥٤٦	١ - أَقْسَامُ الْبَدَل
٥٤٨	٢ - أَحْكَامُ تَتَعَلَّقُ بِالْبَدَل
٥٤٩	٤ - صنف البيان
٥٥٠	أحكام تتعلّق بِعَظْفِ الْبَيَان
٥٥٢	٥ - المِعْطُوفُ بِالْحَرْفِ
٥٥٢	١ - أَحْرَفُ الْعُظْفِ
٥٥٢	٢ - مَعَانِي أَحْرَفِ الْعُظْفِ
٥٥٥	٣ - أَحْكَامُ تَتَعَلَّقُ بِعَظْفِ النَّسْقِ
٥٥٧	أنواع الحروف
٥٥٧	١ - أَحْرَفُ الثَّقِي
٥٥٨	٢ - أَحْرَفُ الْجَوَابِ
٥٥٩	٣ - حُرُوفُ التَّصْغِيرِ
٥٥٩	٤ - أَحْرَفُ الشَّرْطِ
٥٦١	٥ - أَحْرَفُ التَّخْضِيفِ وَالتَّيْدِيمِ
٥٦١	٦ - أَحْرَفُ الْعَرْضِ
٥٦١	٧ - أَحْرَفُ التَّشْبِيهِ
٥٦٢	٨ - الْأَحْرَفُ الْمُضْطَرِئَةُ
٥٦٣	٩ - أَحْرَفُ الْإِسْتِغْنَالِ
٥٦٤	١٠ - أَحْرَفُ التَّوْكِيدِ
٥٦٥	١١ - حُرُوفُ الْإِسْتِغْنَامِ
٥٦٦	١٢ - أَحْرَفُ الثَّمْنِيِّ
٥٦٦	١٣ - حُرُوفُ التَّرْجِيهِ وَالْإِشْفَاقِ
٥٦٦	١٤ - حُرُوفُ التَّشْبِيهِ
٥٦٧	١٥ - أَحْرَفُ الصَّلَةِ
٥٦٧	١٦ - حُرُوفُ التَّغْلِيلِ

٥٦٧	١٧ - حَرْفُ الرَّدِّعِ وَالرُّجْعِ
٥٦٧	١٨ - اللَّامَات
٥٦٨	١٩ - تَاءُ التَّائِيثِ السَّاكِنَةِ
٥٦٨	٢٠ - هَاءُ السُّكُوتِ
٥٦٨	٢١ - أَحْرُفُ الطَّلَبِ
٥٦٨	٢٢ - حَرْفُ التَّنْوِينِ
٥٦٩	بَقِيَّةُ الْحُرُوفِ
٥٧٠	الخاتمة.....
٥٧٠	١ - العامل والمعمول والعمل.....
٥٧٠	١ - مَعْنَى الْعَامِلِ وَالْمَعْمُولِ وَالْعَمَلِ
٥٧١	٢ - العامل
٥٧١	٣ - المعمول
٥٧٢	٤ - العمل
٥٧٢	٢ - عمل المصدر والصفات التي تُشَبِّهُ الْقَوْلَ
٥٧٢	١ - عَمَلُ الْمُضَدِّرِ وَاسْمِ الْمُضَدِّرِ
٥٧٥	٢ - عَمَلُ اسْمِ الْفَاعِلِ
٥٧٦	٣ - عَمَلُ اسْمِ الْمَفْعُولِ
٥٧٦	٤ - عَمَلُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ
٥٧٧	٥ - عَمَلُ اسْمِ التَّفْضِيلِ
٥٧٧	٣ - الجمل وأنواعها
٥٧٨	١ - الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ
٥٧٨	٢ - الْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ
٥٧٨	٣ - الْجُمْلَةُ الَّتِي لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ
٥٧٩	٤ - الْجُمْلَةُ الَّتِي لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ